رسائل جامعية (٤٣)

التفسير والمفسرون

في

غرب أفريقيا

تأليف

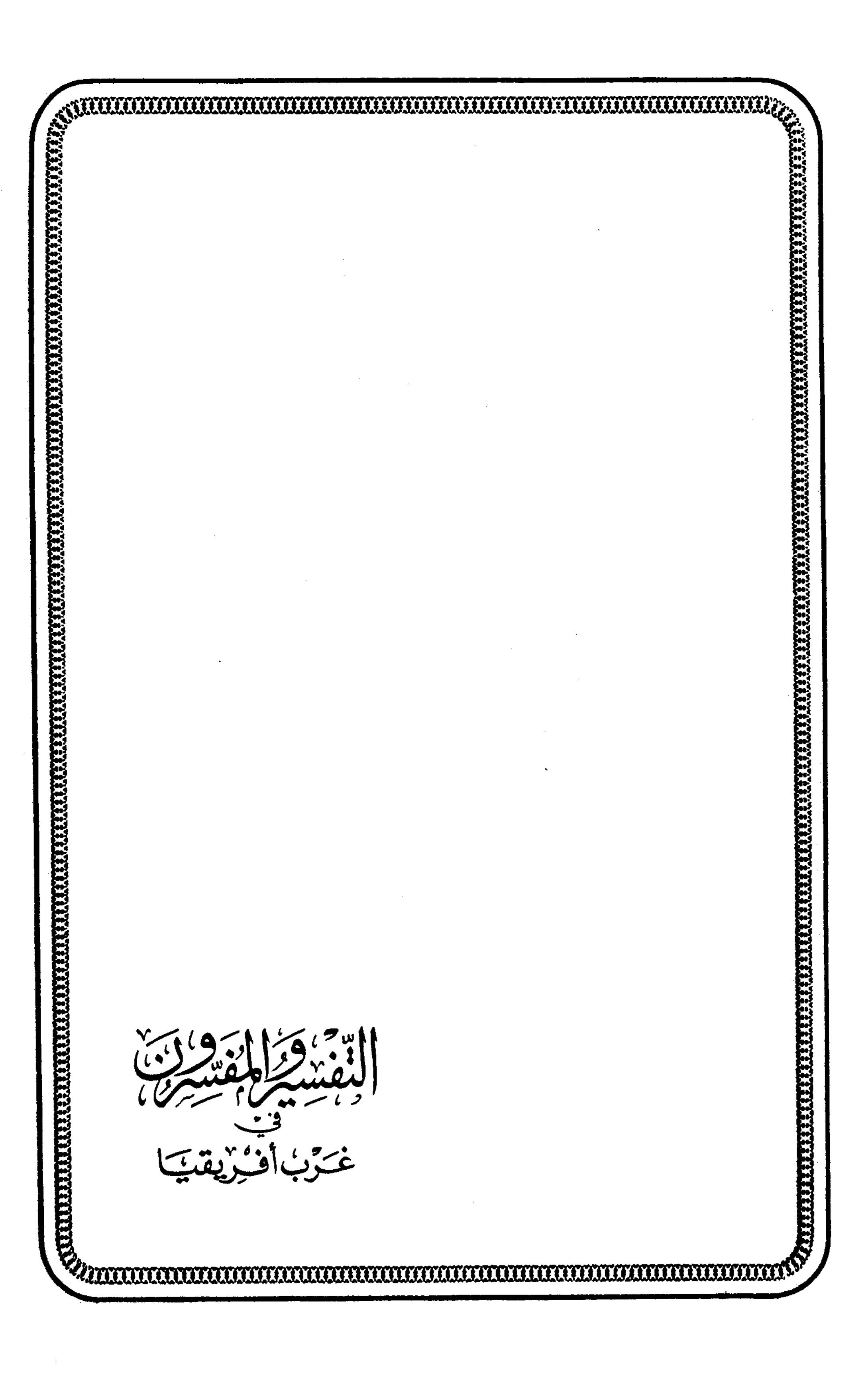
د. محمد بن رزق بن طرهوني

الجزء الأول

دار ابن الجوزي

اصل هذا الكتاب أطروحة علمية نال بها

المؤلف درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر


التفسير والمفسرون
في
غرب أفريقيا

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣،
ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩ - الإحساء - الهفوف
- شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٥٠٤٨٨٢ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٠٢/٨٦٩٦٠٠
- فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٢٤٤٩٧٠
البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com- www.jwzi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

إن نِعَم الله سبحانه وتعالى على عباده لا تحصى، وإن آلاءه وأفضاله لا تعد، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] وإن من نعم الله سبحانه على العبد بعد هدايته للإسلام أن يوفقه إلى سلوك سبيل أهل العلم العاملين به، فذلك ـ والله ـ لهو الخير العميم والفضل العظيم، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٨].

وإن مما أنعم الله عليّ: حبِّي للعلم وأهله، ورغبتي الجامحة في الانخراط في طلابه وخطّابه، فكان أن أكرمني بإنهاء رسالة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن، وتشوَّفتُ لإكمال المسيرة العلمية بالتقدم لإتمام الدكتوراه. وكغيري من طلبة العلم في تلك المرحلة تجاذبني موضوعات شتَّى رغبت نفسي في البحث فيها، فتقدمت ببعضها إلى قسم التفسير بجامعتنا

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه في النكاح وغيره كما في الحديث الذي أخرجه أحمد ١/ ٣٩٣، ٤٣٢، والترمذي ـ كتاب النكاح ـ باب ما جاء في خطبة النكاح ٣/ ٤٠٤، والحاكم ٢/ ١٨٢ وغيرهم من حديث ابن مسعود، وقد صححه الترمذي والحاكم.

الكريمة، إلا أنها لم تحظَ بموافقة القسم عليها، وبعد مداولات ومشاورات مع أهل الخبرة والاختصاص؛ أشار عليّ أحد الفضلاء من أهل العلم بموضوع رسالتي الحالية، وهو:

(التفسير والمفسرون في غرب إفريقية)

ولأول وهلةٍ شعَرت بأن الموضوعَ فيه شيء من الصعوبة، بسبب قلة المصادر المغربية لدى المشارقة، وكذا وجود شيء من البعد بين المدرستين، بالإضافة للظروف المحيطة بالغرب الإفريقي، مثل دخولِ الإسلام إليه مؤخراً، ثم تمكنِ الروافض منه فترة طويلة، ثم سقوطِ الدولة الإسلامية عدة مرات، ثم الاحتلالِ الذي أتى على الأخضر واليابس، إلا أنني وجدت خيوطاً كثيرة لجمع مادته الغزيرة، وشعرت بأهميته التي تتمثل فيما يلي:

أهمية البحث:

أولاً: أنه يتعلق بأشرف العلوم ألا وهو علم التفسير، وسوف يأتي الحديث عن ذلك خلال التمهيد.

ثانياً: عدم وجود بحث جامع للمفسرين في تلك المنطقة، على الرغم من كثرتهم الكاثرة، وإنما الذي وقفت عليه: بحوث مقتضبة أو مختلطة تتعلق بالمفسرين جملة، وفي ذات الوقت لم يحظَ المغاربة فيها بالاستقصاء والتتبع ففات من تراجمهم الكثير، وسوف يأتي بيان ذلك في المدخل إلى الباب الأول.

ثالثاً: حاجة المكتبة الإسلامية لدراسة المزيد من مناهج المفسرين، ولا سيما أصحاب الكتب المفقودة أو المخطوطة أو المطبوعة التي لم تحظ بعد بدراسة عن مناهجها.

رابعاً: وجود كَمٍّ هائل من نتاج التفسير في تلك المدرسة العريقة، تناثر ذكره في منوعات الكتب، ولم يحظ بجمع مستقل فيما أعلم، مع الحاجة إلى ذلك لباحثي التفسير وغيرهم، لا سيما عند بيان مواضع مخطوطات تلك التفاسير.

فنما في نفسي الرغبةُ في خوض ذلكم البحث، وذلك لعدة أسباب أذكر منها:

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: طبيعة نفسي المتأصل فيها حب الإقدام على الصعوبات والمعضلات، فإن الوصول إلى المأمول بعد خوضها له لذة وأي لذة.

ثانياً: معلوماتي الضحلة عن تلك المنطقة تاريخياً وعلمياً، والشغف بالعلم بالمجهول هو غاية طالب العلم ومنتهى أمله.

ثالثاً: ارتباط هذا البحث بعلمين قد تعلق قلبي بهما، وهما: علم التفسير وكفى به شرفاً، وأي شرف لعلم يسمو عليه؟ وهو العلم الذي يجلّي لنا مراد الله من كلامه، ويكشف لنا عن رسالة ربنا إلينا، ثم علم تراجم العلماء، وهو العلم الذي يوضح لنا نحن طلبة العلم المنهج التربوي الذي ينبغي أن نسلكه في حياتنا، فهم قدوتنا وأسوتنا بعد نبينا ﷺ، وهم النبراس الذي يضيء لنا طريقنا، فلا غرو أن الاشتغال بسيرتهم من ألزم ما يلزم طالب العلم.

رابعاً: أن عملي في رسالة الماجستير كان متعلقاً بجانب مختلف عن هذا الجانب، وهو دراسة التفسير بالمأثور، فالتنوع في الدراسات التفسيرية يثري الملكة العلمية لدى طالب العلم، الذي ينشد التخصص في ذلك الفن، وهو مقصد أساسي لديه.

خامساً: شعوري بحاجة المشارقة بله المغاربة لهذا البحث، وافتقار المكتبة الإسلامية إليه، مع أهميته وعظم فائدته لطلاب العلم على وجه الخصوص، كما سبق أن قدمت، وكفى بسد ثغرة كهذه حافزاً ودافعاً.

فشمّرت عن ساعد الجد، ووضعت له خطة وتصوراً بعد أن استشرت ذوي الخبرة، وتنقلت بين أفنان بعض الكتب المعنية بذلك، وتقدمت بذلك للقسم فحظي الموضوع بالقبول فتنفّستُ الصعداء وبدأتُ البحث بعزم ونشاط وفق الخطة التالية:

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على:

o أهمية البحث.

o أسباب اختيار الموضوع.

o منهج البحث.

o ثم شكر وتقدير.

وأما التمهيد فيشتمل على:

أ ـ نبذة عن علم التفسير وأهميته.

ب ـ جغرافية هذه البلاد وتحديد أمكنتها.

جـ ـ وصول الإسلام إلى هذه البلاد.

د ـ اهتمام أهل هذه البلاد وتأثرهم بالعلوم الإسلامية.

* ملحق بالخرائط.

الباب الأول: المفسرون في غرب إفريقية:

وفيه فصلان:

أ ـ الفصل الأول: تراجم المفسرين في غرب إفريقية من أهل المنطقة.

ب ـ الفصل الثاني: تراجم المفسرين الذين وفدوا على المنطقة.

الباب الثاني: التفسير في غرب إفريقية:

وفيه ثلاثة فصول:

أ ـ الفصل الأول: دراسة عن التفسير في هذه البلاد، وفيه مباحث:

ـ **الأول**: نبذة عن علم التفسير ونشأته في هذه البلاد.

ـ **الثاني**: تأثر التفسير في المنطقة بمدرسة المشرق.

ـ **الثالث**: تأثر التفسير في المنطقة بالتفسير عند أهل الأندلس وغيرها من الدول المجاورة.

- **الرابع**: الفقه المالكي والظاهري وأثره في التفسير بالمنطقة.
- **الخامس**: القراءات وأثرها في التفسير بالمنطقة.

ب - **الفصل الثاني**: دراسةُ أمثلةٍ لكتب التفسير بالمأثور في غرب إفريقية.

ج - **الفصل الثالث**: دراسة أمثلةٍ لكتب التفسير بالرأي في غرب إفريقية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أمثلة الرأي المحمود.

المبحث الثاني: أمثلة الرأي المذموم.

الخاتمة: **وتشتمل على أهم نتائج البحث.**

وقد حاولت في هذه الخطة الالتزامَ بمنهج محدد، فبذلت كل ما في وسعي لاختصار المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة، مع ضخامة معلوماتها وكثرة التقلبات السياسية بها، وعمقِ تأثيرها على النتاج الفكري بها، وذلك من خلال أمهات المراجع التاريخية الخاصة بالمنطقة وغيرها، لكي لا أطيل على القارئ فيما ليس من صلب البحث.

كما حرصت على إرفاق بعض الخرائط الجغرافية والسياسية للمنطقة، لتساعد على تصور ما تم ذكره في التمهيد مواقع بعض البلدان التي ينتمي إليها المفسرون.

أما بالنسبة للمفسرين من أهل المنطقة ثم من الوافدين عليها؛ فقمت بالتوطئة للحديث عنهم بمدخل بينت فيه بعضَ الضوابط التي التزمْتُها في سَوْق تراجمهم، ثم طفقت أجمع تراجمهم من أمهات كتب تراجم المفسرين على وجه الخصوص، ثم كتب الأعلام جملة وكتب تراجم علماء المنطقة، مثل كتب تراجم علماء تونس خاصة، مثل (العمر)، و(تراجم المؤلفين التونسيين) و(الحلل السندسية) وغيرها، وكتب تراجم علماء الجزائر خاصة، مثل (معجم أعلام الجزائر) و(البستان) وغيرهما، وكتب تراجم علماء المغرب، مثل (موسوعة أعلام المغرب) و(جذوة الاقتباس) و(سلوة الأنفاس) وغيرها، وكتب تراجم علماء موريتانيا، مثل (فتح الشكور) و(الوسيط) وغيرهما. وكان عمدة الكتب في ترجمة المفسرين (طبقات المفسرين للداوودي)، فإذا وجدت الترجمة فيه جعلتها أصلاً، فاختصرت ما يلزم اختصاره وزدت ما تلزم زيادته، ورجعت

بكل معلومة مقتبسة لمصدرها، ثم ذكرت في الحاشية كل ما وقفت عليه من مصادر قد ترجمَتْ لذلك المفسر، فإن لم توجد الترجمة في طبقات الداوودي؛ كان المرجع التالي له كأصل كتاب (العمر) لحسن حسني عبد الوهاب، وإلا (فالأعلام) للزركلي، وإلا (فمعجم المؤلفين) لكحالة، وإلا (فمعجم المفسرين) لنويهض، وإلا (فنيل الابتهاج) للتنبكتي، أو (شجرة النور) لمخلوف، وإلا فأقوم أنا بصياغة ترجمة له ابتداء من خلال المصادر الأخرى.

وقد تطلَّب البحث مني تصفحَ كتب بأكملها للبحث عن تراجم المفسرين بها، أذكر منها على سبيل المثال سوى الكتب المعنية بتراجم المفسرين: (الأعلام)، (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور)، (إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين)، (علماء ومفكرون عرفتهم)، (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط)، (العمر)، (رياض النفوس)، (الفهرس الشامل)، (كشف الظنون)، (السلفية في موريتانيا)، (سلوة الأنفاس فيمن قُبر من العلماء والصالحين بمدينة فاس) وغير ذلك، وهذا الأخير لم أقف عليه مطبوعاً في بداية البحث فتصفحت مخطوطته الواقعة في مجلدين كبيرين.

كما لم أستطع الحصول على معلومات لجماعة من المعاصرين إلا بعد محاولات كثيرة تمكنت بعدها من الاتصال بهم شخصياً. والتزمت في ذكر مصادر الترجمة الابتداء بالمصادر المتخصصة في المفسرين (كطبقات المفسرين) للسيوطي والداوودي والأدنوي، (ومعجم المفسرين)، (التفسير والمفسرون)، (ونيل السائرين)، (والمدرسة القرآنية) ونحوها، ثم ذكرت غيرها بدون التزام بنسق معين. وكان منهجي في كل ترجمة ذكر الاسم كاملاً والكنيةِ واللقبِ والنسبةِ، والتنبيه على كونه من المفسرين بتسويد ما يدل على ذلك في الترجمة وتكبير الحرف، مع الاهتمام بما يدل على كونه من أهل المنطقة أو الوافدين عليها، وتحديد تاريخ ولادته وتاريخ وفاته، وختم الترجمة بمؤلفاته مبتدئاً بالتفاسير وما يتعلق بها ـ إن وجدت ـ مع تسويدها وتكبير خطها وبيان المخطوط منها، وأماكن وجود نسخه في الحاشية، ثم مثنياً بجملة من مؤلفاته الأخرى، كما اهتممت بأن تتضمن الترجمة ثناء العلماء عليه ونُبُذاً من أخباره في طلب العلم وشيئاً عن رحلاته وأعماله إن أمكن ذلك.

كما أنني التزمت بذكر الشيوخ والتلاميذ للمفسرين من أهل المنطقة لتأثير ذلك في بيان التطور المرحلي للتفسير فيها بخلاف غيرهم من الوافدين عليها. وربما ذكرت شيئاً من أقواله المتعلقة بالتفسير أو من مقدمة تفسيره أو نقلت إحدى النقول منه، لإعطاء تصور عنه.

وقد توخَّيت ضبطَ الأنساب وتحريرَها ما أمكن، والتعريفَ بالمناطق التي ينتمي إليها المفسرون، وضبطَ أسمائها بقدر الاستطاعة، لصعوبة ذلك كما بينت في مدخل الباب الأول.

واعتبرت الترتيب الهجائي ـ الألف بائي ـ في سوق التراجم في اسم المترجم وأبيه وجده وهكذا، بحيث يكون محمد بن أحمد بن علي سابقاً لمحمد بن أحمد بن محمد مثلاً، وجعلت الكنى وتراجم النساء في الأخير ليحصل من ذلك فهرسة ضمنية للتراجم، تغني عن إعادة ذلك في الفهارس الآتي ذكرها. كما قمت بترقيم التراجم ترقيماً تسلسلياً، فكانت حصيلة المفسرين من أهل المنطقة: ٢٥٥ ترجمة، ومن الوافدين عليها: ١٠٥ ترجمة، فأصبح مجموع المفسرين المترجم لهم على هذا النحو ٣٦٠ مفسراً مما يعتبر رسالة مستقلة.

وأما بالنسبة للتفاسير المدروسة كنماذج لتفاسير المنطقة، فحرصت على أن تستوعب المناهج الفكرية التي سادت فيها، فذكرت أمثلة للتفسير بالمأثور، وللتفسير بالرأي المحمود كالتفسير الفقهي واللغوي والبياني، وللتفسير بالرأي المذموم كتفسير الشيعة الإسماعيلية والخوارج والصوفية الإشارية والصوفية الاتحادية، كما حرصت على أن يكون ضمن النماذج ما هو مفقود وما هو موجود، وما هو مخطوط وما هو مطبوع، وما هو من تفاسير المتقدّمين وما هو من تفاسير المتأخرين، وما هو من تفاسير أبناء المنطقة وما هو من تفاسير الوافدين عليها، كما توخيت جمع المادة التفسيرية للمفسر من كتابه في التفسير ومن غيره ـ إن أمكن ـ ليساعد ذلك على استيعاب منهجه، وذلك كله حرصاً على بيان معطيات تلك المدرسة في شتى صورها.

وقد شملت دراسةُ كلِ تفسير التقديمَ بنبذة عن المدرسة التابع لها إن اقتضى الأمر، وذلك في الخوارج الشيعة والصوفية، ثم التعريف بمؤلفه والإحالة على ترجمته، ثم التعريف بالكتاب وبيان هل هو مطبوع أم مخطوط،

ثم إعطاء نبذة عن الباعث على تأليف ذلك التفسير إن وُجد، وذكر شيء من مقدمته إن أمكن، ثم بيانَ المنهج العام للمؤلف في ذلك التفسير، ثم المنهج التفصيلي له ويتضمن: اهتمامَه بأسماء السور وعدِّ الآي وأماكنِ الوقوف وبيانِ المناسبات بين السور وبين الآيات، ثم محاولة دراسة موقفه من النقاط التالية حسب الاستطاعة:

١ ـ موقفه من العقيدة.

٢ ـ موقفه من تفسير القرآن بالقرآن.

٣ ـ موقفه من تفسير القرآن بالسنّة (ويتضمن ذلك موقفه من فضائل السور والآيات، ومن أسباب النزول ومن الروايات الضعيفة والموضوعة).

٤ ـ موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف.

٥ ـ موقفه من تفسير القرآن بروايات السيرة والتاريخ.

٦ ـ موقفه من الإسرائيليات.

٧ ـ موقفه من اللغة (ويتضمن الشعر والمسائل النحوية والبيان والمعاني وإعجاز القرآن).

٨ ـ موقفه من القراءات (ويتضمن القراءة المعتمدة في تفسيره إن أمكن، ثم ذكره للقراءات المتواترة وغيرها وتوجيهها).

٩ ـ موقفه من الفقه وأصوله.

١٠ ـ موقفه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية.

١١ ـ موقفه من المواعظ والآداب والتوجيه الاجتماعي.

وتتخلف بعضُ تلك النقاط ويظهر غيرها في دراسة التفاسير المنحرفة، كتفاسير الخوارج والشيعة والصوفية كما سوف يتبين في موضعه إن شاء الله. وقد حاولت إبراز إيجابيات وسلبيات كل تفسير من خلال تلك النقاط، بطريقة مقتضبة خشية الإطالة والملال، وترسماً لخطى من سبقني بدراسة مناهج المفسرين[١]، وربما ناقشت المفسر في بعض القضايا، وقمت بعزو الآيات

---

(١) أمثال الدكتور الذهبي في (التفسير والمفسرون) والكنوني في (المدرسة القرآنية في المغرب)=

وتخريج ما تيسر من الأحاديث المذكورة في الدراسة باختصار يليق بالمقام.

وقد كان في النفس القيام برحلة إلى المنطقة تساعد على صقل الموضوع وإبرازه في صورة أكمل، إلا أنه حال دون ذلك عوائقُ عدة أهمها: الأحوال السياسية التي تمر بها المنطقة فقد علمت عن طريق الثقات من طلاب العلم الذين حاولوا دخول تونس بعد أن وصلوا حدودها أنه لم يُسمح لهم بذلك ورجعوا بخفي حنين، وأما الجزائر فأخبارها لا تخفى على أحد، وتسلط الخوارج على كثير من المناطق وما يحدثونه من إرهاب غدا واضحاً للجميع، وأما المغرب فمع بُعدِها الشاسع فقد تمكنت من تطويق معظم ما أريده بالرحلة عن طريق الزملاء المغاربة وفهارس المخطوطات والموسوعات الصادرة عنها، وأما موريتانيا فلم تنضج الحركة العلمية فيها كما ينبغي بحيث يمكن الاستفادة من الرحلة إليها بالقدر المطلوب، وقد تمكنت عن طريق طلاب العلم والمشايخ الموريتانيين من الحصول على جلِّ مرادي والحمد لله.

هذا مع ما تتطلبه الرحلة من مبالغ ضخمة وتفرغ كامل لوقت طويل، ونشاط جسماني أَلْيَق بمرحلة الشباب، حالَ دون ذلك الأسرةُ الكبيرة وإرهاقُ العمل وتقدمُ السن، مع عدم وجود تسهيلات في السفر من الجهات المعنية التي غلب عليها ما يسمى بالروتين القاتل. إلى غير ذلك من الموانع. ولكنني أرجو من الله أن أكون قد وُفقت في بحثي، وربما ظهر ما بذل فيه من مجهود إذا قورن بأعمال أهل المنطقة أنفسهم في بعض جزئياته، وسوف تأتي الإشارة لشيء من ذلك في المدخل للباب الأول.

وقد ذيلت البحث بعدة فهارس تسهل الاستفادة منه وهي كالتالي:

١ - فهرس الآيات الكريمة.

٢ - فهرس الأحاديث الشريفة.

٣ - فهرس المفسرين المترجمين، رتَّبْتُه حسب الطبقات والوفيات، حيث إنني قد رتبت المفسرين في سوق تراجمهم ترتيباً هجائياً أغنى عن الفهرس

= وفهد الرومي في (اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر) وفضيلة الأستاذ المشرف الدكتور عبد الغفور في (مدارس ومناهج في تفسير القرآن الكريم) وغيرهم.

الهجائي، وهو قسمان: قسم لمفسري المنطقة، وآخر للوافدين عليها.

٤ ـ فهرس كتب التفسير وما يتعلق بها الواردة في تراجم المفسرين.

٥ ـ فهرس البلدان والأنساب والكلمات الغريبة المعرّف بها.

٦ ـ فهرس الشعر.

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٨ ـ فهرس مواضيع الكتاب.

* * *

مصطلحات

ت: توفي.

هـ: هجرية.

م: ميلادية.

ق: ورقة.

ص: صفحة.

وربما ذكرت كلمة من اسم المرجع إشارة للاسم كاملاً من باب الاختصار مثل:

الشجرة: شجرة النور.

المعالم: معالم الإيمان.

السير: سير أعلام النبلاء.

الجذوة: جذوة الاقتباس.

المدارك: ترتيب المدارك. وهكذا.

شكر وتقدير

وفي ختام تلك المقدمة الموجَزة واتباعاً لقوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1] لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر وجزيل الامتنان إلى كل من كان له يد عليّ في إنهاء تلك المرحلة، وأخص منهم بالذكر جامعة الأزهر متمثلة في إدارتها وكلية أصول الدين وقسم التفسير وعلوم القرآن حيث أتاحت لي هذه الفرصة الغالية لكي أنهل من العلم تحت رعايتها وفي كنفها.

ثم أتقدم بالشكر لأساتذتي الفضلاء ومشايخي الأجلاء وفي مقدمتهم أستاذي وشيخي **الأستاذ الدكتور عبد الغفور محمود مصطفى** الذي لمستُ منه روحَ الأبوة ووجدت منه كل تعاون وتقدير لظروفي، وبذل لي من وقته وجهده وإرشاداته وتوجيهاته ما الله به عليم، فلا أملك له إلا الدعاء كما قال رسول الله ﷺ: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»[2]. فجزاه الله خير الجزاء عني وعن إخواني من طلبة العلم الذين أفادوا منه ونهلوا من علمه.

كما أشكر الأستاذين الفاضلين والعَلَمين الجليلين:

فضيلة الأستاذ الدكتور: جمعة علي عبد القادر، وفضيلة الأستاذ الدكتور: إبراهيم توفيق الديب، على تفضلهما بقراءة الرسالة ومناقشتها وبذلهما الوقت والجهد في تقويمها وتوجيهها، جعلَ الله ذلك في ميزان أعمالهما الصالحة،

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٨٨، ٤٩٢، والترمذي ـ كتاب البرّ والصلة ـ باب ما جاء في الشكر ٤/ ٣٣٩ من حديث أبي هريرة وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ١/ ١٥٨).

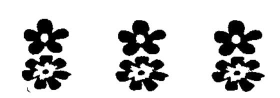
(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٦٨، وأبو داود ـ كتاب الزكاة ـ باب عطية من سأل بالله ٢/ ١٢٨ وحسنه الألباني (صحيح سنن النسائي ٢٦٧٥).

كما أتقدم بالشكر لأهل العلم الذين أمدوني بالفوائد العلمية والمراجع التي كنت في أمس الحاجة إليها، وأخص منهم بالذكر: **فضيلة الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين الموصلي، والدكتور صالح الرفاعي اليماني، والشيخ هاني أحمد فقيه المدني**، والإخوة الفضلاء المشايخ: **سي العلوي حسن** من المغرب، **والدكتور حسين شواط** من تونس، وكل من أفدت منه من أهل شنقيط والجزائر، بارك الله فيهم وفي علمهم ونفع بهم الإسلام والمسلمين. ولا يفوتني أن أشكر والدتي الحنون التي لم تفتأ تغمرني بدعواتها المباركة التي هي سبب أساسي في كل توفيق لي في حياتي، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجزل لها العطاء بالمكيال الأوفى بغير حساب، وليس بأقل منها خالتي التي هي أمي الثانية حيث بذلت معي جهداً كبيراً في تلك المرحلة بعد ما بذلتْه معي في مرحلة الماجستير، فهي جندي مجهول تعب كثيراً لأجلي فلها مني مثلُ ما لأمي.

وأخيراً.. أشكر أهل بيتي الذين تحمّلوا مني الكثير وصبروا على التضييق في جل أمور حياتهم بسبب تفرغي لهذا العمل العلمي، وساعدوني بما يملكون لإنجازه فجزاهم الله خيراً وجمعني وإياهم في روضات جناته وأدخلنا برحمته في أهل قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

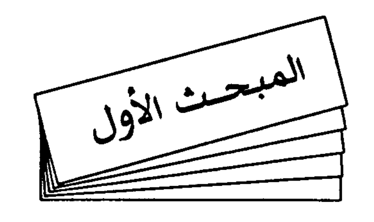
وصلى الله على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



التمهيد

ويشتمل على:

- نبذة عن علم التفسير وأهميته.
- جغرافية هذه البلاد وتحديد أمكنتها.
- وصول الإسلام إلى هذه البلاد.
- اهتمام أهل هذه البلاد وتأثرهم بالعلوم الإسلامية.
- ملحق الخرائط.



نبذة عن علم التفسير وأهميته

المطلب الأول

التفسير لغة واصطلاحاً

التفسير لغة: الإيضاحُ والتبيينُ، من الفَسْرِ وهو الإبانةُ وكشفُ المغطى[1]. وقيل: هو مقلوب السفر، يقال: أسفر الصبحُ، إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيه، وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت نقابها، ولهذا سمي السفر سفراً؛ لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال. وقيل: مأخوذ من التفسرة وهو اسم لما يعرف به الطبيب المرض. وبني على التفعيل للمبالغة. ذكرهما الكافييجي[2]. وقال أبو حيان: يطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول فسرت الفرس: عريته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري[3].

والتفسير اصطلاحاً: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، وهو تعريف الزركشي له[4]. وقال الكافييجي: هو كشف معاني القرآن وبيان المراد[5]. وقيل: هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها

---

(١) انظر: القاموس المحيط ٢/ ١١٠.
(٢) التيسير في قواعد علم التفسير ص١٢٣ ـ ١٢٤.
(٣) البحر المحيط ١/ ١٣.
(٤) البرهان ٢/ ١٤٧.
(٥) التيسير ص١٢٤.

ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد بعضهم: حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها[١]. وعرّفه بعض المتأخرين بأنه علم يبحث عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالتِه على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[٢]. والتعريف الأول شامل لما بعده، وسوق أنواع علوم القرآن في تعريف التفسير إطالة في محل الإيجاز، والتعريف يشمل في مضمونه علمَ القراءات والرسم لارتباط بيان المعنى بهما، وقد نص على ذلك أبو حيان حيث عرّف التفسير بقوله: علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك[٣]. هذا، ويكثر في كلام المفسرين التعبير بلفظ التأويل قاصدين به التفسير أو ما يقاربه[٤].

والتأويل في اللغة مأخوذ من الأول وهو: الرجوع، يقال: أول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره[٥]. وقيل: مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه[٦].

والتأويل اصطلاحاً عند السلف مرادف للتفسير في الأغلب وبه قال أبو عبيدة وغيره، وقد فرق بينهما جماعة، وعرفه المتأخرون بتعريفات عديدة منها: قول الكافيجي: صرف اللفظ إلى بعض الوجوه ليكون ذلك موافقاً للأصول[٧]. والفروق التي فرق بينهما بها كثيرة[٨] وأقرب الفروق هو ما قيل: إن التفسير إنما هو كشف المعنى بحسب الطاقة البشرية، وأما التأويل فهو معرفة ما يؤول إليه المعنى على وجه الحقيقة ومراد الله، وهذا الفرق يدل عليه الأدلة من الكتاب والسنّة، التي استخدمت فيها مادة التأويل .والله أعلم[٩].

---

(١) البرهان ٢/ ١٤٨.　　(٢) منهج الفرقان ٢/ ٦.

(٣) البحر المحيط ١/ ١٣، وانظر أيضاً: التفسير والمفسرون ١/ ١٥.

(٤) انظر كمثال: تفسير الطبري ١/ ٦٥ وغيرها.

(٥) لسان العرب ١/ ٣٣.

(٦) التفسير والمفسرون ١/ ١٦ وانظر: أساس البلاغة ص١٢.

(٧) التيسير ص١٢٥.

(٨) انظر لها: التيسير ص١٣٢ ـ ١٣٣، ١٥٠، التفسير والمفسرون ١/ ١٩ ـ ٢١.

(٩) ينظر لذلك المطلب أيضاً: لسان العرب ٦/ ٣٦١، الإتقان ٢/ ٢٢١، معجم مقاييس=

المطلب الثاني

نشأة التفسير ومدارسه

انطلاقاً من قول الله جل في علاه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] كانت نشأة التفسير على يد معلم البشرية محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وقد انقسم التفسير المروي عنه ﷺ إلى قسمين:

الأول: عبارة عن تفسير لبعض المفردات، أو الألفاظ المجملة، وهذا قليل لكون القرآن نزل بلسان عربي مبين في قوم سليقتهم العربية فلم يكن ثَمَّ حاجة ماسة للإغراق في مثل هذا النوع من التفسير عن رسول الله ﷺ[1].

الثاني: التفسير الإجمالي والموضوعي لجميع مقاصد القرآن، وهذا في الحقيقة قد بيّنه النبي ﷺ أيما بيان، فالمتأمل لكتاب الله يجد أنه تكلم عن العقيدة في الله والملائكة والأنبياء والكتب المنزلة واليوم الآخر والقدر، وهذه المباحث قد أخذت جانباً عظيماً من أحاديث النبي ﷺ القولية والفعلية مفسرة لمضمونها وشارحة لمقصودها، كما تحدثت آيات أخرى عن العبادات: من صلاة وزكاة وصوم وحج ونذر وغير ذلك، وهذه جل الأحاديث النبوية تفسّرها وتوضح مجملها، وتحدثت آيات القرآن عن أحكام شرعية في المعاملات وغيرها: من نكاح وطلاق وبيع وشراء وطعام وشراب وقصاص وحدود وميراث ونحو ذلك، وهذه أيضاً أخذت جانباً كبيراً من السُّنّة النبوية التي لم تدعها إلا واضحة جلية، ولم يبقَ إلا آيات تتعلق بسيرة النبي ﷺ ومغازيه وعلاقاته بالمشركين والكتابيين، وهذه لا مفسر لها إلا ما أُثر عنه ﷺ من تلك الأحوال، وآيات تتعلق بقصص الأنبياء السابقين، وهذه تلاوتها تغني عن تفسيرها، وبعض ما احتيج فيه إلى تفسير بيَّنه النبي ﷺ، وما كان فضلاً تركه ﷺ ورخص في الحديث عن بني إسرائيل.

= اللغة ٣/ ٨، تاج العروس ٣/ ٤٧٠، مقدمتان في علوم القرآن ص١٧٣، بصائر ذوي التمييز ١/ ٧٩، الصحاح ٢/ ٦٨٦، زاد المسير ١/ ٤، الإكليل في المتشابه والتأويل ٢/ ١٥.

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص٤٨٩، التفسير والمفسرون ١/ ٤٥، ٤٦.

وبناءً على ما تقدم فجل القرآن الكريم قد فسره النبي ﷺ، ومن خالف ذلك فقد أُتي من قِبَل نظرته للنوع الأول من التفسير المروي عنه ﷺ فقط، ولم يتنبه للنوع الثاني والله أعلم.

وقد قال ابن تيمية رحمه الله: يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه[1]. وعن رسول الله ﷺ أخذ التفسيرَ أصحابُه الكرام. قال أبو عبد الله الحاكم: إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند، يعني به ما كان من سبب نزول ونحوه[2]. وقد اعتمد الصحابة في تفسيرهم على أربعة مصادر: القرآن الكريم، النبي ﷺ، الاجتهاد بما لديهم من لغة عربية وفهم ثاقب، أهل الكتاب، ولكلٍ مجاله[3]. وعن طريق الصحابة رضي الله عنهم: انتشر التفسير وظهرت مدرسة التفسير بالمأثور متمثلة أظهر ما تكون في حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، ثم غيره من مفسري الصحابة، مثل: عبد الله بن مسعود، وأُبَي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وبقية الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم[4].

وتطورت مدرسة التفسير في عصر التابعين، فتولد منها مدارس حسب انتشار الصحابة في البلدان، فأشهر مدارس التفسير بالمأثور: مدرسة التفسير بمكة، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، وطاووس، وسعيد بن جبير. ثم مدرسة التفسير بالمدينة، وقد أخذ أصحابها عن أبي بن كعب، واشتهر منهم أبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وقد أخذ الأول عن أُبيٍّ مباشرة، والثاني بواسطة، واشتهر من مفسري المدينة أيضاً: زيد بن أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب. ومدرسة التفسير بالعراق، وقد أخذ أصحابها عن ابن مسعود، واشتهر منهم: علقمة بن قيس، ومسروق، ومرة الهمداني، والشعبي. وقد أخذ الأخيرُ عنه بواسطة، واشتهر منهم أيضاً: الحسن البصري، وقتادة[5].

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٣٥.

(٢) انظر: معرفة علوم الحديث ص٢٠، الباعث الحثيث ص٣٩، تدريب الراوي ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٣) انظر: التفسير والمفسرون ١/ ٣٧ ـ ٦٢.

(٤) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص٩٣ ـ ٩٦، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٢ ـ ١٣.

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص١٥، الإتقان ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٩، التفسير والمفسرون ١/ ١٠١ ـ ١٢٧.

وأما مدرسة التفسير بالمأثور في المغرب، فهي تابعة للمدارس الآنف ذكرها، كما سيأتي بيانه في الباب الثاني عند الحديث عن نشأة التفسير في المنطقة المدروسة. وبالله التوفيق.

ثم ظهرت بعد ذلك مدرسة التفسير بالرأي والمراد به تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد استكمال المفسر للأدوات التي يحتاج إليها في ذلك، واختُلف في جوازه: فطائفة تحرمه، وطائفة تجيزه، ولكلٍّ أدلتُه، وإن كانت أدلةُ المانعين أكثرَ وأوضح. وقد جزم الحافظ ابن كثير تبعاً لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحريم تفسير القرآن بمجرد الرأي ولا شك في جوازه عند الحاجة إليه[1]. وممن ذهب إلى المنع من المغاربة يحيى بن سلام حيث قال: سمعت أبا قلابة يقول لأيوب: يا أيوب، احفظ مني ثلاثاً: لا تقاعد أهل الأهواء، ولا تستمع منهم، ولا تفسرن القرآن برأيك، فإنك لست من ذلك في شيء[2].

وبيَّن ابن عطية الأندلسي الرأي الممنوع الذي جاء الوعيد لصاحبه في الحديث، بأن يتبوأ مقعده من النار بقوله: ومعنى هذا أن يُسأل الرجل عن معنى في كتاب الله عزّ وجَلّ، فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قاله العلماء، واقتضته قوانين العلم كالنحو والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته والنحويون نحوه والفقهاء معانيه ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه[3]. وقد انقسمت مدرسة التفسير بالرأي بدورها إلى مدرستين تمثلان وجهتي النظر في التحليل والتحريم:

الأولى: مدرسة التفسير بالرأي المحمود، والمراد به: التفسير الموافق لكلام العرب مع موافقة الكتاب والسُّنّة، ومراعاة الشروط التي يجب توافرها للمفسر، ومنها: علوم اللغة والنحو، والصرف والاشتقاق، والبلاغة والقراءات، والتوحيد والعقيدة، وأصول الفقه وأسباب النزول، والقصص، والناسخ والمنسوخ، والأحاديث المبيّنة للمجمل والمُبْهَم وغير ذلك، وقد

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص١٠٥، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٥.

(٢) التفسير ص٣٤٦.

(٣) المحرر الوجيز ١/ ٤١.

انتشرت هذه المدرسة وكثرت التفاسير المبنية عليها، من تفاسير لغوية وتفاسير فقهية ونحوها، وقد وقع أصحابها في مزالق ليس هذا مجال تفصيلها، إلا أنه من خلال تلكم الدراسة لتفاسير المغاربة سوف يتضح الكثير من ذلك إن شاء الله تعالى.

الثانية: مدرسة التفسير بالرأي المذموم، وقد تولى كِبْرَها طوائف متعددة من المبتدعة والمتزندقة، مثل: الحلولية والشيعة، والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق الضالة، التي حرفت كتاب الله وخرجت به عن مقاييس اللغة، فضلاً عن تفسير السلف الصالح، بل عن العقل جملة في كثير من الأحيان، وسوف يتضح كثير من ذلك بإذن الله تعالى عند الحديث عن التفاسير التي سلكت هذا السبيل في منطقتنا المدروسة في أمثلة تفاسير الشيعة والخوارج وغيرها[1].

المطلب الثالث

أهمية علم التفسير

إن علم التفسير من الأهمية بمكان، ولذا قال إياس بن معاوية: مثل من يقرأ القرآن ومن يعلم تفسيره أو لا يعلم؛ مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً، وليس عندهم مصباح فتداخلهم لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه، فإذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه[2]. وقال السيوطي: وأما شرفه فلا يخفى قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] وأخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ قال: المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير ص٦١، تفسير القرآن العظيم ١/ ١٤ ـ ١٥، التيسير في علم التفسير ص١٣٥ ـ ١٤٧، البرهان ٢/ ١٥٦ ـ ١٦٢، الإتقان ٢/ ٢٢٥، التفسير والمفسرون ١/ ١٥٢، ٢٥٥ ـ ٢٦٩ وما بعدها.

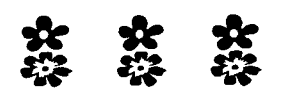
(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير هكذا معلقاً ١/ ٤.

وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس مرفوعاً: ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾ قال: القرآن. قال ابن عباس: يعني تفسيره فإنه قد قرأه البر والفاجر. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء: ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ﴾ قال: قراءة القرآن والفكرة فيه، وأخرج ابن جرير مثله، عن مجاهد، وأبي العالية، وقتادة، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣] وأخرجه ابن أبي حاتم، عن عمرو بن مرة، قال: ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني لأني سمعت الله يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ وأخرج أبو عبيدة عن الحسن قال: ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت وما أراد بها. وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذّ الشعر هذّاً. ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ آثاراً في الحث على إعراب القرآن، ورجح أن المراد به تفسيره، قال: لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوي، اصطلاح حادث ولأنه كان في سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه، ثم قال: وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات، وأجلّ العلوم الثلاثة الشرعية. وقال الأصبهاني: أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن؛ بيان ذلك: أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل: الصياغة فإنها أشرف من الدباغة؛ لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة، وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة، وإما بشرف غرضها، مثل: صناعة الطب، فإنها أشرف من صناعة الكناسة؛ لأن غرض الطب إفادة الصحة، وغرض الكناسة تنظيف المستراح، وإما بشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب، إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه؛ لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب، فإنه يُحتاج إليه في بعض الأوقات.

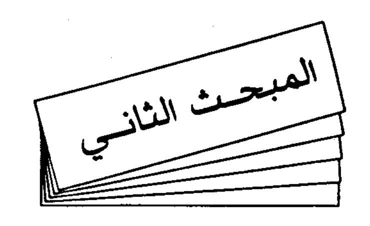
إذا عرف ذلك، فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاثة: أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وأما من جهة الغرض

فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وأما من جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى[1].

وقال الكافيجي: إن علم التفسير محتاج إليه؛ لأن الناس يحتاجون في الاطلاع على الشرائع والأحكام إلى معرفة معاني القرآن، التي لا يُطَّلع عليها - على ما ينبغي - إلا بهذا العلم الشريف، على أن معانيه لا تكاد تنحصر إلا بقواعد، وهي: علم التفسير[2]. وقال: إن علم التفسير أشرف العلوم؛ لأن موضوعه أساس علوم الإسلام، ومدار الأحكام، وحبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم؛ ولأن غايته هي الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وهما أشرف الغايات وأجداها نفعاً[3].



(١) الإتقان ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(٢) التيسير ص١٥٦.
(٣) التيسير ص١٥٨ ـ ١٥٩.



جغرافية هذه البلاد وتحديد أمكنتها

هذا المبحث يعتبر توضيحاً وتفسيراً لعنوان البحث بطريق غير مباشر، وفيه أتعرض لحصر المنطقة المعنية بالدراسة والمعبَّر عنها بغرب إفريقية، وبادئ ذي بدء أقول:

المطلب الأول

إفريقية وأصل تسميتها

إفريقية: المشهور فيها كسر الهمزة في أولها والنسبة إليها إفريقي[1] وقيل: بفتحها[2]، وسميت بإفريقيس بن أبرهة، وقيل: إفريقيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو الذي اختطها، وذكروا أنه لما غزا المغرب، انتهى إلى موضع واسع رحيب، كثير الماء، فأمر أن تبنى هناك مدينة، فبنيت وسماها إفريقية، اشتُق اسمها من اسمه، ثم نقل إليها الناس، ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة. وقال ابن لهيعة وغيره: إن أهل إفريقية من ولد فارق بن بيصر، وكان فارق قد حاز لنفسه من الأرض ما بين برقة إلى إفريقية فبالأفارقة سميت إفريقية[3]، وقال القضاعي: سميت بفارق بن بيصر بن حام بن نوح، وقال الحميري: وقيل: سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام، من زوجه قطورا[4].

(١) انظر: معجم البلدان ١/٢٢٨، فتح المغيث ٣/١٤٨، الأنساب ١/٣٢٦.
(٢) انظر: اللباب ١/٧٩.
(٣) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٢٦.
(٤) انظر: معجم البلدان ١/٢٧٠ وحاشيته.

المطلب الثاني

تحديد منطقة إفريقية جغرافياً

وقد قيل في تحديدها جغرافياً أقوال:

الأول: هي الأرض الواقعة بين برقة وطنجة أي: معظم ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب يعني ولاية المغرب جميعها[١].

الثاني: هي ما بين برقة وتاهرت وهو موافق للقول السابق بحذف المغرب[٢].

الثالث: هي من طرابلس إلى بجاية أي بعض ليبيا، وتونس وبعض الجزائر[٣].

الرابع: هي ما بين طرابلس وقسنطينة يعني جمهورية تونس[٤].

الخامس: مدينة القيروان[٥].

السادس: وهو المعني ببحثنا وهو التعريف العصري المشهور في زماننا: قارة إفريقية، وهي: إحدى القارات الثلاث في العالم القديم: وهي قارة آسيا، وقارة إفريقية، وقارة أوروبا؛ وإحدى القارات الست في العالم الحديث بعد اكتشاف الأمريكتين وأستراليا بغض النظر عن القارتين المتجمدتين. ويحد قارة إفريقية - ويقال فيها إفريقيا بالمد - من جهة الشرق: البحر الأحمر - وهو بحر القلزم قديماً - والمحيط الهندي، ومن الجنوب: المحيط الهندي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال: البحر الأبيض المتوسط، وتقع إفريقية القديمة في الجزء الشمالي إلى الغرب من القارة الإفريقية، بعد مصر وليبيا على الاختلاف المذكور آنفاً في تحديدها، وكأن القارة كلها سميت باسم الولاية بعد ما تقدم من تسمية الولاية باسم المدينة.

---

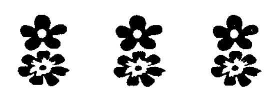
(١) انظر: مسالك البكري ص ٢١، اللباب ١/ ٧٩، دائرة المعارف ٢/ ٣٣٧.
(٢) انظر: دائرة المعارف ٢/ ٣٣٨.
(٣) انظر: معجم البلدان ١/ ٢٧١، دائرة المعارف ٢/ ٣٣٨، قادة فتح المغرب ١/ ١٤.
(٤) انظر: دائرة المعارف ٢/ ٣٣٨، معالم تاريخ المغرب ص ٢٧.
(٥) انظر: المؤنس ص ١٤، فتوح البلدان ١/ ٢٧١ تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١١٢.

المطلب الثالث

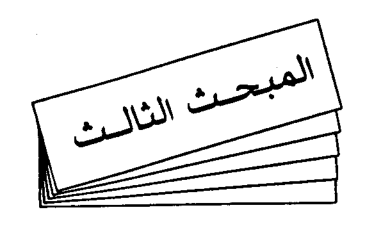
تحديد الأمكنة المعنية بالدراسة وجغرافيتها

والمنطقة المعنية بالدراسة هي المنطقة الإسلامية، التي انتشر فيها الإسلام وبث فيها العلمَ الشرعي من البلدان الواقعة في غرب القارة الإفريقية، وهي المنطقة الشمالية الغربية والمنحصرة حالياً في تونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وكلها بلاد إسلامية معروفة الآن بهذه الأسماء، بعد أن فصل الاستعمار بين بلدان المسلمين بحدود وهمية كان لها كبير الأثر في إضعاف قوتهم.

ويحد المنطقة المعنية بالدراسة من الشرق ليبيا، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب النيجر ومالي والسنغال. وهي تشتمل على مساحة صحراوية واسعة، تسمى الصحراء الغربية الكبرى، وهي تمثل فيها أغلب المنطقة الوسطى والجنوبية، وأما المنطقة الحيوية فتقع في الشمال ويتخللها سلسلة جبال طويلة تسمى سلسلة جبال أطلس التل، وسلسلة أخرى نحوها تسمى جبال أطلس الصحراء، كما يوجد بها بعض الهضاب والأودية[1].



(١) انظر: جغرافية الوطن العربي والدول ذات الصلة به ص١٣٠ ـ ١٥٣، الأطلس العربي، صورة الأرض.



وصول الإسلام إلى هذه البلاد

المطلب الأول

الفتح الإسلامي للمنطقة (٢٧ هـ - ٩٥ هـ)[١]

لما توفي رسول الله ﷺ كان الإسلام قد عمّ جزيرة العرب، ثم انتشرت جحافل جيوش الصحابة في الأمصار فاتحين وناشرين لدعوة الإسلام، وفي أقل من ربع قرن أتموا فتح كل من العراق بين (١٦ - ٢١هـ) وجميع بلاد الشام (بين ١٣ - ١٥هـ) ومصر (سنة ٢٠هـ) وما إن أتم المسلمون الفتح النهائي لمصر بعد معاهدة الإسكندرية سنة (٢١هـ) حتى سارع عمرو بن العاص ففتح برقة سنة (٢٢هـ) وطرابلس سنة (٢٣هـ) وترك في تلك النواحي جزءاً من جيشه للحفاظ على البلاد المفتوحة ونشر الإسلام بين أهلها وللتوسع في عمق الصحراء، وكان ضمن هذه الحامية عقبة بن نافع الفهري الذي كان له بعد ذلك شأن عظيم في تاريخ إفريقية والمغرب. وقد لاحظ عمرو بن العاص حسنَ انقياد أهل تلك الناحية للإسلام، فقوي عزمه على التوغل في إفريقية وأخذ يرسل السرايا فتغير على أطراف إفريقية، وتعود مظفرة مما شجعه على التفكير في غزوها.

---

(١) انظر: نهاية الأرب ٢٠/ ٤١٢ - ٤١٤، ٢٤/ ٥٣، تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٣ - ٢٥٧، البداية والنهاية ٧/ ١٥١، ٨/ ٤٥، تاريخ الرقيق ص ٤١ - ٧٠، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٢٨، ٤/ ١٨٥ - ١٨٨، النجوم الزاهرة ١/ ٧٩ - ١٦٠، خلاصة تاريخ تونس ص٥٤ - ٦٣، الاستقصاء ١/ ٣٦ - ١٠٠، فتوح مصر ص١٧٠ - ٢١١، المؤنس ص٣٦ - ٤٠، الحلل السندسية ١/ ٥٣٠ - ٥٣٨، القيروان ص٢٤ - ٤٤، تاريخ المغرب العربي ١/ ١٣٨ - ١٤٣، البيان المغرب ١/ ٩ - ٣٩، طبقات أبي العرب ص١٢ - ١٦، شجرة النور ص٩٤ - ١٠٨.

أصل البربر واستيطانهم المنطقة:

كان البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت، فلما قتله داود عليه السلام خرج البربر متوجهين إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية ـ وهما كورتان من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ولا ينالهما النيل ـ فتفرقوا هناك، فتقدمت زناتة ومغيلة إلى المغرب وسكنوا الجبال، وتقدمت لواتة فسكنت أرض أنطابلس وهي برقة، وتفرقوا في هذا المغرب وانتشروا فيه، حتى بلغوا السوس، ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة إلى مدينة سبرت، وجلا من كان بها من الروم من أجل ذلك وأقام الأفارقة. ويزعم البربر أنهم من ولد بر بن قيس، وردَّ ذلك عبد الله بن صالح فقال: ما جعل الله لقيس ولداً يقال له بر، وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود عليه السلام، وكانت منازلهم على أيادي الدهر فلسطين، وهم أهل عمود فأتوا المغرب فتناسلوا به[1]. وكان يسكن غرب إفريقية أيضاً الرومُ البيزنطيون، وهم الفرنجة وكانوا قد استولوا على البلاد وأذلُّوا أهلها والأفارقة، وهم الذين وفدوا إليها من مختلف البلاد[2].

فتح برقة وزويلة:

سار عمرو بن العاص بعد فتح الإسكندرية في الخيل يريد المغرب، حتى قدم برقة وهي إنطابلس فصالح أهلها بعد أن قاتلهم وحاربهم على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم وكتب لهم في ذلك كتاباً.

وكتب عمرو بن العاص على لواتة من البربر في شرطه عليهم أن عليكم أن تبيعوا أبناءكم وبناتكم فيما عليكم من الجزية، وخالفه عمر بن عبد العزيز لما ولي فكتب في اللواتيات: أن من كانت عنده لواتية فليخطبها إلى أبيها أو فليردَّها إلى أهلها. وقد فتحت بعهد من عمرو بن العاص، وكان يقول على المنبر: لأهل أنطابلس عهد يوفى به. ولم يكن يدخل برقة يومئذٍ جابي خراج

---

(١) انظر: فتوح مصر ص١١٦، مسالك ابن خرداذبة ص٩١، العبر ٢/١٢٨.

(٢) انظر: المغرب الإسلامي ص٨٥ ـ ٩٤، حسن البيان ص٨٤ ـ ٨٥، ١٦٠، الحياة الاجتماعية ص١٨٩ ـ ٢٠٠، المجتمع التونسي ص٣٦، المغرب الكبير ٢/١٣٣ ـ ١٤٠.

إنما كانوا يبعثون الجزية إذا جاء وقتها إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث، فكانوا أخصب قوم بالمغرب.

ووجّه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين.

وكتب إلى عمر بن الخطاب يعلمه أنه قد ولّى عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة، وأن من بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه، وأمر عمالَه جميعاً أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء ويردوها في الفقراء، ويأخذوا الجزية من الذمة فتُحمل إليه بمصر وأن يؤخذ من أرض المسلمين العشر ونصف العشر ومن أهل الصلح صلحهم.

فتح طرابلس:

ثم غزا عمرو بن العاص طرابلس في سنة ثلاث وعشرين، فنزل على القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهراً لا يقدر على شيء، فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيّداً في سبعة نفر، فمضوا غربي المدينة حتى أمعنوا عن العسكر، ثم رجعوا فأصابهم الحر فأخذوا على ضفة البحر وكان البحر لاصقاً بسور المدينة، ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور، وكانت سفن الروم شارعة في مرساها إلى بيوتهم فنظر المدلجي وأصحابه فإذا البحر قد غاض من ناحية المدينة، ووجدوا مسلكاً إليها من الموضع الذي غاض منه البحر فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة فلم يكن للروم مفزع إلا سفنهم وأبصر عمرو وأصحابه السلة في جوف المدينة، فأقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم إلا بما خف لهم من مراكبهم، وغنم عمرو ما كان في المدينة، وكان من بـ «سبرت» متحصنين واسمها «نبارة»، وسبرت السوق القديم وإنما نقله إلى نبارة عبد الرحمن بن حبيب سنة إحدى وثلاثين، فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة أطرابلس وأنه لم يصنع فيهم شيئاً ولا طاقة له بهم أمنوا، فلما ظفر عمرو بن العاص بمدينة أطرابلس جرّد خيلاً كثيفة من ليلته، وأمرهم بسرعة السير، فصبحت خيله مدينة سبرت وقد غفلوا

وقد فتحوا أبوابهم لتسرح ماشيتهم، فدخلوها فلم ينجُ منهم أحد، واحتوى عمرو على ما فيها ورجعوا إلى عمرو[1].

وكان فتح أطرابلس بعد قتال، وافتتحها عمرو بن العاص عنوة. وقال الليث بن سعد: حدثني مشيختنا أن أطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاص، وأصاب عمرو بها أحمالاً كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسّم ثمنه بين المسلمين، وكتب إلى عمر بن الخطاب: أنا قد بلغنا أطرابلس وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها ويفتحها الله على يديه فعل، فكتب إليه ينهاه عنها ويقول: ما هي بإفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت، وقال مرة المعافري: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إفريقية المفرقة ـ ثلاث مرات ـ لا أوجّه إليها أحداً ما مقلت عيني الماء.

وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إلى ملك الروم شيئاً فكانوا يغدرون به كثيراً، وكان ملك الأندلس صالحهم ثم غدر بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر[2]. وكذلك فإن عمر كان يخشى أن ينفرد بالمسلمين عدوهم، مع صعوبة نجدتهم لبعدهم عن مركز الخلافة، فلم يجد عمرو بداً من العودة إلى مصر، وبقي الأمر كذلك إلى زمن عثمان ﷺ، فولى على مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

فتح إفريقية:

فلما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر، وأمَّر عبدَ الله بنَ سعد بنِ أبي سرح، كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل، كما كانوا يفعلون أيام عمرو فيصيبون من أطراف إفريقية ويغنمون، فكتب في ذلك عبد الله بن سعد إلى عثمان، وأخبره بقربهم من حرز المسلمين، ويستأذنه في غزوها، فندب عثمان الناس لغزوها بعد المشورة منه في ذلك، فلما اجتمع الناس ـ ولم يخالف في

---

(١) فتوح مصر وأخبارها ص١١٦ ـ ١١٧.
(٢) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١١٧، فتوح البلدان ص٢٢٥ ـ ٢٢٦، طبقات أبي العرب ص١٣، ١٦، الاستقصاء ١/ ٧٣.

غزوها إلا سعيد بن زيد العدوي الذي استمسك برأي عمر[1] ـ أمّر عليهم عثمانُ الحارثَ بنَ الحكم إلى أن يقدموا على عبد الله بن سعد مصر فيكون إليه الأمر، فخرج عبد الله بن سعد إليها، وكان مستقر سلطان إفريقية يومئذٍ بمدينة يقال لها قرطاجنة، وكان عليها ملك يقال له: جرجير؛ كان هرقل قد استخلفه فخلع هرقل، وضرب الدنانير على وجهه، وكان سلطانه ما بين أطرابلس إلى طنجة، قال: فلقيه جرجير فقاتله فقتله الله، وكان الذي ولي قتله عبد الله بن الزبير، وهرب جيش جرجير، فبث عبد الله بن سعد السرايا وفرّقها فأصابوا غنائم كثيرة، فلما رأى ذلك عظماء إفريقية اجتمعوا فطلبوا إلى عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم، فقبل ذلك ورجع إلى مصر، ولم يولّ عليهم أحداً، ولم يتخذ بها قيرواناً، فأصاب الفارس يومئذٍ ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار، وكان جيش عبد الله بن سعد ذلك عشرين ألفاً.

وكان مع عبد الله بن سعد في تلك الغزوة أيضاً: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن أنيس، وعمرو بن عوف المزني، وبلال بن الحارث المزني وغيرهم، وانضم لهم عقبة ومن معه ببرقة، وذلك سنة سبع وعشرين، وهي الغزوة المعروفة بغزوة العبادلة لكثرة من اشترك فيها ممن اسمه عبد الله من الصحابة، ولم يكن هناك بد من القتال لأن جرجير قد رفض الإسلام والجزية، ورغم ضخامة جيش العدو (بين ١٠٠ و١٢٠ ألفاً) فقد انتهت المعارك العديدة التي دارت بين الطرفين على مشارف مدينة سبيطلة بانتصار المسلمين، وقُتل جرجير وكبار قادته وكثير من جيشه وغنم المسلمون أموالاً عظيمة[2].

ولا يمكن التقليل من شأن هذه الغزوة بسبب عدم بناء مدينة يستقر بها المسلمون، ويكفي أنها أذلت الروم بإفريقية، بحيث لم يتمكنوا من استرجاع

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب ص١٢، ١٣، الرياض ١/ ١٤.

(٢) انظر: فتوح مصر ص١٢٤ ـ ١٢٦، فتوح البلدان ص٢٢٧، البيان المغرب ١/ ٢٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٥.

قوتهم بعد ذلك، كما أنها عرّفت أهل البلاد ـ ولو جزئياً ـ بالإسلام حتى اعتنقه بعضهم، ومن ناحية أخرى فقد وقف المسلمون على حالة البربر وعرفوا طبائعهم وعاداتهم عن قرب، كما أن المنطقة المفتوحة لا يستهان بحجمها.

وفي سنة (٣٣هـ) خرج المسلمون بقيادة عبد الله بن سعد أيضاً حين نقض أهل إفريقية العهد، فجاهدوهم حتى دخل بعضهم في الإسلام ورضي الباقون بالجزية[١]. ثم كانت سنة (٣٤هـ) فخرج إلى المغرب معاوية بن حديج التجيبي، وكان معه في جيشه عامئذٍ عبد الملك بن مروان، فافتتح قصوراً وغنم غنائم عظيمة. وعن سليمان بن يسار قال: غزونا إفريقية مع ابن حديج ومعنا من المهاجرين والأنصار بشر كثير فنفّلنا ابن حديج النصف بعد الخمس، فلم أرَ أحداً أنكر ذلك إلا جبلة بن عمرو الأنصاري.

فانتهى معاوية بن حديج إلى قونية ثم مضى إلى جبل يقال له القرن، فعسكر بجانبه، وبعث عبد الملك بن مروان إلى مدينة يقال لها جلولاء في ألف رجل، فحاصرها أياماً، فلم يصنع شيئاً فانصرف راجعاً فلم يسر إلا يسيراً حتى رأى في ساقة الناس غباراً شديداً، فظن أن العدو قد طلبهم، فكر جماعة من الناس لذلك وبقي من بقي على مصافهم وتسرع سرعان الناس، فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها فدخلها المسلمون، وغنموا ما فيها وانصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج فاختلف الناس في الغنيمة، فكتب في ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان فكتب: إن العسكر ردء للسرية، فقسّم ذلك بينهم، فأصاب كل رجل منهم لنفسه مائتي دينار، وضرب للفرس بسهمين ولصاحبه بسهم.

ويقال: بل غزاها معاوية بن حديج بنفسه، فحاصرها فلم يقدر عليهم، فانصرف آيساً منها وقد جرح عامة أصحابه، وقتل منهم، ففتحها الله بعد انصرافه بغير خيل ولا رجال، فرجع إليها ومن معه وفيها السبي، ولم يردهم أحد فغنموا، وانصرف منها راجعاً إلى مصر[٢]. ثم اشتغل المسلمون في

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/ ١٤، النجوم الزاهرة ١/ ٨٠، تاريخ الإسلام ٢/ ١١٥، قادة فتح المغرب ١/ ٦١.

(٢) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٣١، طبقات أبي العرب ص١٥، الرياض ١/ ٣٠، ٩٣، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٥، تاريخ المغرب العربي ١/ ١٦٧.

المشرق بما أهمهم عن شأن المغرب، حتى اعتدل الأمر لمعاوية ﷺ سنة (٤١هـ)، فأرسل إليها معاوية بن حديج، وفي سنة (٤٢هـ) غزاها عقبة بن نافع، ويبدو أن هاتين الغزوتين لم تتوغلا داخل أرض إفريقية، أما الغزوة الموالية فكانت ذات شأن، وقد قادها معاوية بن حديج سنة (٤٥هـ)، وكانت رداً على المحاولة التي قامت بها الدولة البيزنطية لإعادة إفريقية إلى نفوذها، فهزم معاوية جيوش البيزنطيين، وأعاد فتح إفريقية مدينة مدينة حتى وصل جبل القرن فعسكر هناك وبنى مساكن للجيوش، واتخذ ذلك الموقع قَيْرَواناً[(١)] وجّه منه سراياه إلى البلاد، ففتح سوسة وجلولاء والجم وبنزرت. ولا شك أنه قد سيطر على جميع تلك الجهات لأنه تمكن سنة (٤٥هـ) من غزو صقلية لأول مرة في التاريخ الإسلامي، كما أغزى جيشه جزيرة جربة، ففتحت سنة (٤٥هـ) بقيادة رويفع بن ثابت الأنصاري، وقد آتت هذه الغزوة أُكُلَها حيث ظهر الإسلام في البربر، وتمكن الجيش الإسلامي من التوغل في أراضيهم، وكسر شوكتهم[(٢)].

فغزا معاوية بن حديج إفريقية ثلاث غزوات، أما الأولى فسنة أربع وثلاثين، قبل قتل عثمان، وهي غزوة لا يعرفها كثير من الناس، والثانية سنة أربعين، والثالثة سنة خمس وأربعين[(٣)]. ولما قُتل عثمان وولي أمر مصر محمدٌ بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة لم يوجه إليها أحداً، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان ولّى معاوية بن حديج السكوني مصر، وهو الذي بعث عقبة بن نافع لغزوها[(٤)].

---

(١) بفتح القاف والراء: لفظ فارسي معرب وقد تكلمت به العرب قديماً قال امرُؤُ القيس:
وغـــارة ذات قـــيـــروان كـأن أسـرابـهـا الـرعـال
وهي اسم للقافلة وللجيش ومحط أثقاله وموضع اجتماع الناس. انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٢٠، مراصد الاطلاع ٣/ ٦١٣٩، الحلل السندسية ١/ ٢٥٩، قادة فتح المغرب ١/ ١٠٣، معالم تاريخ المغرب ص٣٦، المعالم ١/ ٨.

(٢) انظر: البيان المغرب ١/ ١٠، ١٧، الرياض ١/ ٢٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٣٠، قادة فتح المغرب ١/ ٧٩، المعالم ١/ ٤٥، حسن البيان ص٧٦.

(٣) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٢ وفيه سنة خمسين، والصواب ما ذكرته كما في غيره من المراجع، وأما سنة خمسين ففيها تأسست القيروان على يد عقبة كما سيأتي، وانظر الإصابة ٣/ ٤١١.

(٤) فتوح البلدان ص٢٢٨.

فخرج عقبة بن نافع الفهري سنة ست وأربعين، ومعه بسر بن أرطأة، وشريك بن سمي المرادي، فأقبل حتى نزل بمغمداش من سرت ـ وكان توجه بسر إليها سنة ست وعشرين ـ فأدركه الشتاء، وكان مضعفاً، وبلغه أن أهل ودان قد نقضوا عهدهم، ومنعوا ما كان بسر بن أبي أرطأة فرض عليهم ـ وكان عمرو بن العاص قد بعث إليها بسراً قبل ذلك، وهو محاصر لأهل أطرابلس فافتتحها ـ فخلّف عقبة بن نافع جيشه هنالك، واستخلف عليهم عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي، ثم سار بنفسه وبمن خلف معه أربعمائة فارس وأربعمائة بعير وثمانمائة قربة، حتى قدم ودان فافتتحها، وأخذ ملكهم فجدع أذنه فقال: لم فعلت هذا بي وقد عاهدتني؟ فقال عقبة: فعلت هذا بك أدباً لك إذا مسست أذنك ذكرتَه فلم تحاربْ العرب. واستخرج منهم ما كان بسر فرضه عليهم ثلاثمائة وستين رأساً، ثم سألهم عقبة: هل من ورائكم أحد؟ فقيل له: جرمة، وهي مدينة فزان العظمى، فسار إليها ثماني ليالٍ من ودان، فلما دنا منها أرسل فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا. فنزل منها على ستة أميال، وخرج ملكهم يريد عقبة، وأرسل عقبة خيلاً، فحالت بين ملكهم وبين موكبه، فأمشوه راجلاً حتى أتى عقبة، وقد لغب وكان ناعماً فجعل يبصق الدم، فقال له: لم فعلت هذا بي وقد أتيتك طائعاً؟ فقال عقبة: أدباً لك إذا ذكرته لم تحارب العرب، وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبداً، ووجه عقبة الرحل من يومه إلى المشرق، ثم مضى على جهته من فوره ذلك إلى قصور فزان فافتتحها قصراً قصراً، حتى انتهى إلى أقصاها، فسألهم هل من ورائكم أحد؟ قالوا: نعم أهل خاوار وهو قصر عظيم على رأس المفازة في وعورة على ظهر جبل، وهو قصبة كوار، فسار إليهم خمس عشرة ليلة، فلما انتهى تحصنوا فحاصرهم شهراً، فلم يستطع لهم شيئاً فمضى أمامه على قصور كورا فافتتحها، حتى انتهى إلى أقصاها وفيه ملكها فأخذه فقطع أصبعه، فقال: لم فعلت هذا بي؟ قال: أدباً لك إذا أنت نظرت إلى إصبعك لم تحارب العرب. وفرض عليه ثلاثمائة عبد وستين عبداً، فسألهم: هل من ورائكم أحد؟ فقال الدليل: ليس عندي بذلك معرفة ولا دلالة، فانصرف عقبة راجعاً فمر بقصر خاوار، فلم يعرض له ولم ينزل بهم، وسار ثلاثة أيام، فأمنوا وفتحوا مدينتهم، وأقام عقبة بماء اسمه

اليوم ماء فرس، ولم يكن به ماء فأصابهم عطش شديد أشفى منه عقبة وأصحابه على الموت، فصلى عقبة ركعتين ودعا الله، وجعل فرس عقبة يبحث بيديه في الأرض، حتى كشف عن صفاة فانفجر منها ماء، فجعل الفرس يمص ذلك الماء، فأبصره عقبة فنادى في الناس أن احتفروا فاحتفروا سبعين حسياً، فشربوا واستقوا فسمي لذلك ماء فرس، ثم رجع عقبة إلى خاوار من غير طريقه التي كان أقبل منها فلم يشعروا به، حتى طرقهم ليلاً وقد تمهدوا في أسرابهم، فاستباح ما في المدينة من ذرياتهم وأموالهم وقتلِ مقاتلتهم، ثم انصرف راجعاً، فسار حتى نزل بموضع زويلة ثم ارتحل، حتى قدم على عسكره بعد خمسة أشهر، وقد جمعت خيولهم وظهرهم، فسار متوجهاً إلى المغرب، وجانب الطريق الأعظم وأخذ إلى. . . . مزاتة فافتتح كل قصر بها إلى. . . ، ثم بعث خيلاً إلى غدامس فافتتحت غدامس فلما انصرف سار إلى قفصة فافتتحها وافتتح قصطيلية ثم انصرف إلى القيروان، فلم يعجب بالقيروان الذي كان معاوية بن حديج بناه قبله فركب والناس معه، حتى أتى موضع القيروان اليوم وكان وادياً كثير الشجر كثير القطف تأوي إليه الوحوش والسباع والهوام، ثم نادى: يا أهل الوادي ارتحلوا ـ رحمكم الله ـ فإنا نازلون. نادى بذلك ثلاثة أيام فلم يبق من السباع ولا الوحوش ولا الهوام إلا خرج، وأمر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله، إلى مكان القيروان اليوم، وركّز رمحه وقال: هذا قيروانكم.

وقال زياد بن العجلان: إن أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمست حية أو عقرباً بألف دينار ما وجدت[1]. وكان ذلك سنة (٥٠هـ) حيث بدأت إفريقية الإسلامية عهداً جديداً مع عقبة بن نافع المتمرس بشؤون إفريقية منذ حداثة سنه، فقد لاحظ كثرة ارتداد البربر، ونقضهم العهود، وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة على إفريقية ونشر الإسلام بين أهلها هو إنشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين ومنها تنطلق جيوشهم، فأسس مدينة القيروان وبنى جامعها، وافتتح كثيراً من البلدان، وعمل على نشر الإسلام بين البربر وشرّد

(١) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٢ ـ ١٣٣.

من بقي على الكفر. وقال لأصحابه حين أراد تأسيسها: إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجابه منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى آخر الدهر[1].

وقال موسى بن علي: أول من بنى القيروان عقبة بن نافع الفهري اختطها ثم بنى، وبنى الناس معه الدور والمساكن، وبنى المسجد الجامع بها[2]. ولما أراد عقبة تمصير القيروان فكر في موضع المسجد منه، فأري في منامه كأن رجلاً أذّن في الموضع الذي جعل فيه مئذنته، فلما أصبح بنى المنبر في موقف الرجل ثم بني المسجد[3]. ثم عزل معاويةُ بن أبي سفيان معاويةَ بن حديج وولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصاري، وهو أول من جمعت له، فولى المغرب أبا المهاجر مولاه وأوصاه حين ولاه أن يعزل عقبة أحسن العزل، فخالفه أبو المهاجر فأساء عزله وسجنه وأوقره حديداً حتى أتاه الكتاب من الخليفة بتخلية سبيله وإشخاصه إليه، فخرج عقبة حتى أتى قصر الماء، فصلى ثم دعا وقال: اللّهم لا تمتني حتى تمكني من أبي المهاجر دينار بن أم دينار. بلغ ذلك أبا المهاجر فلم يزل خائفاً منذ بلغته دعوته، فلما قدم عقبة مصر ركب إليه مسلمة بن مخلد فأقسم بالله لقد خالفه ما صنع أبو المهاجر ولقد أوصيته بك خاصة، وقد كان قيل لمسلمة لو أقررت عقبة فإن له جزالة وفضلاً، فقال مسلمة: إن أبا المهاجر صبر علينا في غير ولاية، ولا كبير نيل فأحببنا أن نكافئه، فلما قدم أبو المهاجر إفريقية كره أن ينزل في الموضع الذي اختطه عقبة بن نافع، ومضى حتى خلفه بميلين فابتنى مدينة تيكروان ونزل، وكان الناس قبل أبي المهاجر يغزون إفريقية، ثم يقفلون منها إلى الفسطاط،

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/ ١٩، الرياض ١/ ١٠، حسن البيان ص٧٦.

(٢) فتوح البلدان ص٢٣٠.

(٣) فتوح البلدان ص٢٣١، وانظر لتأسيس القيروان أيضاً: البيان المغرب ١/ ١٩، الرياض ١/ ٨٤، حسن البيان ص٧٦، تاريخ خليفة ص٢١٠، تاريخ الطبري ٤/ ١٧٨، البداية والنهاية ٨/ ٤٥، الاستيعاب ٣/ ١٠٨، الإصابة ٣/ ٨٠، سيرة القيروان ص٧٢ ـ ٧٤، معالم تاريخ المغرب ص١١٤.

وأول ما أقام بها حين غزاها أبو المهاجر مولى الأنصار أقام بها الشتاء والصيف واتخذها منزلاً، وكان مسلمة بن مخلد الذي عقد له على الجيش الذين خرجوا معه إليها، فلم يزالوا بها حتى قتل ابن الزبير، فخرجوا منها[1].

وكانت لأبي المهاجر مع البربر سياسة حسنة، فقد تألف قادتهم وعلى رأسهم كسيلة البربري فانقادوا للإسلام، وازدادت رقعة البلاد المفتوحة حتى بلغت تلمسان من بلاد الجزائر، وطالت مدة إقامة أبي المهاجر ومن معه من الصحابة والتابعين. ثم قدم عقبة على معاوية بن أبي سفيان فقال له: فتحت البلاد وبنيت المنازل ومسجد الجماعة ودانت لي، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي، فاعتذر إليه معاوية، وقال: قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام المظلوم وتقديمه إياه وقيامه بدمه وبذل مهجته، وقد رددتك على عملك. ويقال: إن معاوية ليس هو الذي رد عقبة بن نافع، ولكنه قدم على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فرده والياً على إفريقية، وذلك أصح لأن معاوية توفي سنة ستين[2].

فعاد عقبة ثانية إلى القيروان سنة (٦٢هـ) بأمر من يزيد بن معاوية، فأعاد عمارة المدينة ودعا لها ومن معه من الصحابة، وقد بلغوا خمسة وعشرين صحابياً، وكان مما قال في دعائه وهم يؤمِّنون: اللّهم املأها علماً وفقهاً وأعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزاً لدينك وذلاً لمن كفر بك، وأَعِزَّ بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض[3].

وخرج عقبة للغزو بعد ما أوثق أبا المهاجر في وثاق شديد وأساء عزله، فغزا به معه إلى السوس وهو في حديد، وأصل السوس بطن من البربر يقال لهم أنبية، فجول في بلادهم لا يعرض له أحد، ولا يقاتله فانصرف إلى إفريقية ففتح جميع بلاد المغربين الأوسط والأقصى، أي ما يعرف الآن بالجزائر والمغرب، حتى وصل إلى البحر المحيط، فأدخل فيه قوائم فرسه، وقال كلمته المشهورة: اللّهم اشهد أني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في

(١) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٣ ـ ١٣٤. (٢) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٤.
(٣) طبقات أبي العرب ص٨، وانظر: البيان المغرب ١/ ٣٣، حسن البيان ص١٨٧.

البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يُعبد أحد دونك، ثم كرّ راجعاً وفتح في طريقه بعض بلاد السودان، فلما اقترب من مدينة تهودة صرف أصحابه إلى منازلهم ثقة بما دوخ من البلاد، فعرض له كسيلة بن لمزم في جمع كثير من الروم والبربر وقد كان بلغه افتراق الناس عن عقبة، وكان قد دار بين عقبة وكسيلة مواقف جعلت كسيلة يضمر حقداً شديداً على عقبة؛ لأنه أذله في تلك المواقف ولم يسمع نصيحة أبي المهاجر في تألفه وإعزازه[1]؛ فاقتتلوا قتالاً شديداً فقُتل عقبة ومن كان معه، وقُتل أبو المهاجر وهو موثق في الحديد، ثم سار كسيلة ومن معه، حتى نزلوا الموضع الذي كان عقبة اختطه فأقام به وقهر من قرب من باب قابس وما يليه، وجعل يبعث أصحابه في كل وجه. ويقال: بل خرج عقبة بن نافع إلى السوس واستخلف على القيروان عمر بن علي القرشي، وزهير بن قيس البلوي، وكانت إفريقية يومئذٍ تدعى مزاق، فتقدم عقبة إلى السوس وخالفه رجل من العجم في ثلاثين ألفاً إلى عمر بن علي، وزهير بن قيس وهما في ستة آلاف، فهزمه الله وخرج ابن الكاهنة البربري على أثر عقبة كلما رحل عقبة من منهل دفنه ابن الكاهنة فلم يزل كذلك حتى انتهى عقبة إلى السوس، ولا يشعر بما صنع البربري، فلما انتهى عقبة إلى البحر أقحم فرسه فيه حتى بلغ نحره، ثم قال: اللّهم إني أشهدك أن لا مجاز ولو وجدت مجازاً لجزت. وانصرف راجعاً والمياه قد غورت وتعاونت عليه البربر، فلم يزل يقاتل وأبو المهاجر معه في الحديد فلما استحر الأمر أمر عقبة بفتح الحديد عنه، فأبى أبو المهاجر فقال: ألقى الله في حديدي، فقتل عقبة وأبو المهاجر ومن معهما[2].

وكان لهذه الحادثة أثر عميق في نفوس المسلمين. وأما زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة على القيروان فقد اضطر للسير نحو المشرق، فأقام ببرقة إلى أن جاءه المدد من عبد الملك بن مروان سنة (٦٩هـ)، فسار إلى القيروان واستنقذها من يد كسيلة الذي اضطربت صفوفه لأن المسلمين البربر قد تنازعوا

---

(١) مقدمة دولة الأدارسة ص١٥.

(٢) انظر: الرياض ١/٣٩، الاستقصاء ١/٨٢، فتوح مصر ص١٣٤ ـ ١٣٥.

معه، ولم تذكر المصادر أن كسيلة قد أساء إلى المسلمين في الفترة التي حكم فيها القيروان، وقد دامت مدة خمس سنوات.

ويقال: إن عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر كتب إلى زهير بن قيس وزهير يومئذٍ ببرقة، يأمره بغزو إفريقية فخرج في جمع كثير فلما دنا من قونية وبها عسكر كسيلة بن لمزم عبأ زهير لقتاله، وخرج إليه فاقتتلا، فقتل كسيلة ومن معه ثم انصرف زهير قافلاً إلى برقة، وفي هذه الموقعة قُتل كسيلة ومن معه من الروم وملوك البربر وأشرافهم وفرسانهم، وخلد أهل إفريقية إلى الطاعة وتمهدت البلاد لزهير بن قيس البلوي، فخاف على نفسه الفتنة لِمَا رأى من عظمة الملك، وكان من رؤساء العابدين وكبار الزاهدين، وقرر الرحيل إلى المشرق، بينما أقام معظم أصحابه بالقيروان، لكنه استشهد في قلة من أصحابه على يد الروم الذين أغاروا على برقة، وكانت المصيبة بزهير وأصحابه ﷺ مثل المصيبة بعقبة بن نافع وأصحابه ﷺ أجمعين، وبموت زهير اختلَّت الأمور في إفريقية من جديد، إلا أن الوضع بالمشرق لم يكن يسمح بإرسال من يعيد الأمور إلى نصابها[١].

ثم قدم حسان بن النعمان والياً على المغرب أمَّره عليها عبد الملك بن مروان في سنة ثلاث وسبعين، وذلك بعد أربع سنوات، فمضى في جيش كبير، حتى نزل أطرابلس، واجتمع إليه بها من كان خرج من إفريقية وأطرابلس، وانضم إليه كثير من أهل مصر وممن أسلم من بربر إفريقية، فوجه على مقدمته محمد بن أبي بكيرة، وهلال بن ثروان اللواتي، وزهير بن قيس ففتح البلاد، وأصاب غنائم كثيرة، وخرج إلى مدينة قرطاجنة، ففتحها واضطر إلى هدمها لأن أهلها غدروا به، وفرض سيطرته على كامل تلك المنطقة، وأثخن في الروم والبربر بالقتل.

ثم توجه حسان لمحاربة الكاهنة؛ لأنها هي الخطر الوحيد الذي بقي يهدد الكيان الإسلامي في إفريقية والمغرب، وقد قال له البربر المسلمون: إن قتلتها دان لك المغرب كله، ولم يبقَ لك مضاد ولا معاند. فغزا الكاهنة وهي

---

(١) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٣٥، المغرب الكبير ٢/ ٢٣٤، البيان المغرب ١/ ٣١، الرياض ١/ ٤٦.

إذ ذاك ملكة البربر، وقد غلبت على جل إفريقية فلقيها على نهر يسمى نهر البلاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمته، وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلاً، وأفلت حسان ونفذ من مكانه إلى أنطابلس فنزل قصوراً من حيّز برقة فسميت قصور حسان، واستخلف على إفريقية أبا صالح، وقامت الكاهنة بتخريب إفريقية ظناً منها أن ذلك هو غاية مطلب المسلمين من إفريقية، وقد أثار عملها نقمة كثير من سكان تلك المدن فاستجاروا بالمسلمين[1].

وكانت أنطابلس ولوبيا ومراقية إلى حد أجدابية من عمل حسان، فأحسنت الكاهنة أسارى من أسرته من أصحابه إلى أن سار إليها حسان ومن معه في جيش لم يدخل إفريقية مثله قط، فلقي الكاهنة في أصل جبل فقتلت وعامة من معها، فسميت بئر الكاهنة. وطلب الباقون الأمان، فأشرط عليهم حسان أن يعطوه من قبائلهم اثني عشر ألفاً يجاهدون مع العرب، فأجابوه وأسلموا على يديه، وبذلك انكسرت شوكة الروم والبربر بإفريقية نهائياً[2]. ثم انصرف حسان فنزل موضع قيروان إفريقية، وبنى مسجد جماعتها ودوَّن الدواوين، واتجه إلى ناحية قرطاجنة، فبنى مدينة تونس، وأنشأ بها داراً لصناعة السفن، وحفر إليها البحر فأصبحت ميناءً هاماً، وبنى جامع الزيتونة، ووضع الخراج على عجم إفريقية، وعلى من أقام معهم على النصرانية من البربر، وعامتهم من البرانس إلا قليلاً من البتر، وأقام حسان بموضعه حتى استقامت له البلاد، ثم توجه إلى عبد الملك بغنائمه في جمادى الآخرة سنة ست وسبعين، وولى على الصدقات حنشاً الصنعاني، وبذلك تمهدت إفريقية وأصبحت دار إسلام وحسنت طاعة أهلها، وأقام بها حسان لا يغزو أحداً ولا ينازعه أحد لأن جميع من بها إما مسلم مطيع أو كافر خاضع مستكين، ووجّه حسان عناية كاملة لنشر الدين الإسلامي واللغة العربية، فدخل البربر في دين الله أفواجا، خاصة وأن حساناً كان إلى جانب ذلك يقسم الفيء والأرض بينهم، واستمر حسان في تركيز مبادئ الإسلام لدى أهل إفريقية وإعادة تعمير ما خربته الكاهنة

---

(١) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٣٦ البيان ١/ ٣٥ المعالم ١/ ٦١ ـ ٦٤، الاستقصاء ١/ ٩٣، حسن البيان ص١٥٨، الرياض ١/ ٥٣.

(٢) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٣٦، البيان المغرب ١/ ٣٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٧.

حتى رجع إلى المشرق سنة (٨٥هـ)، ويمكن أن نعتبر أن فتح إفريقية قد تم نهائياً في هذه المرحلة، لولا وجود بعض البؤر التي لم تفتح وبقيت تشكّل خطراً على الإسلام، مثل: قلعة زغوان الواقعة بين القيروان وتونس، وبعض المدن الواقعة في أطراف إفريقية[١].

ولما مر حسان ببرقة أمَّر على خراجها إبراهيم بن النصراني، ثم مضى فمر بعبد العزيز بن مروان وهو بمصر، ثم نفذ إلى عبد الملك فسر عبد الملك بما أورد عليه حسان من فتوحه وغنائمه، ويقال: بل أخذ منه عبد العزيز كل ما كان معه من السبي، وكان قد قدم معه من وصائف البربر بشيء لم يرَ مثله جمالاً، فكان نصيب الشاعر يقول: حضرت السبي الذي كان عبد العزيز أخذه من حسان مائتي جارية منها ما يُقوَّم بألف دينار. ثم أغارت الروم بعد حسان على أنطابلس فهرب إبراهيم بن النصراني، وخلى أهل أنطابلس وأهل ذمتها في أيدي الروم، فرأسوها أربعين ليلة حتى أسرعوا فيها الفساد، وبلغ ذلك عبدَ العزيز بن مروان، فأرسل إلى زهير بن قيس ـ وكان خرج مع حسان ـ فلما بلغ مصر أقام بها فأمره عبد العزيز بالنهوض إلى الروم، ولم يجتمع لزهير من أصحابه إلا سبعون رجلاً... وكان عبد العزيز عاتباً على زهير بن قيس؛ لأنه كان قاتله حين وجهه أبوه مروان بن الحكم من ناحية أيلة من قبل أن يدخل مصر، فقال له: ما علمتك يا زهير إلا جلفاً جافياً، فقال له زهير: ما كنت أرى يا ابن ليلى أن رجلاً جمع ما أنزل الله على محمد ﷺ من قبل أن يجتمع أبواك جلف جافٍ، ما هو بالجلف ولا الجاف، أنا منطلق فلا ردني الله إليك، فخرج حتى إذا كان بدرنة من طبرقة من أرض أطرابلس لقي الروم وهو في سبعين رجلاً، فتوقف ليلحق به الناس، فقال له فتى شاب كان معه: جبنت يا زهير، فقال: ما جبنت يا ابن أخي، ولكن قتلتَني وقتلتَ نفسك! فلقيهم فاستشهد زهير وأصحابه جميعاً، فقبورهم هنالك معروفة إلى اليوم، وكان مقتل زهير وأصحابه في سنة ست وسبعين[٢].

---

(١) انظر: المعالم ١/٦٩، البيان المغرب ١/٣٨ ـ ٤١، الرياض ١/٥٦.

(٢) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٦ ـ ١٣٧.

وقدم حسان بن النعمان من قِبَل عبد الملك متوجهاً إلى المغرب، فلما قدم مصر، قال لعبد العزيز: اكتب إلى عبدك بالإعراض عن أنطابلس، فقال له عبد العزيز: ما كنت لأفعل بعد إذ ضيعتها فاستولت عليها الروم. فقال حسان: إذن أرجع إلى أمير المؤمنين. فقال: ارجع. فانصرف حسان راجعاً إلى عبد الملك وخلّف ثقله بمصر، فقدم على عبد الملك وهو مريض ووجه عبد العزيز موسى بن نصير إلى المغرب، فأَخْبَرَ حسان عبد الملك بذلك، فخرَّ عبد الملك ساجداً وقال: الحمد لله الذي أمكنني من موسى لشدة أسفه عليه، وكان عاملاً لعبد الملك على العراق مع بشر بن مروان، فعتب عليه عبد الملك فأراد قتله فافتداه منه عبد العزيز بمال، لما رأى من عقل موسى بن نصير ولبه وكان عنده بمصر، ثم لم يلبث حسان بن النعمان إلا يسيراً حتى توفي، وقدم موسى بن نصير المغرب في سنة ثمانٍ وسبعين.

وأُمِّر موسى بن نصير على إفريقية سنة تسع وسبعين، فعزل أبا صالح، وافتتح عامة المغرب، وواتر فتوحه وكتب بها إلى عبد العزيز بن مروان، وبعث بغنائمه، وأنهاها عبد العزيز إلى عبد الملك، فسكن ذلك من عبد الملك بعض ما كان يجد على موسى. ثم إن موسى بن نصير حين غزا المغرب، بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبي مائة ألف، وبعث ابن أخيه في جيش آخر، فأصاب مائة ألف، فلما أتى كتابُه بذلك قال الناس: ابن نصير والله أحمق، من أين له عشرون ألفاً يبعث بها إلى أمير المؤمنين في الخمس؟ فبلغ ذلك موسى بن نصير، فقال: ليبعثوا من يقبض لهم عشرين ألفاً. ثم توفي عبد الملك بن مروان، وكانت وفاته يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شوال، سنة ست وثمانين، واستخلف الوليد بن عبد الملك، فتواترت فتوح المغرب على الوليد من قِبَل موسى بن نصير، فعظمت منزلة موسى عنده واشتد عجبه به[1].

ووجه موسى بن نصير ابنَه مروان بن موسى إلى طنجة مرابطاً على ساحلها، فجهد هو وأصحابه فانصرف، وخلف على جيشه طارق بن عمرو،

(١) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٧.

وكانوا ألفاً وسبعمائة. ويقال: إن موسى بن نصير خرج من إفريقية غازياً إلى طنجة، فهو أول من نزل طنجة من الولاة وبها من البربر بطون من البتر والبرانس ممن لم يكن دخل في الطاعة، فلما دنا من طنجة، بث السرايا فانتهت خيله إلى السوس الأدنى، فوطأهم وسباهم وأدوا إليه الطاعة وولّى عليهم ولياً أحسن فيهم السيرة. وهذه المنطقة من السوس الأدنى هي منطقة شنقيط، التي خلت منذ تلك الفترة من كل ديانة عدا الإسلام[1]. ثم إن موسى عزل الذي كان استعمله على طنجة، وولّى طارق بن زياد ثم انصرف إلى القيروان، فأقام طارق هناك مرابطاً زمانه، وذلك في سنة اثنين وتسعين.

وكان المجاز الذي بينه وبين أهل الأندلس عليه رجل من العجم يقال له: يليان صاحب سبتة، وكان على مدينة على المجاز إلى الأندلس يقال لها: الخضراء، والخضراء مما يلي طنجة، وكان يليان يؤدي الطاعة إلى لذريق صاحب الأندلس، وكان لذريق يسكن طليطلة، فراسل طارق يليان ولاطفه حتى تهاديا، وكان يليان قد بعث بابنة له إلى لذريق صاحب الأندلس ليؤدبها ويعلمها فأحبلها، فبلغ ذلك يليان فقال: لا أرى له عقوبة ولا مكافأة إلا أن أُدخِل عليه العرب، فبعث إلى طارق أني مدخلك الأندلس وطارق يومئذٍ بتلمسين، وموسى بن نصير بالقيروان، فقال طارق: فإني لا أطمئن إليك حتى تبعث إليّ برهينة، فبعث إليه بابنتيه، ولم يكن له ولد غيرهما، فأقرهما طارق بتلمسين واستوثق منهما، ثم خرج طارق إلى يليان وهو بسبتة على المجاز ففرح به حين قدم إليه وقال له: أنا مدخلك الأندلس، وكان بين المجازين جبل يقال له اليوم جبل طارق فيما بين سبتة والأندلس، فلما أمسى جاءه يليان بالمراكب، فحمله فيها إلى ذلك المجاز، فكان ما كان من فتح الأندلس[2].

فكان دور موسى بن نصير تمهيد جميع ما تبقى في نواحي إفريقية، فسيطر على قبائل المغرب الأوسط ومدنه ووجه عنايته للغزو البحري، فغزا صقلية وافتتح سرقوسة وسردانية ثم وجه جيشه إلى المغرب الأقصى ففتح جميعه

---

(١) انظر: فتوح مصر وأخبارها ص١٣٨، موريتانيا بلاد شنقيط ص٨.

(٢) فتوح مصر وأخبارها ص١٣٨.

وتسابق البربر إلى اعتناق الإسلام فكلف من يعلمهم اللغة العربية وشرائع الإسلام، وبذلك تم نهائياً فتح إفريقية والمغرب ودان أهل تلك البقاع بالإسلام وانتهت الانتفاضات المتكررة للبربر كما قال ابن أبي زيد القيرواني: ارتدت البربر اثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقر الإسلام إلا على يد موسى بن نصير[1].

المطلب الثاني

موريتانيا؛ هل هي من بلاد المغرب المفتوحة أم من بلاد السودان؟

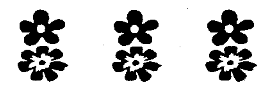
إن المتأمل في مسيرة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب يجد أن جيوش المسلمين قد جابت مواطن البربر وأوغلت حتى وصلت إلى بلاد السودان بالمفهوم القديم لمعنى بلاد السودان، وعليه فليس يختلف الأمر بالنسبة لوصول الفتح الإسلامي إن قيل: إن بلاد شنقيط من المغرب أم من السودان، والصحيح الذي لا مرية فيه أنها من المغرب وكانت تسمى شنقيط، وبعضهم يطلق عليها بلاد التكرور[2]، ويقطنها من قبائل صنهاجة لمتونة وجدالة وغيرهما، وقد تقدم وصول الفتح الإسلامي لها، وهي أرض مغربية منذ ذلك الحين وحتى الاستعمار الفرنسي الذي فصلها عن المغرب وسماها ـ بدلاً من اسمها شنقيط الذي يعني بالبربرية عيون الخيل ـ بالاسم الروماني القديم موريتانيا، والذي يعني بلاد السمر، وكان الروم يطلقونه على كافة البلاد غربي تونس[3].

وسوف يأتي أدوار لهذه البقعة خلال الحديث عن تاريخ المنطقة بأسرها، إلا أنني لا يفوتني أن أنقل هنا مبحثاً يتعلق بذلك ذكره الأديب أحمد بن الأمين الشنقيطي فقال: شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد، وذلك معروف عند أهل

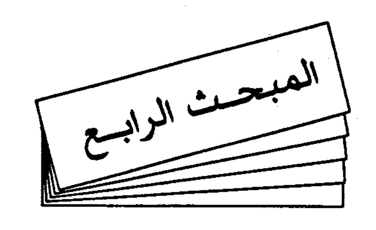
---

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ١١٢، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١١٠، الاستقصاء ١/ ١٠٠.
(٢) انظر: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٢٢٧.
(٣) موريتانيا بلاد شنقيط ص٦ ـ ٨.

شنقيط وأهل المغرب، وقد أنكر ذلك بعض المشارقة، وادعى أنها من السودان، وذلك أن بعض الشناقطة، كان مقيماً بالمدينة المنوّرة، فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي، فتعصب عليه الجزائريون خاصة فقالوا: إن الشناقطة ليسوا من المغاربة، فمنعوه من أخذ حصته، فلما قدمت إلى المدينة المنّورة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به، أخبرني بما جرى له، فقلت له: إن سيدي العربي بن السائح نصَّ في كتاب البغية على أنهم من أقصى المغرب، ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنوّرة كتاباً للسيد مرتضى الزبيدي، شارح القاموس بخط يده، يعدد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم: عبد الرشيد الشنقيطي، وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجهاً إلى فاس، في قضية مماثلة لقضيتك، قال: ثم رجع إلينا، وقد صدق له السلطان بأنهم من المغاربة، وحكم بذلك القاضي ابن سودة كما نقل أيضاً عن النخبة الأزهرية أنها نصت على أن شنقيط من المغرب[1].



(١) الوسيط في أدباء شنقيط ص٤٢٢ ـ ٤٢٤.



اهتمام أهل هذه البلاد وتأثرهم بالعلوم الإسلامية

لا شك أن هذا المبحث بحر زاخر بالمعلومات، يمكن إجماله في تلك العجالة ولو حتى على سبيل الإشارة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، وقد أفرد بعض جزئياته الباحثون بمصنفات مستقلة[1]، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوضيح الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها المنطقة، وسوف أحاول إلقاء بعض الأضواء لكي يظهر لنا تأثير ذلك في مدرسة التفسير في المنطقة وبالله التوفيق.

المطلب الأول

تأثير الفتح الإسلامي في الحياة العلمية في المنطقة

بالطبع كان الفتح الإسلامي للمنطقة هو المنبع الأساسي للحياة العلمية فيها، وكان مركز إشعاع العلم في تلك الحقبة المبكرة بل فيما تلاها من أزمنة هو مدينة القيروان، التي قال فيها صاحب المعالم: أما القيروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقطرهم الأفخر، الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب، وبشرفه يغرب، قرارة الدين والإيمان، والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في بلاد المغرب، وسجد لله فيها سراً وعلانية، وناهيك بأرض كانت منازل أصحاب النبي ﷺ ومحطّ رحالهم[2].

---

(١) المراجع المذكورة في نهاية البحث، وعلى سبيل المثال: الإباضية بالجريد لصالح بجاية، الصراع المذهبي بإفريقية لعبد العزيز المجذوب، القراءات بإفريقية لهند شلبي.

(٢) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ١/٦.

وقال أبو إسحاق الجبنياني: القيروان رأس وما سواها جسد، وما قام بردٌ الشبه والبدع إلا أهلها، ولا قاتل وقتل على إحياء السُنّة إلا أئمتها[1]. وقال ابن الشباط: ولم يزل بها على الزمان من العلماء والكتّاب وذوي البراعة في المعارف والآداب من تزدان بأوصافه الأقطار وتشرق بأنوار كلامه الأسطار[2]. ووصفها مقديش بقوله: منبع الولاية والعلوم لأهل المغرب، أصل كل خير، والبلاد كلها عيال عليها، فما من غصن من البلاد المغربية إلا منه علا، ولا فرع في جميع نواحيها إلا عليها ابتنى، كيف لا؟ ومنها خرجت علوم المذهب، وإلى أئمتها كل عالم يُنسب، ولا ينكر هذا خاص ولا عام، ولا يزاحمها في هذا الفضل أحد على طول الأمد والأيام[3].

ولا شك أن الحياة العلمية بدأت مع أول غزوة سنة (٢٧هـ) والتي اشتملت على عشرين ألفاً. قال أبو العرب: أكثرهم أصحاب رسول الله ﷺ[4]، والصحابة ﷺ هم المعلّمون الحقيقيون والدعاة المخلصون الذين بلا مراء بذلوا أقصى جهدهم في نشر هذا الدين وتعليم المسلمين أمر دينهم وعن طريقهم أسلم الكثير من البربر نتيجة لهذه الغزوة[5].

وقد ذكر أن عثمان ﷺ أرسل مصحفاً إماماً إلى أهل المغرب وكان محفوظاً في بيت الحكمة القيرواني[6].

ثم ازداد النشاط العلمي بغزوة ابن حديج سنة (٤٥هـ)، وذلك لطول مدتها التي دامت أربع سنوات مع ما فيها من الصحابة، وقد أدى ذلك إلى دخول كثير من البربر في الإسلام، ثم ترسّخ ذلك كله بتأسيس القيروان حتى قال المالكي: فشد إليها الناس المطايا من كل مكان، وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدين والنساك والزاهدين، وأعز بها الإسلام وأهله ودمغ بها أهل النفاق والأهواء والشك والضلالة.

---

(١) مناقب أبي إسحاق الجبنياني ٦٠، ٦١، حسن البيان ص١٨٩.
(٢) المؤنس ص٢٠. (٣) انظر: حسن البيان ص١٨٩.
(٤) الطبقات ص١٥.
(٥) انظر: النجوم الزاهرة ١/٨٥، تاريخ الإسلام ٢/٧٩.
(٦) انظر: رحلة العبدري ص٦٥.

ثم كانت نقطة الانطلاقة بالقيروان إنشاء جامعها الذي كان مسرحاً لتدريس العلم على يد الصحابة والتابعين الذين قدموا مع عقبة، ومنهم عبد الله بن عمر الذي روى عنه يزيد بن قاسط الإفريقي، وميسرة الزرودي، وجاء قوم إليه وهو بإفريقية فلما أرادوا فراقه قالوا: زودنا منك حديثاً ننتفع به[١]، ولا يخفى تضلع ابن عمر في التفسير واهتمامه به.

وقد قام عقبة ببناء عدة مساجد بالمغربين الأقصى والأوسط، والتي كانت بلا شك مراكز تعليمية وترك صاحبه شاكراً في بعض مدن المغرب الأوسط لتعليم البربر الإسلام[٢]، وقد وصل عدد المساجد بالقيروان وغيرها في عصر ازدهارها ثلاثمائة مسجد[٣]، ثم جاء بعده حسان بن النعمان الذي خصص ثلاثة عشر فقيهاً من التابعين، ليعلّم البربر العربية والفقه ومبادئ الإسلام[٤].

وثبت أن عكرمة مولى ابن عباس لم يدخل إفريقية غازياً، وإنما دخلها لنشر العلم، وكانت دروسه في الحديث والتفسير في جامع عقبة في مجلس بمؤخرة الجامع يقصده الطلاب فيه[٥].

ثم ما كان من موسى بن نصير حيث أمر العرب أن يعلّموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين، وترك في المغرب الأقصى سبعة وعشرين فقيهاً لتعليم أهله[٦]. وقد بدأت الكتاتيب لتعليم النشء المسلم منذ عهد مبكر في تلك المنطقة الإسلامية الجديدة، فعن غياث بن شبيب أنه قال: كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان ويسلم علينا ونحن في الكتاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه[٧]، وكانوا يتعلمون في تلك الكتاتيب الحديث الشريف والسنن، بالإضافة لحفظ القرآن وتعلم إعرابه وترتيله والشكل

---

(١) انظر: طبقات أبي العرب ص٩١، ٩٣، الرياض ١/ ١٣٧.

(٢) انظر: البيان المغرب ١/ ٢٧. (٣) انظر: بساط العقيق ص١٧.

(٤) انظر: الخلافة والخوارج ص٣٨.

(٥) انظر: طبقات أبي العرب ص١٩، الرياض ١/ ١٤٦.

(٦) انظر: البيان ١/ ٤٢، ٤٣، تاريخ ابن خلدون ١/ ١٣٦.

(٧) انظر: الرياض ١/ ٩١، المعالم ١/ ١٥١، الإصابة ٢/ ٥٦، الاستيعاب ٢/ ٦٦، أسد الغابة ٢/ ٣٢٣.

والهجاء، والخط الحسن والدعاء والتدرب على الخطابة، وتعلم الوضوء والصلاة[1].

المطلب الثاني

الأوضاع في المنطقة بعد الفتح الإسلامي وحتى بداية الاحتلال الفرنسي وتأثير ذلك على الناحية العلمية

لقد شهدت منطقة غرب إفريقية بعد الفتح الإسلامي تقلباتٍ سياسيةً واجتماعيةً، وفتناً خارجية، وانتفاضاتٍ متعددةً، كان لها كبيرُ الأثر في الحياة العلمية، وسوف أتحدث عن ذلك بإيجاز.

أولاً: عصر الولاة (٩٦ ـ ١٨٤هـ)[2] وقيام دولة الأدارسة الأولى في المغرب الأقصى:

ويطلق عصر الولاة على فترة ما بين انتهاء زمن الفتح وحتى قيام الدولة الأغلبية، وكان حكام هذه الفترة لمنطقة المغرب والأندلس يُعيَّنون من قبل الخليفة إلى أن استقل بالأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك سنة (١٣٧هـ) وامتازت بداية هذا العصر بالترابط بين العرب وإخوانهم البربر المسلمين الذين أقبلوا في شغف على تعلم الدين الجديد، وانضموا إلى الجيش

---

(١) انظر: آداب المعلمين ص١٠٢، ١١٢.

(٢) انظر: أعمال الأعلام ص٨ ـ ١١، الحلة السيراء ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤١، ٣٥٨ ـ ٣٦٢، الخلاصة النقية ص١٢ ـ ٢٣، نهاية الأرب ٢٤/ ٥٣ ـ ٩٩، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٢٥٤، تاريخ المغرب العربي ١/ ٣٦٧ ـ ٣٧١، خلاصة تاريخ تونس ص٦٣ ـ ٧٥، الاستقصاء ١/ ١٠٠ ـ ١٣٦، الكامل ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤، ٢٧٨، ٥/ ٢٦، ٣١ ـ ٣٣، ٨٥، ٩٤ ـ ٩٦، ١٠٣ ـ ١٠٥، تاريخ الرقيق ص٩٣ ـ ٢٠٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥، ٢٩٤ ـ ٢٩٥، فتوح مصر وأخبارها ص٢١٣ ـ ٢٢٥، العبر ٤/ ١٨٨ ـ ١٩٥، إتحاف أهل الزمان ١/ ٨٧ ـ ٩٢، المغرب الكبير ٢/ ٢٨٨ ـ ٣١٤، ٣٣١ ـ ٣٦٥، القيروان ص٤٤ ـ ٥٤، الشجرة ٢/ ١٠٨ ـ ١١٢، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٧ ـ ٣٦، بساط العقيق ص٥٥ ـ ٥٩، البيان المغرب١/ ٤٧ ـ ٩٠، حسن البيان ص١٧٩ ـ ١٩٤، ٢١١ ـ ٢٢٠، معالم تاريخ المغرب ص٥٧ ـ ٧٧، المؤنس ص٣٨.

الإسلامي وحدثت بينهم المصاهرات، وكثر بناء المساجد والكتاتيب في سائر بلاد إفريقية، وأخذ أهل مدنها يقلدون العاصمة الإسلامية حتى في طرازها المعماري، وانتشرت الثقافة الإسلامية بين البربر، ولا غرابة في كل هذا؛ فإن أول الولاة وهو محمد بن يزيد القرشي (٩٦ ـ ٩٩هـ) قد استقر في إفريقية بأحسن سيرة وأعدلها، وكان يقسم ما يصيبه من غنائم على المسلمين من البربر والعرب على السواء[(١)]، ورحل في تلك الفترة خالد بن أبي عمران بمسائل للمسلمين الأفارقة ليسأل عنها التابعين في المشرق، فدوَّنَ عن سالم بن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعن سليمان بن يسار كتاباً كبيراً رواه أهل القيروان[(٢)].

ثم قدم إسماعيل بن أبي المهاجر (٩٩ ـ ١٠١هـ) والياً من قِبَل الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، فكان خير والٍ لخير أمير، وما زال حريصاً على دعاء البربر إلى الإسلام فأسلم بقية البربر على يديه[(٣)]، وكان زاهداً متواضعاً من كبار العباد فأقبل عليه البربر المسلمون يسمعون منه حديث رسول الله ﷺ ويتعلمون، وأرسل معه عمر بن عبد العزيز تسعة من ثقات التابعين وعلمائهم[(٤)]، لتفقيه أهل إفريقية ونشر العلم في ربوعها، وكانوا أهل علم وفضل اختط كل منهم داراً بالقيروان وبنى مسجداً وكتاباً[(٥)] لتعليم البربر وأبنائهم اللغة العربية ومبادئ الإسلام، وقد وصف كل منهم بأنه انتفع به أهل إفريقية وبث فيها علماً كثيراً[(٦)].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عموم البربر كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/ ٤٧، المغرب الكبير ٢/ ٢٨٩، الاستقصاء ١/ ١٠٠، الحضارة المغربية عبر التاريخ ص١٠٥.

(٢) طبقات أبي العرب ص٢٣٥، ٢٣٦، الرياض ١/ ١٦٣.

(٣) تاريخ الرقيق ص٩٧، وانظر: إتحاف أهل الزمان ١/ ٨٧، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٧.

(٤) وهم بكر بن سوادة وجعثل بن عاهان وحبان بن جبلة وسعد بن مسعود وطلق بن جعبان وعبد الرحمن بن رافع وعبد الله بن المغيرة وعبد الله بن يزيد وموهب بن حي.

(٥) ورقات ١/ ٨٧.

(٦) الرياض ١/ ١٠٠، وانظر المعالم ١/ ١٨٠.

فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على المغرب[1].

وقد استقر هؤلاء التابعون بالقيروان حتى عُدّوا من أهلها، فقد اعتبرهم المالكي الطبقة الأولى من علماء القيروان[2]، ومنهم من زادت إقامته بها على ثلاثين عاماً[3]، وهم في كل ذلك لا يفترون عن القيام بمهمة نشر العلم بإفريقية، فكان المغاربة لذلك في صدر الإسلام على مذهب جمهور السلف من الأئمة واعتقادهم وهو المذهب الحق[4]، ولكن توقف هذا المد العلمي مع وفاة عمر بن عبد العزيز سنة (١٠١هـ)، حيث سارع يزيد بن عبد الملك بعزل إسماعيل بن أبي المهاجر وتولية يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج وصاحب شرطته[5]، وكان ظلوماً غشوماً أساء السيرة في البربر، ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة متبعاً سيرة الحجاج في أهل العراق، وكان حرسه أكثرهم منهم فوسم كل امرئ منهم على يده (حرسي) كما تفعل ملوك النصارى، فأنكروا ذلك وملوا سيرته، فدب بعضهم إلى بعض وتضافروا على قتله وقالوا: جعلنا بمنزلة النصارى، فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه في مصلاه[6].

وتولى بعده بشر بن صفوان الكلبي ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي فكان همّهما الغزو ولم يؤثر عنهما اهتمامهما بالعلم، إلا أن الثاني ظلم البربر وتعسف في معاملتهم فحنقوا عليه، ثم قدمها عبيد الله بن الحبحاب سنة (١١٦هـ) فغزى عبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري السوس وأرض السودان، فظفر ظفراً لم يرَ أحد مثله قط، وأصاب جاريتين من النساء من هناك ليس للمرأة منهن إلا ثدي واحد وهم يسمون تراجان[7].

---

(١) فتوح البلدان ص٢٣٣.
(٢) الرياض ١/ ٩٩.
(٣) مثل بكر بن سوادة الجذامي توفي بها سنة ١٢٨هـ، جذوة المقتبس ص١٩٦.
(٤) الاستقصاء ١/ ١٣٦.
(٥) لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع أن يزيد خرج في بعض جيوش المسلمين فأمر برده وقال: إني لأكره أن أستنصر بجيش هو منهم. الاستقصاء ١/ ١٠٢.
(٦) انظر: فتوح البلدان ص٢٣٣، البيان المغرب ١/ ٤٨، وانظر: عن سوء سيرته تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥، الاستقصاء ١/ ١٠٢، ١٠٣، إتحاف أهل الزمان ١/ ٨٨.
(٧) فتوح البلدان ص٢٣٣.

وأتم بناء جامع الزيتونة ودار الصناعة بتونس وغزا صقلية وجنوب الصحراء، إلا أنه استجاب لمطامع رؤسائه بالمشرق فإنهم كانوا يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عمال إفريقية فيرسلون لهم البربريات السنيات، فلما أفضى الأمر إلى ابن الحبحاب منّاهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان، فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة[١]، فظلم البربر المسلمين وكلفهم ما لا يطيقون، وتعدى على أموالهم وأساء عماله السيرة، وخاصة عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة، فإنه تعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر وزعم أنهم فيء للمسلمين، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يُجب إلى الإسلام، فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة[٢].

واشتد استياء البربر المسلمين من هذه الأفعال القبيحة، ورأوا التناقض الصارخ بين تعاليم الإسلام وبين سلوك هؤلاء العمال، وأصبحت عندهم قابلية للتمرد في الوقت الذي فشت فيه النزعة الخارجية في إفريقية والمغرب، ونادى أصحابها بشعارات خادعة ظاهرها فيه بعض الحق وباطنها ينطوي على شر عظيم؛ كالمساواة بين المسلمين، ووجوب الخروج على الحكام الظلمة وغيرها، فصادف ذلك هوى في نفوس البربر، وتحمّس كثير منهم لما نادى به دعاة الخوارج، إلا أنهم لم يعلنوا التمرد والعصيان إلا بعد أن يئسوا من إمكانية تبليغ صوتهم بالشكوى إلى الخليفة، وفي ذلك يقول الطبري: فما زال بربر إفريقية من أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك، فلما دبَّ إليهم دعاة العراق واستثاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى اليوم، وكان من سبب تفريقهم أنهم ردوا على أهل الأهواء، فقالوا: إنا لا نخالف الأئمة بما تجني العمال ولا نحمل ذلك عليهم. فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا لهم: لا نقبل ذلك حتى نبورهم (أي نختبرهم)، فخرج ميسرة المطغري زعيم الصفرية في بضعة عشر إنساناً حتى يقدم على هشام،

---

(١) البيان المغرب ١/ ٥٢، وانظر: الخلافة والخوارج ص٦٠.

(٢) البيان المغرب ١/ ٥٢، وانظر: تاريخ ابن خلدون ١٨٩/٤، الاستقصاء١/ ١٠٦.

فطلبوا الإذن فصعب عليهم، فأتوا الأبرش وزير هشام بن عبد الملك، فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين أن أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا، وقال: تقدموا وأخر جنده، فقلنا: تقدموا فإنه ازدياد في الأجر ومثلكم كفى إخوانه. ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا، فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم عن رأي أمير المؤمنين ألهم ذلك أم لا؟ قال: نفعل، فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كان وجههم إلى إفريقية، فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على إفريقية[1].

وقد ظهرت فرقة الخوارج إثر التحكيم بين علي ومعاوية في موقعة صفين كما تذكر ذلك المصادر المعنية، وقد قاتلهم علي ﷺ فشتّت الله شملهم حتى انقسموا إلى عشرين فرقة[2].

ولم يدخل المغرب من هذه الفرق إلا فرقتان:

الأولى: الإباضية وتنسب إلى عبد الله بن إباض المري، وأول من أدخلها إلى القيروان سلمة بن سعد الحضرمي[3]، وعنه فشت في قبائل المغرب، ثم تم إرسال بعثة إلى البصرة بالعراق درسوا لمدة خمس سنوات على يد مسلم بن أبي كريمة زعيم الإباضية وسموا طلبة العلم، وبعد رجوعهم تفرقوا في القبائل ناشرين أفكارهم.

والفرقة الثانية هي الصفرية: وتنسب على الأرجح إلى زياد بن الأصفر[4]، وقد ذكرت بعض المصادر أن أول من أدخلها إفريقية عكرمةُ مولى ابن عباس[5] وبعضها لم يذكر ذلك عنه[6]، والأرجح براءته من ذلك، ثم تولى

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥، وانظر: الكامل ٣/ ٤٥.

(٢) انظر عن الخوارج في إفريقية وغيرها: الاستقصاء ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨، الخلافة والخوارج ٢٠ ـ ١٣٥، الصراع المذهبي ص١٩٤ ـ ١٩٧، الفرق الإسلامية ص١٤٠ ـ ١٥١، الخوارج في بلاد المغرب ص١٤ ـ ٩٥.

(٣) انظر: الخوارج في بلاد المغرب ص٤٦، النظم الاجتماعية ص١٦.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٩٠، دائرة المعارف ١٤/ ٢٢٩.

(٥) انظر: الخوارج في بلاد المغرب ص٤٦، التهذيب ٧/ ٢٦٧.

(٦) انظر: الرياض١/ ١٤٦، طبقات أبي العرب ص١٩.

زعامة الصفرية بالمغرب بعد ذلك ميسرة المطغري، وسوف يأتي تحرير القول في عكرمة عند ترجمته في المفسرين.

وهكذا اندلعت بإفريقية والمغرب ثورات لا نهاية لها، ابتدأت سنة (١٢٢هـ) وهي أول ثورة في إفريقية في الإسلام[١]، وتضافرت جهود الإباضية والصفرية للإطاحة بحكومة القيروان، وأصبح همُّ الخليفة بالمشرق القضاء على هذه الثورات، فكان يرسل الجيش تلو الآخر، وقد ذكروا أن هذه الحروب منذ أن استعرت إلى أن تم القضاء عليها في عهد يزيد بن حاتم سنة (١٥٦هـ)، بلغت ٣٧٥ موقعة[٢]، ذهب ضحيتها آلاف القتلى، وقد شارك فيها العلماء مقاتلين وواعظين، فقد استنجد حنظلة بن صفوان بمن تبقى من بعثة عمر بن عبد العزيز لما ثارت عليه الخوارج[٣]، وقد دامت هذه الحروب أكثر من ثلاثين سنة تمكن الخوارج خلالها من الاستيلاء على القيروان مرتين، حيث استولى عليها الصفرية سنة (١٤٠هـ) لمدة سنة وشهرين وربطوا دوابهم في المسجد الجامع، وقتلوا كل من كان فيها من قريش وعذبوا أهلها، ثم وليها بعدهم الإباضية لمدة سنتين[٤].

وقد تسببت هذه الحروب في تعطيل الحركة العلمية وانشغل الناس عن الطلب، حتى قال الإمام سحنون عن هذه الفترة: كان من يحمل العلم يبقى في صدره لا يسألونه عنه فيموت به، مثل عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (ت١٦١هـ) بقي العلم في صدره لا ينشر عنه ولا يعرف[٥]، ومع ذلك فقد وجد من اهتم بطلب العلم من أهل إفريقية وبرع فيه منذ هذا الوقت المبكر، إلا أنهم قلائل مثل: جميل بن كريب المعافري (ت١٣٩هـ)[٦]، وزيد بن الطفيل الذي كان يرأس في هذا العهد حلقة عظيمة بجامع عقبة[٧]، وعبد الله بن فروخ الذي

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/ ٥٢، تاريخ الرقيق ص١٠٩.

(٢) ابن خلدون ٦/ ١١٣.

(٣) انظر: تاريخ الرقيق ص١٢٠، الرياض ١/ ١٠٣، وقد استشهد أبو كريب قاضي القيروان وجماعة كثيرة من العلماء في قتال الصفرية سنة ١٣٩هـ (المعالم ١/ ٢٢٩).

(٤) البيان المغرب ١/ ٧٠ ـ ٧١.

(٥) طبقات أبي العرب ص١٠٠.

(٦) انظر: الرياض ١/ ١٦٨، المعالم ١/ ٢٢٤.

(٧) انظر: الرياض ١/ ١٧٢.

رحل إلى المشرق، وبرع في الحديث والفقه، ثم عاد إلى القيروان فأقام بها يعلم الناس العلم، ويحدثهم بسنّة رسول الله ﷺ حتى انتفع به كثير[1]، وهو أول من أدخل مذهب أبي حنيفة المغرب حيث دوّن عنه أكثر من عشرة آلاف مسألة[2]، كما أنه سمع من الإمام مالك بن أنس، ومن سفيان الثوري، والأعمش، وابن جريج، وهم من أعلام المفسرين.

وكان للخوارج نشاط علمي على مذهبهم، وقاموا بكتابة العديد من المصنفات، فمن أكبر علماء الإباضية محمد بن أفلح وأبو خرز الحامي، ولهما مؤلفات عديدة في اعتقادهم[3]، وسوف أقدم دراسة لتفسير هود بن محكم وهو من الإباضية الذين نشروا العلم بتاهرت التي أسسوا فيها دولتهم، كما سيأتي.

وفي أول عهد يزيد بن حاتم (١٥٥ ـ ١٧٠هـ) ركدت ريح الخوارج من البربر وتداعت بدعتهم إلى الاضمحلال[4]، فالتفت إلى الناحية العمرانية ورتب أسواق القيروان، وأفرد لكل صناعة مكاناً، وجدد بناء الجامع، وانتعشت الحياة العلمية في عهده[5]، لطول فترة حكمه مع الهدوء والاستقرار وقلة الحروب، وكذا الحال في عهد خلفه إلا ما كان من ثورة بعض الجند وخاصة في عهد محمد بن مقاتل العكي (١٨١ ـ ١٨٤هـ)، الذي كان سيء السيرة حتى إنه ضرب عابد القيروان البهلول بن راشد (ت١٨٣هـ) وحبسه ظلماً[6]، ولما اختلت عليه الأمور عزله هارون الرشيد سنة (١٨٤هـ)، وبذلك انتهى عصر الولاة ليبدأ العهد الأغلبي كما سيأتي.

وفي الحقبة الأخيرة من هذا العصر نشطت الرحلة إلى المشرق[7]، وعاد

---

(١) انظر: المعالم ١/ ٢٣٩، الرياض ١/ ١٧٧.
(٢) الرياض ١/ ١٨٠.
(٣) انظر: المدارس الكلامية بإفريقية ص١٤٤، ١٤٦.
(٤) انظر: الاستقصاء ١/ ١٣٣، العبر ٦/ ١١٣.
(٥) انظر: تاريخ المغرب العربي ١/ ٣٦٧، ورقات ١/ ١٦٢.
(٦) البيان المغرب ١/ ٨٩.
(٧) انظر كمثال: المدارك ١/ ١٩٢، البيان المغرب ١/ ٧٩، الشجرة ١/ ٦٠، الرياض ١/ ٢٣٤.

الطلاب الأفارقة بعلم مالك (ت١٧٩هـ)، وكان أول من أدخله علي بن زياد حيث روى الموطأ لأهل إفريقية وفسر لهم قول مالك، فأقبلوا عليه إقبالاً منقطع النظير لاعتماده على الحديث، لا سيما على رواية أهل المدينة وهم الصفوة من الصحابة والتابعين، الذين تعوَّدَ أهل إفريقية على طريقتهم في العلم والتعلم بعيداً عن المسائل الكلامية التي جرَّت عليهم الويلات[١]. ثم انتشر مذهب مالك وتسارع أهل إفريقية إلى الأخذ عنه مباشرة، حتى وصل الرواة عنه من أهل إفريقية إلى أكثر من ثلاثين تلميذاً[٢]، ويعتبر الإمام مالك من أوائل الذين صنفوا في تفسير القرآن، وقد نقل ابن العربي جزءاً من تفسيره في كتابه القبس[٣]، وكتب عبد الله بن فروخ إلى الإمام مالك: إن بلدنا كثير البدع. وأنه ألف كلاماً في الرد عليهم فنهاه الإمام مالك عن ذلك، خشية أن يكون ذلك سبباً لإظهار طريقة الجدل بإفريقية فأراد حسم الباب[٤].

وكان أسد بن الفرات مع نشاطه في رواية الحديث والفقه يلقي التفسير أيضاً؛ إذ كان يُسمِع الطلاب تفسير المسيب بن شريك الذي دخل به إلى إفريقية وله مجالس في ذلك[٥]. ورحل موسى بن معاوية الصمادحي إلى المشرق، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة صاحب التفسير المشهور، وسمع أيضاً من وكيع بن الجراح بالعراق خمسة وثلاثين ألف حديث، وأخذ عنه مصنفه ورواه في القيروان، وكما هو معلوم فإن وكيعاً صاحب تفسير مسند، ولا شك في دخول مرويات هذا التفسير أو جزء كبير منها في هذه الروايات[٦]. كما كان لعلي بن زياد شرفُ إدخال جامع سفيان الثوري الكبير وجامعه الأوسط إلى إفريقية[٧]. وقد دخل في تلك الحقبة مذاهبُ اندثرت بعد ذلك، وهي مذهب

---

(١) انظر: الرياض ١/ ٢٣٤، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٨٣، موطأ ابن زياد ص٣٠، ٣١.
(٢) انظر: المعالم ٢/ ٨٣.
(٣) انظر: على سبيل المثال ص١٣١ مكرر.
(٤) انظر: الرياض ١/ ١٧٧.
(٥) الرياض ١/ ٢٦٥، المدارك ١/ ٤٧٤.
(٦) انظر: التقريب ١/ ٣١٢، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٩، المحن ص٨٥، المعالم ٢/ ٥٢، الرياض ١/ ٣٧٧، فهرس ابن عطية ص٦٤.
(٧) طبقات أبي العرب ص٢٥١، المدارك ٣/ ٣٢٦، الإكمال ١/ ٥٢٤.

الأوزاعي وقد روى عنه بعض أهل القيروان[1]، ومذهب الليث بن سعد، ومذهب سفيان الثوري. وقد روى عنه كثير من أهل القيروان وسمعوا منه جامعَيه الكبير والصغير، وكان بعضهم يميل إلى رأيه[2]، ولا يخفى اشتغال الأخير بالتفسير وتصنيفه فيه، وليس ثَمّةَ شك في وصول تفسيره إلى المغرب رواية عنه.

وبذلك ازدهرت الحياة العلمية من جديد، وفشت في القيروان رواية الحديث وكثر العلماء والفقهاء، فعن ابن غانم (ت١٩٠هـ) أنه انصرف يوماً من جامع القيروان بعد صلاة الجمعة فسأل بعض أصحابه: حضرت اليوم الجامع؟ قال: نعم. قال: كيف رأيت؟ قال: رأيت ـ أصلحك الله ـ به سبعين قلنسوة تصلح للقضاء، وثلاثمائة قلنسوة فقيه. فترجَّع ابن غانم وقال: مات الناس[3].

وفي تلك الحقبة فر إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي إلى مصر بعد معركة فخ، التي دارت بين آل البيت وبين العباسيين ومعه مولاه راشد، ثم توجه إلى المغرب، فدخل القيروان ثم تلمسان ثم توجه إلى طنجة، ثم رجعا إلى أوليلي سنة (١٧٢هـ)، حيث استقبلته قبيلة أوزنة بالحفاوة والترحيب لمَّا عرّفهم بنفسه، وعلى رأسها أميرها عبد الحميد الأوربي المعتزلي، فبايعوا جميعاً إدريس بن عبد الله، وخلع عبد الحميد طاعة بني العباس، والتفَّت حوله قبائل البربر من صنهاجة ولمتونة والملثمون في إقليم شنقيط، وانضمت إليه قبائل زناتة وزواغة ولماية ولواتة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغيرها، ولما استوثق له الأمر زحف على القبائل التي لم تعترف به وعلى اليهود، والنصارى، والمجوس، فأسلموا على يديه ثم اتجه إلى الشرق وغزا تلمسان، وقبائل مغراوة فبايعته ثم عاد إلى أوليلي[4]، فدبر له الرشيد

---

(١) الرياض ١/٢٤٧.

(٢) انظر: الرياض ١/٢٠١، طبقات أبي العرب ص٥٢، ٢٥١، ورقات ١/٧٣، الحياة الاجتماعية ص٧٢.

(٣) المعالم ص١٨٣ وانظر: بساط العقيق ص٥٧.

(٤) انظر: الطبري ٥/٢٧، الكامل ٦/٩٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١١ زهرة الآس ص٩، الولاة والقضاة ص١٣١، جذوة الاقتباس ص٨، أعمال الأعلام ص١٩٠٠، موريتانيا بلاد شنقيط ص٩، ١٠، الدر النفيس في مناقب إدريس.

مكيدة لقتله وأرسل له سليمان بن جرير الذي تمكن من التقرب إليه وسمَّه[1]. ولم يخلف إدريس إلا جاريته كنزة وهي حامل فانتظروا ولادتها، فأنجبت إدريس الثاني فربَوه وعلموه حتى بلغ الحادية عشرة فبويع له سنة (١٨٦هـ)، وتم كل ذلك بمشورة راشد مولى إدريس الأول الذي عين وصياً على العرش، وقد جاء الناس لمبايعته من مختلف أصقاع المغرب بل ومن إفريقية أيضاً[2].

ثانياً: عصر الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى (١٨٤ ـ ٢٩٦هـ)[3]، ودولتي الخوارج (المدرارية، الرستمية) في المغرب الأوسط ودولة الأدارسة في المغرب الأقصى:

نظراً لكثرة الفتن والانتفاضات في إفريقية كما تقدم، لم تجد حكومة الخلافة بداً من أن تعهد بحكم البلاد لعائلة من عرب إفريقية تكفيهم مؤونة تلك الفتن التي طالما شغلتهم، ويكون لها حرية التصرف داخل البلاد مع التبعية لدولة الخلافة، فكان أن كلف الرشيد بهذه المهمة إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي الذي كان يتمتع بشجاعة نادرة، وثقافة عالية، بالإضافة إلى معرفته بشؤون إفريقية، فإن أباه الأغلب قد تولى حكم القيروان (١٤٨ ـ ١٥٠هـ) كما كان هو عاملاً على الزاب.

لقد دامت الدولة الأغلبية[4] بإفريقية ما يزيد عن قرن من الزمان، يعتبر

---

(١) انظر: العبر ٤/١٣، أعمال الأعلام ص١٩٤، الاستبصار ص١٩٥، صبح الأعشى ٥/ ١٨٠.

(٢) انظر: الدرر السنيّة ص٨٠.

(٣) البيان المغرب ١/ ٩٠ ـ ١٣٨، إتحاف أهل الزمان ١/١١٩ ـ ١٢٠، خلاصة تاريخ تونس ص٧٨ ـ ٩١، العبر ٤/١٩٦ ـ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٤/ ١٠٠ ـ ١٥٣، الشجرة ٢/ ١١٢ ـ ١١٨، الكامل ٥/ ١٠٥ ـ ١٤١، ١٨٤ ـ ١٨٦، ٢٠٤، ٢١٥، ٢٥٢، الخلاصة النقية ص٢٤ ـ ٣٥، الحلة السيراء ١/١٧٩، ٦١٣، أعمال الأعلام ص١٤ ـ ٤٥، تاريخ المغرب العربي ٢/ ٢٧ ـ ١٨٣، تاريخ الرقيق ص٢١٢ ـ ٢٣٣، الدولة الأغلبية (كاملاً)، المجتمع التونسي على عهدة الأغالبة ص١٩ ـ ٢١، القيروان ص٦٥ ـ ٨٠، مقدمة طبقات أبي العرب ص٧ ـ ١٢، معالم تاريخ المغرب ص٨٣ ـ ١٠٠، الأغالبة وسياستهم الخارجية (كاملاً).

(٤) انظر: تراجم بعض رجالها في الأعلام ١/٢٨، ٣٣، ٤٩.

من أزهى عصور هذه البلاد في المجال العلمي، وفي مجال الحضارة والعمران والأمن والاستقرار، وازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهاراً كبيراً خلا ما كان في عهد إبراهيم بن أحمد[1]، واستطاعت الدولة أن تتخلص من فتن الخوارج، حيث أسس الصفرية دولتهم (المدرارية) بسجلماسة[2] (١٤٠ ـ ٢٩٦هـ)، وأسس الإباضية دولتهم (الرستمية) بتيهرت الجديدة[3] (١٦١ ـ ٢٩٧هـ)، واهتمت كل من الدولتين بشؤونها الداخلية ومالتا إلى السلامة غالباً إذا استثنينا بعض المحاولات الفاشلة التي لم تشكّل خطراً على الأغالبة[4]. وأما الوضع مع الأدارسة فكان أن وجه إبراهيم بن الأغلب إلى راشد من يقتله فلم يغن قتله شيئاً، وسرعان ما عُين وصي آخر وهو أبو خالد يزيد بن إلياس العبدي، الذي أخذ بيعة جديدة للملك اليافع وانتشر صيته، وقدمت عليه الوفود من إفريقية والأندلس فأجزل لهم العطاء واستوزر واستكتب منهم، ثم عزم على بناء مدينة جديدة، يقيم فيها هو وخاصته وجيشه فكان بناء مدينة فاس، فبنى عدوة الأندلس سنة (١٩٢هـ)، وعدوة القرويين سنة (١٩٣هـ)، وبنى جامع الشرفاء بعدوة القرويين وجامع الأشياخ بعدوة الأندلس[5]، ثم تمكن إدريس من محو دعوة الخوارج وغزا بعض المناطق، التي كانت تحت وطأة الكفار ثم توفي سنة (٢١٣هـ)[6].

ثم تولى محمد بن إدريس الأمر وقسم المملكة إلى ولايات وضع على رأس كل ولاية منها واحداً من إخوته واحتفظ لنفسه بفاس، وحدث بينه وبين بعض إخوانه قتال انتهى بانتصاره، وتوفي محمد بن إدريس سنة (٢٢١هـ)، وتولى بعده ولده علي بن محمد الذي توفي بدوره سنة (٢٣٤هـ)، وعهد لأخيه يحيى بالأمر من بعده، فعُرف بحسن السيرة والتمسك بالدين ومقاومة البدع،

---

(١) انظر: الرياض ١/٤١١، البيان المغرب ١/١١٩، ١٢٠.

(٢) انظر: البيان المغرب ١/٣١٧، الخوارج في بلاد المغرب ص١١٢.

(٣) انظر: البيان المغرب ١/٣١٧، الخوارج في بلاد المغرب ص١٤٤.

(٤) الأغالبة ص٩٩، ١٠١.

(٥) الملوك الأدارسة لمؤلف مجهول (مطبوع ضمن دولة الأدارسة ص٢٩٨) وقد حدث خلاف فيمن أسس مدينة فاس ينظر له بالتفصيل دولة الأدارسة ص٨٧ ـ ١٠٣.

(٦) انظر: الحلة السيراء ص٥٣١، العبر ٤/١٤.

وازدهرت الثقافة في عصره، وقصد الناس مدينة فاس من الأندلس وإفريقية، وفي أيامه بني أهم آثار فاس والمغرب الأقصى كله جامع القرويين ومسجد الأندلس سنة (٢٤٥هـ)، ولما هلك يحيى تولى الأمر من بعده ابنه يحيى بن يحيى وقد عرف بسوء السيرة والشراب والنساء وترك الحكم بفضيحة، تولى بعدها الأمر والد زوجته علي بن عمر بن إدريس[١]، وكان فقيهاً عارفاً بالحديث وصارت بينه وبين الخوارج وقائع، استولى بعدها عبد الرزاق الفهري على فاس حتى انتزعها منه يحيى بن القاسم، ولم يزل ملكاً على فاس وأعمالها حتى اغتاله الربيع بن سليمان سنة (٢٩٢هـ)، وتولى الأمر يحيى بن إدريس بن عمر.

وكان يحيى بن إدريس رجلاً صالحاً حافظاً للحديث وفي عهده اختط عبيد الله الباطني المهدية، وهزم يحيى وفرض سلطانه على المغرب الأقصى ـ كما سيأتي ـ فكانت نهاية دولة الأدارسة الأولى[٢]. وهناك نوع آخر من الثورات عرفه العهد الأغلبي، وقد تمثل في الثورات المتتالية التي قام بها قادة الجند الذين رأوا لأنفسهم حقاً في مشاطرة الأغالبة الحكم، وكان منبت هذه الثورات في تونس غالباً وأحياناً في طرابلس، وأخطرها ثورة عمران بن مجالد الربعي سنة (١٩٤هـ)، وهو قائد إبراهيم بن الأغلب ووزيره، وقد تمكن من الاستيلاء على القيروان لمدة سنة كاملة قبل أن ينجح إبراهيم في إخماد ثورته، كما ثار على زيادة الله ابن إبراهيم (٢٠١ ـ ٢٢٣هـ) كبير قادته منصور بن نصر الطنبذي سنة (٢٠٩هـ)، وتمكن من السيطرة على معظم إفريقية واستولى قادة الجيش على المدن، ولم يتمكن زيادة الله من إعادة الأمور إلى نصابها إلا بعد أربعة أعوام (سنة ٢١٣هـ)، وأما الثورات الأخرى فلم تكن ذات بال. وبذلك تمكن أمراء الأغالبة من تمهيد البلاد واهتموا بالغزو الخارجي، ففتحوا صقلية (٢١٢هـ) ومالطة، وسردانية، وسرقوسة (٢٦٤هـ) حتى وصلوا إلى روما[٣]، كما اعتنى الأغالبة بالناحية العمرانية فأسسوا عدة مدن كالعباسية (١٨٥هـ)

---

(١) انظر: العبر ٤/ ١٥، أعمال الأعلام ص٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) انظر: الاستقصاء ١/ ١٦٦ الدرر السنّية ص٥٦، أعمال الأعلام ص٢١٠، صبح الأعشى ٥/ ١٨٢، العبر ٦/ ١٣٤.

(٣) ورقات ٢/ ١١٤.

ورقادة (٢٦٣هـ)، وبنوا المحارس والحصون وقصور الرباط ومواجل المياه، وعرفت في عهدهم المكتبات العامة، وحبست فيها المصنفات على طلبة العلم[١]. وظهر مذهب الاعتزال بإفريقية بصورة واضحة في عهد الأغالبة والأدارسة. والاعتزال تعود نشأته إلى الاختلاف الواقع بين واصل بن عطاء والحسن البصري حول مرتكب الكبيرة، فاعتزل واصل مجلس الحسن وأظهر القول بأنه في منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان ودعا إلى بدعته، وكان مبعوثه إلى إفريقية عبد الله بن الحارث الذي دخلها في بداية القرن الثاني[٢]، ثم تبنى الفكر الاعتزالي بعضُ ولاة الأغالبة، وتمكن المعتزلة من الوصول إلى القضاء مرتين بالقيروان وامتحنوا أهل السنّة في مسألة القول بخلق القرآن، وكانوا يدرسون نظرياتهم في جامع عقبة، وسبق تبني بعض حكام الأدارسة للفكر الاعتزالي[٣]، وقد قاوم الشعب الإفريقي الاعتزال أشد المقاومة، وصدرت الفتاوى عنهم والمؤلفات في الرد عليهم، وما زال أمرهم في تناقص حتى زال كلية من إفريقية، بعد قيام دولة بني عبيد[٤].

وقد وُصف عامة أمراء الأغالبة الأحد عشر بحسن السيرة والإحسان إلى الرعية[٥]، إلا ما كان من عبد الله بن إبراهيم (١٩٦ ـ ٢٠١هـ) الذي فرض إخراج العشر من الحبوب مالاً، فسخط عليه الناس ورفضه الفقهاء، ودعوا عليه فمات بسبب دعوتهم[٦]. ويمثل عصر الاستبداد في العهد الأغلبي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (٢٦١ ـ ٢٨٩هـ)، فقد فسد فكُرِهَ بعد مدة من حكمه، وأتى بمنكرات لا يفعلها عاقل، منها: أن قتل ابنه وبناته الست عشرة وثلاثمائة من خدمه، كما قتل كتّابه وحجابه وثمانية من إخوته، وله طرق بشعة

(١) المكتبة الأثرية ص٨، ١٤ سجل قديم ٣٣٩.
(٢) انظر: المدارس الكلامية ص١٦٢، الصراع المذهبي ص٩٢.
(٣) انظر: المؤنس ص٥٠.
(٤) انظر: طبقات الخشني ص١٩٨ ـ ٢٢٤، طبقات أبي العرب ص٩١، حسن البيان ص١٩٩، المدارك ١/١١.
(٥) انظر مثلاً: العبر ٤/٢٠١، إتحاف أهل الزمان ١/١٠٧، ١٠٤، الكامل ٥/٢٥٣، ٢٦٣.
(٦) انظر: العبر ٤/١٩٧، البيان المغرب ١/٩٦.

في القتل كالخنق والطرح في النار أو البناء على المعاقب حتى يهلك جوعاً وعطشاً، وكان يمارس القتل شهوة وبطراً، ويعتبر عهده بداية النهاية للدولة الأغلبية، خاصة بعدما أوقع ظلماً بسبعمائة من رجال قلعة بلزمة، وكانوا أولي بأس شديد في الدفاع عن الدولة وبقتلهم انفتح الطريق أمام داعي الشيعة الإسماعيلية لدخول القيروان[١].

وثارت أطراف البلاد على ظلم إبراهيم[٢] في الوقت الذي بدأت تظهر فيه دعوة الشيعة الإسماعيلية بين قبائل البربر، فأعلن إبراهيم التوبة وتخلى عن الملك لابنه أبي العباس عبد الله (١٨٩ ـ ٢٩٠هـ) الذي لم يحكم إلا سنة واحدة إذ قتله بعض خدمه، فتولى بعده ابنه زيادة الله الثالث (١٩٦ ـ ٢٩٠هـ) خاتمة أمراء الأغالبة، وقد استهل عهده بقتل جميع أعمامه حتى عمه الزاهد الساكن بقصر سوسة، كما استدعى أخاه أبا عبد الله الأحول، الذي كان يقاتل أبا عبد الله الشيعي الذي بدأ يتقدم نحو عاصمة الأغالبة.

ولما رأى زيادة الله الخطر محدقاً به لم يجد بداً من التودد إلى العامة والاستنصار بالعلماء، فعزل قاضيه المعتزلي الذي اضطهد أهل السنّة وأبدله بحماس بن مروان الفقيه المالكي (٢٩١ ـ ٢٩٣هـ)، وكتب إلى الناس: إني عزلت عنكم الجافي الجلف المبتدع المتعسف، ووليّت القضاء حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنّة. كما أرسل إلى العلماء وقال لهم: إن هذا الصنعاني الخارج علينا مع كتامة يلعن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويزعم أن أصحاب النبي ﷺ ارتدوا بعده، ويسمي أصحابه المؤمنين ومن يخالفه في مذهبه الكافرين، ويبيح دم من خالف رأيه، فأظهر الفقهاء لعنه والبراءة منه وحرضوا الناس على قتاله[٣]، لعلمهم بما ينطوي عليه مذهبه من التعطيل والإباحية والعداوة للإسلام.

وقد بذل زيادة الله أموالاً طائلة لتجهيز الجيوش التي أرسلها لمحاربة أبي عبد الله ثم عكف على شهواته، وفي حين كان الشيعي يحتل البلاد مدينة بعد

---

(١) انظر: أعمال الأعلام ص٢٧، العبر ٤/ ٢٠٤، تاريخ المغرب العربي ٢/ ١١٣.
(٢) إتحاف أهل الزمان ١/ ١١٥. (٣) البيان المغرب ١/ ١٣٦، ١٣٧.

مدينة كان زيادة الله قد أقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين، وأهمل أمور الملك[1]، ولم ينتبه من غفلته إلا على نبأ سقوط مدينة الأربس وهي آخر معقل يحميه من الشيعة، فجمع ما خف من أمواله وهرب ليلاً إلى مصر في خاصته، وترك أهل إفريقية نهباً للطمع الباطني، وذلك في جمادى الآخرة سنة (٢٩٦هـ).

أما عن الحياة العلمية فإنها شهدت في عهد الأغالبة ازدهاراً كبيراً لطول عمر هذه الدولة وما شهدته من الاستقرار، بالإضافة إلى أن مؤسسها قد طلب العلم في أول حياته، وسمع من الليث بن سعد وغيره[2]، وكان حافظاً للقرآن يلي الصلاة في الجامع الأعظم بنفسه[3]، فكان يعرف حق العلم وأهله. أما خلفه فلم يكن لهم مثل ثقافته واهتمامه، إلا أنهم كانوا يفزعون إلى العلماء عند الحاجة ويعقدون في دواوينهم مجالس المناظرة والمذاكرة[4]، كما كانوا يقومون بزيارة دور العباد والعلماء والكتاتيب في المناسبات المختلفة[5]، وكان الأمراء الأغالبة يميلون إلى مذهب الحنفية لما فيه من الرخص والتسهيل لهم، بالإضافة إلى أنه كان المذهب الرسمي للدولة العباسية، وكان هذا مما أحدث نفرة شديدة بين علماء المالكية وبين الأمراء، ولمّا حدثت في بغداد محنة القول بخلق القرآن دعا إليها بعض أمراء القيروان وكتبوا السجلات بذلك وقرئت على المنابر[6]، وامتحن بسببها كبار علماء القيروان مثل موسى بن معاوية الصمادحي، وأحمد بن يزيد، وهما من جلة محدثي القيروان، كما امتحن بسببها الإمام سحنون فاختفى، ثم جيء به إلى ابن الأغلب فجمع له القواد والوزراء والقاضي ابن أبي الجواد (وهو حنفي أظهر الاعتزال (ت٢٣٤هـ)) وقال

(١) العبر ٤/ ٢٠٥، وانظر: البيان المغرب ١/ ١٤٣، الكامل ٦/ ١٢٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٢٩، وانظر: شهيرات ص٣٨، ورقات ١/ ٨٣.

(٣) إتحاف أهل الزمان ١/ ١٠٤.

(٤) انظر: الرياض ١/ ٢٧٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٨٩، طبقات أبي العرب ص٨٨، طبقات الخشني ص٢٣٧.

(٥) انظر: الرياض ١/ ٤١١.

(٦) انظر: المحن ص٤٥٤، الحلل ٣/ ٧٩٢، المدارك ٣/ ٢٢٢.

له: ما تقول في القرآن؟ فقال سحنون: أصلح الله الأمير أما شيء أبدأ به من نفسي فلا، ولكن الذي سمعت ممن تعلمت منه وأخذت ديني عنه فهم كانوا يقولون: إن القرآن كلام الله وليس بمخلوق، فقال ابن أبي الجواد: إنه قد كفر فاقتله ودمه في عنقي. وقال مثلَ ذلك نصر بن حمزة القائد وغيره، فقال لداود بن حمزة: ما تقول يا داود؟ فقال: أصلح الله الأمير، قتْلُه بالسيف راحة له، ولكن اقتله قتل الحياة يؤخذ عليه الحملاء (أي الكفلاء) وينادى عليه بسماط القيروان أن لا يفتي ولا يُسمِع أحداً ويَلزم داره، ففعل ذلك أبو جعفر وترك قول من أشار إليه بقتله، وهكذا كانت محنة القول بخلق القرآن سبباً في اختفاء كثير من علماء القيروان، ومنعهم من التدريس والإفتاء[١].

وكان أكثر أمراء الأغالبة يميلون إلى تعيين القضاة الحنفية، وهؤلاء غالباً ما ينكلون بالعلماء المدنيين مثل محمد بن عبدون، الذي امتُحن على يديه جماعة من الفقهاء المالكية وأهل السنّة، وضربهم ونكل ببعضهم وأطلقهم وأغرى الأمير ببعضهم فقتل منهم[٢]. في المقابل كان علماء المالكية يرفضون كل عرض وظيفي من الأمراء متأسين في ذلك بما فعله الإمام مالك من البعد عن السلطان توقيراً للعلم ورفعاً لشأنه، ومن قَبِلَ منهم القضاءَ إنما قبله بعد أن أُدير عليه مدة طويلة، وبعد أن اشترط شروطاً استوثق معها قيامه بالعدل، كما فعل الإمام سحنون، وعيسى بن مسكين وغيرهما[٣].

وانتشرت المكتبات الخاصة ومنها مكتبة سحنون، وكانت تحتوي على كتب عظيمة منها: جميع كتب عبد الله بن وهب وهو راوية للتفسير عن الإمام مالك، وكان عنده سماعات عن سفيان بن عيينة، وهو من أئمة التفسير[٤]، ومكتبة محمد بن سحنون الذي بلغت مصنفاته مائتي كتاب في جميع العلوم ومنها علوم القرآن[٥]، كما أنه كان هناك بيت الحكمة القيرواني الذي كان يرأسه إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت٢٩٨هـ)، وهو صاحب مسند في الحديث،

---

(١) المحن ص٤٥٦. (٢) المدارك ٣/ ٢٣٣.
(٣) انظر مثلاً: المعالم ٢/ ٨٤، المدارك ٣/ ٢١٤.
(٤) انظر: مناقب أبي إسحاق الجبنياني ص١١.
(٥) انظر: الرياض ١/ ٤٤٣، الديباج ص٢٣٤.

وله كتاب سراج الهدى في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه، ومصنفات أخرى في الأدب[1]، وتأتي ترجمته إن شاء الله تعالى، وكثرت في ذلك الوقت قصور الرباط التي بدأ إنشاؤها بقصر المنستير على يد هرثمة بن أعين سنة (١٨٠هـ)، وكانت مع مهمتها الجهادية مراكز تعليمية هامة[2]. كما تولى قضاء صقلية أحد تلامذة سحنون، وهو سليمان بن سالم المحدث الفقيه المفسر وبث فيها علماً كثيراً، ونشر مذهب الإمام مالك فيها[3].

وتكثفت رحلة الأندلسيين إلى إفريقية ومنهم: بقي بن مخلد صاحب التفسير والمسند اللذَين لا نظير لهما، وقد سمع من كبار محدثي المشرق، كالإمام أحمد وابن معين ولا شك أنه قد استفاد من مرويات الإمام أحمد في تفسيره[4]. وكانت منازل العلماء من المراكز العلمية التي ساهمت في نشر العلم، فكان للإمام سحنون حلقة عظيمة في داره، وكان لمحمد بن يحيى بن سلام المفسر مثلها، وكان عيسى بن مسكين يحدث بكتب ابن وهب في منزله[5]. ورحل يوسف بن يحيى المغامي القرطبي نزيل القيروان إلى اليمن وسمع بها من إسحاق بن إبراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق وراوي مصنفه، ومعلوم أن عبد الرزاق له تفسير مسند ولا يستبعد أن يكون يوسف سمعه أيضاً من إسحاق[6].

وأيضاً رحل محمد بن عبد الله الأنصاري ابن أبي منظور قاضي قيروان إلى صنعاء، فسمع بها من الدبري مصنف عبد الرزاق[7]. وقد حدث سحنون بكتب ابن وهب كلها في قصر زياد، عندما خرج إليه فراراً من محنة القول

---

(١) البيان المغرب ١/ ١٣٤.

(٢) انظر: البيان المغرب ١/ ٨٩، المعالم ٢/ ١٩٦، ورقات ٢/ ٩١. الفرق الإسلامية ص١٠٠.

(٣) انظر: طبقات الخشني ص١٤٧، المعالم ٢/ ٢٠٦، الحلل السندسية ٣/ ٧٧٥، الشجرة ١/ ٧١.

(٤) انظر: تاريخ ابن الفرضي ١/ ١٠٧، جذوة المقتبس ص١٦٧، طبقات المفسرين للسيوطي ص٤٠، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥، الصلة ١/ ١١٦.

(٥) انظر: الرياض ١/ ٣٦٥، المدارك ٣/ ٣٣٥، المكتبة الأثرية ص٣٤.

(٦) انظر: الديباج ص٣٥٦، الشجرة ١/ ٧٦، الأنساب ١١/ ٤١٨، تاريخ ابن الفرضي ٢/ ٢٠١.

(٧) انظر: طبقات الخشني ص١٧٣، الرياض ٢/ ٣٥٧، المدارك ٣/ ٣٣٩، تكملة الصلة ١/ ٣٦٣.

بخلق القرآن[1]. فلم يكن الازدهار العلمي في تلك الفترة إذن ناتجاً عن تشجيع من الأمراء الأغالبة، إنما كان سببه حرص العلماء ومقدرتهم على الاستفادة من الظروف المتاحة لهم لنشر العلم، ونحن إذا استثنينا مسألة القول بخلق القرآن نجد أن حكومة القيروان لم تكن تتدخل في الناحية العلمية، بدليل أن حلقات الإباضية والصفرية والمعتزلة كانت تُعقد في جامع عقبة لمدة نصف قرن في العهد الأغلبي حتى جاء الإمام سحنون فشردهم[2]، وفي عهد الأغالبة استقر المذهبان المالكي والحنفي، ونشطت الحياة المسجدية وكثر العلماء وتكثفت الرحلة إلى المشرق، وأقبل أهل إفريقية على التصنيف، فصنف يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) تفسيره وجامعه في الحديث، ورتب الإمام سحنون المدونة وذيّل مسائلها بالأحاديث، وصنف محمد بن سحنون شرحاً على الموطأ ومسنداً في الحديث وغير ذلك، وصنف العلماء كثيراً من المصنفات في الرد على المعتزلة مثل كتاب الحجة على القدرية لمحمد بن سحنون، وكتاب الاستواء لسعيد بن الحداد وغيرهما، كما امتلأت الحصون والمحارس بالعلماء، والعباد المرابطين، فقد بنى الأغالبة أكثر من ثلاثين ألف معقل[3].

وقد كان موقع القيروان وبلاد المغرب في منطقة واصلة بين بلاد المشرق وبين بلاد الأندلس، وهذا أدى إلى الاستفادة من العلماء الذين انطلقوا بين المنطقتين لنشر العلم والدعوة إلى الله، ويتضح ذلك جلياً في مجال التفسير فيما يأتي من موضوعات هذا البحث، وبهذا تكاملت جوانب الحياة العلمية بإفريقية وأصبحت قادرة على مواجهة الخطر الباطني الذي حل بساحتها بعد ذلك كما سيأتي.

ثالثاً: عصر الشيعة الإسماعيلية (٢٩٦ ـ ٣٦٢هـ)[4]، وقيام دولة الأدارسة الثانية في المغرب الأقصى:

---

(١) الرياض ١/٤٢٦.

(٢) انظر: المؤنس ص٥٠، ورقات ١/٧٣.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٨٨.

(٤) انظر: البيان المغرب ١/١٢٤، ٢١٠ ـ ٢١٥، ٢٢٨، حسن البيان ص٢٢٩ ـ ٢٣٣، المغرب الكبير ٢/٥٩٣ ـ ٦٣٧، تاريخ عجائب الآثار ١/٢٦، الكامل في التاريخ ٦/١٢٧ ـ ١٣٥، ٦/١٥١، ١٦٠، ١٩٠، ٢٣٨، ٣٠٥، ٣١١، المؤنس ص٥٤ ـ ٦٥، =

ينتمي العبيديون[1] إلى الطائفة الإسماعيلية من الرافضة، وهم القائلون بإمامة إسماعيل بعد أبيه جعفر الصادق، رغم اتفاق أهل التاريخ على وفاة إسماعيل في حياة أبيه، ويعتبرون أن عبيد الله صاحب إفريقية رابع أئمتهم المستورين[2]. ويلقَّبون بالباطنية[3] والرافضة، ويُسمَّوْن الملاحدة، لما في مقالاتهم من الإلحاد، كما سُموا بالمشارقة لقدومهم من المشرق[4]، وينتسب عبيد الله أول ملوك هذه الطائفة إلى آل البيت زوراً وبهتاناً، فالصحيح أنه دعي في نسبه، وأنه من ولد عبد الله بن ميمون القداح[5]، وقد كانت هذه الحقيقة شائعة في أول أمرهم بإفريقية ومصر والحرمين[6]، بما لا يدع مجالاً للشك واللبس.

أما عن دعوتهم في المغرب فإنه لما وقعت مطاردة الروافض في المشرق أخذوا يبثّون دعاتهم في الأمصار البعيدة عن يد الخلافة، فكلفوا بأمر المغرب

= الشجرة ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣، معالم تاريخ المغرب ص١١٩ ـ ١٣٦، القيروان ص٨٣ ـ ٩٧، تاريخ المغرب العربي ٢/ ٥٣٥، ٥٧٧، أعلام ابن عاشور ص٣٩ ـ ٤٤، الاستقصاء ١/ ٦٠، الرياض ٢/ ٤١ ـ ٤٥، ٢/ ٥٩ ـ ٨٧، ٢٩٢، ٢٩٧ ـ ٢٩٩، ٣٣٨ ـ ٣٣٩، الفرق الإسلامية ص٢٠٠ ـ ٢٠١، الصراع المذهبي ص١٦٧ ـ ١٩٣، ٢٠٣ ـ ٢١١، أعمال الأعلام ص٤٦ ـ ٦٥، الحلة السيراء ١/ ١٩٠ ـ ١٩٦، ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٩٣، الخلاصة النقية ص٣٥ ـ ٤٢، النجوم الزاهرة ٣/ ١٦٨ ـ ١٧٧، الإباضية بالجريد ص١٢٠، ١٢٣ ـ ١٢٥، المدارك ١/ ٣١٨ ـ ٣٢١، طبقات الخشني ص٢١٥، ٢٢٥ ـ ٢٢٦، رسالة افتتاح الدعوة ص٦٢ ـ ٢٧٤، الفكر السامي ٢/ ١٤٨، رحلة التجاني ص٢٦٦، العبر ٤/ ٢٨ ـ ٤٩، البداية والنهاية ١١/ ١٧٩، ٣٤٥، مقدمة ابن خلدون ص٢١ ـ ٢٣، اتعاظ الحنفاء ص٥٥ ـ ١٠١، المغرب العربي ص١٦٦ ـ ١٧٤، مرحلة التشيع في المغرب العربي ص١٧ ـ ٥٨.

(١) نسبة إلى عبيد الله الذي لقب نفسه بالمهدي، أول ملوك الرافضة بإفريقية.

(٢) انظر: العبر ٤/ ٣٠.

(٣) الفرق بين الفرق ص٦٣.

(٤) رسالة افتتاح الدعوة ص٩٣.

(٥) أحد كبار مؤسسي الفكر الباطني، انظر: الفرق بين الفرق ص٢٢.

(٦) انظر: الكامل في التاريخ ٧/ ٢٦٣، البيان المغرب ١/ ٢٨٢، وراجع عن بيان كذبهم في الانتساب إلى آل البيت: المنار المنيف ص١٥٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٨٤، الإعلان بالتوبيخ ص٨، البداية والنهاية ١١/ ١٧٩، النجوم الزاهرة ٤/ ٧٥، وصنف أبو بكر الباقلاني كتاباً سماه (كشف الأسرار وهتك الأستار) فضح فيه ادعاءهم، كما ألف في ذلك بعض الشيعة المعاصرين لهم، انظر: اتعاظ الحنفاء ص٢٢.

أحد دهاتهم المسمى أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الصنعاني، وقد تعلم طرق الدعوة في اليمن ثم اتصل بحجيج كتامة[1]، فخدعهم بالحديث عن حب آل البيت حتى ألحوا عليه في مصاحبتهم إلى بلادهم، فأظهر التمنع أولاً ثم وافقهم بعد أن علم من أوضاع بلادهم ما شجعه. وفي كتامة[2] أظهر دعوته والتفّ الناس حوله، ووقعت بسببه فتن كاد يهلك فيها، ثم قوي أمره وقصدته قبائل البربر من كل فج، فبدأ يحتل بلاد المغرب بلداً بلداً، وفي أثناء ذلك دخل عبيد الله المغرب متخفياً وعيون الخلافة تلاحقه حتى سجن في سجلماسة، وبعد حروب دامت أكثر من خمس سنوات تمكن أبو عبد الله من طرد الأغالبة، ودخل القيروان سنة (٢٩٦هـ) ثم أُخرِج عبيد الله من سجنه بسجلماسة، ودخلا معاً عاصمة إفريقية سنة (٢٩٧هـ)، بعد أن استطاعا القضاء على الدولة الرستمية الإباضية في المغرب الأوسط سنة (٢٩٦هـ)[3]، واستطاع الباطنيون القضاء على بلاد الأدارسة الأولى تماماً في حدود سنة (٣١٩هـ)[4]، والقضاء على الدولة المدرارية الصفرية سنة (٣٤٩هـ)[5].

وبدأ عهد الاضطهاد الذي عاشه أهل السنّة تحت الاحتلال العبيدي، وقد استمر حكم الإسماعيلية بإفريقية والمغرب ستاً وثمانين سنة، كرّسوا فيها كل جهودهم لإماتة السنّة ونشر البدع، ومنع العلم، مستعملين في سبيل ذلك أخس الوسائل، فتعرض الناس في عهدهم لظلم عظيم وضيق شديد، وكان علماء السنّة من قرّاء ومحدثين وفقهاء لهم بالمرصاد. جاء في المعالم: جزى الله مشيخة القيروان خيراً؛ هذا يموت، وهذا يضرب، وهذا يسجن، وهم صابرون لا يفرون، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة[6].

---

(١) كتامة: من أكبر قبائل البربر في المغرب، وعليهم قامت دعوة الرافضة فيه، انظر: الشجرة ٢/ ١٠٥، البيان المغرب ١/ ١٢٤.

(٢) انظر: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية.

(٣) في تاريخ المغرب والأندلس ص١٧٦.

(٤) انظر: دولة الأدارسة ص١٥٣ ـ ١٥٤.

(٥) في تاريخ المغرب والأندلس ص١٧٧.

(٦) المعالم ٢/ ٢٩٢.

ورغم سيطرة العبيديين العسكرية على جميع أنحاء المغرب وصقلية وحوض البحر الأبيض المتوسط، فإنهم لم يحسوا بالأمن والاستقرار، ولم تكن الثورات الكثيرة التي شهدها عهدهم[1] هي السبب الأكبر في قلقهم، وإنما مثار قلقهم هم هؤلاء العلماء المؤمنون، ومن هنا راح الروافض يقومون بأعمال منكرة لنشر أباطيلهم وحمل الناس على اعتناق مذهبهم، إلا أنها لم تزد أهلَ السنّة منهم إلا نفوراً، وكان عهدهم من أضيق العهود وأشدها على الناس لتبديدهم الأموال بإعطائها اليهود والنصارى وإنفاقها في الخمور والملذات[2].

ويمكن أن نلخص في النقاط التالية جرائمهم في حق الإسلام عامة، وفي حق العلم وأهله بصفة خاصة:

١ ـ لقد ادعى عبيد الله الرسالة، فإنه لما وصل إلى رقادة طلب فقيهين من فقهاء القيروان، فدخلا عليه وهو جالس على كرسي ملكه، فقال لهما بعض دعاته: اشهدا أن هذا رسول الله؟ فقالا بلفظ واحد: لو جاء هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان: إنه رسول الله ماقلنا ذلك! فأمر بذبحهما[3].

بل لقد غلا فيه أصحابه حتى ألَّهوه، فقد كانت أيمانهم: وحق عالم الغيب والشهادة مولانا الذي برقادة، وكان بعضهم يتصدى لعبيد الله ويقول له: ارقَ إلى السماء، لَمَ تقيمُ في الأرض وتمشي في الأسواق؟ كما أن أميرهم الرابع معد بن إسماعيل ادعى النبوة، وجعل من نادى فوق صومعة القيروان: أشهد أن معد بن إسماعيل رسول الله فارتج البلد لذلك[4].

٢ ـ لقد مُدح حكامهم بأنواع من الكفر وأقروها، منها قول أحد شعرائهم في عبيد الله:

حـل بـرقـادة الـمـسـيـح ... حـل بـهـا آدم ونـوح

---

(١) من أخطر هذه الثورات ثورة داعية أبي عبد الله الذي شكك في إمامة عبيد الله، فقتله سنة ٢٩٨هـ انظر: النجوم الزاهرة ١/ ١٥٤، وثورة أبي يزيد الخارجي الذي استولى على كامل بلاد إفريقية حتى لم يبق للعبيديين إلا المهدية. انظر: العبر ٤/ ٤٠ ـ ٤٤.

(٢) انظر: المدارك ٣/ ٧١٤، طبقات الخشني ص١٦٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢١٦، الرياض ٢/ ٤٩.

(٤) البيان المغرب ١/ ١٦٠، ١٨٦، ٢٨٢، ٢٨٥.

حل بها الله ذو المعالي فكل شيء سواه ريح

وقول الآخر في المعز:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهّار[1].

٣ ـ أظهروا سب الصحابة رضوان الله عليهم وطعنوا فيهم، وزعموا أنهم ارتدوا بعد النبي ﷺ وخصصوا دعاة للنداء بذلك في الأسواق، وعلقوا رؤوس الأكباش والحمير على أبواب الحوانيت، وكتبوا عليها أسماء الصحابة[2]، وكان من ذكر الصحابة بخير أو فضَّلَ بعضَهم على علي قتل أو سجن[3]، فلم يكن أحد يذكرهم بالثناء إلا في دور العلماء[4].

٤ ـ زادوا في الأذان حيّ على خير العمل، وأسقطوا في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم، ومنعوا الناس من قيام رمضان، وليس شيء أشد على بني عبيد من هذه الصلاة، وقدّموا صلاة الظهر قبل الزوال وأمروا بصلاة العصر في وقت الظهر لفتنة الناس[5]، أما خطبة الجمعة فقد أظهروا فيها سب الصحابة وضروباً من الكفر، فتركها الناس وأقفرت المساجد في زمانهم، وكان بعض أئمتهم يصلون إلى رقادة فلما انتقل عبيد الله إلى المهدية صلوا إليها[6] وكثيراً ما يجبرون الناس على الفطر قبل رؤية هلال شوّال[7].

٥ ـ دعوا إلى الإباحية، وتعطيل الشرائع، وإسقاط الفرائض عمن تبع دعوتهم[8]، وكانوا يرسلون دعاتهم إلى الأطراف لإظهار ذلك، فإن وجدوا الناس مغضين عنه أشاعوه، حتى كان الرجل يأتي حليلة جاره وهو ينظر فإن قبل ذلك عد عندهم من الصابرين[9].

---

(١) انظر: الكامل ٧/٤٦، في تاريخ المغرب والأندلس ص١٨٤.

(٢) المدارك ٣/٣١٨، الرياض ٢/٣٣٨، ٤٢٤.

(٣) المعالم ٣/٣٥، المحن ص٢٧٩.

(٤) المدارك ٣/٣٧٨.

(٥) مناقب أبي إسحاق ص٦٥.

(٦) انظر: رحلة التجاني ص٢٦٦، المدارك ٣/٣٣٨، المعالم ٣/٥، البيان المغرب ١/١٨٦، المحن ص٢٨٧، الرياض ٢/٤٢.

(٧) انظر: المعالم ٣/٤٩.

(٨) الرياض ٢/٥٠٤.

(٩) انظر: البيان المغرب ١/١٨٥.

٦ ـ أجبروا الناس على الدخول في دعوتهم فمن أجاب تركوه وربما ولوه بعض المناصب ومن رفض قتل، كما فعلوا عقب أول جمعة خطبها عبيد الله بالقيروان، ثم لما أكثر دعاتهم على أهل القيروان وقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة فأمر الشيعي بالكف عن العوام[١]، وطلب العلماء لتشريقهم أي إدخالهم في دعوتهم[٢]، وافتعل مناظرات صورية، فدارت على علماء السنّة مقتلة عظيمة، وقتل منهم عدة آلاف بسبب تمسكهم بإسلامهم ومنافحتهم عن السنّة. قال القابسي: إن الذين ماتوا في دار البحر (سجن العبيديين) بالمهدية من حين دخل عبيد الله إلى الآن أربعة آلاف رجل في العذاب، ما بين عالم وعابد ورجل صالح[٣]، هذا عدا ما كانوا يقتلون دون سجن ويمثل بهم في شوارع القيروان، فأثر ذلك على سير الحياة العلمية، وقد حمل ذكر كثير من العلماء الذين آثروا اعتزال الفتنة، مثل أبي محمد الورداني[٤]، ومع ذلك فإن هذه الشدة لم تزد أهل إفريقية إلا تمسكاً بسنّيتهم.

٧ ـ منعوا العلماء من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلبة، وحبسوهم في بيوتهم، فكان من يأخذ عنهم ويتذاكر معهم إنما يكون سراً وعلى حال خوف وريبة[٥]، فكان الموطأ وغيره من كتب السنّة لا تقرأ إلا في البيوت[٦]. وكانت السنّة تعرض بالقيروان سراً[٧]. وكان أبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد بن التبان وغيرهما يأتون إلى أبي بكر بن اللباد، شيخ السنّة بالقيروان، في خفية ويجعلون الكتب في أوساطهم حتى تبتل بالعرق خوفاً من بني عبيد[٨]، وكان بعض العلماء يخرج إلى المقبرة فيستتر فيها ويقرأ على الطلبة

(١) انظر: الكامل ٦/١٣٣، ١٣٥.
(٢) انظر: المعالم ٣/٩١، المدارك ٣/٥٢١، طبقات الخشني ص٢٢٥.
(٣) المعالم ٣/٣٤، وانظر: الرياض ٢/٣٢٦.
(٤) انظر: المدارك ٤/٤١٦.
(٥) المدارك ٥/١٢١، الفكر السامي ٢/١٤٨.
(٦) انظر: طبقات الخشني ص١٩٥.
(٧) انظر: تاريخ ابن الفرضي ص١٥٣، ٢٠١.
(٨) انظر: المعالم ٣/٢٥.

للخوف من بني عبيد؛ لأنهم منعوا من بث العلم، وسجنوا العلماء في دورهم[١].

وبذلك خلت المساجد من حلق الذكر ومجالس العلم، وأصبحت هذه المهمة تقع في دور العلماء، وبعض قصور الربط خفية، وفي مقابل ذلك فسح العبيديون لدعاتهم المجال لنشر ضلالاتهم ومكنوهم من كل الوسائل في سبيل القضاء على الإسلام والسنّة.

٨ ـ حرّموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحياناً، ويدار بالمقتول في الأسواق وينادى عليه: هذا جزاء من يذهب مذهب مالك[٢]، ولم يبيحوا الفتوى إلا لمن تشرق وكفر[٣].

٩ ـ قاموا بمصادرة مصنفات أهل السنّة وإتلافها، ومنع الناس من تداولها، من ذلك أن أبا محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي (٣٤٦هـ) توفي وترك سبعة قناطير كتب كلها بخط يده، فرفعت إلى سلطان بني عبيد فأخذها، ومنع الناس منها كيداً للإسلام وبغضاً فيه[٤]، وقد وجد موطأ الإمام مالك عند رجل فضربوه وطافوا به[٥]، ورفعت إلى السلطان أشياء على سعدون الخولاني (ت٣٢٤هـ) المتعبد بقصر الطوب، فأرسل إليه بعضَ حرسه فقيدوه وجمعوا ما في بيته من الكتب وأخذوه إلى عبيد الله[٦].

١٠ ـ منعوا التجمعات، فقد رفع على بعض العلماء العباد أنه يجتمع إليه العامة، ويدور بهم على قصور الرباط، فمنعوهم خشية الخروج عليهم، وكانوا يفرقون الناس الذين يجتمعون على جنازة من يموت من العلماء[٧]، كما أنهم منعوا الجَوَلان بالليل، ولهم بوق يضربونه أول الليل فمن وجد بعده ضرب عنقه[٨].

---

(١) المعالم ٣/ ٣٩.

(٢) إنباه الرواة ٢/ ٥٤، وانظر: الرياض ٢/ ٤١، ٢٦٥، البيان المغرب ١/ ١٥٩.

(٣) الرياض ٢/ ٥٦.

(٤) الرياض ٢/ ٤٢٣، وانظر: المدارك ٣/ ٣٤١.

(٥) انظر: الفكر السامي ٢/ ٧١.

(٦) انظر: الرياض ٢/ ٢٥٩.

(٧) انظر: المدارك ٣/ ٣٨٩، الرياض ٢/ ٢٥٨.

(٨) انظر: المدارك ٣/ ٣٨٤.

١١ ـ حرص العبيديون على محو آثار من سبقهم، ولذلك أمر عبيد الله بإزالة أسماء الحكام الذين بنوا الحصون والمساجد وأن يكتب اسمه بدلها، كما استولى على أموال الأحباس وسلاح الحصون، وطرد العباد والمرابطين بقصر زياد وجعله مخزناً للسلاح[١].

وهكذا يتبين بكل وضوح حرص العبيديين على مصادرة الفكر السنّي، وتعطيل شرائع الإسلام، وإماتة العلم الصحيح واضطهاد أهله، ولكن أمام ذلك كله تضامن علماء أهل السنّة وعبادهم ومتصوفوهم[٢]، وتضافرت جهودهم لرد كيد العبيديين، وإخراجهم من أرض إفريقية، ومنعهم من أن ينالوا حصن السنّة بالمغرب، والتف الشعب حول هؤلاء العلماء العاملين، الذين عرفوا بتضحياتهم المثالية في سبيل الحق وتمسكهم بالسنّة، وأصبحوا هم القادة الحقيقيين لشعوبهم، فأمروا بمقاطعة جميع المؤسسات الحكومية فلا يختصمون إلى قضاتهم، ولا يصلون وراء أئمتهم، ولا يأتون معزين ولا مهنئين، ولا يناكحونهم، ولا يتوارثون معهم، ولا يصلون على موتاهم.

وقد كان بعض العلماء يغتسل يوم الجمعة، ويلبس ثيابه ويتطيب، ويخرج إلى الجامع حتى إذا وصله يرفع عينيه إلى السماء ويقول: اللّهم اشهد، ويرجع إلى داره[٣]. كما أفتى العلماء بكفر بني عبيد، وأنهم ليسوا من أهل القبلة، كما كفّروا من دخل دعوتهم راضياً، ومن خطب لهم، ولم يعذروا المكرَه، وقالوا: يختار القتل ولا يدخل دعوتَهم[٤]. وقد شاعت هذه الفتاوى وعرفها الخاص والعام، فكانت حاجزاً منيعاً بين العوام وبين التردي في دعوة الرافضة، ودأب علماء السنّة على تعرية العبيديين وفضح معتقداتهم الباطلة حتى يحذرها العامة، قال أبو إسحاق السبائي (ت٣٥٦هـ) لأصحابه: افتحوا باب داري نأخذ في

---

(١) انظر: الرياض ٢/٥٦، ٢٢٢، موقف متصوفة إفريقية ص١٩.

(٢) لقد امتاز متصوفة ذلك الوقت ـ بخلاف الفترات الزمانية التالية ـ بالمغرب عن غيرهم بالتزامهم بالسنّة وبُعدهم عن الغلو والتطرف والزيغ. انظر: متصوفة إفريقية ص٧.

(٣) المدارك ٣/٥٢٦، ٧١٩، الرياض ٢/٤٣.

(٤) انظر: في هذه الفتاوى: المدارك ٣/٧١٩، ٧٢٠، ٧٦٧، المعالم ٣/١٧٧، الرياض ٢/٣٣٩.

ذمهم والتحذير منهم وكان مما ملأ به مجالسه الإكثار من ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم[1].

ولم يتخلَّ العلماء عن التدريس في هذه الفترة الحرجة، فلما مُنعوا من التحديث والإقراء في المساجد فتحوا بيوتهم للطلبة فقصدوهم للتلقي، حتى إن دار إسحاق السبائي كانت كالمسجد[2] لكثرة من يؤمه من الطلبة، وكان أحمد بن يزيد الدبّاغ يسمع في داره[3]، كما كان تلاميذ أحمد بن نصر الهواري يقصدونه في بيته بعد أن منع من التدريس في مسجد رحبة القرشيين[4]. ووصل الأمر إلى التحيل في تعليم أطفالهم حتى يتربوا على السنّة، وذلك ما قام به أبو إسحاق الجبنياني وغيره، فإنه كان يعلم أولاد الكتاميين (حملة الدعوة العبيدية) ولا يأخذ منهم أجراً فيعلمهم القرآن والسنّة ولا يعلمهم يكتبون، ويقول: ليس يضرون الناس بالقرآن وإنما يضرونهم بالأقلام[5].

كما قاوم علماء السنّة الرافضة بطريقة الجدل والمناظرة، وقد أفحموا فيها دعاة بني عبيد، وأقاموا عليهم الحجة، ودحضوا مزاعمهم بالبراهين القاطعة، فحفظوا للسنّة مكانها وللإسلام عزه، ومن هؤلاء: أبو بكر القمودي الذي ناظر أبا العبّاس الشيعي مناظرة أفحمه فيها[6]، وإبراهيم بن محمد الضبي[7]، وأبو محمد عبد الله بن التبّان[8]، إلا أن أقدرهم على ذلك وأشهرهم به: أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد المفسر، فقد كانت له مع بني عبيد مقامات كريمة ومواقف محمودة في الدفاع عن الإسلام والذب عن السنّة[9]. ووصل الأمر إلى المواجهة المسلحة، فإنه لما نزل عبيد الله برقادة ترك جبلة بن حمود الصدفي

---

(١) انظر: المدارك ٣/ ٣٧٨.
(٢) المعالم ٣/ ٦٦.
(٣) الرياض ٢/ ٢٧٢.
(٤) المعالم ٣/ ٦.
(٥) مناقب أبي إسحاق ص٢٦، المدارك ٣/ ٥١٦.
(٦) انظر: طبقات الخشني ص٢١٤.
(٧) انظر: الرياض ٢/ ٤٦.
(٨) انظر: المدارك ٣/ ٥٢١.
(٩) انظر: الرياض ٢/ ٥٨، ٥٩، طبقات الخشني ص١٩٩، المعالم ٢/ ٢٩٨، ورقات ١/ ٢٥٩، وقد بلغت مجالسه مع الرافضة أربعين مجلساً لم يصلنا منها إلا أربعة. وسوف تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

(ت٢٩٧هـ) الرباط في قصر الطوب ونزل لرقادة وقال: كنا نحرس عدواً بيننا وبين البحر، فتركناه وأقبلنا على حراسة هذا الذي حل بساحتنا لأنه أشد علينا من الروم. فكان يجلس طول اليوم محاذياً لرقادة ومعه سلاحه وكان يقول: أحرس عورات المسلمين من هؤلاء القوم فإن رأيت منهم شيئاً حرّكت المسلمين عليهم[1]. ولكن جبلة لم يعش في حكم العبيديين إلا سنة واحدة.

وفي بداية الحكم العبيدي بايع أهل القيروان وكثير من قبائل إفريقية أبا عبد الله السدري على جهاد بني عبيد إلا أن خبره بلغ عبيد الله فخرج إلى مكة، فلما عاد قبضوا عليه وقرّبوه للقتل، وكان على درجة عظيمة من العبادة والتقوى فهرب العسكر كله فلم يجدوا أحداً يقتله، فأخذوا رومياً سقوه خمراً حتى سكر فقتله ثم صلبوه[2] ـ لعنهم الله تعالى ـ وكان قتله سنة (٣٠٩هـ). فلما ثار أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي النكاري[3] واشتد أمره سنة (٣٣٢هـ)، واستولى على القيروان رأى العلماء أن الخروج معه واجب لأنه من أهل القبلة، أما الرافضة فهم مجوس زال عنهم اسم الإسلام، وقالوا: إن ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد والله يسلط عليه إماماً عادلاً يخرجه عنا[4]، وخرجوا إلى المهدية سنة (٣٣٣هـ) بقيادة العلماء، ولكن أبا يزيد غدر بهم فاستشهد منهم خمسة وثمانون عالماً[5]، فتنكر الناس لأبي يزيد ومنعوه من دخول القيروان. وقد شهد عهد أبي يزيد نشاطاً علمياً ملحوظاً حيث عادت الحياة إلى المساجد، وحلق العلماء للتدريس[6]، ولما استرد العبيديون نفوذهم على القيروان رجع الوضع كهيئته أولاً.

---

(١) الرياض ٢/٣٧، ٣٨.

(٢) الرياض ٢/١٦٩.

(٣) انظر: عنه وعن ثورته: الكامل ٦/٣٠٢، اتعاظ الحنفاء ص٧٥، إتحاف أهل الزمان ١/١٢٤، العبر ٤/٤٠، ٧/١٣، الإباضية بالجريد ص١٢٠، البيان المغرب ١/٢١٦، والنكارية فرقة منشقة من الإباضية بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم مؤسس دولتهم الرستمية خالفت في بيعة ابنه عبد الوهاب وأنكرت ذلك (انظر: في تاريخ المغرب والأندلس ص١٧٦).

(٤) انظر: في مناقشتهم لمسألة الخروج مع أبي يزيد: الرياض ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٩، ٣٣٨ ـ ٣٤٥، المعالم ٣/٢٩ ـ ٣٤، المدارك ٣/٣١٨ ـ ٣٢١.

(٥) انظر: الشجرة ص٨٣.

(٦) انظر: المدارك ٣/٣٨٨.

ولما لم يجد بنو عبيد استجابة من أهل إفريقية لأفكارهم، وقابلوا تلك المقاومة، انتقلوا إلى مصر سنة (٣٦٢هـ) تاركين لأنصارهم من بني زيري حكم إفريقية نيابة عنهم. وفي النصف الثاني من عهد العبيديين دخلت القيروان بعض المصنفات الحديثية الهامة مثل مصنف عبد الرزاق[١]، والجامع الصحيح للإمام البخاري[٢]، وكان أول من أدخل الصحيح هو علي بن محمد بن خلف الفاسي، وكان مما حدَّث به أيضاً السنن ومسند حديث مالك وتفسير القرآن للنسائي[٣]. وقام بالتصنيف في تلك الحقبة للباطنيين أبرز مفكريهم أبو حنيفة النعمان بن محمد القاضي القيرواني، فقد صنَّفَ كتباً عدة في فقههم وكتاباً في التفسير هو أساس التأويل، وسيأتي الكلام عليه وعلى تفسيره في موضعه إن شاء الله تعالى. وفي غضون تلك الحقبة قامت دولة الأدارسة الثانية تحت ظل العبيديين بعدما طورد ما يسمى بابن أبي العافية بالمحالفة بينهما، فرجع الملك إلى بني إدريس تحت قيادة إبراهيم بن محمد بن القاسم، ولما مات آلت الرئاسة لأخيه القاسم الملقب بكنون الذي أقام دعوة العبيديين حتى توفي سنة (٣٣٧هـ)، فتولى مكانه ابنه أبو العيسى أحمد بن القاسم وكان فقيهاً ورعاً حافظاً للسِيَر والأنساب، وتحته استعاد المغرب وحدته وقدم الطاعة لعبد الرحمن الناصر الوالي الأموي، وفي عهده سلمت القيادة للأمويين وخرج هو للجهاد والاستشهاد في جهاد الإفرنج سنة (٣٤٨هـ)، وترك بدلاً منه أخاه حسن بن كنون[٤].

ولما بلغ المعز لدين الله بن اسماعيل العبيدي أن أهل المغرب الأقصى نقضوا إطاعة الشيعة، وجَّه قائده جوهر الصقلي سنة (٣٤٨هـ) إلى المغرب ومعه زيري بن مناد الصنهاجي وغيره، فاستطاع القضاء على نفوذ بني أمية خلال سنتين، وتظاهر حسن بن كنون بمبايعة العبيديين ثم نكث بيعته بقفولهم وعاد لبني أمية، ثم لما تولى بلكين بن زيري أعاد الكرة فبايع حسن بن كنون للعبيديين وساعدهم فأحفظ ذلك الخليفة الأموي، فأرسل جيشاً دارت بينه وبين

---

(١) انظر: طبقات الخشني ص١٧٣، المعالم ٣/ ٤٤.

(٢) انظر: المدارك ٣/٦١٧، الشجرة ١/ ٩٧.

(٣) انظر: فهرست ابن خير ص٥٩، ١١٢، ١٤٥، الشجرة ١/ ٩٧.

(٤) انظر: العبر ٤/ ١٧، الاستقصاء ١/١٧٨ ـ ١٨٢، أعمال الأعلام ص٢١٨ ـ ٢١٩.

حسن بن كنون معارك وجولات ومفاوضات انتهت بتخلي عائلة الأدارسة عنه بما فيها عائلته ومبايعتهم لبني أمية فاستسلم أخيراً سنة (٣٦٣هـ)، وبقيت فاس بيد بني أمية حتى استولى عليها زيري بن عطية المغراوي، وأكرم الخليفة الأموي الأدارسة المستسلمين إكراماً بالغاً حتى حدث اختلاف بينه وبين الحسن بن كنون فأجلاهم جميعاً إلى تونس، فرحلوا منها إلى مصر حيث مركز سلطان العبيديين[١].

رابعاً: دولة بني زيري أو الدولة الصنهاجية (٣٦٢ ـ ٤٤٩هـ) ودولة بني حماد بالمغرب الأوسط ودولة الأدارسة الثالثة بالمغرب الأقصى[٢].

لقد كان لعائلة بني زيري الصنهاجية[٣] دور هام في القضاء على ثورة أبي يزيد النكاري فكافأهم العبيديون بتسليم حكم إفريقية والمغرب، عندما انتقلوا إلى مصر، ومؤسس هذه الدولة هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (٣٦٢ ـ ٣٧٣هـ) الذي استهلك سنوات حكمه في تمهيد البلاد وقمع الثائرين، وخلفه ابنه المنصور (٣٧٤ ـ ٣٨٦هـ). وقد شهد عهده عدة ثورات رغم أنه حاول أن يأخذ الناس بالإحسان[٤].

وفي خلالها حاول الحسن بن كنون بعد أن لجأ إلى نزار بن معد العبيدي بمصر استعادة المغرب من بني أمية بجيش العبيديين ومعاونة بلكين بن زيري، وفعلاً تم ذلك، فأرسل الخليفة الأموي جيشاً هزم الأدارسة ثم قتل الحسن بن

---

(١) انظر: المقتبس ٥/ ٨٩ ـ ١٤٦، البيان ٢١/ ٢٤٨، أعمال الأعلام ص٢٢١ ـ ٢٢٢، الاستقصاء ١/ ١٨٤، بغية الرواد ص٨٣.

(٢) انظر: نهاية الأرب ٢٤/ ١٥٦ ـ ٢١٧، إتحاف أهل الزمان ١/ ١٢٨ ـ ١٣٩، البيان المغرب ١/ ٢٢٨، ٢٩٤، الكامل ٧/ ٤٥، ٤٦، ٨٦، ٨٧، ١٢١، ٣٣١، ٨/ ١٢، ٣٩، ٥٥، المؤنس ص٧٣ ـ ٨٥، الخلاصة النقية ص٤٢ ـ ٤٨، أعلام ابن عاشور ص٤٤، ٤٥، أعمال الأعلام ص٦٦ ـ ٧٦، بنو هلال ص٩٣ ـ ٩٨، العبر ٦/ ١٥٥ ـ ١٦٣، المغرب العربي ص١٥٨ ـ ١٨٨، المغرب الكبير ٢/ ٢٤١ ـ ٦٧٣، القيروان ص٩٨ ـ ١٠٧، شهيرات ص٨٩٠، الصراع المذهبي ص٢٢١ ـ ٢٢٤، الفرق الإسلامية ص٢٠٨ ـ ٢١٦.

(٣) نسبة إلى صنهاجة وهي قبيلة بربرية كبيرة كان لها دور في مناصرة دعوة الرافضة بالمغرب، وخاصة إبان ثورة أبي يزيد الخارجي. انظر: الشجرة ١/ ١٠٥، المؤنس ص٧٤.

(٤) انظر: إتحاف أهل الزمان ١/ ١٣٣، الكامل ٧/ ١٢١.

كنون وقضى على الدولة الإدريسية الثالثة سنة (٣٧٥هـ)[١]. فصار ملك المغرب لأهل الأندلس (يعني بني أمية) فولوه مغراوة؛ وأول من ولوه منهم حزر بن حفص وبقي الملك في أيديهم يتوارثونه إلى أن قام المرابطون فغلبوهم عليه[٢].

وازدادت الحياة السياسية اضطراباً في عهد باديس بن المنصور (٣٨٦ ـ ٤٠٦هـ) الذي قضى أيامه في حروب متصلة، حتى إن أعمامه كانوا من بين الثائرين عليه، وأعلنوا فيما بعد استقلالهم بقلعة بني حماد في المغرب الأوسط. وبدأت فيه دولتهم بتولي حماد بن بلكين بن زيري سنة (٣٩٨هـ)، الذي تبعه ولده القائد بن حماد ثم ولده محسن بن القائد، إلى أن تولى آخر ملوك بني حماد وهو يحيى بن العزيز بالله سنة (٥١٥هـ)[٣].

لقد كان هؤلاء الأمراء الثلاثة (بلكين والمنصور وباديس) محافظين على تبعيتهم للعبيديين وولائهم للمذهب الإسماعيلي، إلا أنهم لم يتشددوا في مطالبة الناس بالتشيع، فانفسح المجال تدريجياً أمام العلماء لنشر السنّة، وبذلك بدأت الحياة العلمية تعود إلى المساجد والكتاتيب شيئاً فشيئاً، غير أن تلك المظاهر الرسمية من التبعية لحكام مصر والدعوة لهم على المنابر كانت تقلق العلماء، وأسهمت في إيجاد هوة عميقة بينهم وبين حكام بني زيري، فاستمروا في مقاومة هؤلاء الحكام الذين لم يكونوا متحمسين للدعوة الإسماعيلية، وخاصة مع صمود الشعب ومواصلتهم مقاطعة الدولة، غير أنهم لا يستطيعون الإعلان بذلك خوفاً على سلطانهم، وأحس أهل القيروان بذلك فراح علماؤهم يعملون جاهدين على نشر السنّة وآراء السلف، فعجّت القيروان بالعلماء من جديد، وكثرت المصنفات في مختلف فروع الشريعة، فقد ألف ابن أبي زيد (ت٣٨٦هـ) مصنفات عديدة في الفقه والحديث والرد على أهل البدع[٤]، وألف القابسي (ت٤٠٣هـ) في الحديث وأصول الدين[٥]، وغيرهما كثير، وانتعشت الحياة

---

(١) انظر: الاستقصاء ١/١٨٥، البيان ٢/١٨١، بغية الرواد ص٨٤، أعمال الأعلام ص٢٢١.

(٢) نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان ص٢٨٩.

(٣) انظر: تاريخ المغرب وحضارته ص٦١٥ ـ ٦١٧، المغرب العربي الكبير ص٤٥٥.

(٤) الشجرة ١/٩٦. (٥) المدارك ٣/٦١٨.

الاقتصادية في عهد بني زيري خاصة بعد مجاعة سنة (٣٩٥هـ) التي خلت بسببها المساجد، ومات فيها كثير من العلماء والصلحاء[١].

أما التخلص النهائي من أتباع العبيديين، وانتصار الدين على الرفض وحصول البذخ والأبهة فقد كان على عهد آخر أمراء صنهاجة بالقيروان: المعز بن باديس (٤٠٧ ـ ٤٤٩هـ)، فقد دام حكمه قريباً من نصف قرن، شهدت فيها الحياة العلمية بالقيروان عصرها الذهبي، وعادت البلاد إلى حظيرة أهل السنّة والجماعة بصفة رسمية، وتوفرت فيها أسباب العمران والحضارة، ونفقت سوق العلم والأدب وحدث شيء من التقارب بين المعز وعلماء القيروان، فإن هذا الأمير قد تربى على مذهب مالك وعلى السنّة والجماعة[٢]، وكان يضمر قطع دعوة العبيديين، فلما علم أهل القيروان بذلك وضعو السيف فيمن عندهم من الرافضة، حتى أبادوهم في سائر أنحاء إفريقية وذلك سنة (٤٠٧هـ) في مطلع عهد المعز[٣]، ولم يزل أمر السنّة يقوى والمعز يعد العدة للتخلص من سلطان بني عبيد حتى كانت سنة (٤٣٥هـ) وفيها قطع دعوتهم، ولعنهم على المنابر، ودخل في طاعة الدولة العباسية وحمل الناس على مذهب الإمام مالك حسماً للخلاف، ولأنه مذهب معظم أهل إفريقية، وكانت بإفريقية مذاهب منحرفة كالشيعة والصفرية والإباضية والنكارية والمعتزلة، ومن مذاهب أهل السنّة الحنفية والمالكية، فلم يبقَ في أيامه إلا مذهب الإمام مالك[٤]، ففرح أهل السنّة بذلك، وقضوا على ما بقي من الروافض بإفريقية ولاحقوهم في كل مكان، فعمت الفوضى حتى اضطر المعز استعمال القوة للسيطرة على الوضع.

ولم يكن الحقد الباطني ليسكت على عودة إفريقية للسنّة، ونبذها علناً لطاعة بني عبيد، فأرسلوا إليها أعراب بني هلال وبني سليم، وكانوا ممنوعين

---

(١) انظر: المعالم ٣/١٢٧، البيان ١/٢٥٦.

(٢) البيان المغرب ١/٢٧٣.

(٣) انظر: تفصيل ذلك في الكامل ٧/٢٩٤، نهاية الأرب ٢٤/٢٠١ ـ ٢٠٤، البيان المغرب ١/٢٦٨.

(٤) المؤنس ص٨٢، وانظر: الشجرة ٢/١٢٩.

من اجتياز نهر النيل لما عرفوا به من الإفساد في الأرض[1]، فتسابقوا إليها وجرت بين الأعراب وبين المعز حروب كثيرة كانت فيها الدائرة عليه، وتمكنوا من دخولها سنة (٤٤٣هـ)، فخربوها وأتوا على الأخضر واليابس، وتقاسموا مدنها، فما من قرية إلا وقد سحقت وأكلت وأهلها عراة أمام حيطانها، من رجل وامرأة وطفل يبكي جميعهم جوعاً وبرداً، وانقطع المير عن القيروان، وتعطلت الأسواق[2].

وأما قابس فاستطاع أن يحكمها بعض القواد العرب وذريته. أما تونس فساعدها موقعها المنيع وانفتاحها على البحر لتصبح أهم مدينة يحكمها بنو فرسان، وأما الأمير الزيري فالتجأ إلى المهدية واتخذها عاصمة للدولة الضائعة التي استولى عليها النورمنديون سنة (١١٤٨م)، ثم تم الفتح الإسلامي للمهدية مرة أخرى على يد الموحدين الذين سحقوا القبائل الهلالية وطردوا النورمنديين، وعينوا في سنة (١٢٠٧م) والياً عليها هو عبد الواحد بن أبي حفص الذي أسس فيها مملكة لمدة ثلاثة قرون[3]. وبذلك انتهت حضارة القيروان التي كانت العاصمة الدينية والعلمية والسياسية لإفريقيا والمغرب، فهي منذ الفتح إلى أن خربت دار العلم بالمغرب، إليها ينسب أكابر علمائه وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم[4]، فلما خربت جلا أهلها عنها وتفرق من بقي حياً من علمائها في الأمصار[5]، ولم تعد إليها الحياة العلمية إلا بعد أكثر من قرن من الزمان،

---

(١) انظر: عن أصل بني هلال واشتهارهم بالتخريب والفساد ودخولهم إفريقية: العبر ٦/ ١٣، البيان المغرب ١/ ٢٨٨ ـ ٢٩٥، تاريخ التمدن الإسلامي ٤/ ٣٢٤، رحلة التجاني ص١٦.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في الكامل ٨/ ٥٩، العبر ٤/ ٦٣، ٦/ ١٦، ١٥٩، البيان المغرب ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، إتحاف أهل الزمان ١/ ١٣٩، المعالم ١/ ١٥، ٢٠، ٣/ ١٩٠ ـ ١٩٢، الشجرة ٢/ ١٢٨ ـ ١٣١، وقد ألف في ذلك محمد بن سعدون القروي (ت٤٨٦هـ) «كتاباً سماه تعزية أهل القيروان بما جرى في البلدان من هيجان وتقلب الأزمان»، انظر: البيان المغرب ١/ ٢٨١.

(٣) تاريخ تونس ص٤٨ ـ ٥٢.

(٤) انظر: الشجرة ٢/ ١٣٠، مقدمة ابن خلدون ص٤٣١.

(٥) انظر: المعجب ص٣٥٨.

وذلك بعد سنة (٥٥٥هـ)[١]، إلا أنها لم تعد أبداً إلى سالفِ عهدها، وانتقل مشعل العلم والحضارة بإفريقية إلى المهدية ثم إلى تونس الحفصية.

خامساً: عصر المرابطين والموحدين (٤٣٤ ـ ٦٦٨هـ)[٢]:

ينتسب الملثمون الذين عرفوا فيما بعد بالمرابطين إلى قبيلة لمتونة، إحدى بطون صنهاجة أعظم قبائل البربر، وسموا بالملثمين لأنهم يضعون اللثام على وجوههم ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً، وقد بدأت دعوة المرابطين على يد الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين، الذي وفد مع زعيم قبيلة جدالة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي إلى بلاد جدالة، عندما عاد من الحج سنة (٤٢٩هـ)، فلم يستطع نشر دعوته في شنقيط لمعارضة الوجهاء والكبراء، فانتقل إلى جزيرة منعزلة بالسنغال ومعه يحيى بن إبراهيم وبعض أتباعه، وأسس هناك رباطاً بث منه دعوته، وأرسل البعوث إلى القبائل فالتف الناس حوله، وسموا المرابطين بسبب ملازمتهم لهذا الرباط، ثم أعلن لهم ضرورة خروجهم لدعوة الناس وإخراجهم مما هم فيه من الطغيان، فبدأ الكفاح المسلح وأخضع عدة قبائل منها قبائل: كدالة ولمتونة وكسوفة[٣].

وفي عام (٤٤٧هـ) توفي الأمير يحيى بن إبراهيم، فاختار ابن ياسين يحيى بن عمر من قبيلة لمتونة لقيادة جند المرابطين، الذي اتجه إلى فتح كثير

---

(١) انظر: المعالم ٣/ ٢٠٣.

(٢) انظر: الحلل الموشية ص١٧ ـ ١٩، تاريخ المغرب والأندلس ص٣٧، المؤنس في أخبار إفريقية ص١٠١ ـ ١٠٢، أعمال الأعلام ص٢٢٧، ٢٣١، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين (كاملاً)، أخبار المهدي بن تومرت (كاملاً)، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي (كاملاً)، عصر المنصور الموحدي (كاملاً)، الأنيس المطرب بروض القرطاس ٢/ ١٠، ١١، ١٥، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ٢/ ٢٠٩، الاستقصاء ٢/ ٩، البيان المغرب ٤/ ٨، في تاريخ المغرب والأندلس ص٢٦٧، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص١٧١، تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/ ١٨٣، قيام دولة المرابطين (كاملاً)، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقية (كاملاً).

(٣) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/ ١٨٣، في تاريخ المغرب والأندلس ص٢٦٨، موريتانيا بلاد شنقيط ص١٠، ١١.

من بلاد السودان الغربي، ثم استغاث فقهاء درعة وسجلماسة بعبد الله بن ياسين وجيوشه لتخليصهم من المنكرات والفساد الذي تمر به البلاد، فاستولوا على سجلماسة التي ما لبثت أن ثار أهلها ونجحوا في استعادتها، ثم قتل الأمير يحيى بن عمر فاختار ابن ياسين أخاه الأمير أبا بكر بن عمر سنة (٤٤٨هـ)، الذي اندفع إلى الشمال فقاتل قبائل برغواطة التي اعتنقت المجوسية ومات أثناء ذلك ابن ياسين متأثراً بجراحه، فاستمر أتباعه في نفس الطريق وترك أبو بكر بن عمر السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين[١]، وهو القائد المظفر الذي تمكن من إحكام قبضته على المغرب الأقصى، وبناء مراكش واعتُبر هو المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، ثم انطلق إلى الأندلس في مواجهة النصارى حتى توفاه الله، وتولى ابنه علي بن يوسف تاشفين الذي سار سيرة والده، وكان لانتصاراته صدى واسع في العالم الإسلامي[٢].

وفي أثناء ذلك ظهر محمد بن تومرت الذي ينتسب إلى بيت النبوة، ونشأ نشأة دينية ورحل في طلب العلم إلى الأندلس، ثم إلى المشرق وكر راجعاً للمغرب، والتقى في عودته بالمدعو عبد المؤمن بن علي الذي صحبه وحفظ عنه تعاليمه، ولما وصل مراكش سنة (٥١٥هـ) قام بدوره في الوعظ والإرشاد، حتى وصل نبؤه إلى علي بن يوسف بن تاشفين، فجمع له مجلساً من الفقهاء تناظروا فيه حول المنكرات التي تفشت في المجتمع، وتأثر الأمير بكلامه إلا أنه أمر بطرده من مراكش خشية الفتنة، فكانت تلك الشرارة لإعلانه خلع علي بن يوسف والدعوة لمبايعته، واتخذ مدينة تينملل مركزاً له، ودخل في صراع مرير مع المرابطين انتهى بموته سنة (٥٢٤هـ)، فتحمل أعباء دعوته عبد المؤمن تلميذه المخلص، والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين، فاستغرق سنة ونصفاً في تنظيم شؤون الموحدين، ثم بدأ الكفاح المسلح ضد

---

(١) انظر: الأعلام ١/ ٣٤.

(٢) انظر: أعمال الأعلام ص٢٢٨، ٢٣٠، قيام دولة المرابطين ص١٤٧، ٢١٩، ٢٢٠، المؤنس ص١٠٣ ـ ١٠٥، الأنيس ٢/ ١٧ ـ ٢٠، الاستقصاء ٢/ ١٩، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ١/ ٧١، ١٢١، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص١٣٠ ـ ١٧١، البيان المغرب ٤/ ٥٢.

المرابطين، وكان لوفاة علي بن يوسف بن تاشفين سنة (٥٣٧هـ) أثرٌ كبير في فتّ عضد دولته، حتى بعد تولي إسحاق بن علي بن تاشفين السلطة بعد نزاع عليها مع ابن أخيه إبراهيم بن تاشفين، وتمكنت جيوش الموحدين من إسقاط مراكش سنة (٥٤١هـ)، وكانت تلك نهاية دولة المرابطين وبداية دولة الموحدين[(١)].

وفي عصر المرابطين الآنف ذكرهم كانت علاقةُ الود والوئام باقيةً بينهم وبين بني زيري بالمغرب الأدنى حفاظاً على الصّلات القبلية بينهما، فكلاهما من قبيلة صنهاجة البربرية، ووقف المرابطون بجوار الزيريين ضد خطر النورمنديين. أما بالنسبة لبني حماد وهم كذلك من صنهاجة فلم تكن العلاقات معهم ودية تماماً، وإنما تخللها مناوشات كان العامل فيه ضعف بني حماد أمام أعراب بني هلال الذين خربوا القيروان وقوضوا ملك بني زيري، فأدى كفاح المرابطين من أجل السيطرة على المغرب الأوسط إلى اصطدامهم ببني حماد غير أن ذلك لم يصل إلى الصدام المسلح[(٢)].

وبعد أن أحكم عبد المؤمن الموحدي قبضته على المغرب الأقصى توجه إلى الشرق حيث توالت انتصاراته حتى وصل إلى طرابلس، وبذلك نجح الموحدون في تحقيق وحدة سياسية للمغرب الإسلامي تدار شؤونها من عاصمة الخلافة مراكش، ولم ينسَ أيضاً واجبَه نحو الأندلس؛ فجهز حملة كبيرة لدفع النصارى سنة (٥٥٦هـ)، إلا أنه مرض مرضاً أفضى إلى موته وحال دون إتمام الحملة وذلك سنة (٥٥٨هـ)، وتولى خلفاً له ابنه يوسف بن عبد المؤمن الذي تمكن من خمد ثورة ضده من الصناهجة، ثم والى الحملات على الأندلس حتى أصيب في أخراها وتوفي على إثر ذلك سنة (٥٥٨هـ)، وتولى بعده ابنه يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور وفيه بلغت دولة الموحدين أوج ازدهارها،

---

(١) انظر: الدولة الموحدية ص٤٧، صبح الأعشى ١٣٦/٥، المعجب ص١٧٨ ـ ٣٠٣، العبر ٧٢٦/٦ تاريخ الدولتين ص٢، ٣، الأنيس ١٠٧/٢، أعمال الأعلام ٢٦٤/٣ ـ ٢٦٧، النبوغ المغربي ٧٣/٢، نظم الجمان ص٩٣، ٩٤، عصر المرابطين والموحدين ٢٢٥/١، موريتانيا بلاد شنقيط ص١٢، ١٣.

(٢) انظر: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ص٢١٩ ـ ٢٣٢، قيام دولة المرابطين ص٣٢٨ ـ ٣٢٩، ٣٨٨.

وقضى أيضاً على بعض الثورات الداخلية، وحقق نصراً هائلاً بالأندلس في معركة الأرك التي أوقفت زحف النصارى وزادت من هيبة الموحدين ومكانتهم، وفي سنة (٥٩٥هـ) أصيب المنصور بوعكة أدت إلى وفاته[١].

ثم تولى بعده ابنُه محمد بن يعقوب الملقب بالناصر الذي استطاع أيضاً إخماد ثورة بني غانية بإفريقية، وولي عليه الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن أبي حفص الهنتاتي، وكان من أشياخ الموحدين، وكانت ولايتُه بدايةً لقيام الدولة الحفصية بتونس بعد ضعف دولة الموحدين، بعد أن منيت بهزيمة قاسية في معركة العقاب سنة (١٦٠هـ) على أيدي النصارى راح ضحيتها الكثير من جند الموحدين وعجلت بسقوط الأندلس بعد ذلك في أيدي الفرنجة، وأصيب الناصر بالمرض وتوفي سنة (٦١٠هـ) فتصارع أبناء عبد المؤمن على السلطة وسرى الضعف في أرجاء الدولة حتى سقطت سنة (٦٦٨هـ). وفي حين كانت دولة المرابطين تابعة للخلافة العباسية ببغداد اعتبر الموحدون أنفسهم خلفاء وأن مركز الخلافة مراكش وليس بغداد[٢].

وفي تلك الحقبة ازدهرت الحياة الاقتصادية ازدهاراً بالغاً، وتنوعت مصادر الدخل وشمل الازدهار الزراعة والصناعة والتجارة[٣]، واتجهت الدولة للبناء والتعمير؛ فأسست المدن ومن أهمها: مراكش التي أسسها المرابطون كما تقدم، ومدينة تلمسان، ومدينة تاودا، ومدينة رباط الفتح المعروفة الآن بالرباط، والتي قام بتأسيسها الموحدون، كما أسست المنشآت العسكرية والمنشآت العامة كالمساجد والمدارس وغيرها[٤].

---

(١) انظر: الأنيس ٢/١٦٣، ١٦٨، ١٨٦، ١٩٣، المعجب ص٢٣٠، ٢٣٥، ٢٥٦، نظم الجمان ص١٦٩، تاريخ الجزائر ٢/٢٢٤، الاستقصاء ٢/١٤٧، ١٤٩، البيان المغرب ٤/٦٥، ٧٢، المؤنس ص١١٤، أعمال الأعلام ٢/٣٠٩، الحلل الموشية ص١٥٦.

(٢) انظر: البيان المغرب ٤/١٩٢، تاريخ الدولتين ص١٤٧، الأنيس ص١٦٨، عصر المرابطين والموحدين ص٢٧٠، تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/١٩٨، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص١٠٨، المعجب ص٣٢٣، المؤنس ص١١٩، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين ٢/١٦٦.

(٣) الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ص١٨١ ـ ٢٨٨.

(٤) الحضارة الإسلامية ٣٧٢ ـ ٤٠٤.

وأما الناحية العلمية فكانت في أوج ازدهارها، وكرمت طبقةُ طلاب العلم تكريماً يفوق الوصف خاصة في دولة الموحدين، أما طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة فاحتلت منزلة رفيعة في المجتمع المغربي منذ قيام دولة المرابطين، وظهر لهم نفوذ في مجريات الأمور وخاصة في دولة المرابطين، ويرجع السبب في ذلك إلى أن الدولتين قامتا على أساس ديني ودعوة إصلاحية، وتحقق لهم في ظل الدولتين مستوى مادي رفيع جداً، كان له أبلغ الأثر على إثراء الإنتاج العلمي في شتى مجالاته، وفي مقدمتها مجال التفسير حيث زاد الإقبال على دراسة القرآن الكريم، باعتباره مصدر التشريع الأول في الدولتين. وممن اشتهر من العلماء في تلك الحقبة: أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي المفسر نزيل مراكش، وكان عالماً زاهداً يجتمع إليه الناس فيفسر لهم القرآن من أوله إلى آخره[١]، وأبو بكر محمد بن علي المعافري السبتي عرف بابن الجوزي، وله تفسير في القرآن[٢]، وعبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي (ت٦٠٨هـ) وله تفسير القرآن[٣]، ومن التفاسير التي اعتنى بها المغاربة في تلك الفترة: كتاب الوجيز لعبد الحق بن عطية (ت٥٤١هـ)[٤].

وكان من شيوخ المرابطين الشيخ أبو محمد يرزجان بن محمد الجزولي الضرير الذي قدم مراكش، وكان عالماً فاضلاً بصيراً بمذهب مالك، صحب الإمام أبا بكر ابن العربي صاحب أحكام القرآن[٥]. وقد أرسل أبو بكر ابن العربي رسالة إلى الخليفة المستظهر العباسي يزكي فيها الأمير يوسف بن تاشفين عنده[٦]. وأما علم الحديث فنال عنايةً فائقة لا سيما في عصر الموحدين، فبعد أن كان التركيز في عهد المرابطين على الموطأ أصبح الاهتمام بالحديث عموماً السمة السائدة في عصر الموحدين، واهتم به الخلفاء اهتماماً كبيراً، وكان بعضهم يقوم بإملاء الأحاديث بنفسه، وانتشرت المؤلفات فيه في ذلك العصر،

---

(١) التشوف ص٢٢٦.
(٢) النبوغ المغربي ١/ ٧٧، ٩٥.
(٣) العلوم والآداب ص٤٤٠.
(٤) عصر المنصور ص٢٤٧.
(٥) انظر: ترتيب المدارك ٣/ ٧٨٠، دور المرابطين ص١٤٣.
(٦) محققة مع كتاب «دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقية» ص١٨٢ ـ ٢٠٠.

كما اعتبر عهد الموحدين عهد إحياء الاجتهاد[1].

وقد أدى ضعف الموحدين في نهاية عهدهم إلى تمزق دولتهم الشاسعة الأطراف على النحو التالي: سقطت الأندلس في يد الأسبان والبقية الباقية التي لم تقع في أيديهم استقلت تحت إمرة بني الأحمر أصحاب غرناطة. وأما منطقتنا فقد ظهرت فيها ثلاثُ دول إسلامية ظلت تتنازع السلطان وتحاول كلٌ منها التوسعَ على حساب جارتها وهي:

الدولة الحفصية في المغرب الأدنى.

الدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

الدولة المرينية في المغرب الأقصى[2].

ومنذ ذلك الحين يعتبر المغرب الإسلامي الكبير قد انقسم إلى ثلاث دول لكل منها تاريخُه المستقل، والتي آلت حالياً إلى تونس، والجزائر، والمغرب (ويتبعها موريتانيا)، وعليه فسوف تكون دراستنا الحالية لكل منها على حدة إلى الاحتلال الفرنسي. وقد حَكَمَ تونس بعد الحفصيين الأتراك وفي عهدهم فرضت الحماية الفرنسية، وحَكَمَ الجزائر بعد بني زيان الأتراك وفي عهدهم وقع الاحتلال الفرنسي، وأما المغرب فحَكَمَها بعد بني مرين الوطاسيون، ثم السعديون ثم العلويون وفي عهدهم فرضت الحماية الفرنسية.

أحوال المنطقة حتى الاحتلال الفرنسي:

أولاً: تونس

الدولة الحفصية في المغرب الأدنى (تونس) (١٢٣٠م - ١٥٧٤م)[3]:

وتنسب إلى أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني نسبة إلى قبيلة هنتانة

---

(١) انظر: الأنيس ٢/ ١٥٤، الاستقصاء ٢/ ١٢٦، المعجب ص٢٥٤، ٢٥٥، عصر المنصور الموحدي ص٢٥٦، الفكر السامي ٣/ ١٧٠ - ١٧٣.

(٢) المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ص٢٦.

(٣) انظر: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (كاملاً)، الدولة الحفصية (كاملاً)، الفارسية في=

البربرية، وهو من خاصة ابن تومرت وأحد مريديه، وكانت له مكانة كبيرة لديه، وقد استطاع أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص ولد المذكور بعد أن ولاه الخليفة الموحدي الناصر على تونس أن يقضي على كثير من الاضطرابات، فهزم ابن غانية كما تقدم، وخلفه ابنه عبد الرحمن سنة (٦١٨هـ)، الذي تولى بعده أبو زكريا الحفصي سنة (٦٢٧هـ)، واستطاع أن يعلن استقلاله بتونس والقيروان عن دولة الموحدين بعد أن دب إليها الضعف ونازعها بنو مرين السلطة على المغرب الأقصى، وقمع ابن غانية عندما عاد للاضطرابات مرة ثانية وقتله، وقمع ثورة قبيلة هوارة فاستتب له الأمر بتونس، ثم توسع فاستولى على الجزائر وبايعته تلمسان وسجلماسة بل بايعته بعض بلاد المغرب الأقصى[١].

ثم واصل محمد والذي لقب بالمستنصر تلك الأعمال بنجاح أكثر وتلقب رسمياً بلقب الخليفة أو أمير المؤمنين، وأرسل له أمير مكة والحجاز بمبايعته، وأراد الصليبيون ضرب قلب الإسلام فشن القديس لويس الحملة الصليبية الثامنة[٢] ضد تونس سنة (١٢٧٠م)، وانتهت بمعاهدة صلح تنازل فيها الخليفة المستنصر فرضي بدفع غرامة حربية بالإضافة إلى مضاعفة ما كان يدفعه إلى ملك صقلية من أتاوة، ثم بدأت الانتفاضات على الحكم والاضطرابات وهجوم الأرغونيين على سواحل تونس بعد استقرارهم بصقلية. ثم احتل بنو مرين تونس لمدة عشر سنوات من سنة (١٣٤٧م ـ ١٣٥٧م) حتى ظهر الأمير الحفصي أبو العباس والي مقاطعة قسنطينة الذي استطاع إعادة البلاد لوحدتها، وللدولة الحفصية هيبتها بداية من سنة (١٣٧٠م)، واستطاع هو وأبو فارس خلفه وعثمان

= مبادئ الدولة الحفصية (كاملاً)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (كاملاً)، تاريخ تونس ص٦٠ ـ ٦٣، المغرب العربي الكبير ص٢٧ ـ ٩١.

(١) المغرب العربي الكبير ص٢٧، ٢٨.

(٢) هي الحملة الثامنة والأخيرة في الحروب الصليبية وسبقتها سبعة: الأولى لفلسطين ٤٩٣هـ احتلت القدس، الثانية ٥٤٤هـ أبيدت، الثالثة ٥٨٥هـ لاسترجاع القدس بعد صلاح الدين فشلت، الرابعة ٥٩٩هـ لاسترجاع القدس فشلت، الخامسة ٦١٤هـ لمصر فشلت، السادسة ٦٢٦هـ للقدس فشلت، السابعة ٦٤٦هـ لمصر فشلت (انظر: الدولة الحفصية ١٥٢ ـ ١٥٨).

خلف أبي فارس أن يكبحوا جماح المنشقين، ويكسروا شوكة القبائل، وشنوا على أوروبا المسيحية حرب القرصنة، وعقدوا معاهداتٍ تجارية مع إيطاليا، وذلك خلال مدة طويلة في الحكم سنة (١٣٧٠م ـ ١٤٨٨م) من طرابلس إلى مدينة الجزائر.

وفي الفترة الأخيرة من العهد الحفصي ظهرت الاضطرابات من جديد، وانحلت الدولة حتى انحصرت في مدينة تونس وما يحيط بها، وتوالت هجمات النصارى على السواحل وتفاقم أثرها، وفقدت الدولة القدرة على ردع القوى الانفصالية داخلياً، واحتل الأتراك ثم الإسبان على التوالي تونس سنة (١٥٣٤م ـ ١٥٣٥م)، وكانت السواحل مسرحاً للصراع الإسباني التركي.

وفي أثناء التوسعات الإسبانية والبرتغالية ظهر على الساحة بَحّاران جزائريان هما الأخوان (عروج) و(خير الدين)، فقد اتخذ عروج جزيرة جربة التونسية قاعدة لنشاطه بالاتفاق مع السلطان الحفصي محمد بن الحسن، ونجح هو وأخوه في إنقاذ كثير من مسلمي الأندلس ونقلهم منها، فاستنجدت به المدن الساحلية في المغرب لتخليصهم من الإسبان، فبترت ذراعه في أثناء محاولة تخليص بجاية سنة (٩١٨هـ)[1]. وبعد أن خلع الأتراك السلطان الحفصي من العرش أعاده القائد الإسباني بعد أن أدخله تحت حمايته وجعله تابعاً له، ثم خلعه ابنه أحمد وخلفه سنة (١٥٤١م)، ولم يكن أسعد حظاً منه، واستطاع القائد التركي الاستقرار في طرابلس والاستيلاء على القطر التونسي، وفي سنة (١٥٦٩م) دخلت الجيوش التركية بقيادة والي الجزائر تونس وطردت منها السلطان الحفصي، ثم استولى الإسبان على تونس من جديد سنة (١٥٧٣م) إثر هزيمة الأسطول العثماني أمام القائد ليبانت، وأقاموا فيها حكماً مشتركاً إسبانياً حفصياً حتى قدم الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا الذي استرجع تونس، وأنهى حضور الإسبان والدولة الحفصية بإفريقية.

واتجه خير الدين الوالي على الجزائر إلى تونس وذلك في نهاية الدولة

---

(١) انظر: صفحات من تاريخ مدن الجزائر ص٤٢، إتحاف أهل الزمان ٩/٢، تاريخ الجزائر الحديث ص٢٦.

الحفصية، فدخلها في جيش من الأتراك، فتوجه الأمير الحفصي الحسن بن أبي عبد الله إلى إسبانيا مستنجداً بملكها الذي أعد قوة ضخمة، فدخل تونس وعاث فيها فساداً ونهب جامع الزيتونة، وأعاد الأمير الحفصي لملكه مقابل شروط أثارت عليه الأهالي، فسملوا عينيه، وخلفه ابنه الذي حاول وقف التيار الإسباني فلم يستطع، وتمكن الإسبان من الاستيلاء على موانئ صفاقس وسوسة والمنستير، وأدى صراع الأمير الحفصي أبي العباس الثاني ووزيره إلى دخول العثمانيين في الصراع مع الإسبان، كان من حلقاته هزيمة الأسطول التركي سنة (١٥٧١م)، وإعادة الحفصيين إلى حكم تونس سنة (١٥٧٣م) إلا أن القائد العثماني سنان باشا استطاع في عام (١٥٧٤م) القضاء نهائياً على الحفصيين في تونس.

ومن حلقاته أيضاً محاولة شارل الخامس سنة (١٥٤١م) توجيه ضربة قاضية للأتراك في الجزائر ففشل، واستطاع الأتراك سنة (١٥٥٨م)، أن يوجهوا ضربة قاضية للإسبان قرب مستغانم ثم انتزعوا ميناء طرابلس من فرسان بيت المقدس وأخذ نشاط الإسبان يضعف[(١)].

وفي العهد الحفصي أنشئت الكتاتيب لتعليم القرآن وازدهر نشاط المذهب المالكي، وظهر من العلماء أمثال ابن زيتون، وابن عرفة، الذي يعتبر آخر كبار المجددين في زمنه، وبعده أعلن علماء بلاد المغرب غلق باب الاجتهاد، فتحجر العلم وأجدبت أرضه، وانطوى العلماء، ولقي التصوف رواجاً كبيراً، وغدا الانحراف فيه كبيراً، وشيدت الأضرحة، ولجأ الناس إلى الخرافات والبدع، التي أيدت من قبل الأمراء لأغراض سياسية، وظهرت عبادة الأولياء والصالحين تحت حماية السلطة، إلا أنه مع ذلك التدهور لم تخل المنطقة من ظهور بعض المفكرين وعلى رأسهم عبد الرحمن بن خلدون الذي ولد بتونس ورحل وتعلم وأثرى المكتبة الإسلامية بكتابات نافعة سنة (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م)، كما ظهر من علماء الحديث الحافظ ابن سيد الناس والمؤرخ أحمد بن محمد القرشي[(٢)].

---

(١) انظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ص٤٤ ـ ٩١.

(٢) تاريخ تونس ص٦٠ ـ ٦٣، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ٢/٢٩٩ ـ ٤٢٢، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي ص٣٢.

وكان التفسير يدرس بالمدارس والجوامع، وسمي الدرس دولة، وقد ذكر العبدري في رحلته أنه سمع دولاً من التفسير عن اللبيدي، وابن الغماز، وقد ظهر من التفاسير في العصر الحفصي غير تفسير ابن عرفة المتقدم تفسير ابن بزيزة عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي (ت٦٧٤هـ)، الذي جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والزمخشري، وإعراب القرآن لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد القيسي الصفاقسي سنة (٧٥٢هـ)، وكانت تدرس في ذلك العصر مشاهير التفاسير مثل الزمخشري، وابن عطية، والفخر الرازي، وأبي حيان[١].

الدولة العثمانية في تونس وحتى الاحتلال الفرنسي:

لما اشتد الخلاف بين أبي العباس الثاني الأمير الحفصي ووزيره، استنجد الوزير بعلج علي والي الجزائر، فخرج بجيشه واستحوذ على تونس، فاستنجد الأمير الحفصي بالإسبان فوافقوا على أن يقتسموا معه تونس، فرفض العرض وقبله أخوه محمد بن الحسن وتمكن من استرجاع تونس بمساعدتهم وفي عام (٩٨١هـ)، اتجهت قوة عثمانية كبيرة من القسطنطينية بقيادة سنان باشا معها ألف سفينة بقيادة علج علي مع قوات أخرى من الحاميات التركية، وأتموا فتح تونس وانتهت الدولة الحفصية تماماً[٢].

حكم الدايات:

ولما أتم سنان باشا فتح تونس ألحقها في بداية الأمر بولاية الجزائر لكنه أوجد ديواناً اشترك فيه بعض أعيان البلاد، لكن ثار بعض الجند على رؤساء الديوان، وعينوا أحد الدايات (الداي: ضابط على كل ١٠٠ جندي) وهو إبراهيم ود علي حاكماً على البلاد، فأقرت الأستانة هذا الوضع، وتتابع حكم الدايات حتى سنة (١٦٤٠م)[٣].

(١) جامع الزيتونة ص٣٢، ٣٣.

(٢) الاستقصاء ٥/٥٩، ٦٠، ٦١.

(٣) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص١٦١ - ١٦٥.

حكم البايات: والباي هو المأمور بجباية المال:

ونجح أحد البايات وهو مراد باي في السيطرة على شؤون تونس، وظفر من الخلافة بلقب باشا، ونجح في أن يورث الأمر من بعده لأبنائه، فأسس الأسرة المرادية التي حكمت تونس حتى عام (١١١٤هـ) وكثر النزاع بين أفراد هذه الأسرة مما أدى إلى التخريب في المدن التونسية[١].

حكم الأسرة الحسينية[٢]:

في سنة (١٧٠٥م) انتقلت الولاية في تونس إلى حسين بن علي الذي أسس أسرة حاكمة جديدة هي الأسرة الحسينية، التي استمرت إلى الاستقلال وإعلان الجمهورية سنة (١٩٥٧م)، والمؤسس الأول لها هو حسين باي الأكبر، كان قد وفد أبوه من تكريت على تونس أيام الدولة المرادية، فانخرط في الجند ونشأ ابنه حسين في كنف البايات من بني مراد، وتدرج في الولايات حتى انتخب والياً وعمل عدة أعمال إصلاحية، منها: إنشاء بعض المدارس، واهتم بإحياء معالم القيروان بعدما تخربت في حروب بني مراد، وأراد حسين باي أن يجعل الحكم في الأكبر من ذريته فالأكبر، فخرج عليه ابن أخيه علي بن محمد وقتل حسين باي جنوب القيروان، ونشبت الحروب بين الأسرة حتى تدخلت الجزائر في شؤون تونس، وتولى علي بن محمد المشهور بالباشا علي الحكم، واشتهر بتشجيعه العلم والعلماء وكان هو نفسه على قدر كبير من العلم وله كتاب في النحو هو التسهيل لابن مالك، وأسس مكتبة عظيمة حوت الكثير من المخطوطات فقد أكثرها أثناء الحروب والاضطرابات بين أفراد الأسرة، فنقل المتبقي إلى جامع الزيتونة، واهتم بتأسيس المدارس وتزويدها بحاجتها من الكتب وغيرها، والتف حوله كثير من الأدباء والعلماء، وتولى الأمر بعده ابنه محمد باي ثم علي باي الثاني فاهتم أيضاً بالمدارس والتكايا وغير ذلك.

ثم تولى حموده باشا ابن علي باي (١٧٨٣م) الذي نهض بالبلاد في

---

(١) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص١٦٥ ـ ١٦٧.

(٢) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص١٦٧ ـ ١٧٧، ١٩٢، ١٩٥.

مجالات الفلاحة والتجارة والصناعة، وحفلت مدته بالحروب، منها: ضد الثائر علي برغل، وضد أطماع الجزائريين في تونس، وكان له علاقات طيبة مع نابليون بونابرت ومعاهدات تجارية مع إسبانيا وهولندا وأمريكا، ثم تولى السلطة محمود باي ابن عم حموده سنة (١٨١٤ ـ ١٨٢٤م) شهدت فيها البلاد كثيراً من أوجه العمران وتعددت بها الجوامع والمدارس والتكايا وغيرها، وساعد على ذلك الهدوء الذي ساد البلاد عقب إنهاء الصراع على الحدود مع الجزائر بتدخل الدولة العثمانية، ثم تولى ابنه حسن باي سنة (١٨٢٤ ـ ١٨٣٥م)، وفي عهده وقعت موقعة نوارين البحرية بين العثمانيين والأوروبيين، وهزم فيها الأسطول العثماني، وفيه أيضاً هاجمت فرنسا الجزائر.

ثم تولى الحكم أخوه مصطفى باي ثم خلفه المشير أحمد باي الذي أنشأ مدرسة عسكرية واستقدم لها المدرسين، وأصبح لتونس جيش قوي، واهتم بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة، ودعا عدداً من الأساتذة الأجانب للالتقاء بأساتذته مما أدى إلى الاحتكاك بين العقلية الإسلامية والعقلية الغربية، وقام بتأسيس المكتبة الأحمدية، وزار فرنسا بنفسه مع جماعة من رجال الدولة لتوطيد العلاقات بين الدولتين، وقام بإلغاء الرق ومنع الاتجار فيه فحُمد فعلُه ذلك من الدول الأوروبية، وأرهقت الدولة في عهده بالمصروفات الكثيرة، وأدى اشتراكها في حرب القرم إلى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا إلى زيادة التدهور الاقتصادي[1].

ثم تولى بعده محمد باي الثاني سنة (١٨٥٥ ـ ١٨٥٩م)، فضغطت فرنسا وإنجلترا عليه بإصدار ما يسمى عهد الأمان، الذي منح الأجانب مزايا عديدة[2].

واهتم محمد باي بتنظيم القضاء الشرعي، فكان المجلس الشرعي يعقد يومياً ويحضره القاضيان المالكي والحنفي، وأدخل في عهده الطباعة العربية

---

(١) انظر: الحركة الأدبية والفكرية في تونس ص١٢ ـ ٢٣.

(٢) إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ٤/ ٢٥، خلاصة تاريخ تونس ص٢٠٠ ـ ٢٠١، الإتحاف ٣/ ٩٦ ـ ١١٠، تونس في عهد الحماية ص١٥٣ ـ ١٥٤.

واشتهر في دولته كثير من رجال العلم ومنهم القاضي محمد الطاهر بن عاشور وشيخ الإسلام بيرم الرابع وغيرهما[1].

وحاول محمد باي إصلاح الوضع الاقتصادي، ثم تولى محمد الصادق باي سنة (١٨٥٩م - ١٨٨١م) الذي بدأ جهوداً صادقة لإصلاح البلاد، إلا أنه ضاعف الضرائب على الأهالي واقترض بأرباح فاحشة، وكان ذلك سبباً في اندلاع ثورة ابن غذاهم سنة (١٨٦٤م)[2] مطالبة بتخفيف ذلك ورفع الظلم، إلى أن استطاعت الدولة القضاء عليها بعد أن نشرت الفرقة بين صفوف الثوار، ثم تلاها ظهور مرض الكوليرا ثم الحمى التيفوسية، فأدى ذلك إلى تعطيل الأوضاع، وأصيب الناس بضيق شديد. ولما تولى خير الدين[3] الوزارة بحكومة تونس سنة (١٨٧٣م) بدأ بعلاج مشاكله، فألغى الضرائب الباهظة وأجرى حركة تطهير بين الموظفين، وقام بعدة أعمال إصلاحية. وفي مجال التعليم أنشأ أول معهد درست فيه العلوم العصرية، وكان هدفه التوفيق بين العلوم العصرية والتقاليد الإسلامية وتعليم اللغات، وهي المدرسة الصادقية، وفكر في إرسال الممتازين من خريجيها للدراسة في جامعات أوروبا، كما زاد مرتبات المدرّسين بجامعة الزيتونة وأسس المكتبة الصادقية، وحظيت حركة الطبع والنشر في أيامه باهتمام كبير، وصدرت أول صحيفة عربية في تونس وهي صحيفة الرائد[4]، ثم طلب خير الدين إعفاءه بسبب الدسائس التي حاكها مصطفى إسماعيل ضده عند الباي، وتولى مصطفى بدلاً منه سنة (١٨٧٧م) وكان توليه بداية النكسات من جديد على تونس، حتى سقطت في يد الاستعمار الفرنسي[5].

في العهد التركي بصفة عامة. كان الفقه والإنتاج الثقافي قد غلبت عليه

---

(١) خلاصة تاريخ تونس ص٢٠٧ - ٢٠٩.

(٢) ثورة علي بن غذاهم - لجام غانياج ثورة ابن غذاهم: ب سلامة (كاملين).

(٣) له كتاب: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، وضعه عام ١٢٨٤هـ، وطبع في الإسكندرية سنة ١٢٩٩هـ، في مبادئه التنظيمية التي كان يؤمن بها.

(٤) انظر: الحركة الأدبية في تونس ص١٢.

(٥) انظر: خير الدين باشا (للمنجي)، خير الدين التونسي (لمحمد كرو).

التبعية والتقليد نتيجة للعوامل الفكرية التي كانت تسيطر آنذاك، وكأن البلاد أغلقت أبوابها في وجه التيارات الجديدة منذ استقرار الأندلسيين، وتوقف الارتحال إلى المشرق، وبانقطاع هذه العلاقة توقف المد الثقافي، فالطالب المغربي الذي كان يبحث عن المعرفة في كل أجزاء العالم الإسلامي ويختار بنفسه مواد الدراسة، ويتصل بالعلماء للأخذ عنهم، أصبح يكتفي بما هو موجود في المساجد والزوايا، ويقتصر على الأخذ عن شيوخ تقليديين. وهكذا عكف الناس على المختصرات الفقهية يشرحونها ويعلقون عليها حتى أصبحت دراسة الكتب هي الهدف، وضاع العلم واختفى الاجتهاد، وقد تأثرت وضعية علم التفسير بالركود العلمي الشامل الذي أصيبت به البلاد، على أن اليقظة العلمية التي سجلت بعد ذلك بفضل الاستقرار واستتباب الأمن جعلت الناس يعتنون بعلم التفسير، فاهتموا على الأخص بتفسير أبي السعود الذي اشتهر وضرب به المثل في الإحاطة بعلوم الشريعة والتضلع فيها، كما اشتهر في علم التفسير الشيخ أبو عبد الله محمد زيتونة الذي وضع حاشية على تفسير أبي السعود جاوز نصفه ستة عشر جزءاً[(١)].

ثانياً: الجزائر

الدولة الزيانية (بنو عبد الواد) في المغرب الأوسط (الجزائر):

وأول حكامها هو يغمر إسن بن زياد بن ثابت، وكان مطيعاً للموحدين وعندما ضعفت دولتهم حملهم على التنازل له عن إمارة تلمسان، وارتأى أبو الحسن السعيد خليفة الموحدين تأديب هذا الخارج عن سلطانه، فخرج لقتاله فقتل خليفة الموحدين وتثبتت أركان دولة بني عبد الواد، وكانت هذه الدولة دائمة التعرض لمطامع الحفصيين وكذا للاصطدام بالمرينيين حكام المغرب الأقصى، حتى تمكن الحفصيون من بسط نفوذهم على المغرب الأوسط كله كما سبق، وكذا تمكن المرينيون من القضاء على الدولة الزيانية باحتلالهم

---

(١) انظر: جامع الزيتونة ص٢٩، ٣٢، ٣٤.

تلمسان كما سيأتي، إلا أنها انبعثت من جديد على يد أبي حمو موسى الثاني سنة (٧٦٠هـ)، وظل أمرها قائماً حتى كثر النزاع بين ملوكها وانتشرت الفوضى وانتهى الأمر باستيلاء الأتراك عليها عام (١٥٥٤م)[١].

واستعد الإسبان لمهاجمة الجزائر فاحتلوا ميناء المرسى الكبير عند وهران، ثم أسقطوا وهران ثم بجاية ثم شرشال وعنابة وذلك في أواخر الدولة الزيانية، واضطر الجزائريون إلى عقد صلح مع الإسبان قضى بتسليم الإسبان جزيرة هامة بنوا فيها حصناً لهم هدد مدينة الجزائر نفسها سموه البيتون، واضطرت عدة موانئ أخرى أن تعترف بسلطان الإسبان الذين استولوا أيضاً على طرابلس سنة (١٥١٥م) وانحصرت مقاومة الجزائريين في العمليات البحرية، وأثناء تنافس اثنين من بني زيان على السلطة في آخر عهد بني زيان استنجد أحدهما بالإسبان (١٥١٨م) بتلمسان، واستنجد الآخر بـ (عروج) الذي كان قد أعلن نفسه سنة (١٥٠٤م) أميراً على الجزائر، بعد أن استطاع تثبيت سلطانه بها، ثم شرع يبسط نفوذه على المناطق المجاورة، حتى نجح في الاستيلاء على تلمسان وقضى على الأسرة الزيانية، وتخوف الإسبان من انتصاراته المتتالية وتمكنوا من قتله بعد محاصرته في مدينة شورا سنة (٩٢٤هـ)، فتسلم أخوه خير الدين الملقب (بارباروس) أي ذي اللحية الشقراء الأمر من بعده، فأعلن ولاءه للسلطان العثماني، فأرسل له جيشاً يشد من أزره ومنحه لقب (بيكلر بك)، وأصبح والياً من ولاة الأتراك واستطاع أن يطرد الإسبان من كثير من الثغور حتى من حصن البيتون، وأصبحت الجزائر منذ ذلك الوقت ولاية عثمانية حتى سقطت في يد الفرنسيين سنة (١٨٣٠م)[٢].

حكم العثمانيين للجزائر وينقسم إلى ثلاثة أدوار:

دور الولاة الملقبين بيكلر بك (يعني أمير الأمراء بالتركية) (١٥١٨ - ١٥٨٧م):

بدأ هذا الدور من ولاية خير الدين الذي حاول الإسبان التخلص منه عن طريق حملة نزلت في الجزائر، فهزمها هزيمة منكرة واستطاع تحقيق عدة

---

(١) ابن خلدون ٧/ ١٦١.

(٢) انظر: صفحات من تاريخ مدن الجزائر ص٤٢ وما بعدها، إتحاف أهل الزمان ٢/ ٩ وما بعدها، تاريخ الجزائر الحديث ص٢٦.

انتصارات، وتولى بعده شؤون الجزائر حسن أغا سنة (١٥٣٤م) واستطاع رد حملة ملك إسبانيا على الجزائر، ثم عين حسن باشا بن خير الدين والياً على الجزائر فحصن الجزائر واستولى على تلمسان، ثم تولى الأمر صالح ريس الذي وجه ضربات قوية للإسبان وطردهم من بجاية ومن المهدية، ولما توفي عاد حسن باشا لولاية الجزائر فهاجم القوات المغربية التي كانت قد استولت على تلمسان، ووصل إلى أبواب فاس ودبر لاغتيال الأمير المغربي أبي عبد الله محمد الشيخ الملقب بالمهدي ونجح في قتله، ثم اتجه حسن باشا إلى الإسبان فهزمهم في مستغانم، واستدعاه السلطان العثماني في حصار مالطة، وخلفه على الجزائر علج علي سنة (١٥٦٨م) الذي اهتم بالأسطول واستطاع بسط النفوذ العثماني على تونس[1].

دور الباشوات (١٥٨٧م ـ ١٦٧١م):

وكان الباشوات عبارة عن ولاة غرباء عن البلاد يحملون لقب باشا، ترسلهم إستامبول منذ عام (١٥٨٧م)، ويحكم الباشا لمدة ثلاث سنوات، وكانوا يشترون المنصب بالمال ويحرصون بالتالي على جمعه، وحدث في عهدهم أمر عظيم من الفوضى والحروب بين الجنود والقبائل أدى إلى تولي رؤساء البحرية السلطة وهو حكم الدايات.

دور الدايات (١٦٧١م ـ ١٨٣٠م) (الداي لفظ تركي معناه الخال):

انتقلت السلطة إلى الدايات وهم رؤساء البحرية، وقد كانت بيدهم السلطة الحقيقية فنصبوا واحداً منهم، على أن تبقى له السلطة مدى الحياة، ولما رأت السلطة العثمانية أنها عاجزة عن فرض إرادتها على الجزائر كفت عن إرسال الباشوات، ومنحت الداي لقب باشا باعتباره ممثلاً لسلطتها، وبقي الأمر على ذلك حتى الاحتلال الفرنسي[2].

وقد تقدم الكلام عن الحالة العلمية في العهد التركي عند حديثنا عن تونس.

---

(١) انظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ص٤٤ ـ ٩١، الجزائر العربية ص٥٣ ـ ٥٥.
(٢) انظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ص١٠١ ـ ١٠٦.

ثالثاً: المغرب

الدولة المرينية (دولة بني عبد الحق) في المغرب الأقصى (المغرب) (٦٦٨ ـ ٨٦٩هـ)[١]:

المرينيون فخذ من قبيلة زناتة العربية، وكان عبد الحق الذي نسبت إليه الدولة قد قام بأمر بني مرين وجرت بينه وبين عرب رياح حروب، وكان أصل ظهورهم بالمغرب في مدة أبي يعقوب يوسف بن الناصر من الموحدين، بعد موت محيو أبي خالد والد عبد الحق متأثراً بجراحه مع أمير المؤمنين المنصور يعقوب من الموحدين في غزوة الأرك، بعد أن عقد له على من في عسكره من زناتة، وقد انتهزوا فرصة ضعف وانحلال دولة الموحدين فنازعوهم الأمر في المغرب، وقامت بين الأمير عبد الحق بن محيو وبين الموحدين معارك قتل الأمير في إحداها[٢].

بدأت دولة بني عبد الحق باستيلاء أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق على مراكش سنة (٦٦٨هـ) لما أتته البيعة من أهلها، إلا أنه تحول عنها إلى فاس وصيَّرها دار الخلافة، ثم زحف على تلمسان سنة (٦٧٠هـ)، وأجبر ملوكها بني زيان على الصلح وغزا سجلماسة. وولي الإمارة قبله إخوته الثلاثة أبو سعيد عثمان الذي تقدم أميراً على بني مرين، فلما قتل اجتمع أشياخهم على أخيه أبي معرف محمد فلم يزل يحارب الموحدين حتى قتل في حرب معهم سنة (٦٤٢هـ)، ثم ولي بعده أخوه أبو يحيى فجمع أشياخ بني مرين وقسم عليهم ما كان بيده من المغرب ثم مرض بفاس ومات سنة (٦٥٦هـ).

ثم توالى الحكم في بني عبد الحق إلى أن تولى أبو الحسن علي بن عثمان المنصور بالله سنة (٧٣١هـ) الذي استطاع أن يخضع تلمسان نهائياً وانتصر على ابن تاشفين الزياني، وأنهى دولة بني زيان ثم نجح في دخول

---

(١) انظر: روض القرطاس ٢٧٨/١ ـ ٢٨٣، الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة المرينية (كاملاً)، الحلل الموشية ص١٧٢ ـ ١٧٥، الفكر السامي ٣/ ١٧٣.

(٢) المغرب العربي الكبير ص٢٩.

تونس سنة (٧٤٨هـ)، وكانت تشكو آنذاك من الفوضى والاضطراب فأصبح أبو الحسن ملك المغرب على الإطلاق، ولكنه اضطر إلى الجلاء عن إفريقية بسبب ثورة قامت فيها، وواجه أسطولَه المغربي ريحٌ شديدة غرق فيها كثيرٌ من سفنه وما ينيف عن أربعمائة من أعلام المغرب الممتازين الذين كانوا بصحبته.

وكان له في عصره سفارات مع حكام فارس، وسلطان مصر والشام والحجاز محمد بن قلاوون، ومع ملك مالي وغيره من ملوك السودان، واشتهر عهده بالأعمال العمرانية، فقد شيد عدداً كبيراً من المدارس وأجرى المرتبات على الطلبة والأساتذة، ثم نازعه ابنه أبو غنان السلطة فتنازل له عنها سنة (٧٥١هـ)، فاستعاد نفوذ دولة بني مرين على المغربَين الأوسط والأدنى[١]. ثم تولى بعده ابنه أبو زيان محمد بن أبي عنان الذي خلع وخنق، ثم أخوه أبو بكر الذي مات غريقاً، ثم توالى حكام الدولة المرينية ابتداءً من إبراهيم بن علي الذي تولى سنة (٧٦٠هـ) إلى عبد الحق بن أبي سعيد آخرهم الذي تولى سنة (٨٣١هـ)، فوصلوا إلى أربعة عشرة حاكماً خلال سبعين عاماً، منهم من كانت مدة حكمه عشرة أيام فقط[٢]! . وقد نقض المرينيون ما أحياه الموحدون من الاجتهاد وأعادوا نشر المذهب المالكي[٣].

وراجت دراسة التفسير في الصقع السوسي رواجاً كبيراً وذلك لحاجتهم إلى تفهّم كلام الله نظراً لأن لغتهم ليست بعربية، ونبغ من علماء التفسير أبو يحيى الكُرسفي من أهل القرن السابع وهو متخرج من الأندلس (ت ٦٨٣هـ)[٤].

الوطاسيون (٨٧٦هـ) والسعديون (٩١٥هـ) في المغرب[٥]:

في عام (٨٥٤هـ)، تحركت من ميناء «لشبونة» قوة برتغالية ضخمة على

---

(١) انظر: روض القرطاس ١/٢٧٨، ٢٧٩، الذخيرة السنّية في تاريخ الدولة المرينية (كاملاً)، الحلل الموشية ص١٧١.

(٢) انظر: المغرب العربي الكبير ص٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٣) انظر: الفكر السامي ٣/١٧٣.

(٤) انظر: سوس العالمة ص٣٤، الحضارة المغربية عبر التاريخ ١/١٩٠.

(٥) انظر: تاريخ الدولة السعدية (كاملاً)، المغرب عبر التاريخ ٢/٢٢١ ـ ٤٧٠.

ظهر أسطول مكونة من ٢٤٠ سفينة تحمل حقداً دفيناً على المسلمين، بعد أن استطاعت إخراجهم من أرضها إلى ميناء سبتة المغربي، الذي فوجئ بهذا الغزو المفاجئ، فسقط صريعاً إذ لم تستطع الدولة المرينية أن تواجه هذا الخطر، لأنها كانت تحتضر، ثم اتجهوا بعد أن ثبّتوا أقدامهم في سبتة إلى طنجة سنة (١٤٣٧م)، فنجح الوصي على الملك أبو زكريا يحيى الوطاسي في أواخر العهد المريني من استنفار الناس للدفاع عنها وتمكن المسلمون من هزيمتهم(١).

ولما تنازع أفراد البيت المريني السلطة ضعفت الدولة واستبد الحُجّاب والوزراء من بني وطاس بالأمر بعد أن استقلت جهات برمتها عن حكمهم عقب وفاة عبد الحق آخر ملوك بني مرين سنة (٨٦٩هـ)، وفي عام (٨٧٦هـ) استولى أبو عبد الله محمد الشيخ الوطاسي على فاس وظل أميراً لها حتى خلفه ابنه أبو عبد الله الملقب بالبرتغالي سنة (٩١٠هـ). وبعد أن سقطت القسنطينية سنة (١٤٥٣م) في يد الأتراك العثمانيين المسلمين هاج الصليبيون في العالم بأسره وتخوفوا قوة المسلمين، ومنهم ملك البرتغال آنذاك «ألفونس الخامس» الذي كون جيشاً للاستيلاء على ميناء القصر الصغير الواقع بين سبتة وطنجة تمهيداً لاحتلال طنجة، ثم قام بعدة محاولات لاحتلال طنجة ففشل، إلا أنه بعد ذلك وبسبب الفوضى الداخلية سقطت طنجة بعد سقوط أصيلا، واتجهت الأنظار البرتغالية للوصول إلى مطامعها عن طريق استمالة رؤساء القبائل، فاستطاعت القوات البرتغالية احتلال العديد من الموانئ المغربية، وفرض حمايتها عليها مثل أسفر والصويرة وأكادير وماسة وأزمور، ثم حاول البرتغال توجيه ضربة قوية لمراكش ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً أمام السعديين، تبعتها هزيمة أخرى في المعمورة أمام الوطاسيين في آخر دولتهم، ونظراً لأطماع البرتغال في المناطق المكتشفة الجديدة في الكشوف الجغرافية وضعف الأوضاع المادية، لم تستطع الصمود والبقاء في هذه الثغور فتم جلاؤهم منها وآلت طنجة وسبتة ومزاكان في نهاية أمرهم للإسبان(٢).

---

(١) انظر: المغرب العربي الكبير، العصر الحديث ص٤٤ ـ ٩١.

(٢) انظر: المغرب العربي الكبير، العصر الحديث ص٢٨ ـ ٣٢.

ولما مات أبو عبد الله الذي خاض معارك كثيرة مع البرتغال خلفه أخوه أبو حسونة سنة (٩٣١هـ) الذي حدث في عهده نزاعات مع السعديين، وبسبب هذه الاضطرابات والنزاعات بالإضافة إلى الأطماع الأجنبية خلت تلك الحقبة من الآثار العمرانية وغيرها بل تعرضت البلاد للتخريب، وكان قيام الدولة السعدية على يد أبي عبد الله القائم بأمر الله سنة (٩١٦هـ) سبباً في تخليص المغرب من الأخطار التي واجهته بسبب الأطماع الأوروبية من جهة، ومن أطماع الأتراك العثمانيين الذين استولوا على الجزائر وتونس من ناحية أخرى[١].

وقد بدأ نفوذ السعديين في بلاد درعة والسوس الأقصى، وكان ظهورهم في وقت ضعفت فيه الدولة الوطاسية عن حماية الثغور العرضة لأطماع البرتغاليين والإسبان، فالتفّ الناس حول أبي عبد الله محمد السعدي وبايعوه بالإمارة سنة (٩١٥هـ)، واستعد لمقابلة البرتغال فأدركته الوفاة سنة (٩٢٣هـ)، وتولى ابنه أبو العباس أحمد الأعرج الذي أحرز انتصارات عظيمة على المستعمرين، وبايعه أهل مراكش فحاربه الوطاسيون خشيةً على فاس، ودارت بينهما معارك متعددة، وكان أبو عبد الله محمد الشيخ شقيق أبي العباس الأعرج والياً من قبل أخيه على السوس حتى دخل الوشاة بينهما فتقاتلا، وانفرد أبو عبد الله بالحكم، وأودع أخاه وأولاده السجن سنة (٩٤٦هـ)[٢].

واستطاع أبو عبد الله محمد مواصلة الجهاد ضد البرتغال حتى اطمأن من ناحيتهم وتوجه إلى فاس، فدخلها وقبض على الوطاسيين وأرسلهم إلى مراكش، وفرّ أبو حسونة إلى الجزائر مستجيراً بالأتراك، واتصل بالإمبراطور الإسباني يستنجد به أيضاً، وازداد التوتر بين الأتراك والسعدي عندما استولى أبو عبد الله على تلمسان، فاستطاعوا أن يستعيدوها مرة ثانية، وأمدوا أبا حسونة بجيش لمحاربة أبي عبد الله، وبعد معارك طاحنة استطاع الدخول إلى فاس إلا أن أبا عبد الله الشيخ استنفر قبائل السوس، واستطاع قتل أبي حسونة واستعادة فاس.

وبقيت العلاقات متوترة بين المغرب والخلافة العثمانية حتى تمكن

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) الاستقصاء ٥/١٧، ١٨.

السلطان العثماني من دسّ فرقة من الجنود الأتراك إلى جيش أبي عبد الله، فاستطاعوا قتله وحُمل رأسه إليه سنة (٩٦٤هـ)[١]. ثم بويع لابنه محمد عبد الله الغالب بالله الذي انتصر على جيش الأتراك في محاولة للقرب من فاس، ولما توفي الغالب بالله بويع لابنه أبي عبد الله المتوكل على الله إلا أن عمه أبا مروان عبد الملك المعتصم بالله استطاع انتزاع الملك منه بمعاونة الأتراك ودخل فاساً سنة (٩٨٣هـ) بمعاونة الجيش التركي، ثم دخل مراكش بعدها، إلا أن عبد الله المتوكل حاول العودة إلى مراكش فلم يتمكن، ففرّ إلى طنجة واستنجد بالإسبان فلم ينجدوه فاستنجد بالبرتغال، فكانت موقعة وادي المخازن بين البرتغال والمسلمين المغاربة سنة (٩٨٦هـ) انتهت بنصر حاسم للمسلمين وقتل قائد البرتغال والخائن المتوكل، وتوفي أبو مروان[٢]، فبويع لخليفته أبي العباس أحمد المنصور الذي قام بتحسين العلاقات مع السلطان العثماني بعد أن حاول الوشاة إفسادَها حتى اطمأن تماماً من جانبهم وشرع في غزو السودان، فاستولى عليها استيلاءً كلياً وأصبح التبر يحمل إليه بما يحير الناظرين ولهذا لقب بالذهبي.

واتسم عهده بإصلاحات عظيمة فنظّم الجيش وأرسى النظم الإدارية، وقام بإنشاءات معمارية عظيمة، منها قصر البديع بمراكش، وساد العدل في وقته حتى ذكر القشتالي أنه لم يُرَ من ملوك العصر أعدل منه، وما في الأرض مملكة تسير على قوانين الشرع ومنهاج السنّة أحسن من مملكته، وعُرف المنصور بتشجيعه للفقهاء والعلماء، وكان يجمعهم للمذاكرة بمراكش وفاس، فكان الحديث يدور حول أمهات الكتب في التفسير والفقه وعلم المنطق وغير ذلك من العلوم، فقد كان هو نفسه على علم وله منظومات وأسفار رائعة[٣].

ولما وافت المنية المنصور سنة (١٠١٢هـ) بايع أهل فاس ولده زيدان،

---

(١) انظر: الاستقصاء ٥/٣٢، ١١٥، نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي (بدون أرقام).

(٢) انظر: موقعة وادي المخازن الحاسمة ص٢٢٢، الاستقصاء ٥/٨٦.

(٣) انظر: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ص٦٩ ـ ٣٠١، الاستقصاء ٥/٩٥ وما بعدها.

وامتنع أهل مراكش من مبايعته وبايعوا أخاه أبا فارس الوالي عليهم من قبل أبيه، فقامت سلسلة حروب بين الأخوين ودخل فيها أيضاً أخوهم المأمون، وانتهت الصراعات بقتل أبي فارس، ثم قتل المأمون واستقل زيدان بالأمر بمراكش حتى مات سنة (١٠٣٧هـ)، وتوالى الحكم في ذريته بمقتل الواحد تلو الآخر حتى انقرض أمر السعديين سنة (١٠٦٩هـ)، واستبد عرب الشبانات بالأمر في مراكش، وحدث أثناء تلك الفترة استعانة المأمون بالإسبان على أخويه مقابل استيلائهم على العرائش[١] مما أدى إلى تمادي إسبانيا في الاعتداءات على الثغور، كما تشجّع البرتغال في الظهور على الساحة مرة أخرى بسبب هذه الاضطرابات، هذا بالإضافة إلى ظهور انقسامات داخلية منها ظهور (الدلائيين) على المسرح السياسي بعد أن كانوا بالزاوية الدلائية كمركز ديني للعبادة والتفقه، وكذا ظهور حركة أبي العباس أحمد بن عبد الله السلجماسي الصوفي الذي استولى على درعة، وقصد مراكش ففتحها وطرد زيدان، لكنه قُتل وانتهت حركته سنة (١٠٢٢هـ)، وظهر أيضاً في تلك الآونة شخصية الفقيه العالم محمد بن أبي العباس أحمد الزياني الشهير بالعياشي الذي قاد الجهاد ضد الاستعمار البرتغالي، وعينه السعديون على عمالة أزمور سنة (١٠٢٠هـ)، واستعمل البرتغال الوشاية للإيقاع بين العباسي والسلطان زيدان فأرسل سرية إلى أزمور للقبض عليه وقتله، لكنه نجح في الهروب إلى مسقط رأسه سلا، واستمر في الجهاد ضد البرتغال والإسبان حتى وافته المنية سنة (١٠٥١هـ)، رغم الوشايات التي كثرت حوله لإيقاع السلطان به، وذلك بقتله غيلة من أتباع الدلائيين الذين فسدت العلاقة بينه وبينهم ووصلت إلى القتال، وبقتله خلا الجو للدلائيين فاستولوا على فاس وسلا وتطوان[٢].

وكان من مزايا عصر السعديين الاعتناء بتفسير القرآن، وتعددِ المفسرين، ومن بينهم الحاج محمد الشنقيطي (ت٩٦٣هـ) صاحب اللباب في حل مشكلات الكتاب، وعبد الرحمن بن يوسف القصري العارف (ت١٠٣٦هـ) وله حاشية

---

(١) الاستقصاء ٦/ ٢٠، ٢١.

(٢) انظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد العياشي وجهاده ضد الإسبان والبرتغال.

على تفسير الجلالين، وعلي بن الواحد الأنصاري السجلماسي (ت١٠٥٤هـ)، كما نسب إلى الملك زيدان بن المنصور الذهبي (١٠٣٧هـ) حاشية على تفسير الزمخشري، ويعد من كبار المفسرين أيضاً بلقاسم بن إبراهيم الدكالي المشترائي (ت٩٧٨هـ)، وهو من أئمة القراءات السبع[1].

الدولة العلوية (من سنة ١٠٥٠هـ إلى الآن):

بدأ تأسيس هذه الدولة على يد المولى محمد بن الشريف الذي ينتسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ حين بايعه أهل سجلماسة[2]، ثم استيلائه على درعة وغيرها، ثم اصطدامه بالدلائيين في وقعة القاعة، التي انتصر فيها الدلائيون وانتهت بالصلح بين الطرفين، ثم نازعه أخوه المولى الرشيد وقاتله حتى قُتل سنة (١٠٧٥هـ) وتوفي المولى الرشيد، فدخل فاساً ودارت بينه وبين الدلائيين معركة بطن الرمان، التي قضى فيها عليهم ودخل مراكش، ثم بلاد السوس وحقق وحدة المغرب السياسية واتجه إلى الإصلاح، فنظم الجيش، وفي عهده استأنفت الحركة العلمية والأدبية سيرها، وكان ذا اهتمام بالعلم ويحضر بنفسه مجالسه بالقرويين ويزور العلماء في دورهم، وأمر ببناء مدرسة في مراكش وشرع في أخرى بفاس واهتم بالعمران أيضاً[3]، وبعد وفاته تولى أخوه المولى إسماعيل سنة (١٠٨٢هـ) فواجه عدة ثورات داخلية، منها مع ابن أخيه، ومنها مع قائد الجيش بفاس، ومنها مع بعض الدلائيين، ومنها مع إخوته الثلاثة حين خرجوا عليه، واتخذ المولى إسماعيل مكناسة الزيتون عاصمة لملكه، واهتم بالعمارة والتنسيق، ولما استقر له الأمر اهتم بإقرار الأمن الداخلي وتأمين الحدود ونزع السلاح من الأفراد والقبائل، وجهز جيشاً قوياً ضخماً استغل فيه العبيد السنغال، واستطاع تحرير بعض الثغور كطنجة والعرائش.

وكان للعلم والعلماء منزلة خاصة عنده، فكان يكرمهم ويجزل لهم العطاء

---

(١) انظر: سلوة الأنفاس ١٢٨/٢، المغرب عبر التاريخ ٢/ ٤٦٠.

(٢) الاستقصاء ٣/٧، ٤، ٥.

(٣) انظر: المغرب العربي ص١٢٠، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ص٢٧.

وشيد وجدد كثيراً من المساجد والمدارس[1]. ثم توفي سنة (١١٥٩هـ) فحدث بعده اضطرابات شديدة ونهب من قوة الجيش الذي كان قد أسسه، وتدخّل الجيش في شؤون الدولة حتى عام (١١٧١هـ)، ثم تولى المولى محمد بن عبد الله بعد وفاة والده فحاول إصلاح الحالة الاقتصادية، واستطاع القضاء على مثيري الفتنة واهتم بالثغور والجيش والأسطول المغربي اهتماماً عظيماً، واستطاع مجابهة الأساطيل الأوروبية وهزيمتها وتخليص بعض الثغور، وعقد مع الدول الأوروبية والولايات المتحدة معاهدات تجارية، وكذا مع الدانمارك والسويد، ولم يكن حاكماً سياسياً وقائداً حربياً فحسب لكنه اشتهر بحبه للعلم والعلماء، فقد كان يقربهم من مجلسه، وطلب من المشرق الكثيرَ من كتب الحديث التي لم تكن بالمغرب، وكان يجلس بعد صلاة الجمعة في مقصورة الجامع بمراكش مع الفقهاء والعلماء للمذاكرة، ونهى طلبةَ العلم عن الاشتغال بالمختصرات دون أمهات الكتب، وطالب بالرجوع إلى الكتاب والسنّة في الأحكام، وأوقف الكثير على الحرمين وطلاب العلم، وقام بتحبيس الكتب العلمية، كما اهتم بالمساجد والمدارس وغيرها؛ وبعد وفاة المولى محمد تولى ابنه المولى يزيد سنة (١٢٠٤هـ)، الذي خلع القبائلُ بيعته وبايعوا أخاه هشام فتقاتلا وقتل المولى يزيد، وتفرقت الكلمة بالمغرب على أبناء المولى محمد، حتى غلب نفوذ المولى سليمان بن محمد وتمت له البيعة العامة سنة (١٢٠٦هـ)، وكان قد بايعه أهل فاس وأعمالها، وكان مشتغلاً بالتقوى والعلم ولم تتم بيعته بالطعن والقتل وإنما بضعف إخوته، وكان مائلاً للتسامح والتقشف في الحياة والزهد في الدنيا ومنها الحكم، كما كان يحيي ليالي رمضان بمشايخ القرّاء وأعيان العلماء ينتقيهم لسرد الحديث وتفهمه، ويشاركهم بغزارة علمه، ويعظم العلماء ويرفع مقامهم ويجري عليهم الأرزاق، حتى تنافس الناس في أيامه على اقتناء العلم لاعتزاز أهله، واهتم كذلك بالعمران وسلك سياسة المسالمة مع الدول المجاورة، وكان متفقاً في وجهة النظر مع الدعوة

---

(١) انظر: روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف ص٤٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، الاستقصاء ٧/٥٨ ـ ٧٢.

الوهابية بالجزيرة العربية، وتمت بينهما مراسلة، ثم قامت في أواخر عهده فتنة بين قبائل البربر، فعمت القلاقلُ المغربَ كله، واشتد المرض بالمولى سليمان فعهد لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام لما اشتهر به من العدل والأمانة، وترك أولاده وإخوته[1].

ولما تولى المولى عبد الرحمن بن هشام سنة (١٢٣٨هـ)، أخذ في التجول على القبائل واستطاع إخضاع الأقاليم التي زارها، وتمت في عهده إصلاحات كثيرة في العمران وفي الأسطول البحري، ولما استولى الفرنسيون على الجزائر سنة (١٢٤٦هـ) طلب أهل تلمسان الانضمام إلى المولى عبد الرحمن، فقبل انضمامهم إليه إلا أنه اضطر لسحب جيوشه بعد دخول الفرنسيين وهران وتمرد بعض بقايا الأتراك عليه[2]. وتعلل الفرنسيون بأن الأمير عبد القادر الجزائري يجد الحماية له من قبل المغرب كلما فر إليها، فاقتحموا وجدة، ثم انتصروا على جيش المولى عبد الرحمن في وقعة أسلي التي استولوا فيها على طنجة سنة (١٨٤٤م)، وأسفرت المفاوضات بعدها عن توقيع معاهدة طنجة التي ضغطوا فيها على الجانب المغربي[3].

ثم توفي المولى عبد الرحمن سنة (١٢٧٦هـ)، فتولى بعده المولى محمد بن عبد الرحمن إذ كان ينوب عن أبيه في حياته، واشتهر بالتقوى ومراعاة الشرع في تصرفاته، واستتب الأمن في عهده وهدأت الأطماع الأجنبية شيئاً ما، فاهتم بالعمران، وبنى العديد من المساجد منها جامع السنّة وجامع أهل فاس بالرباط والمسجد الجامع بالسوق بالدار البيضاء، واهتم بإعداد الجيش الذي تبين ضعفه في وقعة أسلي، وفي عهده هاجم الإسبان تطوان وصمد أمامهم الجيش المغربي إلا أنه أخيراً تقهقر فدخلوها سنة (١٢٧٦هـ)، وتدخلت بريطانيا للوصول إلى اتفاق بين البلدين فتم ذلك بتنازلات أيضاً من المغرب، ثم بأخذ قرض بفوائد من بريطانيا أدى إلى فرض رقابة من قِبَلِها على الموانئ المغربية[4].

---

(١) انظر: الاستقصاء ٨/٨٦، ١٠٩، ١١١، ١١٢.

(٢) الاستقصاء ٩/١٢.

(٣) الاستقصاء ٩/٤٩ ـ ٥٣، وانظر: تحفة الزائر ١/٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) انظر: الاستقصاء ٩/١٠١ ـ ١٢٤.

ولما توفي المولى محمد بن عبد الرحمن بويع لابنه المولى حسن بن محمد سنة (١٢٩٠هـ)، فقام بعدة رحلات لزيارة ثغور المغرب وعاين التحصينات الدفاعية فيها، وتفقد بلاد السوس إلا أن إسبانيا عمدت إلى المنطقة المواجهة لجزر الكناريا، التي سبق وأن احتلتها فرفعت عليها علمها وأطلقت عليها اسم «ريودي أورو» يعني نهر الذهب، فاحتج المولى حسن على ذلك وعمد إلى تحصين الثغور ومراقبة سائر جهات القطر السوسي[١].

وقد شهدت فترة حكم المولى حسن تنافساً دولياً شديداً بين الدول الأجنبية حول النفوذ في المغرب والحصول على أقرب امتيازات، وتمكنت الدول الأوروبية من فرض معاهدة على المغرب سنة (١٨٦٢هـ) لامتيازات رعاياها، طالَب بعدها المولى حسن بإلغاء هذه الامتيازات التي لا مبرر لها، فعقد مؤتمراً بمدريد لدول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة للمغرب وخرجوا بقرارات لصالحهم، وحاول المولى حسن أن يظل المغرب محتفظاً باستقلاله رغم الضغوط الشديدة عليه[٢].

ولما توفي السلطان الحسن بويع لابنه سنة (١٣١٢هـ) المولى عبد العزيز الذي لم يتجاوز عمره ١٣ سنة، ولما أخذت البيعة له استولى الوزير أحمد علي على مقاليد الأمور، واستطاع أن يقف في وجه الأطماع الأجنبية ويحاول استرجاع سلطان المغرب، ولما توفي سنة (١٨٩٨م) لم يستطع المولى عبد العزيز الوقوف في وجه التيارات الداخلية بالإضافة إلى الخارجية حيث اجتاح المغربَ عدة ثورات بسبب الفوضى الاقتصادية والديون، وبدأت فرنسا عقد اتفاقيات مع الدول الأجنبية ذات المطامع في المغرب تمهيداً لما تنويه للمغرب، فعقدت اتفاقية مع إيطاليا، ثم مع إنجلترا، ثم مع إسبانيا، ثم عقدت اتفاقية الجزيرة سنة (١٩٠٦م) بين الدول الموقعة على اتفاقية مدريد سنة (١٨٨٠م)، التي دعمت نفوذ فرنسا وإسبانيا في المغرب، ومنعت دخول السلاح للمغرب بحجة منع القبائل من التسلح حفاظاً على استتباب الأمن، وكان هذا

---

(١) انظر: الاستقصاء ١٤٩/٩ وما بعدها.

(٢) المغرب العربي ص١٣٥ ـ ١٣٦.

الفعل تمهيداً لفرض الحماية الفرنسية على المغرب[1].

وانتشر إعراب القرآن في تلك الحقبة من ناحية الصقع السوسي وألّف فيه أبو زيد الجشتيمي (ت١٢٦٩هـ) كتاب إعراب القرآن في مجلدين، وكان من عادة الطلبة أن يحلّقوا حول الأستاذ ويعربوا مقدار الوقت الأول من الحزب الراتب مع الاستدلال من المتون في تطبيق القواعد[2].

المطلب الثالث

الأوضاع في المنطقة منذ الاحتلال الفرنسي وحتى الاستقلال وتأثير ذلك على الناحية العلمية

أولاً: تونس

الاحتلال الفرنسي لتونس وحتى الاستقلال[3] سنة (١٩٥٦م):

وفي عهد محمد الصادق باي تذرّعت فرنسا أيضاً بذريعة اعتداء بعض القبائل التونسية على الحدود الجزائرية، فأرسلت حملة ادَّعت أنها لتأديب هذه القبائل سنة (١٨٨١م)، وتمكنت من احتلال بعض المناطق، حتى وصلوا العاصمة وأجبروا الباي على توقيع معاهدة سلبت تونس كل مقومات الدولة المستقلة وهي معاهدة باردو[4]. ثم تلت تلك المعاهدة معاهدةٌ أخرى عقدت مع علي باي خليفة الصادق بعد وفاته في سنة (١٨٨٣م) وهي معاهدة المرسي، وبالمعاهدتين وتفسيرهما توسعت فرنسا في بسط نفوذها على تونس مما أثار روح الثورة والدعوة للكفاح المسلح ضد المستعمر، وكان من الثوّار في تلك الحقبة علي بن خليفة في قابس وعدة قواد في مناطق مختلفة مثل: صفاقس والقيروان، وكلها لم تستطع مقاومة القوات الفرنسية، حيث لا تكافؤ لا في

---

(١) انظر: التنافس الاستعماري الأوروبي في المغرب ص٥٢ ـ ١٠٩.

(٢) انظر: سوس العالمة ص٣٤، الحضارة المغربية عبر التاريخ ١/ ١٩٠.

(٣) انظر: انتصاب الحماية في تونس، صراع مع الحماية (كاملين).

(٤) انظر: صراع مع الحماية ص٧٦، خلاصة تاريخ تونس ص٢١٤.

العدد ولا في العدة، وتم فرض الحماية على تونس[١].

وفي هذه الآونة قام الفرنسيون بتعبيد الطرق لتسهيل انتقالهم على حساب الأهالي، واتجهوا في التعليم إلى مسخ الهوية الإسلامية، فقد كان التعليم في الأنحاء التونسية عن طريق الكتاتيب التي تعلم القرآن والكتابة، ثم ينتقل الطالب الذي لديه استعداد إلى جامع الزيتونة يدرس العلوم العربية والفقهية، ولما جاء الاحتلال أسس المدارس الفرنسية العربية، التي اهتمت بتدريس الفرنسية وتاريخ فرنسا وجغرافيتها مع تخصيص قسم لحفظ شيء من القرآن، والمقصود الأول منها نشر اللغة الفرنسية، ثم أحدثوا مدرسة ثانوية لأبناء الفرنسيين، وبعد تحصيل شهادتها يطرق الطالب أبواب كليات فرنسا، وبقي جامع الزيتونة والمدرسة الصادقية يؤديان دورهما، وأنشأ المسلمون مدارس ابتدائية عُرفت بالقرآنية، وتدخّل المستعمر في جميع النواحي الاقتصادية في البلاد[٢].

توفي علي باي فخلفه ابنه محمد الهادي باي سنة (١٩٠٢م)، فلم يلبث أن توفي فخلفه ابن عمه محمد الناصر باي سنة (١٩٠٦م)، وفي عهده صدرت مجلة العقود والالتزامات، كما احتلت إيطاليا طرابلس، وقامت الحرب العالمية الأولى، وفي أثنائها قامت ثورة خليفة بن عسكر، فاستولى على بعض المناطق التي استعادها الفرنسيون بعد انقضاء الحرب، ولما مات محمد الناصر باي خلفه ابن عمه محمد الحبيب باي سنة (١٩٢٢م)، فقام بعدة تنظيمات إدارية ثم خلفه ابن عمه أحمد الثاني بعد وفاته سنة (١٩٢٩م)، الذي تولى الأمر وتونس تعاني من أزمة اقتصادية أدت في النهاية إلى الثورات من الأهالي واشتباكات مسلحة ازدادت توتراً بعد فتح فرنسا باب التجنيس الذي رفضه الشعب التونسي[٣].

وقد اعتُبرت هذه الحملة الفرنسية على تونس هي الحملة الصليبية التاسعة[٤]، وبعدها حاولت فرنسا تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية،

---

(١) انظر: صراع مع الحماية ص١٨٥ ـ ٢٠٠، خلاصة تاريخ تونس ص٢١٥.
(٢) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص٩٩ ـ ١٣٨.
(٣) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص٢١٥ ـ ٢٤٢.
(٤) انظر: عن الحملات الثمانية السابقة ص(٨٧).

وانتشرت الفتاوى بِرِدَّةِ من تجنس بها، وحدث بعض الاختلاف حول ردة المتجنّس، ودخل في تلك المسألة الشيخُ الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة صاحب تفسير التحرير والتنوير، فأفتى بجواز دفنه في مقابر المسلمين، وردَّ عليه الرأيُ العام في تونس، ووصل الأمر إلى استفتاء علماء مصر فأفتى فيها الشيخ يوسف الدجوي وغيرُه بتأييد ما عليه عامةُ الفقهاء من ردته لما يترتب على تجنسه من الرضا بقوانين الكفر اختياراً، واستندوا في الفتاوى إلى أدلة كثيرة من القرآن الكريم(١).

ثم قامت الحرب العالمية الثانية وتوفي أحمد باي، وتولى بعده محمد المنصف باي ابن الناصر باي سنة (١٩٤٢م)، وفي عهده قام على التراب التونسي معارك مدمرة بين الحلفاء (إنكلترا وأمريكا وفرنسا) وبين جنود المحور (ألمانيا وإيطاليا) عانت منها تونس معاناة شديدة وتضررت البلاد أضراراً فادحة، وأسفرت الحرب عن طرد قوات جنود المحور بعد هزيمتهم، وعزلت قوات الحلفاء محمدَ المنصف باي بسبب وشايات ضده وتولى بعده محمد الأمين بن محمد الحبيب باي سنة (١٩٤٣م)، الذي كان عهده مسرحاً لتنكيل الفرنسيين بمن توهموا فيه إعانة دول المحور، وامتلأت السجون وتعدّد الإعدام الجماعي، وفي عام (١٩٤٥م) خرج الحبيب بورقيبه وهو من زعماء الحركة الوطنية إلى الشرق ثم إلى الغرب معرّفاً بالقضية التونسية، وعقد الشعب مؤتمر ليلة القدر سنة (١٩٤٦م)، وتقرر فيه مبدأ المطالبة بالاستقلال، وانتهى الأمر بالقبض على بورقيبه وزملائه سنة (١٩٥٢م)، وانبعثت الثورة المسلحة التي عمت البلاد والتي تنوعت فيها أساليب الإجرام والإرهاب من الجانب الفرنسي حتى صارت الحياة في البلاد جحيماً لا يطاق، حتى اضطرت حكومة فرنسا إلى وضع حدٍ لهذه الحالة، فأعلنت مبدأ الاستقلال وتوالت الاتفاقيات حتى تقرر منح الاستقلال سنة (١٩٥٦م)(٢).

وقد ظهر في تلك الفترة من أعلامِ المنطقة في التفسير الشيخ محمد

---

(١) انظر: الحملة الصليبية على الإسلام في شمال إفريقية (كاملاً).

(٢) انظر: خلاصة تاريخ تونس ص١٣٨، خلاصة تاريخ تونس ص٢٤٢.

الطاهر بن عاشور الذي ألف تفسيرَه التحرير والتنوير وكان له دور بارز في الإصلاح العلمي والاجتماعي، وقام برحلات علمية إلى المشرق وأوروبا واستنبول[1].

ثانياً: الجزائر

الاحتلال الفرنسي للجزائر وحتى الاستقلال[2] سنة (١٩٦٢م):

تذرّعت فرنسا بمسألة القرصنة البحرية التي كان يقوم بها المسلمون في البحر المتوسط، وبما حصل بين الداي حسن وبين القنصل الفرنسي أثناء استفسار الداي عن مماطلة فرنسا في تسديد الديون المستحقة عليها للجزائر مقابل القمح الذي أنقذت به فرنسا وقت حاجتها الشديدة له، فقد وجّه الداي للقنصل ثلاثَ ضربات من المروحة التي كانت بيده وأمره بالانصراف، وبناء على هذين الأمرين اللذين يختفي وراءهما كثيرٌ من المطامع الحقيقية، أرسلت فرنسا حملة بحرية حاصرت الجزائر للوصول إلى حل مجحف بالجزائر فلم يقبل الداي، وبقي الحصار ثلاثَ سنوات، بعدها انطلقت حملة كبيرة سنة (١٨٣٠م) من فرنسا لاحتلال الجزائر أسفرت عن استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر وفرض شروطهم على الداي، ثم حاولوا التوغل في البلاد فقوبلوا بمقاومة شديدة منعتهم من التقدم[3].

واجتمع أصحاب الحل والعقد وقدموا عام (١٨٣٢م) علي الشريف محيي الدين شيخ الطريقة القادرية وطلبوا بيعته أو بيعةَ ولده، ونظراً لكبر سنه فقد جعل الأمر لولده الذي لم يكن يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره، وهو الأمير عبد القادر الذي بدأ ينظم شؤون إمارته، واستطاع الأمير عبد القادر تحرير تلمسان وأن يفرض حصاراً على الفرنسيين، فتم توقيع اتفاق بين الطرفين

---

(١) انظر ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢١٧.

(٢) انظر: الحركة الوطنية في الجزائر، تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (كاملين).

(٣) تاريخ الجزائر الحديث ص١٥٨.

كان من نتائجه أن استطاع الأمير عبد القادر فرض نفوذه على غرب الجزائر مما أثار مخاوف فرنسا، فنقضت الاتفاق والتقت قواتها بقوات الأمير عبد القادر جهة وهران سنة (١٨٣٦م) انتصرت فيها القوات المسلمة، وتوالت اللقاءات الحربية بين قوات الفرنسيين من جهة وبين الأمير عبد القادر من جهة أخرى، وكانت الحرب بينهما سجال أدت إلى صلح تافنا سنة (١٨٣٧م)، الذي مكن الأمير عبد القادر من السيطرة على ما يقرب من ثلثي إقليم الجزائر، واستطاع الفرنسيون القضاء على نفوذ أحمد باشا في الإقليم الشرقي من الجزائر، واستتب لهم الأمر فيه سنة (١٨٤٧م)، وعمل الأمير عبد القادر على تنظيم بلاده إدارياً، ونظم جباية الزكاة والأعشار، واهتم بتطبيق الشريعة إلى حدٍ كبير بتعيين القضاة على المذهب المالكي، كما عين علماءَ لتدريسِ فنون العلم المختلفة، وأجرى لهم المرتبات، وكان يخدم أهل العلم واستثناهم من جميع الضرائب، واجتهد في جمع الكتب من كل جهة وشرع في تنظيم مكتبة في (تاكدمت)، كما أنشأ المستشفيات، ومنع استعمال الذهب والفضة للزينة، ومنع التدخين، وأمر بالصلوات الخمسة في المساجد، ومن وُجد في حانوته وقت الصلاة يجلد، واتخذ داراً للشورى لإصدار الفتوى، وأرسل بالأسئلة والاستفسارات للعلماء والفقهاء، ومن ذلك رسالته لعلماء فاس بأسئلة تتعلق بما عرض له في إمارته فأجابوا عليها، كما أولى الجيش عناية خاصة لمعرفته بأن الهدنة بينه وبين الفرنسيين وقتية، وفعلاً تذرعت فرنسا بوجود اختلاف بين النص العربي والفرنسي في معاهدة تافنا وطالبت بتعديله، ولما لم يتمكن الطرفان من الوصول لحل نقضت فرنسا المعاهدة، وبدأت المعارك بين الطرفين، واستخدمت فرنسا حرب العصابات والقضاء على الأخضر واليابس حتى اضطر الأمير عبد القادر إلى الفرار إلى المغرب بعد أن مُني بهزائم متكررة حيث كان المولى عبد الرحمن سلطان المغرب مؤيداً له، واتجهت القوات الفرنسية إلى المغرب تذرعاً بذلك وأسفر الأمر عن معاهدة طنجة سنة (١٨٤٤م)، التي قضت بعدم تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر، لكنه حاول الاستمرار في كفاحه واستطاع أن يحرز بعض الانتصارات، لكن لم يستطع مواصلة ذلك فاستسلم أخيراً للفرنسيين سنة (١٨٤٧م) على أن يسمح له بالسفر

إلى الإسكندرية أو عكا فطويت تلك الصفحة من الجهاد الجزائري[1].

وتعاقب على الجزائر عدد من الحكام الفرنسيين الذين كان همهم قمعَ الاضطرابات وحركات المقاومة، التي ظهرت تحت قيادة أبطال جدد من المناطق المتعددة ومن القبائل، ففي سنة (١٨٤٨م) صدر قانون الضم من جمهورية فرنسا للجزائر لكي تصبح جزءاً من الأراضي الفرنسية، وبدأ بعده تشجيع الهجرة والاستيطان من قِبَل الفرنسيين، وفي عهد نابليون الثالث سنة (١٨٦٥م) فُتح الباب للتجنيس بالجنسية الفرنسية بشرط التبعية لفرنسا في الأحوال المدنية، يعني التنازل عن الشريعة الاسلامية، وبلغ الاستعمار ذروته في الفترة بين سنة (١٨٧٠ ـ ١٩١٤م) حيث تمت سيطرة المستوطنين على ثروات البلاد وعلى إدارتها، وتحطم الهيكل الاجتماعي للشعب الجزائري، وتحول معظمهم إلى عمال لخدمة الاستعمار، وانتشر الجهل وأوشكت الثقافة العربية على الاندثار، وشهدت الجزائر نوعاً من التفرقة العنصرية، وأخضعت جميع المحاكم الشرعية لوزارة العدل في باريس ثم للحاكم العام، واعتبرت جامعة الجزائر التي أسست في أوائل القرن جامعة فرنسية بحتة للمستوطنين فقط، وقررت الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين بصفتهم رعايا فرنسيين وكثرت هجرة الجزائريين إلى الخارج[2].

ونقلت الإدارةُ الفرنسية البرامجَ المتبعة في مدارس فرنسا دون تعديل، مما جعل الدارسين بها ينقطعون تماماً عن بيئتهم العربية الإسلامية، إلا أنه لم تعدم الجزائر بعضَ دعاة الإصلاح، وانقسم أنصار النهضة الجزائرية إلى فريقين:

الأول: ويسمى النخبة، ويرى أن طريق الإصلاح الوحيد الأخذ بالأساليب الفرنسية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

والثاني: يمثل البقية الباقية من الذين استطاعوا المحافظة على الاتصال بالثقافة العربية الإسلامية ومنهم: ابن سماية الذي استضاف الشيخ محمد عبده عند مروره بالجزائر سنة (١٩٠٣م) وابن موهوب مفتي قسنطينة الذي يُرَجَّح أن

---

(١) انظر: تحفة الجزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.

(٢) المغرب العربي دراسة تاريخية ص١٣٨ ـ ١٥٩.

يكون هو الذي أثّر في الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس جماعة العلماء.

وقامت الحرب العالمية الأولى التي راح ضحيتها آلاف القتلى من المجندين الجزائريين الذين سقطوا صرعى أمام إخوانهم المسلمين من العثمانيين، وكان لذلك أثرٌ في الحركة الوطنية في الجزائر، فأنشأ أصحابُ فكرة اندماج الجزائر في فرنسا عدة تنظيمات للدعوة إلى فكرهم، في حين أسس العلماء الجزائريون جمعية رسمية سنة (١٩٣١م)، وهي جماعة العلماء، والتي نشأت للمحافظة على هوية الجزائر الدينية وتخليصه من البدع التي انتشرت عن طريق الطرق الصوفية، واعتُبرت لذلك حركة إصلاحية من حركات الإحياء السلفي التي انتشرت في المشرق منذ قيام الحركة الوهابية في بلاد العرب، وتمكن جماعة من أعضائها من الاتصال بالحركات الإصلاحية في المشرق ومنهم الطيب العقبي الذي تلقى تعليمه في الحجاز وعمل زماناً مع الملك عبد العزيز آل سعود، وكان لكتابات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا تأثيرٌ كبير في توجيه أفكارهم، ورأس هذه الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس من خريجي جامع الزيتونة ومن أهالي قسنطينة، فهاجمها الفرنسيون لما شعروا بازدياد نفوذها، واتهموا أصحابها بأنهم (وهابيون خارجون عن الدين)، وحاولوا تقليص دورهم في الوعظ والإرشاد، إلا أن الجماعة كان لها موقفٌ صارم من الاندماج عن طريق إقناع الجزائريين بأن التخلي عن قوانين الأحوال الشخصية الإسلامي رِدةٌ عن الدين، وبالتالي يُحرَمُ المتجنسُ من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين، وعن طريق إبراز ثقافة الجزائر التي هي ثقافة إسلامية عربية.

وأصدر العلماء مجلتين باللغة العربية «الشهاب» ثم «البصائر»، وأسسوا مدارسَ ابتدائية لتعليم القرآن، وقاموا بإعطاء الدروس في مختلف المدن عن الشريعة، وشجعوا الطلاب على الارتحال في طلب العلم إلى جامع الزيتونة والجامع الأزهر وغيرهما. لكن الجماعة اضمحلت بعد وفاة ابن باديس، إلا أنه قد استمر أعضاؤها في الاتصال بالأحزاب الوطنية الأخرى بعد أن ابتعدت عن الاندماج.

ثم قامت حركة وطنية شيوعية سنة (١٩٢٥م) بزعامة مصالي الحاج كان لها مطالب قومية متعددة، وأصبح هذا هو الاتجاه الثالث للشعب الجزائري، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية استطاعت فرنسا إبعاد عنصر الجزائريين

عن الأنشطة السياسية وقبضت على الزعماء، وظهر في مقدمة الحركة الوطنية فرحات عباس الذي تحول إلى فكرة قيام حكومة جزائرية مستقلة يمكن ارتباطها بفرنسا، ثم سرعان ما تقدم إلى السلطات الفرنسية والقيادة الأمريكية إلى المطالبة بدولة جزائرية مستقلة ورُفض ذلك بالطبع، وبعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء على ألمانيا سنة (١٩٤٥م) نظم الجزائريون مظاهرة بهذه المناسبة أحفظت المستوطنين ورجال الشرطة وأدت إلى معركة حامية أسفرت عن مذبحة قسنطينة التي اشترك فيها الطيران والبحرية في دك القرى الجزائرية، وبعد ذلك أخذت فرنسا في وضع حلول للمشكلة الجزائرية لم تغنِ شيئاً، وظهرت حركةُ الانتصار للحريات على مسرح المجابهة للاستعمار ومن بين أعضائها أحمد بن بلّا وأخذت في جمع الأسلحة، واختلف الزعماء الشبان مع رئيس حزب الشعب مصالي الحاج فأخرجهم منه فكانوا النواة للثورة الجزائرية.

وكانت بداية أمر الثورة عن طريق هذا الحزب الذي تأثر ممثلوه في القاهرة المشتركون في تأسيس لجنة المغرب العربي هناك بآراء أمير الريف عبد الكريم الخطابي المجاهد المغربي، والتي لا تؤمِنُ بغير النضال المسلح، وتم تشكيل تنظيم سري بدأ يمارس أعماله المسلحة، سنة (١٩٤٩م) بقيادة أحمد بن بلّا الذي افتضح أمره وسجن، ولكنه تمكن من الفرار من السجن إلى القاهرة وانضم إلى بعض أعضائه المقيمين هناك سنة (١٩٥٢م)، واستطاعوا الحصول على تأييد مجلس قيادة الثورة المصري، وقدم لهم الرئيس جمال عبد الناصر المساعدات المالية والسلاح، وتم تحديد موعد للقيام بالثورة أول نوفمبر سنة (١٩٥٤م)، وفيها نسّق جيش التحرير حوالي ثلاثين هجوماً في مختلف أنحاء الجزائر على المعسكرات الفرنسية ومراكز الشرطة وتوالت العمليات العسكرية، وحاولت فرنسا مجابهة الثورة بمسالك شتى، حتى أصبحت المسألة الجزائرية مثار انقسام شديد في الرأي الفرنسي، فبدأت المفاوضات مع أعضاء الجبهة، وعقدت الاتفاقيات إلى أن أعلن الجنرال ديجول استقلال الجزائر في يوليو سنة (١٩٦٢م)، بعد اتفاقيات إيفيان[١].

---

(١) انظر: المغرب العربي للعقّاد ص٢٨٧ ـ ٣٣٠.

ثالثاً: المغرب

الاحتلال الفرنسي للمغرب وحتى الاستقلال[1] سنة (١٩٥٦هـ):

في سنة (١٩٠٧م) تذرعت فرنسا بقتل أحد المبشرين في مراكش فاحتلت وجدة، وأعلنت أنه احتلال مؤقت لحين الاستجابة لمطالبها، ثم وقعت في نفس العام اصطدامات في الدار البيضاء بين بعض العمال الفرنسيين والإسبان، فقصفت فرنسا الميناء لمدة يومين وأنزلت جنودها فيه، فاتهم المغاربة المولى عبد العزيز بالتهاون، فنهض أخوه المولى عبد الحفيظ ونزع طاعتَه وأعلن نفسه سلطاناً على المغرب، فبويع بمراكش وتصدى للدفاع عن البلاد فأخمد الثورات الداخلية وتفرغ لمواجهة الجيوش الأجنبية، وفي سنة (١٩١١م) جاءت بعض القبائل إلى فاس تطلب من السلطان تنظيم حركة المقاومة، فادعت فرنسا أنها جاءت للعدوان، فتحركت جيوشها واحتلت مدينة فاس ثم مكناس ثم الرباط، وفي نفس الوقت تحركت إسبانيا فاحتلت العرائش ثم القصر، واستطاعت فرنسا عقد اتفاق جديد مع إيطاليا لتطلق لها الحرية في المغرب سنة (١٩١٢م)، بعدها صاغت معاهدة لفرض الحماية على المغرب[2].

واستطاعت فرنسا انتزاع توقيع السلطان على المعاهدة، وبعدها تنازل عن العرش لعدم قدرته على مواجهة المقاومة التي اندلعت إثر ذلك، وتولى بعده المولى يوسف، وتمكنت فرنسا من عقد اتفاقية جديدة مع إسبانيا حتى لا تصطدم مع نفوذ إسبانيا في بعض المناطق، وانقسمت بعدها المغرب إلى ثلاثة أقسام: منطقة الحماية الفرنسية، ومنطقة الحماية الإسبانية، ومنطقة طنجة الدولية، وعقد حولها عدة اتفاقات بين إنجلترا، وفرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا[3].

واندلعت الثورات في المدن وفي نواحي القبائل، ومن ذلك ثورة البربر في السوس بالجنوب بقيادة الهيبة ابن الشيخ ماء العينين[4]، الذي تمكن من

---

(١) انظر: تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب، أزمة المغرب الأقصى (كاملين).

(٢) انظر: تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب ص٢٧، ٤٦، ٤٨.

(٣) المغرب العربي ص٢٩٧.

الاستيلاء على مراكش وأجادير، وثورة قبائل غباثة بقيادة عبد الملك الجزائري حفيد الأمير عبد القادر، وغيرها من الثورات ضد الفرنسيين. وكذلك اندلعت الثورات ضد الإسبان ومنها ثورة أحمد بن محمد رسولي الذي اضطرت إسبانيا إلى عقد صلح معه[1].

ثم ظهر محمد عبد الكريم الخطابي الملقب ببطل الريف أو أمير الريف الذي تزعّم الحركة ضد الإسبان، وكان قد نهل من مناهل العلم بتطوان ثم في فاس بجامعة القرويين وتخرج عام (١٩٥٩م)، كما درس في إسبانيا، وبعد أن تمكن الإسبان من قتل والده بالسم إيقافاً لنشاطه في الكفاح، تولى محمد زعامة قبيلته وقاد حركة الكفاح، فاستطاع إحراز عدة انتصارات ضد الإسبان، وكان أهمها معركة أنوال سنة (١٩٢١م)، حيث أعلن بعدها نفسه أميراً على منطقة الريف، وبدأ تنظيم شؤونها الإدارية والعسكرية ثم أوقع بالإسبان هزيمة منكرة لا تقل عن هزيمة أنوال أثناء انسحابهم من منطقته سنة (١٩٢٤م)، واستنجدت بعضُ القبائل بعبد الكريم ضد الفرنسيين، فهبّ لنجدتهم واستطاع أن يهاجم بعض المراكز الفرنسية ويستولي عليها، وتم إعلان هدنة مؤقتة بين عبد الكريم وفرنسا سنة (١٩٢٥م)، ورفض عبد الكريم شروطاً عرضتها عليه الحكومة الفرنسية والإسبانية فنجحت القوات الإسبانية بمعاونة البحرية الفرنسية والقوة الجوية التي كانت تقوم بإلقاء الغاز السام على منطقة أجادير عاصمة الجمهورية الريفية، التي سقطت في أيديهم، وبعدها عقد مؤتمر للصلح في وجدة لم يقبل الأمير عبد الكريم بشروطه، واندلع القتال مرة أخرى بدون تكافؤ مما أدى إلى استسلام عبد الكريم للفرنسيين الذين قاموا بنفيه، ثم انتقل إلى مصر وطلب اللجوء السياسي وقضى بقية حياته هناك[2].

لكن لم يتوقف الجهاد المغربي عند هذا الحد بل تعددت طرق المغاربة في كفاحهم للمستعمر؛ ومن ذلك إنشاؤهم كتلة العمل الوطني وإصدار الصحف والنشرات وتكوين الحزب الوطني، ثم تأليف حزب الاستقلال. ولعب الملك

---

(١) انظر: الأعلام ١/ ٢٦٥. (٢) هذه مراكش ص١٧٢.

(٣) انظر: عبد الكريم أمير الريف، بطل الريف الأمير محمد بن عبد الكريم (كاملين).

محمد الخامس دوراً هاماً في صفّ الحركة الوطنية بعد مبايعته عقب وفاة المولى يوسف سنة (١٩٢٧م)، وزار محمد الخامس طنجة وخطب فيها خطاباً أكد فيها وحدة المغرب الجغرافية وحقه في الحرية والاستقلال، وأشاد بجامعة الدول العربية وأعلن أن بلاده جزء من الوطن العربي، ثم سافر إلى باريس وعرض قضية بلاده على حكومة فرنسا، فأقدمت فرنسا على خلع الملك محمد الخامس، وأحلت مكانه محمد عرفة، فثارت ثائرة المغاربة وظهرت المقاومة المسلحة بواسطة جيش التحرير المغربي، فسارعت سنة (١٩٥٦م) بإعادة الملك إلى عرشه، لكنه اشترط اعتراف فرنسا بحق المغرب في الاستقلال وتشكيل حكومة مغربية للتفاوض مع فرنسا، وتم ذلك فعلاً، وأعلن في سنة (١٩٥٦م) الاعتراف باستقلال المغرب وإلغاء عقد الحماية الفرنسية، وأصبح وضع إسبانيا محرجاً بعد التسليم الفرنسي فاستدعت الملك لمدريد وصدر من هناك تصريح مشترك بنفس الاعترافات وتمت وحدة المغرب واستقلاله، وأعلنت القيادة الدولية التي كانت تتولى إدارة طنجة إلغاء نظامها الدولي ووضعها تحت سيادة المغرب ابتداءً من أول سنة (١٩٥٧م)[١].

أما منطقة شنقيط التي أطلق عليها الاستعمار الفرنسي (موريتانيا) والتي كانت تعد جزءاً من المغرب، فحينما قررت فرنسا منح الاستقلال لمستعمراتها السابقة في غرب إفريقية أعدت موريتانيا للحكم الذاتي، وعندما اقترب موعد تقرير المصير استطاع ما يعرف بحزب التجمع الموريتاني الحصول على أغلبية المقاعد في أول جمعية تشريعية سنة (١٩٥٨م)، وتولى رئيس الحزب مختار ولد داده الإدارة المحلية، وأعلن الاستقلال الرسمي سنة (١٩٦٠م)[٢]. وكان من أعلام المفسرين الذين ظهروا في تلك الفترة بمنطقة المغرب وموريتانيا: محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) صاحب كتاب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، وكان ذا أثر كبير في منطقة المغرب بأسرها، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) وغيرهما.

---

(١) انظر: المغرب العربي، لصلاح العقّاد ص٥٣٠ ـ ٥٣٢، السيادة والحكم في إفريقية.
(٢) المغرب العربي ص٥٣٢.

المطلب الرابع

الأوضاع في المنطقة من الاستقلال وحتى الآن وتأثير ذلك على الناحية العلمية

أولاً: تونس

ولما تقرر منح تونس الاستقلال دعا الباي رئيس الحزب الدستوري الحبيب بورقيبه إلى تقلد رئاسة الحكومة، وتم وضع دستور للبلاد لتنظيم أمورها قضائياً واقتصادياً واجتماعياً، وتم إلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية، وانتهت الدولة الحسينية، وتم هذا الانقلاب بدون إراقة قطرة دم، وتسلّم مقاليدَ الرئاسة الحبيبُ بورقيبه الذي شكل حكومة تتركب من أحد عشر دولة، ومنها كتابة الدولة المتولية للشعائر الدينية، التي قامت بتجديد المساجد وإصلاح جامع الزيتونة وإصلاح جامع عقبة بالقيروان وتنظيم خطط الشعائر وتوفير جرايات أربابها وحفظ ما لهم من عوايد، وقامت هذه الكتابات بدورها في النهوض بأمور الجيش وبالنواحي الداخلية والخارجية، وتم جلاء آخر جندي أجنبي سنة (١٩٦٢م)[١].

إلا أنه من المؤسف استبدال الحكومة الحكمَ الشرعي بالأحكام الوضعية، وتم العبث حتى بقوانينِ الأحوال الشخصية، وأصبح القضاء مدنياً لاَ شرعياً إلا في بعض الجوانب الهامشية، وأما خطة الإفتاء فصارت استشارية دولية في سنة (١٩٦٢م)، ودعا بورقيبه إلى الإفطار في رمضان حتى لا يتأثر الإنتاجُ، واستطاع بورقيبه أن يحتفظ بالزعامة الفردية للدولة، وقابل كل الانتفاضات التي قامت ضده بالقمع الذي وصل للاستعانة بالجيش وقتلِ المواطنين، وأعلن تعديلاً في نظام الحكم يقضي بأن تكون الرئاسة له مدى الحياة[٢]. وحالياً يتولى الحكم في تونس زين العابدين بن علي الذي تقلّد

---

(١) انظر: تاريخ تونس ص١٣٨، خلاصة تاريخ تونس ص٢٤٢.

(٢) انظر: المغرب العربي ص٤٧١ ـ ٤٨٠.

المنصب بعد وفاة الحبيب بورقيبه، على النظام الجمهوري والحكم بالقوانين الوضعية، وقد ضيّق الخناقَ على الجماعاتِ الإسلامية التي تطالب بتحكيم الشريعةِ، وأصبح المسلمُ الملتزمُ في صراعٍ مع السلطة حتى حول الفرعيات كإطلاقِ اللحية ولبسِ الثوب وما إلى ذلك.

ثانيـاً: الجزائــر

بعد أن أُعلن الاستقلالُ في الجزائر بدأ الصراع على الحكمِ والاختلافُ بين زعماء الثورةِ، فتأخرت انتخابات الحكومة الجزائرية شهرين حتى تسلّم السلطةَ أحمد بن بلّا بتأييد معظم جيش التحرير الذي يقوده هواري بومدين، وتمت المصادقة على الدستور سنة (١٩٦٣م) في سبتمبر، ورشح أحمد بن بلّا أول رئيس للجمهورية الديمقراطية الشعبية التي يعتنق قادتها الفكرَ الشيوعي، وأعلن الرئيس أن مبادئه تختلف عن الماركسية في أمرين رئيسين: الاعتراف بالقيم الروحية، والأخذ بالمبدأ القومي. وظهر تيار قوي يستهدف ربطَ الاشتراكية بالإسلام، وجابه بن بلّا حركات تمرد استعان بالجيش في مواجهتها، مثل: حركة انشقاق سي العربي سنة (١٩٦٣م). وفي سنة (١٩٦٥م) أراد بن بلّا استبعاد وزير الخارجية بقرار فردي وأدى ذلك إلى الانقلاب الذي قام به هواري بومدين، وقام طاهر الزبيري بالقبض على بن بلّا، إلا أن الزبيري حاول الانقلاب بعد ذلك على بومدين سنة (١٩٦٧م) إلا أنه استطاع قمع تلك الحركة، ومنذ ذلك الوقت استقرت السلطة في الجزائر وأكمل بومدين بناء الدولة على ما بدأه سابقه بن بلّا على النهج الاشتراكي، وانضمت للدول التقدمية في العالم العربي في مقابل الدول المحافظة، وأصبح لها علاقات وطيدة مع فرنسا وشجعت الهجرة إليها[١].

ثم تولى الحكم بعد هواري بومدين الشاذلي بن جديد على نفس النظام الذي يحكم القوانين الوضعية، وظهرت على الساحة جبهة الإنقاذ الإسلامية بقيادة عباس مدني وعلي بلحاج، التي فازت بأغلبية في الانتخابات[٢]. فتم

---

(١) انظر: المغرب العربي ص٣٢١ ـ ٤٦٩.

(٢) انظر: مدارك النظر في السياسة ص٩١ ـ ١٣٧.

الضغط عليه بالاستقالة ليتولى الجيش الحكم لإقصاء الجبهة، ثم تولى الحكم لجنة من الجيش، ثم أتَوا بمحمد بوضياف الذي قُتل في إحدى المؤتمرات، ثم قامت فتن عظيمة وكثر القتل والإرهاب، وتولى الحكم عدة أشخاص انتهوا حالياً بأحمد بوتفليقة الذي كان من المساعدين لبومدين.

ثالثاً: المغـرب

أعلن الملك محمد الخامس بعد الاستقلال عن تأسيس جيش وطني مغربي، وانضم المغرب إلى هيئة الأمم المتحدة. وعين ابنه الحسن ولياً للعهد، وعندما وضع الدستور الأول سنة (١٩٦٢م) حصر وراثةَ العرش في الابن الأكبر.

ولم تهدأ الحركات الانقلابية والشعبية ضد القصر فأصدر الملك الحسن الذي تولى بعد وفاة والده دستوراً جديداً أقرب إلى الديمقراطية سنة (١٩٧٢م)، وبقي الحكم على ما هو عليه من ترك الشريعة الإسلامية وتحكيم القوانين الوضعية[١].

رابعاً: موريتانيا

استطاعت موريتانيا بعد استقلالها تقويض مشكلتها مع المغرب حول الصحراء، ووقّعا معاً اتفاقاً بحسن الجوار، كما أعلنت التحاقها بجامعة الدول العربية سنة (١٩٧٣م)، وانتقل الحكم بعد ولد داده إلى ولد محمد السالك ثم الحاكم الحالي معاوية ولد سيدي أحمد الطايع، واستمر الحكم فيها كسابقاتها على ترك الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقوانين الوضعية ولا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

أما بالنسبة للتأثير الحاصل في المنطقة على الناحية العلمية والثقافية؛ فقد واجهت بلاد المنطقة مشكلات معقّدة في جانب التعليم مع بداية عهد الاستقلال وتوجّب عليها القيام بعمليتين في آنٍ واحد:

---

(١) انظر: المغرب العربي ص٥٣٢. (٢) انظر: المرجع السابق.

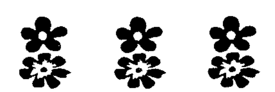
الأولى: محو الأمية.

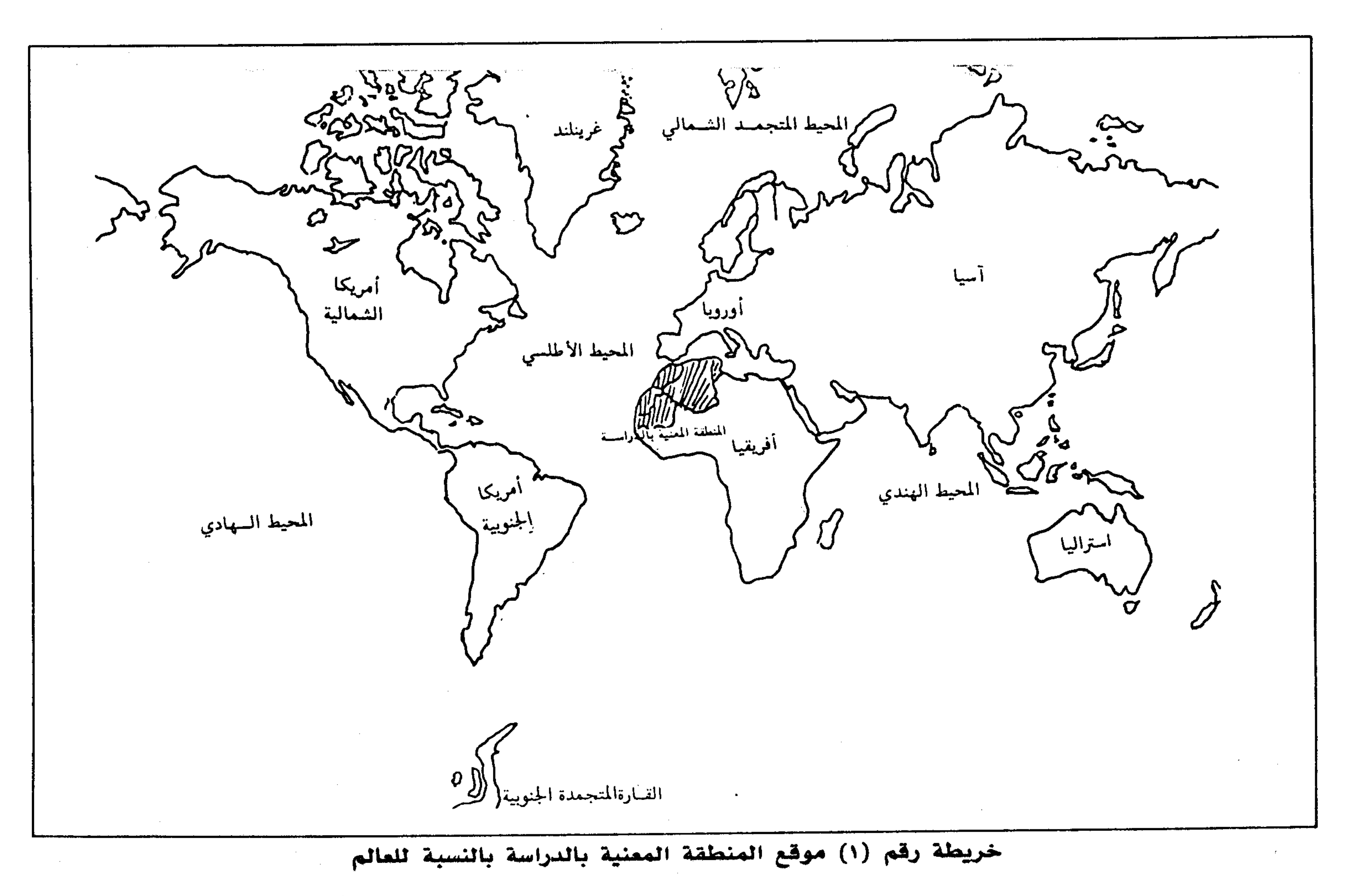
الثانية: تعريب التعليم ولغة الثقافة والإدارة التي أصبحت الفرنسية بعد الاحتلال وفي العهد الاستعماري.

ولم تكن توجد بالمغرب العربي كله سوى جامعة الجزائر الفرنسية الهوية، فعملت الجزائر على تطويرها، وقبل ذلك عمدت إلى إنشاء جامعتين جديدتين إحداهما في وهران، والثانية: في قسنطينة، ثم أضافت ثلاث جامعات أخرى إقليمية، وانتشرت الجامعات والمعاهد بعد ذلك في المنطقة، ومن ذلك جامعة الزيتونة والجامعة التونسية بتونس، وجامعة محمد الخامس، وجامعة فاس، وجامعة القرويين بالمغرب، وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بنواكشوط، وغير ذلك.

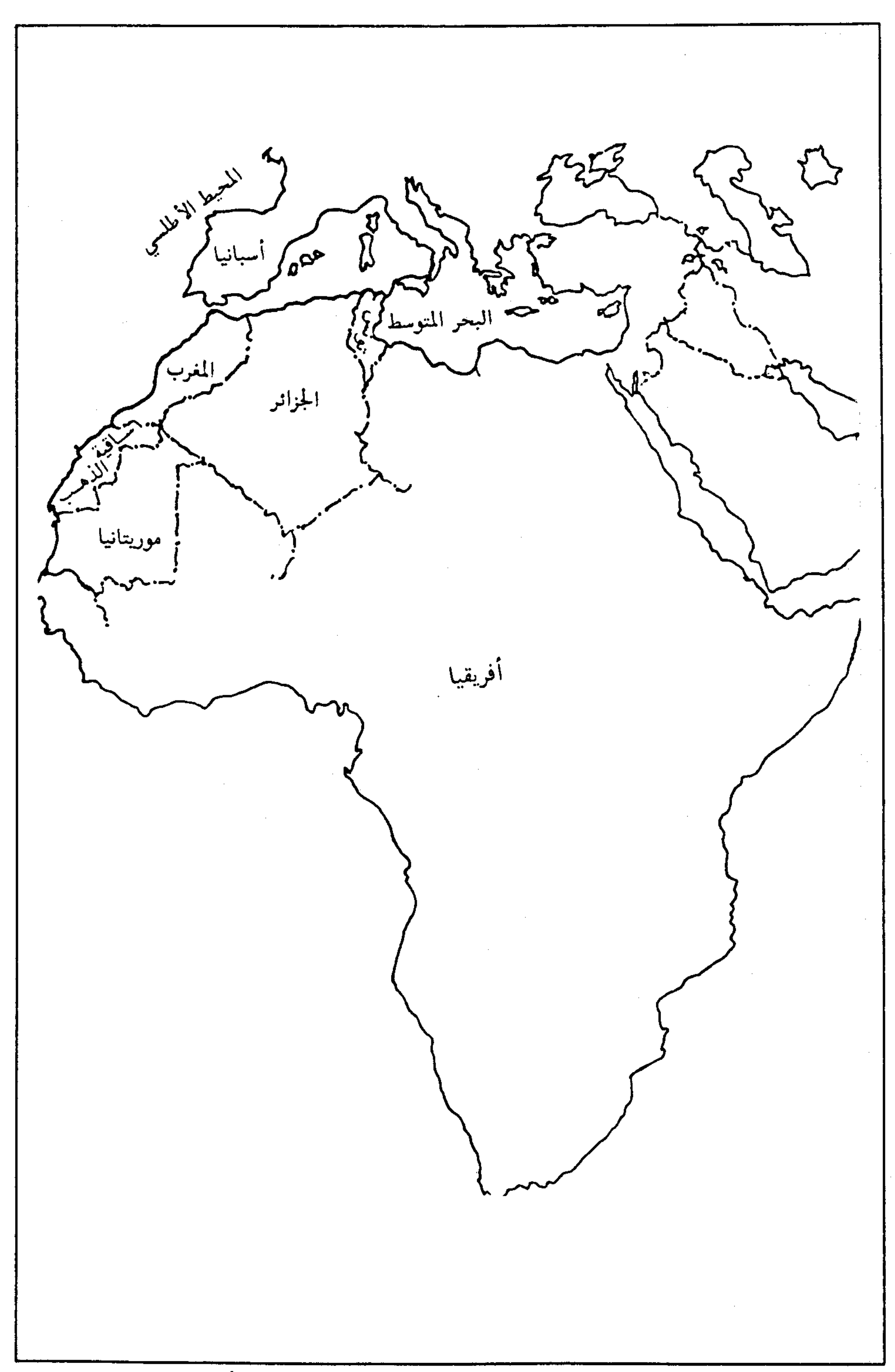
ولا شك أن الفترة الحالية لم تنضج بعد دراستها التاريخية، وأخبارها مبثوثة في وسائل الإعلام بين جريدة يومية أو حولية، ومجلة إسلامية أو اجتماعية، وشريط لمحاضرة أو لندوة، ولقاء عبر تلفاز أو مذياع وغير ذلك، ولكن يمكن إجمالُ الكلام فيها بما يتوارد على الأسماع، ويلاحظ أن الوضع العام في المنطقة يبعد حقيقة عن الاهتمام بالنواحي الشرعية، وغلب على البلاد المعاصي والفتن والتفرنج وتقليد الغرب في عامة مناحي الحياة، إلا أن التطور الذي يشهده العالم حالياً في مجالات التقنية الحديثة والتعليم ـ بغض النظر عن ماهيته ـ ساهم في إثراء الحياة الثقافية والعلمية على وجه العموم، فانتشار الجامعات وتطور أمر الدراسات العليا فيها والتفوق الهائل في مجال الاتصالات والطباعة والإعلام عامة، أدى إلى خروج أعمال كثيرة تتعلق بالتفسير، جملةٌ كبيرة منها رسائلُ علمية في مرحلة التخرج لطلبة الكليات الشرعية، ورسائل للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه، وبحوث مختصرة للترقي لدرجة الأستاذية بالنسبة لمدرسي الجامعات المتخصصين في مجال التفسير، كما ظهرت مقالات في الصحف والمجلات الإسلامية تتعلق بمباحث تفسيرية متعددة، هذا خلا المؤتمرات الإسلامية والندوات والمحاضرات والبرامج الإذاعية والمعروضة بالتلفاز، والتي اشتهر منها المجالس الحسنية التي يعقدها الملك الحسن مع علماء الشريعة، وتتطرق لشتى المباحث العلمية التي تشمل التفسيرية وغيرها.

ولم تعدم الفترة الحالية من كتب شاملة في تفسير القرآن سوف نتعرض لها بالحديث ـ إن شاء الله ـ عن التفاسير، ومنها كتاب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وكتاب أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، وكتاب التيسير في أحاديث التفسير للشيخ المكي الناصري الذي أذيع بإذاعة المغرب في حلقات وطبع الآن كاملاً، ويذاع حالياً في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية.

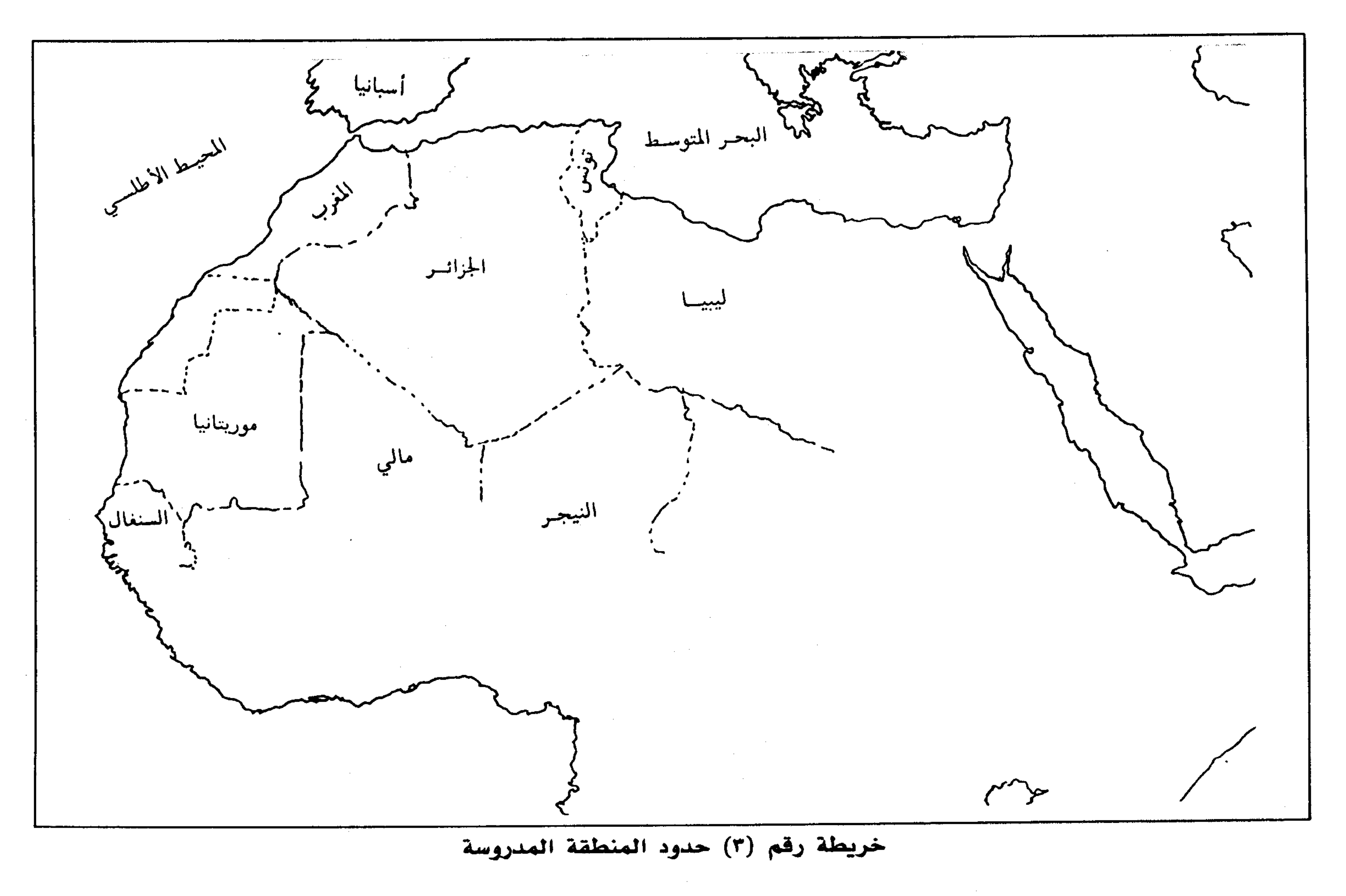




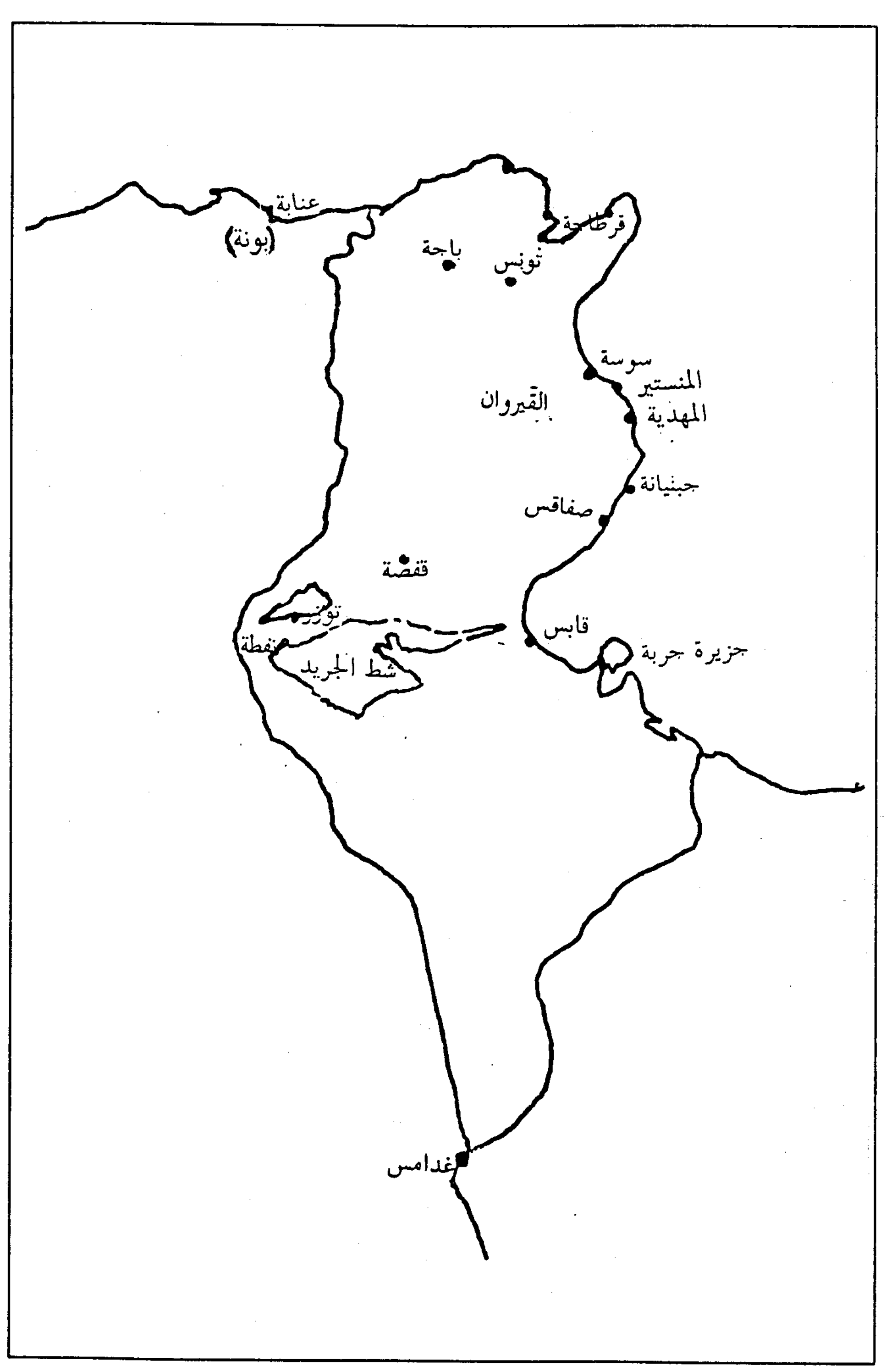
خريطة رقم (١) موقع المنطقة المعنية بالدراسة بالنسبة للعالم



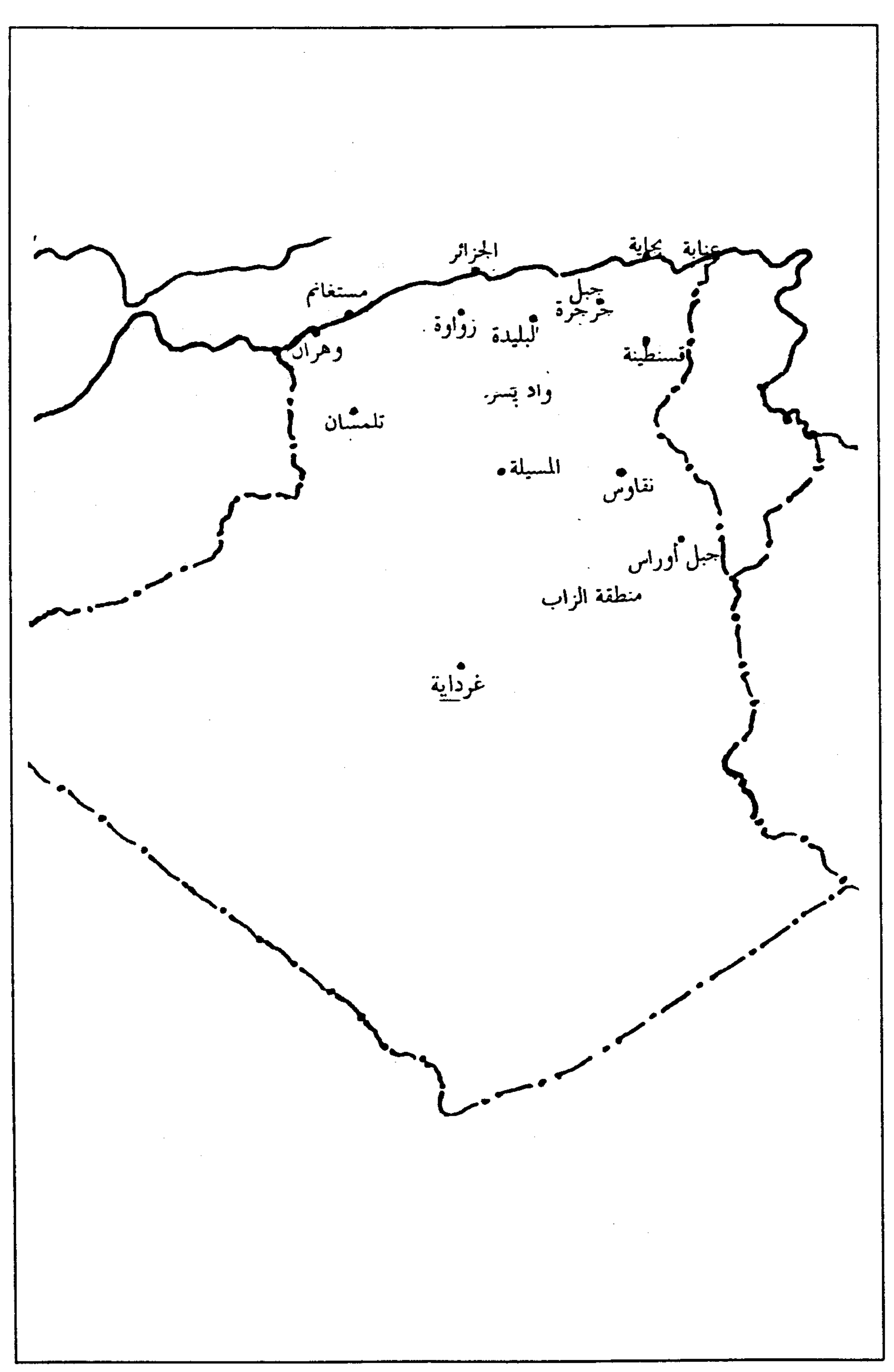
خريطة رقم (٢) موقع المنطقة بالنسبة لقارة أفريقيا



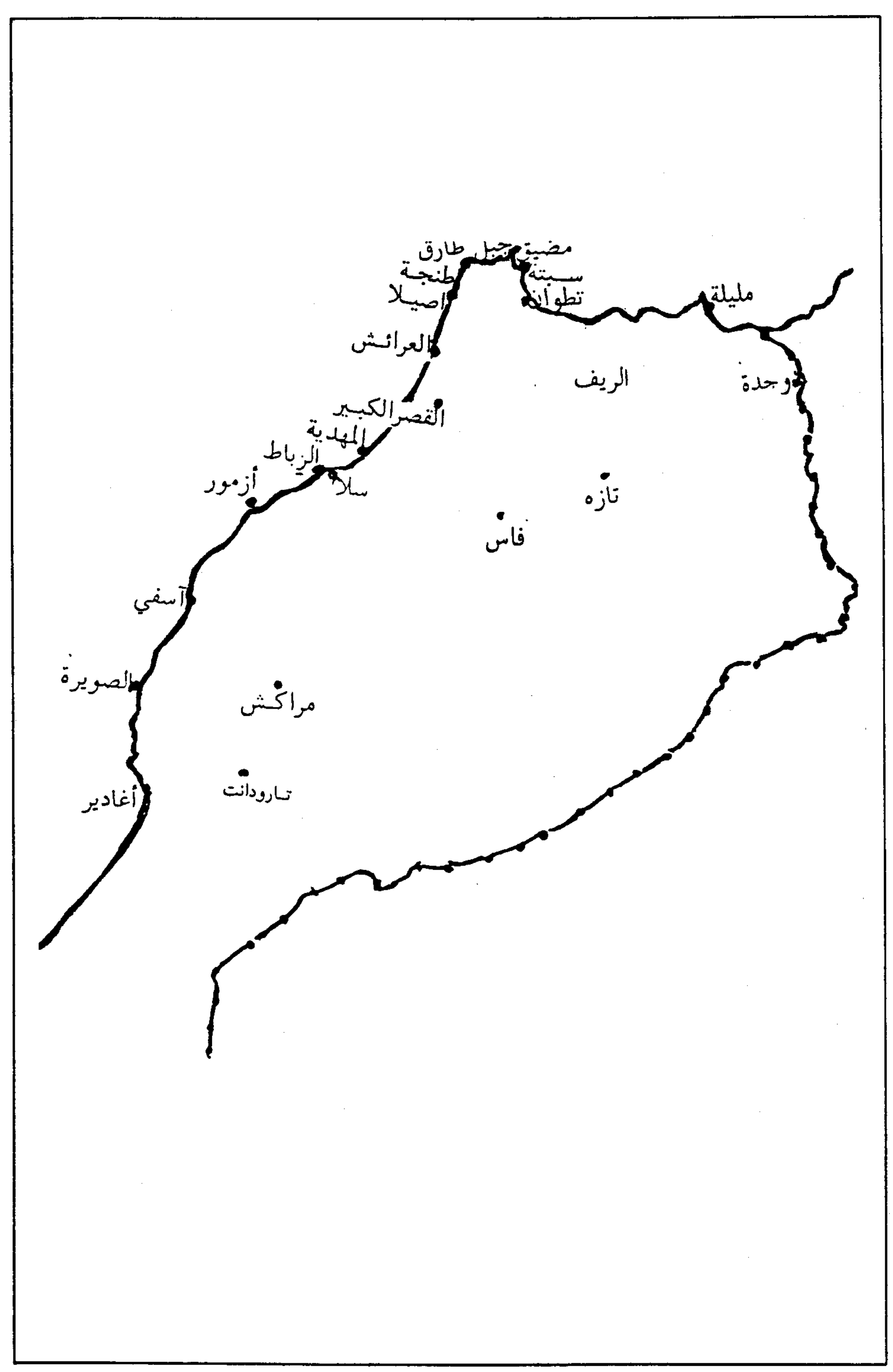
خريطة رقم (٣) حدود المنطقة المدروسة



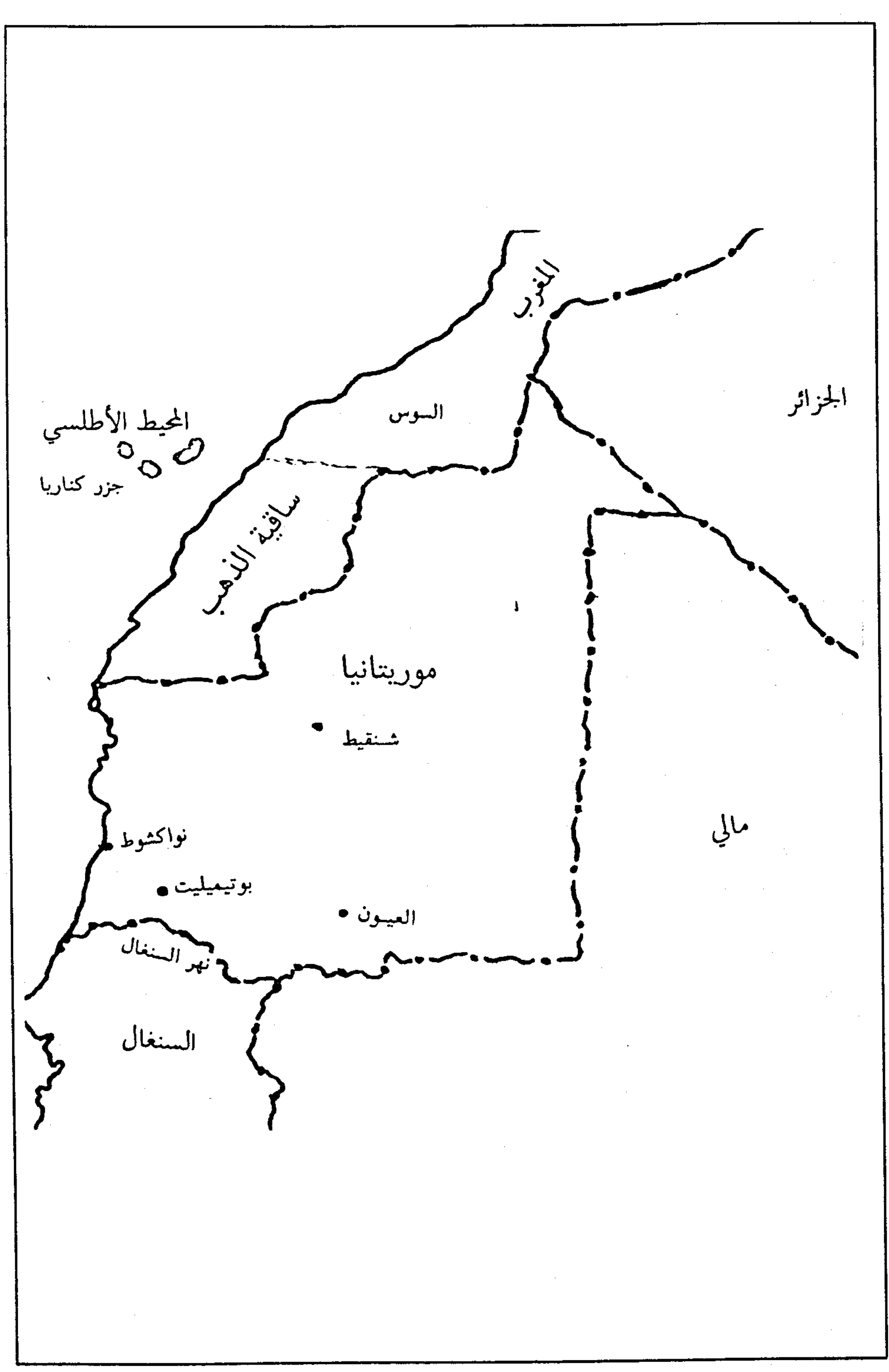
خريطة رقم (٤) تونس وبعض مدنها



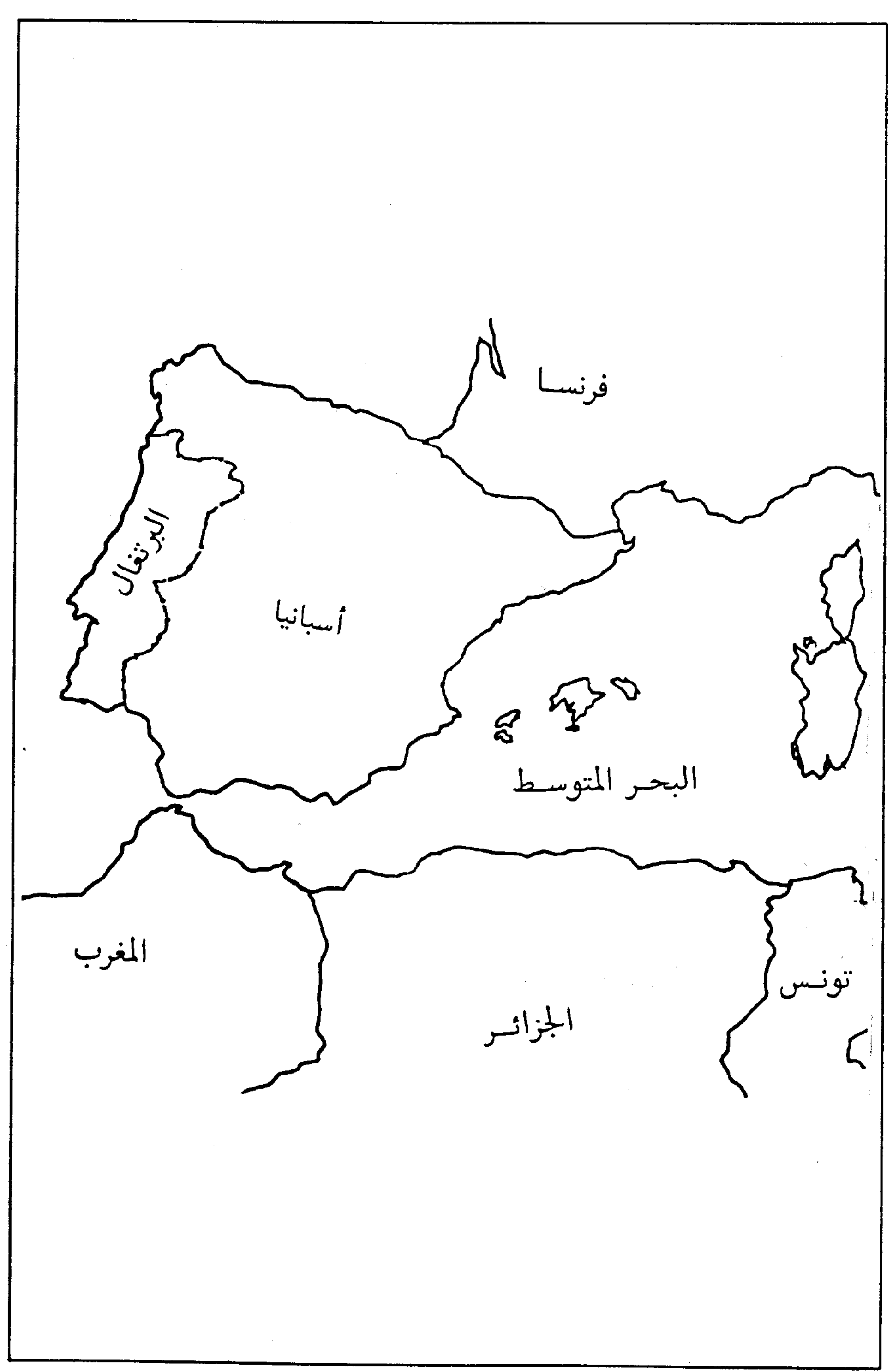
خريطة رقم (٥) الجزائر وبعض مدنها



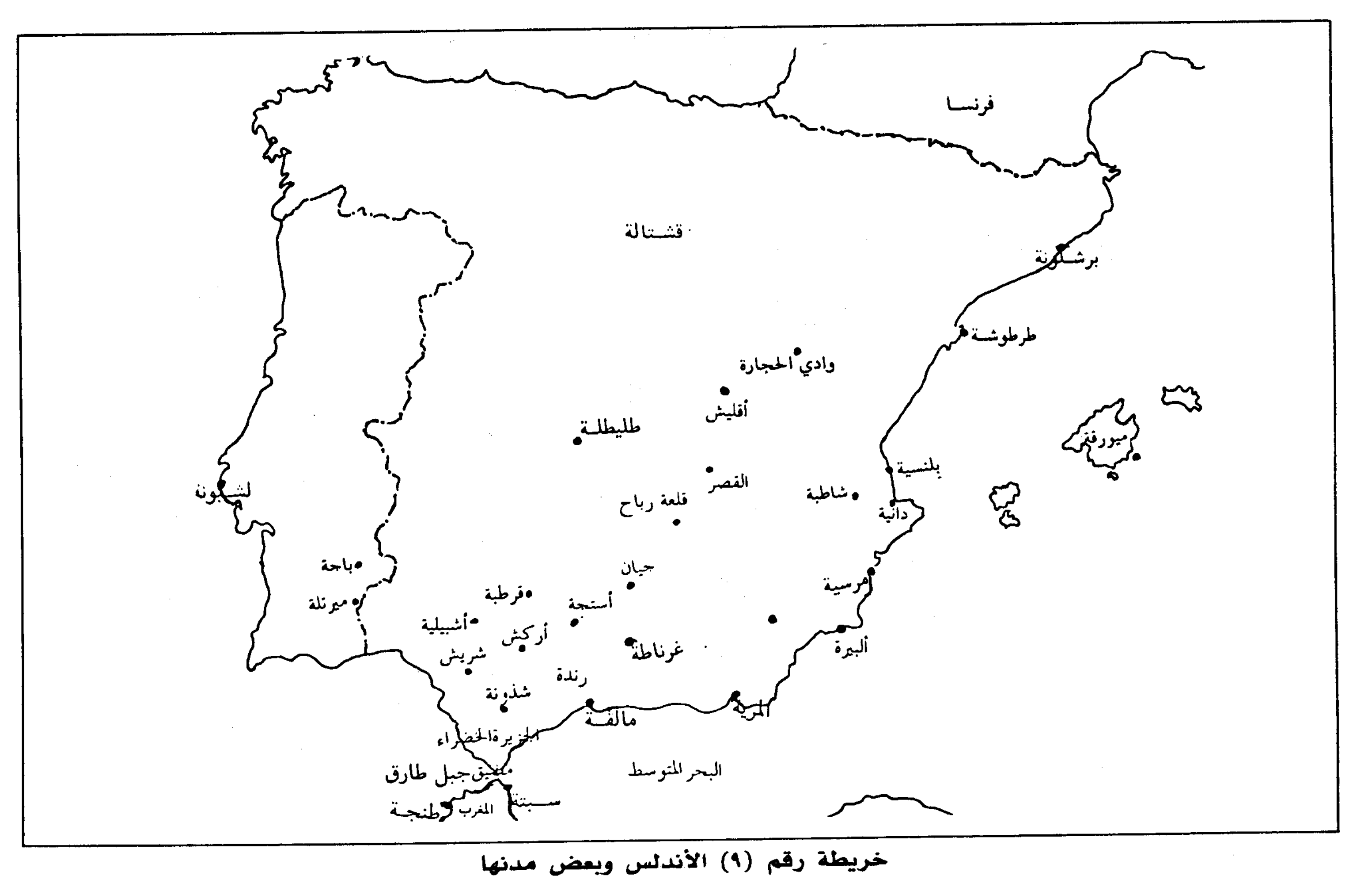
خريطة رقم (٦) المغرب وبعض مدنها



خريطة رقم (٧) موريتانيا وبعض مدنها



خريطة رقم (٨) الأندلس بالنسبة للمنطقة

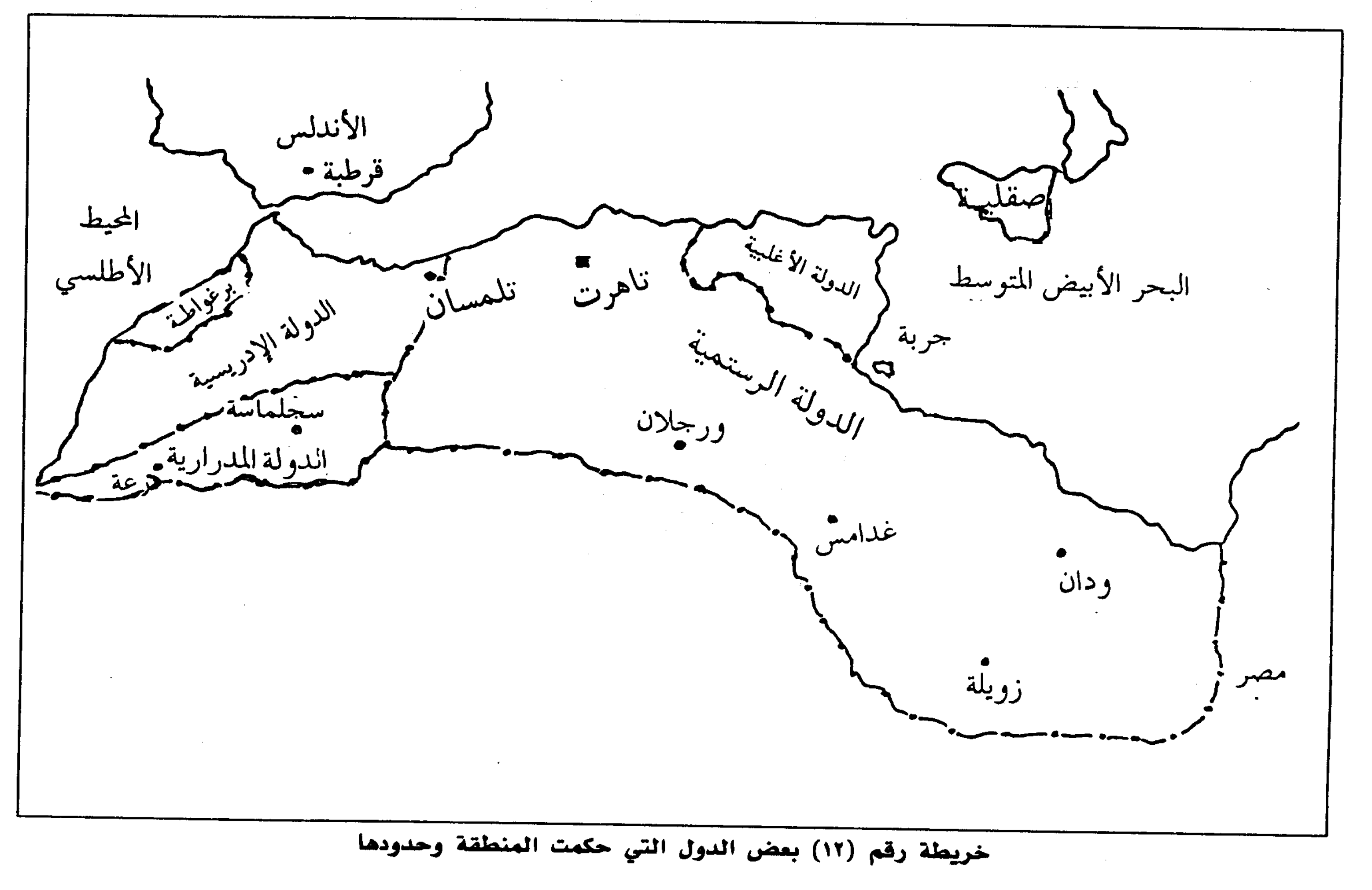


خريطة رقم (٩) الأندلس وبعض مدنها

خريطة رقم (١٠) مواقع بعض قبائل المنطقة

قسنطينية
صفاقس
فاس
تلمسان
برغوطة
الدولة الرستمية
جبل
نفوسة
سدارتة
الإمارة الصفرية
خوارج

خريطة رقم (١١) مواقع الخوارج إبان حكمهم



خريطة رقم (١٢) بعض الدول التي حكمت المنطقة وحدودها

الباب الأول

المفسرون في غرب إفريقية

ويشتمل على:

- مدخل.
- الفصل الأول: تراجم المفسرين من أهل المنطقة.
- الفصل الثاني: تراجم المفسرين الوافدين على المنطقة.

مدخل

سبق في مقدمة الرسالة التنويهُ بعدم الوقوف على كتابٍ جامع لتراجم المفسرين المغاربة بصورة انفرادية شاملة، ولكني وقفت على بعض الأبحاث ذات العلاقة بموضوع بحثي واستفدت منها، ومن ذلك كتاب (المدرسة القرآنية إلى ابن عطية) لعبد السلام أحمد الكنوني، وهو جزء واحدٌ لطيفٌ يقع في حوالي ثلاثمائة صفحة متوسطة عبارة عن رسالة لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٣٩٤هـ إشراف د. عائشة عبد الرحمن ومناقشة كل من د. عبد الهادي التازي والأستاذ أحمد بن تاويت، وهي مع كونها استغرقت ما يقارب النصف في القراءات؛ كانت قاصرة جداً في حديثها عن التفسير، مع الوقوع في أوهامٍ عجيبة أذكر منها على سبيل المثال: الخلط بين يحيى بن سلام وبين أبي عبيد القاسم بن سلام، ولذا فإن صاحب الرسالة عندما وقع في ذلك ـ فذكر أن تفسير أبي عبيد القاسم بن سلام كان من التفاسير الأولى التي دخلت المغرب الإسلامي ـ قال: ولم نعثر على نص صريح يشير إلى دخول تفسير ابن سلام إلى المغرب لكنا نجد مختصرَين له عرفا في المغرب من أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع للهجرة ومن الذين اختصروه:

أ ـ مختصر في تفسير ابن سلام لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين القرطبي يعرف بالمرّي الإلبيري (ت٣٩٩هـ) وتوجد نسخة منه في خزانة القرويين. وسأقدم لهذا المختصر فيما بعد.

ب ـ مختصر القرآن لابن سلام لأبي المطرف التنازعي (كذا والصواب القنازعي) عبد الرحمن بن مروان (ت٤١٣هـ).

قال: وواضح أن اختصارَ كتابٍ لا يكون إلا بعد أن يتداولَه الناسُ ويتدارسَه الخاصةُ وتدعو الحاجة إلى تيسير الفائدة منه. اهـ. وقد عزا مختصرَ ابن أبي زمنين للديباج، لابن فرحون، ومختصر القنازعي لطبقات السيوطي، وشجرة

النور[1]. والغريب أنه في حديثه عن مختصر ابن أبي زمنين رجع إلى الصواب وأنه ليحيى بن سلام، على أنه لا يُعرفُ لأبي عبيد تفسيرٌ أصلاً، ولذا فإن الكاتب لمّا لم يجد ما يدل على أن له تفسيراً قال: ألف كثيراً من الكتب منها ما يتصل بموضوعنا: غريب القرآن، كتاب القراءات، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب معاني القرآن، كتاب المجاز في القرآن، كتاب عدد آي القرآن. اهـ.

ومن ذلكِ أيضاً أنه عندما ذكر أعلامِ المفسرين في القرن الرابع كرّر ابنَ أبي زمنين ثلاث مرات وذلك خلال تسعةَ عشر رجلاً ساقهم في نسق واحد بدون ترجمة لأحد منهم، فقال:

١١ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين (ت٣٥٩هـ) (كذا) تفسير القرآن، الديباج مختصر تفسير ابن سلام.

١٨ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المرّي القرطبي (ت٣٣٩هـ) تفسير القرآن، شجرة النور الزكية.

١٩ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرّي (٣٢٤ ـ ٣٩٩هـ) تفسير القرآن، طبقات المفسرين للداوودي، مختصر تفسير ابن سلام.

والصواب أن الثلاثةَ واحدٌ، وأن المصادر التي ذكرها ما أرادت إلا رجلاً واحداً، وأنه لم يصنّف تفسيراً مستقلاً، وإنما الذي صنفه هو مختصر تفسير ابن سلام. ومن ذلك أنه ذكر أحمد بن علي بن أحمد الباغاني (ت٤٠١هـ) (كذا والصواب الباغايي) في أعلام القرن الرابع[2] وقال: (ت٣٤٥هـ)، ثم ذكره في أعلام القرن الخامس[3] وقال: (ت٤٠١هـ). ومن ذلك أيضاً أنه ذكر علي بن سليمان الزهراوي مرتين: مرةً في أعلام القرنِ الرابع وقال: عام (٣٩٨هـ) كان حياً فيه[4]، ومرة في أعلام القرن الخامس وقال: (ت٤١٣هـ)[5].

ومن ذلك نسبته للطرطوشي مختصر تفسير الثعالبي الجزائري في عدة مواضع[6] والصواب أنه اختصر تفسيرَ الثعلبي النيسابوري، وقد بينتُ ذلك في ترجمةِ الطرطوشي وترجمة الثعالبي.

---

(١) هذا في ص١٣١، ١٣٢.

(٢) ص ١٥٠.

(٣) ص ١٧٧.

(٤) ص١٥٨.

(٥) ص١٧٧.

(٦) منها ١/ ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦.

وفي الكتاب اختصارٌ شديدٌ جداً وتكرارٌ وأوهامٌ أخرى، ولا تكاد تسلمُ صفحةٌ من خطإٍ مطبعي أو نحوه، غفر الله لنا وله وتقبّل منا ومنه.

ومن ذلك أيضاً كتاب (التفسير ورجاله) لمحمد الفاضل بن عاشور، إلا أنه مع اختصاره الشديد حيث يقع في حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الصغير لم يتكلم فيه إلا عن قرابة اثني عشر تفسيراً، ومع كون الرجل تونسياً من أهل منطقتنا المعاصرين لم نظفر من خلال ما ذكر من مفسرين وتفاسير إلا بحديث عن يحيى بن سلام فقط ممن يعنينا الحديث عنهم. ومن ذلك أيضاً كتاب (التفسير واتجاهاته بإفريقية من النشأة إلى القرن الثامن الهجري) لوسيلة بلعيد، وهي رسالة دكتوراه في العلوم الإسلامية بجامعة تونس الملكية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، بإشراف الدكتور عبد الحميد محمد المنيف سنة (١٤٠٧هـ) وهو مرقونة في مجلد.

وقد ذكرت الباحثة أنها لم تقف على دراسة شاملة تكشف عن تطور التفسير في منطقتها، وهي تعني بإفريقية (تونس) فقط، خلال المدة المدروسة فقط[١]. ويُلاحظ أنها لم تتعرض في رسالتها إلا إلى خمسة من المفسرين وهم ابن سلام، والمهدوي، ومكي، وابن عرفة، والنعمان بن حيون، وعلى هؤلاء الخمسة وتفاسيرهم قامت رسالتها، على الرغم من وجود عدة مفسرين تونسيين غيرهم[٢] في الفترة التي قامت بدراستها، وهي مع ذلك لم تُوفِ بعضَهم حقَّه وهو النعمان بن حيون، الذي تحدثت عن تفسيره ومنهجه في صفحتين فقط. كما أنها قد فاتها الحديث عن الاتجاه الصوفي في التفسير مع اشتهاره في المنطقة.

وأما كتاب طبقات المفسرين للأدنوي فقد وقع فيه بعضُ الأوهام خاصة في سِنِي الوفيات[٣]، كما وقع فيه بعضُ التخليط، ومن ذلك قوله: محمد بن[٤]... أبو الشكر المغربي، الإمام العالم الفاضل بهاء الدين، قد

---

(١) انظر: المقدمة ص(أ).

(٢) منهم عبد العزيز ابن بزيزة (مترجم برقم ٩٢) ومحمد المرجاني (رقم ١٨٨) ومحمد ابن جميل الربعي (رقم ٢٠٤) وغيرهم.

(٣) انظر: كمثال ترجمة أحمد بن محمد البسيلي، وترجمة يحيى بن محمد بن موسى التجيبي وغيرهما.

(٤) بياض في المرجع.

صنف أحكامَ التأويل وهو على مقدمة وثلاثة وعشرين باباً وخاتمة، وشرحه أبو معشر البلخي في سبع (مجلدات) في كشف الظنون.. وشرحه الشيخ أحمد بن عبد الجليل السحري المتوفى (٣٢٤هـ)[١]. والذي في كشف الظنون[٢]: أحكام تحاويل سني العالم ليحيى بن محمد بن أبي الشكر المغربي وهو على مقدمة وثلاثة... إلخ. وبيّن هناك أن أبا معشر البلخي اسمه: جعفر بن محمد المنجم، فالكتاب ليس في التفسير وإنما في الهيئة والتنجيم.

وأما كتاب (نيل السائرين في طبقات المفسرين) فوقع فيه أيضاً على اختصاره الشديد بعضٌ من الأوهام، ومن ذلك خلطُه في ترجمة ابن برجان حيث ذكره في ثلاثةِ مواضع، وحدث به بعض التصحيفات مثل تصحيف المغيلي بالغيلي وغير ذلك، وقد نبهت عليه عند التراجم المذكورة، كما أنه لم يذكر من بداية القرن الحادي عشر حتى تاريخ تأليفه للكتاب، وهو سنة (١٣٨٦هـ) غيرَ علماء الهند، وباكستان ونحوها.

وأما سائر كتب طبقات المفسرين فما وقفت عليه فيها من تكرار أو أوهام فقد نبهت عليه في موضعه، فمثلاً محمد بن ظفر ذكره الداوودي في موضعين فنبهت على ذلك. ومن الأوهام التي وقفت عليها أيضاً أثناء البحث: محمد بن يحيى الباهلي أبو عبد الله البجائي[٣]. ذكره الدكتور عمار الطالبي في مقدمة تفسير الثعالبي ضمن المفسرين بالمنطقة ونعته بقوله: المفسر البجائي الذائع الصيت[٤]، وهو غير معروف بالتفسير وإنما هو مشهور بالمسفر ـ بتقديم السين المهملة على الفاء ـ حيث كان يعمل في السفارة ودخل فاساً سفيراً، فالتبس عليه المسفر بالمفسّر.

كما يلاحظ أنني قد واجهت أثناء البحث بعضَ الصعوبات وذلك في ضبط المعنيين بالدراسة، فربما نُسب الرجل مغربياً وليس من أهل المنطقة بل لم يدخلها في حياته أصلاً، وإنما كانت نسبته لأصله، ومن هؤلاء:

ـ محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن

---

(١) طبقات المفسرين للأدنوي ص٤٤١. (٢) ١/ ١٨.

(٣) مصادر ترجمته: مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)، نيل الابتهاج ٢٤٠، معجم المؤلفين ٣/ ٧٦٥، شجرة النور ١/ ٢١٩.

(٤) مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب).

عبد الغني المغربي المراكشي البيباني بدر الدين الحسني: محدث الشام في عصره، أصله من مراكش من ذرية الجزولي صاحب دلائل الخيرات، انتقل أحدُ أسلافه إلى الديار المصرية، فولد فيها أبوه بقرية بيبان (من البحيرة) ورحل إلى تونس فقرأ في جامع الزيتونة، وعاد إلى الشرق فأقام بدمشق واشتهر بالمغربي. وولد محمد في دمشق فأقام بها. ولم أقف على دخوله منطقة المغرب[1].

ـ الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي: ولد بالشام، ولم أقف على دخوله المغرب، وإنما نسبتُه لهم من الجدود[2].

ـ عبد الله بن محمد بن أبي القاسم أبو محمد بن فرحون اليعمري: عالم بالحديث، مفسر من فقهاء المالكية، أصله من تونس، ولد ونشأ وتعلم بالمدينة المنوّرة، ودرس بالحرم النبوي. قال في الديباج: انفرد آخرَ عمره بعلو الإسناد، لم يكن بالمدينة أعلى منه، وانتهت إليه الرئاسة هناك مع جاه لم يشاركه فيه أحد، له أسئلة وأجوبة عن آياتٍ من القرآن. ولد سنة (٦٩٣هـ)، وتوفي سنة (٧٦٩هـ)[3].

ـ محمد بن أحمد بن علي القسطلاني التوزري نسبته إلى توزر بإفريقية. لكنه ولد بمصر ونشأ بمكة[4].

ـ عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني القيرواني بن أبي الأصبع (ت٦٥٤هـ) له: البرهان في إعجاز القرآن، بديع القرآن، الخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح[5].

ذكر الزركلي أنه بغدادي ثم مصري وأن مولده ووفاته بمصر، فلا أدري ما وجهة جعلِه قيروانياً[6]؟ وانظر أيضاً الجزائري[7]، المكناسي[8]،

---

(١) انظر: الأعلام ٧/ ١٥٧، ١٥٨، معجم المؤلفين ٣/ ٧٩٠.

(٢) مصادر ترجمته كثيرة: طبقات الداوودي ١/ ١٥٥، لسان الميزان ٢/ ٣٠١، مرآة الجنان ٣/ ٣٢، معجم الأدباء ٤/ ٦٠، وفيات الأعيان ١/ ٤٢٨، معجم المؤلفين ١/ ٦٢٤.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٤، شجرة النور ص٢٠٣، الديباج ١٤٤، الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦ وهو فيه: الأندلسي الأصل نزيل المدينة. وهدية العارفين ١/ ٤٦٧.

(٤) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٤٨٠.

(٥) انظر نسخها في الفهرس الشامل ١/ ٢٥٣.

(٦) الأعلام ٤/ ٣٠.

(٧) معجم المفسرين ١/ ٢٤١.

(٨) معجم المفسرين ١/ ٢٨٨، أخبار مكناس ٥/ ٣١٩.

المغربي[1]، المراكشي[2]، وبالطبع تمييز هؤلاء يتطلب تتبعاً وجهداً كبيراً.

كذلك كان من العسير معرفةُ أهل المنطقة لعدم اشتهار نسبتهم، بل إنني لم أجدْ كثيراً من أنسابهم في كتب الأنساب وضبط المؤتلف والمختلف منها ومن الألقاب وغيرها.

وممن اشتبهت نسبتهم مع شهرتها: خلف بن جامع بن حاجب ـ وقيل حبيب ـ الباجي، من أهل باجة، ذكره إبراهيم بن محمد الباجي، كان مفتياً ومفسراً، توفي سنة عشرين وثلاثمائة[3]. وهو من باجة الأندلس لا القيروان لاختصاص أهل الأندلس بترجمته. وهناك بعض المترجَمين توهم نسبتهم أنهم من المنطقة أو وجدت كتبهم بها ولم أقف على ما ينفي أنهم منها أو أنهم ينتسبون لغيرها، وبناءً عليه ذكرتهم ونبهت على ذلك في الحاشية. كما أنه يلاحَظُ أن منهجي في اعتبار الرجل من المفسرين مبنيٌّ على ذكرِه في أي مرجع متخصص في تراجم المفسرين، أو وصفِ أحدِ أهلِ العلم له بأنه مفسر، أو كان له نتاجٌ تفسيري يزيد عن ثلاثِ آيات قصار وهو حد الإعجاز عند كثير من أهل العلم، مع اعتبار البسملةِ لتكرارها والآيات الطويلة كآية الدين مثلاً. وقد أضربت صفحاً عن ذكر من هم دون ذلك، ومن هؤلاء:

ـ الحسن بن محمد بن أحمد الفلالي الدرقاوي الدادسي كان حياً (١٢٤٢هـ) له شرح قول المهدوي[4] في تفسير آية ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾ [الفجر: ٢٧].

ـ عبد العزيز بن محمد الملكي أبو محمد البوفرحي (ت٨٩٩هـ)[5].
له: رسالة في تفسير[6] قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ

---

(١) معجم المفسرين ١/ ٢٩٤.   (٢) معجم المفسرين ٢/ ٦٥٢.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٧٦١، معجم المفسرين ١/ ١٧٤، المدارك ٥/ ٦٣٢، تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٦١.

(٤) منه نسخة بخزانة تطوان (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٥).

(٥) مصادر ترجمته: درة الحجال ٢/ ٣٧٦، سلوة الأنفاس ٣/ ١٣١، جذوة الاقتباس ٢/ ٤٥٢، وفيات الونشريسي، ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٩٨، ٧٩٩).

(٦) منها نسخة بخزانة تطوان الفهرس الشامل ١/ ٥٠٩.

ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ [الرعد: ٣٩]، ومنهم الجمالي[1] وحسين البارودي[2] وغيرهما.

كذلك لم أعتبر المصنفين في قصص القرآن من المفسرين، إلا أن أقف على من نصّ على اندراجه فيهم، ومن هؤلاء: عبد السلام بن غالب المسراتي القيرواني المالكي (ت٦٤٦هـ)؛ له: مختصر الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق[3]. ويوجد خلط بينه وبين سراج الدين أبو حفص عمر بن إبراهيم الأنصاري المرسي (ت٧٥١هـ)؛ له: زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام[4]. كما لم أعتبرْ من وقفتُ على ذكر أهل العلم له بأنه درس أو درّس التفسير أو أجيز في شيء من كتب التفسير؛ لأن غالب المشتغلين بالعلم لا بد لهم من دراسة التفسير، وكثيرٌ منهم يشتغل بتدريسه ويجازُ ويجيز فيه، ولا يعد بذلك مفسراً وهو واضح معلوم، أما المتأخرون من المعاصرين المشتغلين بالتفسير فليس في الإمكان استقصاؤهم خاصة وقد كثرت الأبحاث العلمية المتعلقة بالتفسير وليست في نظري بمسوغ لكي يدرج أصحابها في عداد المفسرين، ولكني اكتفيت بذكر البعض منهم دلالة على البقية وعلى وجه الخصوص من كان له تفسير جامع أو دراسات تفسيرية متعددة مع وصف أهل قرنه له بالاضطلاع في التفسير ونحو ذلك.

أما بالنسبة للوافدين على المنطقة فقبل حديثي عنهم أحب أن أعرّج على العلاقة بين الرحلة من الأندلس للمشرق ومن المشرق للأندلس، وبين الوافدين على هذه البلاد من المفسرين، فالأندلسي إذا قيل رحل إلى المشرق أو حج اقتضى ذلك مرورَه بإفريقية، ولذا قال ابن بشكوّال مثلاً في ترجمة أحمد بن محمد السبتي: سمع بالشرق من أبي محمد بن أبي زيد[5].

وقال في ترجمة عبد الله بن الوليد بن سعد: رحل إلى المشرق فأخذ في طريقه بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد الفقيه[6]. وقال في ترجمة أحمد بن

---

(١) انظر: العمر ١/١/٤٤٤.
(٢) انظر: العمر ١/٢/٩٢٤.
(٣) ومنه نسخة بخزانة تطوان وبالحرم المكي وبدار الكتب الوطنية بتونس (انظر: الفهرس الشامل ١/٢٥١).
(٤) انظر: الفهرس الشامل ١/٤١٠.
(٥) الصلة ١/٥٠.
(٦) الصلة ١/٢٦٧.

أيوب الإلبيري: رحل إلى المشرق وحج ولقي أبا الحسن القابسي بالقيروان[١]. وقال في ترجمة أحمد بن سعيد بن دينال: ورحل إلى المشرق فأدى الفريضة ولقي أبا محمد بن أبي زيد بالقيروان فأخذ عنه مختصره في المدونة وغير ذلك من تواليفه[٢]. وقال: ومن الغرباء القادمين من المشرق إلى الأندلس[٣]... ويذكر من قدم من تاهرت وغيرها من بلاد المغرب. وقال ابن الفرضي في ترجمة محمد بن وضّاح: رحل إلى المشرق حاجّاً فروى بالقيروان تفسير القرآن ليحيى بن سلام[٤].

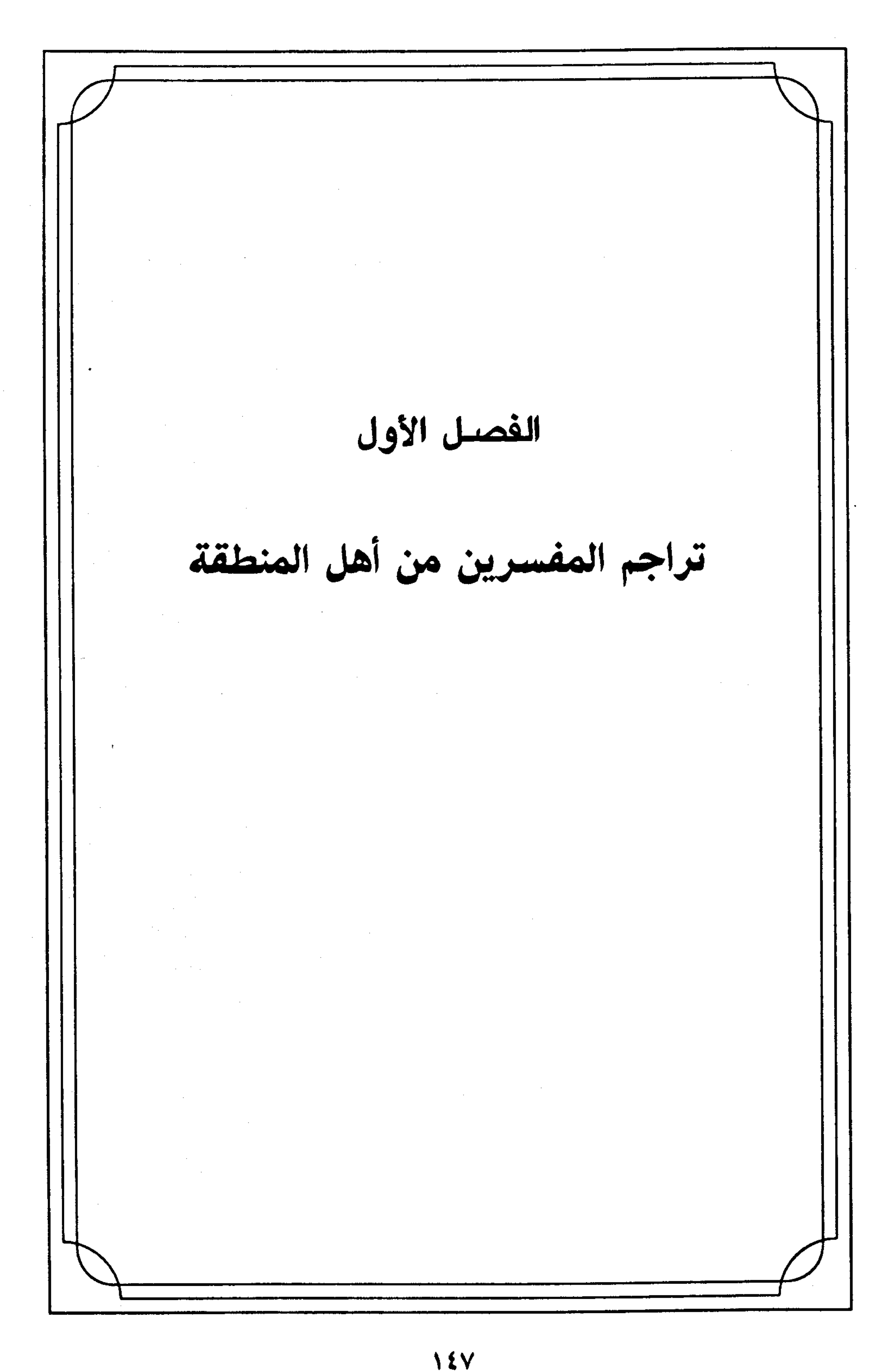
ولا شك أن طريق الحج[٥] والرحلة للمشرق لا بد من مروره بالمغرب وإفريقية، ولا شك أيضاً أن أهل العلم الذين رحلوا لينهلوا من منابع العلم بالمشرق لن يفوتهم المرور على مراكز العلم المتاخمة لهم كالقيروان وغيرها. ولأجل ذلك يُعتبر كلُ من نُصّ على حجه أو رحلته للمشرق من الأندلسيين وافداً على هذه البلاد، وكذا كل من رحل من المشارقة للأندلس وافداً أيضاً عليها.

كما يلاحظ أن من القادمين إلى المنطقة من هاجر إليها هجرة استيطان، وبعضهم زاد مقامُه بها عن المدة التي نص عليها العلماء في تحديد أوطان العلماء. قال المقرّي: إن جميع المؤرخين من أئمتنا السالفين والباقين دون محاشاة لأحد، بل قد تيقنا إجماعهم على ذلك، متفقون على أن ينسبوا الرجل إلى مكان هجرته التي استقر بها ولم يرحل عنها رحيل ترك لسكناها.. فمن هاجر إلينا من سائر البلاد فنحن أحق به.. ومن هاجر منا إلى غيرنا فلا حظَّ لنا فيه، والمكان الذي اختاره أسعدُ به[٦]. وقال ابن المبارك وغيره: من أقام في بلدةٍ أربعَ سنين نُسب إليها[٧]. وقد اعتبر بعضُ العلماء أن الرحلةَ إلى بلدٍ تُسوِّغُ نسبةَ العالِم إليها[٨].

وهذا أوان الشروعِ في المقصودِ وبالله التوفيق

---

(١) الصلة ١/٥٣.
(٢) الصلة ١/ ٥٤.
(٣) الصلة ١/٨٦.
(٤) تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ٣٢.
(٥) وانظر: أيضاً في المرور على المغرب في رحلة الحج: الأعلام ٥/ ٢٩٧.
(٦) نفح الطيب ٣/ ١٦٤.
(٧) انظر: تدريب الراوي ٢/ ٣٨٥.
(٨) انظر: نسخة وكيع عن الأعمش ١٠٠.



الفصـل الأول

تراجم المفسرين من أهل المنطقة

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد السلمي أبو إسحاق بن فرتون[١]:

محدثٌ **مفسرٌ** من فقهاء المالكية، ولد بفاس وسمع بها وبسجلماسة والأندلس. وصفه مخلوف بقوله: الفقيه الأصولي **المفسِّرُ** الحافظُ العالم المتفنن[٢]. روى عن أبي علي الصدفي وأبي علي الغساني وابن عتاب وغيرهم. وحدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور وغيره. وهو جدُّ أحمد بن يوسف بن فرتون صاحب كتاب الذيل[٣]. توفي بفاس في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٢ ـ إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم أبو إسحاق الجِبْنِياني البكري المالكي[٤]:

من بكر بن وائل، أحد أئمة المسلمين، وأولياء الله تعالى الصالحين، وقد جمع الفقيه أبو القاسم اللبيدي، وأبو بكر المالكي من أخباره وسِيَره

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٥، التكملة ١/ ١٧٥، شجرة النور ١/ ١٣٤، جذوة الاقتباس ١/ ٨٤. وفرتون: بالتاء الفوقية بعد الراء.

(٢) الشجرة ١/ ١٣٤.

(٣) انظر: جذوة الاقتباس ١/ ١١٧.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣، معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٠٨، معجم المفسرين ١/ ٩، رحلة التجاني ص٨١، ترتيب المدارك ٦/ ٢٤٧، الديباج المذهب ١/ ٢٦٤، الحلل السندسية ٢/ ٣٣٧، شجرة النور الزكية ١/ ٩٥، الأنساب (الحاشية) ٣/ ١٨٦. وانظر مناقب أبي إسحاق الجبنياني لأبي القاسم اللبيدي. والجبنياني: نسبة إلى جِبنيانة ـ بكسر الجيم ثم موحدة ساكنة ثم نون مكسورة تليها مثناة تحتية ثم ألف ثم نون ـ قرية بإفريقية قرب سفاقُس (انظر: التعليق على الأنساب ٣/ ١٨٥).

كثيراً. وكان سلفه[1] من أهل الخطط[2] بالقيروان ولهم مسجد يعرف بمسجد ابن سالم، وولي والده أبو بكر أحمد بن علي خراجَ إفريقية في عهد بني الأغلب وارتفع إلى الوزارة[3]. ولد سنة تسع وسبعين ومائتين، واهتم أبوه بتعليمه في صغره مع ما كان فيه من رفاهة العيش، وحج سنة أربعة عشر وثلاثمائة بعد أن هرب من أبيه وتزهّد. قيل له: لمَ اخترت سكنى جِبنيانة على غيرها؟ قال: أردت أن يخمل ذكري فيها؛ لأني رأيتها من أقل القرى ذكراً[4]. أخذ العلم عن جماعة منهم عيسى بن مسكين وأبي بكر بن اللباد وأبي علي حمود بن سهلون. وله أخبار عجيبة في الورع، وكان يسرد الصوم، شديد الإقبال على الصلاة.

وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء، عالماً بعبارة الرؤيا ويعرف حظاً من اللغة العربية، حَسَنَ القراءة للقرآن، (**يحسن تفسيره وإعرابه وناسخه ومنسوخه**)، لم يترك حظه من دراسة العلم بالليل إلا عند ضعفه قبل موته بقليل، وكان لا يفتي إلا أن يسمع أحداً يتكلم بما لا يجوز فيردّ عليه، أو يرى من يخطئ في صلاته فيرد عليه[5].

وكان أبو الحسن القابسي يقول: الجبنياني إمام يقتدى به. وكان أبو محمد بن أبي يزيد يعظّم شأنه ويقول: طريق أبي إسحاق خالية لا يسلكها أحد في الوقت. وكان أبو إسحاق قلما يتغير على أحد فيفلح، وإذا رؤي ذُكِرَ الله تعالى من هيبته، قد جف جلده على عظمه، واسودّ لونه، كثير الصمت، قليل الكلام، فإذا تكلم نطق بالحكمة، وكان قلما يترك ثلاث كلمات جامعة للخير، وهي: اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من ورع لم يقع[6].

---

(١) سلف الرجل: آباؤه المتقدمون (لسان العرب ٣/ ٢٠٦٨).

(٢) جمع خطة، وهي الحال والأمر والخطب (لسان العرب ٢/ ١١٩٩) والمراد أصحاب الولايات والوزارات، ومن ذلك قولهم: فلان يبني خطط المكارم (انظر: أساس البلاغة ص١١٥).

(٣) المدارك ٦/ ٢٢٣.

(٤) المدارك ٦/ ٢٣١.

(٥) الديباج ١/ ٢٦٤.

(٦) طبقات الداوودي ١/ ٣.

وكان العلماء بالقيروان وغيرها والفضلاء يقصدونه ويسألونه الدعاء لهم[1].

ومن شعره:

إن القنوع بحمد الله يمنعني ... من التعرض للمنانة النكد
إني لأكرم وجهي أن أعرضه ... عند السؤال لغير الواحد الصمد[2]

قال ابنه أبو طاهر: قال لي أبي: إن إنساناً أقام في آية سنة لم يتجاوزها وهي قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤] فقلت له: أنت هو؟ فسكت، فعلمت أنه هو[3]. توفي رحمه الله سنة تسع وستين وثلاثمائة وسِنُّهُ تسعون سنة، وما وجد له من الدنيا قليلٌ ولا كثير غير أمداد شعير في قُلَّةٍ مكسورة، وقبرُه بجبنيانة معروف يَتبرَّكُ به العوام[4].

٣ - إبراهيم بن إدريس الحسني السنوسي الفاسي[5]:

فقيه مالكي، عارف بالحديث والتفسير، ولد بفاس، ثم انتقل إلى الإسكندرية، ومنها إلى القاهرة وتوفي بها سنة ألف وثلاثمائة وأربعة.

شرع في تفسير القرآن ولم يكمله[6]. وله أيضاً: سيف النصر بالسادة الكرام أهل بدر، نظماً ونثراً[7].

٤ - إبراهيم بن عمر بن بابة بن إبراهيم بن حمو الملقب بَيُّوض[8]:

عالم إباضي[9] مفسر مجاهد من أكابر علمائهم، واعتبر من رجال

---

(١) المدارك ٦/ ٢٣٣.
(٢) المدارك ٦/ ٢٢٩.
(٣) المدارك ٦/ ٢٣١.
(٤) انظر: الشجرة ١/ ٢٤٧.
(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٠، هدية العارفين ١/ ٤٤، معجم المؤلفين ١/ ١٣.
(٦) معجم المفسرين ١/ ١٠.
(٧) هدية العارفين ١/ ٤٤.
(٨) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٧ - ١٨، نهضة الجزائر الحديثة ٣/ ٦، أعلام الإصلاح في الجزائر ١/ ٨١، ٢/ ٧٧، ٣/ ٧٥، ٤/ ١٥، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ج).
(٩) بكسر الألف وفتح الباء الموحدة آخره ضاد معجمة، نسبة إلى فرقة من الخوارج يقال لهم: الإباضية، وهم أتباع عبد الله بن إباض المرّي، وقد انقسمت إلى فرق متعددة يكفّر بعضها بعضاً. وقد تقدم الحديث عن دولتهم في مقدمة البحث، ويأتي الحديث عن اعتقاداتهم مفصّلاً في الباب الثاني. (وانظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص١٣٨، الأنساب ١/ ١١١).

الإصلاح في وقته. من أهل القرارة بالجزائر مولداً وإقامة، ولد سنة ألف وثلاثمائة وستة عشر. اشتغل بالتعليم الديني مدةً طويلة، وشارك في النهضة الإصلاحية السياسية الدينية التي مهَّدت لقيام الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. توفي بمسقط رأسه اليوم الثالث من ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وواحد[١]، وقيل: سنة ألف وأربعمائة[٢].

من آثاره: **تفسير القرآن الكريم** اشتغل به تدريساً زهاءَ خمسة وأربعين عاماً[٣].

٥ ـ إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد الزواوي النجار القسنطيني[٤]:

قال مخلوف: الإمام الفقيه العالم العمدة الكامل[٥]. ولد في سنة ست وتسعين وسبعمائة في جبل جرجرا[٦]، ثم انتقل إلى بِجاية[٧] فقرأ بها القرآن،

---

(١) مقدمة تفسير الثعالبي ص(ج). (٢) معجم المفسرين ١/ ١٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٧١، معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ص٢٠٩، معجم المفسرين ١/ ١٨، الحلل السندسية ٢/ ٧٤٣، درة الحجال ١/ ١٩٣، الضوء اللامع ١/ ١١٦، نيل الابتهاج ص٥٢، معجم المؤلفين ١/ ٥٠، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٥، معجم المصنفين ٤/ ٢٩٣، تعريف الخلف ٢/ ٥، شجرة النور الزكية ١/ ٢٦٢، الأعلام ١/ ٥٧، معجم أعلام الجزائر ١٦٠، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٦٣). والزواوي: ـ بزاي وواوين بينهما ألف ـ نسبة إلى قبيلة زواوة من قبائل المغرب (انظر: حاشية الأنساب ٦/ ٣٢٠) والقسنطيني: نسبة إلى قسنطينة وهي من أقاليم مملكة تونس الأربعة (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣١) وهي حالياً تابعة للجزائر.

(٥) الشجرة ١/ ٢٦٢.

(٦) جبل من جبال بجاية من جهة الشاطئ المعروفة بجبال زواوة (انظر: وصف إفريقية ٢/ ١٠٢).

(٧) بجاية: ـ بالباء الموحدة مكسورة بعدها جيم مخففة وبياء تحتية مثناة ـ من أقاليم مملكة تونس الأربعة المتقدم الإشارة لها، وهي دولة تكاد تكون كلها مؤلفة من جبال شاهقة وعِرة ذات غابات وعيون كثيرة تمتد على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط مسافة نحو: مائة وخمسين ميلاً، وعلى عمق نحو: أربعين ميلاً، وتسكن كلَّ جبل من هذه الجبال قبيلة غير التي تسكن جبلاً آخر. (وصف إفريقية ١/ ٣١، ٢/ ١٠١، ١٠٢) والمراد هنا مدينة بجاية الواقعة على ساحل البحر كالعاصمة للمنطقة، وكان أول من اختطها =

واشتغل بها في الفقه على أبي الحسن علي بن عثمان، ثم رحل إلى تونس فأخذ الفقه أيضاً **وكذا التفسير** عن القاضي أبي عبد الله القلشاني والفقه وحده عن يعقوب الزعبي والأصول عن عبد الواحد الفريابي، ثم رجع إلى جبال بجاية، فأخذ العربية عن الأستاذ عبد العالي بن فراج، ثم انتقل إلى قسنطينة فقطنها وأخذ بها الأصلين والمنطق عن حافظ المذهب أبي زيد عبد الرحمن الملقَّب بالباز، والمعاني والبيان عن أبي عبد الله اللبسي الحكمي الأندلسي ـ ورد عليهم حاجاً ـ، والأصلين والمنطق والمعاني والبيان مع الفقه وغالب العلوم المتداولة عن أبي عبد الله ابن مرزوق الحفيد المفسر[1] عالم المغرب ـ قدم عليهم قسنطينة ـ ولم ينفك عن الاشتغال والأشغال حتى برع في هذه الفنون لا سيما الفقه.

وحج مراراً وتلا لنافع على الزين بن عياش، بل حضر مجلس ابن الجزري في سنة ثمان وعشرين، وممن أخذ عنه الشهاب ابن يونس، وكان عليه سمت الزهاد وسكونهم[2]، مات سنة سبع وخمسين وثمانمائة.

له: **تفسير القرآن**[3]. وله أيضاً: شرح ألفية ابن مالك، تلخيص المفتاح، تسهيل السبيل في مختصر الشيخ خليل، فيض النيل[4].

٦ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الفارقي المغربي المالكي برهان الدين أبو إسحاق السفاقسي[5]:

= الناصر بن علناس من بني زيري. وهي غير بَجّانة ـ بفتح وتشديد ونون ـ من مدن الأندلس (انظر: معجم البلدان ١/ ٤٠٣).

(١) هو محمد بن أحمد تأتي ترجمته في المحمّدين.

(٢) طبقات الداوودي ١/ ٧١.

(٣) انظر: طبقات الداوودي١/ ٧١، الأعلام ١/ ٥٧، معجم المؤلفين ١/ ٥٠.

(٤) انظر: المصادر السابقة، وإيضاح المكنون ١/ ٣٠٥.

(٥) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٧٦، معجم المفسرين ١/ ١٩، معجم المحدثين والمفسرين ص٤٨، الديباج المذهب ١/ ٢٧٩، الدرر الكامنة ١/ ٥٧، بغية الوعاة ١/ ٤٢٥، نيل الابتهاج ص٣٩، النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٦، الأعلام ١/ ٦٣، العمر ١/ ١/ ١٦٣ رقم ١٩، بروكلمان ٢/ ٢٤٩، ملحق ٢/ ٣٥٠، تراجم المؤلفين ٤/ ١٣٢، =

النحويُّ الفقيه العلّامة المالكي صاحب إعراب القرآن. كانت ولادته في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة ـ وقيل: سنة ثمانٍ ـ بسَفاقُس[1]. قرأ ببلده، ثم رحل في طلب العلم إلى تونس مع أخيه محمد[2] فقرأ بها على الحافظ عبد العزيز بن الدروال[3]، ثم قصدا بجاية فتفقها على ناصر الدين المشدالي، ثم حجّا معاً، واستقر إبراهيم بالقاهرة ولازم شيخَ العربية أبا حيان. وبعد حين سافر إلى الشام وسمع بدمشق من كبار رواة الحديث مثل: المزّي، والفاضلة زينب بنت الكمال وغيرهما.

مهر في العلوم وتخصص في العربية والأصول، وبلغ فيهما شأواً بعيداً. وتصدر لتدريس العربية فأخذ عنه جماعة لا يحصَون. وكان فاضلاً وماهراً وكاملاً في جميع الفنون، وأفتى ودرّس سنين[4]. قال تلميذه الخطيب ابن مرزوق[5]: من شيوخي برهان الدين أحد أئمة القاهرة، قرأت عليه وأجازني وأحمل عنه مصنفاته[6]. وقال ابن عرفة[7]: برهان الدين عالم كبير بالأصول[8]. ثم رجع صحبة أخيه إلى إفريقية واجتمع بأعيان العلماء التونسيين

= رحلة ابن بطوطة ص٤٦، شجرة النور الزكية ١/ ٢٠٩، كشف الظنون ص٢٢، ١٤٧٧، ١٦٠٧، معجم المؤلفين ١/ ٥٦، مفتاح السعادة ٢/ ١٠٦، ٤١٨، نزهة الأنظار ٢/ ١٤٦، هدية العارفين ٤/ ١٥، الوافي بالوفيات ٦/ ١٣٨ ـ ١٣٩، الجواهر المضيئة ص٤٥ ـ ٤٦، درة الحجال ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٣٧).

(١) انظر: الدرر الكامنة ١/ ٥٧، العمر ١/ ١/ ١٦٣، سفاقس: ـ بفتح السين المهملة بعدها فاء وضم القاف، آخرها مثل أولها ـ مدينة من نواحي إفريقية على ضفة الساحل، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وجل غلاتها الزيتون. (انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٥٢) وبعضهم يكتبها بالصاد المهملة في أولها ـ صفاقس ـ كما في وصف إفريقية ٢/ ٨٧، وقد زارها التجاني ووصفها وصفاً دقيقاً (انظر: رحلته ص٦٨ ـ ٨٤).

(٢) تأتي ترجمته في المحمدين.

(٣) تأتي ترجمته في المعبدين.

(٤) انظر: طبقات الأدنوي ص٢٧٦، الأعلام ١/ ٦٣.

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد الشهير بالجد وبالخطيب تأتي ترجمته.

(٦) انظر: نيل الابتهاج ص٣٩.

(٧) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي تأتي ترجمته.

(٨) أسنده البسيلي عن ابن عرفة كما في: نيل الابتهاج ص٣٩.

وقد أكرموا وفادتهما. قال بدر الدين الدماميني: أخبرني بعض الثقات أن الأخوَين السفاقسيَين كان أحدهما حافظاً لفروع المالكية والآخر متفنّناً في الأصول والعلوم اللسانية، فكانا إذا حضرا في مجلس يجتمع فيهما عالم كامل. فاتفق أن حضرا مجلس ابن عبد الرفيع قاضي الجماعة، فسألهما عن مسألة، فأجابا عنها بنقلٍ ذكراه عن ابن رشد وتكلما عليها بكلام استحسنه الحاضرون[1].

ثم إن إبراهيم أقام بوطنه إفريقية وبها توفي في ثامن عشر ذي القعدة سنة ثنتين وأربعين وسبعمائة[2] وقيل: في التي بعدها[3]. ولم يذكر أصحاب التراجم مكان وفاته، والظن الغالب أنه مدفون برباط المُنَسْتِير[4] ويُعرَف قبرُه الآن بسيدي إبراهيم السفاقُسي[5].

له مصنفات منها: **المُجيد في إعراب القرآن المَجيد**[6] ويسمى إعراب

---

(١) العمر ١/١/١٦٣.

(٢) الدرر الكامنة ١/٥٧، بغية الوعاة ١/٤٢٥.

(٣) الديباج ١/٢٧٩، النجوم الزاهرة ١٠/٩٦، الأعلام ١/٦٣، موسوعة أعلام المغرب ٢/٦٣٧، وقد رجح الأول حسن حسني عبد الوهاب في: العمر.

(٤) تقدم الحديث عنه في التمهيد، والمنستير: بضم أوله وفتح ثانيه وسكون السين المهملة وكسر المثناة الفوقية، موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية (معجم البلدان ٥/ ٢٤٣).

(٥) انظر: الشجرة ١/٢٠٩، العمر ١/١/١٦٤.

(٦) يوجد منه نسخة كاملة في أربعة مجلدات من المكتبة العبدلية، ونسختان كاملتان من المكتبة الأحمدية بدار الكتب الوطنية بتونس، ونسخة تامة في مجلد بالظاهرية في دمشق، كما توجد بتونس نسخ أخرى متفرقة في الزيتونة، وبالقرويين بفاس، وبالمكتبة المحمودية بالمدينة المنوّرة، وبالمدرسة العليا والخزانة العامة والمكتبة الملكية بالرباط وبخزانة تطوان، وبدار الكتب المصرية، والخزانة التيمورية بالقاهرة، وبمكتبة كوبرلي، وبالأسكوريال بمدريد، وفي المتحف البريطاني بلندن، وفي مكتبة الدولة ببرلين، وبمكتبة سليم آغا في استانبول، وبالجامع الكبير بصنعاء، وفي تشستربيتي وفي طوبقبوسراي وببلدية الإسكندرية وبالتيمورية وبجاريت يهودا وبجامعة قاريونس المركزية وبجوتا وبخزانة ابن يوسف وسليم آغا وعاطف أفندي وولي الدين، وفي كثير من الخزائن الخصوصية ومنها مكتبة حسن حسني عبد الوهاب. (وانظر: العمر ١/١/ ١٦٥ ـ ١٦٦، الفهرس الشامل ١/٣٨٧) وقد طبع محققاً كما أفاده محقق الأدنوي=

القرآن. أوله: الحمد لله الذي شرّفنا بحفظ كتابه... إلخ[1].

اشترك في تأليفه معه أخوه محمد[2]، وإن كانت نسبته إلى إبراهيم أشهر، وقد سمعه منه ابن مرزوق الجد. فقال: وسمعت من لفظه كتابه الذي أعرب فيه وأغرب في إعراب القرآن العظيم. قال حسن حسني: ويقال: إنهما لخصاه من التفسير المسمى بالبحر المحيط تصنيف شيخهما أثير الدين أبي حيان، وإياه يعنيان بلفظ الشيخ في كتابهما، وكثيراً ما يتعقّبان بالبحث والنقد عباراته ومدلولاته[3]. قال أحمد بابا: كان أبو عبد الله ابن آجروم يثني على فهم السفاقسي ويراه مصيباً في أكثر تعقباته وانتقاداته لأبي حيان[4]. قال محمد مخلوف: هو من أجلّ كتب الأعاريب وأكثرها فائدة، وبنحوه قال حسن حسني[5].

قال الأدنوي: وكتابه أحسن ما ألف... وهو مؤلف جليل القدر والشأن في مجلدين ضخمين جمع بين التفسير والإعراب وهو في الحقيقة منهاج صعب ذكر فيه البحر لشيخه أبي حيان ومدحه، ثم قال: لكنه سلك سبيل المفسرين في جمعه بين التفسير والإعراب فتفرق فيه المقصود، واستخار في تلخيصه وجمع ما أشكل إعرابه في كتاب الشيخ أبي البقاء لكونه كتاباً قد عكف الناس عليه وضمه إلى كتابه بحرف الميم[6]، وأورد ما كان له بقوله: قلت: فجاء كبيرَ الحجم في عشر مجلدات فاختصره الشيخ سليمان الصرخدي الشافعي (المتوفى

= ولم أقف عليه. وجاء في فهرس خزانة جامع القرويين ٣/ ٢٩ رقم ٩٢٣ (تفسير السفاقسي) وعقّب على ذلك العابُد الفاسي بقوله: لا نعلم للسفاقسي تفسيراً. وليس في نفيه ذلك وجهة مع اشتهار كتابه اللّهم إلا أن يقال: قصد بهذا الاسم .والله أعلم.

(١) كشف الظنون ١٦٠٧.

(٢) هذا كلام ابن فرحون في الديباج وكذا في الشجرة. وردّه أحمد بابا في النيل.

(٣) العمر ١/ ١/ ١٦٤.

(٤) نيل الابتهاج ص٣٩.

(٥) الشجرة ١/ ٢٠٩، العمر ١/ ١/ ١٦٤.

(٦) أي رمز لما نقله عن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العَكبري ت ٦١٦هـ من كتابه (إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن) بحرف الميم، وأما قوله هو فيصدره بكلمة: قلت. كما سيأتي.

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة) في مجلدين ولكن اعترض عليه في مواضع كثيرة[1].

وقد اختصره أيضاً عبد الكريم بن محمد الحمروني[2] وسماه: اختصار إعراب القرآن. وله غير ذلك من الاختصارات[3]. قال عبد الكبير الفاسي عن مختصر السفاقسي: وقد تبرأ منه أبو حيان. وكذا قال ابن القاضي[4].

وله أيضاً: **أحكام القرآن**[5]. ولبرهان الدين من المؤلفات كذلك: شرح على مختصر ابن الحاجب الفقهي، الروض الأرِيج في مسألة الصهريج، إسماع المؤذنين خلف الإمام[6].

٧ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أبو إسحاق إطفيش[7]:

أديب من علماء الإباضية. ولد سنة ألف وثلاثمائة وخمسة في قرية بني يسجن بوادي ميزاب في الجزائر. وقرأ الفقه والنحو **والتفسير** بعد حفظ القرآن الكريم على شيخه عم والده الشيخ المفسر الإباضي محمد بن يوسف ولازمه إلى أن توفي. فانتقل إلى تونس وحضر دروساً في جامع الزيتونة وشارك في الحركة الوطنية فأبعده الفرنسيون فتوجه إلى القاهرة، واشتغل بالسياسة فكان ممثلاً لدولة إمامة عمان في جامعة الدول العربية ورئيساً لوفدها في هيئة الأمم المتحدة، وأسس أول مكتب سياسي لدولة إمامة عمان في القاهرة، وشهد بعض المؤتمرات الإسلامية في القدس وبغداد. وكان مرجَعاً للفتوى في المذهب الإباضي عند المشارقة والمغاربة، توفي بالقاهرة سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وثمانين.

---

(١) طبقات الأدنوي ص٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٢) تأتي ترجمته في المعبدين، ومن اختصاره نسخة في الزيتونة كما في المرجع الآتي.

(٣) انظر: العمر ١/١/١٦٤.

(٤) تذكرة المحسنين ولقط الفرائد (الموسوعة ٢/٧٤٣).

(٥) يوجد منه نسخة بمكتبة الحرم النبوي (انظر: الفهرس الشامل ١/٣٨٧).

(٦) نيل الابتهاج ص٣٩.

(٧) مصادر ترجمته: الأعلام ١/٧٣، معجم المؤلفين ١/٥٦ ويأتي ضبط كلمة إطفيش في ترجمة عم والده محمد بن يوسف.

أنشأ مجلة المنهاج ونشر كتباً علمية لبعض أعلام الإباضية، وصنف كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين، وشرع في كتابة تاريخ الإباضية وعاجلته المنية قبل إتمامه، وعمل في دار الكتب المصرية فشارك في تحقيق بعض مطبوعاتها الكبيرة **كتفسير القرطبي** وأجزاء من نهاية الأرب[1]. ومن أقواله التي تدل على **تعمقه في التفسير** قوله عن تفسير عمه: لقد رأيت في هذا التفسير من التحقيق ما لم أرَه في غيره[2].

٨- إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد الحسني الطالبي أبو إسحاق التادلي[3]:

شيخ مشايخ الرباط في عصره من كبار فقهاء المالكية، **عارف بالتفسير**، من أرباب التصوف والطرق الصوفية. ولد بالرباط سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، وتعلّم بها وبفاس، ومكناس، ومكث بفاس أكثر من خمسة عشر عاماً، ورحل إلى المشرق مرتين، وحج وجاور بالحرمين، وعاد ماراً بالبلاد الإسبانية فقرأ فيها بعض العلوم الحديثة، ودرس بالرباط أكثر من ثلاثين سنة. توفي بالرباط يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة سنة أحد عشر وثلاثمائة وألف ودفن بداره التي كان يسكنها[4].

بلغت تصانيفه مائة وعشرين، بعضها لم يتم ومنها: **حاشية على الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي[5].

وله أيضاً: تفسير اللغات، حساب الفرائض والتركات، قواعد علم اللغة، علم الدول، أغاني السيقا في علم الموسيقا، شرح لامية الأفعال، تحفة الأحباب بأعمال الحساب، شرح إيساغوجي في المنطق[6].

---

(١) انظر: الأعلام ١/ ٧٣. (٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٦٥٨.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٦، معجم المحدثين والمفسرين ص١٠، الأعلام ١/ ٧١، الانبساط بتلخيص الاغتباط ص٢٧، معجم المؤلفين ١/ ٦٦، مجلة تطوان العدد السادس سنة ١٩٦١م، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٧٩٨).

(٤) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٢٧٩٨).

(٥) معجم المفسرين ٢/ ٧٥٦.

(٦) الأعلام ١/ ٧١ وإيساغوجي: لفظ يوناني معناه الكليات الخمس وهي باب من أبواب المنطق (انظر: كشف الظنون ١/ ٢٠٦).

- **الأحسن بن محمد**[1].

٩ - أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي[2]:

فقيه عارف **بالتفسير** من المعاصرين، ولد في موريتانيا سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف، وحفظ القرآن الكريم ودرس مبادئ من علوم الدين واللغة العربية، ثم درس مختصر خليل والتكميل في قواعد المنهج في أصول الفقه، ورحل إلى المملكة العربية السعودية ليأخذ العلم عن الشيخ المفسر محمد الأمين الشنقيطي[3]، فلازمه ودرس عليه **التفسير**، وأصول الفقه والنحو، وأجازه في **التفسير** وغيره، ولم يدرس الدراسة النظامية، عمل مدرّساً بالحرم المكي سنين عديدة حتى أحيل إلى التقاعد سنة ثمانٍ وأربعمائة وألف، ثم استقر في موريتانيا.

قال الطيب بن عمر: هو من أبرز الدعاة السلفيين المعاصرين علماً ونشاطاً، ومن أشدهم في انتقاد البدع لا سيما بدع المتصوفة، ومؤلفاته تشهد بذلك[4].

له عدة مؤلفات طبع منها: إكمال تحفة الألباب شرح الأنساب، مواهب الجليل على مختصر خليل، إعداد المهج للاستفادة من المنهج.

١٠ - أحمد بن أحمد بن زياد أبو جعفر الفارسي القيرواني[5]:

الإمام العالم النظار الثقة الأمين[6]. مولده بالقيروان سنة مائتين وأربعة وثلاثين، قرأ على محمد بن عبدوس، **وسمع من محمد بن يحيى بن سلام**

---

(١) انظر: الحسن بن محمد.

(٢) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٣٩٥، الشنقيطي ومنهجه في التفسير ص٨٣.

(٣) تأتي ترجمته في المحمدين.

(٤) السلفية وأعلامها ص٣٩٥.

(٥) مصدر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٥٧، المدرسة القرآنية ١/١٥٧، ترتيب المدارك ٥/١١٢، البيان المغرب ١/٢٠٤، ٢٤٢، الديباج المذهب ١/١٦٩، تراجم المؤلفين ٢/٤٣٠، شجرة النور الزكية ١/٨١، طبقات الخشني ص١٦٨، ٢١٦، ٢٣٠، العمر ١/١/١١٦ رقم ٧.

(٦) شجرة النور ١/٨١.

تفسير القرآن الذي ألفه والده، فكان به مولعاً. وصحب القاضي عيسى بن مسكين وكان يكتب له السجلات والأحكام، وروى عنه أبو العرب، وابن حارث الخشني، وربيع القطّان وهبة الله بن عقبة وغيرهم.

قال الخشني: كان عالماً عارفاً بالوثائق فقيهاً نبيلاً. وكان مذهبه النظر في المسائل ونقدها ولا يرى التقليد. ويتكلم في ذلك كلاماً حسناً. وكان بصيراً باللغة وأوضاعها بليغ القلم، وكان من ذوي الجاه والمروءات والنعم. وامتُحن آخر عمره بمغارم السلطان المحدثة على أهل الضياع في أيام عبيد الله المهدي، فانكشف فأكب عليه الغرم وتراكمت عليه المطالب، فلجأ إلى محمد بن أحمد البغدادي ليتوسل له عند عبيد الله في تخفيف ذلك عنه، فقال له البغدادي: هذا، ما يفعله المهدي مع أحد، ولكن أسأله لك صلة تعينك على المغارم، فاستجاز له في ستين مثقالاً ذهباً استعان بها في دفع المغارم[١].

ودارت عليه دائرة على يد قاضي الشيعة إسحاق بن أبي المنهال، وذلك أنه كتب في كتاب صداق شرطاً معمولاً به في القيروان وجرت به العادة من قديم، من تمليك الزوجة طلاقها بيدها إن تسرّى عليها الزوج بغيرها. وقد كان بنو عبيد منعوا أهل إفريقية من كتبِ ذلك في عقود النكاح، فلما ارتكب أبو جعفر النهي أرسل إليه القاضي إسحاق المتقدم وحبسه مدة[٢]. توفي سنة ثلاثمائة وتسعة عشر[٣]، وقيل: وستة عشر، وقيل: وسبعة عشر، وقيل: وثمانية عشر، ورجّح حسن حسني الأول[٤].

وله من المصنفات: **أحكام القرآن في عشرة أجزاء**[٥]. وله أيضاً: الوثائق والشروط، ومواقيت الصلاة[٦].

---

(١) طبقات الخشني ١٦٨، المدارك ٥/ ١١٢.

(٢) العمر ١/١/١١٦.

(٣) انظر: المدارك ٥/ ١١٤.

(٤) انظر: العمر ١/١/١١٧.

(٥) انظر: طبقات الخشني ١٦٨، المدارك ٥/ ١١٢، الديباج ١/ ١٦٩.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

١١ ـ أحمد بن أحمد بن محمد الشَّدّادي الإدريسي الحسني أبو العباس الفاسي[١]:

قاضٍ من العلماء في التفسير والحديث والنحو، من فقهاء المالكية، ولي الإفتاء والتدريس بفاس، والقضاء والإمامة بزاوية زرهون[٢]. وصفه محمد مخلوف بقوله: العالم الكبير، المتبحر في النحو والفقه والحديث والتفسير، صدر المحافل في جمع الأفاضل، المرجوع إليه في النوازل، المحتج بما يقوله إذا خفيت الدلائل[٣]. أخذ على محمد بن عبد القادر الفاسي وغيره، وعنه أخذ الشيخ التاودي وغيره. توفي في خامس عشر جمادى الثانية سنة ست وأربعين ومائة وألف.

له: تقييد على تحفة ابن عاصم، وشرح على لامية الزقاق في أحكام القضاء، تقييد على عمليات عبد الرحمن الفاسي، فتاوى كثيرة[٤].

١٢ ـ أحمد بن حمى الله أبو عبد الله الشنقيطي[٥]:

من علماء التكرور. قال فيه ابنه عبد الله الفقيه النحوي اللغوي: كان والدي ـ رحمه الله تعالى ـ رجلاً صالحاً عابداً سراً زاهداً جداً... كان يلبس لباس العبيد عبيده، ويسعى في مرضاة معبوده، رأته امرأة صالحة في المنام طالعاً السماء فقالت ـ وقد رأت رجليه وساقيه وفخذيه ذهباً ـ: بما نال هذا؟ فقال لها قائل: بعبادة السر، وكان لا يصلي في الصف الأول متمذهباً بمذهب بعض أشياخ الطريق القائل: إنه لا يصلي فيه إلا من يستوي عنده طبق ذهب وطبق تراب، ثم صار يصلي فيه فقيل له: لمَ صليت فيه؟ فقال: استويا

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٧ ـ ٢٨، سلوة الأنفاس ٣/ ١٩٦، إتحاف أعلام الناس ١/ ٣٤١، اليواقيت الثمينة ١/ ٤٦، شجرة النور ١/ ٣٣٦، معجم المؤلفين ١/ ٩٨، الأعلام ١/ ٩٣.

(٢) زرهون: جبل على بعد نحو ثلاثين ميلاً من فاس التي أسسها الإمام إدريس الأول. (انظر: وصف إفريقية ٢٢٠).

(٣) الشجرة ١/ ٣٣٦.

(٤) انظر: الشجرة ١/ ٣٣٦، معجم المؤلفين ١/ ٩٨.

(٥) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص٥٧.

عندي، وكان يُضرب به المثل في العقل والفعل واللسان. قال: كان أزهد الناس، وكان يحفظ الجامع الصغير عن ظهر قلب، **وبلغ الغاية في علم التفسير** والنحو وعلم القضاء، وكان متوسطاً في غير ذلك، وكان صاحب نوازل، ولا يبارى في الأدب ولا في علم التصوف، وكان صاحب مكاشفات.

أخذ عن شيوخ منهم: أحمد بن الشيخ سيدي، أحمد بن الوافي، عبد الله بن محمد بن القاضي، ومحمد بن مولود، ومعتمده شيخ الحقيقة والطريقة الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الغلاوي المساوي. توفي رحمه الله تعالى في رجب الفرد سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف.

له تواليف عديدة مفيدة منها: **متشابه القرآن. فوائد من الإتقان**. ومنها: معينته في المحمول والموضوع، وكتاب في الصلاة على رسول الله ﷺ.

١٣ ـ أحمد بن سعيد القَيجَميسي المكناسي الورزيغي أبو العباس الحباك[١]:

فقيه مالكي صوفي **عارف بالتفسير** أديب. ولد بمكناس سنة أربع وثمانمائة، وسكن فاساً، وولي الخطابة بجامع القرويين، ودرّس **التفسير** بالمدرسة المتوكلية. قال تلميذه محمد بن محمد اليسيتني: قرئ عليه **تفسير ابن عطية** وما أدركت أورع منه. أخذ عن جماعة منهم الجاناتي، وعنه ابن غازي وغيره. توفي سنة سبعين وثمانمائة.

له: نظم مسائل ابن جماعة في البيوع[٢].

١٤ ـ أحمد بن العباس أبو العباس النقاوسي[٣]:

عالم بالتفسير والفقه والحديث والأدب واللغة والنحو والمنطق. من أهل

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٨، جذوة الاقتباس ١/ ١٢٧، إتحاف أعلام الناس ١/ ٣١٣، شجرة النور ١/ ٢٦٤، نيل الابتهاج ١/ ٣٣٨، الأعلام ١/ ١٣١، معجم المؤلفين ١/ ١٤٦، لقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٧٧).
والمكناسي نسبة إلى مكناس أو مكناسة: وهي مدينة كبيرة أسستها قبيلة مكناسة ـ وهي فرع من قبيلة زناتة ـ فسميت باسمها وتبعد عن فاس بنحو ستة وثلاثين ميلاً (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣٧، ٢١٤).

(٢) الأعلام ١/ ١٣١.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٨، نيل الابتهاج ٦٩، الحلل السندسية ١/ ٧٩١، معجم أعلام الجزائر ٣٣١.

نقاوس[1] بالجزائر، سكن تلمسان[2] ثم استقر بتونس واشتغل بالتدريس.

قال عنه خالد البلوي في رحلته: أديب العصر ونحويه وعروضيه وبيانيه وحكيمه ومنطقيه.. إلى الإحاطة بالتفسير والحديث مع المطالعة والمذاكرة[3].. وقال في كفاية المحتاج: كان ذا إحاطة بالتفسير والحديث والفروع والأصول، جيد الحفظ صحيح النقل ضابطاً[4]، أخذ عن ناصر الدين المشذالي، وابن راشد القفصي وغيرهما. وعنه خالد البلوي وغيره. توفي بعد سنة خمس وستين وسبعمائة.

له: الروض الأرِيض في علم القرِيض، تأليف في الأدب، تلخيص مشكل الحديث لابن فورك، حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر، شرح المصباح لابن مالك، إيضاح السبيل إلى القصد الجليل في علم الخليل، وغيرها.

- أحمد بن عبد الرحمن بن زاغو[5]

١٥ - أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد أبو العباس الهلالي السجلماسي[6]:

نسبة إلى أحد أجداده هلال، فقيه مالكي، من أعيان العلماء، له نظم

---

(١) نقاوس أو نكاوس: مدينة تبعد عن قسنطينة أربعين ميلاً (انظر: وصف إفريقية ٢/ ٥٣).

(٢) تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، مدينتان بالمغرب بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب (انظر: معجم البلدان ٢/ ٥١) وهي مدينة كبيرة من مدن المغرب مشهورة. وقال في اللباب: هي من إفريقية بين بجاية وفاس (وانظر: الأنساب ٢/ ٧١ الحاشية).

(٣) انظر: نيل الابتهاج ص٧٠.

(٤) انظر: الحلل السندسية ١/ ٧٩٩.

(٥) انظر: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٩، معجم المحدثين والمفسرين ص١٦، الأعلام ١/ ١٥١، فهرس الخزانة الحسنية رقم ٥٨٦، بروكلمان ٢/ ٣٩٠، معجم المؤلفين ١/ ١٧١، اليواقيت الثمينة ص١٩، هدية العارفين ١/ ١٧٦، النبوغ المغربي ص٢٩١، شجرة النور الزكية ١/ ٣٥٥، فهرس الفهارس ٢/ ٤٢١، إيضاح المكنون ١/ ٥٤٨، ٦١٥، ٢/ ٦٨٤، إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٣٧٥ - ٢٣٧٧).

وعلم بالحديث والتفسير واللغة والمنطق، اشتهر بالورع والزهد. ولد بسِجِلْمَاسة سنة ألف ومائة وثلاثة عشر، وحج مرتين، وأخذ عن علماء الحجاز ومصر[1]، وصفه محمد مخلوف بالعالم المتبحر في العلوم عقليها ونقليها والفقيه المحدث الراوية[2]. أخذ عن أحمد العماري المصري ومحمد بن عبد السلام البناني وعن أبي عبد الله المسناوي وأحمد الحبيب اللماطي، وأجازه الشيخ محمد الطيب الشرقي الفاسي. أخذ عنه الشيخ التاودي وغيره.

وتوفي بمدغرة تافيلالت يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من ربيع الأول عام ألف ومائة وخمسة وسبعين[3].

له: **كتاب في تفسير القرآن الكريم**[4]. وله أيضاً: كتاب في رحلته، إضاءة الأدموس[5] ورياضة الشموس من إصلاح صاحب القاموس، فتح القدّوس في شرح خطبة القاموس، الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية لعبد السلام القادري، شرح على خطبة سيدي خليل، ديوان صغير، نور البصر في شرح المختصر، فهرسة في أشياخه ومروياته، المراهم في الدراهم: فقه، عرف الند في حكم حذف المد: تجويد، منظومة في وفيات جماعة من الأعلام[6].

١٦ ـ أحمد بن علي أبو العباس الزمُّوري[7]:

---

(١) الأعلام ١/ ١٥١، وسجلماسة: ـ بكسر السين المهملة والجيم وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة ـ مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام (انظر: معجم البلدان ٣/ ٢١٧) وكانت دولة سجلماسة تعرف بموريتانيا (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣٢) وقد أسس بها الخوارجُ الصفرية دولتهم كما سبق في التمهيد.

(٢) الشجرة ١/ ٣٠٥.

(٣) تافيلالت أو تفيلالت: بلاد تابعة لإقليم سجلماسة وتسمى المداشر. (انظر: وصف إفريقية ٢/ ١٢٥).

(٤) توجد منه نسخة في الخزانة الحسنية (انظر: فهرس الخزانة رقم ٥٨٦).

(٥) الأدموس: من دمس الظلام وأدمس: أظلم. (انظر: لسان العرب ٢/ ١٤٢١).

(٦) انظر: الشجرة ١/ ٣٠٥، الأعلام ١/ ١٥١، معجم المؤلفين ١/ ١٧١.

(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٠، شجرة النور ١/ ٢٩٤، سلوة الأنفاس ١/ ٢٧٠، =

محدث مفسر من فقهاء المالكية. ولد بفاس بعد سنة ثلاثين وتسعمائة، أخذ عن عبد الواحد الونشريسي وعبد الوهاب الزقاق وأبي القاسم بن إبراهيم واليسيتني ومحمد بن أحمد الغيطي وغيرهم. وأخذ عنه أبو الحسن بن عمران، وأبو الحسن المرّي وأحمد بن محمد بن جلال، وأحمد بن القاضي وغيرهم.

وصفه مخلوف بقوله: الإمام الفقيه الشيخ الكامل العلم العامل(١).

كان له تفسير يقرؤه بجامع الأندلس بفاس، وفي يوم ختمه لأول مرة حضر مجلسه من الخاصة والعامة من لا يحصى، ثم بدأ بختمة أخرى فكان آخر ما فسره قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣] فكررها على لسانه ورددها وحللها بما يناسبها من المواعظ، ثم فرق فما بقي إلا قليلاً ومرض مرضه الذي توفي منه. قال صاحب كتاب المطمح: له معرفة وافرة بالعلوم القرآنية وغيرها من رسم وأداء وتفسير وحديث وعربية وغير ذلك(٢).

وقال إبراهيم الكلالي في كتابه تنبيه الصغير: حضرت مجلسه ذات يوم حيث ذكر فقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥] حكى فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما ينيف عن الثلاثة والعشرين تأويلاً كلها بالحفظ وهو ينقلها رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويعد في أصابعه، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: فإن قلت قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] هذه الآية تشهد لمذاهب المعتزلة في قولهم: العصاة أهل الكبائر الذين ماتوا ولم يتوبوا هم مخلّدون في النار لقوله: ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى فعل الربا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

= جذوة الاقتباس ١/١٣٦، نشر المثاني وتذكرة المحسنين ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٣/١٠٦١، ١٠٦٥، ١٠٦٦).

والزموري: أظن أن أصلها الآزموري: نسبة لمدينة آزمّور بتشديد الميم من مدن دكالة من مملكة مراكش، تقع على مصب نهر أم الربيع في البحر المحيط (انظر: وصف إفريقية ١/١٥٧) وقال القادري: لا أدري، أنسبة للقبيلة المعلومة من البربر أم للبلد التي هي تعرف بساحل دكالة أو غير ذلك؟ نشر المثاني (الموسوعة ٣/١٠٦١).

(١) الشجرة ١/٢٩٤.

(٢) انظر: نشر الثاني (الموسوعة ٣/١٠٦١).

ثم قال رحمه الله: وأجيب عن الآية لأهل السنّة بأوجه أقربها وجهان؛ أحدهما: أن قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ معناه عاد إلى اعتقاد حلية الربا بدليل قوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي: فمن خالف ذلك واعتقد حلية الربا فهو مخلّد في النار، ولا شك أن من حلل ما حرم الله فهو كافر، وهذا على إبقاء الخلود على بابه. والجواب الثاني: أن نقول: الخلود بمعنى طول المدة هكذا سمعت منه رحمه الله من لفظه ذلك[1].

فكانت وفاته بفاس ليلة يوم السبت غرة رجب سنة إحدى وألف، ودفن عند ضريح الخياط بداخل المدينة من حومة الدوح.

١٧ ـ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الربعي الباغايي[2]:

الإمام المقرئ. ولد بباغا[3] سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. قدم الأندلس سنة ست وسبعين وثلاثمائة وقدم إلى الإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة، واستأدبه المنصور محمد بن أبي عامر لابنه عبد الرحمن، ثم عتب عليه فأقصاه، ثم رقّاه المؤيد بالله هشام بن الحكم في دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة مكان أبي عمر الإشبيلي الفقيه على يد قاضيه أبي بكر بن وافد ولم يطل أمده. كان من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، وكان في حفظه آية من آيات الله تعالى، وكان بحراً من بحور العلم، وكان **لا نظير له في علم القرآن قراءاته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه**، وهو على مذهب مالك. روى بمصر عن أبي الطيب ابن غلبون وأبي بكر الأذفوي وغيرهما. توفي يوم الأحد لإحدى عشرة

---

(١) انظر: نشر المثاني (موسوعة ٣/ ١٠٦٢).

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٥٣، معجم الحفاظ والمفسرين ص٢١٢، معجم المفسرين ١/ ٤٩، المدرسة القرآنية ١/ ١٥٧، الصلة ١/ ٨٧، ترتيب المدارك ٤/ ٦٨٠، الديباج المذهب ص٣٨، ١٦٠، ١٧٧، معجم أعلام الجزائر ص٣٦١، إيضاح المكنون ١/ ٣٦، معجم البلدان ١/ ٣٨٦، والباغايي: نسبة إلى باغا أو باغاية، وبعضهم يقول فيه: الباغاني (انظر: هدية العارفين ١/ ٧٠).

(٣) باغا: كذا في الصلة وطبقات الداوودي، وفيهما: مدينة بأقصى إفريقية وهي في معجم البلدان ١/ ٣٨٦ باغاية: ـ بالغين المعجمة وألف وياء ـ مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة ـ بالميم ـ وقسنطينة الهواء، ينسب إليها أحمد بن علي بن أحمد... إلخ.

ليلة خلت من ذي القعدة سنة إحدى وأربعمائة[1].

له: كتاب حسن في **أحكام القرآن** نحا فيه نحواً حسناً[2].

١٨ ـ أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو العباس المنجور المكناسي النجار[3]:

عالم بالفقه والتفسير والحديث والكلام والمنطق والنحو والبيان والعروض والتاريخ، أصله من مكناس، ولد سنة ست وعشرين وتسعمائة.

قال مخلوف: خاتمة علماء المغرب المتبحر في كثير من العلوم خصوصاً أصول الفقه، المحقق الفاضل العلّامة العمدة الكامل[4]، وكان موسيقياً بارعاً، وأحدَ الأبطال في لعب الشطرنج والنرد[5]، وكان أمير المؤمنين أبو العباس السعدي يجله ويكرمه.

أخذ عن أئمة، منهم: ابن هارون، واليسيتني، وعبد الواحد الونشريسي، وابن خروف، وابن جلال. وعنه جماعة منهم البطيوي، وعبد الواحد الرجراجي، وابن أبي نعيم، وإبراهيم الشاوي، وأبو العباس بن أبي العافية، وعيسى السكتاني وغيرهم.

---

(١) الصلة ١/ ٨٧. (٢) الداوودي ١/ ٥٣.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٠، معجم المحدثين والمفسرين ص١٦، صفوة من انتشر ص٤، نزهة الحادي ص٢٧، دوحة الناشر ص٤٥، إتحاف أعلام الناس ١/ ٣١٩، النبوغ المغربي ص٢٥٠، فهرس الفهارس ٢/ ٦، جذوة الاقتباس ص٦٧، سلوة الأنفاس ٣/ ٦٠، الأعلام بمن حل مراكش ٢/ ٣١، شجرة النور ١/ ٢٨٧، معجم المؤلفين ١/ ٢٠٤، الأعلام ١/ ١٨٠، نيل الابتهاج ص٩٥، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٩٤٥).

(٤) الشجرة ١/ ٢٨٧.

(٥) لعل المترجم لم يثبت عنده تحريم ذلك، وقد ثبت في صحيح البخاري (حديث رقم ٥٥٩٠) قوله ﷺ: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف. كما ثبت في صحيح مسلم (حديث رقم ٤١٩٤) قوله ﷺ: من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه. وأخرجه مالك (الموطأ حديث رقم ١٥٠٩) بلفظ: من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله. (وانظر: كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهي للآجري ص٥٣ ـ ٧٧، ١١١ ـ ١٣١).

وأقام بفاس وتوفي بها في سادس عشر من ذي القعدة سنة خمس وتسعين وتسعمائة.

من آثاره: **مراقي المجد في آيات السعد، وهو تفسير للقرآن الكريم**[1].

وله أيضاً: شرح المنهج المنتخب على قواعد المذهب المالكي، حاشية على شرح الكبرى للسنوسي، شرح المطول، شرح قواعد الزقاق، شرحان على قصيدة ابن زكري في علم الكلام، فهرسة في أسماء شيوخه[2].

١٩ ـ أحمد بن علي بن يوسف تقي الدين أبو العباس البوني القرشي[3]:

صوفي، من أشهر المصنفين العرب في العلوم الخفية وعلم الحروف، من أهل بونة المعروفة بعنابة[4] شرقي الجزائر. توفي بالقاهرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

من كتبه الكثيرة: **تحفة الأحباب ومنية الأنجاب في أسرار بسم الله وفاتحة الكتاب[5]، فتح الكريم الوهاب في فضائل البسملة مع جملة من الأبواب، خصائص سر الكريم في فضائل بسم الله الرحمن الرحيم[6].**

وله أيضاً: شمس المعارف الكبرى في علم الحروف والخواص[7]، اللمعة النورانية، السلك الزاهر، شمس المعارف الوسطى، شمس المعارف الصغرى، شرح اسم الله الأعظم، مواقف الغايات في أسرار الرياضات،

---

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الأسكوريال، وأخرى في خزانة الرباط (وانظر: بروكلمان: ملحق ٢/ ٦٩٧، الفهرس الشامل ١/ ٦٤٣).

(٢) الأعلام ١/ ١٨٠، معجم المؤلفين ١/ ٢٤٠.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٠، معجم أعلام الجزائر ١/ ٣١٤، معجم المطبوعات ١/ ٦٠٧، تعريف الخلف ٢/ ٥٢٢، هدية العارفين ١/ ٩٠، الأعلام ١/ ١٧٤، جامع كرامات الأولياء ١/ ٣١٤، معجم المؤلفين ١/ ٢١٣، كشف الظنون ص٨٢، ٨٣، ١١٨ وغيرها. إيضاح المكنون ١/ ٣٧٥ ـ ٤٣٠، ٢/ ٦٨٩.

(٤) بونة: ـ بضم فسكون ـ مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط تعرف ببلد العناب لكثرته فيها (انظر: وصف إفريقية ٢/ ٦١، معجم البلدان ١/ ٦٠٧).

(٥) معجم المفسرين ٢/ ٧٦٠.

(٦) هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٧) مطبوع في أربعة مجلدات وهو من كتب السحر والشعوذة المشهورة.

مفاتيح أسرار الحروف، إظهار الرموز وإبداء الكنوز، بحر الوقوف في علم الأوفاق والحروف، تنزيل الأرواح في قوالب الأشباح، سر الحكم في الكهانة وعلم الغيب، السر الخبير، السر المكنون، شرح الشجرة النعمانية، علم الهدى وأسرار الاهتدا في شرح أسماء الله الحسنى[(١)].

٢٠ ـ أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس التميمي المهدوي[(٢)]:

المقرئ التونسي ولد بالمهدية من بلاد القيروان[(٣)]. قرأ على أبي عبد الله محمد بن سفيان المقرئ وعليه اعتماده، وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم المهدوي، وأبي الحسن القابسي.

رحل إلى المشرق وحجّ فأخذ عن علماء الحرمَين ومنهم أبو الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة، وتلقى العلم ولا سيما روايات القراءة عن أساتذتها. ثم رجع إلى بلده ودرس بها، وشاع صيته في الآفاق، ودخل الأندلس في حدود الثلاثين والأربع مائة أو نحوها.

---

(١) معجم المؤلفين ١/ ٢١٣، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٩، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٦٥، طبقات المفسرين للأدنوي ص٩٧، ١١١، معجم الحفاظ والمفسرين ص٢١٣، معجم المفسرين ١/ ٥٢، التفسير ورجاله ص٩٠، التفسير واتجاهاته بإفريقية ص١٢٣، المدرسة القرآنية ١/ ١٩٩، نيل السائرين ص٩٢، إنباه الرواة ١/ ٩١، الصلة ١/ ٨٨، غاية النهاية ١/ ٩٢، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٩٩، بغية الملتمس ص١٥٢ وفيه اسمه: أحمد ابن محمد أبو العباس، جذوة المقتبس ص١٠٦، الغنية ص٦٤، فهرس ابن خير ص٤٣، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٥٧، معجم الأدباء ٢/ ٤٠٥، بغية الوعاة ص١٥٢، بروكلمان ١/ ٤١١، ملحق ٢/ ٧٣٠، البلغة في ذكر أئمة اللغة ص٢٧، الأعلام ١/ ١٨٤، ١٨٥، معجم المؤلفين ١/ ٢١٤، تراجم المؤلفين ٤/ ٣٩٧، شجرة النور الزكية ١/ ١٠٨، كشف الظنون ص٤٣٩، ٤٦٢، ٥٢٠، ٩٤٠، ٢٠٤٠، مفتاح السعادة ٢/ ٨٣، هدية العارفين ١/ ٧٥ العمر ١/ ١/ ١٢٢ رقم ٩، القراءات بإفريقية ص٣٤٩.

وسماه ياقوت: أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي بن إبراهيم المهدوي، قال حسن حسني: وهو وهم، كأنه اشتبه عليه باسم جده للأم. وكناه ياقوت: أبا القاسم. فلعل له كنيتين.

(٣) التفسير ورجاله ص٩٠، العمر ١/ ١/ ١٢٢ والمهدية: بالفتح ثم السكون موضعان؛ إحداهما بإفريقية بينها وبين القيروان مرحلتان بناها أحمد بن إسماعيل المهدي على ساحل البحر ـ وهي المرادة هنا ـ والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا (انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٦٥).

وكان مقدَّماً في التفسير، والقراءات والعربية، مشهوراً باللغة والأدب، وأخذ عنه غير واحد من قرّاء المغرب والأندلس. أخذ عنه أبو الوليد غانم بن الوليد المالقي، وأبو عبد الله الطرفي وغيرهما من أهل الأندلس. واستقر آخراً عند الأمير العالم الجليل أبي الجيش مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية، وقدم إليه بعض تآليفه. وهنالك كانت وفاته في منتصف القرن الخامس بعد الأربعين وأربعمائة[1]، وقال الذهبي: توفي بعد الثلاثين وأربعمائة[2]، وقال الأدنوي: سنة إحدى وثلاثين[3].

ألّف كتباً كثيرة النفع منها: **التفسير المشهور واسمه: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل**[4] ويعرف أيضاً بتفسير المهدوي، وهو تفسير كبير في عدة أسفار، يشرح فيه معاني الآيات أولاً ثم يذكر القراءات ثم الإعراب، وختمه بقواعد عمومية في القراءات[5].

قال الأدنوي: وهو تفسير بالقول من أكبر التفاسير وأشرفها، جليل القدر والشأن في علم التفسير، **أولاً**: فسر النظم الكريم بما ورد في أصح الأقوال المتضمنة للآثار الشريفة، ثم بعد ذلك أعرب ما ينبغي إعرابه، وذكر أوجه القراءات وما ينبغي لكل وجه من أوجهها في الإعراب. قال الحافظ السيوطي: وقد اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسي وسماه: عين الأعيان وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبعمائة[6].

وهذا الكتاب يعتمده المفسرون، وهو من مصادر ابن عطية، وقد وصفه بالإتقان[7]. وقال عنه الضبي: ألف في التفسير كتاباً حسناً[8]. وقال القفطي:

---

(١) العمر ١/١/١٢٣.

(٢) معرفة القرّاء الكبار ١/٣٩٩.

(٣) طبقات المفسرين ص٩٧.

(٤) منه نسخة بالقرويين وبمكتبة باريس وفي مكتبة فيض الله باسطنبول وبالمكتبة الظاهرية بدمشق وبخزانة جامع الزيتونة ومجلس الشورى الإسلامي بطهران وبالجامع الكبير بصنعاء (التفسير ورجاله ص٩٠، العمر ١/١/١٢٤، الفهرس الشامل ١/٩٧).

(٥) انظر: كشف الظنون ص٤٣٩.

(٦) طبقات المفسرين ص١١١.

(٧) انظر: مقدمة المحرر الوجيز ١/٢٠، ٤٢.

(٨) بغية الملتمس ص١٥٢.

التفصيل هو كتابه الكبير في التفسير، ولما ظهر هذا الكتاب في الأندلس، قيل لمتولي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له. وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك واطلب منه تأليف غيره. ففعل ذلك وطلب غيره، فألف له التحصيل وهو كالمختصر منه وإن تغير الترتيب بعض التغير.

والكتابان مشهوران في الآفاق سائران على أيدي الرفاق[1]، قال المهدوي في التفصيل عند قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]: وفي الآية دليل بيِّن على وجوب فهم معاني القرآن وفساد قول من قال: لا يجوز أن يؤخذ التفسير إلا من النبي ﷺ، وفيها دليل على فساد التقليد، والأمر بالنظر والاستدلال، وفيها دليل على إثبات القياس[2].

التحصيل لفوائد التفصيل[3]: وهو مختصر الكتاب المتقدم في جزأين، ألفه باسم الأمير أبي الجيش مجاهد العامري كما يستفاد مما سبق. وقد صرح بذلك في المقدمة فقال: أمر الموفق باختصار كتاب التفسير الجامع لعلوم التنزيل المؤلف لخزانته العالية ـ أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية ـ بعد حصوله لديه ووقوفه عليه، ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكار، كما كان الجامع خزانة جامعة لمن أراد المطالعة، فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصر[4].

قال المهدوي في التحصيل عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]، سميت الشفاعة شفاعة لأن طالبها يأتي بآخر معه يشفع،

---

(١) إنباه الرواة ١/٩١، وانظر: معجم المفسرين ١/٥٢.

(٢) التفصيل ق ١/١١٩.

(٣) يوجد منه عدة نسخ من أجزاء متفرقة بخزانة القرويين بفاس، وبالرباط بالخزانة العامة، وبالزاوية الحمزية بتافيلالت بالمغرب، وبالمكتبة الظاهرية بدمشق، ودار الكتب المصرية بالقاهرة، والأسكوريال بمدريد، ولينينغراد في مكتبة معهد الاستشراق، وفي بغداد بالكاظمية، وفي برلين، وبطوبقبوسراي، ورستم باشا، ومعهد الاستشراق، وبالسعيدية، وبالعمومية باستامبول، وبمكتبة عموجة حسين باشا (انظر: العمر ١/١/ ١٢٤، الأعلام ١/ ١٨٤، الفهرس الشامل ١/ ١٧٢ ـ ٣٧١، ٢/ ٨٦٨).

(٤) مقدمة التحصيل ق ٢.

والشفع: هو الزوج، وهذا عام في اللفظ خاص في المعنى، خوطب به اليهود لأنهم زعموا أن آباءهم يشفعون لهم، ويبين ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[١] [المدثر: ٤٨].

وله أيضاً من المؤلفات: الهداية إلى مذهب القرّاء السبعة: في القراءات، وهو من أهم تصانيفه وربما اشتهر به أكثر من بقية تآليفه[٢]، الكفاية في شرح الهداية، التيسير في القراءات، ري العاطش في القراءات أيضاً، البيان عن النطق بحروف المعجم وهو جزء مختصر، الموضح في تعليل وجوه القراءات وهو شرح مختصر على كتاب الهداية، بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار، وله أبيات نظّم فيها الظاءات الواردة في القرآن الكريم[٣][٤].

٢١ ـ أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي الجزائري أبو العباس البوني[٥]:

فقيه مالكي، من كبارهم، عالم بالحديث، مفسر، من أهل بونة ـ عنابة ـ بالجزائر. ولد بها سنة ثلاث وستين وألف. أخذ عن أعلام منهم: والده، ويحيى الشاوي، والزرقاني، والخرشي، والشبرخيتي، ورحل إلى الحج، وأخذ عن علماء الأزهر. وعاد إلى الجزائر فأخذ عنه جماعة من العلماء، وأخذ عنه ابناه محمد وأحمد واجتمع به الشيخ عبد الرحمن الجامعي وأخذ عنه وأثنى عليه في رحلته. توفي سنة تسع وثلاثين ومائة.

من كتبه الكثيرة البالغة نحو مائة كتاب عددها في مؤلف له سماه: التعريف بما للفقير من التأليف[٦]، **إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن**، **تحفة**

---

(١) التحصيل ق ١/٢٩.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/٦٩.

(٣) نقلها الضبي وياقوت.

(٤) انظر: فهرس ابن خير ٤٣، الغنية ٦٤، العمر ١/١/١٢٤.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٦١، معجم أعلام الجزائر ص٤٩، شجرة النور ١/٣٢٩، التحفة المرضية ص٧٧، فهرس الفهارس ١/١٦٩، تعريف الخلف ٢/٥١٥، الأعلام ١/١٩٩، بروكلمان الملحق ٢/٧١٥، معجم المؤلفين ١/٢٣١.

(٦) انظر: الأعلام ١/١٩٩.

الأريب بأشرف غريب[1]، اختصر فيه غريب القرآن للعزيزي[2]. **خواص البسملة**[3].

وله أيضاً: نظم الخصائص النبوية، نظم الشمائل، المستدرك على السيوطي، فتح الباري في شرح غريب البخاري، الرحلة الحجازية، الثمار المهتصرة في مناقب العشرة، نظم عقائد النسفي، ألفية كبرى وأخرى صغرى في مشيخته، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة[4].

٢٢ ـ أحمد بن مبارك بن محمد بن علي أبو العباس السجلماسي اللَّمَطي البكري الصديقي[5]:

فقيه مالكي، عارف بالحديث والتفسير، ولد سنة ألف وتسعين في سجلماسة ونشأ بها، انتقل إلى فاس سنة عشر ومائة وألف فقرأ بها وأقرأ وتقدم حتى صرّح لنفسه بالاجتهاد المطلق. وفي العلماء من أنكر عليه بعض أقواله[6].

قال عنه مخلوف: المحدث المفسر العلّامة النحرير الشهير بابن مبارك[7].

---

(١) معجم المفسرين ٢/ ٧٦١.

(٢) هو: أبو بكر محمد بن عزيز وقيل: عزير السجستاني العزيزي وقيل: العزيري (انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٩٥) قال السيوطي: إنه من أشهر المصنفات في غريب القرآن فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر ابن الأنباري (انظر: الإتقان ١/ ١٤٩).

(٣) منه نسخة بالظاهرية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٤).

(٤) الأعلام ١/ ١٩٩، معجم المؤلفين ١/ ٢٣١.

(٥) مصادر الترجمة: معجم المفسرين ١/ ٥٧، معجم المطبوعات ص١٠٠٩، بروكلمان ٢/ ٧٠٤، سلوة الأنفاس ٢/ ٢٠٣، شجرة النور ١/ ٣٥٢، الأنس والائتناس ص١٧٩، اليواقيت الثمينة ١/ ٤٧، هدية العارفين ١/ ١٧٤، إيضاح المكنون ١/ ٨٤، ١٢٨، ٥٤٤ وغيرها، دليل مؤرخ الغرب ص٢٤٥، الأعلام ١/ ٢٠١، معجم المؤلفين ١/ ٢٣٥، نشر المثاني (موسوعة إعلام المغرب ٦/ ٢١٣٣). واللمطي نسبة إلى لَمَط ـ بفتحتين ـ من قرى سجلماسة أيام عمرانها (انظر: الأعلام ١/ ٢٠٢) وسجلماسة سبق ضبطها، والبكري الصديقي نسبة لأبي بكر الصديق ﷺ.

(٦) انظر: الأعلام ١/ ٢٠١.

(٧) الشجرة ١/ ٣٥٢.

صحب عبدَ العزيز الدبّاغ وانتفع به وألف فيه الذهب الإبريز، وأخذ عن الشيخ محمد بن عبد القادر، والشيخ محمد القسنطيني، وأبي العباس بن الحاج وغيرهم، وأخذ عنه التاودي والقادري ومحمد بن حسن البناني وعمر الفاسي وغيرهم.

قال القادري: له باع وتبحُّر في المنطق والبيان والأصول والحديث والقراءات والتفسير[1]. توفي بالطاعون ببلده يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين ومائة بعد الألف، ودفن مع شيخه عبد العزيز الدبّاغ خارج باب الفتوح في عدوة فاس الأندلس.

وله: **القول المعتبر في جملة البسملة هل هي إنشاء أو خبر؟**[2].

وتفسير لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤][3].

قال القادري: واختلف في هذا الكتاب أهلُ عصره، فمنهم من استحسنه ومنهم من أنكره عليه وشنّعه وهم الأكثر، ومن جملتهم سيدي الكبير السرغيني فألف كتاباً في الرد عليه، ومن أراد الوقوف على الحق فلينظر التأليفين معاً.

وله أيضاً: الذهب الإبريز (جزءان) جمع فيه كلاماً لشيخه عبد العزيز بن مسعود الدبّاغ ومساجلات بينهما، وشرح على جمع الجوامع، وكشف اللبس عن المسائل الخمس، ورد التشديد في مسألة التقليد، وإنارة الأفهام لسماع ما قيل في دلالة العام، وشرح المحلى على جمع الجوامع، وتقييدات على السلم للأخضري، وتقاييد أجوبة[4].

٢٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مفرج المرادي العشاب، أبو العباس شهاب الدين الأموي الإشبيلي القرطبي[5]:

---

(١) نشر المثاني (الموسوعة ٦/ ٢١٣٣).

(٢) الشجرة ١/ ٣٥٢، ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط وأخرى بالحسنية (انظر: بروكلمان: الملحق ٢/ ٧٠٤، الفهرس الشامل ٢/ ٧٦١).

(٣) الإعلام ١/ ٢٠٢.

(٤) انظر: المصدر السابق، معجم المؤلفين ١/ ٢٣٥، معجم المفسرين ١/ ٥٧.

(٥) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٦٦، معجم الحفاظ والمفسرين ص٢١٤، معجم المفسرين ١/ ٦٨، العمر ١/ ١/ ١٦٠ رقم ١٨، شذرات الذهب ٦/ ١١٢، أزهار الرياض ٤/ ٢٧٩، نفح الطيب ٦/ ٢٣٩، الأعلام ١/ ٢٢٣، برنامج الوادآشي ص٤٠٩، =

وزير تونس الملقب: ابن الرومية[1]. قال الداوودي: إمام كامل مقرئ ثقة[2]، أصله من بيت أندلسي انتقل أوائله من قرطبة إلى تونس. ولد بتونس في حدود سنة خمسين وستمائة[3].

تربّى في حجر والده، وكان أبوه من رجالات الدولة الحفصية وتولى لهم خطة الحجابة. قرأ على أبي القاسم بن البرّاء وأحمد بن الغماز وعبد الحميد بن أبي الدنيا وأبي القاسم ابن زيتون. وبرع في العلوم لا سيما في الحديث الشريف[4]، وحدّث عن يوسف ابن خميس وغيره، وبرع في النحو وأقرأه[5]. روى القراءات عن عبد الله بن يوسف صاحب الحصار، وروى عنه محمد بن أحمد اللبّان، وعبد الوهاب القروي، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي زكنون[6]. وقد أخذ عنه جماعة منهم ابن مرزوق الخطيب المفسر[7]، وذكره في فهرست شيوخه وقال في شأنه: هو من أعظم من لقيت بثغر الإسكندرية وأكثرهم تحصيلاً، قرأت عليه بعض موطأ الإمام وكتاب الشفا.

ومن تلاميذه أيضاً: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي المفسّر صاحب ملاك التأويل[8]. وقد نحا العشاب مسلك أبيه في الانخراط في الوظائف فوزر لزكريا بن أحمد اللحياني[9]، وتولى خطة الكتابة فرئاسة ديوان الإنشاء على عهد الأمير أبي بكر المتوكل على الله، ولم يزل بهذا المنصب الرفيع إلى أن تغير عليه الأمير لأسباب نجهلها، فخرج من تونس إلى الحج وتجول في الأقطار الشرقية. ثم عاد إلى المغرب وقصد الأندلس ونزل بغرناطة ضيفاً مكرَّماً على ملوكها من بني نصر. وقد تلقاه وزيرهم الشهير لسان الدين بن

= الدرر الكامنة ١/ ٢٥٦، ذيل العبر ص١٩١، طبقات القرّاء ١/ ١٠٦، معجم المؤلفين ١/ ٢٣٩، الوافي بالوفيات ٧/ ٣١٩.

(١) انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٥. (٢) الطبقات ١/ ٦٦.

(٣) في الوافي بالوفيات الدرر الكامنة: مولده سنة تسع وأربعين.

(٤) العمر ١/ ١/ ١٦٠. (٥) الشذرات ٦/ ١١٢.

(٦) انظر: غاية النهاية ١/ ١٠٦.

(٧) هو محمد بن أحمد بن محمد: تأتي ترجمته.

(٨) انظر: مقدمة ملاك التأويل ١/ ٧٢، ٧٩، ٨٠.

(٩) الوافي بالوفيات ٧/ ٣١٩.

الخطيب بحفاوة زائدة وآنس غربته في تلك المدة. ترجمه ابنُ الخطيب في كتابه الإكليل فقال في حقه:

جوّاد لا يتعاطى طلقه، وصبح فضل لا يماثل فلقه، نشأ مقضي الديون مفدى بالأنفس والعيون، والدهر ذو ألوان، ومارق حرب عوان، والأيام كرات تتلقف، وأحوال لا تتوقف، فأولى بهم الدهر وأنحى، وأغام جوهم بعقب ما أصحى، فشملهم الاعتقال، وتعاورتهم النوب الثقال، واستقرت بالمشرق ركابه، وحطت به أقتابه، فحج واعتمر، واستوطن تلك المعاهد وعمّر، وعكف على كتاب الله تعالى فجوّد الحروف وقرأ المعروف، وقيد وأسند، وتكرر إلى دور الحديث وتردد، وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل، ولما استقر به قراره، واشتمل على جفنه غراره، بادرت إلى مؤانسته وثابرت على مجالسته، فاجتليت للسر شخصاً، وطالعت ديوان الوفاء مستقصى، وشعره ليس بحائد عن الإحسان، ولا غفل عن النكت الحسان[1].

وعاد العشاب بعد ذلك إلى تونس ولكن لم يقم فيها إلا يسيراً، وسافر منها إلى المشرق ثانية واستقر آخراً بمدينة الإسكندرية، وأقبل على تدريس العلوم لا سيما التفسير والحديث. وكانت وفاته بثغر الإسكندرية في ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة عن سبع وثمانين سنة[2].

له: **تفسير القرآن**: جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والكشاف للزمخشري[3].

وله أيضاً: كتاب في المعاني والبيان، وديوان شعر[4].

---

(١) انظر: العمر ١/١/١٦١.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٦/١١٢.

(٣) ذكر ابن الجزري في غاية النهاية أنه تفسير صغير. والموجود منه نسخة في عشرة أجزاء ينقصها الجزء الثالث وبعض السادس، مخطوطة بدار الكتب المصرية، ومنها فيلم بمعهد المخطوطات بالقاهرة (انظر: الفهرس الشامل ١/٢٤٥ العمر ١/١/١٦١).

(٤) انظر: غاية النهاية ١/١٠٦، العمر ١/١/١٦١.

٢٤ ـ أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس البَسِيلي[١]:

فقيه مالكي، مفسر، من أهل تونس؛ استوطنتها أسرته، وقيل: من أهل المسيلة بالجزائر[٢]، أخذ عن أبي مهدي عيسى الغبريني وغيره، وكان من كبار تلاميذ محمد بن محمد بن عرفة الورغمي[٣]، حضر دروسه ابتداءً من سنة خمس وثمانين وسبعمائة[٤]. وكان يقيد ما يملي شيخه من الأبحاث العلمية أثناء دروسه، فجمع من تقريره تفسيراً على آيات من كلام الله تعالى[٥]. وأخذ

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٧١، التفسير واتجاهاته بإفريقية ص٢٨٢، الديباج ٧٧، نيل الابتهاج ٧٧، العمر ١/ ١/ ١٧٢ رقم ٢١، كشف الظنون ص٤٣٨، الأعلام ١/ ٢٢٧، تراجم المؤلفين ١/ ٩١، تعريف الخلف ٢/ ٧٣، توشيح الديباج ص٥٨، الحلل السندسية ١/ ٦٣٣، شجرة النور الزكية ١/ ٢٥١، وتحرف فيه محمد بن عمر فقال: أحمد بن عمر، الضوء اللامع ١١/ ١٩٥ (الأنساب)، فهرس الرصاع ص٢٧٥ معجم أعلام الجزائر ص٣٧، معجم المؤلفين ١/ ٢٥٣، بروكلمان ٢/ ٢٤٩، مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة الورغمي (ملتقى الإمام ابن عرفة ١٩٧٦ ص٣٩٧)، مجلة دعوة الحق، ذي القعدة (١٣٩٣هـ) ص١٥٥، مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأُبيّ ١/ ٢٧ ـ ٣١ والبسيلي: أصلها المسيلي كما ذكر سعد غراب في ملتقى ابن عرفة، وأُبدلت الميم باء على لهجة كما في مكة وبكة على قول، فالباء والميم قد يتعاقبان (انظر: النهر الماد من البحر المحيط ٣/ ٥) وقد وقع في تعريف الخلف وتبعه صاحب معجم أعلام الجزائر بالميم، وقال الحافظ ابن حجر: المسيلي بالفتح وكسر المهملة ثم ياء ساكنة ثم لام ـ نسبة إلى بلد المسيلة بالمغرب (تبصير المنتبه ٤/ ١٣٦٥).

(٢) انظر: معجم المفسرين ١/ ٧١ وهو أقوى للنسبة المذكورة آنفاً، ويمكن الجمع بأن يقال: ربما كانت ولادته بالمسيلة وانتقل إلى تونس، لا سيما وولادته غير معروفة، أو يقال: أصل أسرته من المسيلة وولادته بتونس .والله أعلم.

والمسيلة: مدينة عتيقة بناها الرومان على بعد نحو مائة وأربعين ميلاً من بجاية، وهي حالياً تبعد مائة وتسعين كيلاً منها، ويبدو أنها درست فاختطها مرة أخرى أبو القاسم محمد بن المهدي وهو ولي عهد لأبيه وتسمى المحمدية (انظر: وصف إفريقية ٢/ ٥٢، معجم البلدان ٥/ ١٥٣) وقالت وسيلة بلعيد: هي عاصمة إقليم الزاب (انظر: التفسير واتجاهاته بإفريقية ص٢٨٢).

(٣) تأتي ترجمته.

(٤) ذكر الأستاذ سعد غراب أنه وقف في ثنايا تقييد البسيلي على نص بالتلقي على ابن عرفة وحضور مجلسه سنة ثلاث وثمانين (انظر: مدخل لدراسة تفسير ابن عرفة ص٣٩٧).

(٥) انظر: توشيح الديباج ص٥٨.

أيضاً عن أبي الحسن البطرني، وعن ولي الدين بن خلدون، وكانت له صحبة في زمان الدراسة بالأمير العالم الحسين الحفصي.

وتوفي خلال سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة[1] ودفن بالزلاج[2].

له: **تفسيران على القرآن الكريم**[3]: **تقييد كبير**[4] جمعه من إملاءات شيخه ابن عرفة في دروسه التفسيرية، وأضاف له زيادات يقع في مجلدين. وحصلت له بسببه قصة مع رفيقه في العلم الأمير الحسين، وهي أن الأمير لما سمع بهذا التفسير أراد الوقوف عليه فطلبه منه فامتنع المؤلف وماطله، فألح عليه في الطلب وأرسل له أعوانه، فلما رأى البسيلي الجد أخذ من كتابه من سورة الرعد إلى الكهف وأرسل إليه الباقي، وبقي التفسير عند الأمير إلى أن قتل وبيع في تركته. وسافر به مشتريه إلى بلاد السودان، وهناك أخذت منه نسخ وانتشر في البلاد على ما فيه من النقص[5].

قال البسيلي في مقدمة كتابه: هذا تقييد على كتاب الله المجيد، قصدت فيه جمع ما تيسر حفظه وتقييده من مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة رحمه الله تعالى مما كان يبديه هو أو بعض حذّاق طلبة المجلس زيادة على كلام المفسرين، وأضفت على ذلك في بعض الآيات شيئاً من كتب التفسير مما سمح به الخاطر[6]،

---

(١) وقال في كشف الظنون: سنة ثلاثين، وعنه نقل بروكلمان، قال حسن حسني: وهو غلط.

(٢) الزلاج: من مناطق تونس دفن بها جماعة من المشاهير وهي غير الزلاغ: منطقة جبلية قرب فاس وبها قبور لبعض الصالحين (انظر: وصف إفريقية ١/ ٢٩٢، ٢٩٣).

(٣) انظر: معجم المفسرين ١/ ٧١.

(٤) منه عدة نسخ في الخزانة العامة بالرباط وبالخزانة الملكية بها، وبخزانة تمكروت بسوس بالمغرب، وبدار الكتب الوطنية بتونس، وفي المكتبة الوطنية بالجزائر، وبجامع القرويين بفاس، وبمكتبة الزاوية الحمزية بتافيلالت، وبخزانة فيض الله أفندي بإستامبول، وبمكتبة داماد إبراهيم باشا، وبمتحف الجزائر، ومكتبة قليج علي باشا، والمكتبة الوطنية بمدريد (انظر: العمر ١/ ١/ ١٧٢، الفهرس الشامل ١/ ٤٥٢).

(٥) العمر ١/ ١/ ١٧٢.

(٦) مخطوطة الرباط رقم ٦١١ (انظر: التفسير واتجاهاته بإفريقية ص٢٨٦)، وانظر: حاشية تفسير ابن عرفة رواية الأبيّ ١/ ٥٩.

تقييد صغير[١] عن ابن عرفة لخصه من الكبير يقف عند سورة الصف، كما أنه لا يوجد به تفسير سورة الشورى، والزخرف، والنجم، والقمر[٢]. وقيل: إن البسيلي لما طولب بإعارة تأليفه اختصر منه تقييداً صغيراً، وهو الموجود بيد الناس[٣].

قال محمد المنوني: وقام بتكميل هذا النقص الواقع في التقييد الصغير ابن غازي المكناسي[٤] المتوفى سنة تسعمائة وتسعة عشر[٥].

وله تآليف عديدة ومصنفات حسنة منها: شرح على المدونة، وشرح على الخزرجية في العروض، وشرح على الجمل في مختصر نهاية الأمل للخونجي في المنطق[٦].

٢٥ ـ أحمد بن محمد بن أحمد (حميدة) أبو العباس ابن الخوجة[٧]:

قال عنه مخلوف: علم الأعلام قدوة الأنام شيخ الإسلام. ووصف ولده محمداً بأنه عزيز إفريقية وابن عزيزها[٨]. ولد بتونس في شعبان سنة خمس وأربعين ومائتين وألف، نشأ بين يدي أبيه وأخذ عنه وعن أعلام عصره، وتولى التدريس والخطابة والإمامة، كما ولي قضاء الحنفية، وأخذ عنه جماعة منهم ولده محمد، وتدرج حتى اعتلى مشيخة الإسلام في السابع والعشرين من صفر سنة أربع وتسعين ومائتين وألف، وبقي على خطته إلى أن توفي بتونس في ذي الحجة سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة.

له: **تقارير على حاشية عبد الحكيم السيالكوتي على تفسير البيضاوي**[٩].

---

(١) منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط.

(٢) معجم المفسرين ١/ ٧١.

(٣) العمر ١/ ١/ ١٧٢.

(٤) اسمه: محمد بن أحمد بن محمد، تأتي ترجمته.

(٥) مجلة دعوة الحق ص١٥٥.

(٦) انظر: فهرس الرصاع ص٢٧٧.

(٧) مصادر ترجمته: الأعلام ١/ ٢٤٨، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث ص٣٧٣، تراجم الأعلام ص٩٣، تراجم المؤلفين ٢/ ٢٤٤، عنوان الأريب ٢/ ١٣٧، فهرس الفهارس ١/ ٢٨٣، معالم التوحيد ص١٢٢، معجم المؤلفين ١/ ٢٦٣، ١/ ٢/ ٩٤٦ رقم ٢٧٤.

(٨) انظر: شجرة النور الزكية ١/ ٤٤٠.

(٩) هكذا سماه صاحب عنوان الأريب، ونسبه الشيخ محمد الخضر حسين إلى ولده محمد=

وله أيضاً: الانتفاع بشواطئ الأبحار ومعظم الأنهار، الكردار والحبس على مقتضى المذهب الحنفي، كشف اللثام عن محاسن الإسلام، حاشية على الدرر أكمل بها تأليف والده، إجازة مروياته، تحقيقات وفتاوى كثيرة[1].

٢٦ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد التلمساني المالكي الأشعري أبو العباس شهاب الدين المَقَّري[2]:

المؤرخ الأديب الحافظ الفقيه صاحب نفح الطيب، كان آية في علم الكلام والتفسير والحديث.

ولد في تلمسان بالمغرب حوالي سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة، وقد انتقل إليها جد أسرته من مقرة ونشأ بها، ووجد في عمه سعيد عالم تلمسان ومفتيها نعم الأستاذ والموجه القدوة والمربي، فأخذ عنه الفقه والحديث، ثم انتقل إلى فاس وحضر فيها المجالس العلمية يفيد ويستفيد، ونال مكانة مرموقة وأجازه أقطاب العلم، وحضر مجلس علي بن عمران السلاسي في جامع القرويين،

= (انظر: تونس وجامع الزيتونة ص١٢٠) والسيالكوتي: اسمه عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي البنجابي (ت١٠٦٧هـ) وحاشيته على تفسير البيضاوي منها نسخ كثيرة مخطوطة (انظر: الفهرس الشامل ٢/٦٩٨ ـ ٧٠١).

(١) انظر: عنوان الأريب ٢/ ١٤٠، فهرس الفهارس ١/ ٢٨٤.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٦٣، معجم أعلام الجزائر ص٣٠٩، فهرس الفهارس ١/٣٣٧، خلاصة الأثر ١/ ٣٠٢، تعريف الخلف ١/ ٤٤، البستان ص١٥٥، آداب اللغة ٣/ ٣٠١، تراجم إسلامية ص٢٤٥، الأعلام ١/ ٢٣٧، هدية العارفين ١/ ١٥٧، كشف الظنون ٧٢، ١١٢٤، ١٢٣٤، إيضاح المكنون ١/ ٢٠، ٦٧، ٩٤ وغيرها، معجم المؤلفين ١/٢٤٨، شجرة النور ١/ ٣٠٠، بروكلمان ٢/ ٢٩٦، الملحق ٢/٤٠٧، ريحانة الألباب ٢/ ١٧٤، اليواقيت الثمينة ١/٢٩، التاج المكلل ص٣٢٤، وسلافة العصر ص٥٨٩، صفوة من انتشر ص٧٢، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ٢/١٠٦، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٢٩٤). وانظر: مقدمة نفح الطيب، مقدمة روضة الآس، مقدمة أزهار الرياض، رسالة: المقري صاحب نفح الطيب للحبيب الجنحاني التونسي، رسالة: المقري وكتابه نفح الطيب لعثمان الكعاك التونسي. والمقري: نسبة إلى مَقَّرة ـ بفتح الميم وتشدد القاف المفتوحة ـ من قرى تلمسان.

وناقشه في بعض مسائل الفقه، فاعترف له السلاسي بالتفوق عليه وأقر له بقوة الحجة والنباهة.

ثم انتقل إلى مراكش في نفس السنة حيث اصطحبه أحد قوّاد السلطان أحمد المنصور ملك المغرب إليها ليلتحق ببلاطه، وفيها تعرف بالعلماء والأدباء داخل مجلس المنصور وخارجه، وسر الخليفة المنصور السعدي بمقدمه وأكرمه وقربه.

وتعرَّف المقري في مراكش على جماعة من العلماء والأدباء جرت بينه وبينهم مطارحات ومداعبات ومساجلات ذكر بعضها في كتابه روضة الآس. وممن أخذ عنهم العلم الشيخ أحمد بابا والقصّار وغيرهما.

وفي منتصف ربيع الثاني سنة عشر وألف عاد إلى فاس ثم غادرها منتصف ذي القعدة إلى مسقط رأسه تلمسان.

وفي أوائل سنة ثلاث عشرة قصد فاساً مرة ثانية، فأُسندت إليه ولاية الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين بعد وفاة الشيخ الهواري.

وخرج من فاس للحج هارباً فيمن هرب من العلماء من الإفتاء لأجل السلطان في فتوى طلبها من العلماء بشأن إعطاء العرائش للنصارى[1]، فدخل القاهرة فألقى في مصر عدداً من الدروس في علم الحديث وعلم الكلام، ومنها توجه إلى الديار المقدسة وعاد إلى القاهرة فأقام نحو شهرين ثم دخل القدس الشريف والشام وتكررت زياراته إلى الحجاز وأملى بها دروساً عديدة. ونال شهرة واسعة وحفاوة من أهل البلاد التي دخلها ودرس فيها، وله شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره.

أخذ عنه من لا يعد كثرة من أهل المشرق والمغرب منهم عيسى الثعالبي وعبد القادر الفاسي وميارة. توفي بالقاهرة ـ بعد أن ترك تراثاً ضخماً منوعاً بين النحو الأدب والتاريخ وعلم الحديث والكلام والتفسير والقصائد والتصوف والفقه[2] ـ في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وألف، ودفن بمقبرة

---

(١) انظر: الشجرة ١/ ٣٠٠.

(٢) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢٤٩.

المجاورين. وقيل: توفي بالشام مسموماً عقب عودته من استانبول[1].

له: **إعراب القرآن**[2]. **توجيه القرآن**[3]. وله أيضاً: كتابه الشهير: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، روضة الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس، حسن الثنا في العفو عمن جنى، عرف النشق في أخبار دمشق، أرجوزة إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنّة، أرجوزة زهر الكمامة في العمامة، فتح المتعال في وصف النعال (النبوية)، الغث والسمين والرث والثمين، شرح مقدمة ابن خلدون، الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين، البدأة والنشأة في النظم والأدب[4].

٢٧ ـ أحمد بن محمد بن الحسن أبو العباس التطواني الرهوني[5]:

مؤرخ أديب له اشتغال **بالتفسير**، نسبته إلى رهونة[6] من قبائل نواحي وزان. ولد بتطوان سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف، وتعلم بها وبفاس وكان شيخ الجماعة بها، وولي مناصب آخرها رئاسة المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي بتطوان.

قال عنه ابن سودة: العلّامة المشارك المطّلع المدرّس الشهير[7]. توفي ببلده صباح يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ودفن بعد صلاة العصر من يومه.

له كتب منها: **تعقيب على إنكار الشيخ محمد عبده المفسر المصري**[8] **كون النبي ﷺ سُحر عند تفسيره للمعوذتين** في كتابه تفسير جزء عم. **تنميةُ**

---

(١) انظر: الأعلام ١/٢٣٧.
(٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٣.
(٣) منه نسخة بالأزهرية. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٦٨٤).
(٤) الأعلام ١/٢٣٧، الشجرة ١/ ٣٠٠.
(٥) مصادر ترجمته: الأعلام ١/ ٢٥٣، معجم المؤلفين ١/٢٥٦، تاريخ تطوان ١/ ٥٠، الفهرس الشامل ٢/٨٢٨، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٢٨٨).
(٦) رهونة: جبل من جبال الهبط التي تسكنها قبائل غمارة وهي من أقاليم مملكة فاس (انظر: وصف إفريقية ١/ ١٩٣، ٣٢٠).
(٧) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/٣٢٨٨).
(٨) تأتي ترجمته في المحمدين من الوافدين.

الأنام على ما في كتاب الله من المواعظ والأحكام[1].

وله أيضاً: عمدة الراوين في تاريخ تِطَّاوين[2] في عشرة أجزاء، رحلة إلى الحج، اختصار نفح الطيب في أربعة أجزاء صغيرة، الرحلة المكية، اختصار الاستقصا[3] وغيرها.

٢٨ ـ أحمد بن محمد بن زكري المانوي أبو العباس المغراوي التلمساني[4]:

عالم تلمسان ومفتيها في زمنه.

فقيه ناظم ناثر مشارك في بعض العلوم كالتفسير والمنطق والبيان وعلم الكلام[5]. أخذ عن المفسر ابن مرزوق الحفيد[6]، والمفسر ابن زاغو[7]، وقاسم العقباني، ومحمد بن العباس وغيرهم.

رآه ابن زاغو يتيماً صغيراً وهو يعمل في الحياكة بنصف دينار في الشهر فأعجبه ذكاؤه فسأله عن ولي أمره فقال: أمي. فذهب إليها وتعهد بأن يعطيها في كل شهر نصف دينار وأن يفقّه ولدها ويؤدبه، فرضيت، واستمر إلى أن نبغ واشتهر[8]. أخذ عن أئمة منهم: أحمد بن أطاع الله، والشيخ زروق،

---

(١) منهما نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/٨٢٨).

(٢) تِطّاوين: ـ بكسر التاء الفوقية وتشديد الطاء المهملة ـ ومعناها عين واحدة باللغة الإفريقية، سميت بذلك لأن أميرتها كانت عوراء، مدينة صغيرة على بعد نحو ثمانية أميال من مضيق جبل طارق (انظر: وصف إفريقية ١/٣١٨).

(٣) الأعلام ١/٢٥٣.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٧٢، معجم أعلام الجزائر ص٤٠، نيل الابتهاج ص٨٤، البستان الظريف ص٣٨، درة الحجال ١/٩٠، شجرة النور الزكية ١/٢٦٧، تعريف الخلف ١/٣٨، الأعلام ١/٢٢٠، معجم المؤلفين ١/٢٦٥، كشف الظنون ص١١٥٧، وفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/٧٩٨). والمغراوي: نسبة إلى قبيلة مغراوة البربرية، وهي فرع من قبيلة صنهاجة كبرى شعوب الأفارقة البيض (انظر: وصف إفريقية ١/٣٦، ٣٨).

(٥) معجم المؤلفين ١/٢٦٥.

(٦) محمد بن أحمد بن محمد تأتي ترجمته.

(٧) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن تأتي ترجمته.

(٨) الأعلام ١/٢٣١.

وابن مرزوق حفيد الحفيد وغيرهم، وكان له منازعات مع الشيخ السنوسي في مسائل من العلم.

مدحه التنبكتي بقوله: العالم الحافظ المتفنن الإمام الأصولي الفروعي المفسر الأبرع المؤلف الناظم الناثر[1]. توفي في صفر سنة ثمانمائة وتسعة وتسعين.

له من المؤلفات: شرح الورقات للجويني، كتاب في مسائل القضاء والفتيا، بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب، منظومة كبرى في علم الكلام فيها أكثر من ألف وخمسمائة بيت، فتاوى كثيرة[2].

٢٩ ـ أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن شهاب الدين أبو الفيض الغُماري الحسني الأزهري[3]:

صوفي فقيه محدث شافعي المذهب شيخ الطريقة الصديقية. انتقل جده عبد المؤمن من تلمسان إلى قبيلة غمارة، وينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي ﵄. ولد بناحية تطوان يوم الجمعة سنة عشرين وثلاثمائة وألف، وبعد شهرين من مولده رجع به والدُه إلى طنجةَ فنشأ بها نشأةَ عفةٍ وطهارة، وتعلم الكتابة والقراءة، وحفظ كتاب الله المبين، ودرس على يد والده بالجامع الكبير بطنجة ألفية ابن مالك والمختصر الخليلي وصحيح الإمام البخاري، وتعلم علم الرسم والنحو والفقه والتوحيد على تلميذ والده في الطريقة والعلم العلّامة العربي بن أحمد بودرة الغربي، ودرس على يد الشيخ العلّامة الصوفي السيد أحمد بن عبد السلام العيادي السميحي الغماري الطنجي المختصر الخليلي، وعلى الشيخ الشريف العلّامة محمد بن جعفر الكتاني الحديث.

---

(١) نيل الابتهاج ص٨٤.

(٢) الشجرة ١/٢٦٧، معجم المؤلفين ١/٢٦٥.

(٣) مصادر ترجمته: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من العلماء المعاصرين ص٣٤، الأعلام ١/٢٥٣، معجم المؤلفين ١/٢٨٥ إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٩/٣٣٥٧).

ومر على الجزائر زائراً ودخل الإسكندرية كذلك، وحل بعاصمة الكنانة ودرس في الأزهر الشريف، وقرأ على الشيخ العلّامة محمد إمام السقا وعلى العلّامة الفقيه شيخ الشافعية بالديار المصرية محمد الشرقاوي النجدي، وعلى علّامة الديار المصرية الفقيه المفسر الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي القاهري **التفسير** وغيره، وعلى الفقيه العلّامة محمد بن إبراهيم السمالوطي القاهري المالكي **تفسير البيضاوي** وغيره، ودرس أيضاً على أحمد بن نصر، والشيخ محمد شاكر، والشيخ محمود خطّاب السبكي، والشيخ خليل المالكي، والشيخ حسن حجازي، وبعد تعلمه عاد إلى طنجة، وقد أجيز عدة إجازات من مشايخه الذين درس عليهم، كما رحل إلى الديار الحجازية صحبة والده لحج بيت الله الحرام، وذلك قبل، وحج بعد ذلك مرات عدة.

قال ابن الحاج السلمي عنه: صاحب مشاركة في كثير من فنون المعارف الإسلامية وضروب العربية إلا أن له تخصصاً في علوم الحديث ومعرفة بتراجم الرواة وطرق الجرح والتعديل، وقد تعلمه من نفسه دون أن يتتلمذ فيه على أحد. وله أيضاً في مضمار **التفسير** والأصول والتاريخ[١]. توفي بالقاهرة يوم الأحد غرة جمادى الثانية سنة ثمانين وثلاثمائة مبعداً عن بلده لأنه كان من المضطَهدين في مسقط رأسه طنجة، وحُكم عليه بالنفي مدة[٢].

له مؤلفات عديدة مخطوطة ومطبوعة منها: **رياضُ التنزيه في فضلِ القرآن وفضلِ حامليه**[٣]، وهو مخطوط.

وكثير من مؤلفاته رسائل حديثية يفرد كل حديث برسالة، ومن ذلك: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، درء الضعف عن حديث من عشق فعف، جمع الطرق والوجوه لحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

وله أيضاً: التصور والتصديق بأخبار سيدي محمد الصديق، إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور، إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين

---

(١) انظر: إسعاف الإخوان ص٣٨.

(٢) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/ ٣٣٥٧).

(٣) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢٨٥.

في الحضر، تشنيف الآذان باستحباب السيادة في اسمه ﷺ في الصلاة والإقامة والأذان، البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي والرد على ابن تيمية الحنبلي، بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري، الأسرار العجيبة في شرح أذكار ابن عجيبة، إعلام الأذكياء بنبوة خالد بن سنان بعد المسيح وقبل خاتم الأنبياء(١).

٣٠ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي، أبو العباس التونسي القصّار(٢):

نحوي، مفسر، كان حياً سنة تسعين وسبعمائة وهو من المعاصرين لابن عرفة الورغمي. قال مخلوف: كان إماماً علّامة محققاً عارفاً بالنحو وغيره(٣)، أخذ عنه المفسران ابن مرزوق الحفيد(٤)، وأبو العباس البسيلي(٥) وغيرهما.

من تآليفه: **حاشية على الكشاف في التفسير للزمخشري**(٦). وله أيضاً: مختصر على البردة، شرح شواهد المقرب(٧).

٣١ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن زاغو المغراوي أبو العباس التلمساني(٨):

فقيه عابد فرضي مفسر من فقهاء المالكية، من أهل تلمسان. ولد سنة

---

(١) ساق مؤلفاته كلها المطبوع منها والمخطوط صاحب إسعاف الإخوان ص٣٦ ـ ٣٨.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٢، نيل الابتهاج ص٧٤، شجرة النور ١/ ٢٢٦، معجم المؤلفين ١/ ٢٧٣.

(٣) الشجرة ١/ ٢٢٦.

(٤) هو محمد بن أحمد تأتي ترجمته.

(٥) هو أحمد بن محمد تقدمت ترجمته.

(٦) معجم المفسرين ٢/ ٧٦٢.

(٧) معجم المؤلفين ١/ ٢٧٣، والمقرب كتاب في النحو للمبرد (انظر له ولشروحه: كشف الظنون ٢/ ١٨٠٥).

(٨) معجم المفسرين ١/ ٧١، مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ)، معجم المؤلفين ١/ ٢٧٢، نيل الابتهاج ص٧٨، ٧٩، الحلل السندسية١/ ٤/ ١٠٨٦، معجم أعلام الجزائر ص٤٠، البستان الظريف ص٤١ (وجاء اسمه فيه منسوباً لجده)، الأعلام ١/ ٢٢٧، شجرة النور الزكية ١/ ٢٥٤، مجلة دعوة الحق (ذي القعدة ١٣٩٣ ص١٥٩)، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٥١) وجاء فيها منسوباً لجده. والمغراوي: نسبة إلى قبيلة مغراوة البربرية. وسبق ذكرها.

اثنتين وثمانين وسبعمائة، أخذ عن سعيد العقباني المفسر[1]، وأبي يحيى الشريف التلمساني وجماعة، من تلاميذه أحمد بن محمد بن زكري الفقيه الأصولي المفسر[2]، وأبو زكريا يحيى المازوني، والحافظ التنيسي، وأبو الحسن القلصادي.

ذكره القلصادي في رحلته وأثنى عليه كثيراً وقال: كان أعلم الناس في وقته بالتفسير وأفصحهم[3]. توفي في ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكانت جنازته مشهودة في غاية الاحتفال.

له: **تفسير الفاتحة**. قال التنبكتي: إنه في غاية الحسن كثير الفوائد[4]، **مقدمة في التفسير**[5]. وله أيضاً: منتهى التوضيح في الفرائض، شرح التلمسانية في الفرائض أيضاً، شرح تلخيص والده، شرح حكم ابن عطاء الله، شرح مختصر خليل من الأقضية إلى آخره، شرح مختصر ابن الحاجب، أجوبة فقهية، وله فتاوى كثيرة[6].

٣٢ ـ أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي أبو العباس ابن البناء المراكشي[7]:

عالم في الرياضة والفلك مشارك في كثير من العلوم. ولد بمراكش بقاعة ابن ناهض تاسع ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان أبوه بنّاءاً

---

(١) تأتي ترجمته. (٢) سبقت ترجمته.

(٣) انظر: الشجرة ١/ ٢٥٤، معجم المفسرين ١/ ٧٢.

(٤) نيل الابتهاج ص٧٩.

(٥) انظر: شجرة النور ص٢٥٤، البستان ص٤٢، مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ) ومنه نسخة باسم «في اختتام التفسير» بالأسكوريال (الفهرس الشامل ١/ ٤٦١).

(٦) انظر: الشجرة ١/ ٢٥٤، الأعلام ١/ ٢٢٧، معجم المؤلفين ١/ ٢٧٢.

(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٦٧، الوفيات لابن قنفذ ص٣٤٣، نيل الابتهاج ص٦٥، الأعلام ١/ ٢٢٢، جذوة الاقتباس ١/ ١٤٨ الدرر الكامنة ١/ ٢٧٨، البدر الطالع ١/ ١٠٨، كشف الظنون ص٤٧٢، ٩٤٩، ١١٧٤، إيضاح المكنون ١/ ١٦١، هدية العارفين ١/ ١٠٤، معجم المؤلفين ١/ ٢٧٨، الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام ١/ ٣٧٥، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٠٢، شرف الطالب ووفيات الونشريسي (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٠٣، ٦٠٤).

وطلب هو العلمَ فنبغ في فنون شتى. أخذ عن قاضي الجماعة محمد بن علي المراكشي وأبي عبد الله محمد بن أبي البركات وأبي العباس أحمد بن محمد المدعو ابن أبي عطاء وأبي الحسين ابن أبي عبد الرحمن وغيرهم.

قال الشوكاني: كان فاضلاً عاقلاً نبيهاً انتفع به جماعة في التعليم، وكان يشتغل من بعد صلاة الصبح إلى قريب الزوال مدة، إلى أن كان في سنة تسع وتسعين وستمائة فخرج إلى صلاة الجمعة في يوم ريح وغبار فتأذى بذلك وأصابه يبس في دماغه، وكان له مدة لا يأكل ما فيه روح، فبدأت منه أحوال لم تعهد وهيئات عجيبة، وصار يكاشف كل من دخل عليه ويخبره بما هو عليه، فأمر الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم الأغماتي أهله أن يحجبوه، فأقام سنة ثم صح وخرج إلى الناس، وصار يذكر ما جرى له من ذلك وفيه عجائب. منها: أنه رأى صوراً علوية وجوههم مضيئة تكلموا بعلوم جمة تتعلق بمعاني القرآن بأساليب بديعة قال: ثم هجم علي جماعة في صور مفزعة... فذكر كلاماً طويلاً[١].

قال ابن رشيد: لم أرَ عالماً بالمغرب إلا رجلين: ابن البناء العددي بمراكش، وابن الشاط بسبتة[٢]. توفي بمراكش عشية يوم السبت السادس من رجب سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ودفن خارج باب أغمات.

له: **حاشية على الكشاف، تفسير الباء من البسملة، جزء صغير على سورتي (الكوثر) و(العصر)، تسمية الحروف وخاصية وجودها في أوائل سور القرآن، كتاب نحا فيه منحا ملاك التأويل. عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل**[٣].

وأخرج أكثر من سبعين كتاباً في العدد والحساب والهندسة والجبر والفلك والتنجيم، وبقي كتابه (تلخيص أعمال الحساب) معمولاً به في المغرب[٤] حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وشرحه كثيرون من العلماء واقتبس عنه علماء الغرب.

---

(١) البدر الطالع ١/١٠٨ ـ ١٠٩.
(٢) انظر: معجم المفسرين ١/٦٧.
(٣) انظر: معجم المفسرين ١/٦٧.
(٤) وتُرجم للفرنسية (انظر: دائرة المعارف ١/١٠٢).

ومن مؤلفاته أيضاً: اللوازم العقلية في مدارك العلوم، الروض المريع في صناعة البديع، منتهى السول في علم الأصول، الأصول والمقدمات في الجبر والمقابلة، منهاج الطالب لتعديل الكواكب، كليات في المنطق وشرحها، المقالات في الحساب، جزء في المساحات، جزء في الأسطرلاب، جزء في الأنواء، قانون في معرفة الأوقات بالحساب(١).

٣٣ ـ أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي(٢):

من أهل سنكراي. قال البرتلي: كان رحمه الله تعالى عالماً فقيهاً متقناً للتفسير، نحوياً لغوياً متفنناً في علوم الأدب والأشعار، شهدت له بالعلم جماعة الشيوخ رحمهم الله تعالى.

٣٤ ـ أحمد بن محمد بن عمر الجمالي التونسي(٣):

من المشتغلين بالتفسير، كان حياً سنة سبع وتسعين ومائة وألف.

له: **تحفة الإخوان وامتحان الزمان في شيء يسير من العلم ودقائق القرآن**(٤).

٣٥ ـ أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي بن مَحمد ـ فتحا ـ الزكاري الفاسي أبو العباس ابن الخياط(٥):

من أكابر فقهاء المالكية في عصره عارف بالتفسير والحديث والفرائض. ولد بفاس في منتصف شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف. قال عنه

---

(١) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢٧٨، البدر الطالع ١/ ١٠٨.

(٢) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص٣٩.

(٣) مصادر ترجمته: الفهرس الشامل ٢/ ٧٨٣، الجمّالي: نسبة إلى جمال من قرى الساحل التونسي (انظر: ترجمة علي بن محمد الميلي).

(٤) يوجد منها نسخة في خزانة أوقاف بغداد في ثمانِ ورقات (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٨٣)، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٣٢٧، الأعلام ١/ ٢٥٠، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٦، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٩٤١).

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٥، معجم المحدثين والمفسرين ص١٧، شجرة النور ١/ ٤٣٦، فهرس الفهارس ١/ ٢٨٨، رياض الجنة ١/ ١٢٧، الأعلام الشرقية ٢/ ٨٢، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٣٢٧، الأعلام ١/ ٢٥٠، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٦، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٩٤١).

مخلوف: العلّامة المتفنن الفهّامة الصوفي الفرضي الأصولي، من وعاة الفقه المالكي وحملته العارفين بأصوله وفروعه الخائضين فيه، جليل القدر شهير الذكر محمود السيرة طيب السريرة، مع دماثة أخلاق وطيب أعلاق، عمّر فألحق الأحفاد بالأجداد، خاتمة علماء فاس[١].

أخذ عن محمد بن عبد الرحمن الحجرتي والمرنيسي وأبو غالب والحاج الداوودي وعبد الرحمن السوادي، وأجازه كثيرون، منهم: جعفر الكتاني وماء العينين وغيرهما.

أخذ عنه كثيرون، منهم: عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي ومحمد عبد الحي الكتاني وبلحسن النجار وغيرهم.

توفي بفاس ثاني عشر رمضان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ودفن بالرميلة بها.

من تآليفه: **جواب لمن يتصدى لقراءة التفسير وليس أهلاً له**[٢]. وهو مطبوع. وله أيضاً: حاشية على شرح أبي السعادات في المصطلح، شرح على أبيات الرهوني، حاشية على شرح الخرشي، ثلاثة فهارس[٣].

٣٦ ـ أحمد بن محمد بن عيسى بن علي شهاب الدين اللجائي[٤]:

فقيه مالكي **عالم بالتفسير** والقراءات العربية والحساب. ولد بفاس سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وناب في قضائها، وحج ودخل القاهرة ثم انتقل إلى التكرور فأقام سنة، أقرأ بها التفسير. توفي سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

٣٧ ـ أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشريف أبو العباس التجاني[٥]:

صوفي، شيخ الطائفة التجانية بالمغرب، **عالم بالتفسير** والأصول

---

(١) الشجرة ١/ ٤٣٦.

(٢) معجم المفسرين ٢/ ٧٦٥.

(٣) معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٦.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٢، معجم المحدثين والمفسرين ص١٧، الضوء اللامع ٢/ ١٦٣.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٤، معجم أعلام الجزائر ص٦٢، شجرة النور ١/ ٣٧٨، الأعلام ١/ ٢٤٥.

والفروع، من فقهاء المالكية، ملمّ بالأدب. ولد في عين ماضي بالجزائر سنة خمسين ومائة وألف، وتعلم بفاس، واشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية، وقرأ على المبروك بن أبي العافية والطيب الوزاني وأحمد الصقلي.

أقام بتلمسان مدة يدرس التفسير والحديث وغيرهما.

أخذ عنه جمع، منهم: الشيخ إبراهيم الرياحي. تصوَّفَ ووعظَ، وحج فمر بتونس وأقام بها مدة طويلة، ورحل إلى توات ثم أخرج منها فاستقر بفاس. له بالمغرب وما والاها أصحاب وأتباع كثيرون يتغالون فيه إلى حد يفوق الوصف ويعظمونه تعظيماً بليغاً، ويصفونه بصفات عظيمة وأخلاق كريمة وينسبون إليه النهي عن زيارة القبور، وبعض أهل العلم والدين يثني عليه ويصفه بالعلم والمعرفة[1].

ولبعض أصحابه كتب في سيرته منها: جواهر المعاني، النفحة القدسية في السيرة الأحمدية التجانية. توفي بفاس سنة ثلاثين ومائتين، وكانت جنازته مشهودة، وقبره هناك يَتبرَّك به العوام.

وله: ورد[2].

٣٨ - أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي أبو العباس الشاذلي الأنجري[3] الفاسي[4]:

الصوفي المفسر من أهل المغرب[5]. قال عنه مخلوف: المؤلف المحقق الفهّامة البارع المدقق الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة[6]. ولد سنة ستين ومائة وألف، وقيل: إحدى وستين، وشارك في أنواع من العلوم. ومن أشياخه أحمد بن العربي الزعربي، ومحمد البوزيدي الحسني، والشيخ العربي الدرقاوي.

---

(١) الشجرة ١/ ٣٧٨.
(٢) الأعلام ١/ ٢٤٥.
(٣) الأنجري: نسبة إلى بلدة أنجرة الواقعة بين طنجة وتطوان. (انظر: الأعلام ١/ ٢٤٥).
(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٧٧، فهرس الفهارس ٢/ ٢٢٨، التصور والتصديق ص١٨، جامع الكرامات ص١٦١، اليواقيت الثمينة ١/ ٧٠، شجرة النور ١/ ٤٠٠، دليل مؤرخ المغرب ١/ ٢٤٦، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٠، الأعلام ١/ ٢٤٥، فهرس الخزانة الحسنية رقم ٥٥١، ٦٦٤، إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٤٨٢، ٢٤٨٣).
(٥) انظر: الأعلام ١/ ٢٤٥، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٠.
(٦) الشجرة ١/ ٤٠٠.

توفي يوم الأربعاء في السابع من شوّال سنة أربع وعشرين ومائتين بعد الألف[1]، ودفن ببلدته أنجرة.

له: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد في أربعة مجلدات ضخام**[2]، قال في سبب تأليفه: .... هذا وقد ندبني شيخي العارف الرباني سيدي محمد البوزيدي الحسني، وكذلك شيخي القطب الجامع شيخ المشايخ مولاي العربي الدرقاوي أن أضع تفسيراً يكون جامعاً بين تفسير أهل الظاهر وإشارة أهل الباطن، فأجبت سؤالهما وأسعفت طلبتهما، رجاء أن يعم به الانتفاع، ويكون ممتعاً للقلب والأسماع، مقدماً في كل آية ما يتعلق بمهم العربية واللغة، ثم بمعاني الألفاظ الظاهرة، ثم بالإشارة الباطنة متوسطاً في ذلك بين الإطناب والإختصار.. إلخ[3].

قال عبد الكبير الفاسي: جمع فيه بين ما قاله علماء الظاهر والباطن، وفي كل آية إشارة حقيقية فاق به تفسيرَ الورتجيبي وغيره[4].

وله **تفسير سورة الفاتحة**[5]. **تفسير قوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥][6].

---

(١) في اليواقيت والشجرة أن وفاته سنة ست وستين، والصواب ما ذُكر أعلاه كما حققه أحمد رافع الطهطاوي في ثبته (انظر: الأعلام ١/ ٢٤٥).

(٢) يوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم ٥٥١ ومنه نسخة بالتيمورية وبالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٩٨) وبدئ بطبعه وصدر جزء منه ينتهي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ويظهر قريباً مطبوعاً إن شاء الله في دار الكتب المصرية كما أفادني شيخنا المشرف حفظه الله. (وانظر: معجم المطبوعات ص١٦٩).

(٣) البحر المديد ١/ ٤.

(٤) تذكرة المحسنين (الموسوعة ٧/ ١٤٨٣) لم أقف على هذا التفسير المذكور، ولعل في نسبة صاحبه تحريفاً.

(٥) يوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية رقم ٦٦٤، ومنه نسخ بالصبيحية بعنوان «الطريق الواضحة إلى أسرار الفاتحة»، وخزانة تطوان بعنوان «الشرح الأوسط»، ونسخة أخرى بعنوان «الشرح الصغير»، ودار الكتب المصرية بعنوان «تفسير سورة فاتحة الكتاب على طريقة التصوف»، والخزانة العامة بالرباط بعنوان «شرح للفاتحة وبعض فضائلها».

(٦) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٩٩).

له كتب كثيرة، منها: أزهار البستان في طبقات الأعيان المالكية، لم يتمه، شرح القصيدة المنفرجة، شرح صلوات ابن مشيش، تبصرة الطائفة الزرقاوية، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الآجرومية جمع فيه بين النحو والتصوف، إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله، فهرسة أشياخه ورسالة جمع فيها أسئلة الشيخ العربي الدرقاوي[1].

٣٩ ـ أحمد بن محمد بن موسى السلاوي الحسناوي[2]:

عالم بالحديث **والتفسير** من فقهاء المالكية. ولد سنة سبعين ومائتين وألف.

قال ابن سودة: كان علّامة مطلعاً حافظاً مشاركاً مدرّساً... له شهرة[3]. أخذ عن العربي بن السائح ولازمه، توفي ببلده سلا في حادي عشر من رمضان سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة وألف.

له: **تقاييد** على كلام شيخه أبي المواهب العربي بن السائح **على آيات قرآنية** وأحاديث نبوية.

٤٠ ـ أحمد بن مَحمد ـ فتحا ـ العلمي اليملحي الحسني[4]:

عالم مدينة مراكش في عصره ومدرّسها. قال عنه ابن سودة: المشارك المطلع الكثير الإفادة والتحصيل[5]. ولد بمراكش وأصله من فاس، وهو الذي سعى في تأسيس النظام في جامع ابن يوسف بمراكش.

---

(١) الشجرة ١/ ٤٠٠، الأعلام ١/ ٢٤٥.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٥، معجم المحدثين والمفسرين ص١٧، أعلام الفكر المعاصر ٢/ ٧٣، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٨٥٩). والسلاوي: نسبة إلى سَلا ـ بفتح السين المهملة ـ مدينة قديمة بناها الرومان، وبعد تأسيس مدينة فاس انضوت تحت سلطتها، وهي تقع على شاطئ المحيط وتبعد عن الرباط بحوالي ميل ونصف (انظر: وصف إفريقية ١/ ٢٠٧).

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٢٨٥٩).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٧٨، الأعلام ١/ ٢٥١، معجم المؤلفين ١/ ٢٤٢، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٣٠٦٦).

(٥) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٣٠٦٦).

توفي بها يوم السبت ثاني ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف ودفن بضريح الشيخ سليمان الجزولي.

له تآليف منها: تفسير[1]، في عدة أسفار.

٤١ ـ أحمد بن محمود بن عبد الكريم ـ كُرَيِّم بالتصغير ـ بن عثمان أبو العباس التونسي الحنفي[2]:

أصله من جالية الترك، وفد جده عثمان إلى تونس مع الأجناد المحشودين من المملكة العثمانية.

وكان والده من أواسط الناس يشغل دكاناً يبيع فيه الزبيب بسوق الفاكهة من حاضرة تونس، وكانت هذه التجارة حرفة معهودة في قدماء جنود الترك[3].

ولد أحمد بتونس ليلة الأربعاء الثالث وقيل: السابع والعشرين[4]، من صفر سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وطلب العلم بالزيتونة، وتولى بعد حين التدريس فيه وفي غيره مع مباشرة الإشهاد العام في الحاضرة التونسية، ولما أحدثت المجالس العدلية ـ وكانت تسمى مجلس الجنايات ـ سمي رئيساً لها لمَا اشتُهر به من الدراية الواسعة في العلوم الدينية مع التضلع التام في العربية وخصوصاً الأدب وفنونه[5].

عرّفه معاصره الشيخ محمد السنوسي بقوله: عالم درّاكة، عارف بمقتضيات الأحوال، فصيح اللسان والقلم، لطيف المحاضرة، مستحضر للأجوبة، محرر لدروسه، خبير بدقائق المذهب الحنفي، متودد إلى الناس، جميل السمت، نظيف الثياب، حسن الهيئة، أديب شاعر ناثر، يرصّع قصائده

---

(١) الإعلام ١/ ٢٥١.

(٢) مصادر ترجمته: العمر ١/ ٢/ ٩٤٨ رقم ٢٧٥، مسامرات الظريف ٢/ ١٤٢، فهرست الزيتونة ١/ ٥٥، ٤/ ١٦٠، الأعلام ١/ ٢٥٥، برنامج المكتبة العبدلية ٢/ ٣١٠، تاريخ معالم التوحيد ص٣٤٥، تراجم الأعلام ص١٠٥، تراجم المؤلفين ٤/ ١٦١، تونس وجامع الزيتونة ص١١٧، صفحات من تاريخ تونس ص١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤، ٣١٦، ٣٣٢ عنوان الأريب ٢/ ١٤١، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٥، المؤرخون التونسيون ص٤٠٥.

(٣) انظر: تراجم الأعلام ص١٠٥.

(٤) كذا في مسامرات الظريف ٢/ ١٤٢.

(٥) العمر ١/ ٢/ ٩٤٨ وانظر: عنوان الأريب ٢/ ١٤١.

المدحية بمحاسن الغزل[1]. وقال الشيخ محمد الخضر حسين المفسر[2]: شهدت له دروساً كان يلقيها بالجامع الحسيني في شهر رمضان فكنت أسمع بحثاً دقيقاً وعبارات أنيقة[3].

وتقلد بعد ذلك خطة الفتيا الحنفية، وتدرج منها إلى مشيخة الإسلام بالقطر التونسي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، ولم يطل عليها حيث توفي في المحرم سنة خمس عشرة ودفن بالزلاج[4].

له: **تفسير بعض السور من القرآن الكريم** سماها: نسيم السحر في تفسير ما أعرب الأزهري من السور[5]. **شرح على البسملة** في جزء مستقل[6]. وله أيضاً: حامي الحمى بشرح قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى، عدة الأحكام على عمدة الحكام في الفقه الحنفي، السحر الحلال وهو ديوان شعره، تاريخ موجز ذكر فيه أخبار الدولة الحفصية ودولة الأتراك بتونس إلى عهد الباي علي باشا الثاني وتخلص إلى تراجم القضاة والمفتين الأحناف إلى زمانه، شرح على خطبة مختصر السعد التفتازاني، حاشية على مقدمة ابن هشام في النحو، قصة المولد النبوي مختصرة، خطب منبرية، ترتيب فتاوى سراج الدين عمر بن علي الكناني الشهير بقارئ الهداية، مزاهر المواكب وهي تقريراته على حاشية ابن سعيد الحجري على الأشموني، ديوان أشعار شيوخه، رسالة في المحاكمة بين الشيخ لطف الله العجمي الأزميرلي وبين حسين البارودي الحنفي في مسألة قضاء الفوائت، شرح على نحو عشرين حديثاً من صحيح البخاري وهي دروس وأختام رمضانية ألقاها بالجامع الجديد بالعاصمة، الفتاوى الأحمدية وهي ديوان فتاويه قبل ولايته مشيخة الإسلام[7].

---

(١) انظر: مسامرات الظريف ٢/ ٤٤٢. (٢) تأتي ترجمته في المحمدين.

(٣) تونس وجامع الزيتونة ص١١٨.

(٤) تقدم ذكره في ترجمة أحمد بن محمد البسيلي.

(٥) انظر: تراجم الأعلام ص١٠٥، برنامج العبدلية ١/ ٥٥.

(٦) العمر ١/ ٢/ ٩٤٩.

(٧) انظر: تراجم الأعلام ص١٠٥، العمر ١/ ٢/ ٩٤٩.

٤٢ ـ أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد العلوي الجزائري أبو العباس المَسْتَغانَمي المالكي[١]:

صوفي فقيه شاعر. وُلد بمستغانم[٢] بالجزائر سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف، ونشأ بها، ووصل إلى مراكش وتونس وطرابلس الغرب والحجاز والشام والقسطنطينية.

كان من معارضي الحركة الإصلاحية التي قادها ابن باديس المفسر[٣]. توفي بمستغانم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

له: **لباب العلم في تفسير سورة: والنجم**[٤].

وله أيضاً: مفتاح الشهود في مظاهر الوجود، القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، نور الإثمد في سنة وضع اليد على اليد في الصلاة، ألفية في الفقه المالكي، المنحة القدسية في التصوف، مبادئ التأييد في الفقه والتوحيد، ديوان من نظمه، الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية[٥].

٤٣ ـ أحمد بن هك القلادي الشنقيطي[٦]:

قال البرتلي: كان يدرّس الفقه والعربية **والتفسير** والحديث ومقامات الحريري درساً حسناً. . . وربما غلب عليه البكاء في **مجلس التفسير** فيقوم عن الناس ويذهب إلى الخلاء، وربما غلب عليه الخشوع أياماً لا يحضر مجلس التفسير. وكان يوماً يفسر وفي يده تفسير ذي الجلالين، فقال للطلبة: سقط هنا شيء. فقالوا له: إن الكلام مستقيم لم يسقط شيء، فأبى إلا أن

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٨٠، معجم أعلام الجزائر ص٣٦٧، الأعلام الشرقية ٣/ ٩٣، معجم المؤلفين ١/ ٣٠١، الأعلام ١/ ٢٥٨.

(٢) مستغانَم: ـ بفتح الميم وسكون السين المهملة بعدها فوقية، وبفتح النون آخرها ميم ـ مدينة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط تابعة لإقليم بني راشد من مملكة تلمسان (انظر: وصف إفريقية ٢/ ٣٢).

(٣) معجم المفسرين ١/ ٨٠، وابن باديس هو عبد الحميد تأتي ترجمته.

(٤) وهو مطبوع (انظر: الأعلام ١/ ٢٥٨).

(٥) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٣١٠.

(٦) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص٧٠.

يكون سقط، فأخذوا نسخة أخرى فوجدوه كما قال، فقال لهم: إني أعرف تفقُّد كلمات هذا الكتاب كمعرفتي بتفقد بَقَراتي.

أفتى شيخنا واداي مرة في نازلة فتعقّبه صاحب الترجمة فبلغ ذلك شيخنا، فأرسل يقول له في ذلك، فلما بلغه الرسولُ أتاه بنفسه من مسافة بعيدة حتى تمثَّل بين يديه، وكان شيخه، فجعل يعتذر إليه حتى أرضاه، ثم قال له: يا سيدي وما أصنع بهذا العلم الذي عندي؟ يعني: فما أصنع به إن لم أضعه في محله؟ أخذ عن واداي وعن القاضي مم بن أحلّون وغيرهما.

وأخذ عنه البرتلي وغيره. كان بقيد الحياة عام أربعة عشر ومائتين وألف.

٤٤ ـ أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم السلمي الفاسي أبو العباس ابن فرتون[١]:

مؤرخ عارف **بالتفسير** والحديث والرجال. ولد بفاس وتعلم بها وبسبتة، ثم دخل الأندلس سنة خمس وثلاثين وستمائة، وأخذ عن علماء مالَقة والجزيرة الخضراء وعاد إلى سبتة. أخذ عن أبي ذر الخشني وأبي القاسم بن عبد الرحمن بن ملجوم، وابن عمه عبد الرحمن بن ملجوم، وأبي محمد حوط الله وأبي القاسم بن عمر القرطبي وغيرهم، وكتب عن أبيه وأبي الخطّاب بن واجب وعنه أخذ ابن الزبير وغيره.

استقر بسبتة إلى أن توفي عن سن عالية سنة ستين وستمائة.

له: **الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام**[٢]. استدرك فيه على السهيلي[٣] في كتابه التعريف والإعلام بما أُبهم في القرآن من الأعلام.

وله أيضاً: الذيل على الصلة[٤].

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٦، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٢، النبوغ المغربي ١٥٥، شجرة النور ١/ ٢٠٠، فهرس الفهارس ٢/ ٢٧٢، جذوة الاقتباس ص٤٦، نيل الابتهاج ص٦٣، معجم المؤلفين ٢/ ٢٠٨، الأعلام ١/ ٢٧٤.

(٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٦.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله تأتي ترجمته.

(٤) الشجرة ١/ ٢٠٠.

٤٥ ـ أحمد أيوب[1]:

له: شرح البسملة[2].

٤٦ ـ أحمد أبو النجاة الأزهري[3]:

له: رسالة تتعلق بأحكام القرآن[4].

٤٧ ـ أحمد الضرير[5]:

له: تفسير سورة النبأ[6].

٤٨ ـ الأخضر بن قويدر الدهمة الجزائري المالكي المتليلي[7]:

مفسر معاصر. ولد بمتليلي الشعانبة من الجزائر سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف وفيها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ الفقه الإسلامي، ثم انتقل إلى غرداية لدراسة اللغة العربية والفقه الإسلامي على مذهب الإمام مالك على يد الشيخ محمد الأخضر فيلالي بمسجد خالد بن الوليد. ثم استكمل دراسته بجامعة الزيتونة في تونس حسب البرنامج الذي وضعه لها الشيخ الطاهر بن عاشور المفسر، وانطلق بعدها في التربية والتعليم والإصلاح بمدرسة حرة في عين بسام ـ ولاية البويرة حالياً ـ وبعد إغلاق السلطة الفرنسية للمدرسة نهائياً وإشعار بعض الإخوة له بأن اسمه موجود في قائمة الذين سيُلقى عليهم القبض يوم كذا فر إلى مدينة غرداية لمواصلة رسالته التربوية

---

(١) لم أقف له على ترجمة، ولعله من أهل المنطقة لتفرد المكتبة الوطنية بتونس بكتابه كما سيأتي.

(٢) منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٤).

(٣) لم أقف له على ترجمة، ولعله من أهل المنطقة لتفرد المكتبة الوطنية بتونس بكتابه كما سيأتي.

(٤) منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٦).

(٥) لم أقف له على ترجمة، ولعله من أهل المنطقة لتفرد مكتبة حسن حسني بتونس بكتابه كما سيأتي.

(٦) منه نسخة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب (انظر: الفهرس الشامل ٢٨٣٥).

(٧) مصادر ترجمته: غلاف قطوف دانية ومقدمته ص١، ٢.

والإصلاحية بمدرسة العرفان التابعة لمسجد حمزة مع بعض الزملاء في ظروف صعبة جداً نجمت عن تصرفات السلطة الأجنبية التي استمرت إلى إيقاف النار.

بعد الاستقلال التحق بالمدرسة الرسمية إلى جانب قيامه بمهام ثقافية واجتماعية وسياسية وإدارية، ثم انتقل إلى متليلي حيث تولى مهام الاستشارة التربوية تارة والتفتيش تارة أخرى، مع إدارة مدرسة إلى أن تقاعد، بعد ذلك كُلِّف من طرف وزارة الشؤون الدينية بالتفتيش في ولاية غرداية، بعد سنتين طلب الإعفاء من ذلك لأسباب صحية وظرفية. وما زال ـ منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ـ يواصل عمارة بيوت الله في مدينتي متليلي وغرداية بالتوجيه والإرشاد وتفسير القرآن الكريم.

وقد تم له في تلك الدروس تفسير سورة البقرة مع آيات من سورة آل عمران والنساء، في مجلسه قبل صلاة الجمعة وبعد صلاة الفجر. وممن أخذ عنه ابن أخته محمد العربي شايشي وغيره.

له: **قطوف دانية من آيات قرآنية**، وهو تفسير مطبوع للفاتحة وبعض قصار المفصل، قال في مقدمته: ومنهجي في التفسير أن أتلو الآيات التي أقصد إليها تلاوة متأنية أحاول بها اقتناص المعاني القريبة التناول، وتحديد الآيات التي تستوجب الاستعانة ببعض كبار المفسرين ومحققيهم، وعند اختلافهم أقارنُ بين أقوالهم محكماً النقل الصحيح، والعقل الحصيف، والذوق السليم، فأستمسك بما يشهد له هذا التحكيم، وأرفض ما سواه، ثم أرتب المعاني وفق ما أراه حرياً بولوجها إلى أذهان المستمعين أو القرّاء في يسر وانسجام، ثم أتوكل على الله في تسجيلها وإلقائها ونجاحها، مراعياً في الإلقاء تباين المستويات بحيث لا ينزعج المثقف بضياع وقته ولا الأمي بعسر فهمه، أما هذا التفسير المكتوب فهو موجه إلى ذوي الثقافة العامة ممن يمكنهم متابعة البحث والتحقيق. . . . . وهو لا يختلف عن التفسير المسموع من حيث المنهجية إنما يختلف عنه من حيث الاختصار والمستوى اللغوي المرفع وتذييل كل سورة بما رأيتُه جديراً بلفت النظر إليه من معانيها أو مراميها أو أحكامها أو عظاتها[١].

---

(١) قطوف دانية ص١، ٢.

٤٩ ـ أبو بكر بن الطاهر بن حجي زنيبر السلوي[١]:

فقيه مالكي قاضٍ مفسر من أهل سلا[٢]. قال ابن سودة: العلّامة المطلع المشارك المقتدر الكاتب البارع، كانت له اليد الطولى في النوازل وفروع الفقه المالكي[٣]. وُلي القضاء، والإفتاء. ترِد عليه الوفود من جميع أنحاء المغرب لأجل الإفتاء مع التحرير. توفي ببلدة مدينة سلا يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف ودفن هناك.

له: **إرشاد الله في تفسير القرآن** مخطوط في عدة مجلدات[٤].

٥٠ ـ أبو بكر بن عبد الله بابا بن أحمد الغازي الشنقيطي[٥]:

قال البرتلي: كان **مفسراً للقرآن محدثاً فقيهاً** يدرّس ألفية ابن مالك، ويحفظ مقامات الحريري في اللغة، ماهراً في العربية، له حظ في المعاني والبيان والحساب والتنجيم، شاعراً متوسط الشعر، اشتغل في العلم من صغره وأول شبابه، ما رآه أحد من أهل العلم وتذاكر معه في العلم إلا تعجب من فهمه وحفظه واستحضاره لما يعرفه من الفنون. وكان ﷺ تقياً، لمّا وقعت الفتنة في «تشيت» فَرَّ بدينه إلى البادية إلى قرب وفاته، ارتحل منها راجعاً لتشيت.. بيته بيت علم وصلاح ودين.

أخذ عن الشريف حمي الله بن أحمد بن الإمام وغيره.

أخذ عنه الشريف محمد ابن الإمام وغيره.

توفي في العام التاسع بعد مائتين وألف.

له: شرح ألفية الفقيه حمى الله بن محمد الأمين التشيتي الحنشي التي في ضبط الأسماء والأفعال المشتبهة الشكل في مختصر خليل.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٧، معجم المحدثين والمفسرين ص١٥، أعلام الفكر المعاصر ٢/ ٢٦٦، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٣٢٠).

(٢) تقدم ضبطها والكلام عنها في ترجمة أحمد بن موسى، والنسبة إليها سلوي وسلاوي.

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/ ٣٣٢٠).

(٤) معجم المفسرين ١/ ٧٦٧.

(٥) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص٨٢.

٥١ ـ أبو بكر بن محمد بن عبد الله البناني الفاسي الرباطي الشاذلي[١]:

صوفي **مفسر** ولد برباط الفتح[٢] وأصله من فاس. تصوف وعلت له شهرة، ولولده فتح الله كتاب في سيرته. قال ابن سودة: الشيخ الجليل والعالم العلّامة الكبير مؤسس الطريقة البنانية بالرباط[٣]. توفي بالرباط في ضحوة يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائتين وألف ودفن بزاويته بالرباط وهي شهيرة به.

له في التصوف أكثر من ستين كتاباً، منها: **تفسير القرآن العظيم**[٤]؛ بالإشارة. ومنها: رسائله المسماة: مدارج السلوك إلى ملك الملوك، الغيث المسجم في شرح الحكم العطائية، بلوغ الأمنية في شرح حديث إنما الأعمال بالنية، بغية السالك، الفتوحات القدسية في شرح القصيدة النقشبندية، تحفة الممالك بشرح ألفية ابن مالك؛ بالإشارة على طريقة القوم، الفتوحات الغيبية: تصوف، عقد الدر واللآلئ، حديقة الأزهار في نتائج الصمت وعلومه وما فيه من الأسرار، حكمة العجمة: وصايا ونصائح، طبقات مشايخه[٥].

٥٢ ـ بلقاسم بن محمد بن إبراهيم أبو محمد المشترائي الدُكّالي[٦]:

نحوي أديب **مفسر** من فقهاء المالكية، نسبته إلى دُكّالة[٧]، بلدة

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١١٠، دليل مؤرخ المغرب ص٥٩١، الأعلام ٢/ ٧٠، الانبساط ص٢٨، طبقات الشاذلية ص١٦٩، معجم المطبوعات ص٥٩، معجم المؤلفين ١/ ٤٤٥، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٦٣٣).

(٢) رباط الفتح أو رباط سلا أو الرباط: مدينة كبيرة أسسها المنصور الموحدي، تقع على البحر من جهة وعلى نهر أبي رقراق من جهة أخرى (انظر: وصف إفريقية ١/ ٢٠١، تاريخ رباط الفتح ص٦، ٤٩، ٥١).

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٦٣٣).

(٤) معجم المفسرين ١/ ١١٠.

(٥) انظر: الأعلام ٢/ ٧٠.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٧، دوحة الناشر ص٤٥، جذوة الاقتباس ص٣١٩، مجلة الباحث العلمي ٧/ ٢٦٤، المغرب عبر التاريخ ٢/ ٤٦٠.

(٧) دُكّالة: ـ بضم الدال المهملة وتشديد ثانيه ـ (وضبطَها ياقوت بالفتح، انظر: معجم البلدان ٢/ ٥٢٣) ناحية كبيرة بالمغرب تابعة لمملكة مراكش، تمتد مسيرة نحو أربعة أيام طولاً ويومين عرضاً ومن مدنها: أسفي وقنط وتيط والمدينة ومائة بير وتمراكشت وآزمور وغيرها. (انظر: وصف إفريقية ١/ ١٤٧ ـ ١٦٠).

بالمغرب. كان من أئمة القراءات. قال أبو العباس المنجور **المفسر**[1] عنه: كان من الأساتيذ المعتبرين، عارفاً بعلوم القرآن أداة ورسماً **وتفسيراً**، وكان ينقل **في التفسير** كلام فارسَي التفسير: ابن عطية، والزمخشري، ويضيف إلى ذلك من كلام السفاقُسي وغيره. توفي سنة ثمانٍ وسبعين وتسعائة.

٥٣ ـ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري[2]:

مفسر داعية معاصر غلبت عليه الكنية فعرف بأبي بكر الجزائري. ولد بقرية ليوة على أربعين كيلومتراً من بكرة التي يدعونها عروس الجنوب الجزائري سنة أربعين وثلاثمائة وألف. وأبواه جزائريان من أسرتين محافظتين مشهورتين بالصلاح ويكثر فيهما حفظ القرآن، وقد توارث آباؤه تعليم كتاب الله في تلك البيئة، وانفرد والده من بينهم بالتصوف. نشأ يتيماً إذ توفي والده وهو في السنة الأولى فكان في حضانة أمه مكفولاً من قِبَل أخواله وأعمامه. بدأ دراسته في قريته فكان حفظه للقرآن الكريم باكورة زاده من العلم، ثم أضاف إليه حفظ الأجرومية في النحو، ومنظومة ابن عاشر في الفقه المالكي، ومن ثم انتقل إلى بكرة التي سبق الإشارة إليها، فدرس على أحد شيوخها نعيم النعيمي، وفي أثناء ذلك قدم قرية ليوة شيخ فاضل يسمى عيسى معتوقي، فعاد إليها ليدرس عليه العربية والمنطق ومصطلح الحديث وأصول الفقه، وكان الشيخ قد دخل في هذه الفترة مرحلة الشباب، فرحل إلى العاصمة ليعمل مدرّساً في إحدى المدارس الأهلية، وهناك بدأت مرحلة جديدة في حياته إذ جمع إلى عمله في التدريس مواصلة الدراسة على الشيخ الطيب العقبي من إخوان العلّامة المجاهد الكبير **المفسر** ابن باديس[3]، وكان للعلّامة العقبي شهرته أثناء ذلك في ميادين العلم والإصلاح، فلزم دروسه **في التفسير** طوال سنوات، فكان لهذه الملازمة أثرها الكبير في شخصيته إذ يعتبره من أفضل مشايخه والموجِّه الأكبر لسلوكه في النهج الإسلامي الصحيح، ثم جاءت

---

(١) هو أحمد بن علي: تقدمت ترجمته.

(٢) مصادر ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم ١/٢٧، معجم المطبوعات العربية ١/٢٤٨، الاتصال به شخصياً.

(٣) هو عبد الحميد تأتي ترجمته.

هجرة الشيخ إلى الحجاز فيما بعد فاستأنف هناك مسيرته في طلب العلم والتعليم جميعاً.

وقد لازم في المدينة حلقات المشايخ: عمر برّي، ومحمد الحافظ، ومحمد الخيّال، ورئيس قضاتها وخطيب مسجدها النبوي الشيخ عبد العزيز بن صالح. وكان في أثناء ذلك قد سجل انتسابه إلى كلية الشريعة بالرياض ونال شهادتها العالية الليسانس سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

وحصل على إجازة من رئاسة القضاة بمكة المكرّمة للتدريس بالمسجد النبوي حيث لا يزال يقوم بهذه المهمة حتى وقتنا الحالي. والشيخ معروف بمنافحته الشديدة عن العقيدة السلفية، ويعتبره الصوفيةُ من ألد أعدائهم لفضحه عقائدَهم وترهاتِهم على رؤوس الأشهادِ في دروسه العامةِ والخاصة، وهو صاحب تأثيرٍ خاصٍ في الناس عن طريق الوعظ، وحلقته في ذلك من أكبر الحلقات وقد استفاد منه الكثير، نفع الله به وأمد في عمره.

وللشيخ إسهام في الحياة السياسية متأثراً بالاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد أصدر صحيفتين هناك، إحداهما تحمل اسم الداعي، والأخرى تحمل اسم اللواء.

وقد انبرى الشيخ لتدريس **التفسير** ضمن دروسه في المسجد النبوي التي تذاع غباً بإذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية. وقد التقيت به عدة مرات وأخبرني أنه استمر في تدريس **التفسير** في المسجد النبوي طيلة خمس وأربعين سنة ختم خلالها القرآن أربع مرات وهو الآن في الختمة الخامسة.

وله العديد من المؤلفات، منها: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** وهو مطبوع في أربعة مجلدات كبار. ووضع له حاشية سماها: **نهر الخير** طبعت بهامشه.

قال ـ حفظه الله ـ في مقدمة تفسيره: نظراً لليقظة الإسلامية اليوم فقد تعيَّن وضع تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله، وبين اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم. تُبيَّن فيه العقيدةُ السلفية المنجية، والأحكام الفقهية الضرورية، مع تربية ملكة التقوى في النفوس، بتحبيب الفضائل وتبغيض الرذائل، والحث على أداء الفرائض واتقاء المحارم، مع التجمُّل بالأخلاق القرآنية والتحلي بالآداب الربانية.

وذكر أن مراجع هذا التفسير أربعة وهي: جامع البيان لابن جرير، وتفسير الجلالين، وتفسير المراغي، وتيسير الكريم الرحمن لابن سعدي. ثم قال: إنه نظراً إلى حاجة طالب العلم إلى المزيد من المعرفة وضعت هذه الحاشية التي هي أشبه بتعليق على أيسر التفاسير وأسميتها: نهر الخير، أودعت فيها مع مراعاة الاختصار بعض ما يرغب طالب العلم في معرفته والحصول عليه من شاهد لغة أو بيان أو أثر جميل أو مستند حديث جليل أو كشف عن وجه لآية ذات وجوه، أو الوقوف على سر من أسرار القرآن، أو عجيبة من عجائب القرآن التي لا تنقضي بمرور الزمان، ولا تنتهي بتعاقب الملوان. وأهم من ذلك تصويب رأي، أو تصحيح خطأ وقعا في التفسير، مع إزالة إبهام، أو إضافة بعض الأحكام[1].

وله أيضاً: رسالة في الفقه المالكي عنوانها الضروريات الفقهية، وكتاب الدروس الجغرافية وقد ألفهما لطلاب المدرسة التي كان أحد معلميها في الجزائر. وله سلسلة كتيبات يسميها رسائل الجزائري طبع منها أكثر من ثلاث وعشرين رسالة مطبوعة في الإسلام والدعوة نذكر منها: رسالة لا إله إلا الله، الصيام، الحج المبرور، الأخلاق، الدستور الإسلامي... وقد جمعت كلها في مجلد واحد كبير. ومن الرسائل الأخرى المستقلة: كيف يتطهر المؤمن ويصلي، اتقوا الله في هذه الأمة، إلى الفتاة السعودية، هؤلاء هم اليهود، نصيحتي إلى كل أخ شيعي، القضاء والقدر، عقيدة المؤمن، الدولة الإسلامية.

وأحب مؤلفاته إليه هو منهاج المسلم وهو مجلد كبير فقهي. وله كتاب: المسجد وبيت المسلم، عبارة عن دروس بعدد أيام السنة للمساجد والبيوت، وله كتاب في السيرة جمعه باختصار من المصادر الأصلية سماه: هذا الحبيب يا محب.

٥٤ - جعفر بن إدريس الحسني أبو المواهب وأبو الفضل الكتاني[2]:

محدث نسّابة صوفي من فقهاء المالكية. ولد بفاس سنة خمسين ومائتين

---

(١) مقدمة أيسر التفاسير ١/ ٥، ٧، ٨.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٨، رياض الجنة ١/ ١٧٣، فهرس الفهارس ١/ ١٨٦، شجرة النور ١/ ٤٣٣، معجم المطبوعات ص١٥٤٥، الأعلام الشرقية ٢/ ٩٢، الأعلام ٢/ ١١٥، معجم المؤلفين ٣/ ١٣٣، الفكر السامي ٤/ ١٤١، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٨٤٠).

وألف، ويقال: خمسة وأربعين. قال عنه مخلوف: العلّامة المحدث النظار الذي لا يجارى بعلمه وفهمه في كل مضمار، بيته بفاس معروف بالصلاح والعلم والعدالة والسؤدد والجلالة[1].

أخذ عن جماعة منهم أبو بكر بن الطيب بن كيران، وعبد الهادي التهامي، ومحمد بن حمدون بن الحاج، وأحمد المرنيسي، ومحمد بن الطالب بن سودة وأخوه المهدي، ومحمد بن عبد الرحمن المدغري. وعنه أخذ أئمة منهم ابنه محمد وابن أخته عبد الحي الكتاني.

توفي بفاس عشية يوم الجمعة حادي وعشرين شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل قبة الشيخ دراس بن إسماعيل بالقباب خارج باب الفتوح، ولما بلغت وفاته مكة صلي عليه بالمسجد الحرام صلاة الغائب.

قاربت مؤلفاته المائة ومنها: **تفسير الفاتحة**[2]. وله أيضاً: الشرب المحتضَر في أهل القرن الثالث عشر، إعلام الأئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها: ختمه بسلاسل الطرق الصوفية التي أخذ عنها، مولد نبوي، حواش على الصحيح، حاشية على الترمذي، الرياض الربانية في الشعبة الكتانية، شرح على همزية والده في المدائح النبوية[3].

٥٥ ـ الحسن بن علي بن محمد أبو علي المسيلي[4]:

عالم جزائري أصولي متكلم من فقهاء المالكية، نسبته إلى المسيلة[5]. نشأ في مدينة بجاية[6]، وولي قضاءها مدة، وكان يُنْعت بأبي حامد الصغير تشبيهاً له بأبي حامد الغزالي لتأليف كتابه التفكر الآتي ذكرُه على نسق إحياء علوم الدين.

---

(١) الشجرة ١/ ٤٣٣.

(٢) معجم المفسرين ٢/ ٧٦٨.

(٣) فهرس الفهارس ١/ ١٨٧.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٩، معجم أعلام الجزائر ص٢٩٩، عنوان الدراية ص١٣، نيل الابتهاج ص١٠٤، أنس الفقير ص٣٤، تعريف الخلف ١/ ٥٩، الأعلام ٢/ ٢٠٣، معجم المؤلفين ٣/ ٦٢.

(٥) انظر: ترجمة أحمد بن محمد المسيلي المتقدم.

(٦) سبق ضبطها وتحديد موقعها. وقد وهم الزركلي في قوله (بالأندلس).

وكان معاصراً للفقيه عبد الحق الإشبيلي. توفي ببجاية نحو سنة ثمانين وخمسمائة.

له: **التفكر فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات**[١]. وله أيضاً: التذكرة في علم أصول الدين، النبراس في الرد على منكري القياس[٢].

- حسن بن علي الرجراجي[٣].

٥٦ - الحسن - ويقال: الأحسن - بن محمد بن بوجمعة أبو علي البيضاوي البوعقيلي أو البعقيلي[٤]:

فاضل مغربي سوسي، فقيه متصوف أصولي مفسر مشارك. أصله من بعقيلة في سوس بالمغرب الأقصى، ولد سنة إحدى وثلاثمائة وألف، تعلم بها ثم بفاس، سكن الدار البيضاء وتوفي بها سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

قال المختار السوسي: من أعظم مزايا المترجَم أنه يشتغل دائماً بقلمه فقهاً وأصولاً وتاريخاً وتفسيراً وحديثاً، فقد طُبع من مؤلفاته واحد وعشرون كتاباً في مطبعته الخاصة زيادة على كتب سوسية متنوعة نشرها[٥].

من كتبه: **تفسير القرآن** وهو مطبوع[٦]. وله أيضاً: أنساب شرفاء سوس، إيضاح الأدلة بأنوار الأئمة[٧].

٥٧ - الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود بن يدراسن بن يلنتي أبو علي نور الدين اليوسي[٨] **البوحديوي المراكشي**[٩]:

---

(١) معجم المؤلفين ١/ ٥٧٣.
(٢) الأعلام ٢/ ٢٠٣.
(٣) انظر: حسين بن علي.
(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٤٧، الأعلام ٢/ ١٨٥، ٢٢٢، دليل مؤرخ المغرب ص٨٨، سوس العالمة ص٢٠٨، ٢١٨ واسمه فيه: الحاج الأحسن الباعقيلي، معجم المؤلفين ١/ ٥٤٢، المعسول ١١/ ١٥٥.
(٥) المعسول ١١/ ١٨٥.
(٦) معجم المفسرين ١/ ١٤٧، الأعلام ٢/ ١٨٥.
(٧) الأعلام ٢/ ١٨٥.
(٨) اليوسي: أصله اليوسفي نسبة إلى يوسف جدهم، إلا أنهم يسقطون الفاء في لغتهم (انظر: صفوة من انتشر ٢٠٦).
(٩) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٠، معجم المحدثين والمفسرين ص١٩، =

من كبار فقهاء المالكية ونابغة علماء عصره. ولد سنة أربعين وألف. نسبته إلى قبيلة آيت يوسي من آيت بوحدوا من قبائل البربر.

تنقّل في الأمصار وأخذ عن علماء سجلماسة ودرعة وسوس ومراكش ودكالة، ثم عاد إلى الزاوية ودرس بها وانتقل إلى فاس فتصدر للتدريس بالقرويين، ثم خرج إلى البادية واستوطن قبيلته ودرس بها، فانتشرت عنه فنون المعارف في قبائل المغرب.

قال مخلوف: شيخ مشايخ المغرب على الإطلاق، الإمام الذي وقع على علمه وصلاحه الاتفاق.

أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر وعبد الله التجمعوتي، وعبد القادر الفاسي وجماعة. وعنه كثرة منهم أبو العباس أحمد بن مبارك **المفسر**[1]، وأبو سالم العياشي، وأبو الحسن النوري، وأبو عبد الله التازي[2]. ينعت بغزالي عصره، وقال العياشي فيه:

من فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه[3]

قيل: مكث في تفسير الفاتحة بمراكش قريباً من ثلاثة أشهر[4].

رحل إلى مصر والحجاز، ومكث بمصر أربعة أشهر، وقال بعدما رجع من حجته: ما بقي بالبلاد المشرقية من تُشدّ له الرحال في طلب العلم. ورد عليه

= النبوغ المغربي ص٢٨٥، الاستقصاء ٤/ ٥١، صفوة من انتشر ص٢٠٦، شجرة النور ١/ ٣٢٨، فهرس الفهارس ٢/ ١١٥٤، سلوة الأنفاس ٣/ ٨١، اليواقيت الثمينة ١/ ١٢٣، دليل مؤرخ المغرب ١/ ٨٩، هدية العارفين ١/ ٢٩٦، الأعلام ٢/ ٢٢٣، معجم المطبوعات ص١٩٥٩، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٨٠١، ١٨٢٢)، معجم المؤلفين ٢/ ٥٩٣، عجائب الآثار ١/ ٦٨، بروكلمان ٢/ ٤٥٥، ملحق ٢/ ٦٧٥ وانظر: عبقرية اليوسي لعباس الجراري، المحاضرات للمترجم تحقيق: د. محمد حجي، أحمد الشرقاوي. وطبع في باريس بالفرنسية للمستشرق جاك برك كتاب: اليوسي وقضايا الثقافة المراكشية في القرن السابع عشر. قال الزركلي: يجدر بالناشرين ترجمته إلى العربية ونشره.

(١) سبقت ترجمته. (٢) الشجرة ١/ ٣٢٨.

(٣) الأعلام ٢/ ٢٢٣.

(٤) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٥/ ١٨١٨).

الكتاني[1]. توفي في قريته عقب قفوله من الحج يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة من سنة اثنتين ومائة وألف[2]، ودفن بإزاء داره في تمزيزيت بقرب صفرو.

ألف كتابه المحاضرات، قال الكتاني: وكأنه في ترجمة نفسه ألفه، بسبب ما كان وقع بينه وبين أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي لما افتتح **التفسير** بالقرويين، والكتاب المذكور كافٍ في معرفة مقدار تصرفه وسيلان قلمه الزاخر، وأود لو وفق للتصنيف في **التفسير**[3]....

وله: زهر الأكم في الأمثال والحكم، حاشية على مختصر السنوسي، شرف العام والخاص في كلمة الإخلاص، قانون العلوم، الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع، ديوان شعر، وغير ذلك.

٥٨ - حسين بن أحمد بن حسين أبو محمد التونسي[4]:

عالم تونس ومفتيها في عصره. قال مخلوف: ختمت بعصره أعصر العلماء الأعلام وأصبحت عوارفه كالأطواق في أجياد الليالي والأيام، **آية الله تعالى في التفسير**، والمعجزة الظاهرة في التحرير والتقرير...

أخذ عن والده رئيس المفتين، وعن العفيف والشاذلي بن صالح وغيرهم.

وعنه مخلوف وحمودة تاج وأخوه عبد العزيز، وأحمد بيرم، ومحمد الصادق النيفر وجماعة. تولى الفتيا. وتوفي وهو عليها سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف، ورثاه حمودة تاج بقصيدة نحو أربعين بيتاً أولها:

يبادر وهمي سائلاً هل أتى الأمر ... وهل كورت شمس الهدى أو هوى البدر؟[5]

٥٩ - الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي، أبو عبد الله السملالي[6]:

مفسر مغربي، مقرئ فقيه من بلاد السوس. توفي بتارودنت، سنة

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ١١٥٧.

(٢) وقيل: إحدى عشرة. وقال الكتاني: هو غلط، وفي دليل مؤرخ المغرب: ١١٠٧هـ.

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١١٦٠.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٠، شجرة النور ١/ ٤١٧.

(٥) الشجرة ١/ ٤١٨.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧١، معجم المحدثين والمفسرين ص١٩، الأعلام ٢/ ٢٤٧، النبوغ المغربي ص٢١٦، طبقات الحضيكي ١/ ١٨٦، معجم المؤلفين ١/ ٥٧٦، ٥٦٨، وفيه السحلالي بالحاء المهملة، نيل الابتهاج ص١١٠ وفيه اسمه: حسن.

تسع وتسعين وثمانمائة، ودفن برأس وادي سوس.

له تصانيف، منها: **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة**: مباحث في نزول القرآن وكتابته[1].

وله أيضاً: نوازل: في فقه المالكية، شرح مورد الظمآن، شرح تنقيح القرافي[2].

٦٠ ـ الحسين بن محمد ابن العنابي الجزائري[3]:

مفسر واسع المعرفة في علوم الشريعة من فقهاء الحنفية، نسبته إلى مدينة عنابة في الجزائر على البحر المتوسط، سكن مدينة الجزائر العاصمة وولي الإفتاء فيها أربع مرات، وتوفي بها سنة خمسين ومائة وألف.

له: **تفسير القرآن**.

٦١ ـ حم بن أحمد بن السوقي الشنقيطي[4]:

قال البرتلي: كان عالماً عاملاً بعلمه، زاهداً ورعاً تقياً سخياً، متفنناً في العلوم العقلية والنقلية، شيخ في **علوم التفسير** واللغة العربية والحديث.

قال عنه محمود الكلادي: محمد الأمين، سمعته عن بعض أشياخي يحكي عن الشيخ محمد أحمد أخي صاحب الترجمة أنه قال: إن أخاه لا تصح إمامته؛ لأنه لا يقدر أن يقرأ القرآن إلا **ممزوجاً بالتفسير**، وكان مع كونه حبراً نبيلاً في العلم لا يقضي بين خصمين أبداً، فأتاه يوماً خصمان فأعرضا (كذا) عليه خصومتهما، فأبى أن يقضي بينهما، فلازماه حتى أيسا منه وانصرفا، فحينئذٍ تناول الكتاب فأرى المسألة بعينها للحاضرين، وقال لهم: لا يقع في وهمهما أني إنما منعت؛ لأني أرجو أن ألقى الله وأنا لم أقضِ بين اثنين.

---

(١) منه نسخة في الظاهرية بدمشق، ومنه نسخ بالأزهرية والخزانة العامة بالرباط ودار الكتب الوطنية بتونس والتيمورية بمكتبة الدولة ببرلين ومتحف الجزائر وجاريت يهودا (فهرس علوم القرآن بالظاهرية ص٣٨٣، بروكلمان ٢/ ٣٢٢، الفهرس الشامل ١/ ٥٠٩).

(٢) نيل الابتهاج ١١٠.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٦٠، معجم أعلام الجزائر ص٢٤٤، المجلة الإفريقية ص١٨٦٧.

(٤) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص٩٤.

ومن ورعه أنه لم يفسر كتاباً حتى يحضر شرحه ولو كان من الكتب التي إنما يتناولها الناس في العادة النساء والصبيان. فأتاه يوماً تلميذ بكتاب يريد قراءته، فقال: أحضر شرحه، فقال له التلميذ: يا سيدي هذا الكتاب للنساء والصبيان يفسرونه بالشرح، فقال له الشيخ: اذهب إلى النساء والصبيان يفسروها (كذا) لك، وأما أنا فلا أفسره حتى يحضر شرحه.

ومنها أنه لم يتزوج قط، فقيل له في ذلك فقال: أخاف أن لا أوفي بحقوق الزوجية. توفي عام سبعة ومائتين وألف.

٦٢ - حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون بن عبد الرحمن أبو الفيض السلمي المرداسي الفاسي ابن الحاج الفاسي[١]:

مفسر محدث فقيه مالكي صوفي أديب مشارك في أنواع من العلوم. ولد بفاس سنة أربع وسبعين ومائة وألف.

عرفه السلاوي بالأديب البليغ صاحب التآليف الحسنة والخطب النافعة[٢]. وقال عنه ابن سودة: الشيخ الشهير رئيس المنطوق والمفهوم، المفسر المحدث الأديب الشاعر المطلع[٣]، ولي حسبة فاس ثم قيادة قبائل الغرب، ثم عزل نفسه واشتغل بالتدريس والتأليف، ولابنه محمد الطالب كتاب في ترجمته سماه: (رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد)[٤].

أخذ عن الشيخ الطيب بن كيران، والتاودي، والبناني، واليازعي، وابن شقرون، وعنه ابناه محمد الطالب، ومحمد، والشيخ الكوهن وغيرهم[٥]، ولعبد الله كنون رسالة في ترجمته بعنوان: ابن الحاج الفاسي.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٦٤، شجرة النور ١/ ٣٧٩، سلوة الأنفاس ٣/ ٤، اليواقيت الثمينة ١/ ١٢٤، الاستقصاء ٤/ ١٥١، معجم المؤلفين ١/ ٦٥٤، فهرس الخزانة الحسنية رقم ٥٨٥، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٧٧، ٩٨٦، الأعلام ٢/ ٢٧٥، إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٤٩٩، ٢٥٠٠).

(٢) الاستقصاء ٤/ ١٥١.

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٤٩٩).

(٤) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٤٩٩)، الأعلام ٢/ ٢٧٥.

(٥) الشجرة ١/ ٣٧٩.

توفي عشية يوم الاثنين سابع ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ودفن بروضة العلماء بالقباب.

ومن تصانيفه: **حاشية على تفسير أبي السعود. تفسير سورة الفرقان**(1). **تفسير آيات من القرآن الكريم. تفسير سورة الإخلاص.**

تقييد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزخرف: ٦٠]. **تفسير قوله تعالى:** ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس: ١٣](2). **تقييد على قوله تعالى:** ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ البقرة: ١٨٧](3). **تأليف في قوله تعالى:** ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ [يس: ٣٧](4).

وله أيضاً: منظومة في السيرة على نهج البردة، في أربعة آلاف بيت، وشرحها في خمس مجلدات، أرجوزة في المنطق، مقصورة في علمي العروض والقوافي، ونظم الحكم العطائية، حاشية على مختصر السعد، المقامات الحمدونية، الثمر المهتصر من روض المختصر، ديوان شعر، نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري(5).

٦٣ - ربيع بن سليمان بن عطاء الله أبو سليمان القرشي النوفلي القطّان(6):

من أهل القيروان مولده سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين. كان له حانوت يبيع فيه القطن ويأتيه إليه الناس ويسألونه في بعض العلوم. وحج سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، فلما عاد انصرف إلى علم (الباطن) والنسك والعبادة، فكانت له حلقة في جامع القيروان يجتمع إليه فيها أهل طريقته.

---

(١) الأعلام ١/ ١٧٥.

(٢) ومنها كلها نسخ بالخزانة الحسنية.

(٣) ومنه نسخة بالخزانة الحسنية ونسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٢).

(٤) ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٢).

(٥) الأعلام ٢/ ٢٧٥، معجم المؤلفين ٢/ ٦٥٤.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٧٦، معجم المفسرين ١/ ١٨٩، طبقات الخشني ص١٧٩، المدارك ٥/ ٣١٠، المعالم ٣/ ٣٥، رياض النفوس ٢/ ٣٢٣، تراجم المؤلفين ٤/ ٩٢، القراءات بإفريقية ٢٩٧، مدرسة الحديث بالقيروان ٢/ ٥٧٦، الأعلام ٣/ ١٥، الشجرة ٢/ ٨٣.

قال القاضي عياض: شعره كثير وخطبه ورسائله كثيرة معقدة مشكلة، على طرائق كلام الصوفية ورموزهم[1]، كان من الفقهاء المعدودين، والعباد المجتهدين، والنساك، أهل الورع والدين، **عالماً بالقرآن وقراءته وتفسيره ومعانيه**، حافظاً للحديث عالماً بمعانيه، وعلله وغريبه ورجاله، حافظاً للفقه، حسن الكلام على معانيه، قوياً على المناظرة، حافظاً للمدونة وغيرها، معتنياً بالمسائل والفقه، كانت له بجامع القيروان حلقة يحضرها أبو القاسم بن شبلون وغيرهما، أيام أبي يزيد[2].

قال المالكي: كان حافظاً لكتاب الله، قارئاً له بالروايات، **عالماً بتفسيره** ومعانيه وغريبه[3]، وكان تفقه عند أحمد بن نصر ولازمه، وصار من كبار أصحابه، وكان عالماً بالوثائق حسن الخط، أخذها عن ابن زياد، وأخذ النحو واللغة عن أبي علي المكفوف، وغيره. سمع أحمد بن زياد، وابن اللباد، والتمار، والفضل، وابن نصر، وابن أبي زاهر، وأبا محمد ابن رشد، وأبا محمد ابن زيد المقرئ وغيرهم، وبمصر من مأمون، وبمكة من ابن شذان الجلاب، وغيره.

وكان يؤلف الخطب والرسائل ويقول الشعر، وكان لسان إفريقية في وقته في الزهد والرقائق. ومن ورعه أنه كان يكره أن يستضيء بسراج نصبه إنسان بموضع لا يجوز له نصبه فيه. وكان أبو محمد ابن التبّان يحبه محبة عظيمة ويعظمه ويكرمه ويحسن الثناء عليه.

كان في أول عمره شديدَ الطلب للعلم كثيرَ الحرص، فلما تفقَّهَ أقبلَ على العبادةِ وترك دراسةَ العلم وأكثرَ الناسُ فيه الأقاويل. وكان قد نحل جسمه ورق عظمه حتى صار كالعود اليابس من صيام النهار وقيام الليل.

وكان يصنع الشعر ويجيده على معاني أهل النسك المترقفين. قال أبو علي حسن بن فتحون: كنت عنده يوماً حتى ذكر من بعض كرامات الأولياء ما

(١) المدارك ٥/ ٣١٥.

(٢) انظر: المدارك ٥/ ٣١٥، طبقات المفسرين ١/ ١٧٦.

(٣) رياض النفوس ٢/ ٣٢٤.

هالني ذكره وتردد في قلبي خطره فنطق وقال: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: ٧٣] فأزال الله ما كان بقلبي[١].

قتل شهيداً بالوادي المالح في حصار المهدية في خروجه مع أبي يزيد الخارجي ضد دولة بني عبيد، وكان له دور كبير في تحريض المؤمنين على القتال، وكان قد علق المصحف في عنقه وأقبل وهو يطعن في بني عبيد ويضرب، وهم يتوقفون عن طعنه طمعاً في أن يأخذوه حياً، فلما أثخنهم بالضرب والطعن حمل عليه جماعة منهم فقتلوه مقبلاً غير مدبر، وذلك يوم الاثنين من صفر سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة.

٦٤ - رمضان أبو عصيدة الصفاقسي[٢]:

الإمام الفقيه المحدث **المفسر**. أخذ عن الشيخ النوري وغيره.

وعنه الشيخ مقديش وانتفع به. وفي رحلة الشيخ أحمد بن ناصر عند ذكره مرور الركب على قابس سنة عشر ومائة وألف ذكر اجتماعه بابني الشيخ النوري أحمد ومحمد ورمضان المذكور جاؤوا للسلام عليه نيابة عن الشيخ النوري وأجاز ثلاثتهم. توفي سنة نيف وسبعين ومائة وألف.

٦٥ - زيدان بن أحمد (المنصور بالله) بن محمد الشيخ المهدي بن عبد الله (القائم بأمر الله) أبو المعالي السعدي[٣]:

من آل زيدان من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش، يلقب بالذهبي. كان **عالماً بالتفسير** والفقه عارفاً بالأدب.

وقال البغدادي: كان عالماً عادلاً مالكي المذهب[٤]. كان في أيام أبيه مقيماً بتادلا أميراً عليها، وبويع له بفاس بعد وفاة والده سنة اثنتي عشرة وألف

---

(١) رياض النفوس ٢/ ٣٣١.

(٢) مصادر ترجمته: شجرة النور ١/ ٣٤٦.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ١٩٩، اليواقيت الثمينة ١/ ١٥٤، إتحاف أعلام الناس ٣/ ٦٧، الاستقصاء ٣/ ٩٨، هدية العارفين ١/ ٣٧٦، الأعلام ٣/ ٦٢، معجم المؤلفين ٢/ ٧٤٠، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٢٨٣).

(٤) هدية العارفين ١/ ٣٧٦.

بعهد منه، وانتقض عليه أخواه أبو فارس ومحمد المأمون فحارباه وهزما جيشه فلحق بتلمسان وجعل ينتقل بين سجلماسة ودرعة والسوس ومعه فلول من جيشه يدعو الناس إلى مناصرته على أخويه حتى استجاب له أهل مراكش فنادوا به سلطاناً سنة خمس عشرة وألف، ولكن لم يلبث أن أخرجه منها أخوه المأمون سنة ست عشرة وألف فلجأ إلى الجبال مدة يسيرة وعاد فامتلك مراكش في السنة نفسها وقويت شوكته فاستولى على فاس سنة سبع عشرة، وأخرجه منها أنصار المأمون بعدها بسنة واستمر السلطان زيدان مالكاً مراكش وأطرافها إلى أن توفي بها سنة سبع وثلاثين وألف.

له: **تفسير القرآن**: حاشية على تفسير الزمخشري[١]، وله نظم[٢].

٦٦ ـ سعيد بن سليمان الكرامي أبو عثمان السملالي[٣]:

من حفدة أبي بكر ابن العربي المعافري المفسر دفين فاس. فقيه مالكي، له علم بالأدب، من أهل سوس بالمغرب. توفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة.

صنف تآليف كثيرة، منها: **مشكلات القرآن**[٤]. وله أيضاً: شرح الرسالة القيروانية، شرح ألفية ابن مالك، شرح البردة، شرح مختصر ابن الحاجب.

٦٧ ـ سعيد بن محمد بن صبيح ابن الحداد أبو عثمان القيرواني النحوي[٥]:

---

(١) انظر: المغرب عبر التاريخ ٢/ ٤٦٠. (٢) الأعلام ٣/ ٦٢.

(٣) مصادر ترجمته: الأعلام ٣/ ٩٥، خلال جزولة ٢/ ٨٤، سوس العالمة ١٧٨، درة الحجال ٢/ ٤٧٢ (وفيه توفي ٨٩٩هـ).

(٤) مخطوط مختصر، عند الفقيه بريك بن عمر في قرية تغللو (بالسوس) ضمن مجموع (انظر: الأعلام ٣/ ٩٥).

(٥) مصادر ترجمته: طبقات الخشني ص١٤٨، ١٩٨، رياض النفوس ٢/ ٥٧، معالم الإيمان ٢/ ٢٩٥، مرآة الجنان ٢/ ٢٤٠، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠٥، المدارك ٥/ ٧٨، تراجم المؤلفين ٢/ ١٠٥، أعلام الفكر الإسلامي ص٣٧، أعلام الموقعين ١/ ٢٧، العبر ٢/ ١٢٢، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٨، طبقات النحويين ص٢٣٩، إنباه الرواة ٢/ ٥٣، البيان المغرب ١/ ١٧٢، معجم المؤلفين ١/ ٧٦٩، بغية الوعاة ١/ ٥٨٩، ٥٧٩، روضات الجنات ص٣١٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٧٩، ٢٥٦، الأعلام ٣/ ١٠٠، مدرسة الحديث بالقيروان ٢/ ٦٠٤، العمر ١/ ١/ ٣٧١.

الغساني مولاهم[1]. مُناظِرٌ قويُّ الحجةِ في علوم الدين واللغة من أهل القيروان، شيخ المالكية. ولد سنة تسع عشرة ومائتين وقيل: سبع عشرة. والحداد جده لأمه.

قال الذهبي: أحد المجتهدين وكان بحراً في الفروع ورأساً في لسان العرب بصيراً بالسنن[2].

سمع من سحنون واختص به، ومن أبي سنان وأبي الحسن الكوفي بطرابلس، وسمع منه ابنه، وأبو العرب، وأحمد بن موسى التمار[3]. كان كثير الرد على أهل البدع والمخالفين للسنّة من معتزلة وخوارج وشيعة، واشتهر بجدله مع بعض علماء الدولة الفاطمية (العبيدية) في بدء قيامها. وله في ذلك أخبار وتصانيف.

قال الخشني: أخبرني بعض أصحابه أنه سمعه يقول: ما حرف من القرآن إلا وأعددت له جواباً ولكن لم أجد سائلاً. قال: وكان مذهبه النظر والقياس والاجتهاد، لا يتحلى بتقليد أحد من العلماء ويقول: إنما أدخل كثيراً من الناس إلى التقليد نقصُ العقول ودناءةُ الهمم[4].

كان يحط على المالكية ويسمي المدونة: المدودة. فسبّه المالكية وقاموا عليه، ثم اغتفروا له ذلك وأحبوه لما ناظر الشيعي داعي بني عبيد[5]، ولم يخف رَحِمَهُ اللهُ سطوة بني عبيد حتى قال له ولده: اتق الله في نفسك، ولا تبالغ في مناظرة الرجل. فقال: حسبي من له غضبت وعن دينه ذببت[6].

ومناظراته مع العبيدي فيها تعلق بالتفسير ومن ذلك قول العبيدي له: فاذكر من عامِّ القرآن وخاصّهِ شيئاً. قال: قلت: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٢١] فاحتمل المراد بها العام فقال تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] فعلمنا أن مراده بالآية الأولى خاص، أراد: ولا تنكحوا المشركات غير الكتابيات من قبلكم حتى يؤمِنَّ. قال: ومن

---

(١) رياض النفوس ٢/ ٥٧.
(٢) السير ١٤/ ٢٠٥.
(٣) المدارك ٥/ ٧٨.
(٤) الطبقات ص١٤٨.
(٥) الأعلام ٣/ ١٠٠.
(٦) انظر: السير ١٤/ ٢٠٦.

هن المحصنات؟ قلت: العفائف. قال: بل المتزوجات. قلت: الإحصان في اللغة الإحراز. فمن أحرز شيئاً فقد أحصنه... والتزويج يحصن الفرج لأنه أحرزه عن أن يكون مباحاً، والعفاف إحصان الفرج. قال: ما عندي الإحصان إلا التزويج. قلت له: منزل القرآن يأبى ذلك. قال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢] أي أعفته، وقال: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النساء: ٢٥] أي عفائف[١]...

توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة باب سلم وقبره معروف[٢]. وخرج البريد سحراً يبشر بموته أمير بني عبيد.

ومن مؤلفاته: **إيضاح (أو توضيح) المشكل في القرآن**: وهو في توضيح معاني القرآن الكريم[٣].

وله أيضاً: معاني الأخبار: وهو شرح لمجموعة أحاديث بأسانيده، عصمة النبيين، المقالات، الأمالي: جمع فيه بين الفقه والحديث وعلق فيه على بعض مسائل المدونة، كتاب الرد على الشافعي، كتاب الاستواء، العبادة الكبرى والصغرى، الاستيعاب، كتاب في الرد على من يقول بخلق القرآن، والمجالس: وهي مناظرات في فنون من العلم. وله نظم أكثره في ابن أخ له أسر وفي ولد له مات[٤].

٦٨ ـ سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني أبو عثمان التجيبي[٥]:

---

(١) انظر: رياض النفوس ٢/ ٨٨، السير ١٤/ ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) كذا في المعالم، والبيان المغرب، والعمر، وغيرها، وفي المدارك: في رجب سنة ثلاثين وثلاثمائة.

(٣) توجد منه قطعة تفسير بمكتبة القيروان (الأعلام ٣/ ١٠٠، مدرسة الحديث بالقيروان ٢/ ٦١٢) وبالمكتبة الوطنية بتونس (انظر: تراجم المؤلفين ٢/ ١٠٧).

(٤) انظر: مدرسة الحديث بالقيروان (٢/ ٦١٢ ـ ٦١٣).

(٥) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٨٩، معجم المفسرين ١/ ٢٠٩، معجم أعلام الجزائر ص٢٣٧، تعريف الخلف ٢/ ١٥٣، نيل الابتهاج ص١٢٥، الديباج ص١٢٤، تعريف الخلف ٢/ ١٥٣، الضوء اللامع ٣/ ٢٥٦، نفح الطيب ٥/ ٤٢٨، البستان ١٠٦، =

من أكابر فقهاء المالكية، قاضٍ مفسر، من أهل تلمسان ولد بها سنة عشرين وسبعمائة.

قال أحمد بابا: العقباني نسبة إلى عقبان قرية بالأندلس أصله منها، تجيبي النسب[1]، سمع من أبي زيد وأبي موسى وتفقه بهما، وأخذ عن أبي عبد الله الأبلي وغيره.

كان إمامَ تلمسان وعلّامتَها في عصره، وَلِيَ قضاء بجاية في أيام السلطان أبي عنان المريني والعلماء يومئذٍ متوافرون، كما ولي قضاء بلده تلمسان ووهران، ومراكش، وسلا، وحُمِدت سيرته، ومدة ولايته للقضاء نيف وأربعين سنة.

توفي بتلمسان سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

له: **تفسير سورة الأنعام**[2]. **تفسير سورة الفتح**. قال الداوودي: أتى فيه بفوائد جليلة[3].

وله أيضاً: شرح جمل الخونجي، شرح العقيدة البرهانية، شرح الحوفية في الفرائض، المختصر في أصول الدين، شرح التلخيص لابن البناء، شرح قصيدة لابن ياسمين، شرح مختصر ابن الحاجب[4].

٦٩ ـ سليمان بن سالم القطّان أبو الربيع القاضي[5]:

يعرف بابن الكحالة مولى لغسان من أصحاب سحنون، وهو محدث فقيه **مفسر**[6].

= الأعلام ٣/ ١٠١، معجم المؤلفين ١/ ٧٦٩، تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٦٣، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٢٦، ٧٢٧).

(١) نيل الابتهاج ص١٢٥.

(٢) معجم المفسرين ١/ ٢٠٩.

(٣) الطبقات ١/ ١٩٠.

(٤) انظر: الأعلام ٣/ ١٠١، معجم المؤلفين ١/ ٧٦٩.

(٥) مصادر ترجمته: طبقات الخشني ص١٤٧، المدارك ٤/ ٣٥٦، معالم الإيمان ٢/ ٢٠٦، الحلل السندسية ١/ ٣/ ٧٧٥، شجرة النور ١/ ٧١، الديباج ص١٩٩، معجم المؤلفين ١/ ٧٩٠، الأعلام ٣/ ١٢٥، مدرسة الحديث في القيروان ١/ ٤٤٩.

(٦) مدرسة الحديث في القيروان ١/ ٤٤٩.

سمع من سحنون وابنه وعون، والحفري، وابن رزين، وداود بن يحيى، وزيد بن بشر، ودخل المدينة فحدث عن محمد بن مالك بن أنس بحكاية عن أبيه وأدرك موسى بن معاوية ولم يسمع منه، سمع منه أبو العرب وغيره[(١)].

قال أبو العرب: كان ثقة كثير الكتب والشيوخ، وكان حسن الأخلاق باراً بطلبة العلم أديباً كريماً، سمع منه في حياة ابن سحنون، ثم كان يقوم مع أصحابه إذا جلس ابن سحنون فيسمع منه[(٢)]. قال الخشني: لم أسمع عنه بمكروه[(٣)].

قال ابن أبي دليم: وكان الأغلب عليه الرواية والتقييد. وولاه ابن طالب قضاء باجة، وولاه ابن مسكين مظالم القيروان وأذن له أن ينظر في مائة دينار، ثم ولاه قضاء صقلية فخرج إليها ونشر بها علماً كثيراً، قال الشيرازي: وعنه انتشر مذهب مالك بها فلم يزل عليها قاضياً إلى أن مات... ولم يوجد له مال بعد موته. توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وله: تآليف في الفقه، تعرف كتبه بالكتب السليمانية مضافة إليه.

٧٠ ـ سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يّس العابدي الكومي عفيف الدين أبو الربيع التلمساني[(٤)]:

صوفي شاعر كومي الأصل من قبيلة كومة[(٥)]، ولد سنة عشر وستمائة. تنقّل في بلاد الروم وسكن دمشق، وكان يتصوف ويتكلم على اصطلاح القوم، يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهمه فريق برقة الدين والميل إلى مذهب النصيرية[(٦)]، قال ابن كثير: وقد نسب هذا الرجل إلى عظائم في

---

(١) الشجرة ١/ ٧١.

(٢) المدارك ٤/ ٣٥٧.

(٣) الطبقات ص١٤٧.

(٤) مصادر ترجمته: النجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، شذرات الذهب ٥/ ٤١٢، مرآة الجنان ٤/ ٢١٦، كشف الظنون ص٢٦٦، ٨٠٢، ١٠٣٤ وغيرها، إيضاح المكنون ٢/ ٢٣٤٢، فوات الوفيات ١/ ١٧٨، بروكلمان ١/ ٢٥٨، الملحق ١/ ٤٥٨، الأعلام ٣/ ١٣٠، معجم المؤلفين ١/ ٧٩٤، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ١/ ٤٣٣).

(٥) قبيلة صغيرة، منازلها بساحل البحر من أعمال تلمسان (انظر: الأعلام ٣/ ١٣٠).

(٦) فرقة من الباطنية نسبة لمحمد بن نصير النميري، وهم من الشيعة الغلاة قالوا بألوهية=

الأقوال والاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض[1].

قال ابن العماد: أحد زنادقة الصوفية... قيل له مرة: أأنت نصيري؟ فقال: النصيري بعض مني[2]. توفي بدمشق يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة تسعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية.

قال الكتبي: لعفيف الدين في كل علم تصنيف[3].

له: **شرح الفاتحة**[4]. وله أيضاً: شرح مواقف النفزي، شرح الفصوص لابن عربي، شرح القصيدة العينية لابن سينا، كتاب في العروض، ديوان شعر، وشرح منازل السائرين للهروي[5].

٧١ - سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل أبو الربيع المولى الشريف الحسني العلوي[6]:

من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش. ولد سنة ثمانين ومائة وألف، وبويع له بفاس سنة ست ومائتين وألف، ثم بويع له بمراكش وأقام فيها مدة ثم انتقل إلى مكناسة، كانت أيامه كلها ثورات وفتن وحروب. كان محباً للعلم والعلماء وله عناية بالحديث **والتفسير**.

قال الكتاني: كان نادرة من نوادر ملوك البيت العلوي في الاشتغال بالعلم وإيثار أهله.. وكان له اشتغال **بقراءة التفسير** والحديث غريب، انقطع

= علي بن أبي طالب، ويعتقدون بتناسخ الأرواح والتأويل بالباطن، وعجائبهم لا تنتهي. (انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص٣٢١ وما بعدها).

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦.

(٢) الشذرات ٥/ ٤١٢.

(٣) فوات الوفيات ١/ ١٧٨.

(٤) منه نسخة بتشستربيتي (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٤٤).

(٥) انظر: الأعلام ٣/ ١٣٠.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٣، معجم المحدثين والمفسرين ٢٠، مجلة دعوة الحق عدد ٤ فبراير ١٩٦٨م، فهرس الفهارس ٢/ ٩٨٠، شجرة النور ١/ ٣٨٠، الاستقصاء ٤/ ١٢٩، الأعلام ٣/ ١٣٣، فهرس الخزانة الحسنية ص٣٩٦، ٤٨٥، ٥٩٦، معجم المؤلفين ١/ ٧٩٧، بروكلمان: الملحق ٣/ ٨٧٤، إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥١٤، ٢٥١٥).

لذلك وعكف عليه[1]. أخذ عن عبد القادر بن شقرون ومحمد الهواري ومحمد الطرنباطي والطيب بن كيران وغيرهم.

جمع له كاتبه المؤرخ الزياني فهرساً لأسماء شيوخه سماه: جمهرة التيجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان[2]. قال مخلوف: وتصدر لإقراء العلوم وأفاد وأجاد، وحضر **دروسه في التفسير** الشيخ إبراهيم الرياحي وأثنى عليه[3]. ولعبد الله كنون بحث بعنوان: (عناية المولى سليمان العلوي **بعلم التفسير**)[4]. توفي بمراكش ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين وألف، ودفن بضريح جده المولى علي الشريف بباب أيلان.

له: **تقييد**[5] **على معنى آية**: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢]. وله أيضاً: حاشية على الموطأ، وحاشية على الزرقاني على المواهب، وحاشية على شرح الخرشي على المختصر، وتأليف في الغناء، وتأليف في جواز التطيب للصائم، وتأليف في أحكام الجن وغير ذلك[6].

٧٢ ـ سليمان الشافعي[7]:

له: **تفسير**[8].

٧٣ ـ أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي[9]:

حافظ عصره، وزير من العلماء الأدباء، من عشيرة الصديقات من أولاد عمرو إحدى قبائل دكالة. ولد في منازل قبيلته سنة خمس وتسعين ومائتين وألف.

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ٩٨٣.
(٢) الأعلام ٣/ ١٣٣.
(٣) الشجرة ١/ ٣٨٠.
(٤) مجلة دعوة الحق ٤/ ٢/ ١٩٦٨م.
(٥) منه نسخة بالخزانة الحسنية، ويوجد تعليق على هذا التقييد لمجهول.
(٦) الشجرة ١/ ٣٨٠.
(٧) لم أقف عليه، ولعله من أهل المنطقة لتفرد خزانة ابن يوسف بكتابه كما سيأتي.
(٨) منه نسخة بخزانة ابن يوسف (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٦٢).
(٩) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٤، معجم المحدثين والمفسرين ١٥، أعلام الفكر ٢/ ٢٦٩، دليل مؤرخ المغرب ٢٤١، الأعلام ٣/ ١٦٧، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٣٠٥١، ٣٠٥٢). وسبق ضبط دكالة وتحديد مكانها.

قال ابن سودة: المحدث المفسر الراوية على طريق أئمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض[1]. تعلم في القرويين بفاس، ورحل إلى مصر فجاور في الأزهر نحو ست سنوات، وسافر إلى مكة ثم رجع إلى المغرب فتقرب من السلطان عبد الحفيظ، وولي القضاء بمراكش ثم وزارة العدلية واستعفي، وانقطع للتدريس في الرباط إلى أن توفي[2].

أخذ عن أحمد المعاشي، وعبد الرزاق البيطار، وعبد الله القدومي وغيرهم.

وعنه ابن سودة وجماعة. وهو أول من أحيا الروح السلفية من المتأخرين في المغرب. كان آية في علوم القرآن وقراءاته وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأنواع **تفسيره، نادرة في علوم التفسير** رواية ودراية[3].

ولإبراهيم بن أحمد الكتاني كتاب في سيرته بعنوان: أبو شعيب والسلفية. تعرض فيه للسلفية وما كان لأبي شعيب من الأثر في الوسط المغربي حتى انقشعت سحب الجهل والاعتقادات الفاسدة عن كثير من الناس.

توفي بالرباط الساعة الحادية عشرة ليلة السبت ثامن جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية المكي الوزاني. يقال: إنه كتب شرحاً للمقامات الحريرية.

٧٤ ـ الصادق بن محمد الهاشمي الشريف السجلماسي[4]:

فقيه مالكي قاضٍ عالم في الحديث **والتفسير** من أهل سجلماسة وولي قضاءها. كان السلطان محمد بن عبد الرحمن بن هشام من ملوك الدولة العلوية يحضر مجلسه في الحديث. توفي سنة تسع وسبعين ومائتين وألف.

٧٥ ـ صالح بن عمر بن داود بن صالح بن يحمد الأعلى[5]:

مفسر من علماء الإباضية بالجزائر. ولد في بني يسجن سنة سبع وثمانين

---

(١) سل النصال (الموسوعة ٨/ ٣٠٥٢). (٢) الأعلام ٣/ ١٦٧.

(٣) معجم المفسرين ٢/ ٧٧٤.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٥، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٠.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٦، نهضة الجزائر الحديثة ٢/ ١٤٤.

ومائتين وألف، وبها نشأ وتعلم، فقد بصره في الخامسة من عمره، وحج مرتين، واجتمع إلى علماء الحجاز والمجاورين في الحرم الشريف وبحث معهم في المسائل العلمية وفي مشاكل العالم الإسلامي، كما حضر دروس الأزهر الشريف وجالس عدداً من كبار علمائه أثناء رحلته إلى الديار المقدسة، أنشأ معهداً للعلوم الشرعية والعربية في مسقط رأسه، وكان يقوم بالتدريس فيه وحده. توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف.

له: **القول الوجيز في كلام الله العزيز في التفسير** لم يكمله.

٧٦ ـ صالح بن محمد بن أبي بكر العضوي الدراوي التواتي(١):

توفي سنة أربعين ومائة وألف.

له: **تفسير آية الكرسي**(٢).

ـ الطيب بن محمد(٣):

٧٧ ـ عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الحسني أبو المواهب العلوي(٤):

من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى، كان فقيهاً أديباً عارفاً بالتفسير والحديث. ولد بفاس سنة ثمانين ومائتين وألف، ونشأ في قبيلة بني عامر في الجنوب الغربي من مراكش.

قال ابن سودة: كان علّامة مشاركاً حافظاً مطّلعاً شاعراً مقتدراً يبهر العقول في مذاكراته ومناظراته(٥). انتدبه أخوه السلطان عبد العزيز بن الحسن

---

(١) مصادر ترجمته: دليل مؤرخ المغرب ص٥٩١، فهرس الخزانة الحسنية ص٥٧٦، والتواتي: نسبة إلى توات، وهي من المناطق الصحراوية بمنطقة المغرب، تسكنها قبيلة «تاركة» من قبائل صنهاجة البربرية (انظر: وصف إفريقية والتعليق ١/ ٣١، ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١).

(٢) توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية.

(٣) انظر: محمد الطيب.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٩، معجم المحدثين والمفسرين ص٢١، الموسوعة العربية الميسرة ص١١٨٠، الأعلام ٥/ ٥٠، الأعلام ٣/ ٢٧٧، معجم المؤلفين ٢/ ٥٦، ومعجم الأسر الحاكمة ص٩٨، بروكلمان: الملحق ٢/ ٨٨٩، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٣٠٥١).

(٥) الإتحاف (الموسوعة ٨/ ٣٠٥١).

عاملاً (خليفة) بمراكش، فنادى به الجنود وأهل القبائل سلطاناً فيها سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف، وانقسمت الدولة بين عبد العزيز في فاس وأخيه عبد الحفيظ في مراكش، واتخذ كل منهما دولة أجنبية لمناصرته، وخلع عبد العزيز بفاس، وانتظم الأمر لعبد الحفيظ فانتقل إلى فاس وقام أخ ثانٍ له (مولى زين) بثورة في مكناس، فاستنجد عبد الحفيظ بفرنسا فقضت على الثورتين وأعلنت حمايتها للمغرب بعد أن أمضى عبد الحفيظ «معاهدة ٣٠ مارس ١٩١٢م» المعروفة بمعاهدة الحماية، ثم أنزل عن العرش في السنة نفسها، وحج وذهب إلى المدينة ثم بيت المقدس. ورحل إلى فرنسا ثم استقر بإسبانيا حتى سنة (١٩٢٥م) عاد بعدها إلى فرنسا، وحرمت عليه العودة لبلاده فأقام بها إلى أن مات في معتزله في (أنجان لوبان) بعد زوال يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم سنة ست وخمسين وثلاثمائة فحمل إلى المغرب ودفن بفاس.

له: **نيل النجاح والفلاح في علم ما به القرآن لاح**: أرجوزة في إعجاز القرآن طبعت بفاس.

وله أيضاً: منظومة في مصطلح الحديث، الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع، العذب السلسبيل في حل ألفاظ خليل، كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع، ياقوتة الحكام في مسائل القضاء والأحكام، نفائح الأزهار في أطايب الأشعار، كتاب عن الإسلام لم يكمله.

٧٨ ـ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس الصنهاجي[1]:

رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة (١٩٣١م)، إلى وفاته. ولد في قسنطينة سنة ثمان وثلاثمائة وألف، حفظ القرآن على الشيخ محمد المواسي، وأسلمه والده للشيخ أحمد أبو حمدان الونيسي فتربى على يديه. وأتم دراسته في الزيتونة بتونس.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٢٥٩، اتجاهات التفسير في العصر الحديث ص٢٧٧، معجم أعلام الجزائر ص٢٨، الأعلام ٣/٢٨٩، نهضة الجزائر الحديثة ٢/٤٨، مجلة المنهل ٢٦/٣٦٢، جريدة أم القرى ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٩هـ، معجم المؤلفين ٢/٦٦ الإمام عبد الحميد بن باديس لمحمود قاسم، مقدمة آثار ابن باديس، تعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس (ملحق بتفسيره).

ومن شيوخه الذين درس عليهم واستفاد منهم محمد الطاهر بن عاشور **المفسر** صاحب التحرير والتنوير في التفسير[1]، ومحمد النخلي القيرواني، ومحمد الخضر حسين، والصالح النيفر.

حجَّ وزار لبنان، وسوريا، ومصر في رحلة العودة، وأجازه الشيخ بخيت بشهادة العالمية من الأزهر. قام بتدريس **تفسير القرآن** بقسنطينة خمس وعشرين سنة فاحتفلت الجزائر بختمه له في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وكان للشيخ محمد البشير الإبراهيمي كلمة في ذلك قال فيها:

أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درساً على الطريقة السلفية، وبعد أن ذكر الآلوسي وصديق حسن خان ومحمد عبده، والأفغاني، ورشيد رضا، كرواد للنهضة الحديثة قال: ثم جاء أخونا وصديقنا الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس قائد تلك النهضة بالجزائر **بتفسيره** لكلام الله على تلك الطريقة، وهو ممن لا يقصر عمن ذكرناهم في استكمال وسائلها من ملكة بيانية راسخة وسعة اطلاع على السنة[2]. . . إلخ.

يقول توفيق شاهين: وهو **مفسر ممتاز** له استقلاله في الفهم والرأي، يقرأ التفاسير ثم يجعل من عقله مصفاة لها، فلا يخرج منها إلا ما صح ونفع ولاءم العصر، وصدق الخبر، مع حسن عرض، واستنباط واعٍ، واستنتاج للعبرة، وحث على سنة، وإخماد لبدعة، في أسلوب عصري، وتطويل غير ممل وإيجاز غير مخل[3].

أصدر عدة مجلات عطلت كلها إلا مجلة (الشهاب) وهي علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو خمسة عشر مجلداً.

---

(١) انظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر عاشور ص٢٩، وتأتي ترجمته.

(٢) صدر بمناسبة هذا الاحتفال عدد خاص من مجلة الشهاب ذكرت فيه هذه الكلمة وهو العدد ٤ المجلد ١٤ سنة ١٣٥٧هـ.

(٣) تعريف بالإمام عبد الحميد بن باديس ص٧٠٩.

وكان شديد الحملات على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رياسة الأمور الدينية فامتنع واضطُهد وأُوذي. وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده. وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته كثيراً من المدارس.

فشلت محاولة لاغتياله ليلاً بعد انصرافه من المسجد وعفا عن المجرم. توفي بقسنطينة في حياة والده في الثامن من ربيع الأول سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. وقيل: مات مسموماً.

كان يقول: شغلنا تأليف الرجال عن الكتب.

له: **تفسير القرآن الكريم**: نُشرت نُبَذٌ منه، ثم جمع تفسيره لآيات من القرآن باسم **مجالس التذكير** وطبع ونشر في الجزائر[1]. **تفسير آيات من سورة الفرقان**: نشرها له أحمد بوشمال في ذكرى وفاته. كتاب **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية** والأحاديث النبوية: من إملائه، طبعت بتعليق محمد الصالح رمضان.

وله أيضاً: آثار ابن باديس: طبعت في أربعة مجلدات، من الهدي النبوي: في شرح الموطأ جمعه توفيق محمد شاهين، من رجال السلف ونسائه، أحسن القصص، مجموعة من المقالات السياسية والاجتماعية، مجموعة خطب ومقالات.

٧٩ ـ عبد الرحمن بن أحمد الوَغليسي[2] أبو زيد البجائي[3]:

عالمٌ فقيه متكلم. شيخ الجماعة ببجاية في عصره، نعته مخلوف بالفقيه الأصولي المحدّث المفسر، وقال: كان عمدة أهل زمانه وفريد عصره

---

(١) وطَبَعتْه دار الفكر طبعة ثانية باسم تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.

(٢) من بني وغليس، بطن من القبائل البربرية في جنوب بجاية بأعلى وادي الصومام (انظر: مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٠، شجرة النور ١/ ٢٣٧، نيل الابتهاج ص١٦٨، بروكلمان ٢/ ٢٥٠، ٢/ ٣٥١، معجم المؤلفين ٢/ ٧٨، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)، تذكرة المحسنين، وشرف الطالب، ووفيات الونشريسي، ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٩٨).

وأوانه[1]. أخذ عن أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي وغيره.

ومن تلاميذه أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو القاسم المشذالي وغيرهما.

توفي ببجاية سنة ست وثمانين وسبعمائة.

له: المقدمة في الفقه، وفتاوى، الأحكام الفقهية وتسمى الوغليسية.

٨٠ - عبد الرحمن بن إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الإدريسي الحسني أبو زيد التلمساني ثم الفاسي[2]:

إمام في القراءات مفسر من فقهاء المالكية، كان شيخ المغرب في عصره.

يلقب: المنجرة الصغير تمييزاً له عن والده المنجرة الكبير إدريس بن محمد أبي العلاء إمام الإقراء بفاس[3]. ولد بفاس سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

أخذ عن والده والمسناوي، وعنه ابن عبد السلام الفاسي، وأبي عبد الله ابن خضراء السلوي. كان إماماً للضريح الإدريسي. توفي بفاس ضحى الأربعاء خامس ذي الحجة سنة تسع وسبعين ومائة، ودفن قرب الشيخ ابن عاشر بالقبب[4].

له: حاشية على الجعبري، حاشية على فتح المنان، حاشية على المرادي، الإسناد للشفيع يوم التناد: فهرسة، شرح الدالية.

---

(١) الشجرة ١/ ٢٣٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٦٣، اليواقيت الثمينة ١٦، سلوة الأنفاس ٢/ ٢٧٠، فهرس الفهارس ٢/ ٥٦٩، الأعلام ٣/ ٢٩٨، مجلة دعوة الحق: مارس ١٩٧٤م، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٢٨٩، معجم المؤلفين ٢/ ٧٨، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٣٨٦).

(٣) انظر: ترجمته في فهرس الفهارس ٢/ ٥٦٨.

(٤) انظر: تذكرة المحسنين (الموسوعة ٧/ ٢٣٨٦).

٨١ ـ عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي[١]:

مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر)، وأول من ملك من (الرستميين)، وهو فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان بن عفان، وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، معروفاً بالزهد والتواضع.

قال أبو زكريا: كان بيت الرستميين بيت علم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم اختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم[٢]. ولما تغلب أبو الخطّاب على إفريقية استخلفه على القيروان، وزحف ابن الأشعث ودخل القيروان وقتل أبا الخطّاب ففر عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله، إلى المغرب الأوسط (الجزائر) ولحقت به جماعات من الإباضية فنزل بموضع (تيهرت) وكان غيضة بين ثلاثة أنهار وفيها آثار عمران قديم، فبنى أصحابه فيها مسجداً من أربع بلاطات واختطوا مساكنهم سنة إحدى وستين ومائة وبايعوه بالإمامة.

وقد اتفق رأيهم جميعاً على مبايعته على الإمامة بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وآثار الخلفاء الراشدين المهتدين فقبل عبد الرحمن وأحسن السيرة في إمامته فلم ينقم عليه أحد في حكومة ولا في خصومة، ولم يكن على يديه افتراق الإباضية، يومئذٍ كلها مجتمعة مؤتلفة[٣].

وأقام عبد الرحمن بتيهرت إلى أن توفي سنة إحدى وسبعين ومائة.

له: **كتاب في (التفسير)**[٤].

٨٢ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد أبو زيد السوسي الجشتيمي الجزولي[٥]:

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٦٥، المدرسة القرآنية بالمغرب ص١٧٧، الأعلام ٣/٣٠٦، معجم أعلام الجزائر ص١٤٧، السير ص١٣٨، الأزهار الرياضية ٢/ ٨٤، تاريخ الجزائر العام ٢/ ٢٢، ٢٨، البيان المغرب ١/ ١٩٦، سير الأئمة ص٥٤، ٨١.

(٢) سير الأئمة ص٩٩.

(٣) سير الأئمة ص٨٣.

(٤) انظر: معجم المفسرين ١/ ٢٦٥، وقد ذكره أيضاً بلحاج شريفي محقق تفسير هود بن محكم وذكر أنه غير موجود. وانظر كلامه كاملاً في ترجمة عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي فقد نقلته هناك.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٦٨، المعسول ٦/ ٢١، سوس العالمة ص١٢٣، =

مؤرخ نحوي **عارف بالتفسير** من فقهاء المالكية، مغربي، نسبته إلى أجشتيم من قرى السوس في المغرب. ولد سنة خمس وثمانين ومائة وألف. أخذ عن محمد بن أحمد الحضيكي وغيره.

قال ابن سودة: كان عالماً مشاركاً مطلعاً.. له شهرة في زمانه[١]. توفي ثامن رمضان سنة تسع وستين ومائتين.

له: **إعراب القرآن**، مخطوط في مجلدين[٢].

وله أيضاً: الحضيكيون في التاريخ، رجز: في الفقهيات، إرسال الصواعق على ابن داود الناعق، مختصر طبقات الحضيكي، مناقب الحضيكي: في ترجمة شيخه.

٨٣ ـ عبد الرحمن بن التواتي[٣]:

كان حياً سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف.

له: **مختصر الدر المصون في علم كتاب المكنون** للسمين[٤].

٨٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الحسني أبو يحيى التلمساني[٥]:

عالم بالتفسير حافظ محدث من أكابر فقهاء المالكية. من أهل تلمسان، ولد بها في رمضان سنة سبع وخمسين وسبعمائة، أخذ عن أبيه الشريف التلمساني وسعيد العقباني **المفسرين** وأبي القاسم بن رضوان وغيرهم.

= دليل مؤرخ المغرب ١/ ٢٢٣، الأعلام ٣/ ٣١٤، معجم المؤلفين ٢/ ٩٧، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٢٥٠).

(١) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/ ٣٢٥٠).

(٢) معجم المفسرين ١/ ٢٦٨.

(٣) لم أقف له على ترجمة. والتواتي: تقدم ضبطها.

(٤) منه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٦٧، والسمين اسمه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي (ت٧٥٦هـ) وكتابه منه نسخ كثيرة (الفهرس الشامل ١/ ٤١١ ـ ٤١٥).

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٧٥، معجم أعلام الجزائر ٧٠، شجرة النور ١/ ٢٥١، البستان ١٢٧، نيل الابتهاج ١٧٠، تعريف الخلف ٢/ ٢٠٠، لقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٣٨).

وعنه ابنه إبراهيم، وابن زاغو، وابن مرزوق الحفيد **المفسرين** وجماعة.
قال ابن العباس: هو شريف العلماء وعالم الشرفاء **آخر المفسرين** من علماء الظاهر والباطن.

ووصفه الونشريسي، وابن القاضي بالعالم **المفسر**. وقال أحمد بابا: بلغ الغاية في العلم، والنهاية في المعارف الإلهية، وارتقى مراقي الزلفى، ورسخ قدمه في العلم، وناهيك بكلامه في أول سورة الفتح، ولما وقف عليه أخوه عبد الله كتب عليه: وقفت على ما أولتموه وفهمت ما أردتموه فألفيته مبنياً على قواعد التحقيق والإيقان، مؤدياً صحيح المعنى بوجه الإبداع والإتقان، بعد مطالعة كلام المفسرين ومراجعة الأفاضل المتأخرين[1]...

توفي بتلمسان في فجر السادس والعشرين من رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة. وقيل سنة خمس[2].

له: **تفسير سورة الفتح**. قال مخلوف: على غاية من التحقيق[3].

٨٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان التطواني الحائك[4]:

قاضٍ، من نحاة المالكية وأدبائهم بتطوان. ولد سنة خمسين ومائة وألف. من أولاد القاضي الزروالي الحسني المصمودي أصلاً ثم التطواني.

قال عنه ابن سودة: العلّامة المشارك الحجة[5]. ولي قضاء تطوان ثلاث مرات. توفي بها في عاشر جمادى الثانية سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف. ودفن بزاوية أولاد ابن ريسون. كان كثير التأليف.

ومن كتبه: **حاشية على تفسير الجلالين**.

وله أيضاً: إعراب مختصر خليل، شرح شواهد المكودي على الألفية،

---

(١) النيل ص١٧١.
(٢) انظر: وفيات الونشريسي، لقط الفرائد (الموسوعة ٢/ ٧٣٧).
(٣) الشجرة ١/ ٢٥١.
(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٧٧، الأعلام ٣/ ٣٣٣، مختصر تاريخ تطوان ٣٠٣، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥١٢).
(٥) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٥١٢).

حاشية على وثائق ابن سلمون، النوازل، شرح المرشد المعين، إعراب لامية الزقاق وغيرها.

٨٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن طلحة الثعالبي[١] الجزائري الجعفري المقرئ المالكي المغربي[٢]:

مفسر، من أعيان الجزائر ومن صلحائها الأبرار ينتهي نسبه إلى جعفر الطيار بن أبي طالب ﷺ[٣]. ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقيل: ثلاث، بوادي يسَّر ـ بالتحتية والمهملة المشددة مفتوحة وراء ـ غير بعيد من عاصمة الجزائر بالجنوب الشرقي منها.

كان ممن شهد هجوم الإسبان على بلدة تدلس ولم يكن تجاوز الخمس عشرة سنة[٤]. وذكر عبد الكبير الفاسي أنه نشأ بالأندلس، ووصفه بالشيخ الحافظ المتفنن **المفسر**[٥].

---

(١) الثعالبي: نسبة إلى دير الثعالب من أعمال الجزائر، ومنهم عيسى بن محمد المغربي، وعبد العزيز بن إبراهيم (انظر: تذكرة المحسنين ٢/ ٧٨١)، معجم المؤلفين (٢/ ١٥٦، ٥٩٨)، وهو غير الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري صاحب الكشف والبيان في تفسير القرآن وعرائس المجالس (ت٤٢٧هـ) والذي اختصره الطرطوشي وبهزاد ومجهول وعليه حاشية العراقي، وغير الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري صاحب الاقتباس من القرآن والناسخ والمنسوخ (ت٤٢٩هـ)، وغير الثعالبي الإمام أبو منصور محمد صاحب الأشباه والنظائر في مفردات القرآن مجهول الوفاة.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص٣٤٢، معجم المفسرين ١/ ٢٧٦، التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٧، نيل السائرين ص٢٤٠، معجم أعلام الجزائر ص٩٠، نيل الابتهاج ص١٧٣، تعريف الخلف ١/ ٦٧، الحلل السندسية ٢/ ٦١١، الضوء اللامع ٤/ ١٥٢، معجم المؤلفين ٢/ ١٢٢، شجرة النور الزكية ١/ ٢٦٥، هدية العارفين ص٥٣٢، فهرس الفهارس ٢/ ٧٣٣، تاريخ الجزائر ٢/ ٢٨٠، التبيان في علوم القرآن ص١٩٠، الأعلام ٣/ ٣٣١، كشف الظنون ص١١٦٣، معجم المطبوعات ص٦٦١، مناقب الحضيكي ٢/ ٢٨٨، إيضاح المكنون ١/ ١١٧، ٣٥٩، ٤٠٩، ٥٤٤، ٢/ ٢٣٤، تذكرة المحسنين ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٨١)، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ج، د)، وانظر: الثعالبي والتصوف للدكتور قسوم، عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير (رسالة ماجستير).

(٣) انظر: التحفة المرضية ص٣٣٣.

(٤) انظر: تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٨٧.

(٥) تذكرة المحسنين (الموسوعة ٢/ ٧٨١).

رحل في طلب العلم في أواخر القرن الثامن الهجري، ودخل بجاية في أوائل القرن التاسع، ودرس على أصحاب عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي **المفسر** ومنهم أبو الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبو الربيع سليمان بن الحسن، ثم انتقل إلى تونس فلقي بها أصحاب ابن عرفة المفسر ومنهم أبو مهدي عيسى بن أحمد الغبريني، وأبو عبد الله محمد بن خلفة الوشتاتي الأبي، وأبو القاسم بن أحمد البرزلي القيرواني. ثم أمَّ المشرق، ونزل بمصر فلقي فيها أبا عبد الله البلالي، ثم حج ولقي بمكة عدداً جماً من المحدثين، وقفل راجعاً ماراً بالديار المصرية ولقي بها الشيخ ولي الدين العراقي وأخذ عنه العلوم الإسلامية المختلفة، وخاصة علم الحديث وكتب له وأجازه، وتونس وبها لقي شيخه أبا عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، وكان متجهاً إلى الحج فأخذ عنه وأخذ عن القلشاني.

وقال عن نفسه: لم يكن يومئذٍ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منّة من الله وفضلاً[١]...

ومن تلاميذه محمد بن يوسف السنوسي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي، وأبو العباس أحمد بن عبد الله الزواوي، وأحمد زروق وغيرهم.

عاد إلى الجزائر بعد رحلة عشرين عاماً فاستقر بها وآلت إليه رئاستها ما يقرب من اثنين وثلاثين عاماً، ووافته المنية يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان سنة خمس وسبعين وثمانمائة ـ وقيل: ست وسبعين عن تسعين عاماً، ودفن بعاصمة الجزائر، وضريحه معروف بالقصبة إلى يومنا هذا.

له من المؤلفات ما ينيف على التسعين مؤلفاً منها: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: وهو تفسير بالمأثور، نقل فيه أقوال السلف الصالح، وميز بين الصحيح والضعيف، وتفسيره هذا مطبوع أكثر من مرة، وهو مختصر من تفسير ابن عطية[٢]. وقد رأى فيه مصنفه وغيره عدة رؤى تدل على خيريته[٣]. ومنه عدة نسخ مخطوطة[٤].

---

(١) انظر: الثعالبي ومنهجه في التفسير ١/٩٨ ـ ١٠٢.

(٢) انظر: الفهرس الشامل ١/١٩٢. (٣) انظر: النيل ص١٧٥.

(٤) انظر: الفهرس الشامل (١/ ٤٨٣، ٢/ ٨٤٢، ٨٤٧).

معجم مختصر في شرح ما وقع في كتاب: **الجواهر الحسان من الغريب** وقد طبع ذيلاً على التفسير. **الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز**[1]. **تحفة الإخوان** في إعراب بعض آي من القرآن. **نفائس المرجان** في قصص القرآن[2].

وله أيضاً: قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين؛ في التصوف، الأنوار في المعجزات النبوية، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، جامع الأمهات في أحكام العبادات: فقه مالكي، الإرشاد في مصالح العباد، رياض الصالحين، العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة.

٨٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن يوسف القصري أبو محمد الفاسي المالكي[3]:

عالم مشارك في النحو واللغة **والتفسير** والفقه والأصول والكلام والمنطق والبيان والموسيقى!! ولد بالقصر الكبير[4] في محرم سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة.

أخذ عن أخيه أبي المحاسن يوسف، وقد تربى في حجره حيث مات أبوه وهو في الفطام، وعن أبي زكريا السراج، والقصار، والمنجور وغيرهم.

وعنه ابن أخيه علي بن يوسف، وابنه عبد القادر، وميارة، ومحمد بن عبد الله. درس بفاس **التفسير** والحديث. وصفه مخلوف بقوله: الإمام العارف بالله العلّامة الفقيه المحدث الصوفي الفهامة الجامع بين العلم والعمل الشيخ الصالح الكثير الكرامات... له بفاس زاوية وأصحاب كثيرون يقرؤون بها أوراده... وقال: أفردت ترجمته مع أخيه يوسف في مجلد حافل.

قال أبو حامد العربي:... وأما **معاني القرآن** والحديث والتصوف المؤيد

---

(١) منه نسخة بالحرم النبوي. (٢) معجم المفسرين ١/ ٢٧٦.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٧٦، ٢/ ٧٨١، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٣، شجرة النور ١/ ٢٩٩، مرآة المحاسن ص١٥٨، معجم المؤلفين ٢/ ١٢٣، فهرس الخزانة الحسنية ص٥٣٧، هدية العارفين ١/ ٥٤٨، صفوة من انتشر ص٣٤، خلاصة الأثر ٢/ ٣٧٨، اليواقيت الثمينة ص١٩١، الأعلام ٤/ ١٠٨، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٢٧٣).

(٤) مدينة كبيرة تابعة لمملكة فاس أسست في عهد المنصور ملك مراكش ولها قصة. (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣٠٣).

بالكتاب والسنّة فلا يجارى في شيء من ذلك[1]. وقال القادري: كان درّاكاً في المعقول والمنقول أميراً في فهم الكتاب والسنّة في وقته... له **أجوبة وتقاييد كثيرة في التفسير** والحديث والأصول والفقه والتصوف، وتراجمه معروفة في كتب مشهورة كمرآة المحاسن... وابتهاج القلوب...

ونقل عن المهدي في ممتع الأسماع أنه لم يتداركه الجذب من أول أمره وإنما فجأه[2] بعد انشغاله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القراءة والعربية والفقه والحديث[3].

ذهب هو والقاضي أبو القاسم بن أبي النعيم إلى فاس الجديدة بقصد الإصلاح بين صاحبها وبين أهل فاس، فقال له القاضي المذكور وقد علم من شأنه من القوة في الله والصدع بالحق: يا سيدي لاطف هذا الرجل. وتلا عليه: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝﴾ [طه: ٤٤] فقال له: ذاك مقام موسى عليه الصلاة والسلام ومقامنا نحن محمدي وتلا عليه: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩][4]. توفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثلاثين بعد الألف، ودفن في روضة أخيه أبي المحاسن وبني عليه بناءٌ حسن يشبه البيت.

من تآليفه: **حاشية في التفسير**. قال مخلوف: عظيمة الفائدة[5]. **حاشية على تفسير الجلالين**[6]. **تفسير الفاتحة** بطريق الإشارة[7].

وله أيضاً: حاشية على الجامع الصحيح للبخاري، حاشية على شرح الصغرى للسنوسي، حاشية على دلائل الخيرات، حاشية على الحزب الكبير

---

(١) مرآة المحاسن ص١٥٨.
(٢) هكذا يفعل التصوف في أربابه نسأل الله السلامة والعافية.
(٣) نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٢٧٣).
(٤) وانظر: نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٢٧٥).
(٥) الشجرة ١/ ٢٩٩.
(٦) منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط والجلاوي وبالصبيحية (الفهرس الشامل ٢/ ٦٧٩) ومنها نسخة بالخزانة الحسنية .
(٧) منه نسخة بخزانة تطوان وبالخزانة العامة بالرباط (الفهرس الشامل ٢/ ٦٧٨).

للشاذلي، حاشية على مختصر خليل، جوهرة العقول في ذكر الوصول.

٨٨ ـ عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن مروان القرشي محيي الدين البوني[١]:

فقيه مشارك في بعض العلوم من أهل بونة.

له: **منافع القرآن.**

قال صاحب كشف الظنون: أوله: الحمد لله الذي أجرى على ألسنتنا الضعيفة كتابه العظيم.. إلخ، أبدع لكل أمر ما هو مخصوص به من الآيات وما أخذ عن أرباب الروايات..

٨٩ ـ عبد الرحيم بن عمر بن المقدمي الشريف[٢]:

ولد بنَفْطَة[٣] في بيت علم توارث وظيفة القضاء ببلدهم مدة طويلة، ولم يزل لهم عقب بها يعرفون بعشيرة المقدميين. وتولى هو خطة القضاء كسلفه منتصف القرن الثاني عشر.

له: **الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم**؛ يقع في أربعة أجزاء[٤]. **التنقيح من كتاب الله الصحيح**: بحث مستوفى في بلاغة القرآن وفصاحته وإعجازه. في جزء كبير[٥].

٩٠ ـ عبد السلام بن أحمد (حمدون) بن علي بن أحمد جسوس أبو محمد الفاسي[٦]:

صوفي عالم بالنحو والفقه واللغة والحديث والتفسير والأصول والبيان

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨١، كشف الظنون ٢/ ١٨٣٥.

(٢) مصادر ترجمته: العمر ١/ ١/ ١٩٢ رقم ٢٨، إيضاح المكنون ١/ ٣٨٥، تراجم المؤلفين ٤/ ٣٥٦.

(٣) نفطة: بنون مفتوحة بعدها فاء ساكنة ثم مهملة، مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير، وأهلها شراة إباضية ووهبية متمردون وبين نفطة ومدينة توزر مرحلة. (معجم البلدان ٥/ ٣٤٢).

(٤) قيل: إنه موجود بخط يده في بعض الخزائن الخاصة بنفطة.

(٥) منه نسخة بخط يد مؤلفه في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب رقم ٨٦٠٦.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المؤلفين ١/ ٢٨٢، اليواقيت الثمينة ١/ ٢٠٣، شجرة النور ١/ ٣٣١، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٢٠١، معجم المؤلفين ٢/ ١٤٥، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٩٤١).

وعلم الكلام. أخذ عن عبد القادر الفاسي وولديه عبد الرحمن، ومحمد وميارة، واليوسي، وأبي العباس أحمد بن الحاج وغيرهم. وأخذ القراءات على أبي زيد ابن القاضي، وحج فأخذ بمصر عن الشيخ سلطان وغيره.

وعنه أخذ أعلام، منهم: ولده عبد الله كان إماماً بالمسجد الأعلى من العقبة الزرقاء من فاس القرويين... وادعى طريقة القوم فكان يقرأ الأحزاب والأوراد وذكر الجلالة على المألوف في زوايا شيوخ الطريقة فكان يقرأ بعد الصبح حزب الفلاح والحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي، وبعد الانتهاء منه يدرّس **التفسير**.... وغالب تدريسه تفسير الجلالين[١].

سجن لامتناعه عن تمليك بعض دور الضعفاء للأشراف وإخراجهم منها حيث لم ير حِلَّ ذلك كما وجد بخطه مؤرخاً قبل مقتله بيومين.

توفي قتيلاً مخنوقاً في سجن فاس ليلة الخميس الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة إحدى وعشرين ومائة وألف في قضية طويلة. ودفن في روضتهم داخل باب الفتوح.

من آثاره: مؤلف في الأدعية النبوية، قصائد وأنظام.

٩١ ـ عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري الحسني أبو محمد الفاسي[٢]:

عالم مشارك في علوم العربية والبيان والمنطق والكلام **والتفسير**، صوفي نسابة من كبار علماء المغرب في عصره، والقادري: نسبة إلى عبد القادر الجيلاني. ولد بفاس وقت صلاة الجمعة العاشر من رمضان سنة ثمان وخمسين وألف.

أخذ عن عبد القادر الفاسي وولديه محمد وعبد الرحمن واليوسي **المفسر** والعربي القشتالي وأحمد بن الحاج وغيرهم.

---

(١) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٥/ ١٩٤١).

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٨٢، شجرة النور ١/ ٣٢٨، هدية العارفين ١/ ٥٧٢، معجم المطبوعات ص١٤٧٨، اليواقيت الثمينة ١/ ٢٠٢، إيضاح المكنون ١/ ٣٧، ٥٠، ٨٧ وغيرها، سلوة الأنفاس ٢/ ٣٤٨، فهرس الفهارس ٢/ ٧٧٤، الأعلام ٤/ ٥، معجم المؤلفين ٢/ ١٤٧، معجم المطبوعات ص١٤٧٨، ١٤٧٩، بروكلمان: الملحق ٢/ ٦٨٢، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٨٤٧، ١٨٧١).

وصحب أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن معن ولازمه نحواً من خمس وعشرين سنة. أخذ عنه أبو العباس أحمد الفلالي وولده الطيب. ترجمه حفيده محمد بن الطيب في كتابه نشر المثاني فأطال في ترجمته جداً، وأغدق عليه ألواناً من الثناء البليغ، ونقل ثناء جمع عليه ومنهم بعض أشياخه.

رحل إلى سوس الأقصى رجاء فتنة وقعت وعرضت أن تخمد أو تضمحل فما زادت إلا قوة، فلما أيس من خمودها رجع إلى فاس بعد أن غاب عنها نحو عام ونصف، فمرض بها وتوفي صبح يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول سنة عشر ومائة وألف، ودفن خارج باب الفتوح قرب قبة أحمد اليمني. ولأبي عبد الله محمد بن أحمد الفاسي كتاب: المورد الهني أخبار مولاي عبد السلام القادري الحسني، في سيرته.

له: **تفسير سورة الإخلاص**. وله مؤلفات كثيرة أخرى منها: المقصد الأحمد في مناقب شيخه أحمد، العرف العاطر فيمن بفاس من أبناء الشيخ عبد القادر، الإشراف على نسب الأقطاب الأربعة الأشراف، نيل القربات بأهل العقبات، رجاء الإجابة بالبدريين من الصحابة، عقد اللآلئ ووسيلة السؤال بما له ﷺ من الآل، وسيلة السالكين بالعارفين الكاملين، الروض الأنيق الزاهي في أحكام المصلي والساهي وغيرها[١].

٩٢ ـ عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد بن محمد القرشي التيمي أبو فارس أبو محمد ابن بزيزة[٢]:

المالكي الصوفي. قال السراج: كان عالماً، صوفياً، فقيهاً، جليلاً[٣].

قال مخلوف: من أعيان أئمة المذهب... كان في درجة الاجتهاد[٤].

(١) نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٨٥٢).

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٨٥، إتحاف أهل الزمان ١/ ١٦٢، نيل الابتهاج ص١٧٨، الحلل السندسية ١/ ٦٤٥، تاريخ الدولتين ص٣٨، تراجم المؤلفين ١/ ١٢٧، تبصير المنتبه ١/ ٧٩، شجرة النور الزكية ١/ ١٩٠، المشتبه ١/ ٧٠، معجم المؤلفين ٢/ ١٥٥ هدية العارفين ١/ ٥٨١، العمر ١/ ١/ ٣٩٤ رقم ٩٠.

(٣) الحلل السندسية ١/ ٦٤٥.

(٤) الشجرة ١/ ١٩٠.

مولده بمدينة تونس يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم عام ست وستمائة. أخذ على أبي محمد البرجيني تلميذ الإمام المازري، وأبي عبد الله السوسي، والقاضي أبي القاسم بن البرّاء وغيرهم.

وبرز في علوم العربية والفقه والأدب، وفاق أقرانه، وعرف من بينهم بالتضلع والعلم الواسع حتى غدا من أئمة المذهب المالكي المعتمد عليهم، وقرأ بالزيتونة وتخرج عليه جماعة من كبار العلماء درسوا بين يديه، ونالوا المناصب العالية. توفي بتونس في الرابع من ربيع الأول سنة اثنتين وستين وستمائة، وقيل: ثلاث وستين، حكاهما مخلوف، وقيل: أربع وسبعين وستمائة جزم به حسن حسني، وقيل: ثلاث وسبعين. وصوّبه أحمد بابا، وقيل: تسع وخمسين، وقيل: أربع وستين[1]. ودفن في مقبرة محرز بن خلف داخل باب السويقة.

له: **البيان والتحصيل المطلع على علوم التنزيل**: وهو تفسير متّسع للقرآن جمع فيه المشكلات بين تفسيري الزمخشري وابن عطية[2]. **منهاج العارف إلى روح العوارف**: بين فيه تأويل أكثر المشكلات. **إيضاح السبيل إلى منهاج التأويل**: وهو مختصر الكتاب المتقدم. **الأنوار في فضل القرآن والدعاء والاستغفار**.

وله أيضاً: شرح أسماء الله الحسنى، الإسعاد في شرح الإرشاد لأبي المعالي الجويني، شرح التلقين لعبد الوهاب بن نصر القاضي، شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، شرح العقيدة البرهانية، شرح المفصّل في النحو للزمخشري، غاية الأمل في شرح الجمل للزجاجي، وغير ذلك.

---

(١) ووهم حسن حسني قائلهما وتعقبه المحققان بقولهما: المعتمد في تاريخ وفاته ما ذكره معاصره أحمد بن محمد المعروف بالشريف الغرناطي في كتابه «المشرق في تحلية علماء المغرب والمشرق» حسب رواية نيل الابتهاج نقلاً عن تقييد البسيلي. وهذا النص نفسه نقله محمد محفوظ من ظهر نسخة من شرح الإرشاد، والزركشي في تاريخ الدولتين: أنه توفي في الرابع لربيع الأول من السنة المذكورة (أي ٦٦٢) وزاد الأول بتحديد سنه وهو ابن سبع وأربعين سنة.

(٢) منه نسخة بالقرويين (وانظر: بروكلمان: الملحق ١/٧٣٦، الفهرس الشامل ١/٢٥٦).

٩٣ ـ عبد العزيز بن أبي القاسم أحمد بن حسن الربعي أبو فارس ركن الدين ابن الدروال[1] التونسي[2]:

فقيه أصولي، كان فاضلاً متفنّناً في العلوم مع ميل إلى التصوف. من تلاميذ ابن زيتون، وأخذ ببجاية عن أبي علي ناصر الدين المشذالي، وقصد مصر للقراءة فأقام بها مدّة ولم يحج، وبه تخرّج الأخوان برهان الدين إبراهيم، وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم الصفاقسيان **المفسران**. وممن أخذ عنه مباشرة ابن مرزوق الجد.

قال الثعالبي في فهرسته «غنية الوافد»: وحدثني ابن مرزوق عن جده أنه سمع على عبد العزيز بن أحمد التونسي المعروف بابن الدروال بعض **التفسير** له، الذي لم يكمل. وإنه لمن أعجب ما صُنِّف، وبعض تقييداته[3]. توفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

له: **تفسير القرآن**. وقال ابن فرحون: له تآليف لم أقف على تعيينها[4].

٩٤ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن الهلالي أبو فارس الفيلالي[5]:

فقيه عدل محتسب. قال القادري: كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائماً على حدود الله، لا ضرر ولا ضرار. . .، لا يبخس الناس أشياءهم، ولا يترك أهل الباعة يقبضون شيئاً أكثر من المعروف شفقة على خلق الله تعالى.

وكان له دور كبير في إلغاء المكوس التي همّ بوضعها السلطان على أبواب فاس وأسواقها. تولى حسبة فاس يوم الأحد الثاني من محرم سنة ثلاث وثلاثين وألف، وكان تولى قبل ذلك ثم عزل، فلما رأى الخليفة قيامه بحقوق الناس وعدله بين البائع والمشتري آثر توليته على غيره فولّاه ثانياً.

---

(١) ضبطه ابن فرحون بكسر الدال المهملة وسكون الراء.

(٢) مصادر ترجمته: درة الحجال ٣/١١٧، الديباج المذهب ص١٥٨، تراجم المؤلفين ٢/٣٠٥، شجرة النور الزكية ١/٢٠٧، معجم المؤلفين ٢/١٥٩، نفح الطيب ٥/٣٩٤، العمر ١/١/١٥٨ رقم ١٧، وفيات الونشريسي (موسوعة أعلام المغرب ٢/٦١٨).

(٣) انظر: العمر ١/١/١٥٨ الاستدراكات.

(٤) الديباج ص١٥٨.

(٥) مصادر ترجمته: نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٤/١٦٨٦).

توفي محتسباً يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وتسعين وألف.

له: **تقييد على البسملة**[1].

٩٥ ـ عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن الصالح بناني أبو رافع[2]:

فقيه مالكي مشارك في الحديث **والتفسير** والأصول والمنطق والكلام والعربية، من أهل فاس. ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف. أخذ عن جماعة، منهم: محمد بن المدني كنون، والطيب ابن كيران، وأبي بكر بن العربي بناني، والمدني بن علي بن جلون وغيرهم.

من تلاميذه: ابن سودة صاحب سل النصال. كان يُظهر الزهد الورع، ملازماً التدريس والإمامة بجامع الشوك، وينتسب إلى الطريقة الدرقاوية. وكان مواظباً على الاعتكاف بجامع الأندلس في كل رمضان قبل توليه القضاء. وكانت عبارته لا يفهمها إلا النجباء من الطلبة لأنه ربما أكمل العبارة بعينه أو بيده مشيراً إلى إكمالها[3].

ولي القضاء بمحكمة الرصيف بفاس فلم يُحسن التصرف لجهله بالقوانين الوقتية فكان يرجّح الشرع على القانون فأعفي، وعين نائباً لرئيس المجلس العلمي بها، واستمر إلى أن توفي ليلة الأحد الثاني من جمادى الثانية سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ودفن بالقباب قبلة قبة الغياثي بروضة تعرف بهم.

له تصانيف منها: تأليف في مسألة الكسب، في الاعتكاف، في الذكر في الجنائز، في حكم الرقص والسماع، في القبض في الصلاة، إبداع التحرير في حكم التصوير، إشارات الصوفية ما يقبل منها وما يرد، حاشية على شرح بناني على السلم، حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع، وغيرها.

---

(١) منه نسخة بخزانة تطوان وبالصبيحية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٣٠).

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٩٠، رياض الجنة ٢/ ١٠٠، الأعلام ٤/ ٢٨، معجم الشيوخ ٢/ ١٠٠، معجم المؤلفين ٢/ ١٦٦، سل النصال وإتحاف المطالع (موسوعة علماء المغرب ٨/ ٢٩٨٣).

(٣) سل النصال (الموسوعة ٨/ ٢٩٨٣).

٩٦ ـ **عبد العزيز المهدوي**[١]:

له: **تفسير بعض آيات من القرآن**[٢].

٩٧ ـ **عبد القادر بن علي بن يوسف المغربي أبو محمد وأبو السعود الفاسي**[٣]:

محدث مفسر من فقهاء المالكية، كان من كبار الشيوخ في عصره. وُلد بمدينة القصر الكبير قصر كتامة عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة سبع وألف وانتقل إلى فاس.

أخذ عن والده وأخيه أحمد وعمّ أبيه العارف الفاسي وبه تَخَرَّج، وأخذ عنه الطريقة وعن جماعة غيرهم منهم: الشهاب المقري، وابن عاشر، وأبي الحسن المرّي.

وعنه خلق لا يُحصَون، منهم: ابناه محمد وعبد الرحمن، وعيسى الثعالبي، وأبو سالم العياشي، ومحمد العربي بردلة، ومحمد ميارة، واليوسي، وعبد السلام جسوس، ومحمد العربي المسناوي.

قال مخلوف عنه: عَلَم الأعلام الفقيه العلّامة المحدّث **المفسّر** الفهّامة الصوفي المُعظم عند الخاصة والعامة... إلخ[٤].

وقال حفيده أبو محمد الطيب في فهرسته: الفقيه الإمام المحدّث الحافظ **المفسر** الأصولي المتكلم النحوي... ركن الإسلام وعلم الأعلام.. إلخ. وقال: وقع الإطباق من مشايخ عصره على تبحره في علمي الظاهر والباطن[٥].

---

(١) لم أقف له على ترجمة، والمهدوي: نسبة إلى مهدية المغرب على الأقرب، وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة أحمد بن عمار.

(٢) منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٩٤).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٢، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٤، شجرة النور ١/ ٣٨٤، صفوة من انتشر ص١٨١، وخلاصة الأثر ٢/ ٤٤٤، فهرس الفهارس ٢/ ٧٦٣، معجم المطبوعات ١٤٣٠، والأعلام ٤/ ٤١، بروكلمان: الملحق ٢/ ٧٠٨، النبوغ المغربي ص٢٨٣، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٤/ ١٦٣٦) والفاسي: اسم لا نسبة إلى فاس كما أفاده مخلوف.

(٤) الشجرة ١/ ٣٨٤.

(٥) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٤/ ١٦٣٦).

أفرد ترجمته ابنه عبد الرحمن في مجلد حافل سمّاه: تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر، وألف فيه أيضاً: بستان الأزاهر في أخباره، وابتهاج البصائر في ذكر من قرأ عليه.

توفي بفاس ظهر يوم الأربعاء التاسع من رمضان سنة إحدى وتسعين، ودفن من الغد يوم الخميس في زاويته، ورثي بقصائد كثيرة.

نسب له عبد السلام كنوني: **تفسير جزء تبارك**. وقال: أطال فيه النفس[١].

وكانت تصدر عنه أجوبة عن مسائل سئل عنها، جمعها بعض أصحابه في مجلد، وهي من الفتاوى التي يعتمد عليها علماء الوقت[٢]، منها: الأجوبة الكبرى، والأجوبة الصغرى، وتعليقات على صحيح البخاري جمعها أحد أبنائه، وله العقيدة المشهورة المنسوبة إليه، كراسة في الفرائض والسنن مشهورة أيضاً، ورسالة في الإمامة وأحكامها، النتيجة المحمودة في الرد على زاعم ملكية وادي مصمودة.

٩٨ ـ عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز الحمروني[٣]:

عالم نحوي من قبيلة الحمارنة العربية بقابس[٤]. كان رجلاً صالحاً زاهداً. معتنياً بالعلم وتحقيقه، منعوتاً بالولاية. وكان والده معروفاً بالصلاح كذلك. والمرجَّح أنه من علماء تونس في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر[٥].

له: **اختصار كتاب المجيد في إعراب القرآن المجيد** للبرهان الصفاقسي[٦].

---

(١) انظر: تفسير سورة المفصل ص٦.

(٢) صفوة من انتشر ١٨١.

(٣) مصادر ترجمته: العمر ١/١/١٩١ رقم ٢٧، تراجم المؤلفين ٢/١٧٣، بروكلمان: الملحق ٢/٣٦٠.

(٤) تراجم المؤلفين ٢/١٧٣.

(٥) ذكر بروكلمان أنه من علماء القرن الثالث عشر. وما جاء في خاتمة النسخة من أنها: تم نسخها ومقابلتها بالمسودة سنة (١١٤٨هـ)، وكذلك تاريخ تحبيسها سنة (١١٨٨هـ) يبعد ما ذكره بروكلمان. وانظر: العمر ١/١/١٩١.

(٦) منه نسخة في دار الكتب الوطنية رقمها ٤٩٣٠ (العبدلية ٧٧ وانظر: الفهرس الشامل ٢/٨٥٢).

أوله: الحمد لله الذي شرّفنا بحفظ كتابه... وكتب في نهايته: هذا ما وجد بخط المؤلف الولي الزاهد الناصح من حقق العلوم بلا نزاع... إلخ.

٩٩ ـ عبد الله بن أبي بكر بن القاسم الغدامسي[١]:

له: **كتاب منهاج السالكين في منافع القرآن الكريم**[٢].

١٠٠ ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد النفزي[٣] أبو محمد القيرواني[٤]:

محدّث حافظ عالم بالرجال، وفقيه أصولي بارع بلغ درجة الاجتهاد، ومقرئ عالم بالتفسير، ولغوي شاعر بصير بالرد على أهل البدع، مع زهد وورع وعفّة[٥]، إمام المالكية في وقته، يلقَّب بقطب المذهب وبمالك الأصغر، من أعيان القيروان. ولد بها سنة عشر وثلاثمائة.

نشأ بالقيروان وتفقه بفقهائها وعول على ابن اللباد، وأخذ عن محمد الحجام والعسّال، ورحل وحج وسمع من ابن الأعرابي ومحمد بن الفتح وغيرهما.

سمع منه خلق كثير منهم: عبد الرحيم بن العجوز السبتي، وعبد الله بن غالب، وعبد الله بن الوليد، وغيرهم.

---

(١) لم أقف له على ترجمة، والغدامسي: نسبة إلى غدامس ـ بفتح أوله ويضم ـ وهي من مناطق الجريد الواقعة إلى جهة الشرق من إقليم الزاب، وهي منطقة كبيرة على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط (انظر: وصف إفريقية ١/ ٢، ٣٢/ ١٤٦) وقال ياقوت: هي مدينة بالمغرب ثم في جنوبيه ضاربة في بلاد السودان (معجم البلدان ٤/ ٢١٢، وانظر: الروض المعطار ٤٢٧).

(٢) منه نسخة بمكتبة موريتانيا (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٧٤).

(٣) النفزي: نسبة إلى قبيلة نفزة البربرية. (انظر: الديباج ١٣٦، العمر ١/ ٢/ ٦٤٣).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣١٢، القراءات بإفريقية ص٣٠٤، ترتيب المدارك ٦/ ٢١٧، المعالم ٣/ ١٠٩، تذكرة الحفاظ ص١٠٢١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠، العبر ٣/ ٤٣، الفهرست ١/ ٢٠١، الديباج ص١٣٦، شذرات الذهب ٣/ ١٣١، مرآة الجنان ٢/ ٤٤١، فهرسة ابن خير ص٢٤٤، كشف الظنون ص٨٤١، ٨٨٠، هدية العارفين ١/ ٤٤٧، شجرة النور ١/ ٩٦، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٨٠، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٠، بروكلمان: الملحق ١/ ٣٠١، وفيات ابن قنفذ ص٢٢١، أعلام الفكر الإسلامي ص٤٤، الأعلام ٤/ ٢٣٠، معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٢، تراجم المؤلفين ٢/ ٤٤٣، تاريخ التراث ٢/ ١٦٠، مدرسة التحديث بالقيروان ٢/ ٦٣٢، الفكر السامي ٢/ ١١٥، العمر ١/ ٢/ ٦٤٣.

(٥) مدرسة الحديث بالقيروان ٢/ ٦٣٣.

قال ابن فرحون: حاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخّص المذهب وضمّ نشره وذب عنه، وملأت البلاد تآليفه[1].

وقال الذهبي: كان على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام ولا يتأول[2].

وقال الحجوي: وعندي أنه أحق من يصدق عليه حديث: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[3]. هذا في إفريقية وما قرب منها[4]...

توفي بالقيروان سنة ست وثمانين وثلاثمائة ودفن بداره وقبره معروف.

له: **التفسير البيان في إعجاز القرآن**[5].

وله أيضاً: النوادر والزيادات، مختصر المدونة: وعليهما المعول في الفتيا بالمغرب، الرسالة: وهي من أشهر ما أَلَّف ووقع التنافس في اقتنائها حتى كتبت بالذهب، وعليها شروح كثيرة وقيل: صنعها وله سبع عشرة سنة[6]، تهذيب العتبية، المعرفة واليقين، النهي عن الجدال، الثقة بالله والتوكل عليه، رسالة الرد على القدرية، رسالة في التوحيد، وغير ذلك.

اجتمع به عيسى بن ثابت العابد فقال له عيسى: أحب أن تكتب اسمي في البساط الذي تحتك فإذا رأيته دعوت لي، فبكى أبو محمد وقال له: قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] فهبني دعوت لك فأين العمل الصالح يرفعه[7]؟.

---

(١) الديباج ص١٣٧. (٢) السير ١٧/ ١٢.

(٣) أخرجه أبو داود ـ كتاب الملاحم ح رقم ٣٧٤٠ من حديث أبي هريرة، ورجاله ثقات.

(٤) الفكر السامي ٢/ ١١٥.

(٥) معجم المؤلفين ٢/ ٢٥٢، وجاء في السير باسم: التفسير واليقين، وهو في غيره: المعرفة واليقين، وذكر غير واحد له كتاب تفسير أوقات الصلوات، فالله أعلم بالصواب.

(٦) المعالم ٣/ ١١١، الشجرة ١/ ٩٦. (٧) المدارك ٦/ ٢٢١.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]: الله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا... وقال بعض الناس: الراسخون في العلم يعلمون مشكله... ولكن الأول هو قول أهل المدينة وعليه يدل الكتاب(١).

١٠١ ـ عبد الله بن عبد الصمد بن التهامي بن المدني كنون الفاسي الطنجي الحسني(٢):

العلّامة الأديب اللغوي الشاعر رئيس رابطة علماء المغرب. ولد بفاس يوم السبت ثلاثين من شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف.

حفظ القرآن صغيراً بالكتاب، وأتقن المتون ورواية الحديث والشعر، ثم لحق بالقرويين، واستقر مع والده بطنجة. درس على والده، وأحمد بن محمد الأنجري، ومحمد بن عبد السلام السميحي، وعبد السلام بن الأشهب، وغيرهم.

أسس المعهد الإسلامي بطنجة، ثم هاجر إلى تطوان احتجاجاً على خلع الملك محمد الخامس فدرس هناك، ولم يلبث أن عُيّن وزيراً للعدل بحكومته، وبعد توحيد المغرب أوكل إليه وظيفة الحاكم العام بطنجة، وكان أحد مؤسسي الجمعية الوطنية بقيادة عبد الكريم الخطابي، وأسهم في تأسيس كتلة العمل الوطني، وعين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، كما انتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب أميناً عاماً لرابطة العلماء بالمغرب. كما عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ثم عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وغير ذلك من المراكز العلمية بالأردن والعراق.

---

(١) الجامع ١١٤، ١١٥.

(٢) مصادر ترجمته: تتمة الأعلام ١/ ٣٣٥، ذيل الأعلام ص١٣١، مجلة الرابطة ٦/ ١٤١٠، مفكرون وأدباء ص١٣٩، التأليف ونهضته بالمغرب ص٣٩٧، شخصيات إسلامية معاصرة ص٢٨٧، شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ٧/ ٥٧، أعلام القرن الرابع عشر الهجري ١/ ١٠٥، إسعاف الإخوان الراغبين ص٤٠٢.

أصدر مجلة «لسان الدين»، ورأس تحرير مجلة الأنوار، وأصدر صحيفة الميثاق وترأسها حتى وفاته. كما أصدر بعده مجلة الإحياء[1]. توفي صباح الأحد خامس ذي الحجة سنة تسع وأربعمائة وألف.

وممن كتب عنه: أحمد الشايب في كتاب: الدراسات الأدبية في المغرب: عبد الله كنون نموذجاً. عدنان الطيب في كتاب: عبد الله كنون سبعون عاماً من الجهاد المتواصل، عبد القادر الإدريسي في كتاب: عبد الله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي السياسي الحديث.

له أكثر من خمسين كتاباً منشورة منها: **تفسير سور المفصّل من القرآن الكريم والفاتحة**[2]. **التيسير في صناعة التفسير** للإشبيلي: تحقيق. **الرد القرآني** على كتيب: هل يمكن الاعتقاد بالقرآن.

قال كنون في مقدمة تفسيره: . . . ولذلك فإننا في تفسيرنا هذا لم نمل عن ظاهر الآيات ولم نصرفها عن وجهها ولم نعتضد بغير المأثور في بيان المعنى المراد أو قول السلف رضوان الله عليهم.

وكان اعتمادنا في الغالب على تفسير ابن جزي، وابن كثير، والجلالين، مع الرجوع في بعض الأحيان إلى تفسير الطبري، والقرطبي، وابن عطية، والفخر الرازي، والثعالبي، لاستجلاء المعنى وتبيين المراد حين يشكل الأمر ويجب تقديم الآية بما يوافق العقل والنقل[3].

وله أيضاً: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، أدب الفقهاء، الإسلام أهدى، إسلام رائد، أمراؤنا الشعراء، أنجم السياسة وقصائد أخرى، إيقاعات الهموم: شعر، ترتيب أحاديث الشهاب، جولات في الفكر الإسلامي، ذكريات مشاهير رجال المغرب (سلسلة تراجم)، النبوغ المغربي في الأدب العربي، وغير ذلك.

---

(١) ذيل الأعلام ص١٣٢.

(٢) على قراءة نافع برواية ورش مطبوع دار الثقافة، الدار البيضاء سنة (١٤٠١هـ).

(٣) تفسير سور المفصل ص٩.

١٠٢ ـ عبد الله بن محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري الدرقاوي الصديقي الإدريسي الحسني[١]:

فقيه بحاثة مشارك شيخ الطريقة الشاذلية. قال ابن الحاج: يتقن النحو والأصول والمنطق والتفسير والحديث[٢].

ولد بطنجة يوم الخميس غرة رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف.

قال عنه الألباني: معروف بعدائه الشديد منذ القديم لأنصار السنّة ولكل من ينتمي إلى عقيدة السلف[٣]. أخذ العلم عن والده، وشقيقه أبي الفيض، وخاله أحمد بن عجيبة، وعلى ابن الحاج السلمي، ومحمد بن الحسن الصنهاجي. درس بالقرويين وبالأزهر فأخذ عن محمد حسنين مخلوف، وأخذ التفسير عن محمد بخيت المطيعي وغيرهما.

وتحصل على شهادة العالمية الأزهرية، وعين مفتشاً على الدروس بمشهد الرفاعي والحسين والسيدة زينب. عاد إلى مسقط رأسه وتولى خطبة الجمعة بالزاوية الصديقية.

كان مالكياً ثم تحول شافعياً ثم ترك التقليد. توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وألف.

له مؤلفات كثيرة منها: **بدع التفاسير**[٤]. **جواهر البيان في تناسب سور القرآن. فضائل النبي في القرآن. فضائل القرآن. واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن.**

وله: الرؤيا في القرآن والسنّة، قصة آدم ﷺ، قصة إدريس، وهاروت وماروت، الحجج البينات في إثبات الكرامات، إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بالأنبياء، القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع، حسن التلطف في بيان

---

(١) مصادر ترجمته: إسعاف الإخوان الراغبين ص٣٩٧، ذيل الأعلام ص١٣٣، التأليف ونهضته بالمغرب ص٣٩٢، مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣/ ٨، ولعلي الحلبي: كشف المتواري من تلبيسات الغماري وردّ عدوانه على أهل السنّة.

(٢) إسعاف الإخوان الراغبين ص٣٩٧.

(٣) مقدمة السلسلة الضعيفة ٣/ ٨.

(٤) ترجم لنفسه في آخره.

وجوب التصوف، كمال الإيمان في التداوي بالقرآن، توضيح البيان بوصول ثواب القرآن، الدرر النقية في أذكار وأوراد الطريقة الصديقية، وغير ذلك.

١٠٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي(١):

قال البرتلي: كان فريد دهره ووحيد عصره صدراً من صدور العلماء... عارفاً بعلم أصول الدين **والتفسير** والحديث والفقه والأصول...

أخذ عن جلة من الأشياخ في المغرب الأقصى وسوس الأدنى منهم أحمد العطّار، وأبو مدين، وأحمد بن يعقوب الولالي وغيرهم.

أخذ عنه جماعة وافرة منهم أحمد بن محمد بن موسى الزيدي **فسر عليه القرآن** وقرأ عليه تآليف السنوسي وغير ذلك.

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف.

له: نزهة المعاني في ظهور البيت والمعاني: نظم، تأليف في المنطق، قصيدة في مدح النبي ﷺ، أجوبة، شعر.

١٠٤ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الطالب بن حبيب بن أبيج العلوي بن رازكه(٢):

من قبيلة إِدَوْعَل، ونسبته إلى يحيى العلوي الجد الجامع لأكثر القبيلة.

ولد في أرض القبيلة ونشأ بها ودرّس في محاضر موريتانيا، ثم رحل إلى المغرب وأخذ عن عدد من علمائه، وكان فصيح اللسان ذكي الجنان له اليد الطولى في اللغة العربية وعلومها وعلم الكلام **والتفسير** والحديث والفقه والأصول، ويعتبر من أبرز علماء وشعراء القرن الثاني عشر الهجري.

قال عنه البرتلي: فريد دهره ووحيد عصره صدراً من صدور العلماء ومفخراً من مفاخر الأدباء... عارفاً بعلم أصول الدين **والتفسير** والحديث

---

(١) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٦٢.

(٢) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٢٣٥، فتح الشكور ص١٦٢، شرح ديوان ابن رازكه ص١٥، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص١، ورازكه: بكاف معقودة ـ أي بجيم العامة في مصر ـ اسم أمه.

والفقه والأصول، برع في النحو واللغة والأدب وعلم البلاغة... مهر في هذه العلوم كلها[1]. من مشايخه في المغرب الأقصى والسوس الأدنى السيد أحمد العطّار، وأبو مدين القاضي الأكبر، وأحمد بن يعقوب الولالي. تخرجت على يده جماعة وافرة من العلماء، منهم: أحمد بن محمد الزيدي الذي قرأ عليه **التفسير** وتآليف السنوسي وإضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنّة، ومن تلاميذه الذين اشتهروا من بعده ونشروا العقيدة الأشعرية المختار بن بون.

وهناك مقولة مشهورة اتفقت عليها كثير من المصادر والمراجع تقول: إن علماء القطر الشنقيطي في ذلك العهد أربعة لم يبلغ أحد مبلغهم عرفهم العام والخاص: ابن رازكة، محمد سعيد اليدالي، والمجيدري بن حبيب الله، وسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم[2].

ومن شعره:

تبهجت عند الموت والموت بغيتي ... ولو كنت هتّاكاً لما الله حرما
وطابت بها نفسي لأني قادم ... على خير ممدوح عليه وأكرما[3]

وله لغز في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ [يوسف: ٧٦] يخاطب علماء فاس ويخص ابن زكري **المفسر** يقول فيه:

أسائلكم ما سر إظهار ربنا ... تبارك مجداً من وعاء أخيه
فلم يأت عنه منه أو من وعائه ... لأمر دقيق جل ثم يخيه[4]

توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف.

له: نزهة المعاني في ظهور البيان والمعاني: نظم، تأليف في المنطق، قصيدة في مدح النبي ﷺ، أجوبة عن أسئلة الفقيه محمد الولاتي.

١٠٥ ـ عبد الله بن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن أحمد نوح اليعقوبي الشنقيطي الجكني[5]:

---

(١) فتح الشكور ص١٦٢.
(٢) السلفية وأعلامها ص٢٣٦.
(٣) فتح الشكور ص١٦٤.
(٤) الوسيط ص٨ وردّ عليه محمد بن سعيد اليدالي بقصيدة طويلة نقل بعضها صاحب الوسيط.
(٥) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٤٢٥ ـ ٤٢٦، والاتصال به=

معاصر من المشتغلين بالتفسير وهو أحد شيوخنا. ولد في موريتانيا سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف.

حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ من علوم الدين واللغة العربية في محاضرها، وبعد ذلك التحق بوالده الشيخ محمد الأمين[1] صاحب **تفسير** «أضواء البيان» في السعودية، فدرس عليه والتحق بالمدارس النظامية في المدينة المنوّرة، وبعد حصوله على الثانوية العامة درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة حتى حصل منها على الدكتوراه في **التفسير** عام أربعمائة وألف. وبعد ذلك عُين رئيساً لقسم **التفسير** ثم عميداً لكلية القرآن الكريم بنفس الجامعة.

وممن أخذ عنهم غير والده بالمعهد العلمي عبد الله الخضيري وتأثر به كثيراً، وبالجامعة الإسلامية الشيخ الوائلي، وأبي بكر الجزائري **المفسر**، وعبد الغفار الباكستاني، وأبي طالب المصري. وحضر دروساً في **التفسير** على الشيخ محمد المختار الشنقيطي في الحرم النبوي.

واشتغل بالتدريس بالجامعة مدة فدرس عليه جماعة من مختلف البلدان، وكنت ممن درسهم الشيخ، وكان بيني وبينه لقاءات أسرية بمنزله، ونقاشات علمية، وممن أخذ عنه أيضاً عبد العزيز بن محمد الحربي الظاهري ويعده أنجب طلابه، وسامي بن عبد الفتاح هلال المصري، ويوسف بن محمد شفيع السعودي، وحافظ عبد القيوم سندي، ومحمد سالم الشنقيطي وغيرهم.

وقد سافر لموريتانيا على رأس بعثة مشابهة لبعثة والده من قبل، وسافر إليها مرة أخرى فكان له طيب الأثر في نشر العقيدة السلفية.

له دراسات تفسيرية مطبوعة: **علاج القرآن** للجريمة: رسالة الماجستير وقال في مقدمتها عن أسباب اختياره لهذا الموضوع:

أولاً: لأني لم أرَ من كَتَبَ تحتَ هذا العنوان بعد بحث طويل عن ذلك وإن كنت قد وجدته مبحوثاً في كتب التفسير والحديث.

= شخصياً. والجكني: نسبة إلى تجاكنت وهي من القبائل العربية من حِمْيَر من المهتمين بالعلم (انظر: الوسيط في أدباء شنقيط ص٢٧٧، ٤٧٧).

(١) تأتي ترجمته في المحمدين.

ثانياً: أهمية هذا الموضوع، ولعلي بكتابتي فيه أفتح الباب أمام طلاب العلم في بحوث خاصة بالقرآن الكريم خصوصاً في مجال الإجرام وعلاجه لحاجة الأمة لمثل هذه الأبحاث... إلخ.

دراسة وتحقيق لكتاب الواضح في التفسير للدينوري: رسالة الدكتوراه، وأخبرني أن هذا الكتاب هو نفسه تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وأن نسبته للفيروزآبادي نسبة خاطئة حيث وقف له على مخطوطة قبل ميلاده. ثم هو يثني على هذا التفسير بشدة ويعتبر أن سمعة الكلبي هي التي أضعفت الإقبال عليه.

الآيات المنسوخة في القرآن.

حكم دخول غير المسلمين للمساجد في ضوء الآيات المتعلقة بذلك.

بحث في التفسير التحليلي لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

١٠٦ ـ عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سير أبو محمد الجزولي المصمودي[١]:

ولد في أحواز مدينة أودغست في قرية تدعى تيمامادنت في أوائل القرن الخامس الهجري ولا تعرف سنة مولده بالتحديد، وهو من إقليم جزولة من المناطق التي تسكنها مصمودة إحدى الشعوب الخمسة البربرية الكبرى من الأفارقة البيض[٢]، قضى طفولته في مسقط رأسه ثم رحل إلى مدن العلم في المغرب وتلقى العلم فيها، ثم غادر المغرب إلى الأندلس في بداية الربع الثاني من هذا القرن، ولبث فيها سبع سنين حصل خلالها على علوم كثيرة، ثم رجع إلى المغرب الأقصى، واتصل برباط وجاج بن زلون اللمطي وجلس فيه لطلب العلم.

فكان وجاج بن زلون أحد شيوخه الذين درس عليهم. وأما تلاميذه فهم

---

(١) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص١٤٣، وانظر: الإمام عبد الله بن ياسين لإبراهيم الجمل، قيام دولة المرابطين ص١١٦، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقية ص٦٤، الاستقصاء ٧/٢، البيان المغرب ١٠/٤، الأنيس المطرب بروض القرطاس ص١٢٣، الأعلام ١٤٤/٤.

(٢) انظر: وصف إفريقية ٣٦/١.

كثرة كاثرة بلغوا ألف رجل من أشراف الملثمين[1]، ومنهم الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي أحضره لديار الملثمين ليعلّمهم أمور دينهم، ويحيى بن عمر اللمتوني، وأخوه أبو بكر بن عمر اللمتوني.

وكان عبد الله بن ياسين على سيرة فقهاء المالكية في الزهد والتقشف والبعد عن السلطان، وقد اجتمع فيه كثير من الخصال الحميدة. ويصفه ابن أبي زرع بأنه من الأذكياء النبهاء، النبلاء، ومن أهل الدين والفضل، والتقى، والورع، والفقه، والأدب، والسياسة، مشاركاً في العلوم[2].

ويتفق كثير من الباحثين الذين تناولوا حياة عبد الله بن ياسين على أنه لم يكن فقيهاً فقط، وإنما كان عالماً محدثاً **ومفسراً**[3]. ويذكر عنه إبراهيم الجمل أنه **فسر القرآن** لأصحابه وروى الحديث وكان من تلامذته محدثون، ثم يقول: وقد برع في الفقه والحديث **والتفسير**، وفي السياسة والجهاد وقيادة الشعوب وقيادة الجيوش[4].

وقد أجمع الرواة على أنه كان من الفقهاء النابهين الحذّاق، شهماً قوي النفس ذا رأي وخير وتدبير حسن[5].

وكان سلفي العقيدة والسلوك والمنهج والتعاليم، متمسكاً بالكتاب والسنّة، واقفاً عند نصوصهما متأسياً بالرعيل الأول، بعيداً عن علم الكلام والفلسفة وغير ذلك من البدع[6]، وهو مؤسس دعوة المرابطين التي قامت عليها دولتهم، وقد سبق ذكر أحداث ذلك إجمالاً في مقدمة البحث.

استشهد في الجهاد ضد قبيلة برغواطة الوثنية سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، حيث أصيب بجراح شديدة توفي على أثرها ودفن بموضع يعرف بكريفلة في قبيلة زعير على مقربة من مدينة الرباط.

---

(١) انظر: السلفية وأعلامها ص١٦٠. (٢) الأنيس المطرب ص١٢٣.

(٣) انظر: قيام دولة المرابطين ص١١٦، ١٦١، دور المرابطين في نشر الإسلام ص٦٤.

(٤) انظر: الإمام عبد الله بن ياسين ص١٣٩ ـ ١٤٤.

(٥) انظر: قيام دولة المرابطين ص١١٦ ـ ١١٧، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٨٣.

(٦) السلفية وأعلامها ص١٤٥.

١٠٧ ـ عبد الواحد بن أحمد أبو محمد (أبو مالك) الحميدي[١]:

فقيه مالكي، مفسر، له معرفة بالأدب. ولد بفاس سنة ثلاثين وتسعمائة، وولي قضاءها سنة سبعين، وبقي عليه إلى أن توفي، فكان أعدل قضاة المغرب في زمانه ومن أطولهم مدة في القضاء.

قال في المطمح: إمام كبير وعالم شهير حامل لواء المذهب وإليه المرجع في المسائل الفقهية في المغرب مع المشاركة في كثير من الفنون[٢]. أخذ عن أحمد بابا، وعبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق. درّس **التفسير** في جامع القرويين، وكان يحضر مجلسه خواص الطلبة والفقهاء، وأخذ عنه كثيرون: منهم عبد الرحمن الفاسي وأخوه أبو المحاسن وأولاده وعبد العزيز المرتني وغيرهم.

توفي سنة ثلاث بعد الألف وكانت جنازته مشهودة. ودفن يوم الأحد بروضة أبي زيد الهزميري[٣].

١٠٨ ـ عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن سعد الأنصاري أبو مالك (أبو محمد) المالكي الفاسي[٤]:

عالم بالقراءات مشارك في الأصلين **والتفسير** والحديث والتصوف والنحو والعروض والبيان والمنطق والطب والهيئة والحساب. أصله من الأندلس وولد بفاس سنة تسعين وتسعمائة، أخذ عن أبي العباس اللمطي والشريف التلمساني والقصّار وابن القاضي وغيرهم.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٥، سلوة الأنفاس ٢/ ٦، ومحمد المنوني في مجلة البحث العلمي ٧/ ٢٥٢، والأعلام ٤/ ١٧٥، وشجرة النور ١/ ٢٩٤، نشر المثاني وتذكرة المحسنين ولقط الفرائد (الموسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٠٧١، ١٠٧٨).

(٢) نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٠٧١). (٣) لقط الفرائد (الموسوعة ٣/ ١٠٧٨).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٥، خلاصة الأثر ٣/ ٩٦، سلوة الأنفاس ٢/ ٢٧٥، اليواقيت الثمينة ١/ ٢٣٠، وهدية العارفين ١/ ٦٣٦، إيضاح المكنون ٢/ ٤٦٧، صفوة من انتشر ص٥٩، الأعلام ٤/ ١٧٥، النبوغ المغربي ص٢٤٨، معجم المؤلفين ٢/ ٣٣١، بروكلمان: الملحق ٢/ ٦٩٩، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٢٨٧)، تنبيه الخلان على الإعلان ص٤٤٨.

وحج وأخذ عن المشارقة. وعنه عبد القادر بن علي الفاسي **المفسر**[1] وغيره.

قال القادري: كان ذا معرفة بالقراءات وتوجيهها، وبالنحو، **والتفسير**، والإعراب، والرسم، والضبط، وعلم الكلام. . . . وحج وجاهد واعتكف، كان يقوم الليل ما شاء الله[2].

وقال المارغني: كان عالماً عابداً متفنناً في علوم شتى عارفاً بالقراءات وتوجيهها **وبالتفسير** والرسم والضبط. . . إلخ[3].

أصيب بداء النقطة، وقيل: مات مسموماً بشم زهرة ياسمين أرسل بها إليه أحد الظلمة، وتوفي بفاس يوم الخميس الثالث من ذي الحجة سنة أربعين وألف.

له: الكافي في القراءات، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، فتح المنان، شرح على مختصر خليل، الإعلان بتكميل مورد الظمآن، تقاييد على عقيدة السنوسي، شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.

١٠٩ ـ عبد الواحد بن علي بن عبد الله[4]:

عالم مغربي، من فقهاء المالكية هو والد البحاثة المؤرخ عبد العزيز بن عبد الله.

من آثاره: **القول الحميد في تعظيم القرآن المجيد**[5].

١١٠ ـ عبد الودود بن عبد الملك بن عميه الشنقيطي[6]:

الفقيه اللغوي والمقرئ الشهير. ولد في ضواحي مدينة بتلميت. حفظ القرآن ودرس مبادئ في علوم الدين واللغة العربية في صغره قبل البلوغ ثم رحل إلى مدرسة محمد أحمد بن الرباني فدرس عليه اللغة العربية وعلومها، ثم

---

(١) انظر: ترجمته. (٢) نشر المثاني (الموسوعة ٣/١٢٨٨).

(٣) تنبيه الخلان ص٤٤٧.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٨٦، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٥.

(٥) طبع بالرباط في ٣٩ صفحة (معجم المفسرين ٢/٧٨٦).

(٦) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٣٢٨، حياة موريتانيا ٢/٤٢.

درس الفقه وبعض العلوم الأخرى في مدرسة آل أحمد فال التندغيين، ثم عاد إلى مسقط رأسه ولزم الشيخ سيدي باب وأكمل دراسته عليه وتأثر بعقيدته السلفية، وبعد إنهاء دراسته جلس للتدريس وأصبح شيخ محضرة تعج بطلاب العلم، واشتهرت محضرته بالتركيز على تدريس القرآن الكريم وعلومه والعقيدة السلفية.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ محبياً للسنّة محافظاً عليها مقدماً لأقوال الصحابة، واشتهر بالمواظبة على تلاوة القرآن والعبادة والزهد على طريقة السلف الصالح، وقد نبذ التصوف وانتقده ورد على أهله بردود علمية هادئة، ظل رَحِمَهُ اللَّهُ ناصراً للسنّة لا يتساهل في أي بدعة مهما صغرت عند الناس حتى توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

له مؤلفات جلها في علوم القرآن ولا تزال مخطوطة منها: **التنوير في علم التفسير**.

وله أيضاً: الإشارات في علم القراءات، المأمول في القراءات، الفواصل، التكميل الأوفى، منظومة تبلغ ألفا ومائتي بيت اسمها «الرقوم في علم الرسوم»، منظومة الأعلام، منظومة المصفى في الذي من الرسم يخفى.

١١١ ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الرستمي الإباضي[1]:

ثاني الأئمة الرستميين من الإباضية في تيهرت بالجزائر. كان مرشحاً للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى، فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة إحدى وسبعين ومائة، واجتمع له في أمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله لزعيم إباضي قبله، وكان فقيهاً عالماً شجاعاً يباشر الحروب بنفسه وله مواقف مذكورة.

قال أبو زكريا: كان بيت الرستميين بيت علم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم اختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم.

قال: وذكر بعض أصحابنا أن عبد الوهاب بعث بألف دينار إلى إخوانه

---

(١) مصادر ترجمته: السير ١٤٤، طبقات الدرجيني ١/ ٤٧، الأزهار الرياضية ٢/ ١٠٠، الكامل ٦/ ٢٧٠، العبر ٤/ ١٩٤، سير الأئمة ص٨٦، تاريخ الجزائر ٢/ ٢٣، البيان المغرب ١/ ١٩٧، الأعلام ٤/ ١٨٣.

أهل المشرق بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب فلما وصلهم الألف، اجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها ورقاً ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام... فنسخوا له أربعين حملاً من كتب فبعثوا بها إليه فلما جاءته نشرها وقرأها حتى أتى على آخرها بأجمعها فقال: الحمد لله، ليست منها مسألة ليست عندي إلا مسألتين، لو سئلت عنهما قستهما إلى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب[1].

توفي بتاهرت وفي تاريخ وفاته خلاف وهي بين سنة ثمانٍ وثمانين ومائة وبين ثمانٍ ومائتين.

له: **تفسير القرآن**[2].

وله أيضاً: مسائل نفوسة الجبل[3].

١١٢ ـ عثمان بن سعيد المالقي أبو سعيد المستغانمي[4]:

مفسر نحوي من فقهاء المالكية من أهل مستغانم بالجزائر[5]، من أهل القرن الثالث عشر.

له: **تفسير القرآن الكريم**: كبير وصغير.

١١٣ ـ عكرمة بن عبد الله أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى عبد الله بن عباس[6]:

---

(١) سير الأئمة ص٩٩، ١٠٠.

(٢) ذكره بلحاج شريفي فقال: إننا لا نعلم للإباضية تفاسير كاملة لكتاب الله قبل الهواري إلا تفسيراً نسب إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم وآخر إلى الإمام عبد الوهاب وليس ببعيد أن يكون الهواري قد اطلع عليهما، وليس بين أيدينا الآن فيما بحثت وعلمت شيء من تفسيريهما حتى نتمكن من المقارنة بين هذه التفاسير. (تفسير كتاب الله العزيز ـ الحاشية ١/ ٨٥).

(٣) انظر: الأعلام ٤/ ١٨٣ (الحاشية).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٦، معجم أعلام الجزائر ص٢٩٧.

(٥) نسبة إلى مستغانم: سبق ضبطها وتحديد موقعها.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٨٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٢، نيل السائرين ص٢٣، معجم المفسرين ١/ ٣٤٨، التفسير والمفسرون ١/ ١٠٧، =

الحبر العالم الحافظ المفسر. ذكر أحمد بن صالح أن أصل عكرمة من بربر إفريقية، وذكر غيره أنه من سبي إفريقية، وهبه حصين بن أبي الحر العنبري لابن عباس وهو على ولاية البصرة، فحرص على تعليمه وتأديبه[1].

وقال أبو العرب: دخل عكرمة إفريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم، وكان مجلسه في مؤخر جامع القيروان في غربي المنارة، في الموضع الذي يسمى بالركيبية، وقد بقي موضع جلوسه معروفاً إلى منتصف القرن الرابع الهجري[2].

وذكر الذهبي عن خالد بن أبي عمران قال: دخل علينا عكرمة مولى ابن عباس بإفريقية في وقت الموسم فقال: وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أعترض بها من شهد الموسم قال: فمن يومئذٍ رفضه أهل إفريقية[3].

روى عن مولاه، وكان كثير الرواية عنه، وعليه معتمده، وعائشة، وأبي هريرة، وعقبة بن عامر، وأبي سعيد، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعدة، وروايته عن علي بن أبي طالب في سنن النسائي، وذلك ممكن؛ لأن ابن عباس ملكه عندما ولي البصرة لعلي.

حدّث عنه خلائق يطول ذكرهم، منهم: أيوب، وأبو بشر، وعاصم الأحول، وثور بن يزيد، وخالد الحذاء، وداود بن أبي هند، وعقيل بن خالد، وعباد بن منصور، وعبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، وأفتى في حياة مولاه ابن عباس.

= الطبقات الكبرى ٥/ ٢٨٧، طبقات خليفة ص٢٨٠، التاريخ الكبير ٤/ ٤٩، الجرح والتعديل ٧/ ٧، المعرفة والتاريخ ٢/ ٥، طبقات أبي العرب ص٨٢، رياض النفوس ١/ ١٤٥، حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦، مشاهير علماء الأمصار ص٨٢، طبقات الفقهاء ص٧٠، صفة الصفوة ٢/ ١٠٣، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣٤٠، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٩٥، ميزان الاعتدال ٣/ ٩٣، الكاشف ٢/ ٢٧٦، العبر ١/ ١٣١، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣، معجم الأدباء ٥/ ٦٢، شذرات الذهب ١/ ١٣٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٦٣، هدية العارفين ١/ ٦٦٦، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦، الأعلام ٤/ ٢٤٤، معجم المؤلفين ٢/ ٣٨٢، كشف الظنون ٤٣٠، مقدمة فتح الباري ص٤٢٥.

(١) انظر: التهذيب ٧/ ٢٦٣.

(٢) طبقات أبي العرب ص٨٢، العمر ١/ ١/ ٣٩.

(٣) انظر: السير ٥/ ٣٢.

روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعياً[١].

قال عكرمة: طلبت العلم أربعين سنة، وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن. وكان يقول: إني لأخرج إلى السوق فأسمع الرجل يتكلم بالكلمة فيفتح لي خمسون باباً من العلم.

وعن سعيد بن جبير، وقيل له: تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة.

وعن الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. وكان أبو الشعثاء يقول: هذا عكرمة مولى ابن عباس، أعلم الناس.

وكان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن **التفسير** والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة.

وقال قتادة: أعلم الناس **بالتفسير** عكرمة[٢].

وسئل أبو حاتم عن عكرمة وسعيد بن جبير أيهما أعلم **بالتفسير**؟ فقال: أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة[٣].

قال المالكي: أدخله مالك في موطئه وكنى عن اسمه فقال: أخبرني مخبر عن ابن عباس وهو عكرمة[٤]. واتُّهم عكرمة برأي الخوارج، قيل: الصفرية، وقيل: الإباضية، وقيل: النجدات، وقيل: البيهسية[٥]، حتى قال ابن بكير: الخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا. وقيل: ذهب إلى نجدة الحروري فأقام عنده ستة أشهر ثم كان يحدث برأيه وخرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأي الصفرية.

---

(١) الأعلام ٤/ ٢٤٤.

(٢) انظر لهذه الآثار: السير ٥/ ١٧، التهذيب ٧/ ٢٦٦، صفة الصفوة ٢/ ١٠٤.

(٣) الجرح والتعديل ٧/ ٩.

(٤) انظر: الموطأ رواية محمد بن الحسن ص٣٦١ رقم ٢٨٤ ولفظه عن ابن سيرين عن رجل أخبره عن عبد الله بن عباس.

(٥) هذه الأربع من فرق الخوارج، فالصفرية أتباع زياد بن الأصفر، والإباضية أتباع عبد الله بن إباض المرّي، والنجدات أتباع نجدة بن عامر الحروري، والبيهسية أتباع أبي بيهس هيصم بن جابر (انظر: الملل والنحل ١/ ١٢٥ ـ ١٣٧).

وقال المالكي: وقد اختلف العلماء بالحديث في عكرمة، فممن وثقه وأثنى عليه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو الحسن الكوفي، وإسماعيل القاضي، وضعفه غيرهم، لكنهم متفقون على حفظه ومعرفته بالعلم **وتفسير القرآن الكريم**[1].

قال الداوودي: وهو ثقة ثبت، **عالم بالتفسير**، لم يثبت تكذيبه، ولا ثبتت عنه بدعة، روى له الجماعة[2].

قال ابن معين: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام[3].

قال ابن حجر: فأما البدعة فإن ثبتت عليه فلا تضر حديثه لأنه لم يكن داعية مع أنها لم تثبت عليه[4].

قال ابن سعد: مات ابن عباس، وعكرمة عبد، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار فبلغ ذلك عكرمة فأتى علياً فقال: بعتني بأربعة آلاف دينار؟ قال: نعم. قال: أما إنه ما خير لك، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار؟ فراح علي إلى خالد فاستقاله فأقاله فأعتقه[5].

مات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع ومائة في المدينة، وقيل: خمس ومائة وهو المختار، وهو ابن ثمانين سنة.

وتوفي هو وكثيرَ عزّة في يوم واحد وصلي عليهما جميعاً فقيل: مات أشعر الناس وأعلم الناس.

نسب له البغدادي في هدية العارفين: **تفسير القرآن**.

ولا يعرف له مصنف في ذلك إلا أنه راوية **للتفسير** عن ابن عباس.

---

(١) رياض النفوس ١/ ١٤٥.

(٢) طبقات المفسرين ١/ ٣٨٧.

(٣) انظر: السير ٥/ ٣١.

(٤) مقدمة الفتح ص٤٢٥.

(٥) الطبقات ٥/ ٧٨٢ وانظر: أيضاً الرياض ١/ ٦٤١.

قال عكرمة في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] هو يوم القيامة[1].

١١٤ ـ علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي أبو الحسن المراكشي الحرالّي الأندلسي[2]:

وحرَالّة من أعمال مُرسية. قال الذهبي: ولد بمراكش[3]. أخذ عن ابن خروف ومحمد بن عمر القرطبي وغيرهما، وحج ولقي العلماء، وجال في البلاد، وشارك في عدة فنون ومال إلى النظريات وعلم الكلام.

تصوف وعاد إلى المغرب واستوطن بجاية في الجزائر، ثم عاد إلى المشرق فأقام في بلبيس من مصر فوقع بينه وبين صاحب مصر كلام فأخرج منها، فتوجه إلى الشام وأقام بحماة.

وكان ابن تيمية يحط على كلامه، ويقول: تصوفه على طريق الفلاسفة، تكلم جماعة في عقيدته[4]. ويُذكر عنه مشاركةٌ قوية في الفضائل، وحسنُ سَمْتٍ.

وحكي عنه أنه قام سبع سنين يجاهد نفسه حتى صار من يعطيه الدنانير الكثيرة ومن يزدري به سواء.

وكان من أحلم الناس بحيث يضرب به المثل ولا يقدر أحد على أن يُغضبه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٥٣ بإسناد صحيح عنه.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٦٨، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٩٢، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٧٣، معجم المفسرين ١/ ٣٥٢، نيل السائرين ص١٤٥، عنوان الدراية ص١٤٣، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٧، ميزان الاعتدال ٣/ ١١٤، لسان الميزان ٤/ ٢٠٤، العبر ٥/ ١٥٧، النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧، نفح الطيب ٢/ ١٨٧، نيل الابتهاج ص٢٠١، الأعلام ٤/ ٢٥٦، معجم المؤلفين ٢/ ٣٩٢، دليل مؤرخ المغرب ص٢٧٠، هدية العارفين ١/ ٧٠٧، ٧٠٨، بروكلمان ١/ ٥٢٧، ٧٣٥، تاج العروس ٧/ ٢٧٧، شذرات الذهب ٥/ ١٨٩، كشف الظنون ص٨٩، ٢١٥ وغيرها، إيضاح المكنون ٢/ ٥٢٣، ٦٥٠. والحرالي: بمهملتين مفتوحتين ومد وتشديد اللام ـ كذا ضبطها البقاعي في نظم الدرر ١/ ١٠.

(٣) السير ٢٣/ ٤٧.

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٩٢.

وذكر عنه أنه قال: إذا أذن العصر أموت، فلما جاء العصر أجاب المؤذن ومات.

مات بحماة بسوريا قبل الأربعين وستمائة، وأرخه ابن الأبار في شعبان سنة سبع وثلاثين[1].

وقال المقري: صنف في كثير من الفنون كالأصول والمنطق والطبيعيات والإلهيات[2].

وأطال الغبريني في الثناء عليه وإيراد أخباره، وقال: ما من علم إلا له فيه تصنيف[3].

من كتبه: **مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل**[4]: في التفسير.

قال الداوودي: وله تفسير فيه عجائب، ولم أتحقق بعدُ ما كان منطوياً عليه من العقيدة، غير أنه تكلم في علم الحروف والأعداد وزعم أنه يستخرج من علم الحروف وقت خروج الدجّال، ووقت طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج[5].

وقال الذهبي: صنّف تفسيراً وملأه بحقائق ونتائج فكره، وكان الرجلُ فلسفيَّ التصوف، وزعم أنه استخرج من علم الحروف وقت خروج الدجّال ووقت طلوع الشمس من مغربها!! وهذه علوم وتحديدات ما عَلِمَتها رسل الله، بل كل منهم منذ نوح عليه الصلاة والسلام يتخوف من الدجّال، وينذر أمته الدجّال، هذا نبينا محمد ﷺ يقول: «إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه». وهؤلاء الجهلة إخوته يدعون معرفة متى يخرج نسأل الله السلامة[6].

قال ابن حجر: جعله قوانين كقوانين أصول الفقه[7].

---

(١) انظر: حاشية السير نقلاً عن التكملة، ونسب لابن الآبار وفاته سنة ثمانٍ وثلاثين في كل من اللسان وطبقات الداوودي، وانظر: الأعلام ٤/ ٢٥٦.

(٢) نفح الطيب ٢/ ١٨٧.

(٣) عنوان الدراية ص١٥٥.

(٤) ويوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس وبالمكتبة التيمورية (الفهرس الشامل ١/ ٢٤٥) وقيل: إنه قد طبع ولم أقف عليه.

(٥) الطبقات ١/ ٣٩٢.

(٦) الميزان ٣/ ١١٤.

(٧) لسان الميزان ٤/ ٢٠٤.

قال الغبريني: سلك فيه مسلك البيان والإيضاح على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول، وما يبقى وراء هذا سوى علم الأسباب التي عند النزول وعند الحاجة إليها لا بد من ذكرها.

وقال الذهبي: كان شيخنا مجد الدين التونسي يتغالى في تعظيم تفسيره. وقال أيضاً: وممن يعظمه شيخنا شرف الدين ابن البارزي قاضي حماة فمن شاء فلينظر في تواليفه فإن فيها العظائم.

وهذا الكتاب هو معتمد البقاعي في تفسيره نظم الدرر ووصفه بقوله: رأيته عديم النظير[١].

وله: **العروة للمفتاح الفاتح للباب المقفل لفهم القرآن المنزل**[٢]. **سعد الواعي وأنس القاري**[٣]: ذكر ما نزل في الحكمة من الآي. **التوشية والتوفية**[٤]: يتعلق بالقرآن.

وله أيضاً: المعقولات الأُول: منطق، الوافي: فرائض، تفهيم معاني الحروف، شرح الأسماء الحسنى، الإيمان التام بمحمد ﷺ، السر المكتوم في مخاطبة النجوم، اللمعة في حل الكواكب السبعة، شمس مطالع القلوب وبدر طوالع الغيوب.

قال الحرالي: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] الذين ظهر منهم المراغمة وتعمد المخالفة فيوجب ذلك الغضب من الأعلى والبغض من الأدنى، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين وُجّهوا وجهة هدى فزاغوا عنها من غير تعمد لذلك[٥].

وقال الحرالي في تفسيره: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة: ١] ألف: اسم للقائم

---

(١) نظم الدرر ١/ ١٠.

(٢) ويوجد منه نسخ بدار الكتب وبالمكتبة الوطنية بباريس وبالأسكوريال (الفهرس الشامل ١/ ٢٤٥).

(٣) ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس (الفهرس الشامل ١/ ٢٤٥).

(٤) ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية (انظر: بروكلمان ١/ ٢٥٧، ملحق ١/ ٧٣٥، الفهرس الشامل ١/ ٢٤٥) وقال البقاعي: وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي (نظم الدرر ١/ ١٠).

(٥) نظم الدرر ١/ ٤١ ـ ٤٢.

الأعلى المحيط ثم لكل مستخلف في القيام كآدم والكعبة، ميم: اسم للظاهر الأعلى الذي من أظهره مالك يوم الدين، واسم للظاهر الكامل المؤتى جوامع الكلم محمد ﷺ ثم لكل ظاهر دون ذلك كالسماء والفلك والأرض، لام: اسم لما بين باطن الإلهية التي هي محار العقول وظاهر الملك الذي هو متجلي يوم الجزاء من مقتضى الأسماء الحسنى والصفات العلى التي هي وصل تنزل ما بينها... إلخ[1].

١١٥ ـ علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم أبو الحسن الفاسي[2]:

ينتهي نسبه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

محدث حافظ مفسر من أهل فاس ومن كبار فقهائها ومدرسيها العباد الزهاد.

أخذ عن عمه أبي محمد وعن أبي بكر بن العربي المعافري المفسر وغيرهما.

وأخذ عنه أبو مدين الغوث وأبو عبد الله التاودي وغيرهما.

ودرس بفاس ومراكش وتوب ناسا، وزهّد أمير مراكش في الدنيا وكثر أتباعه وتلاميذه.

قال الكتاني: كان فقيهاً عارفاً بالمسائل والفقه والحديث ومعرفة التفسير والتصريف[3].

وقال المكناسي: وكرامات ابن حرزهم لا تحصى، نفعنا الله به وبأمثاله[4].

---

(١) نظم الدرر ١/ ٧٤.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٧، معجم المحدثين والمفسرين ص١١، سلوة الأنفاس ٣/ ٧١، جذوة الاقتباس ٢/ ٤٦٤، روض القرطاس ص١٩١، نيل الابتهاج ص١٩٨، التشوف إلى رجال التصوف ص١٤٧، أنس الفقير ص١٢، النبوغ المغربي ص٩٠، تذكرة المحسنين وشرف الطالب (موسوعة أعلام المغرب ١/ ٣٦٣).

(٣) سلوة الأنفاس ٣/ ٧١.

(٤) جذوة الاقتباس ٢/ ٤٦٥.

كان يقول: إن رب العزة أمَّنني إذ رأيته في النوم فقال لي: سل حاجتك. فقلت: يا رب العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فقال: قد فعلت[1].

قال لخدمه يوماً: لم يبق لكم من خدمتي إلا هذا اليوم. فمات من عصره[2].

توفي آخر شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة، ودفن خارج باب الفتوح وضريحه مشهور[3].

١١٦ ـ علي بن سليمان الدَّمْناتي أو الدمنتي أبو الحسن البوجمعوي المغربي المكي[4]:

فقيه مالكي مفسر محدث شاعر مؤرخ من أعلام المغاربة. ولد بدمنات سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف.

أخذ عن أبي العباس أحمد السوسي، وأبي العباس الدكالي، وعبد الغني الدهلوي، ودحلان وغيرهم.

أخذ الطريقة الشاذلية الناصرية عن صهره علي بن يوسف بن ناصر. وعنه ولده أبو عبد الله محمد، ومحمد بن علي المشيشي، والمكي البطاوري، ومحمد الأمين الناصري، وغيرهم[5]، دخل مصر سنة تسع وتسعين ومائتين.

قال عنه ابن سودة: الشيخ الجليل والعلّامة الكبير الفصيح البليغ المحدث المفسر[6]. توفي بمراكش يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة ست وثلاثمائة.

---

(١) جذوة الاقتباس ٢/٤٦٦. (٢) انظر: نيل الابتهاج ص١٩٨.

(٣) انظر: تذكرة المحسنين (الموسوعة ١/٣٦٣).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٣٦٢، فهرس الفهارس ١/١٧٦، هدية العارفين ١/٧٧٦، معجم المطبوعات ٥٢٧، الأعلام ٥/١٠٤، دليل مؤرخ المغرب ٢٢٦، السعادة الأبدية ١١٢، إيضاح المكنون ١/٤١٩، ٤٤٣، ٥٨٥، ٢/٩٨، معجم المؤلفين ٢/٤٤٧، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/٢٧٧٦).

(٥) انظر: فهرس الفهارس ١/١٧٧.

(٦) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/٢٧٧٦).

له: **تفسير القرآن.** في عدة أسفار.

وله أيضاً: نور مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه، حواش على الكتب الستة، تأليف في مناقب الشيخ أبي العباس البستي دفين مراكش، والنصيحة التامة للخليفة العامة، وديوان شعر في الأمداح النبوية، منظومة في اصطلاح الحديث، حاشية على الخرشي، لسان المحدث في أحسن ما به يحدث، وله فهرسة.

١١٧ ـ علي بن عبد الله بن ناشر بن المبارك أبو بكر (أبو الحسن) الوَهْرَاني[1]:

المفسر خطيب داريا من قرى دمشق، إمام فاضل، نحوي شاعر. أصله من مدينة وهران بالجزائر وسكن دمشق[2].

سمع منه أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي وخرَّج عنه في معجمه قطعة من شعره. مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة.

له: **تفسير القرآن.**

وله أيضاً: شرح أبيات الجمل، وشرح السبع المعلقات وإعرابها، وله شعر جيد.

١١٨ ـ علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى الأنصاري أبو الحسن السجلماسي الجزائري المالكي[3]:

من سلالة سعد بن عبادة الخزرجي ﷺ عالم أديب، ناظم، مشارك في

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٢٧، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٤٠٨، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢١٩، معجم المفسرين ١/ ٣٦٨، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)، بغية الوعاة ٢/ ١٧٢، هدية العارفين ١/ ٧٠٥، كشف الظنون ص٤٦١، ٦٠٤، الأعلام ٤/ ٣٠٤، معجم المؤلفين ٢/ ٤٧٠، معجم أعلام الجزائر ص٣٤٩. والوهراني: بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وفي آخرها نون نسبة إلى وهران وهي مدينة بعدوة الأندلس على أرض القيروان (اللباب ٣/ ١٨٢).

(٢) معجم المفسرين ١/ ٣٦٨.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٧٠، تعريف الخلف ١/ ٦٩، خلاصة الأثر ٣/ ١٧٣، شجرة النور ١/ ٣٠٨، صفوة من انتشر ص١٣٥، هدية العارفين ١/ ٧٥٦، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٥، ٤٦١، و٢/ ١٠٦ وغيرها، معجم المؤلفين ٢/ ٤٧١، الأعلام ٤/ ٣١٠.

التفسير والفقه والحديث والأصول والطب، والفرائض، والمعاني، والبيان، والتاريخ، والمنطق وغيرها.

ولد بتافيلالت، ونشأ بسجلماسة، وحج وأقام بمصر مدة واستقر بفاس، فنصب مفتياً في الجبل الأخضر.

أخذ عن عفيف الدين عبد الله بن علي الحسني، وأبي عبد الله الدلائي، والشهاب المقري، وغيرهم.

وعنه أبو مهدي عيسى الثعالبي، ومفتي الجزائر أبو عبد الله الموهوب، ويحيى الشاوي، وجماعة[1].

توفي بالجزائر سنة سبع وخمسين بعد الألف. وقيل: أربع وخمسين[2].

من تصانيفه الكثيرة: **تفسير القرآن**. قال البغدادي[3]: وصل فيه إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وله: **شرح منظومة في التفسير**.

وله أيضاً: التقييد الجليل على مختصر خليل، منظومة الدرة المنيفة في السيرة الشريفة، منظومة مسالك الوصول إلى مدارك الأصول، منظومة في التشريح، اليواقيت الثمينة في العقائد، وغير ذلك.

١١٩ ـ علي بن محمد بن عمر التونسي الجمالي الميلي[4]:

فقيه مالكي متكلم **مفسر**. نسبته إلى ميلة[5] بقرب قسنطينة بالجزائر. استوطن مصر وتوفي بها سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف.

له: **تحفة الأحباب**[6] في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [فاطر: ٣٢].

---

(١) الشجرة ١/ ٣٠٨.

(٢) صفوة من انتشر ص١٣٥.

(٣) إيضاح المكنون ١/ ٣٠٥.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٨٧، معجم أعلام الجزائر ص٣٢٤، هدية العارفين ١/ ٧٧٣، الأعلام ٥/ ١٧، بروكلمان ٢/ ٦٥٥، ملحق ٢/ ٨٨٠.

(٥) مدينة عتيقة بناها الرومان على بعد اثنين وثلاثين ميلاً من قسنطينة (وصف إفريقية ٢/ ٦٠ وانظر: التعليق في الحاشية).

(٦) منه نسخة بدار الكتب المصرية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٦).

١٢٠ ـ علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن الحصار[١]:

فقيه أصولي **مفسر** محدث، إشبيلي الأصل. ولد بفاس وسمع بها وبسبتة ومصر وغيرها.

اقرأ أصول الفقه ورحل وحج وجاور[٢].

أخذ عن أبي القاسم بن حبيش وغيره.

وعنه أبو محمد عبد العظيم المنذري. توفي بالمدينة في شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة[٣].

له تصانيف منها: **الناسخ والمنسوخ**: الأكبر، والأوسط، والأصغر.

وله: مقالة في إعجاز القرآن[٤].

وله أيضاً: تأليف في أصول الفقه، المدارك: وصل به مقطوع حديث مالك، عقيدة في أصول الدين.

١٢١ ـ علي بن موسى بن علي أبو الحسن ابن هارون المضَغري أو المَطَغْري[٥]:

فقيه مالكي **مفسر** مشارك في عدة علوم، وكان خطيباً مفتياً. من أهل مضغرة (مطغرة) تلمسان[٦]. انتقل إلى فاس ولازم العلّامة ابن غازي[٧] **المفسر**

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٧٧، ٢/ ٧٨٧، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٧٧، التكملة ٢/ ٦٨٦، جذوة الاقتباس ٢/ ٤٧٠، هدية العارفين ١/ ٧٠٥، الأعلام ٤/ ٣٣٠، نيل الابتهاج ص٢٠٠، النبوغ المغربي ص١٥٨.

(٢) جذوة الاقتباس ٢/ ٤٧٠.

(٣) انظر: التكملة ٢/ ٦٨٦.

(٤) معجم المفسرين ٢/ ٧٨٧.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٨، شجرة النور ١/ ٢٧٨ وهو فيه: المضغري من مضغرة سجلماسة، ونيل الابتهاج ٢١٢، ومعجم أعلام الجزائر ٣٠٥، تذكرة المحسنين ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٧٤).

(٦) مُضَغْرَة: دائرة تقع في صحراء نوميديا قرب سجلماسة (انظر: وصف إفريقية ٢/ ١٢٣ وقال المعلق: تكتب فرقة تفيلالت بالدال والضاد: مدغرة ومضغرة للتفرقة بينها وبين مطغرة المقيمين بالمغرب الأوسط وإن كان أصلهم واحد).

(٧) اسمه محمد بن أحمد بن محمد تأتي ترجمته.

نحواً من تسع وعشرين سنة، وهو قارئ دروسه في المدونة والموطأ والعمدة والتفسير وغيرها.

وأخذ أيضاً عن أبي العباس الونشريسي والقاضي المكناسي وغيرهما.

وعنه عبد الواحد الونشريسي واليسيتني والمنجور[١] المفسر، وانتفع به وأثنى عليه في فهرسته وغيرهم[٢].

قال المنجور عنه: إفادته لا ساحل لها حتى كأنه لا يتنفس إلا بفائدة، كان غاية في الحفظ لم يخلف بعده في فنه مثله، متواضعاً منصفاً، كثيرَ التلاوة وعيادة المرضى وحضور الجنائز[٣]. توفي بفاس في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وتسعمائة.

من آثاره: **تفسير القرآن**[٤].

١٢٢ ـ علي كريت[٥]:

له: **تفسير سورة البلد. تفسير قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾[٦] [البقرة: ١٢٧].

١٢٣ ـ عمار الطالبي[٧]:

معاصر من المشتغلين بالتفسير. من أهل الجزائر يعمل أستاذاً بجامعتها، من الحاصلين على درجة الدكتوراه.

له: **تحقيق تفسير الثعالبي**: وقدم له بمقدمة تدل على تتبعه لتاريخ التفسير بالجزائر، كما تكلم عن منهج الثعالبي في تفسيره على وجه الاختصار، وابتدأ كلامه فيها بقوله: لم ينقطع سكان هذا البلد الجزائري عن درس القرآن وحفظه

(١) اسمه أحمد بن علي تقدمت ترجمته. (٢) انظر: الشجرة ١/٢٧٨.

(٣) انظر: النيل ص٢١٣.

(٤) معجم المفسرين ٢/٧٨٩ وقال: ذكره القادري. ولم أقف له على ترجمة في نشر المثاني حيث إنه في ترجمة أهل القرن الحادي عشر والثاني كما هو نص اسمه. فلعله ذكر ذلك في غير ترجمته والله أعلم.

(٥) لم أقف له على ترجمة ولعله من أهل المنطقة لتفرد خزانة الرباط بكتابيه.

(٦) منهما نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/٨٧٢).

(٧) مصادر ترجمته: مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ ـ ش).

وتفسيره في السلم والحرب في الظروف اليسرى وفي العسرى... إلخ.

وقد حرر هذه المقدمة في أوائل شهر ذي القعدة من عام واحد وأربعمائة وألف.

ويلاحظ أنه خلط في تلك المقدمة[1] بين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم المديوني التلمساني المتوفى سنة أربع عشرة وألف ولا يعرف بالتفسير[2]، وبين الشريف التلمساني محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني المفسر المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة[3].

آثار ابن باديس (المفسر): قام بإخراجه وقدم له.

١٢٤ ـ عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي[4]:

صحفي خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح. ولد بمدينة الجزائر سنة ثلاثمائة وألف.

تعلم بكتاتيبها ثم اعتمد على نفسه فتعلم العربية والفرنسية. عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية وكان من أوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب الإمام محمد عبده **المفسر**[5] الإصلاحي والداعين إليه.

أنشأ جريدة الجزائر ثم جريدة «ذو الفقار»، وكان اسمه المستعار أبا المنصور الصنهاجي، سجنه الفرنسيون في الحرب العالمية الأولى فلاقى المحن الشديدة في سجنه.

قال الأستاذ أحمد توفيق المدني: وهو ممن نكبوا على يد الاستعمار القاسي نكبة سوداء أثرت على البقية الباقية من حياته. توفي بالجزائر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

---

(١) انظر: ص(أ).

(٢) انظر: ترجمته في معجم المؤلفين ٣/ ٦٢٥.

(٣) تأتي ترجمته.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٩، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ٢٢٣، ومعجم أعلام الجزائر ٢٤٣.

(٥) تأتي ترجمته في الوافدين.

من آثاره: **تفسير القرآن الكريم**[١]: كتبه في سجنه.

١٢٥ ـ عمر بن محمد المحجوب الشرقاوي البهلول المغربي الزواوي الجزائري[٢]:

المهاجر إلى دمشق من علماء القرن الثالث عشر الهجري.

له: **تفسير القرآن**[٣].

١٢٦ ـ عمر بن أبي الحسين محمد بن أبي الخطّاب محمد بن أبي بكر أحمد بن خليل بن عبد الملك بن خلف بن محمد بن عبد الله أبو علي السكوني[٤]:

والسكون بطن من كندة باليمن. مقرئ مفسر من فقهاء المالكية أصله من أهل إشبيلية. ولد بتونس.

قال حسن حسني: كان جده أبو بكر أحمد بن خليل أحد العلماء الأجلاء وشيخ المتكلمين بالأندلس في وقته. ووفد مع جماعة إشبيلية على مدينة تونس[٥] في دولة المستنصر الأول أواسط القرن السابع. وهو الذي

---

(١) معجم المفسرين ٢/ ٧٨٩.

(٢) لم أقف له على ترجمة خلا ما ذكر في الفهرس الشامل ٢/ ٨١٩، ولكنني وقفت على أحد علماء القرن الثالث عشر المغاربة واسمه عمر بن محمد الشرقاوي إلا أنه يختلف عما هنا فاسمه كاملاً: عمر بن محمد المكي بن محمد المعطي بن الصالح الشرقاوي العمري. وهو مذكور بالصلاح وله مؤلفات، ووفاته بفاس سنة ستين ومائتين وألف (انظر: إتحاف المطالع: موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٥٦٩).

(٣) منه نسخة بالظاهرية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨١٩).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٤٠١، نيل السائرين ص١٦٥، العمر ١/ ١/ ٣٩٩، رقم ٩٢، الأعلام ٥/ ٦٣، إيضاح المكنون ٢/ ٤٠١، برنامج الوادي آشي ص١٩٤، بروكلمان: ملحق ٢/ ٥٠٩، تراجم المؤلفين ٣/ ٤٥، نيل الابتهاج ص١٩٥، نفح الطيب ٢/ ١١٥٠، كشف الظنون ٢/ ١٤٨٢، هدية العارفين ١/ ٧٨٨، معجم المؤلفين ٢/ ٥٧٣، هدية العارفين ١/ ٧٨٨، مقدمة لحن العوام: حوليات الجامعة التونسية ١٢ (١٩٧٥)/ ١١٣، ١١١، مقدمة عيون المناظرات.

(٥) وذهب سعد غراب إلى أن المنتقل من أسرة المترجم إلى إفريقية هو أبوه أبو الحسين محمد بن أبي الخطّاب.

تصدى لشيخ الصوفية عبد الحق بن سبعين المرسي لما قدم من الأندلس وأراد أن يظهر مذهبه الصوفي بإفريقية فتعرض له أبو بكر السكوني وقاومه بأقوال ظاهر السنّة، فاضطر ابن سبعين إلى مفارقة تونس والالتحاق بالمشرق واستقر بمكة[1].

ونبغ أبناء أبي بكر في حاضرة تونس منهم محمد[2] وقد اشتهر كأبيه بالعلم والذب عن السنّة، وتعرض إلى تآليف الزمخشري وعارض ما بها من الاعتزال.

ثم ظهر ابنه أبو علي هذا، ومولده بالحاضرة التونسية[3]، وبها نشأته وتعليمه، واقتفى أثر أبيه وجده في الاشتغال بالعلوم الدينية والدفاع عن مذهب أهل السنّة من شبهات الاعتزال، وكذلك من غوائل التصوف، لا سيما في عصر كثر فيه المتصوفون وأظهروا آراءهم في كل صقع من الممالك الإسلامية، وقد مال إلى نحلتهم رجال الدولة وانتشرت دعوتهم في طبقة الخاصة وصار التمسك بالآراء الصوفية ميزة للمتنورين والأدباء.

ومن شيوخه أحمد بن محمد بن عبد الغفّار قاضي الجماعة[4].

قال حسن حسني: ومن دواعي الأسف أنّا لم نعثر على تفصيل حياة هذا المتكلم وأعماله ووسائل مقاومته لأهل التصوف، وغاية ما نعلمه أنه توفي بتونس سنة ست عشر وسبعمائة، وقال الحاجي خليفة: سبع عشرة وسبعمائة[5]. ويظهر أن الأول أصح.

له: **التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز**[6]؛ تداول على تصنيفه الوالد والولد، قال أبو علي في مقدمته: قد كان

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ١/ ٤١٦. (٢) تأتي ترجمته في الوافدين.

(٣) يقدر سعد غراب أنه ولد سنة (٦٣٠هـ) في إشبيلية.

(٤) انظر: برنامج الوادي آشي ص١٩٤. (٥) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٤٨٢.

(٦) منه نسخ بالمكتبة العاشورية وبدار الكتب الوطنية بتونس، وبالقرويين بفاس، دار الكتب المصرية خزانة فيض الله أفندي، طوبقبوسراي، الأحمدية بحلب، جامعة الإمام محمد بن سعود، القادرية، الظاهرية، أوقاف طرابلس بليبيا، سليم آغا، شهيد علي باشا، عارف حكمت، المحمودية، نورعثمانية، ولي الدين جار الله (الفهرس الشامل ١/ ٣٦٠).

ابتدأه والدي ـ رحمه الله ـ ثم مَنَّ الله سبحانه بتكميله على يدي، وقد صدره بمقدمة في التوحيد[1] وهو يخرج في سفرين. **المقتضب من كتاب التمييز**[2]؛ وهو مختصر للكتاب المتقدم. **المنهج المشرق في الاعتراض على كثير من أهل المنطق**[3]؛ وهو حاشية على الكشاف للزمخشري.

وله أيضاً: لحن العوام المطلق الممنوع مما يتعلق بعلم الكلام والمنطق وهو جزء لطيف في البدع، شرح أرجوزة أبي الحجاج، عيون المناظرات، الوسيلة الحسنى بشرح أسماء الله الحسنى، المعتمد في المعتقد، اختصار كتاب البرهان للجويني، قواعد العقائد، فهرست.

١٢٧ ـ عمران بن موسى بن ميمون الهواري أبو موسى السلاوي[4]:

من أهل سلا[5] بالمغرب تعلم بها وبالأندلس.

قال ابن الزبير: كان مفسراً حافظاً أديباً نحوياً، أقرأ العربية بغرناطة. أخذ عن ابن خروف، وروى عن أبي القاسم بن سمحون، وأبي عبد الله بن الفخار المالكي.

وعنه ابن فرتون. مات بسلا بعد رجوعه إليها من الأندلس بعد ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة.

١٢٨ ـ عياض بن موسى بن عمرون بن موسى بن عياض بن عبد الله بن محمد بن عِيَاض القاضي أبو الفضل اليَحْصُبي السبتي[6]:

---

(١) انظر: الأعلام ٥/ ٦٣.

(٢) منه نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس، خزانة فيض الله أفندي بتركيا، وبمكتبة الأسكوريال (الفهرس الشامل ١/ ٣٦١).

(٣) منه نسخة في مكتبة ولي الدين (الفهرس الشامل ١/ ٣٦١).

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢١، معجم المفسرين ١/ ٤٠٣، الصلة ١٦٦، بغية الوعاة ٢/ ٢٣٣.

(٥) تقدم ضبطها وذكر موقعها في ترجمة أحمد بن موسى السوي.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٨، معجم المفسرين ١/ ٤٠٧، المدرسة القرآنية ١/ ٢٧٠، إنباه الرواة ٢/ ٣٦٣، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٥، بغية الملتمس ص٤٢٥، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٠٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٤٣، الديباج=

الإمام العلّامة الأندلسي الأصل. ولد بسبتة[1] في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة. كان إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو واللغة، وكلام العرب، وأيامهم وأنسابهم، بصيراً بالأحكام، عاقداً للشروط، حافظاً لمذهب مالك شاعراً مجيداً، رياناً من علم الأدب، خطيباً بليغاً، صبوراً حليماً، جميل العشرة جواداً سمحاً، كثير الصدقة دؤوباً على العمل، صلباً في الحق.

قال ولده محمد: كان أجدادنا في القديم بالأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس، وكان لهم استمرار بالقيروان. . . . وانتقل عمرون إلى سبتة بعد سكنى فاس.

رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمسمائة طالباً للعلم، فأخذ بقرطبة عن

= المذهب ص١٦٨، الرسالة المستطرفة ص١٠٦، الصلة ٢/ ٤٢٩، العبر ٤/ ١٢٢، المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص٢٩٤، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٩ النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٥، وفيات الأعيان ٣/ ١٥٢، الأعلام ٥/ ٩٩، معجم المؤلفين ٢/ ٥٨٨، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢١٢، قلائد العقيان ص٢٢٢، الخريدة ١٢/ ١٧٣، معجم الوادي آشي ص٢١١، الإحاطة في أخبر غرناطة ٤/ ٢٢٢، طبقات ابن قنفذ ص٢٨٠، طبقات الحفاظ ص٤٨٠، نفح الطيب ٧/ ٣٣٣، شجرة النور ١/ ١٤٠، ١٤١، قضاة الأندلس ص١٠١، جذوة الاقتباس ص٢٧٧، الفكر السامي ٤/ ٥٨، التكملة ص٦٩٤، شذرات الذهب ٤/ ١٣٨، ١٣٩، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ص٣٢، روضات الجنات ص٥٠٦، كشف الظنون ص١١، ٢٨، ١٢٧ وغيرها، هدية العارفين ١/ ٨٠٥، تاريخ الفكر الأندلسي ص٢٨٣، فهرس الفهارس ٢/ ١٨٣، إيضاح المكنون ٢/ ٢٤٣، ٢٤٤، بروكلمان ١/ ٣٦٩، ٣٧٠، ملحق ١/ ٦٣٠ ـ ٦٣٢، وانظر: الغنية في فهرست شيخه، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض. وعياض: بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وبعد الألف ضاد معجمة. واليحصُبي: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة، نسبة إلى يحصب بن مالك، قبيلة من حمير.

(١) بلفظ الفعلة الواحدة من الإسبات وهو التزام اليهود بفريضة السبت، المشهور بفتح أوله وضبطَه الحازمي بكسر أوله، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية (معجم البلدان ٣/ ٢٠٥).

القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين، وأبي الحسن بن سيراج، وعن أبي محمد ابن عتاب وغيرهم، وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وأخذ عن أبي عبد الله المازري، وأبي بكر الطرطوشي، وأبي الوليد بن رشيد، وأبي الطاهر أحمد السلفي، والحسن بن محمد بن سكرة، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم يطول ذكرهم.

قال ابن بشكوال: وجمع من الحديث كثيراً، وله عناية كبيرة به واهتمام بجمعه وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم، واليقظة والفهم[(١)].

وبعد عودته من الأندلس أجلسه أهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عنها، ثم أجلس للشورى، ثم ولي قضاء بلده مدة طويلة، حمدت سيرته فيها، ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يطل أمده بها ثم قضاء سبتة ثانياً.

ولما ظهر أمر الموحدين بادر إلى المسابقة بالدخول في طاعتهم، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا، فأجزل صلته، وأوجب بره، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاث وأربعين وخمسمائة، فتلاشت حاله ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه فكانت بها وفاته. وله شعر كثير حسن رائق فائق فمنه قوله:

يا من تحمل عني غير مكترث ... لكنه للضنى والسقم أوصى بي[(٢)]

تركتني مستهام القلب ذا حرق ... أخا جوى وتباريح وأوصاب[(٣)]

أراقب النجم في جنح الدجى سحرا ... كأنني راصد للنجم أو صابي[(٤)]

---

(١) الصلة ٢/ ٤٢٩.

(٢) أوصى بي: أوصى من الوصاية، وبي: جار ومجرور.

(٣) أوصاب: الأسقام جمع وَصَب (لسان العرب ٦/ ٤٨٤٨ مادة: وصب) والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، والتباريح: الشدائد (انظر: المرجع السابق ١/ ٢٤٦، ٧٣٤).

(٤) أو صابي: أو للتخيير، الصابي والصابئ مفرد الصابئين الذين ذكرهم الله في كتابه وهم قوم على دين باطل، اختلف المفسرون فيهم ومما قيل: إنهم يعبدون النجوم، وكان قوم إبراهيم منهم (انظر: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٤٩، الدر المنثور ١/ ٧٥، مفاتيح الغيب ٣/ ١٠٥) وانظر: لسان العرب ٤/ ٢٣٨٥ (مادة: صبأ).

وما وجدت لذيذ النوم بعدكم   إلا جني حنظل في الطعم أو صاب[1]

وله من أبيات:

إن البخيل بلحظة أو لفظة   أو عطفة أو وقفة لبخيل

جمع المقري سيرته وأخباره في كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض[2].

توفي بمراكش في شهر جمادى الآخرة وقيل: في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل: إنه مات مسموماً سمه يهودي، ودفن رحمه الله بباب إيلان داخل المدينة.

وقال الذهبي: بلغني أنه قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت[3].

له: **رسالة[4] في الكلام عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾** [البقرة: ١٤٣].

وقد حصر صاحب المدرسة القرآنية في المغرب **مواضع التفسير** من كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ورتبها حسب السور والآيات على سبيل الفهرسة فظهر منها كم كبير يصح أن يدرج **في التفاسير**[5].

وهذا الكتاب وصفه الداوودي قائلاً: أبدع فيه كل الإبداع وسلم له أكفاؤه كفايته فيه ولم ينازعه أحد الانفراد به ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، وحمله الناس عنه وطارت نسخه شرقاً وغرباً[6].

وقال الذهبي: تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب «**الشفا**» لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة، عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق، والله يثيبه على حسن قصده، وينفع بـ **شفائه** ـ وقد فعل ـ وكذا فيه من التأويلات

---

(١) أو صاب: أو للتخيير، الصابُ: نوع من الشجر مرٌّ إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن. انظر: لسان العرب ٤/ ٢٥٢٠ (مادة: صوب).

(٢) الأعلام ٥/ ٩٩.

(٣) السير ٢٠/ ٢١٧.

(٤) منها نسخة في جامعة الإمارات انظر: الفهرس الشامل ١/ ١٩٣.

(٥) انظر: ص٢٧٠ ـ ٢٩٠.

(٦) الطبقات ٢/ ١٩.

البعيدة ألوان، ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحة التنزيل عن الأحاديث، وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد، وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات، فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات، فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد، ولكن من لا يعلم معذور، فعليك يا أخي بكتاب **دلائل النبوة** للبيهقي، فإنه شفاء لما في الصدور وهدى ونور[1].

وله أيضاً: إكمال المعلم في شرح مسلم، مشارق الأنوار، التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الإعلام بحدود قواعد الإسلام، الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع، بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، الغنية في شيوخه، المعجم في شيوخ ابن سكرة، نظم البرهان على صحة جزم الأذان، مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور، المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان، العيون الستة في أخبار سبتة، غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور والترسل، الأجوبة المحبرة عن الأسئلة المتخيرة، أجوبة القرطبيين، أجوبته عما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر، سر السراة في أدب القضاة وغير ذلك.

١٢٩ ـ عيسى بن عبد الرحمن أبو مهدي الرجراجي السُّكْتاني[2]:

مفتي مراكش وقاضيها وعالمها في عصره، مولده فيها.

تفوق في فقه المالكية **والتفسير**. ولي القضاء بتامسنا في مدة المولى أحمد، ثم ولي قضاء تارودنت فقضاء مراكش أكثر من أربع وثلاثين سنة.

أخذ عن أبي العباس المنجور **المفسر**[3] وغيره.

وعنه اليوسي[4] **المفسر** وأحمد بن الحسن السوسي وجماعة.

---

(١) السير ٢٠/ ٢١٦.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٤٠٧، دليل مؤرخ المغرب ٣٥١، الأعلام ٥/ ١٠٤، معجم المؤلفين ٢/ ٥٩٤، خلاصة الأثر ٣/ ٢٣٥، السعادة الأبدية ص١٠٨، مناقب الحضيكي ٢/ ٢٢٩، بروكلمان ٢/ ٦٩٥، كشف الظنون ص٢٤٩، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٤/ ١٤٤٧)، وسُكتان كعثمان اسم رجل (تاج العروس ٩/ ٢٤٠).

(٣) انظر: ترجمته، واسمه أحمد بن علي.

(٤) تقدمت ترجمته واسمه: الحسن بن سعود.

قال عنه اليوسي في فهرسته: كان إمام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريقة القوم ومحبة في أهلها[1] مات بمراكش سنة اثنتين وستين وألف وقد ناف عن المائة.

له: حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، النوازل، الأجوبة الفقهية: جمعها تلميذه أحمد السوسي.

١٣٠ ـ فضيل اللمداني[2]:

معاصر من أهل الجزائر من المشتغلين بالتفسير ولعله إباضي.

ذكره الدكتور عمار الطالبي الأستاذ بجامعة الجزائر ختاماً لأهل التفسير بالجزائر ـ بعد الشيخ بيوض المتقدم ترجمته ـ وقال: أطال الله في حياته.

١٣١ ـ الفقيه بن أحمد بن أبي بكر بن إحَلَّوْنْ[3] بن القاضي مم الشنقيطي:

قال البرتلي: عالم، كان متقناً لمختصر خليل والتفسير والعربية ومقامات الحريري والعروض، مواظباً على قيام الليل.

قال محمد الكلادي: صحبته في الحضر والسفر فلم أره ترك قيام الليل ليلة واحدة...

كان يشد يديه بحبل فيعلقها في سقف البيت لئلا يغلب عليه النوم.

وكان إذا خالفه أحد في نازلة جمع الكتب وأمر بإحضار المتنازع ليناظره في النازلة حتى يظهر الحق.

أخذ عن عمه القاضي مم، وعن الأخوين ابن الشيخ حم ومحمد أحمد، وعنه علي بن أنبار وغيره.

كان حياً عام أربعة عشر ومائتين وألف.

١٣٢ ـ قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني أبو الفضل (أبو القاسم) المغربي المالكي[4]:

---

(١) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٤/١٤٤٧).

(٢) مصادر ترجمته: مقدمة تفسير الثعالبي ص(ج)

(٣) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٤٤

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص٣١٩، الضوء اللامع ٦/١٨١، نيل =

قال أحمد بابا: شيخ الإسلام ومفتي الأنام الفرد العلّامة الحافظ القدوة العارف المجتهد المعمر[1]. ولد في سنة ثمان وستين وسبعمائة. أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره، وحصّل العلوم حتى وصل لدرجة الاجتهاد. وولي القضاء بتلمسان ورحل للحج ودخل القاهرة فأخذ عن ابن حجر والبساطي وغيرهما.

عنه محمد بن العباس ويحيى المازوني والقلصادي والتنسي والونشريسي وأثنوا عليه ثناءً عطراً[2]، وأخذ عنه أيضاً ولده أبو سالم وابن زكري المفسر والكفيف ابن مرزوق وغيرهم.

كان له اختيارات خارجة عن المذهب ونازعه في كثير منها ابن مرزوق الحفيد. عكف على التدريس إلى أن مات بتلمسان في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثمانمائة وصلي عليه في الجامع الأعظم وحضر جنازته السلطان فمن دونه، ودفن قرب ابن مرزوق.

له: **تفسير سورة الأنعام والفتح وغيرهما**[3].

وله أيضاً: شرح البرهانية في أصول الدين، قواعد في النحو، أرجوزة في التصوف، تعليق على ابن الحاجب.

١٣٣ ـ قاسم بن علي التونسي زيرو[4]:

نحوي مفسر من أهل تونس. زار المدينة المنوّرة ثم دخل سوريا وأقام بحلب إلى أن توفي سنة خمس عشرة ومائتين وألف.

له: **تفسير قوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦].

= الابتهاج ص٢٢٣، الأعلام ٥/١٧٦، البستان ص١٤٧، معجم المؤلفين ٢/٦٤٢، إيضاح المكنون ٢/٢٤٣، وفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٦٠).

(١) النيل ٢٢٣.

(٢) انظر: وفيات الونشريسي (الموسوعة ٢/ ٧٦٠)، النيل ص٢٢٣.

(٣) الأعلام ٥/١٧٦.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٤٣٣، هدية العارفين ١/٨٤٣، إيضاح المكنون ١/٣٠٢، معجم المؤلفين ٨/١٠٦، تراجم المؤلفين ٢/٤٤٩.

وله أيضاً: حاشية على إعراب الألفية لخالد الأزهري.

١٣٤ ـ قاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن مخلص[١]:

فاضل مغربي. ذكره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ولم يؤرخ له وقال:

له: **أدلة التوحيد والنبوة والبعث من آيات القرآن** المكسبة للقلوب مزيد الإيمان والإيقان.

١٣٥ ـ أبو القاسم الشريف الإدريسي أبو الفضل السلاوي[٢]:

فقيه مالكي عرف بالحديث **والتفسير**. من أهل القرن التاسع هجري. قال عنه مخلوف: الفقيه الصالح الأفضل الإمام أحد أئمة الإسلام[٣].

أخذ عن ابن عرفة **المفسر** وانتفع به وبغيره، وأخذ أيضاً عن أحمد بن إدريس البجائي وغيره[٤].

وعنه أبو القاسم ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة.

قال أحمد بابا وغيره: لم أقف على وفاته.

له: **تقييد في التفسير** عن ابن عرفة في مجلدين[٥].

وله أيضاً: إكمال الإكمال على صحيح مسلم في مجلد اقتصر فيه على أبحاث ابن عرفة.

١٣٦ ـ أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي نعيم الغساني الأندلسي الفاسي[٦]:

مفسر بياني خطيب من فقهاء المالكية. من أهل فاس ولد سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة. وولي قضاء الجماعة بها.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩١، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٩.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٠، معجم المحدثين المفسرين ص١٨، نيل الابتهاج ص٢٢٥، شجرة النور ١/ ٢٥٠، ومجلة البحث العلمي عدد ٧/ ٢٦١، والنبوغ المغربي ص٢١٦.

(٣) الشجرة ١/ ٢٥٠.

(٤) انظر: النيل ص٢٢٥.

(٥) لا يُعلم عنه شيء الآن سوى ما ذكره المنوني من اهتمام السلطان المنصور السعدي به مع تقييد البسيلي (انظر: مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأبي ١/ ٣٢).

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩١، شجرة النور ص٢٩٨، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٢٦٧، ١٢٦٣).

قال مخلوف: كان من كبار الشيوخ الذين لهم الشهرة والصيت متضلعاً في الفنون ماهراً في المعقول والبيان **والتفسير**، وكان خطيباً بليغاً حميد السيرة[1].

أخذ عن المنجور **المفسر**، وأبي القاسم بن إبراهيم، وأحمد بابا، وابن مجبر، والسراج، والحميدي وغيرهم.

وعنه ميارة، وابن عاشر **المفسر**، والشهاب المقري، والعربي الفاسي وأضرابهم.

قال أحمد السوسي في بذل المناصحة: العلّامة المدرّس القاضي الخطيب البليغ المعقولي... وحضرت عنده في قراءة ألفية ابن مالك وحضرت **تفسيره**... إلخ.

وقال القادري: وقد أجاز صاحب الترجمة سيدي عبد القادر الفاسي... بإجازة نصها: الحمد لله رب العالمين.... ثم قرأ معنا وسمع منا تفسير القرآن من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ [النحل: ٥١] إلى قرب سورة يّس... وقال في آخرها: قال ذلك وسطره... أبو القاسم بن محمد بن أبي نعيم الأندلسي أصلاً الغساني نسباً الفاسي داراً ومنشأً الأشعري اعتقاداً المالكي مذهباً[2]...

توفي مقتولاً بعد صلاة الجمعة خامس ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف، قتله اللمطيون بمكان يسمى الزربطانة بفاس الجديدة لاتهامهم له بمصانعة السلطان وعدم تبليغ شكواهم له، ولما علم السلطان بمقتله أرسل جيشه فغلبوا تلك القبائل وقتلوا منهم وهدموا دورهم ثم أمر بدفن الإمام وحضر جنازته[3].

---

(١) الشجرة ص٢٩٨.

(٢) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٢٦٣، ١٢٦٥).

(٣) انظر: حاشية الموسوعة (٣/ ١٢٦٤).

١٣٧ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام أبو الفضل التلمساني[(١)]:

عالم بالتفسير والفقه مشارك في علوم الأدب والطب والتصوف من أهل تلمسان. أخذ عن سعيد العقباني وغيره. وعنه الحافظ التنسي، والقلصادي، وابن مرزوق الكفيف، والتقي الشمني، وغيرهم.

قال السخاوي: ارتحل في سنة عشر وثمانمائة فأقام بتونس شهرين ثم قدم القاهرة فحج منها وعاد إليها ثم سافر إلى الشام فزار القدس وتزاحم عليه الناس بدمشق حين علموا فضله وأجَلوه[(٢)].

حكى عن شيخه العقباني أنه سأله يهودي عن دليل عموم رسالة النبي ﷺ قال: قلت: «بعثت للأحمر والأسود». فقال: خبر آحاد لا يفيد إلا الظن والمطلوب القطع. فقلت له: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبا: ٢٨] فقال: هذا لا يكون حجة إلا على من يقول بصحة تقدم الحال على صاحبها المجرور وأنا لا أقول بصحته[(٣)].

وعلق على ذلك أحمد بابا بقوله: الحجة القاطعة في ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] فهو نص قطعي. توفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

له: **أبحاث في التفسير** تكلم فيها مع المقري الجد. قال صاحب نيل الابتهاج: مفيدة كتبتها... مع ما كتبت من فوائده التفسيرية.

١٣٨ ـ محمد بن إبراهيم الأبرشي أو الإبريشي[(٤)]:

توفي بعد عام خمسين ومائتين وألف.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٩٣، شجرة النور ١/ ٢٥٤، درة الحجال ٢/ ٢٨٩، البستان ص٢٢٠، نيل الابتهاج ص٣٠٥، تعريف الخلف ٢/ ٣٣٠، الضوء اللامع ١٠/ ٧٤٠ وهو فيه محمد بن يحيى بن إبراهيم، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٥١).

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٧٤٠.

(٣) الشجرة ١/ ٢٥٤.

(٤) لم أقف له على ترجمة ولعله من أهل المنطقة لتفرد خزانة الرباط بكتابه.

له: شرح سورة الضحى[1].

١٣٩ ـ محمد بن إبراهيم أبو القاسم الأشعري[2]:

له: أسباب النزول[3].

١٤٠ ـ محمد بن أحمد[4] زيتونة أبو عبد الله التونسي المنستيري[5]:

المفسر الفقيه الناظم الكفيف. ولد بالمنستير سنة إحدى وثمانين وألف، وبها نشأ وحفظ القرآن، وأتي على بصره في صغره، وقيل: إن سبب فقده لبصره أنه ركب من تونس في مركب مشحون بالملح وكان ذلك في شدة الشتاء فأثر في بصره فعمي[6].

قصد القيروان وقرأ على شيوخها منهم محمد عظوم، ثم قدم مدينة تونس فأخذ عن محمد الحجيج الأندلسي، ومحمد فتاتة، وعبد القادر الجبالي. وتصدر بعدها للتدريس بالزيتونة فانتفع به جمع من الأعيان.

قال الوزير ابن أبي الضياف: وكان للباي حسين بن علي الأول فيه محبة كبيرة واعتقاد. وإذا دهمه أمر يبعث إليه ويستشيره، فكان إذا أتاه إلى باردو يخرج لتلقيه ويأخذ بيده ويقوده ويجلس حذوه ولا يحضر معهما ثالث في الغالب[7].

وخرج للحج مرة أولى فاجتمع بمصر بمحمد الزرقاني. ثم عاد وتولى

---

(١) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٣).

(٢) لم أقف له على ترجمة ولعله من أهل المنطقة لتفرد خزانة ابن يوسف بكتابه.

(٣) منه نسخة بخزانة ابن يوسف (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٧).

(٤) وقيل: عبد الله. كما في معظم المصادر، وإنما اعتمدت ما في العمر لتخصصه.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٦٢، إتحاف أهل الزمان ٢/ ١٠٤، بشائر أهل الإيمان ص٢٢٤، ذيل البشائر ص١٣٢، عنوان الأريب ٢/ ٩، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩٨، بروكلمان: ملحق ٢/ ٣٦٦، تاريخ معالم التوحيد ص١٢٥، ٣٠١، ٣٠٢، تراجم المؤلفين ٢/ ٤٣٧، شجرة النور الزكية ١/ ٣٢٤، ٣٢٥، معجم المؤلفين ٤/ ٤٣٩، هدية العارفين ٢/ ٣١٢، الأعلام ٦/ ١٣٢، فهرس الخزانة الحسنية رقم ٩٦٨، العمر ١/ ١/ ١٨٥ رقم ٢٥.

(٦) انظر: تراجم المؤلفين ٢/ ٤٣٨.

(٧) انظر: العمر ١/ ١/ ١٨٦.

التدريس بالمرادية. وقد نال خطة التدريس بالمرادية بعد فوزه على منافسه الشيخ محمد الخضراوي في مناظرة مشهودة بجامع الزيتونة.

قال حسين خوجه: كنت حاضراً حين دخوله الإسكندرية... وفي عشية ليلة المعراج أتى إليه جماعة من أعيان البلد وطلبوا منه إحياء تلك الليلة المباركة على حين غفلة، ولم يكن الشيخ متهيئاً لهذه المهمة، فنظر قليلاً عقيب النهار في بعض التفاسير وامتلأ جامع ابن تربانة بازدحام الخلق من فوق ومن أسفل، وصلى بهم صلاة العشاء ثم تصدى في المحراب وتلا قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١] ولم ينفك عن تفسير تلك الآية وأتى فيها من كل الفنون والمعاني ومن جميع العلوم إلى السابعة من الليل[١].

ثم تولى بعد ذلك خطة الخطابة بجامع باب البحر، وأحدث كرسياً للوعظ به. وحج ثانياً فالتقى بسليمان الشبرخيتي وجاور بالمدينة المنوّرة وأقرأ بها التفسير، ثم رجع إلى تونس ولازم التدريس إلى آخر حياته.

قال ابن أبي الضياف: كان يحفظ من سماع واحد، وله في ذلك حكايات عجيبة، وكان يملي مصنفاته على تلاميذه وهم يكتبونها تلقياً من لفظه، فكان يملي ما يعجزهم كتابته.

ولم يزل طيب الخبر حميد الأثر إلى أن توفي بتونس يوم الخميس الخامس، وقيل: السادس من شوّال سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة. ودفن بالزلاج قرب ضريح القاضي ابن عبد السلام.

له: **مطالع السعود وفتح الودود** على تفسير أبي السعود[٢]، وهي حاشية ضافية في ستة عشر جزءاً توسع فيها وأفاض الكلام في جميع العلوم التي لها

---

(١) انظر: تراجم المؤلفين ٢/٤٣٨.

(٢) منها نسخة كاملة من نسخ المؤلف في ستة عشر جزءاً بيعت بالكتبيين بثمن وافر، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس، ومنها جزءان بالمكتبة العمومية بالجزائر، والأول بالزيتونة وبمكتبة حسن حسني من نسخ المؤلف بخط تونسي جميل محفى برسوم وطوالع مزخرفة. (انظر: العمر ١/١/١٨٧، الفهرس الشامل ٢/٧٥٣).

تعلق بالموضوع من نحو ولغة وبلاغة وتوحيد وأصول وفروع وإشارات إلى غير ذلك حتى أسرار الحروف، ابتدأها سنة خمس عشرة ومائة وأتمها في ربيع الثاني سنة سبع وعشرين.

وفي ذيل البشائر: أنه جاوز نصفه (أي تفسير أبي السعود) في ستة عشر جزءاً في القالب الكبير. وبآخر الجزء الأول من الحاشية المذكورة كتابة من المؤلف ذكر فيها ما اعترضه من عوائق الزمان عن إتمامه حتى أخذ بيده أمير تونس (حسين بن علي) وحمله على إتمامه بما نشطه به.

وله: ملخصات من مطالع السعود وفتح الودود على تفسير الإمام أبي السعود[1]. **لمعان السراج في إبداء بعض لطائف المعراج**[2].

وله أيضاً: حاشية على الوسطى، شرح على السلم في المنطق، شرح على البيقونية، شرح على خطبة المطول، شرح على خطبة المختصر لسعد الدين التفتزاني، كتاب على ألفية ابن مالك لم يكمل، أختام على عدة أبواب متفرقة من صحيح مسلم.

ـ محمد المختار بن أحمد الكنتي[3]:

١٤١ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقري أبو عبد الله التلمساني[4]:

قاضي الجماعة بفاس. مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهاداً ودؤوباً وحفظاً وعناية واطلاعاً ونبلاً ونزاهة، سليم الصدر محافظ على العمل، حريص على العبادة، قائمٌ على علم العربية والتفسير أتمَّ القيام ويحفظ الحديث، ويتفجر بحفظ الأخبار والتاريخ والآداب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل

---

(١) منه نسخة بالمكتبة الأحمدية وبالخزانة الحسنية.

(٢) قال حسن حسني: يخرج في مائة صحيفة تقريباً، رأيته عند بعض الكتبيين.

(٣) انظر: المختار بن أحمد.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٧٠، بغية الوعاة ١/ ٢١، معجم المؤلفين ٣/ ٥٢، الديباج المذهب ص٢٨٨، وفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٦٥، ٦٦٦).

والمنطق، له شعر جيد ويتكلم في طريق الصوفية، ويعتني بالتدوين فيها. حج ولقي جلة، وأخذ بمصر عن أبي حيان والشمس الأصفهاني وغيرهما، وبمكة عن الرضي إمام المقام وبدمشق من الشمس ابن القيم الجوزية.

عاد إلى بلده فأقرأ به وانقطع إلى خدمة العلم فلما ولي السلطان أبو عنان المغرب ولاه قضاء الجماعة بفاس فاستقل بذلك أعظم الاستقلال، وأنفذ الحق وألان الكلمة وآثر التشديد. قرأ العلم واستفاد على الإمامين العالمين الراسخين، أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى، ابني الإمام الحافظ ناصر الدين موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي، وكان رحمه الله نسيج وحده في المتأخرين، وعلى قاضي الجماعة بتلمسان أبي عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي بن ولد عقبة بن عامر الفهري، وغيرهم من المشايخ الجلة.

قال ابن الخطيب: اتصل بنا نعيه في شهر محرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة[١]، وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله[٢].

له: كتاب يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ضمنها كل أصل من الرأي والمباحثة، إقامة المريد ورحلة المتبتل، الحقائق والرقائق كلاهما في التصوف.

١٤٢ ـ محمد بن أحمد بن الخليل أبو عمر السكوني[٣]:

فقيه، ولي القضاء بمواضع عدة. وهو والد عمر بن محمد السكوني تقدم الحديث عنه في ترجمة ابنه. توفي سنة ست وأربعين وستمائة.

له: **التمييز لما أودعه الزمخشري** من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز.

بدأه هو وأكمله ابنه عمر كما تقدم في ترجمته.

وله أيضاً: تصانيف في الفقه[٤].

---

(١) فيها أرخه الونشريسي وغيره. (٢) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ٧٠.

(٣) مصادر ترجمته: الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٠، معجم المؤلفين ٣/ ٦٣، العمر ١/ ١/ ٣٩٩، تراجم المؤلفين ٣/ ٤٧ كلاهما ضمن ترجمة ابنه.

(٤) معجم المؤلفين ٣/ ٦٣.

١٤٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليَسّيتني[١] أبو عبد الله الفاسي[٢]:

فقيه مالكي متكلم مفسر نحوي. من أهل فاس ولد سنة سبع وتسعين وثمانمائة أخذ عن مشاهير، منهم: ابن غازي المفسر، ويحيى السوسي، وأبي العباس الزقاق، وأبي عمران الزواوي وغيرهم. ودرس التفسير على الزقاق والحباك وغيرهما[٣].

رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء تلمسان، وقسنطينة، وتونس، ومصر، ومكة.

فأخذ عن الزنديوي وغيره بتونس، وعن الشمس وأبي الحسن البكري المفسر وغيرهما بمصر، وعن العجمي ومحمد الحطّاب وغيرهما بمكة. وعاد إلى فاس، فتولى بها الفتوى ودرس التفسير والحديث والفقه والأصول، والنحو والبيان. أخذ عنه كثيرون ومنهم القاضي أبو الحسن السكتاني المنجور المفسران ولازمه المنجور أحد عشر سنة إلى وفاته وانتفع به وغيرهما[٤].

توفي بفاس محمد السادس عشر من المحرم سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

وله تآليف منها: جزء على التاجوري، الرد على مخلوف، الرد على الزقاق، شرح مختصر خليل، تأليف في حقوق السلطان على الرعية وحقوقهم عليه، وغير ذلك.

١٤٤ ـ محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الناصر الراشدي الجليلي المعسكري أبو راس الجزائري[٥]:

---

(١) اليسّيتني: ـ بفتح الياء التحتية وكسر السين المهملة المشددة بعدها تحتية ثم فوقية مثناة ـ نسبة إلى قبيلة (انظر: الشجرة ١/ ٢٨٣، موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٨٧).

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٤، النبوغ المغربي ص٢٥٠، وشجرة النور ١/ ٢٨٣، نيل الابتهاج ص٣٣٨، الفكر السامي ٤/ ١٠١، وهو فيه محمد ابن عبد الرحمن، سلوة الأنفاس ٣/ ٥٩، معجم المؤلفين ٣/ ٧٢، تذكرة المحسنين ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٨٧).

(٣) انظر: نيل الابتهاج ص٣٣٨. (٤) الشجرة ١/ ٢٨٣.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٨٧، معجم أعلام الجزائر ص٣٠٦، فهرس=

مؤرخ، مالكي من العلماء بالحديث ورجاله. من أهل بلاد معسكر بالجزائر، ولد بها سنة خمسين مائة وألف. له مشاركة في الفقه والتفسير والأنساب وغير ذلك، رحل في طلب العلم وزار مصر، والشام، والحجاز، وتونس، والمغرب.

قال عنه الكتاني: حافظ المغرب الأوسط ورحالته، صاحب التآليف الكثيرة في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب وغير ذلك[1].

أخذ عن المرتضى الزبيدي والشرقاوي وعثمان الحنبلي وغيرهم من هذه الطبقة. وعنه ابن السنوسي وأبو عمرو عثمان القادري وغيرهما.

توفي ببلده عشية الأربعاء الثالث عشر من جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين ومائتين.

له نحو خمسين كتاباً، منها: **تفسير القرآن**[2].

وله أيضاً: لب أفياخي في عدة أشياخي، السيف المنتضى فيما رويته بأسانيد الشيخ مرتضى، تخريج أحاديث دلائل الخيرات، الحاوي الجامع بين التوحيد والتصوف والفتاوي، در السحابة فيمن دخل المغرب الأقصى من الصحابة، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، الزمردة الوردية في الملوك السعدية، مروج الذهب في نبذة من النسب، الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعاً من أنواع العلوم، رحلة ذكر بها سياحة له في المشرق والمغرب ومن لقي من أعيانهما، شرح المقامات الحريرية، وغير ذلك.

١٤٥ ـ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي أبو عبد الله الوانّوغي المالكي[3]:

= الفهارس ١/ ١٥٠، دليل مؤرخ المغرب ١/ ١٠٦، تعريف الخلف ٢/ ٣٣٢، بروكلمان ٢/ ٨٨٠، الأعلام ٦/ ١٨، معجم المؤلفين ٣/ ٧٤.

(١) فهرس الفهارس ١/ ١٥٠.

(٢) ذكر الكتاني أنه يرويه عن المهنوي عن ابن السنوسي عنه.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦١، معجم المفسرين ٢/ ٤٨٣، بغية الوعاة ١/ ٣١، ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٧٧، الضوء اللامع ٧/ ٣، كشف الظنون ص٩٢، =

نزيل الحرمين كان عالماً بالتفسير والأصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق، ومعرفته بالفقه دون غيره. ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة بتونس ونشأ بها.

سمع من أبي الحسن بن أبي العباس البطرني مسند تونس، وسمع أيضاً من ابن عرفة وأخذ عنه الفقه والتفسير والأصلين والمنطق، وعن الولي ابن خلدون الحساب والهيئة والأصلين والمنطق، والنحو عن أبي العباس البصار.

قال السيوطي: كان شديد الذكاء سريع الفهم، حسن الإيراد للتدريس والفتوى....، وكان يعاب عليه إطلاق لسانه في العلماء، ومراعاة السائلين في الإفتاء[1]. مات بمكة المشرّفة في سحر يوم الجمعة، تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة.

وله: تأليف على قواعد ابن عبد السلام، وعشرون سؤالاً في فنون العلماء تشهد بفضله بعث بها إلى القاضي جلال الدين البلقيني، فأجاب عنها فرد ما قاله البقليني. قال السيوطي: وقفت على الأسئلة وأجوبتها ولم أقف على الرد، حاشية على التهذيب للبراذعي.

١٤٦ ـ محمد بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد الإدريسي الحسني أبو عبد الله العَلْويني الشريف التلمساني[2]:

باحث من أعلام المالكية، انتهت إليه إمامتهم بالمغرب من قرية تسمى العلوين (من أعمال تلمسان) ولد سنة ستة عشر وسبعمائة.

أخذ عن ابني الإمام والقاضي أبي عبد الله بن هدية والمجاصي وعمران المشذالي وغيرهم.

= نيل الابتهاج ص٢٦٨، الأعلام ٥/ ٣٣١، شذرات الذهب ٧/ ١٣٨، معجم المؤلفين ٣/ ٨٠.

(١) بغية الوعاة ١/ ٣١.

(٢) مصادر ترجمته: البستان ص١٦٤، تعريف الخلف ١/ ١٠٦، والتعريف بابن خلدون ص٦٢، ٤٤٧ وهو فيه: يعرف بالعلوي ـ بفتح فسكون ـ نسبة إلى العلويين من قرى تلمسان، تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٩٠ ـ ١٩٣، الأعلام ٥/ ٣٧٢، معجم المؤلفين ٣/ ٨٧، نيل الابتهاج ص٢٥٥، تذكرة المحسنين وشرف الطالب ووفيات الونشريسي (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٨٠).

وعنه ولده أبو محمد وابن بابا، والشاطبي، وابن خلدون، وابن السكاك وغيرهم.

رحل إلى فاس مع السلطان أبي عنان، فاعتقله شهراً، ثم أطلقه وقربه، ودعي إلى تلمسان، وكان قد استولى عليها أبو حمو (موسى بن يوسف) فذهب إليها وزوّجه أبو حمو ابنته، وبنى له مدرسة أقام يدرّس فيها إلى أن توفي.

كان لسان الدين ابن الخطيب كلما ألف كتاباً بعثه إليه وعرضه عليه. ولما اجتمع العلماء عند أبي عنان أَمَرَ الفقيه العالم المقرئ بإقراء **التفسير** فامتنع منه وقال: الشريف أبو عبد الله أولى مني بذلك، فقال له السلطان: تعلم أنت علوم القرآن وأهل تفسيره فاقرأه. قال له: إن أبا عبد الله أعلم بذلك مني فلا يسعني الإقراء بحضرته، فعجبوا من إنصافه، **ففسر أبو عبد الله** بحضرة العلماء كافة في دار السلطان، ونزل عن سرير ملكه وجلس معهم على الحصير فأتى بما أدهش الحاضرين حتى قال السلطان عند فراغه: إني لأرى العلم يخرج من منابت شعره[١].

وللونشريسي جزء في ترجمته سماه: القول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف، توفي بتلمسان ليلة الأحد رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.

فسر القرآن خمساً وعشرين سنة بحضرة أكابر الملوك والعلماء والصلحاء وصدور الطلبة لا يتخلف منهم أحد فأبدع[٢].

من كتبه: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع والأصول: في أصول الفقه. كتب عليه عبد الحميد ابن باديس[٣] شرحاً مختصراً، شرح جمل الخونجي.

١٤٧ ـ محمد بن أحمد بن عيسى المغربي[٤]:

فقيه مالكي **مفسر**. توفي سنة خمس وألف.

---

(١) نيل الابتهاج ٢٥٨.

(٢) انظر: مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ) وقد خلط الكاتب بينه وبين أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن مريم المديوني التلمساني (ت١٠١٤هـ).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٨٥، هدية العارفين ٢/ ٢٦٢، إيضاح المكنون ٢/ ١٣٥، معجم المؤلفين ٣/ ١١٠.

له تصانيف منها: **غاية الإتحاف فيما خفي من كلام القاضي والكشاف، في التفسير.**

١٤٨ ـ محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن أبي النور أبو عبد الله النيفر[١]:

قاضٍ **مفسر** من فقهاء المالكية. ولد بتونس سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف.

قدم جده أبو النور لحاضرة تونس من صفاقس وكان مقدم آبائه لها من مصر، وكانوا يلبسون العمامة الخضراء علامة على شرفهم وهو من ذرية محمد الرفاعي[٢].

أخذ عن إبراهيم الرياحي، وابن ملوكة والمناعي وغيرهم. وعنه جماعة منهم ابناه الطاهر والطيب، وأخواه صالح ومحمد. **درّس التفسير** بباب الشفاء أحد أبواب جامع الزيتونة، فكان درسه جامعاً لأعيان العلماء والمدرّسين، فأتى بالعجب العجاب، وولي القضاء بتونس، وخطة الفتوى. حج وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة سبع وسبعين ومائتين.

له: **رسالة في البسملة.**

وله أيضاً: تعاليق وفتاوى، وتعليقات على شرح الأشموني، وله نظم.

١٤٩ ـ محمد العربي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب التطواني[٣]:

ولد بتطوان سنة ثلاث وثلاثمائة وألف.

درس بتطوان وارتحل إلى الأزهر للدراسة فيه وعاد إلى المغرب، أخذ العلم عن أحمد الرهوني، وعبد العزيز بناني، وعبد الصمد كنون، وعبد السلام بناني، وأبي شعيب الدكالي.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٩٦، شجرة النور ١/٣٩٠ وفيه محمد بن محمد بن أحمد، عنوان الأريب ٢/١٠٨، الأعلام ٦/١٩.

(٢) الشجرة ١/٣٩٠.

(٣) مصادر ترجمته: إسعاف الإخوان الراغبين ص٤٥٢.

لزم محمد رشيد رضا عاماً كاملاً ودرس عليه التفسير والحديث. أسس بتطوان مدرسة وتولى إدارتها وألقى دروساً في التفسير بالزاوية الريسونية. عين عدلاً وطلب للقضاء فامتنع وعين أستاذاً بالجامع الكبير لتدريس التفسير والسيرة. توفي بتطوان يوم الثلاثاء عشرين من ذي القعدة سنة أربعمائة وألف.

له: **فتح الرحمن الرحيم في فهم القرآن العظيم**، مجلد واحد أتم فيه الفاتحة والبقرة وهو مخطوط **الأرجوزة القرآنية**.

وله أيضاً: الإرشاد المفيد لبيان بعض معاني كلمة التوحيد، الرحلة الحجازية في الأخلاق والتقلبات النفسانية، ديوان شعر.

١٥٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي[١] أبو عبد الله شمس الدين الجد الخطيب[٢]:

فقيه أصولي، محدث، نحوي، مفسر. ولد بتلمسان سنة سبعمائة وعشرة، ورحل إلى المشرق، وأقام بمصر وعاد إلى تلمسان، فولي أعمالاً علمية وسياسية، وتقدم عند ملوك المغرب، وسجنه بعضهم، ثم رحل إلى القاهرة فاتصل بالسلطان الأشرف فولاه مناصب علمية استمر قائماً بها إلى أن توفي.

قال المكناسي: بارعُ الخط أنيقُه، متسع الرواية، مشاركاً في فنون من أصول وفروع وتفسير[٣].

أخذ عن ابني الإمام، والخطيب المجاصي، وعن عز الدين الواسطي، وجمال الدين المطري، وشرف الدين الأسيوطي، وعن الحجبي المكي، وخليل القسطلاني، والنويري، وعن ابن القماح، وعن أبي حيان الغرناطي

---

(١) نسبة إلى عجس قبيلة من البربر (معجم المؤلفين ٣/ ١٠٧).

(٢) مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ٣٦٠، نفح الطيب ٣/ ٢٠٠، شذرات الذهب ٦/ ٢٧١، الديباج ص٣٠٥، البستان ص١٨٤، نيل الابتهاج ص٢٦٧، فهرس الفهارس ١/ ٣٩٤، كشف الظنون ص١٠٤، ١٥٤، ٤٠٦ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ١٥٥، دليل مؤرخ المغرب ص١٩٥ الأعلام ٥/ ٣٢٨، معجم المؤلفين ٣/ ١٠٧، هدية العارفين ٢/ ١٧٠، جذوة الاقتباس ص٢٢٥، شجرة النور ص٢٣٦، الأعلام بمن حل مراكش ٤/ ٢٦.

(٣) جذوة الاقتباس ص٢٢٥.

وغيرهم، وله نحو ألفي شيخ جمعهم في برنامج. أخذ عنه ابنه أحمد، وبرهان الدين ابن فرحون، والشاطبي، وابن الخطيب القسنطيني ومن لا يعد كثرة. توفي بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

من تصانيفه: شرح الشفا في التعريف بحقوق المصطفى لم يكمل، عجالة المستوفز المستجاز، إيضاح السالك على ألفية ابن مالك في النحو، وتيسير المرام في شرح عمدة الأحكام.

١٥١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، ابن مرزوق العجيسي التلمساني أبو عبد الله الحفيد[١]:

عالم بالفقه والأصول والحديث والأدب، **مفسر** نحوي ناظم. ولد بتلمسان في الثالث عشر من ربيع أول سنة ست وستين وسبعمائة، وبها نشأ وتعلم ورحل إلى تونس وفاس.

رحل إلى الحجاز والمشرق ودخل القاهرة فلقي بها العلّامة ابن خلدون والفيروزأبادي، والنويري وأخذ عنهم. وحج سنة تسعين برفقة الإمام ابن عرفة وحَجَّ ولقي شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وأخذ عنه، وهو أستاذ **الثعالبي المفسر**[٢]. وأخذ عنه ابنه الكفيف، والقلشاني، وأبو العباس الشريف التلمساني، والحافظ التنسي، ونصر الزواوي وغيرهم.

قال عنه ابن بابا في **معرفته بالتفسير** ودرره والاطلاع على حقائق التأويل وغرره: فلو رآه مجاهد علم أنه في علوم القرآن العزيز مجاهد، أو لاقاه مقاتل لقال تقدم أيها المقاتل، أو الزمخشري لعلم أنه كشف النكت على الحقيقة وقال لكتابه: تنح لهذا الحبر عن سلوك تلك الطريقة، أو ابن عطية لعلم كم لله

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص٤٤٢، وقد وهم في سنة وفاته حيث جاء فيه سنة (٨٧٧هـ)، معجم المفسرين ٢/ ٤٨٣، الضوء اللامع ٧/ ٥٠، البدر الطالع ٢/ ١١٩، البستان ص٢٠١، كشف الظنون ص١٩٨٤، شجرة النور ١/ ٢٥٢، الأعلام ٥/ ٣٣١، معجم المؤلفين ٣/ ٩٧، نيل الابتهاج ص٢٩٣، فهرس الفهارس ١/ ٣٨٢، دليل مؤرخ المغرب ص٢١٩، هدية العارفين ٢/ ١٩١، بروكلمان ٢/ ٣٤٥، معجم أعلام الجزائر ص٢٩٠، تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٩٥.

(٢) مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب).

تعالى من فضل وعطية، أو أبو حيان لاختفى منه إن أمكنه في نهره ولم تسل له نقطة من بحره[1].

حكي أنه لما دخل جامع الزيتونة وجد الإمام ابن عرفة يفسر قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ﴾ [الزخرف: ٣٦] الآية. مستشكلاً قائلاً: قرئ ومن يعشو بالرفع ونقيض بالجزم ووَجَّهَها أبو حيان بكلام لم أفهمه، والظاهر أن في النسخة تحريفاً، وذكر كلامه، فشرح له وجهة ذلك صاحب الترجمة واستشهد لذلك[2]. مات بتلمسان في شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

له كتب وشروح كثيرة، منها: **البرق اليمانية في الأسرار القرآنية**: كتاب في خواص القرآن العظيم وبيان أسراره وكيفية الوصول إليها[3].

وله أيضاً: **تفسير سورة الإخلاص**: على طريقة الحكماء. **اغتنام الفرصة** في محادثات عالم قفصة: في الفقه **والتفسير**. المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية، أنواع الذراري في مكررات البخاري، نور اليقين في شرح أولياء الله المتقين، ثلاثة شروح على البردة، الروضة: رجز في علم الحديث، أرجوزة في القراءات، أرجوزة نظّم بها تخليص المفتاح في المعاني والبيان، أرجوزة اختصر بها ألفية ابن مالك، الحديقة، إظهار صدق المودة في شرح البردة، شرح مختصر خليل، شرح الجمل، برنامج الشوارد ،إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم، وغير ذلك.

١٥٢ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني أبو عبد الله المكناسي الفاسي[4]:

---

(١) نيل الابتهاج ص٢٩٤.

(٢) انظر: الشجرة ص٢٥٣.

(٣) ذكره الأدنوي.

(٤) مصادر الترجمة: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٤، فهرس الفهارس ١/ ٢١٠، النبوغ المغربي ٢٠٨، نيل الابتهاج ص٣٣٣، أخبار مكناس ٤/ ٢، إيضاح المكنون ١/ ١٧، ١٨، ١٨٨، ٢/ ٣٧٩، دليل مؤرخ المغرب ص٦٣، هدية العارفين ٢/ ٢٢٦، بروكلمان ٢/ ٢٠٤، ٣٣٧، شجرة النور ١/ ٢٧٦ جذوة الاقتباس ١/ ٣٢٠، سلوة الأنفاس ٢/ ٧٣، إتحاف=

مقرئ، محدث، مؤرخ، فرضي، حاسب، عروضي، نحوي، عالم **بالتفسير** والقراءات، من فقهاء المالكية. نسبه في بني عثمان قبيلة من كتامة بمكناسة الزيتون[1]. ولد بمكناسة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، ونشأ وتعلم بها، وانتقل إلى فاس في طلب العلم فأقام بها مدة ثم عاد إلى بلده وتصدر للتدريس، ثم تحول إلى فاس وتولى الخطبة والإمامة في جامع القرويين، وجلس للإقراء فطار صيته في الآفاق وقصده الناس من أنحاء المغرب العربي.

أخذ عن أبي العباس المزدغي، والسراج، والحباك، وابن مرزوق الكفيف، وغيرهم. وعنه القدومي والونشريسي، واليسيتني وغيرهم.

قال تلميذه عبد الواحد الونشريسي: حضرت مجالس إقرائه الفقه والعربية **والتفسير** والحديث وغيرها، وكلها في غاية الاحتفال. توفي بفاس يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة.

من تصانيفه الكثيرة: تكملة **تقييد البسيلي** الصغير **لتفسير ابن عرفة** الورغمي[2].

وله أيضاً: شفاء الغليل في حل مقفل مختصر خليل، بغية الطلاب في شرح منية الحساب، تاريخ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، إنشاد الشريد في ضوال القصيد في القراءات، التعلل برسوم الإسناد، طرق مقرأ نافع: منظومة، والفهرسة المباركة، كليات فقهية على مذهب المالكية، تفصيل الدرر: في القراءات، ونظم نظائر رسالة القيرواني، شرح ألفية ابن مالك، اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب، وغير ذلك.

= أعلام الناس ٤/ ٢ (وفيه ولادته ٨٥٨) معجم المؤلفين ٣/ ١٠٧، الأعلام ٥/ ٣٣٦، مجلة البحث العلمي ٧/ ٢٦٣، تذكرة المحسنين ولقط الفرائد ودوحة الناشر (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٣٠ ـ ٨٣٢) وقد أفرده عبد الله كنون برسالة سماها ابن غازي وهي الرسالة الثانية عشرة من سلسلة ذكريات مشاهير المغرب.

(١) الأعلام ٥/ ٣٣٦.

(٢) انظر: ترجمة أحمد بن محمد البسيلي، وتوجد منه نسخة بالزاوية الحمزية بإقليم تافيلات بالمغرب بخط المؤلف نفسه (انظر: مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأبي ١/ ٣١).

١٥٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر المسناوي أبو عبد الله الدلائي[١]:

عالم مغربي من فقهاء المالكية، كان راسخ القدم في علوم العربية، والفقه والحديث **والتفسير** والكلام، ولد سنة اثنتين وسبعين وألف.

قال عبد الله كنون: كان آية في الحفظ والإتقان، قد أعطي الملكة العجيبة في التدريس، والعارضة القوية في الفتوى، فأصبح الحجة الذي لا ينقض قوله، ولا يكون الرجوع إلا إليه[٢]. أخذ عن والده، وعم أبيه محمد المرابط، وعبد القادر الفاسي، واليوسي، وعبد السلام القادري وغيرهم.

وأخذ **التفسير** عن الفاسي، وابن الحاج وغيرهما[٣].

وعنه محمد جسوس، ومحمد اليفرني، ومحمد ميارة الصغير، وابن حمدون البناني وغيرهم. توفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف.

١٥٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد ابن الوقاد[٤]:

قاضٍ **عالم بالتفسير** والحديث والفقه والأدب، من أهل تلمسان هاجر منها على إثر الاحتلال التركي لها إلى المغرب الأقصى ونزل مدينة ترودانت.

لقي في بداية الأمر بعض الصعوبات لاستحكام العجمة في ألسنة السوسيين، فذهب إلى سجلماسة فمكناس ففاس ثم عاد إلى ترودانت فولي التدريس والفتوى والإمامة بجامعها الكبير. وهو أول من قرأ الجامع الصحيح للبخاري بها قراءة ضبط وإتقان، وخطب فيها ببراعة اللسان، وأول من أحيا بها ليلة المولد باجتماع الناس في منزله وقراءة قصائد مدحه ﷺ. توفي سنة إحدى وألف.

١٥٥ ـ محمد بن أحمد بن المكي بن أحمد بن علي أبو الفتح السوسي[٥]:

عالم بالعربية فقيه مالكي، مشارك في **التفسير** والحديث. أصله من

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٦، النبوغ المغربي ص٢٨٦، شجرة النور ١/ ٣٣٣، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٩٨٠ ـ ١٩٩٢).

(٢) النبوغ المغربي ٢٨٦.

(٣) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٥/ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٥، معجم أعلام الجزائر ص٣٤٣.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٨٨، مجلة دعوة الحق: رجب ١٣٩٤هـ ص١٥١، الأعلام ٦/ ٢٤، معجم المؤلفين ٣/ ٧٥.

هشتوكة، من جزولة[1]. مولده بمكناس سنة خمس وثمانين ومائتين وألف.

قال المنوني: اشتغل بالتدريس قرابة ستين عاماً... وكان آخر ما أقرأه من الدروس الليلية هو **تفسير القرآن الكريم** بالجلالين واستمر فيه حتى شارف ختمه حيث وقف على سورة المعارج فنزل به مرضه الذي توفي فيه[2].

وتنقل مدرّساً بين مكناس وفاس والرباط، وتولى مناصب آخرُها قضاء مكناس، ووفاته بها سنة خمس وستين وثلاثمائة.

صنف كتباً، منها: شرح مطول لهمزية البوصيري، حاشية على شرح أرجوزة مصطلح الحديث لمحمد بن عبد القادر الفاسي.

١٥٦ ـ محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الأنصاري الخزرجي التنبكتي المدني[3]:

مدرّس مالكي المذهب، سلفي العقيدة. ولد سنة ست وتسعين ومائتين وألف في مكان يسمى المراقد بالمغرب، ونشأ به وانتقل إلى المدينة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، فدرس في المسجد النبوي إلى آخر حياته. توفي بالمدينة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

وصنف كتباً، منها: **تحبير التحرير في اختصار تفسير الإمام ابن جرير**: هُيِّئَ للطبع.

وله أيضاً: الدرة الثمينة: نظم به شذور الذهب في النحو، البراهين الموضحات نظم كشف الشبهات في التوحيد، السراج الوهّاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج.

---

(١) جزولة: بلاد عامرة من أقليم مملكة مراكش، توجد وراء الجبل وتحد مملكة مراكش لا يفصلها عنها غير الأطلس. (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣٠، ١٤٣، ١٤٤).

(٢) مجلة دعوة الحق ص١٥٨.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٤٣، الأعلام ٦/ ١٧٨، معجم المؤلفين ٣/ ٣٧٢، مجلة المنهل ٦/ ١٩٨، ٢٦٦، ٣١٥، جريدة المدينة المنورة ١١/ ٦/ ١٣٧٩ و١٧/ ٥/ ١٣٨٢.

١٥٧ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الدلائي[١]:

عالم في التفسير والحديث والكلام. ولد سنة سبع وستين وتسعمائة، من أعظم شيوخ الزاوية الدلائية في المغرب.

قال عنه مخلوف: الإمام العالم العامل الشيخ الصالح الولي الكامل المتسع في الحديث والتفسير وعلم الكلام، كان من أعلام علماء الإسلام، وكان أعلام وقته كالشهاب المقرّي وأبي العباس الفاسي يقصدون زيارته والتبرك به ويراجعونه في عويص المسائل، وإليه انتهت رئاسة الدنيا والدين[٢].

وقال في المرآة: انتهت إليه رياسة الدين والدنيا، واستقل بسياسة الأمور الجليلة والرتبة العالية، إمام حافظ دارك متوسع في علم التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام، حسن المشاركة فيها وفي غيرها[٣].

أخذ عن والده، والقصّار، وابن الزبير السجلماسي، ومحمد الشرقي وغيرهم.

أخذ عنه المقرّي وأثنى عليه. وأخذ عنه كثرة، منهم: أولاده الغزواني ومحمد الحاج سلطان المغرب ومحمد المرابط ومحمد الشاذلي، وأخذ عنه أخوه أبو العباس الحارثي.

أخباره كثيرة ويحكى عنه كرم وكرامات. توفي في صلاة العصر يوم الأربعاء الحادي عشر من رجب سنة ست وأربعين وألف ودفن في الدلاء بجوار أبيه.

١٥٨ ـ محمد بن الحسن المقرّي أبو عبد الله المجاصي المغراوي[٤]:

القاضي الفقيه العلّامة المدرّس المفتي. ولد بمكناسة الزيتون. ولي قضاء

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٧، شجرة النور ١/ ٣٠١، الزاوية الدلائية ٧٦، نفح الطيب ٢/ ٤٧٩، الاستقصاء ٦/ ٩٦، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٣٣٣).

(٢) الشجرة ص٣٠١.

(٣) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١٣٣٣).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٣، معجم المحدثين والمفسرين ص٨٦ وفيهما اسمه: محمد بن محمد المجاصي، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٨٢٣، ١٨٢٦)، معجم المؤلفين ٣/ ٢٣١، أخبار مكناس ٤/ ٤٧. والمغراوي: نسبة إلى مغراوة بالجزائر.

فاس، ثم عزل وباشر التدريس في القرويين إلى أن ولي قضاء مكناسة، وكان من أهل التثبت في الأحكام والتحري، قرأ عليه محمد العربي بن الطيب القادري وشقيقه عبد السلام، وكان يثني عليه بالعلم والمشاركة والحفظ الجزيل[1]. توفي عصر يوم السبت رابع ربيع الأوّل سنة ثلاث ومائة وألف، ودفن عند الغروب بمكناسة الزيتون بروضة أحمد الحارثي.

له: **تفسير غريب القرآن**: منظومة ٦٩٥ بيتاً[2].

وله أيضاً: تقييد في الأشراف الجوطيين، وتقييد في مسألة العكاكزة، نظم في أشراف المغرب.

١٥٩ ـ محمد بن الحسن أبو عبد الله الجنوي الحسني العمراني التطاوني[3]:

مفسر محدث متكلم فقيه مالكي أصولي نحوي بياني. ولد بمدشر (أي قرية) أزجن في رجب سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، في إحدى قبائل مراكش. نزل مكناس وتنقل في طلب العلم واستقر في مراكش.

قال عباس بن إبراهيم: ومن وقف على كتب الجنوي وعاين ما كان يقيده بهوامشها علم أنه كانت له اليد الطولى في كل فن.

أخذ عن ابن عمه عبد السلام البناني، وعن شيوخ فاس، وأبي العباس الهلالي الورزازي وغيرهما. وحج فأخذ بالمشرق عن كثيرين كالشمس الحفني والشهب الثلاثة أحمد بن مصطفى الصبّاغ، والجوهري، والملوي.

أخذ عنه الحضيكي، وابن عبد السلام الناصري، ومحمد بن محمد الصادق ابن ريسون، وأبو العباس أحمد بن صالح الحكمي، وغيرهم.

---

(١) انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٥/ ١٨٢٣).

(٢) منه نسخ بالخزانة العامة بالرباط وبمتحف الجزائر وبالجامع الكبير بصنعاء (انظر: بروكلمان: الملحق ٢/ ٩٨٧، الفهرس الشامل ٢/ ٨٨٤).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥١٧، دليل مؤرخ المغرب ص٣٢٠، الأعلام المراكشية ٥/ ٩٣، شجرة النور ١/ ٣٧٥، أخبار مكناس ٤/ ١٣٥، الأعلام ٦/ ٩٢، معجم المؤلفين ٣/ ٢١٦، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٤٣٢)، فهرس الفهارس ١/ ٢٢٧، وقد خلط بينه وبين محمد بن حسن البناني صاحب الحاشية على الزرقاني المسماة الفتح الرباني وغيرها من التآليف والمتوفى سنة (١١٩٤هـ).

قال الشيخ الرهوني: كان عالماً بالتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والتصوف، ذا دين متين وتؤدة عظيمة وهدي حسن، منقبضاً عن السلطان زاهداً في عطاياه[1].

توفي بمراكش يوم الاثنين الثالث عشر من رمضان سنة مائتين وألف، ودفن عند الغروب بالموضع المسمى القصور[2].

له: **حاشية على الجلالين. حاشية على تفسير البيضاوي.**

وله أيضاً: حاشية على مختصر خليل، حاشية على شرح ميارة للتحفة.

١٦٠ ـ محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفلالي[3]:

فقيه مالكي باحث من رجال العلم والحكم، من المالكية السلفية في المغرب. من أهل فاس ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف. سكن مكناسة ووجدة، والرباط، ودَرَس ودرّس في القرويين. وأسندت إليه سفارة المغرب في الجزائر (١٣٢١ ـ ١٣٢٣هـ)، وولي وزارة العدل فوزارة المعارف في عهد (الحماية) الفرنسية، وتولى رئاسة المجلس العلمي ورئاسة الاستئناف في المجلس الشرعي الأعلى ورئاسة عدة وفود إلى الخارج، ونفر منه جماعة من الكبار وابتعدوا عنه، حتى قال فيه محمد البشير الإبراهيمي الجزائري من أرجوزة:

وهذه صواعق من حجوي   مرسلة على الفقيه الحجوي!

وقد زار تونس وألقى فيها محاضرة في جامع الزيتونة حول التجديد وندد بالصوفية[4]، وعزل ثم توفي بالرباط في إحدى المستشفيات عشية يوم الأحد

---

(١) انظر: فهرس الفهارس ١/ ٢٢٧.

(٢) وقع في الشجرة سنة (١٢٢٠هـ) وأظنه سبق قلم والله أعلم.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥١٨، الأعلام ٦/ ٩١، العز والصولة ٢/ ٥٣، الفكر السامي من ترجمة له بقلمه ٤/ ١٩٩، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٣٢٠) والحجوي: نسبة إلى قبيلة حجاوة التي توجد بالمغرب قرب بني حسن. كما في إتحاف المطالع.

(٤) انظر: شيخ الجامع الأعظم ابن عاشور ص٢٩ ـ ٣١.

فاتح ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلاثمائة، ودفن بفاس. ولم يحضر جنازته أحد بعد ما امتنع الحزابون من القراءة عليه، وهجر أهلها المسجد المجاور لتربته، فنقلته حكومة المغرب (في عهد الاستقلال) إلى مكان مجهول بفاس.

له: مجموع أوله **تفسير القرآن** أو ما صح عن الرسول ﷺ[1]. **تفسير الآيات العشر** الأولى من سورة قد أفلح. **تفسير سورة الإخلاص**[2].

وله أيضاً: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ثلاث رسائل في الدين، المحاضرة الرباطية في إصلاح تعليم الفتيات في الديار المغربية، التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين: محاضرة، ومثلها: مستقبل تجارة المغرب، النظام في الإسلام، الفتح العربي لإفريقيا الشمالية: مختصر العروة الوثقى ذكر فيه شيوخه ومن اتصل بهم.

١٦١ ـ محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي[3]:

معاصر من المشتغلين بالتفسير. ولد في موريتانيا سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف.

حفظ القرآن صغيراً على عمه الشيخ عمر بن الحسين، وأخذ إجازتين في قراءة الإمام نافع، بروايتي قالون وورش، إحداهما على عمه الشيخ الحسن بن أحمد بن الحسين، والثانية على الشيخ سيدي المختار بن محمد بن عبدي، ثم تنقل بين مشاهير علماء المنطقة في طلب العلم، ولازم كُلاً من الشيخ الحاج بن السالك بن فحف، والشيخ الإمام ابن المانه. ودرس في العقيدة الأشعرية إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنّة، وفي الفقه: منظومة ابن عاشر، ومختصر خليل، وفي النحو والصرف: ألفية ابن مالك، والآجرومية، ولامية الأفعال.

وبعد هذه الدراسة سافر لأداء مناسك الحج عام (١٣٧٩هـ) ثم طاب له

---

(١) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٢٩).

(٢) انظر: الفكر السامي ٢/ ٦ ومنه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٥٠).

(٣) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٤١٨، الشنقيطي ومنهجه في التفسير ص٩٣، ٩٤، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام ١/ ٩١.

المقام بجوار الحرمين الشريفين، ورغب في الاستفادة من علم الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، فلازمه ودرس عليه في **التفسير**، وأصول الفقه، وهو واحد من طلبته الذين قاموا بكتابة **أضواء البيان** وتبييضه، وهو أخص تلاميذ الشيخ. والتحق بالجامعة الإسلامية، وحصل منها على الإجازة العالية (الليسانس) من كلية الشريعة، والماجستير من كلية القرآن قسم **التفسير**.

وقد زار موريتانيا عدة مرات منها المرة التي ترأس فيها الوفد الذي سافر إليها للدعوة والإصلاح المكون من طلاب الشيخ الأمين، وهو الآن مدرّس مادة **التفسير** في الجامعة الإسلامية.

له: دراسة وتحقيق لجزء من **تفسير ابن المظفر السمعاني** من سورة الشورى إلى نهاية النجم. رسالة الماجستير.

١٦٢ ـ محمد عمر بن عبد الله بن سيدي الأمين حويه الجكني الشنقيطي[1]:

معاصر من المشتغلين **بالتفسير**. ولد في موريتانيا سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وألف. حفظ القرآن في صغره وأخذ فيه سنداً في قراءة الإمام نافع بروايتي قالون وورش، ودرس العقيدة الأشعرية والفقه المالكي والنحو واللغة العربية، وأثناء هذه الدراسة قرأ بعض مؤلفات الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار **المفسر**، وتأثر به، وسافر إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج وطلب العلم، وبعد قدومه عليها اتصل بالشيخ محمد الأمين فدرس عليه في **التفسير** والعقيدة والمنطق، والتحق بالجامعة الإسلامية وحصل منها على الإجازة العالية (الليسانس) من كلية الشريعة، ثم انتقل إلى مكة المكرّمة والتحق بالدراسات العليا في جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنّة، وتحصل على الماجستير والدكتوراه.

ومن شيوخه غير الأمين الشنقيطي عبد العزيز بن باز، وعبد المحسن العباد، وعبد اللطيف القصيمي، ومحمد المختار الشنقيطي، وأبو بكر الجزائري، وحماد الأنصاري، ومحمد أمان الجامي.

---

(١) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٤٢٠، منهج الشنقيطي ١/ ٩٠، الاتصال به شخصياً.

وأما تلاميذه فكثر، منهم: أبو أيوب محمد العواجي، وملفي الصاعدي، وعادل الجهني، وغيرهم.

قال عنه الدكتور محمد أبو شهبة الذي أشرف عليه في رسالتي الماجستير والدكتوراه: إن مستواه العلمي أعلى من هاتين المرحلتين.

وقد زار موريتانيا عدة مرات للدعوة إلى الكتاب والسنّة وعقيدة السلف الصالح، وهو الآن أستاذ بالدراسات العليا في قسم التفسير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، وقد أشرف على وناقش عدة رسائل علمية في التفسير وغيره.

له: **الخمر في ضوء الكتاب والسنّة**: رسالة الماجستير. الأسس العقدية التشريعية الأخلاقية كما **تصورها سورة النجم**: رسالة الدكتوراه. وبحوث تفسيرية لم تنشر: **تفسير قوله تعالى**: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ٣]، **تفسير قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، **الآيات التي ورد نزولها** قبل حكمها والعكس.

وله أيضاً: القول المفيد على عبيد ربه المجيد: شرح الآجرومية، بحث في حكم الحج والاعتمار.

١٦٣ ـ محمد الطيب (وقيل: محمد بن الطيب) بن عبد المجيد بن عبد السلام المالكي أبو عبد الله بن كيران[(١)]:

فقيه مالكي حافظ محدث مشارك في عدة علوم. من أهل فاس، ولد بها سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف. أخذ عن عبد القادر بن شقرون، وجسوس، ومحمد الهواري، ومحمد البناني، والتاودي وغيرهم. ومن تلاميذه حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي **المفسر**، وعبد القادر الكوهن، ومحمد الشاوي، والعربي الزرهوني، والمولى السلطان سليمان، وابن عجيبة **المفسران** وجماعة. توفي بالشهدة في محرم سنة سبع وعشرين ومائتين، قال مخلوف: ألف تآليف مختلفة الأوضاع مفيدة.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٥٤٣، شجرة النور ١/٣٧٦، سلوة الأنفاس ٢/٣٤٩، الأعلام ٧/٤٧.

ومن تآليفه: **تفسير القرآن العظيم**: من سورة النساء إلى قوله تعالى في سورة غافر: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾ [غافر: ٣٩]. **تفسير الفاتحة**. **تفسير سورة البقرة لم يكملها**. **تقييد على البسملة والحمدلة**. **تفسير قوله تعالى**: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨][١]. **متعلق الجار والمجرور في البسملة**[٢].

وله أيضاً: شرح الحكم، شرح السيرة، شرح ألفية العراقي، شرح على توحيد المرشد المعين، شرح الصلاة المشيشية، رد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نظم في المجاز والاستعارات وغير ذلك.

١٦٤ ـ محمد بن الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي[٣]:

عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة. ولد في نفطة من بلاد تونس سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف، وانتقل إلى تونس مع أبيه، تخرّج في جامع الزيتونة، ودرس فيه على أساتذة منهم سالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، ومحمد المكي بن عزوز.

وأنشأ مجلة السعادة العظمى، وولي قضاء بنزرت واستعفي، وعاد إلى التدريس بالزيتونة وعمل في لجنة تنظيم المكتبتين العبدلية والزيتونية، وزار الجزائر ثلاث مرات، ويقال: أصله منها.

رحل إلى دمشق ومنها إلى الآستانة وعاد إلى تونس فكان من أعضاء لجنة التاريخ التونسي، ثم انتقل إلى المشرق فاستقر في دمشق مدرساً في المدرسة السلطانية قبل الحرب العالمية الأولى. وانتدبته الحكومة العثمانية في خلال تلك الحرب إلى برلين، مع الشيخ عبد العزيز جاويش وآخرين، ونشر بعد عودته

---

(١) ومنه نسخة بالأزهرية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٠).

(٢) منه نسخة بالصبيحية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٠).

(٣) مصادر الترجمة: التفسير والمفسرون ٢/ ٥٢٧، معجم المؤلفين ٣/ ٢٧٤، لواء الإسلام ١١/ ٧٤٣، الأعلام ٦/ ١١٣ الأهرام ٢١/ ٩/ ٥٢، ٣/ ٢/ ٥٨، الأزهر في ألف عام ١/ ١٦٥، ١٩٥.

إلى دمشق سلسلة من أخبار رحلته، في جريدة (المقتبس) الدمشقية.

ولما احتل الفرنسيون سورية انتقل إلى القاهرة فعمل مصححاً في دار الكتب، ثم تقدم لامتحان (العالمية) الأزهرية فنال شهادتها. ودرس في الأزهر. أنشأ جمعية الهداية الإسلامية وتولى رئاستها وتحرير مجلتها. وترأس تحرير مجلة نور الإسلام الأزهرية، ومجلة لواء الإسلام. اختير عضواً في هيئة كبار العلماء ثم عين شيخاً للأزهر في أواخر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ثم استقال.

وكان هادئ الطبع وقوراً، خصص قسماً كبيراً من وقته لمقاومة الاستعمار، وانتُخب رئيساً لجبهة الدفاع عن شمال إفريقية في مصر. توفي بالقاهرة في الثاني عشر من رجب سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف. ودفن بوصية منه في تربة صديقه أحمد تيمور باشا.

له: **ردود تتعلق بالتفسير** تدل على تعمقه فيه، ومن ذلك رده المفحم على أحد المتطفلين على التفسير في مقال بإحدى المجلات، ورده على صاحب مقال التشريع المصري وصلته بالفقه الإسلامي الذي قام فيه بتحريف آيات الحدود، ورده على صاحب كتاب الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن، وغير ذلك[1].

وله تآليف منها: **بلاغة القرآن**. مطبوع. وله أيضاً: حياة اللغة العربية، الخيال في الشعر العربي، مناهج الشرف، الدعوة إلى الإصلاح، طائفة القاديانية، مدارك الشريعة الإسلامية، الحرية في الإسلام: محاضرة، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، خواطر الحياة: ديوان شعر، محمد رسول الله، السعادة العظمى، تونس وجامع الزيتونة.

١٦٥ ـ محمد بن خلفة بن عمر الوشتاتي المالي أبو عبد الله الأُبّي[2]:

---

(١) انظر: مجلة الهداية الإسلامية ٧/ ١٠، ١٢ و٨/ ٢، ٣، ٤ و٩/ ٧، رسائل الإصلاح ٣/ ١٤٠، التفسير والمفسرون ٢/ ٥٢٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٢٧، نيل السائرين ص٢٢٢، الحلل السندسية ١/ ٦٦٩، ٦٧١، العمر ١/ ١/ ٣٣٠ رقم ٦٧، نيل الابتهاج ص٢٨٧، تاريخ الدولتين ص١٢٣، درة الحجال ٢/ ٢٨٥، كشف الظنون ١/ ٥٥٧، ١٢٥٦، معجم المؤلفين ٣/ ٢٧٨، الأعلام ٦/ ١١٥، البدر الطالع ٢/ ١٦٩، بروكلمان ٣/ ١٨٢، تبصير المنتبه ١/ ٢١، =

محدث، حافظ، فقيه مالكي، مفسر، ناظم، قاض. وفد صغيراً إلى الحاضرة التونسية، ونزل بمدرسة التوفيق، وقرأ على علماء تونس، ولازم الإمام ابن عرفة حتى صار من أعيان أصحابه. وحاز رئاسة العلوم الشرعية بعده. وحج واجتمع بكثير من علماء مصر.

وممن أخذ عنه عمر القلشاني وابن ناجي وعبد الرحمن الثعالبي المفسر وغيرهم. وله نظم كثير تظهر عليه كلفة المتفقهين. قال السخاوي: كان سليم الصدر مع مزيد تقدم في العلوم[1]. ووصفه ابن حجر بالأصولي عالم المغرب في المعقول[2]. وتولى عدة وظائف شرعية منها إمامة جامع التوفيق والخطبة به. وتولى القضاء بالوطن القبلي ثم الفتوى بالحاضرة أيام الأمير أبي فارس عزوز، وأقام عليها إلى آخر حياته. مات عن سن عالية بتونس في خلال سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وقيل: في التي بعدها.

له: **تفسير القرآن**: وهو عبارة عن تقييد لمجالس تفسير شيخه ابن عرفة، وهو أكمل رواياته، ويقع في ثمانية أسفار وقيل عشرة أسفار[3].

وله أيضاً: إكمال إكمال المعلم لفوائد صحيح مسلم في الحديث، أكمل

= تراجم المؤلفين ١/ ٥٠، تاريخ التراث العربي١/ ٢٦٥، ٢٦٦، تفسير ابن عرفة ورواياته: ملتقى ابن عرفة ص١٩٧٦ (ص٣٨٨)، شجرة النور الزكية ١/ ٢٤٤، الضوء اللامع ١١/ ١١٣، عنوان الأريب ١/ ١١٤، كشف الظنون ص١٢٥٦، تبصير المنتبه ٣١/١، معالم التوحيد ص١٢٢، ٢٨٧، معجم المطبوعات ص٣٦٣، نزهة الأنظار ٢٣٩/١، هدية العارفين ١/ ١٨٤ مع خلط بينه وبين شخص أندلسي، مقدمة إكمال المعلم للأبي، مقدمة تفسير ابن عرفة ١/ ٢٥، ولعبد الرحمن عون كتاب فيه عنوانه: الأبي وإكماله. والأبيّ، بضم الهمزة وتشديد الموحدة بعدها ياء النسبة ـ: نسبة إلى أبة، قرية بناحية الكاف في الشمال الغربي من القطر التونسي لها ذكر في التاريخ. والوشتاتي نسبة إلى قبيلة بربرية مقيمة هناك.

(١) انظر: نيل الابتهاج ٢٨٧. (٢) تبصير المنتبه ٣١/١.

(٣) عند بعض الكتبيين الجزء الأول منه ينتهي إلى آخر سورة البقرة توجد نسخة منه بالمكتبة العاشورية، ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس (الفهرس الشامل ١/ ٤٥٢) والموجود منه أغلبه يقع في جزأين، ومنه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس، وبالأحمدية نسخة تامة في مجلدين بخط الشيخ محمد بن سلامة، والمكتبة العاشورية، ومكتبة محمد الصادق النيفر نسخة تامة في مجلدين عليهما طرر وتعليقات بخط=

به إكمال المعلم الذي وضعه القاضي عياض على «المعلم» للإمام المازري الشارح الأصلي لمسلم، شرح على المدونة.

١٦٦ ـ محمد بن سحنون (عبد السلام) بن سعيد بن حبيب أبو عبد الله التنوخي[1]:

الإمام ابن الإمام الفقيه الحافظ النظار المالكي. مولده بالقيروان سنة اثنتين ومائتين. نشأ بين يدي أبيه سحنون. وعنه أخذ العلم وعليه معتمده. وروى عن موسى بن معاوية الصمادحي وعبد العزيز بن أبي يحيى المدني، ورحل إلى المشرق فحج ولقي علماء مصر والحجاز مثل سلمة بن شبيب وابن كاسب وأبي مصعب الزهري. روى عنه خلق كثير منهم: ابن القطان وأبو جعفر ابن زياد وغيرهما.

قال الخشني: كان في مذهب مالك من الحفاظ المتقدمين وفي غير ذلك من المذاهب من الناظرين المتصرفين. وكان كثير الوضع للكتب، غزير

= الشيخ محمد قورسم، الخزانة العامة بالرباط، العمومية باستنابول، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مكتبة نور عثمانية باستنبول، ونسبها بروكلمان لابن عرفة وكذلك ما قبلها نُسبت في فهرست معهد المخطوطات لابن عرفة، وقد بين سعد غراب في بحثه عن تفسير ابن عرفة أن ما ينسب لابن عرفة لا يعدو ثلاثة روايات تناقلها عنه تلاميذه وأصحابه. (وانظر: تفسير ابن عرفة وترجمته).

وقد طبع جزء من هذه الرواية في مجلدين بدراسة وتحقيق الدكتور حسن المناعي نشرها مركز البحوث بكلية الزيتونة سنة ١٩٨٦م.

(١) مصادر ترجمته: المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٤٦، طبقات الخشني ص١٢٩، ترتيب المدارك ٤/ ٢٠٢، نفح الطيب ٣/ ١٦٦، ١٧٨، فهرست ابن خير ص٢٥٤، ٣٠١، ٣٠٢، شجرة النور ١/ ٧٠، الأعلام ٦/ ٢٠٤، البيان المغرب١/ ١٩٥، بروكلمان ٣/ ٢٨٤، تاريخ التراث العربي ٣/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ١٣٠، تراجم المؤلفين ٣/ ١٩، الديباج المذهب٢/ ١٦٩، رياض النفوس ١/ ٤٣٣، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٦٠، شذرات الذهب ٢/ ١٥٠، العبر ٢/ ٣١، العيون والحدائق ٤/ ١٢، الكامل ٧/ ٢١٧، مرآة الجنان ٢/ ٨٠، معالم الإيمان ٢/ ١٢٢، معجم المؤلفين ٣/ ٤١١، الوافي بالوفيات ٣/ ٨٦، وفيات ابن قنفذ ص١٤٣، بغية الملتمس ١/ ٢٠١، العمر ١/ ٢/ ٥٨٨، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٧٠٥.

وقد ألّف فيه عبد الرحمن عثمان حجازي كتاباً سماه: المذهب التربوي عند ابن سحنون رائد التأليف التربوي الإسلامي.

التأليف[1]. يحكى أنه لما تصفح محمد بن الحكم كتابه (الجامع) وكتاب ابن عبدوس قال في كتاب ابن عبدوس: هذا كتاب رجل أتى بعلم مالك على وجهه ـ أو كما قال ـ وقال في كتاب ابن سحنون: هذا رجل سبح في العلم سبحاً.

وذكر للقاضي إسماعيل بن إسحاق مرة ما ألفه العراقيون من الكتب فقال: عندنا من ألف في الجهاد عشرين جزءاً، وهو محمد بن سحنون، يفخر بذلك على أهل العراق. وتمت له رئاسة العلماء في القيروان وعاش منظوراً إليه بعين الإجلال والاحترام من الخاصة والعامة إلى أن انتشرت كتبه في المغرب والأندلس. وتداولها طلاب العلم ورواته في هذه الأمصار. توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

له: **أحكام القرآن**[2]. وله أيضاً: الجامع، آداب المتناظرين، كتاب الإباحة، كتاب الأشربة، غريب الحديث، الإمامة، الإيمان والرد على أهل الشرك، كتاب التاريخ، تحريم النبيذ، تفسير الموطأ، الحجة على القدرية، الحجة على النصارى، الرد على أهل البدع، الرد على الشافعي وأهل العراق وهو كتاب الجوابات، الرد على الفكرية، طبقات العلماء، رسالة فيمن سب النبي ﷺ، المسند في الحديث، الورع.

١٦٧ ـ محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي أبو عبد الله الرُّعَيني الفاسي[3]:

فقيه مالكي رحّالة عالم بالحديث مشارك في بعض الفنون، أندلسي الأصل. ولد سنة خمس وثمانين وستمائة بفاس[4]. روى عن نحو ستين شيخاً

---

(١) الطبقات ص١٢٩.

(٢) لم ينسبه له غير عياض في المدارك.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٣١، شجرة النور ١/ ٢٣٦، جذوة الاقتباس ١/ ٢٣٥، الأعلام ٦/ ١٣٩، فهرس الفهارس ١/ ٣٢٦، نيل الابتهاج ٢٧١، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٢٧٢، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٦٨٧). الرعيني نسبة إلى ذي رعين من اليمن وكان من الأقيال وهو قبيل من اليمن نزلت جماعة منهم مصر (الأنساب ٦/ ١٣٩).

(٤) وقع في وفيات الونشريسي أنه أندلسي المولد والوفاة.

من أهل المشرق والمغرب، منهم عبد الرحمن الجزولي والمشذالي وأبو حيان وابن رشيد وابن سيد الناس وابن خليل السكوني وغيرهم. أخذ عنه ابن الأحمر وأبو زكريا السراج وغيرهما.

قال المكناسي: نسخ بخطه كتباً تزيد على المائة وخمسين دون تآليفه[١].

توفي بمدينة فاس سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وقيل: تسع وسبعين.

له: **تفسير سورة الكوثر**. وله أيضاً: تحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث، الجامع المفيد، الرحلة، المغرب في جملة من صلحاء المشرق والمغرب، القواعد الخمس، المقامات وشرحها، الوعظ والشعر، وغير ذلك.

ـ محمد بن سعيد اليدالي[٢]:

ـ محمد بن سليمان الروداني[٣]:

١٦٨ ـ محمد بن سيدي بن حبيب الجكني الشنقيطي[٤]:

معاصر من المشتغلين بالتفسير. ولد في موريتانيا سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، حفظ القرآن وأخذ فيه سنداً في قراءة نافع، درس العلم في بلاده ثم قدم مكة للحج فاستقر في المملكة العربية السعودية وطلب العلم على مشايخها، ومنهم شيخه في بلاده وابن عمه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي **المفسر** الذي درس عليه **تفسير القرآن** وأصول الفقه وغيرهما، والتحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مواصلاً دراسته بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية وواصل حتى حصل على الدكتوراه.

وممن أخذ عنهم غير الشيخ الأمين في بلاده محمد المصطفى ولد سيدي يحيى، وسيدي جعفر ولد ديدي، وأما في الجامعة فمنهم محمد المختار الشنقيطي وعبد المحسن العباد وحماد الأنصاري وغيرهم.

وهو يعتبر من أبرز تلاميذ الشيخ الأمين الشنقيطي، وهو المقدم لمناظرة

---

(١) الجذوة ١/ ٢٣٥.

(٢) انظر: محمد بن المختار.

(٣) انظر: محمد بن محمد بن سليمان.

(٤) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٤١٢، الشنقيطي ومنهجه في التفسير ص٩٢، ٩٣، الاتصال به شخصياً.

الأشاعرة الوافدين من موريتانيا إلى المملكة، وقد سافر إلى موريتانيا ضمن أربعة من طلاب الشيخ للدعوة إلى العقيدة السلفية هناك. وأما تلاميذه فهم كثر، وقد أخبرني أنه لا يحفظ أسماءهم، وقد عرفت منهم عبد العزيز الحربي، وخالد بن علي الغامدي، وفيصل بن جميل غزاوي، ويحيى بن حسن زمزي، وغازي بن بنيدر العمري، وسالم بن غرم الله الزهراني. وهو الآن أستاذ في قسم الدعوة بجامعة أم القرى.

وله مؤلفات مطبوعة: الدعوة إلى الله في **سورة إبراهيم الخليل**: رسالة الماجستير. **البيان والتعريف بما في القرآن** من أحكام التصريف: بحث لغوي. كما كان من المعاونين للشيخ الأمين في مقابلته لتفسيره **أضواء البيان** وممن كان يكتبه له في حياته، ثم شارك الشيخ عطية سالم في إكمال الكتاب في التبييض والتصحيح والمراجعة والمناقشة[1]. ومنها: رسالة الدكتوراه: منهج الرسول ﷺ في دعوته لأهل الكتاب، نثر الورود شرح مراقي السعود.

١٦٩ ـ محمد بن سلامة أبو عبد الله التونسي[2]:

فقيه، واعظ، تولى إمامة جامع الزيتونة والخطابة به سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة ولم يدم بها إلا عاماً واحداً.

قال عنه مخلوف: الفقيه **المفسر** الواعظ[3].

توفي في جمادى الثانية سنة ثلاث وتسعمائة.

له: **تفسير القرآن**: مشهور باسمه[4].

---

(١) أضواء البيان ٩/ ٦٩٣.

(٢) مصادر ترجمته: درة الحجال ٢/ ٢٢٧، مسامرات الظريف ص١٠٥، لقط الدرر ص٣٢٠، شجرة النور الزكية ١/ ٢٨٢، العمر ١/ ١/ ١٧٥ رقم ٢٢.

(٣) الشجرة ١/ ٢٨٢.

(٤) لم يرد له ذكر في غير كتاب العمر، ولعل مؤلفه وهم في نسبة هذا الكتاب له فإن المشهور بتفسير ابن سلامة هو لمحمد بن سلامة بن إبراهيم الأسكندري المالكي الضرير المفسر، وكتابه في التفسير اسمه تحفة الفقير في بعض ما جاء في التفسير وهو نظم (انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٣٢٧).

١٧٠ ـ محمد بن صالح بن مجدي بن مَلُوكة أبو عبد الله التونسي[1]:

فقيه مالكي، عالم بالفرائض والحساب. كان والده معروفاً بالصلاح فنشأ في حجره وتربى بتربيته في زاويتهم في طرف العاصمة التونسية. ثم انتقل إلى جامع الزيتونة وأكب على التحصيل. لازم جماعة من علمائه كحسن الشريف وإبراهيم الرياحي وأحمد بوخريص. وعنه من لا يعد كثرة، منهم: محمد النيفر وأخوه صالح وأحمد بن أبي الضياف وسالم أبو حاجب وغيرهم. لما أتم دراسته تصدر للتدريس تارة بجامع الزيتونة وأخرى بغيره من المساجد القريبة من زاويته، وأخرى بالزاوية نفسها. عرضت عليه خطط القضاء والفتوى، فأعرض عنها.

قال عنه صاحب الإتحاف: وله قدم راسخة في الفرائض والعلوم العقلية كالحساب والهندسة، وله في معارف التصوف ذوق واطلاع... واختار تعليم القرآن، على أسلوب لم يسبق إليه، فكان التلميذ يخرج من زاويته حافظاً للقرآن عارفاً بالرسم، عالماً بضروريات دينه، وتقويم لسانه بالعربية، حافظاً لمتون علمية، ويروض أبدانهم خشية السآمة بالمصارعة والرماية، وتلقف الكرة، وغير ذلك مما يحسن بالرجال.... وكانت وفاته بتونس يوم الجمعة الثامن والعشرين من شوال سنة ست وسبعين ومائتين وألف ودفن بزاويته.

له كتب، منها: **تفسير سورة الفاتحة وشيء من سورة البقرة**[2]. **أسرار فواتح السور**[3]. **مرجع اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾** [البقرة: ٥]. وله أيضاً: الشرح الصغير على الدرة البيضاء: في الفرائض،

---

(١) مصادر الترجمة: معجم المفسرين ٢/ ٥٣٨، الأعلام ٦/ ١٦٤، إتحاف أهل الزمان ٨/ ١٠٩، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٧، ٢/ ٤١٣، تراجم المؤلفين ٤/ ٣٧٦، شجرة النور الزكية ١/ ٣٩٠، هدية العارفين٢/ ٣٧٦، معجم المؤلفين ٣/ ٣٥٧، العمر ١/ ٢/ ٥٦٢ رقم ١٥٢.

(٢) منه نسخة بتونس بدار الكتب الوطنية بخط المؤلف غير تامة تقف أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧].

(٣) منه نسخة بتونس بدار الكتب الوطنية ومعها شرحها لشيخ الإسلام محمد بن محمود معاوية واسمه «نزهة الفكر في أسرار فواتح السور» تراجع ترجمته. ونسخة أخرى بمكتبة محمد الصادق النيفر.

الشرح الكبير عليها، لوامع الأسنة في الصلاة على عين الرحمة، والمنة بأسماء الله الحسنى التي من أحصاها دخل الجنة. واختصر منها عدة مختصرات أهمها: الأوراد السبعة الممزوجة بأسماء الله تعالى وأسماء حبيبه الأسعد ﷺ، الغرر الملوكية في الصلاة على خير البرية، الدر الفائق في الصلاة على أشرف الخلائق بأسماء المعز الخالق، مقدمة في المنطق، مقدمة في النحو، مريح المعاني بتحرير المباني وتحقيق المعاني (شرح رسالته المتقدمة في النحو)، شرح جوهرة عبد القادر الجيلاني: في التصوف، فهرسة مروياته وشيوخه، وغير ذلك.

١٧١ ـ محمد التاودي بن الطالب (ويقال: محمد الطالب) بن محمد بن علي بن سودة المري أبو عبد الله الفاسي[١]:

شيخ مشايخ المغرب وفقيه المالكية في عصره، من أهل فاس ولد سنة إحدى عشرة ومائة وألف أخذ عن مشيخة فاس، ومنهم: يعيش الشاوي ومحمد بن عبد السلام بناني وجسوس وأحمد بن مبارك وغيرهم. وعنه الجمُّ الغفير، ومنهم: أبو العباس أحمد وعبد السلام الدرعي والطيب بن كيران والرهوني والورزازي والزروالي وغيرهم.

حج فدرس بالأزهر الشريف بالقاهرة وبالحرمين الشريفين في الحجاز وعاد فكانت له رياسة العلم بفاس والمغرب كله. قال عبد الله كنون: كان مقدماً في كل العلوم لا سيما التفسير والحديث والفقه والتصوف والكلام والمنطق والأصول[٢].

وقال عبد السلام بن سودة: لم يبق أحد بالمغرب ينتمي إلى العلم إلا وله عليه منة إما أخذ عنه مباشرة أو بواسطة أحد تلاميذه[٣]. له ترجمة واسعة

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٩٦، النبوغ المغربي ص٢٩٣، شجرة النور١/ ٣٧٢، فهرس الفهارس ١/ ١٨٥، الفكر السامي ٤/١٢٧، تاج العروس ٢/ ٣٨٧، سلوة الأنفاس ١/ ١١٤، دليل مؤرخ المغرب ص٨١، ٨٩، ١٠١، معجم المطبوعات ١٦٤٣، والأعلام ٦/ ٦٢، معجم المؤلفين ٣/ ١٧٧، ٣٦٣، إتحاف المطالع وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٤٥٣، ٢٤٥٤).

(٢) النبوغ المغربي ص٢٩٣.

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٤٥٣).

جمعها أبو الربيع الحوات في تأليف سماه «الروضة المقصودة في مآثر بني سودة»[1]. توفي بفاس آخر سنة تسع ومائتين ودفن مع بداية السنة التالية بزاويته الكائنة بحومة زقاق الحجر.

له: **تحفة الأخيار بأخبار في آي وأذكار**[2]. وله أيضاً: زاد المجد الساري حاشية على البخاري، وتعليق على صحيح مسلم، وحاشية على سنن أبي داود، شرح الأربعين النووية، فهرسة صغرى وكبرى وغير ذلك.

١٧٢ ـ محمد المهدي بن الطالب بن سودة أبو عيسى[3]:

فقيه مالكي مفسر من كبار الحفاظ. ولد سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، أخذ عن أعلام، منهم: اليازمي، وعلي قصارة، ومحمد الفلالي، وعبد القادر الكوهن وغيرهم. وعنه الكثير، ومنهم: جعفر الكتاني. توفي يوم الخميس رابع رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين وألف.

له: **هداية المنان** الكبرى على السبع المثاني الرائقة الألفاظ المهذبة المعاني، وهو **تفسير سورة الفاتحة** على طريقة الصوفية[4]. وله أيضاً: حواش على مختصر السعد والمحلي والسلم والخرشي، ورسالة مطولة في تنظيم الجيش وتقاييد كثيرة.

١٧٣ ـ محمد بن الطالب أبي بكر بن علي بن الولاتي المحجوبي الشنقيطي[5]:

قال البرتلي: كان من العلماء النجباء الأذكياء، الأدباء الأتقياء، جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ولغة. ولد في السابع بعد المائة والألف. كان عارفاً بعلم أصول الدين متفنناً، حصَّلَ العلومَ كلها كلاماً

---

(١) الشجرة ١/ ٣٧٣.

(٢) منه نسخة بخزانة تطوان (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٩٦).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٤١، شجرة النور ١/ ٤٠٣، معجم المطبوعات ص١٠٦٢، ١٦٩٨، معجم المؤلفين ٣/ ٧٣٦، مجلة تطوان ٦/ ٧٠، دليل مؤرخ المغرب ١٣٧٩، الأعلام ٧/ ١١٤، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٦٥٦).

(٤) منه نسخة بالخديوية (انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٧٣٦).

(٥) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٢٠.

والولاتي: نسبة إلى قبيلة ولاته البربرية ولها مملكة باسمها من ممالك السودان (انظر: وصف إفريقية ١/ ٣٣).

وحديثاً وأصولاً وفروعاً ونحواً وأدباً وهو صغير السن. بيته بيت علم وجلالة أبوه وعمه وجده علماء فقهاء... مكث العلم في بيته نحو تسعين سنة. أفنى عمره في العلم كثير المطالعة... قل أن ترى كتاباً في ولاتة إلا رأيت أثره فيه. لما عجز في مرض وفاته عن إمساك الكتاب كانت تمسكه له زوجته لينظر فيه. توفي في السابع والثلاثين بعد المائة والألف، فعمره نحو ثلاثين سنة.

له: عقيدة منظومة في علم أصول الدين تزيد على ثلاثمائة بيت، المنن الإلهية على العقيدة الغلاوية: شرح فيها عقيدة الفقه لمحمد بن أبي بكر بن الهاشمي، فتاوى، شعر.

١٧٤ ـ محمد بن الطيب بن عبد السلام بن الطيب بن محمد الحسني القادري[١]:

علامة نسابة مؤرخ من أهل فاس من ذرية عبد القادر الجيلاني. ولد بفاس سنة أربع وعشرين ومائة وألف، وبها نشأ وتعلم، ثم اشتغل بالتدريس والإمامة، وولي خطابة جامع الأندلس مدة. أخذ العلم عن جماعة، منهم: محمد بن عيسى الميسوري وأبو جيدة المشاط ومحمد التاودي وعبد القادر بوخريص وجسوس وابن المبارك والسرغيني. وتخرج به جماعة كان يدرسهم من كتب العلم؛ الألفية، ورسالة ابن أبي زيد، ومختصر خليل، وشمائل الترمذي ونخبة ابن حجر، ودلائل الخيرات وغيرها[٢]. توفي عشية يوم الخميس الخامس والعشرين من شعبان سنة سبع وثمانين ومائة، ودفن بروضتهم بالقباب بأعلى حي الجنان بباب الفتوح.

له: **الفتح والتيسير في آيات التطهير[٣]، يعني قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٧٩٨/٢، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٢، سلوة الأنفاس ٣٥١/٢، شجرة النور ٣٥٢/١، الأعلام ١٧٨/٦، تعريف الخلف ٢٠٠/١، الاستقصاء ٦٩/٤، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٢٤٠٠/٧)، مقدمة موسوعة أعلام المغرب ١٣/١، خاتمة نشر المثاني (الموسوعة ٢٢٥٣/٦) وللأستاذ هاشم العلوي القاسمي كتاب في سيرته ودراسة عن كتاب التقاط الدرر.

(٢) ذكر ذلك في ترجمته لنفسه في خاتمة نشر المثاني (الموسوعة ٢٣١٩/٦).

(٣) مخطوط في المكتبة الملكية.

وله أيضاً: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، والتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار أعيان أهل المائة الحادية والثانية عشر، الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، مواهب التخليص، شرح المرشد المعين، الزهر الباسم.

ـ محمد بن الطيب بن عبد المجيد ابن كيران[1]:

١٧٥ ـ محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن موسى، أبو عبد الله شمس الدين الشرقي الفاسي[2]:

المالكي إمام أهل اللغة في عصره محدث. ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف، وأخذ عن جلة علمائها، وكان واسعَ الاطلاع قويَّ العارضة. كان له من الشيوخ ما يقارب مائة وثمانين شيخاً، فروى عن أبيه والمسناوي وأبي عبد الله العربي وعبد السلام جسوس وميارة وغيرهم. وهو شيخ الزبيدي صاحب تاج العروس. وأخذ عنه مصطفى الرحمتي، وعبد القادر كدك زاده، والهلالي، وسليمان الأهدل، والشمس الجوهري، وحمدون البناني وغيرهم[3].

رحل إلى المشرق فحج ودرس بالحرم النبوي، ودخل إلى بلاد الروم والشام ومصر فأخذ عنه خلق كثير. ختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الأصول الحديثية[4]. عاد إلى المدينة المنورة وأقام بها إلى أن توفي سنة سبعين ومائة.

من آثاره الكثيرة: **شرح شواهد الكشاف. سمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة** من الفوائد. وله أيضاً: المسلسلات في الحديث، حاشية على شرح القسطلاني على صحيح البخاري، حاشية على الشمائل للترمذي، فيض نشر الانشراح، إضاءة الراموس، شرح كافية ابن مالك، رحلة، وغير ذلك.

---

(١) انظر: الطيب بن محمد.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٨، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٢، النبوغ المغربي ٢٩١، تاج العروس ١/ ٣، الرسالة المستطرفة ص٦٣، فهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٧، هدية العارفين ٢/ ٣٣١، إيضاح المكنون ١/ ٦٧، ٩٤، ٢٢٧ وغيرها، الأعلام ٦/ ١٧٨، معجم المؤلفين ٣/ ٣٧٤، سلك الدرر ٤/ ٩١، دليل مؤرخ المغرب ص٢٨٦. والشرقي: نسبة إلى شراقة على مرحلة من فاس.

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ١٠٧١.

(٤) معجم المؤلفين ٣/ ٣٧٤.

١٧٦ ـ محمد بن عبد الله بن مصالة الفاراري الركلاوي أبو عبد الله ابن عبود المكناسي[١]:

من مكناسة الزيتون، كان نحوياً مفسراً لغوياً. روى عن أبي إسحاق الكمال وأبي جعفر بن فرتون الحافِظَيْن، وأجاز لأبي الحسين اليسر ابن عبد الله الغرناطي. قال السيوطي: أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى.

ـ محمد بن عبد الله زيتونة[٢]:

ـ محمد بن عبد الحي[٣]:

١٧٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن زكري أبو عبد الله المغربي الفاسي[٤]:

عالم بالعربية **والتفسير** والحديث والتصوف والأدب من فقهاء المالكية من أهل فاس. فاسي المولد والمنشأ والوفاة. له تآليف تشهد بطول باعه وكثرة اطلاعه. وكان شعوبياً يفضل العجم على العرب، وله في ذلك تآليف، وردّ عليه القادري وغيرُه[٥]. أخذ عن عبد القادر الفاسي وأحمد بن العربي والمسناوي وميارة الصغير وغيرهم. وعنه محمد جسوس وغيره. قال مخلوف: ولكل من الشيخين عبد المجيد المنالي وأحمد بن عبد السلام بناني تأليف مستقل في التعريف به[٦]. توفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر سنة أربع وأربعين ومائة وألف.

له: **تفسير سورة الفاتحة**[٧]. أجوبة على استشكالات عمر بن عبد السلام لوكس **في تفسير الفاتحة**[٨]. **تفسير سورة الكهف**[٩]. **تفسير سورة الإخلاص**[١٠].

---

(١) مصادر ترجمته: بغية الوعاة ١/ ١٤٧. (٢) انظر: محمد بن أحمد.

(٣) انظر: محمد عبد الحي بن عبد الكبير.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٠، معجم المحدثين والمفسرين ٣٢، النبوغ المغربي ٢٨٨، شجرة النور ١/ ٣٣٥، سلوة الأنفاس ١/ ١٥٥، الاستقصا ٤/ ٢٨، الأعلام ٦/ ١٩٧، معجم المؤلفين ٣/ ٣٩٣، إيضاح المكنون ١/ ١٢٢، ٢/ ٥٧٦، بروكلمان: ملحق ٢/ ٦٩٢، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ٢٠٣٣، ٢٠٤٦).

(٥) انظر: نشر المثاني ٥/ ٢٠٣٣. (٦) الشجرة ١/ ٣٣٥.

(٧) منه نسخة بالمكتبة الملكية وبالمكتبة العامة بالرباط. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٦).

(٨) مخطوط في المكتبة العامة. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٦).

(٩) مخطوط في المكتبة الملكية. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٦).

(١٠) مخطوط في المكتبة العامة بالرباط وبالمكتبة الملكية. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٥٦).

تفسير لمواضع من القرآن[1]. وله أيضاً: شرح ألفية السيوطي المسماة الفريدة، وشرح النصيحة، وشرح الحكم العطائية وشرح الشمائل، وحواشي على البخاري، وشرح الصلاة المشيشية وغيرها.

١٧٨ ـ محمد بن عبد الرحمن أبي يحيى بن أبي العيش الخزرجي أبو عبد الله التلمساني[2]:

مفسر أصولي أديب شاعر من فقهاء المالكية، أصله من أشبيلية بالأندلس. ولد ونشأ وتعلم بتلمسان ثم أفتى ودرس، وفتاويه معروفة نقل بعضها الونشريسي في كتابه المعيار. توفي في صفر سنة إحدى عشرة وتسعمائة.

له: **تفسير القرآن**[3]. وله أيضاً: تأليف كبير في الأسماء الحسنى.

١٧٩ ـ محمد بن عبد الرحمن أبي عبد الله الرجراجي[4]:

فقيه مالكي مغربي **مفسر** من علماء القرن الحادي عشر.

له: **(تفسير)**. فقد ندبه السلطان المنصور السعدي (٩٥٦ ـ ١٠١٢ هـ) إلى الجمع بين **تفسيري** البسيلي والسلوي مع شرح ما لم يتكلم عليه المفسران من تفسير ابن عرفة، ففعل. وقد كان هذا التفسير الذي جمعه الرجراجي من محتويات خزانة المنصور.

جاء ذكر ذلك في مناهل الصفاء في أخبار الملوك الشرفاء عند ذكر تصانيف المنصور السعدي كما أفاده المنوني[5]. وفي نزهة الحادي وردت الإشارة لهذا التفسير[6].

---

(١) ذكر ذلك القادري في ترجمته.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٩، البستان ص٢٥٤، تعريف الخلف ٢/ ٢٣٣، نيل الابتهاج ص٣٣٢، شجرة النور ١/ ٢٧٤، وفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٢٠).

(٣) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٩.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٩، الإعلام بمن حل بمراكش ٤/ ٢٦٣، مجلة البحث العلمي ٧/ ٢٦٣، مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأبي ١/ ٣٢.

(٥) مجلة البحث العلمي ٧/ ٢٦٣.

(٦) انظر: مقدمة تفسير ابن عرفة ١/ ٣٢.

١٨٠ ـ محمد بن عبد الرحمن المراكشي[١]:

فاضل مغربي. قال نويهض: لم أعثر له على ترجمة وافية.

له: **حذقات القرآن**[٢].

١٨١ ـ محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة[٣]:

لغوي من العلماء بالتفسير. من أهل مراكش، كان حياً سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف. له: **تفسير غريب القرآن**[٤].

ـ محمد بن عبد السلام بن سعيد[٥]:

١٨٢ ـ محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ناصر الناصري الدرعي[٦]:

آخر حفاظ المغرب العلامة الشهير والرحّالة البحاثة. من أهل درعة بالمغرب تعلّم بها وسافر إلى فاس فقرأ على علمائها، ورحل إلى المشرق مرتين، وعلت مكانته عند السلطان المولى سليمان بن محمد، فكان إذا حج أرسل معه السلطان أموالاً جزيلة لتفريقها على علماء مصر والحرمين الشريفين. أخذ عن عمه أبي المحاسن يوسف والتاودي والبناني والجنوي وغيرهم.

وعنه جماعة من أهل المشرق والمغرب، منهم: ابن كيران ومحمد بن التهامي الرباطي والأمير وغيرهم. قال ابن سودة: ترجمته طويلة. توفي في بلده درعة بالزاوية الناصرية ليلة ثاني عشر صفر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف.

له: **الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس**[٧].

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٠، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٣.

(٢) مخطوط في المكتبة الملكية بالرباط.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٥١، الأعلام ٦/ ٢٠٧.

(٤) في خزانة الرباط. قال الزركلي: لعله بخطه.

(٥) انظر: محمد بن سحنون.

(٦) مصادر ترجمته: إتحاف المطالع (موسوعة علماء المغرب ٧/ ٢٥١٦)، شجرة النور ١/ ٣٨١، الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٣، الأعلام ٦/ ٢٠٦، الإعلام بمن حل مراكش ٥/ ١٨٩، دليل مؤرخ المغرب ١/ ٥٦.

(٧) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٠٣)

له أيضاً: المزايا فيما حدث من البدع بأم الزوايا: ردّ على ابن عمه رئيس الزوايا في حينه، رحلة صغرى وكبرى، والنوازل، كناش.

١٨٣ ـ محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني أبو شكيب السجلماسي[١]:

كاتبٌ عالمٌ بحاثة من المشتغلين بالتفسير. ولد سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة بقرية الغيضة وتسمى أيضاً الفرخ من بوادي يفلى بسجلماسة. والهلالي نسبة لجده الحادي عشر أبي عبد القادر هلال، وأصلهم من القيروان حيث قدم منها إلى المغرب عبد القادر بن هلال في أواخر القرن التاسع الهجري.

حفظ القرآن وهو ابن ثنتي عشرة سنة، وقصد الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي فطلب عليه العلم، وسافر في طلب العلم إلى المغرب فلزم الشيخ محمد بن العربي العلوي الذي أنقذه من الطريقة التيجانية التي كان قد سلكها، وسافر للقاهرة واجتمع فيها بالشيخ محمد رشيد رضا وجماعة من السلفيين، منهم: الشيخ محمد الرمالي والشيخ حسن عبد الرحمن والشيخ العدوي والشيخ عبد العزيز الخولي والشيخ عبد الظاهر أبو السمح وغيرهم، ثم انتقل في طلب الحديث للهند وتحصّل على الإجازة من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري مؤلف تحفة الأحوذي، وقرأ على الشيخ محمد بن حسين الحديدي الأنصاري اليمني نزيل بهوبال، ثم توجه إلى البصرة فلقي الشيخ محمد الأمين الشنقيطي هناك وتزوج ابنته، ثم سافر للحجاز وعين مراقباً للمدرسين بالمسجد النبوي، ثم عاد للهند مدرّساً، ثم سافر لجنيف والتقى بالأمير شكيب أرسلان الذي كان سبباً في استكماله دراسته الجامعية ببرلين مع التدريس بجامعة بون التي حصل منها على درجة الدكتوراه، وانتقل

= والتنكيس: قال أبو عبيد: يتأوله كثير من الناس أنه أن يبدأ الرجل من آخر السورة فيقرأها إلى أولها. قلت: وهذا هو المشهور الآن ويعرف به السحرة والمشعوذين. وقد يراد به البدء من آخر القرآن إلى أوله كما يحفظ الصبيان. (انظر: غريب الحديث ٤/١٠٣).

(١) مصادر ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم ١/١٩٣، ٢٢٧، ذيل الأعلام ص١٧٠، تتمة الأعلام ٢/٥٥، التأليف ونهضته بالمغرب ١٢٣.

لبغداد فتحصل على درجة الأستاذية مع التدريس في جامعتها مع حصوله على الجنسية العراقية، ثم عاد للتدريس بجامعة محمد الخامس بالمغرب، ومن ثم ذهب للحج فدعاه الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية للتدريس فيها فتمّ ذلك إلى أن تركها سنة ألف وثلاثمائة وأربع وتسعين من الهجرة للتفرغ للدعوة في المغرب، وقد عرض عليه القضاء بوجدة سنة أربعين وثلاثمائة وألف فرفضه.

له ديوان شعر ومن شعره السياسي تحية الزعيم رشيد الكيلاني حين هرب من العراق لبرلين:

قام العراق بقضه وقضيضه ... خلف الزعيم يثور كالبركان
بجنوده بشبابه وشيوخه ... حتى ضعاف الأهل والولدان
يفدون بالأرواح حوزة أرضهم ... وزعيمهم من غارة العدوان

توفي بالدار البيضاء سنة سبع وأربعمائة وألف.

كتب العديد من المقالات، وله تآليف عدة منها: **الإلهام والإنعام في تفسير سورة الأنعام**. وله أيضاً: الزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري (المجلد الأول فقط)، الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب، القاضي العدل في حكم البناء على القبور، حاشية على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، الدرر السنية في نقض طريقة التيجانية، تاريخ اللغة السامية، وغيرها.

١٨٤ ـ محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي أبو عبد الله المالكي[١]:

الفقيه العالم العمدة الإمام المتفنن. من أهل فاس، ولد بها في نصف ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف. أخذ عن والده واليوسي وابن عم أبيه محمد بن أحمد والزموري وغيرهم. وعنه أحمد بن الحاج والعربي بردلة والمسناوي ومحمد بن عبد السلام بناني وجسوس وغيرهم.

قال مخلوف: رحل الناس إليه وانتفعوا به[٢]. قال الزركلي: اشتغل أول

---

(١) مصادر ترجمته: الأعلام ٦/ ٢١٢، سلوة الأنفاس ١/ ٣١٦، شجرة النور ١/ ٣٢٩، معجم المؤلفين ٣/ ٤١٩، هدية العارفين ٢/ ٣٠٩، إيضاح المكنون ١/ ٢٥٧، نشر المثاني وتذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٥/ ١٨٩٩، ١٩٠٣).

(٢) الشجرة ١/ ٣٢٩.

أمره بعلوم العربية، ثم اقتصر على التفسير والحديث[1]. توفي في ثامن وعشرين من رجب سنة ست عشرة ومائة وألف، ودفن عن يسار المحراب بزاوية عم جده عبد الرحمن الفاسي بالقلقليين بفاس.

من كتبه: تكميل المرام، شرح شواهد ابن هشام، المباحث الإنشائية في الجملة الخبرية والإنشائية، شرح الطالع المشرق في المنطق، حاشية على مختصر خليل، تحفة المخلصين في شرح عدة الحصن الحصين، تقييد على تنظيم ألقاب الحديث، شرح نخبة الفكر لابن حجر، نظم في التوسل بالصحابة، وتقاييد وفتاوى وغيرها.

١٨٥ ـ محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني أبو الإقبال الإدريسي الكتاني[2]:

عالم بالحديث ورجاله. ولد بفاس سنة خمس وثلاثمائة وألف وتعلم بها. أخذ عن والده وعن خاله أبي المواهب وابنه أبي الفضل والأخوين أبي جيدة ومحمد الطاهر ابني الشيخ عبد الكبير الفاسي وغيرهم. وعنه محمد مخلوف وغيره. حج وتعرف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات، وكان جمّاعة للكتب. درس عدة كتب في الحرمين والشام، منها: الفتوحات المكية في ضريح صاحبها بدمشق[3].

قال ابن سودة: كان يعد من أساطين العلم المبرزين بالمغرب، لكنه انحرف سياسياً فقضى على علمه وجاهه ونفسه والأمر لله[4]. كان موالياً للفرنسيين، وجاهر بالبيعة لابن عرفة صنيعتهم بعد إبعاد السلطان محمد الخامس

---

(١) الأعلام ٦/ ٢١٢.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٩٩، شجرة النور ١/ ٤٣٧، الأعلام ٦/ ١٨٧، مقدمة فهرس الفهارس، إتحاف المطالع (موسوعة علماء المغرب ٩/ ٣٣٧١)، معجم المؤلفين ٣/ ٣٨٧.

(٣) مقدمة فهرس الفهارس ١/ ١٠.

(٤) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/ ٣٣٧١).

إلى مدغشقر، ولما استقل المغرب وعاد السلطان إلى بلاده كان عبد الحي في باريس، فاستمر إلى أن مات بها فجر يوم الجمعة ثامن وعشرين ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وقيل: ثمان وثمانين، ودفن بروضة الجالية المسلمة بباريس.

له مائة وثلاثون مصنفاً[1] منها: **مجلي أسرار الفرقان[2] في قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]. وله أيضاً: فهرس الفهارس، اختصار الشمائل، التراتيب الإدارية، ثلاثيات البخاري، لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر الطريقة الأحمدية الكتانية وغير ذلك.

١٨٦ ـ محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد أبو الفيض وأبو عبد الله الحسني الإدريسي الكتاني[3]:

مؤسس الطريقة الكتانية بالمغرب وشقيق محمد عبد الحي المتقدم صاحب فهرس الفهارس. فقيه متفلسف متصوف محدث مفسر[4] متكلم من أهل فاس.

ولد سنة تسعين ومائتين وألف. انتقد علماءُ فاس بعضَ أقواله ونسبوه إلى قبح الاعتقاد وشكوه إلى السلطان عبد العزيز بمراكش، وزادوا فاتهموه بطلب الملك، فرحل إلى مراكش، وأظهر براءته مما عزي إليه وأقام فيها زمناً ثم أذن له بالرجوع إلى فاس فعاد، ولما أراد أهلها عقد البيعة للسلطان عبد الحفيظ تولى الكتاني إملاء شروطها وفيها تقييد السلطان بالشورى، فحقدها السلطان عليه، فساءت حاله وضاقت معيشته فخرج من فاس سنة قاصداً بلاد البربر، ومعه جميع أسرته من رجال ونساء، فأرسل السلطان الخيل في طلبه وأعيد بالأمان، فلم يلبث أن اعتقل وسجن مصفداً هو ومن كان معه حتى النساء والصبيان. ثم جلد وسحب إلى «بنيقة» في مشور أبي الخصيصات، من فاس الجديدة فمات فيها.

---

(١) ذكرها مفصلة في مقدمة فهرس الفهارس ١/ ٢٤، ٣٢.

(٢) مخطوط في المكتبة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٢٩).

(٣) مصادر ترجمته: الأعلام ٦/ ٢١٤، معجم الشيوخ ١/ ٤٤، مقدمة فهرس الفهارس ١/ ٨، معجم المطبوعات ص١٥٤٦، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٢٨٥٦، ٢٨٥٨)، معجم المؤلفين ٣/ ٤٢١.

(٤) انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٤٢١.

أخذ عن والده عبد الكبير وغيره. وممن أخذ عنه أخوه عبد الحي ويوسف النبهاني وغيرهما[١]. ولمحمد بن محمد السرغيني، كتاب في سيرته سماه: روض الجنان بما لشيخنا أبي عبد الله الكتاني من الخصوصية والعرفان. توفي قتيلاً تحت ضرب السياط بأمر من المولى عبد الحفيظ يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف[٢].

له: **شرح البسملة**[٣]. **الفص المختوم في التفسير**[٤]. **الكشف والبيان**[٥] في قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]. وله أيضاً: اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية، والمواقف الإلهية في التصورات المحمدية، حياة الأنبياء، ومجموعة قصائد الكتاني، الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي، وغيرها.

١٨٧ ـ محمد بن عبد الكريم بن محمد المَغيلي[٦] أبو عبد الله التلمساني[٧]:

مفسر، فقيه مالكي، من أهل تلمسان نشأ بها. قال عنه مخلوف: خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصلاح والدين المتين[٨]. اشتهر بمناوأته لليهود وهدمه كنائسهم في توات (بقرب

(١) انظر: فهرس الفهارس ٢/١١٠٩، ٧٤٧.
(٢) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/٢٨٥٦).
(٣) منه نسخة في خزانة الرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/٨٢٦).
(٤) منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس (انظر: الفهرس الشامل ٢/٨٢٦).
(٥) ذكره ابن سودة في إتحاف المطالع.
(٦) المغيلي: بفتح الميم نسبة إلى مغيلة قبيلة من البربر (اللباب٣/٢٤٢) وتحرف في نيل السائرين إلى: الغيلي.
(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٥٥٤، نيل السائرين ص٢٥٤، معجم أعلام الجزائر ٣٠٨، الأعلام ٦/٢١٦، معجم المؤلفين ٣/٤٢٤، شجرة النور ١/٢٧٤، تعريف الخلف ١/١٦٦، نيل الابتهاج ص٣٣١، كشف الظنون ص٨٤٥، إيضاح المكنون ١/١٢٧، هدية العارفين ٢/٢٢٤، بروكلمان ٢/٣٦٣، فهرس الفهارس ٢/٥٧٣، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ص٢٥٥، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ص١٦٥، مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ).
(٨) الشجرة ١/٢٧٤.

تلمسان) وكانت له معهم مشاحنات، ورحل إلى السودان واجتمع بسلطان كنو، وكتب له رسالة في أمور السلطنة، وارتحل إلى بلاد التكرور لنشر أحكام الشرع وقواعده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أخذ عن الثعالبي والسنوسي ويحيى بن بدير وغيرهم. وعنه جماعة كالفقيه أيد أحمد والعاقب الإنصمني وعبد الجبار الفجيجي وغيرهم. وقع بينه وبين السيوطي نزاع في علم المنطق. توفي في توات سنة تسع وتسعمائة. ويقال: إن بعض ملاعين اليهود مشى لقبره فبال عليه فعمي مكانه[1].

له كتب، منها: **البدر المنير في علوم التفسير. تفسير الفاتحة**. وله أيضاً: التعريف بما يجب على الملوك، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، أحكام أهل الذمة، شرح مختصر خليل سماه مغني النبيل، مفتاح النظرة: في علم الحديث، منح الوهاب: منظومة في المنطق، له شرح عليها سماه: إمناح الأحباب من منح الوهاب، وله نظم، منه قصيدة عارض بها البردة، وغير ذلك.

١٨٨ ـ محمد بن أبي مروان عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد أبو عبد الله المرجاني[2]:

مفسر فقيه مالكي. أصله من تونس ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة. سكن الإسكندرية ثم نزل مكة. قال ابن حجر: كان خيراً صالحاً صاحب عبادة ومعرفة بالفقه وعناية **بالتفسير** وكان يعرف علم الحرف[3]. توفي بمكة في شوال سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

١٨٩ ـ محمد بن عثمان بن محمد أبو عبد الله النجار[4]:

فقيه مالكي أصولي محدث مفسر. من أهل تونس ولد سنة خمس وخمسين ومائتين وألف. تعلم بجامع الزيتونة ودرّس وأسندت إليه خطة العدالة

---

(١) انظر: نيل الابتهاج ص٣٣١.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٦٥، إنباء الغمر ١/ ٢٠٧، شذرات الذهب ٦/ ٢٧٢.

(٣) إنباء الغمر ١/ ٢٠٧.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٧٤، هدية العارفين ٢/ ٣٧٧، معجم المطبوعات ١٦٣١، الأعلام الشرقية ٢/ ١٧٧، شجرة النور ١/ ٤٢١، الأعلام ٦/ ٢٦٣، معجم المؤلفين ٣/ ٤٨٤.

ثم الفتوى واستمر إلى أن توفي. **درّس تفسير البيضاوي** وبلغ فيه سورة آل عمران. أخذ عن والده ومحمد النيفر وأخيه صالح وعاشور ومحمد الطاهر بن عاشور ومحمد البنا وغيرهم.

أخذ عنه مخلوف وغيره. قال مخلوف: كان عالماً بالأنساب وتراجم المؤلفين، متبحراً في العلوم النقلية إماماً في العلوم العقلية[1]. توفي في الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

له: تقريرات على **تفسير** البيضاوي. وله أيضاً: مجموعة إملاءات على أمهات أحاديث البخاري، الفتاوى، بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق، مصنف في رؤية الهلال، مصنف في شرح حديث «لا عدوى».

١٩٠ ـ محمد المختار بن علي بن أحمد السوسي الإلغي الدرقاوي[2]:

من الأدباء المؤرخين الشعراء المشاركين في كثير من الفنون. ولد في إلغ[3] في شهر صفر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف. نشأ بها وتعلم الدراسة الأولية فيها، وانتقل إلى مراكش لاستكمال الدراسة بها ثم إلى رباط الفتح. أخذ العلم عن أبي شعيب الدكالي الصديقي **المفسر** وعبد الله الإلغي وأحمد أبو مسعود البونعماني والطاهر الإفراني ومحمد الدباغ ومحمد عمر السرغيني ومحمد بن أبي بكر السرغيني وأبي شعيب الشاوي وغيرهم.

أخذ عن الدكالي بعض الأحزاب من تفسير كلام الله المبين وغير ذلك. عاد إلى مراكش وأنشأ بها مدرسة، واشتغل بالتدريس وكان من الوطنيين الذين ساهموا في تأسيس بعض الجمعيات الوطنية، فنفي أكثر من مرة، حتى عُين في أول حكومة مغربية وزيراً للأوقاف، ثم عين وزيراً عضواً في مجلس التاج إلى أن توفي. حج إلى بيت الله الحرام وزار تونس عضواً في جمعية أحباس الحرمين الشريفين.

له مؤلفات منها: **تقييدات على تفسير الكشاف** للزمخشري. وله أيضاً:

---

(١) الشجرة ١/ ٤٢١.

(٢) مصادر ترجمته: إسعاف الإخوان الملحين ص٢٨٤.

(٣) إلغ: قرية بناحية تازروالت في أقصى جنوب القطر السوسي بجنوب المغرب.

سوس العالمة، المعسول، خلال جزولة، إلغ قديماً وحديثاً، الإلغيات، من أفواه الرجال، الترياق المداوي في أخبار سيدي الحاج علي الدرقاوي، الصالحون المتبرك بهم من سوس، أخلاق وعادات سوسية، وغيرها.

١٩١ ـ محمد (المدني أو) ابن المدني بن أبي الحسن علي بن جلون أبو عبد الله الكومي الفاسي[١]:

قاض باحث محدّث مفسر من أهل فاس ولد سنة أربع وستين ومائتين وألف. أخذ عن والده وجعفر الكتاني ومحمد كنون والمهدي بن الطالب وابن سودة وغيرهم. وعنه محمد بن جعفر الكتاني وغيره. ولي قضاء الصويرة مدة[٢]. توفي شاباً في منتصف ليلة الرابع عشر من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين، ودفن بروضة أولاد ابن جلون بالقباب خارج باب الفتوح[٣].

قال مخلوف: له تآليف مفيدة[٤] منها: **نزهة ذوي العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرحمن الرحيم**[٥]. **خواص الآي والسور**. وله أيضاً: الطرفة في البرهان على حدوث العالم، حديقة الأزهار في التحذير من تعاطي علم الكيمياء والتنجيم والحروف، رسالة في الصحابة الذين غيّر المصطفى ﷺ أسماءهم، وتقاييد وطرر كثيرة على حواشي كتبه، وغيّر ذلك.

١٩٢ ـ محمد بن علي بن العابد أبو عبد الله الأنصاري الفاسي ثم الأندلسي[٦]:

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٥، معجم المحدثين والمفسرين ٣٤، شجرة النور ١/ ٤٠٥، الأعلام ٧/ ٩٣، سلوة الأنفاس ٢/ ٣٦٣، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٦٦٩).

(٢) معجم المفسرين ٢/ ٨٠٥.

(٣) انظر: الإتحاف (الموسوعة ٧/ ٢٦٦٩). (٤) الشجرة ١/ ٤٠٥.

(٥) منها نسخة بالخزانة الحسنية (انظر: فهرسها رقم ٧٦٧) ونسخة بالصبيحية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨١٧) وهو فيها محمد المدني كما ورد بخطه وورد بخطه أيضاً محمد بن المدني.

(٦) مصادر الترجمة: معجم المفسرين ٢/ ٥٨٣، الإحاطة ٢/ ٢١١، الدرر الكامنة ٤/ ٨٧، كشف الظنون ١٤٨١، الإعلام بمن حل مراكش ٣/ ١٠٢، جذوة الاقتباس ١/ ٢٣١، العلوم والآداب على عهد الموحدين ١٧٩ وفيها تحقيق وفاته سنة (٦٦٢هـ) حيث وقع في الإحاطة والجذوة والمعجم (٧٦٢هـ)، بغية الوعاة ١/ ١٨١، نيل الابتهاج ٢٥٤، هدية العارفين ٢/ ١٢٨، الأعلام ٦/ ٢٨٥، معجم المؤلفين ٣/ ٥١٨.

باحث، مؤرخ أديب لغوي مفسر من شعراء المغرب. أصله من مدينة فاس. نشأ وتعلم بها. سكن غرناطة، في حدود سنة ثلاثين وستمائة فاشتهر. أخذ بفاس عن أحمد بن القاسم بن البقال الأصولي وأبي عبد الله بن البيوت المقري وأبي الحسن الحرالي وغيرهم. قال لسان الدين ابن الخطيب: نسخ الدواوين الكبار وضبط كتب اللغة وقيد على كتب الحديث. كان إماماً في الكتابة والآداب واللغة والإعراب والتاريخ والفرائض والحساب والبرهان، عارفاً بالسجلات والتوثيق، أربى على المتقدمين والفحول في نظم الشعر وحفظه، حافظاً مبرزاً، درّس الحديث، لم يفترْ قط من قراءة أو درس أو نسخ أو مطالعة ليله ونهاره، ولم يكن في وقته مثله[(١)]. ومن نظمه:

طرقت تتيه على الصباح الأبلج ... حسناء تختال اختيال تبرج

في ليلة قد ألبست بظلامها ... فضفاض برد بالنجوم مدبج[(٢)]

مات بغرناطة في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وستمائة.

له: مختصر **تفسير الزمخشري**: أزال عنه الاعتزال. وله أيضاً: شعر كثير مدون.

١٩٣ ـ محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم شمس الدين أبو أمامة ابن النقاش الدّكالي ثم المصري[(٣)]:

واعظ، مفسر، نحوي فقيه شافعي. ولد في نصف رجب سنة عشرين ـ وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس وعشرين ـ وسبعمائة. أخذ القراءات عن البرهان الرشيدي، والعربية عن أبي حيان وغيره، وتقدم في الفنون وحفظ الحاوي وكان يقول: إنه أول من حفظه بالقاهرة.

قال ابن كثير: كان فقيهاً نحوياً شاعراً واعظاً، له يد طولى في فنون،

---

(١) الإحاطة ٢/ ٢١١. (٢) الجذوة ١/ ٢٣١.

(٣) مصادر الترجمة: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٠٢، معجم المفسرين ٢/ ٥٨٧، الأعلام ٦/ ٢٨٦، معجم المؤلفين ٣/ ٥٢١، كشف الظنون ص١٥٣، ٤٠٧، ٤٤٠ وغيرها، هدية العارفين ٢/ ١٦٢، بروكلمان ٢/ ٢٤٧، ٢/ ٩٦، ٩٥، الدرر الكامنة ٤/ ٧١، بغية الوعاة ١/ ١٨٣، شذرات الذهب ٦/ ١٩٨، البدر الطالع ٢/ ٢١١.

والدكالي: نسبة إلى دكالة بفتح الدال وتشديد الكاف بلد بالمغرب. كما في الشذرات وفي القاموس دكالة كرمانة.

وقدرة على السجع. وكان يقول: الناس اليوم رافعية لا شافعية، ونووية لا نبوية.

وقال الصفدي: قدم دمشق فأكرمه السبكي وعظمه، وصحب الأمراء، ثم صحب الناصر حسناً إلى أن أبعده عنه الهرماس بسبب أنه أفتى فتيا يخالف مذهب الشافعي، فشنّع عليه الهرماس، وعقد له مجلس بالصالحية بحضرة القاضي عز الدين ابن جماعة ومنع من الفتيا. مات بالقاهرة في ربيع الأول سنة ثلاث وستين وسبعمائة عن تسع وثلاثين.

له: **السابق اللاحق: وهو تفسير** مطول جداً التزم فيه أن لا ينقل حرفاً من تفسير أحد ممن تقدمه. قال الصفدي: وكانت طريقته **في التفسير** غريبة ما رأيت له في ذلك نظيراً[(١)]. ذكر في أوله أن الحامل له عليه أنه شرع في **إلقاء التفسير** في الجامع الأزهر في شهر رمضان فأكمله، فبلغه أن بعض الناس استقصر علمه، فشرع في إملاء **تفسير على الفاتحة** فأقام فيه مدة طويلة ثم شرع في كتابه السابق اللاحق[(٢)].

وله أيضاً: شرح العمدة، تخريج أحاديث الرافعي، كتاب في الفروق، المذمة في استعمال أهل الذمة، إحكام الأحكام الصادرة من بين شفتي سيد الأنام، شرح التسهيل، شرح الألفية، وله شعر جيد.

١٩٤ ـ محمد بن علي (يعلى) بن محمد بن وليد بن عبيد أبو بكر وأبو عبد الله بن الجوزي المعافري[(٣)]:

من أهل إشبيلية، وأصله من قرطبة، خرج جده محمد منها من فتنة البربر وهو خال القاضي عياض. مولده بسبتة في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة. سمع بسبتة من أبي علي بن خالد، ومروان بن سمحون وغيرهما. ودخل إلى بلاد إفريقية فدرس على عبد العزيز الديباجي، وروى عنه كتبه وغيرها. كان متفنناً في العلوم، ومن أهلِ البلاغة والشعر.

---

(١) انظر: البدر الطالع ٢/ ٢١٢. (٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٥٨٧.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢١٥، معجم المفسرين ٢/ ٥٧٩، المدرسة القرآنية ١/ ١٧٩، الصلة ٢/ ٥٧٣، فهرسة ابن خير ١/ ٣٩، معجم المؤلفين ٣/ ٥٤٦، هدية العارفين ٢/ ٧٥، شجرة النور ١/ ١٢١.

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

توفي يوم الجمعة لتسع بقين من صفر سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

له: **تفسير**: قال الداوودي: كتاب حسن، مات قبل إكماله. وله: **تصنيف في علم التوحيد**.

١٩٥ ـ محمد بن عمر المغربي القرامسي[١]:

كان حياً سنة ثلاث وسبعين وألف.

له: **التعاليق السنية فيما يتعلق بالبسملة والحمدلة والصلاة على خير البرية**[٢].

١٩٦ ـ محمد يحيى بن عمر المختار بن الطالب عبد الله الشنقيطي الداوودي الحوضي الولاتي[٣]:

الفقيه العلامة الأصولي المشارك الفهّامة. قال عنه مخلوف: خاتمة المحققين وعمدة العلماء العاملين وحيد عصره حفظاً وعلماً وأدباً[٤]. أخذ عن أعلام، منهم: محمد باش طبجي وغيره. وعنه أبو العباس الحسني وغيره. رحل وحج ودخل تونس ولقي بها إقبالاً، واجتمع بجماعة، منهم: سالم بوحاجب واعترف كل منهما بالفضل لصاحبه. ترجم له تلميذه أبو العباس بن المأمون، وله ترجمة في المعسول كما أفاده ابنَ سودة. توفي في أول رمضان أو أواخر شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف.

له عدة تآليف بين مطول ومختصر منها: **التيسير والتسهيل لمعرفة أحكام التنزيل**[٥]. شرح منظومته في **الناسخ والمنسوخ وعلوم القرآن**[٦].

---

(١) مصادر ترجمته: الفهرس الشامل ٢/ ٧١٥. ولم أقف له على أكثر من ذلك. والقرامسي أظنها محرفة من الغدامسي: نسبة إلى غدامس وهي مدينة بالمنطقة تقدم التعريف بها.

(٢) منه نسخة ببلدية الإسكندرية (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧١٥).

(٣) مصادر ترجمته: شجرة النور ١/ ٤٣٥، إتحاف المطالع (موسوعة علماء المغرب ٨/ ٢٨٦٧).

(٤) الشجرة ١/ ٤٣٥.

(٥) منه نسخة بمكتبة موريتانيا. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٢٦).

(٦) منه نسخة أيضاً بمكتبة موريتانيا. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٢٦).

وله أيضاً: شرح صحيح البخاري، رحلة حجازية.

١٩٧ ـ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد القصيبي السدويكشي[(١)]، أبو عبد الله ابن أبي ستة المحشي[(٢)]:

مفسر إباضي. ولد بجَرْبة[(٣)] سنة اثنتين وعشرين وألف، وأخذ العلم عن علمائها. ومنهم عبد الله ابن سعيد السدويكشي. ثم انتقل إلى مصر ولازم حلق الجامع الأزهر والمدرسة الإباضية هنالك وذلك سنة أربعين. طال مقامه بالقاهرة وتخرج عليه جماعة هناك ولقب بينهم بالبدر. رجع إلى بلده جربة سنة ثمان وستين فأقبل على الإفادة والتدريس في جامع بني لاكين، وفي مسجده المعروف بأبي ستة بسدويكش، وبمسجد القصيبيين بقلالة. كان كثير القراءة، غزير التأليف قل أن يقرأ كتاباً أو يقرئه إلا علَّق عليه حتى لُقِّب بالمحشي. توفي بجربة سنة ثمان وثمانين، وقيل: سبع وثمانين[(٤)]. وما زال ضريحه معروفاً بحومة درسغيتن قرب سدويكش.

له: **حاشية[(٥)] على تفسير** هود بن محكم الهواري الإباضي[(٦)]، وأدركته المنية عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨][(٧)]. وله أيضاً: حاشية على شرح قواعد الإسلام للجيطالي، حاشية على «ترتيب مسند الربيع بن حبيب»، اللمع: حاشية على «كتاب الوضع»

---

(١) القصيبي: نسبة إلى حومة القصيبيين من جهة قلالة بجربة، والسدويكشي: نسبة إلى سدويكش من أعمال جربة. (انظر: تراجم المؤلفين ٣/ ٨).

(٢) مصادر ترجمته: العمر ١/ ٢/ ٩٧٣ رقم ٢٨٥، الإباضية في موكب التاريخ ٣/ ١٨٩، تراجم المؤلفين ٣/ ٨، ملامح عن الحركة العلمية عند الإباضية بجربة: أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص٣٠، وثائق جديدة متعلقة بتاريخ جزيرة جربة وعلمائها: أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص٩٠، مؤنس الأحبة ص٩٥.

(٣) جربة: بالفتح ثم السكون والباء موحدة خفيفة: جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس قال البكري: أهلها مفسدون في البر والبحر وهم خوارج (انظر: معجم البلدان ٢/ ١٣٨) وقال في الروض المعطار ١٥٨: يسكنها قوم من الخوارج وغيرهم والشر والنفاق موجود في جبلتهم ... وهم أهل فتنة وخروج عن الطاعة.

(٤) وأرخه حسن حسني سنة ثلاث وثمانين (انظر: العمر ١/ ٢/ ٩٧٣).

(٥) نسبها له فرحات الجعبيري وذكر أنه لم يتمها.

(٦) تأتي ترجمته.

(٧) الحركة العلمية ص٣٠.

لأبي زكريا الجناوني، حاشية على كتاب البيوع لعامر الشماخي، حاشية على «كتاب السؤالات»، حاشية على شرح كتاب الجهالات، حاشية على كتاب الفرائض للجيطالي، حاشية على تبيين أفعال العباد لأبي العباس بن أبي بكر، حاشية على كتاب الشيخ تبغورين بن عيسى، حاشية كتاب النكاح، حاشية على شرح أبي العباس الشماخي على مقدمة التوحيد، حاشية على شرح «كتاب العدل والإنصاف» للشماخي مات ولم يتمها، حاشية على الموجز في أصول الدين لأبي عمار عبد الكافي، وغيرها.

١٩٨ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله بن خلف الله بن عبد السلام أبو عبد الله القلشاني (القلجاني) التونسي[(١)]:

فقيه مالكي عارف بالتفسير والنحو. من أهل تونس ولد سنة سبع عشرة وثمانمائة. ولي قضاء الجماعة بتونس، وصُرِف بأمر السلطان، وحج وأقام بالقاهرة، وأقرأ فيها الفقه وأصوله والنحو والتفسير. عاد إلى تونس وولي الخطابة بجامع الموحدين ثم صرف[(٢)]. أخذ عن عمه وأبيه وأبي القاسم البرزلي. توفي بتونس في سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وثمانمائة.

له: فتاوى منقولة في المازونية والمعيار[(٣)].

١٩٩ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد أبو عبد الله محب الدين ابن رُشَيد الفهري السبتي[(٤)]:

رحّالة محدث نحوي لغوي حافظ للأخبار والتواريخ والسير، عارف

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٩٨، الضوء اللامع ٨/ ٢٥٧، نيل الابتهاج ص٣٢٣، الحلل السندسية ١/ ٦٧٢، شجرة النور ١/ ٢٥٩.

(٢) انظر: الحلل ١/ ٦٧٢. (٣) النيل ص٣٢٣.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢١٧، معجم المفسرين ٢/ ٥٩٧، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٨٤، سلوة الأنفاس ٢/ ١٩١، جذوة الاقتباس ص١٨٠، الدرر الكامنة ٤/ ٢٢٩، بغية الوعاة ١/ ١٩٩، ذيل العبر ص١٢١، ذيل طبقات الحفاظ ص٩٧، الديباج المذهب ٢/ ٢٩٧، غاية النهاية ٢/ ٢١٩، شجرة النور ١/ ٢١٦، درة الحجال ٢/ ٩٦، النبوغ المغربي ١/ ٢٠٦، أزهار الرياض ٢/ ٣٤٧، الرسالة المستطرفة ص١٣٤، البدر الطالع ٢/ ٢٣٤، فهرس الفهارس ١/ ٣٣٢، معجم المؤلفين ٣/ ٥٦٧، الأعلام ٦/ ٣١٤، مجلة دعوة الحق العدد الثاني السنة الثالثة.

بالقراءات، خطيب، مفسر. من أهل سبتة ولد سنة سبع وخمسين وستمائة. ودرس بها على أبي الحسين بن أبي الربيع النحوي، ثم أخذ عن علماء تونس والأندلس، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، ودخل إفريقية ومصر والشام وأخذ به وبالحجاز عمن لقي من الأئمة، وعاد إلى سبتة عن طريق الأندلس سنة ست وثمانين وستمائة فأقام بها حتى سنة اثنتين وتسعين حين دعاه صديقه الوزير أبو عبد الله بن الحكيم إلى غرناطة، فانتقل إليها وولي الإمامة والخطابة بجامعها الأعظم ثم قضاء الأنكحة، واستمر إلى أن اغتيل الوزير فعاد إلى المغرب وأقام بمراكش وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق.

ثم استدعاه السلطان أبو سعيد المريني إلى فاس وصار من خواصه بها، وأقام على ذلك إلى أن توفي. وقد ألف فيه عبد الله كنون كتاباً سماه ابن رشيد. توفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

له: رحلته إلى المشرق المسماة: ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة، تلخيص القوانين، إفادة النصيح بالتعريف بإسناد الجامع الصحيح، إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب، ترجمان التراجم، وغيرها، وخطب وقصائد وكتب صغيرة كثيرة.

٢٠٠ ـ محمد بن عيسى أبو عبد الله الجزائري ثم التونسي[(١)]:

من الكتّاب البلغاء عارف باللغة والتفسير. ولد بمدينة الجزائر سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف، ونشأ وتعلم بها، ثم انتقل إلى تونس وتولى رئاسة الكتابة العامة بالوزارة الكبرى ثم خطة الإنشاء. أخذ عن حميدة العمالي وغيره. قال في تعريف الخلف: ورسائله تدل على أنه في طبقة عليا من الفهم والعلم. ثم انقطع للعلم إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة. وقيل: سنة ثلاث.

له: **الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا**: رسالة في التفسير[(٢)].

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٠٠، معجم أعلام الجزائر ص١١٢، تعريف الخلف ٢/ ٥٢٨، هدية العارفين ٢/ ٣٩١، شجرة النور ١/ ٤١٣، إيضاح المكنون ٢/ ٤١٩، معجم المؤلفين ٣/ ٥٧٣.

(٢) طبعت هي والتي بعدها.

الماس في احتباك يعجز الجنّة والناس: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣].

٢٠١ ـ محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي المكناسي العياضي أبو يحيى ابن السكاك[١]:

قاضٍ مفسر أصولي له اشتغال بالتاريخ. من أهل مكناس ولي قضاء الجماعة بفاس. قال مخلوف: الإمام الفقيه المفسر العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم[٢]. ووصفه الونشريسي بالقاضي الإمام العالم المفسر الأصولي[٣]. وقال المكناسي: القاضي الإمام المفسر[٤]. أخذ عن الشريف التلمساني وابن عباد والأبلي وغيرهم. توفي بفاس بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة.

له: شرح على شفاء القاضي عياض، نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام، تأليف في الأدعية.

٢٠٢ ـ محمد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله التلمساني الرصاع التونسي[٥]:

فقيه مالكي عارف بالتفسير والحديث. أصله من تلمسان ولد بها. عرف بالرصّاع لأن جدَّه الرابع كان يرصّعُ المنابر ويزين السقوف[٦]. وكان أبوه كثير

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٢، جذوة الاقتباس ١/ ٢٣٨، سلوة الأنفاس ٢/ ١٤٤، أخبار مكناس ٣/ ٥٨٨، وشجرة النور ١/ ٢٥١، تذكرة المحسنين ووفيات الونشريسي ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٣٢، ٧٣٣).

(٢) الشجرة ١/ ٢٥١. (٣) الوفيات (الموسوعة ٢/ ٧٣٢).

(٤) الجذوة ١/ ٢٣٢.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٠٦، العمر ١/ ٢/ ٨٠٤ رقم ٢٢٣، إتحاف أهل الزمان ٧/ ٦٤، الأعلام ٧/ ٥، إيضاح المكنون ١/ ٢٧٦، البستان ص٢٨٣، تاريخ معالم التوحيد ص٢٤٥، تراجم المؤلفين ٢/ ٣٥٨، توشيح الديباج ص٢١٦، الحلل السندسية ٣/ ٢٨٧، درة الحجال ٢/ ١٤٠، شجرة النور الزكية ١/ ٢٥٩، الضوء اللامع ٨/ ٢٨٧، فهرس الفهارس ص٤٣٠، مسامرات الظريف ١/ ١٠٤، معجم المطبوعات العربية ص٩٣٩، معجم المؤلفين ٣/ ٥٩٣، نيل الابتهاج ص٣٢٣، هدية العارفين ٢/ ٢١٦، مقدمة تحقيق فهرست الرصاع.

(٦) انظر: الحلل السندسية ٣/ ٢٨٧.

الإقامة بحاضرة تونس، متردداً على أهل العلم بها. وقدم ولده محمد إلى تونس صغير السن فاعتنى به أبوه، وعرّفه على مشاهير علماء الزيتونة وأقبل على طلب العلم بشغف كبير. أخذ عن جماعة من تلامذة ابن عرفة المفسر كالبرزلي، والوانوغي، وابن عقاب، والعبدوسي، والعقباني، والأخوين القلشاني: عمر وأحمد. وعنه الشيخ زروق وغيره. ولما أتم مرحلة التعلم انتقل إلى التدريس بمدارس مدينة تونس ومساجدها. وتولى خطة قضاء المحلة ثم قضاء الأنكحة. ثم ارتقى إلى خطة قضاء الجماعة. ولم تطل مدته فيها إذ استعفى من خطته تلك واقتصر على الإفتاء والإمامة والخطابة بجامع الزيتونة.

وما زال يفيد الواردين على جامع الزيتونة مفتياً وإماماً وخطيباً إلى أن توفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن بمنزله في تونس.

له: **تفسير القرآن**. ذكره السخاوي وقال: بدأه ولم يتمه[(١)]. **الجمع الغريب في ترتيب آي مغني اللبيب**: رتب فيه آي مغني اللبيب على السور **ثم فسرها**. وله أيضاً: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)، الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية، التسهيل والتقريب لرواية الجامع الصحيح، تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، الخمسمائة صلاة على النبي ﷺ، شرح وصية الشيخ محمد الظريف، رسالة في أسماء الأجناس وأحكامها، رسالة في حكم (لو)، رسالة في صرف اسم أبي هريرة، وغير ذلك.

٢٠٣ ـ محمد بن أبي القاسم بن رجيح أبو عبد الله الخلوتي الهاملي الجزائري[(٢)]:

فقيه مالكي برع في التفسير والحديث والأصول والنحو. ولد في الحامدية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء في الجزائر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف. تعلم في زاوية علي الطيار وزاوية ابن أبي داود في زواوة،

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٢٨٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٢، معجم أعلام الجزائر ص٣٣٥، تعريف الخلف ص٣٣٦، نهضة الجزائر الحديثة ١/ ٥٦، معجم المؤلفين ٣/ ٦٦٧، إيضاح المكنون ٣/ ٦١٦. وهو فيه: محمد بن محمد بن أبي القاسم.

وأسس الزاوية المعروفة بزاوية الهامل. توفي في بويرة الصحاري في طريق عودته من الجزائر العاصمة إلى زاويته سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

له: الزهر الباسم في ترجمة الإمام محمد بن أبي القاسم[(١)].

٢٠٤ ـ محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل أبو عبد الله شمس الدين الربعي التونسي المالكي[(٢)]:

فقيه مالكي أصولي مفسر قاض. مولده سنة تسع وثلاثين وستمائة بمدينة تونس. نشأ بها وأخذ الحديث عن علمائها. وبرع في الفقه والتفسير والأصول. انتقل إلى القاهرة، فأخذ عن علمائها مثل أبي المحاسن يوسف بن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي اليغموري المعروف بالحافظ، وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي. وتولى نيابة الحكم بالحسينية بالقاهرة مدة وتولى قضاء الإسكندرية، ثم عزل ورجع إلى القاهرة فأقام يشتغل بها في العلوم. وصفه ابن فرحون بقوله: كان إماماً، مفتياً، فقيهاً، مفسراً، بارعاً في فنونه، أصولياً، عالماً، ذا سكون وعفة وديانة، سريع الدمعة[(٣)]. توفي بالقاهرة في صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة ودفن بالقرافة.

له: **التنوير مختصر التفسير**[(٤)]: اختصر فيه التفسير الكبير للفخر الرازي[(٥)].

وله أيضاً: مختصر الفروق للقرافي، السهل البديع في اختصار التفريع.

---

(١) إيضاح المكنون ٣/٦١٦.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٢٣٢، معجم المفسرين ٢/٦٠٦، نيل السائرين ص١٦٤، العمر ١/١/١٥٥ رقم ١٥، تراجم المؤلفين٢/٣٣٨، الدرر الكامنة ٤/٢٦٦، الديباج المذهب ص٣٢٣، شذرات الذهب ٦/٣٧، ذيل العبر ص٨٤، معجم المؤلفين ٣/ ٥٩٥.

(٣) الديباج ٣٢٣.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٤/٢٦٦.

(٥) منه جزء بدار الكتب الوطنية بتونس وبالمكتبة الأزهرية، ومنه ميكروفيلم بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى وبالمكتبة الوطنية بباريس (انظر: بروكلمان ١/٦٧٧، ملحق ١/٩٢٢، الفهرس الشامل ١/٣٥٩، فهرس المخطوطات بمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى: التفسير وعلوم القرآن ص٦٥).

٢٠٥ ـ محمد بن كي الموريتاني:

له: **قاموس أوضح التبيان في تفسير ألفاظ القرآن**[١].

٢٠٦ ـ مَحْمَد ـ بالفتح ـ بن مبارك الأزرق التنوخي الأربسي[٢]:

له: **تفسير البسملة.**

٢٠٧ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم السفاقسي المغربي[٣]:

عروضي، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم. قدم دمشق وسبق الكلام عنه في ترجمة أخيه إبراهيم.

له: **المجيد في إعراب القرآن المجيد**؛ وهو تفسير عظيم اشترك مع أخيه في تصنيفه كما تقدم في ترجمته. وله أيضاً: المورد الصافي في شرح عروض ابن الحاجب والقوافي، شفاء الغليل في شرح المقصد الجليل في علم الخليل، وشرح منتهى السؤل والأمل لابن الحاجب في علمي الأصول والجدل.

٢٠٨ ـ مَحْمَد (فتحاً) بن محمد بن أحمد الخصاصي التازي[٤]:

مفسر مغربي مالكي. من أهل مدينة تازة بالمغرب من الخصاصين الموجودين بها، وولي قضاءها وكان يحكم بالحق زمن الجور. أخذ عن والده وهو عمدته، وأخذ بفاس عن محمد بن المدني كنون ومن في طبقته[٥]. أخذ عنه السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن العلوي سلطان مراكش، وكان لا يفارقه. توفي بطنجة يوم الأربعاء خامس صفر سنة أربع

---

(١) منه نسخة بمكتبة موريتانيا كتبت بتاريخ ١٣٥٤هـ ولعلها للمؤلف نفسه. (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٩٥).

(٢) مصادر ترجمته: العمر ١/ ٢٠١/١ رقم ٣٤ وقال محققوه: هكذا ذكره المؤلف في فهرسي المؤلفين والمصنفات، ولم نعرفه إلا من خلالهما، ولم نقف على خبر له في المصادر التي اطلعنا عليها كما لم يحدد عصره.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المؤلفين ٣/ ٦١٨، الدرر الكامنة ٤/ ١٥٨، كشف الظنون ١١٣٤، ١٨٥٥، هدية العارفين ٢/ ١٥١.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٣١، الأعلام ٧/ ٨١، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٣٠٣٢).

(٥) انظر: سل النصال (الموسوعة ٨/ ٣٠٣٢).

وخمسين وثلاثمائة وألف عن سنٍّ عالية أكثر من ثمانين سنة.

له: **تفسير**. قال ابن سودة: في عدة مجلدات[1].

ـ محمد بن محمد بن أحمد النيفر[2].

٢٠٩ ـ محمد بن محمد المختار بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله الأروادي الكنتي[3] الشنقيطي[4]:

فقيه مالكي مؤرخ من شنقيط. كان أبوه معدوداً في الأولياء، وخلفه ابنه فكان يسمى بالخليفة شنقيط. لزمه سيدي بن المختار بن الهيب عشرين سنة بعد وفاة أبيه. توفي سنة سبعين ومائتين وألف.

له تصانيف، منها: **لطائف القدسي في فضل آية الكرسي**[5]. ومنها: الطرائف التالدة من كرامات الشيخين الوالد والوالدة، الكوكب الوقّاد في فضل ذكر المشايخ وحقائق الأوراد، هدايات الطلاب، جنة المريد، الروض الخصيب بشرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب: لوالده، الجرعة الصافية والنفحة الكافية، جذوة الأنوار في الذب عن مناصب أولياء الله الأخيار.

٢١٠ ـ محمد المدني بن محمد الغازي بن الحُسني المشيشي[6] الحسيني العلمي أبو المحاسن الرباطي[7]:

من كبار المدرسين للتفسير والحديث في أيامه. مولده في الرباط بالمغرب سنة سبع وثلاثمائة وألف. تلقى مبادئ العلم في مراكش، وأخذ عن

---

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر: محمد بن أحمد.
(٣) نسبة إلى زاوية الكنت، وفي الأعلام المراكشية حديث عن الكنتين يستفاد منه انتسابهم إلى عقبة بن نافع الفهري الصحابي الفاتح أو عقبة بن عامر بن عبد الله.
(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٣٤، ٨٠٥، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٨، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص٢٤١، دليل مؤرخ المغرب ١/ ٢١٦، الأعلام المراكشية ٢/ ٣٥، بروكلمان ٢/ ٨٩٤، الأعلام ٧/ ٩٢.
(٥) منه نسخة في المكتبة الملكية بالرباط (انظر: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٥).
(٦) المشيشي: نسبه إلى عبد السلام بن مشيش من مشاهير المغرب.
(٧) مصادر ترجمته: الأعلام ٧/ ٩٤، معجم المؤلفين ٣/ ٧٠٨، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٩/ ٣٣٤١، ٣٣٤٢).

علماء الرباط فتولى رئاسة الاستئناف الشرعي، وانزوى في العامين الآخرين من حياته. أخذ عن الدمناتي والقاضي بريطل والقاضي الرباطي وجسوس والمكي البطاوري وأحمد السلوي والدكالي وغيرهم. وعنه ابن سودة وغيره.

قال ابن سودة: له اطلاع واسع ومشاركة في جل العلوم من فهم ثاقب وإملاء سلس[1]. توفي بالرباط يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

له تآليف كثيرة ما زالت مخطوطة عند أبنائه في الرباط منها: منح المنيحة في شرح نصيحة أهل الإسلام: للكتاني، روائح الزهر في تخريج أحاديث المختصر: لخليل، منار السبيل إلى مختصر خليل بالحجة والدليل، لبنات الإسعاد في بانت سعاد، ديوان: من نظمه، ورسائل ومختصرات وتعليقات.

٢١١ ـ محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي المكي أبو عبد الله الروداني[2] المغربي[3]:

محدّث مشارك في التفسير والرياضيات والهيئة والنحو والمعاني والبيان، من فقهاء المالكية. ولد بتارودنت من قرى السوس الأقصى سنة سبع وثلاثين وألف، وتعلم بالمغرب. قال المحبي: كان له في التفسير وأسماء الرجال وما يتعلق به يد طائلة[4]. رحل إلى المشرق وجاور بمكة والمدينة سنين، ثم نُفي إلى دمشق فأقام بها. أخذ عن جماعة منهم محمد بن ناصر الدرعي وسعيد قدورة وعيسى السكتاني والأجهوري والشهاب الخفاجي والشوبري والبلباني وغيرهم. وعنه أخذ أحمد بن قاسم البوني وابن سنة الفلاني والمحبي

---

(١) إتحاف المطالع (الموسوعة ٩/ ٣٣٤١).

(٢) الروداني: نسبة إلى رودانة ويقال لها تارودنت، قاعدة السوس الأقصى. انظر: نشر المثاني (الموسوعة ٤/ ١٦٧٤).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٥، خلاصة الأثر ٤/ ٢٠٤، هدية العارفين ٢/ ٢٩٨، الأعلام ٦/ ١٥١، معجم المؤلفين ٣/ ٣٣٤، فهرس الفهارس ١/ ٤٢٥، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٤/ ١٦٧٤) وهو في معظم المراجع محمد بن سليمان.

(٤) خلاصة الأثر ٤/ ٢٠٤.

والحريشي وغيرهم. توفي بدمشق سنة إحدى وتسعين وقيل: أربع وتسعين.

له تصانيف منها: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، صلة الخلف بموصول السلف، تحفة أولي الألباب في العمل بالاسطرلاب، وغير ذلك.

٢١٢ ـ محمد بن محمد بن الطيب المغربي التافلالتي الأزهري الخلوتي المالكي ثم الحنفي[١]:

فقيه أصولي محدث باحث مفتي الحنفية بالقدس، من الفضلاء. ولد في المغرب الأقصى، ورحل إلى طرابلس الغرب، وتعلم في الأزهر بمصر، ودخل دمشق مراراً ثم استقر بالقدس. أخذ عن الملوي والجوهري والطحلاوي والشمس الحنفي وغيرهم. وعنه محمد شاكر العقّاد وغيره. قال الكتاني: وهو ممن أفردت ترجمته بالتأليف[٢]. توفي سنة إحدى وتسعين ومائة وألف.

له تصانيف. قال المرادي: ناهزت الثمانين[٣]. منها: **حسن التبيان في معنى مدلول القرآن**[٤]. **أسرار البسملة**[٥]. وله أيضاً: أحاديث البلاد، ما ورد في الفصد والحجامة، المولد الشريف، المعراج، الصلح بين المجتهدين، القهوة والدخان، الاستقصا لما صح وثبت في المسجد الأقصى، صخرة البيت المقدس، تحري الإصابة في أوس بن قيظي والد عرابة، الدر الأغلى بشرح الدر الأعلى، ثبت، وله نظم.

٢١٣ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الشغ بن أحمد بن الشغ بن محمد مسلم المسلمي الشنقيطي[٦]:

قال البرتلي: كان مفسراً للقرآن فقيها نحوياً مدرساً، يدرِّس مختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك. أخذ عن ابني فاضل الشريف وغيرهما. كان

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٣٠، فهرس الفهارس ١/ ٢٦٨، هدية العارفين ٢/ ٣٤١، إيضاح المكنون ١/ ٢٣١، ٢٥٧، ٤٤١ وغيرها، الأعلام ٧/ ٦٩، معجم المؤلفين ٣/ ٦٤٨، سلك الدرر ٤/ ١٠٢، ثبت ابن عابدين ٤٣، بروكلمان ٢/ ٤٦٣.

(٢) فهرس الفهارس ١/ ٢٦٩.

(٣) انظر: الأعلام ٧/ ٦٩.

(٤) منه نسخة بالجمعية الأسيوية كلكته (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٠٨).

(٥) قال الزركلي: رأيتها في المكتبة الخالدية بالقدس ناقصة ورقة.

(٦) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٣٠.

معبراً للرؤيا، ناسكاً كثير العبادة، مداوماً قيام الليل وقراءة القرآن ودلائل الخيرات... كان ملازماً بيته ذا عزلة عن الناس لا يخرج من بيته إلا إذا سمع الإقامة... وما رئي قط في الزقاق إلا إذا كانت جنازة قريب له أو عظيم من الناس أو صالح يخرج فيصلي عليها ويرجع إلى بيته. حضرته الوفاة وهو متطهر في المسجد فحمل إلى بيته. توفي في العام الحادي والسبعين ومائة وألف.

٢١٤ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الجعفري التونسي أبو عبد الله ركن الدين ابن القُوبع[١] المالكي[٢]:

أديب نحوي لغوي مفسر له اشتغال بالحكمة والطب. ولد بتونس في رمضان سنة أربع وستين وستمائة. قال الصفدي: قرأ النحو على يحيى بن الفرج بن زيتون، والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس، وقدم سنة تسعين فسمع بدمشق من ابن القواس، وأبي الفضائل ابن عساكر وجماعة، ودرس بالمنكوتمرية، وأعاد بالناصرية وغيرها، ودرس الطب بالمارستان المنصوري، وكان يتوقّد ذكاء، ومهر في الفنون حتى إذا صار يتحدث في شيء من العلوم تكلم في دقائقه وغوامضه، حتى يقول القائل: إنه أفنى عمره في ذلك[٣].

وقال ابن سيد الناس: لما قدم قعد في سوق الكتب ـ والشيخ بهاء الدين بن النحاس هناك ـ ومع المنادي ديوان ابن هانئ، فنظر فيه القوبع، فترنم بقوله:

فتكات لحظك أم سيوف أبيك ... وكؤوس خمرك أم مراشف فيك

فقرأه بالنصب في الجميع، فقال له ابن النحاس: يا مولانا هذا نصب كثير. فقال له بنترة: أنا أعرف الذي تريد من رفعها، على أنها أخبار لمبتدءات

---

(١) القوبع: بضم القاف فيما اشتهر على الألسنة، وقيل هو بفتحها، طائر.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٣٧، معجم المفسرين ٢/ ٦١٥، نيل السائرين ١٧٤، الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٩، الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٨، بغية الوعاة ١/ ٢٢٦، إيضاح المكنون ١/ ٥٢٧، هدية العارفين ٢/ ١٤٩، الأعلام ٧/ ٣٥، معجم المؤلفين ٣/ ٦٥٢.

(٣) الوافي بالوفيات ١/ ٢٣٨.

مقدرة، والذي ذهبت أنا إليه أغزل وأمدح، وتقديره: أقاسي فتكات لحظك. وكانت فيه بادرة وحدة، وكان يتردد إلى الناس من غير حاجة إلى أحد، ولا سعي في منصب، وناب في الحكم بالقاهرة حتى تركه، وقال: يُتعذر فيه براءة الذمة. وكان كثير التلاوة، حسن الصحبة كثير الصدقة سراً، ولا يخل بالمطالعة في الشفاء لابن سينا كل ليلة مع سآمة وملل ويلثغ بالراء همزة. مات بالقاهرة في سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

له: **تفسير سورة ق**: في مجلد. وله أيضاً: شرح ديوان المتنبي.

٢١٥ ـ محمد الأمين (آب) بن محمد المختار (أخطور) بن عبد القادر بن أحمد نوح اليعقوبي الشنقيطي الجكني[1]:

مفسر فقيه أصولي ناظم من المشاهير. ولد عام خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة في تنبه من أعمال مديرية كيفا من موريتانيا. نشأ في جو يغلب عليه طلب العلم وروح الفروسية. توفي والده وهو صغير يقرأ في جزء عم وترك له ثروة، فسكن عند أخواله فحفظ القرآن على أحدهم وهو عبد الله بن محمد المختار، ولما يتجاوز العاشرة، وتعلم رسم المصحف على ابن خال له، ودرس التجويد بقراءة نافع ورواية ورش وتحصل على إجازتها وهو في السادسة عشرة. وقرأ المختصرات المالكية على الفقهاء، ودرس الأدب على زوجة خاله وأخذ عنها أيضاً مبادئ النحو إلى جانب الفنون الأخرى من أنساب العرب وأيامهم والسيرة النبوية.

واتصل بعلماء قبيلته يتلقى عنهم فنون العلم من تفسير وحديث وأصول،

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٤٩٦، الأعلام ٦/٤٥، مشاهير علماء نجد ص٥١٧، مجلة المنهل: ذي الحجة ١٣٩٣ ص٩٨٢، علماء ومفكرون عرفتهم ١/١٧١، السلفية وأعلامها في موريتانيا ص١٢٠، ٣٤٤، مقدمة كتاب رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص١١.
وانظر كاملاً: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف.
والجكني: نسبة إلى الجد الأعلى جاكن، ويرجع نسبه إلى قبيلة لمتونة أبرز قبائل المرابطين، وفي أصله إلى قبيلة حمير.

وأكب على المطالعة فتحصل على علم المنطق وآداب البحث والمناظرة حتى تضلع فيها. وتولى القضاء بين أهل قبيلته بجانب الإفتاء والإرشاد والوعظ والإصلاح. وعزم على الحج فكانت رحلته البرية إلى بيت الله الحرام، واستقر في أرض الحرمين **وتولى تدريس التفسير** في المسجد النبوي بتوجيه من الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، وكانت الحلقة تفتتح بتلاوة القدر المراد تفسيره من بعض الطلاب، ثم يشرع الشيخ في المفردات فيعرض معانيها ومشتقاتها وما يتصل بها، مع الاستشهاد بشواهد اللغة، ثم يتناول العلائق التركيبية بين المفردات، فيعرض للقراءات ووجوه الإعراب، ثم ينصرف للاستنباط الفقهي مقارناً معللاً مقرراً مستعيناً بكل ما يمكنه من علوم التفسير، ولا يفوته أن يربط بعض المعاني ببعض الوقائع، وإذا كان المضمون قصصياً استخرج العبر وكشف النذر وربط ذلك بالحاضر(١). كما قام **بتدريس التفسير** أيضاً بالجامعة الإسلامية بالمدينة. وكان قد باشر التدريس بالرياض قبل ذلك، وكان مما درّسه **مادة التفسير** بكليات الشريعة واللغة، وظل يحاضر بين الفينة والأخرى بمعهد القضاء الأعلى بالرياض. وتنقل الشيخ في البعثات العلمية بين الدول الإسلامية بدءاً من السودان وانتهاءً بموريتانيا، وشارك في كبريات المؤسسات العلمية، ولم يكثِر من التأليف لانشغاله. ومن شعره:

أنقذت من داء الهوى بعلاج ... شيب يزين مفرقي كالتاج
قد صدني حلم الأكابر عن لمي ... شفة الفتاة الطفلة المغناج
ماء الشبيبة زارع في صدرها ... رمانتي روض كحق العاج
وكأنما شمس الأصيل مذابة ... تنساب فوق جبينها الوهاج

توفي رحمه الله بعد أداء الحج يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين من الهجرة، وصلى عليه الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المكي ودفن بالمعلاة، كما أقام عليه الشيخ عبد العزيز بن صالح صلاة الغائب بالمسجد النبوي ليلة الأحد التالية. ورثاه جماعة منهم محمد بن أبي مدين في قصيدة مطلعها:

---

(١) انظر: علماء ومفكرون عرفتهم ١/ ١٧٤.

الله أكبر مات العلم والورع	يا ليت ما قد مضى من ذاك يرتجع
يبكي الكتاب كتاب الله غيبته	كذا المدارس والآداب والجمع
مفسر الذكر الحكيم وما	من الحديث إلى المختار يرتفع

من مؤلفاته: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، وهو كتابه في التفسير، وقد توفي قبل إتمامه وصل فيه إلى نهاية سورة المجادلة، فأتمه من بعده تلميذه الشيخ عطية محمد سالم[١]. **منع جواز المجاز في المنزل للإعجاز**. **دفع إيهام الاضطراب** عن آي الكتاب. **آيات الصفات**: محاضرة منشورة.

قبس من قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]: محاضرة منشورة. **بيان الناسخ والمنسوخ** في آي الذكر الحكيم: لازال مخطوطاً.

وله أيضاً: شرح روضة الناظر وجنة المناظر، أدب البحث والمناظرة، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام وهي مطبوعة منشورة. وله مما لم يطبع: شرح على مراقي السعود، وشرح سلم الأخضري في المنطق. وله أراجيز ألفها ببلاده لم تنشر ومنها: خالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان، وأرجوزة في فقه مالك في البيوع، وألفية في المنطق، ومنظومة في علم الفرائض. وله محاضرات نشرت في رسائل مستقلة منها: حكمة التشريع، المثل العليا في العقيدة والتشريع والأخلاق، المصالح المرسلة، حول شبهة الرقيق.

٢١٦ ـ محمد بن محمد بن عبد النور الحميري التونسي المالكي[٢]:

فقيه مالكي **مفسر** كان من صدور العلم المبرزين. أخذ عن القاضي الإمام العالم أبي القاسم ابن زيتون، والقاضي الخطيب أبي محمد ابن برطلة الأزدي، وله تفنن في سائر العلوم، وله تصانيف في عدة علوم، كان بالحياة عام ستة وعشرين وسبعمائة.

له: **نفحات الطيب في اختصار تفسير ابن الخطيب**[٣]. اختصر تفسير

---

(١) تأتي ترجمته في الوافدين.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٤١، معجم المفسرين ٢/ ٦١٥، الديباج المذهب ص٣٣٧، شجرة النور ١/ ٢٠٦، معجم المؤلفين ٣/ ٦٥٧.

(٣) انظر: الديباج المذهب ص٣٣٧.

الإمام فخر الدين ابن الخطيب في سبعة أسفار اختصاراً حسناً.

وله: تقييد كبير على الحاصل، كتاب جمع فيه فتاوى على طريقة أحكام ابن سهل، سماه الحاوي في الفتاوي، وغير ذلك.

٢١٧ ـ محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الوَرغمّي(١) أبو عبد الله التونسي المالكي(٢):

الإمام العلامة المقرئ، المفسر، الفروعي، الأصولي، البياني، المنطقي. فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، ولد بتونس ليلة السابع والعشرين من رجب سنة ست عشرة وسبعمائة، وأقبل على درس العلوم الدينية بجامع الزيتونة، وقرأ بالروايات على أبي عبد الله محمد بن محمد بن حسن بن سلامة وغيره، وسمع من الوادي آشي الصحيحين، ومن الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري الموطأ، وأخذ عنه الفقه والأصول، وتفقه أيضاً

---

(١) الورغمي: بفتح الواو وسكون الراء المهملة وغين معجمة وتشديد الميم، نسبة إلى قبيلة ورغمة البربرية، وهي من قبائل هوارة، نزحت من المغرب وقطنت جنوب شرق تونس في ولايتي مدنين وتطاوين الآن. (انظر: مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأبي ١/ ١٢، الضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، العمر ١/ ٢/ ٧٦٢).

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٣٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص٦٣، معجم المفسرين ٢/ ٦١٩، التفسير ورجاله ص١٥١، نيل السائرين ص٢١٠، خلاصة تاريخ تونس ص١١٦، العمر ١/ ٢/ ٧٦٢ رقم ٢١٣، إنباء الغمر ٢/ ١٩٢، الديباج المذهب ص٣٣٧، ذيل تذكرة الحفاظ ص١٩٣، الضوء اللامع ٩/ ٢٤٠، غاية النهاية ٢/ ٢٤٣، نيل الابتهاج ص٢٧٤، بغية الوعاة ١/ ٢٢٩، الأعلام ٧/ ٤٣، أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي ص٦٧، البدر الطالع ٢/ ٢٥٥، بروكلمان ٢/ ٢٤٧، ملحق ٢/ ٣٤٧، البستان ص١٩٥، تراجم المؤلفين ٣/ ٣٦٣، توشيح الديباج ص٢٥١، الحلل السندسية ١/ ٥٦١، دائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٧٣٤، درة الحجال ٢/ ٢٨٠، شجرة النور الزكية ١/ ٢٢٧، شذرات الذهب ٧/ ٣٨، شرح حدود ابن عرفة ص٦١، عنوان الأريب ١/ ١٠٥، مقدمة تحقيق المختصر في المنطق ص٤٣، فهرس الرصاع ص٧٦، كشف الظنون ص٤٠٣، ١٢٤٦، ١٥٥٢ وغيرها، لحظ الألحاظ بذيل كتاب طبقات الحفاظ ص١٩٣، مسامرات الظريف ١/ ٩٩، معجم المؤلفين ٣/ ٦٨٣، نزهة الأنظار ١/ ٢٣٧، هدية العارفين ٢/ ١٧٧، الوفيات لابن قنفذ ص٣٧٩، مقدمة تفسير ابن عرفة رواية الأبي ١/ ١١.

بأبي عبد الله محمد بن هارون، ومحمد بن حسن الزبيدي، وأبي عبد الله الأيلي ونظرائهم، وتفرد بشيخوخة العلم والفتوى في المذهب.

أخذ عنه المشذالي والوانوغي والزنديوي وابن حجر وأبو حامد بن ظهيرة وأبو الطيب بن علوان والأبي والبسيلي والسلاوي وابن الخطيب القسنطيني والشمس بن عمار وغيرهم. تولى إمامة جامع الزيتونة ثم ترقى إلى خطة الإفتاء. قال الداوودي: له التصانيف العزيزة، والفضائل العديدة، وانتشر علمه شرقاً وغرباً، فإليه الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية، حافظاً للمذهب ضابطاً لقواعده، إماماً في علوم القرآن، **مجيداً في التفسير**، والعربية، والأصلين، والفرائض والحساب، وعلم المنطق، والمعاني والبيان، وغير ذلك. . . . اجتمع على محبته الخاصة والعامة، كان ذا دين متين، وعقل رصين، وحسن إخاء، وبشاشة وجه للطلاب، صائم الدهر، لا يفتر عن ذكر الله وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال، منقبضاً عن مداخلة السلاطين، لا يُرى إلا في الجامع أو في حلقة التدريس، لا يغشى سوقاً ولا مجتمعاً، ولا مجلس حاكم إلا أن يستدعيه السلطان في الأمور الدينية، كهفاً للواردين عليه من أقطار البلاد، يبالغ في برهم والإحسان إليهم وقضاء حوائجهم.

وقد خوله الله تعالى من رياسة الدين والدنيا ما لم يجتمع لغيره في بلده، له أوقاف جزيلة في وجوه البر وفكاك الأسرى، رأساً في العبادة والزهد والورع، ومناقبه عديدة وفضائله كثيرة(١).

قال ابن فرحون: حج في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، فتلقاه العلماء وأرباب المناصب بالإكرام التام، واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه، وأوصى أمير الركب بخدمته، ولما زار المدينة النبوية نزل عندي في البيت، وكان يسرد الصوم في سفره(٢).

قال تلميذه أبو حامد بن ظهيرة في معجمه: ولم يكن بالمغرب من يجري مجراه في التحقيق، ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له، تأتي إليه الفتوى

---

(١) طبقات المفسرين ٢/٢٣٦ وهو منقول من الديباج.

(٢) الديباج ص٣٤٠.

من مسيرة شهر[1]. وكانت وفاته بتونس ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بجبل الزلاج. وقبره مشهور. ولم يخلف بعده مثله.

له تواليف منها: **تفسير كتاب الله المجيد**: عبارة عن مجالس في التفسير، وهي المعروفة **بتفسير ابن عرفة**، قام بتقييدها عدة من تلاميذه تختلف رواياتهم لها فيما بينها، وكل منهم يزيد عليها زيادات، وقد ذكرتها في ترجمة كل منهم، مثل رواية الأبي[2] ورواية البسيلي[3] ورواية السلاوي[4][5].

قال ابن حجر: وعلق عنه بعض أصحابنا كلاماً في التفسير في مجلدين كثير الفوائد، كان يلتقطه في حال قراءتهم عليه ويدونه أولاً فأول، وكلامه دال على توسع في الفنون وإتقان وتحقيق[6]. وله أيضاً: تقييده الكبير في المذهب، تأليف في أصول الدين عارض به كتاب الطوالع للبيضاوي، اختصار كتاب الحوفي في الفرائض، مختصر في علم المنطق، ونظم قراءة يعقوب، الحدود الفقهية، تساعيات في الحديث، نظم تكملة القصد لخلف بن شريح، تقييد في تحقيق القول بالجهة والسمت. وغير ذلك

٢١٨ ـ محمد المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سعيد الشرشالي[7] أبو حامد البطاوري الرباطي[8]:

أديب من القضاة، له اشتغال بالحديث والتفسير. من أهل الرباط في

---

(١) انظر: نيل الابتهاج ص٢٧٧، الحلل السندسية ١/ ٥٦٢.
(٢) انظر: محمد بن خلفة. (٣) انظر: أحمد بن محمد.
(٤) انظر: أبو القاسم الشريف.
(٥) وقد جمع روايتي البسيلي والسلاوي محمد بن عبد الرحمن الرجراجي، وقد ذكرت ذلك في ترجمته.
(٦) إنباء الغمر ٢/ ١٩٢.
(٧) نسبة إلى مدينة شرشال بالأندلس، أصله منها وانتقل أسلافه إلى الرباط. انظر: إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٣٠٤٩).
(٨) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٤٠، الأعلام ٧/ ١١٠، معجم الشيوخ ٢/ ٥٦، دليل مؤرخ المغرب ص٦٩٠، إتحاف المطالع وسل النصال (موسوعة أعلام المغرب ٨/ ٣٠٤٧)، مجلة دعوة الحق ٥/ ١٣٩٦هـ.

المغرب كان شيخ جماعتها ومولده بها. ولي قضاءها مدة أحد عشر عاماً وكان قبل ذلك، وتقلّب في وظائف كتابية سلطانية بطنجة وإسبانيا وفرنسا وانكلترا.

قال ابن سودة: له اليد الطولى في الأدب والحديث والتفسير وعلوم الآلة[1]. أخذ عن إبراهيم التادلي وعمه التهامي البطاوري والقاضي أحمد ملين وعمر بن محمد عاشور وغيرهم. ولتلميذه محمد بن مصطفى بوجندار في ترجمته: أزهار الخمائل المسكية بأخبار الشمائل المكية. توفي بالرباط صبيحة يوم الأربعاء ثاني محرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف. يوجد جزء من التفسير منسوب لمكي الشيخ محمد بالخزانة العامة بالرباط[2].

له كتب، منها: اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان: شرح للقصيدة المسماة بالشمقمقية، الأزهار المهصورة من الرياض المقصورة: شرح مقصورة للمكودي، شرح العقيدة الصغرى للسنوسي، الحلل المجوهرة في شرح جوهرة اللقاني، أصفى المشارب، شرح مقدمة ابن الجزري في التجويد، شرح المقصور والممدود لابن دريد، فتح المنية في تحقيق الكنية، الدروس الحديثية في المجالس الحفيظية، الاستسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد، أقرب المسالك إلى لامية ابن مالك وغير ذلك.

٢١٩ ـ محمد بن محمد بن عيسى بن كرامة العقدي[3] أبو عبد الله الزنديوي[4] التونسي[5]:

فقيه مالكي مفسر. أخذ عن ابن عرفة وهو من أصحابه. قرأ عليه جماعة

---

(١) إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٣٠٤٩).

(٢) انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٩٣.

(٣) قال حسن حسني: ربما كتبها بعضهم العفوي أو العقوي وهو وهم. وفي معجم البلدان والمشترك لياقوت: العقدي نسبة إلى موضع بأرض بين الشام والعراق.

(٤) قال حسن حسني: يرسمه بعضهم الزلدوي والزلديوي ولا أعلم لهذه النسبة أصلاً يُعتمد.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٢٢، العمر ١/ ٢/ ٧٩٦ رقم ٢٢، تاريخ الدولتين ص١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٥، تراجم المؤلفين ٢/ ٤٢٥، توشيح الديباج ص٢٢٠ وفيه: الدارنوي بدلاً من الزنديوي، معجم المؤلفين ٣/ ٦٦٥، نزهة الأنظار ١/ ٢٤٣، نيل الابتهاج ٣١٥، الضوء اللامع ٩/ ١٧٩، شجرة النور ١/ ٢٥٩.

أخذوا عنه العربية والأصلين والبيان والحديث وغيرها من الفنون العقلية والنقلية، ومنهم أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني[١].

تقلب في عدة وظائف شرعية منها: قضاء مدينة قسنطينة، وأقام بها ستة عشر عاماً، ثم قضاء المحلة ـ العسكر ـ، وقضاء الأنكحة، وخطيب بجامع التوفيق، ومفتي بالحاضرة التونسية، وبقي على هذه الخطة إلى آخر حياته، وعمّر حتى زاد على المائة سنة. كان فقيهاً مشاوراً مشاركاً في العلوم.

قال الشيخ زروق: هو شيخ تونس في وقته[٢]. توفي في الخامس من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثمانمائة، وقيل: سنة اثنتين. ودفن بجبل المرسي المعروف بجبل المنار جوار أبي سعيد الباجي.

له: **تفسير القرآن**[٣]. وله أيضاً: شرح على مختصرخليل، فتاوى مجموعة[٤].

٢٢٠ ـ محمد بن محمد بن أبي القاسم أبو الفضل المشذالي[٥]:

مفسر عالم بالحديث ورجاله، أصولي فرضي فقيه من أشهر علماء المالكية في عصره. ولد ببجاية حوالي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وتعلم بها وبتلمسان. حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين[٦]. أخذ عن والده وابن مرزوق الحفيد وأبي القاسم العقباني وابن زاغو وجماعة. قال ابن مرزوق: ما عرفت العلم حتى قدم علي هذا الشاب، فقيل له: كيف؟ قال: لأني كنت أقول فيسلم لي كلامي، فلما جاء هذا الفتى شرعت أتحرز وانفتحت لي أبواب المعرفة[٧].

---

(١) انظر: تراجم المؤلفين ٢/ ٤٢٥، توشيح الديباج ص٢٢٠.

(٢) انظر: العمر ١/٢/٧٩٦.

(٣) نسبه له السخاوي هو وما بعده نقلاً عن تلميذه أحمد بن يوسف القسنطيني. وتناقل ذلك عنه بقية المؤرخين بعده.

(٤) ينظر لها: المعيار ١/١٩٧ و٢/٢٨٢، ٢٨٥ و٤/٣٦٩، ٤٥٠ و٦/١٢٦.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٨٠٢، معجم أعلام الجزائر ص٣٠١، شجرة النور ١/ ٢٦٣، الضوء اللامع ٩/ ١٨٠، نظم العقيان ١/ ١٦٠، نيل الابتهاج ص٣١٥، تاريخ الجزائر العام ٢/ ٢٧١.
المشذالي: نسبة إلى مشذالة قبيلة من زواوة. انظر: شجرة النور ١/ ٢١٨، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب).

(٦) الشجرة ١/ ٢٦٣.

(٧) انظر: النيل ص٣١٥.

تصدر للإقراء والتدريس. ودخل عنابة وقسنطينة وتونس، ثم توجه إلى المشرق عن طريق قبرص، فدخل بيروت ودمشق وطرابلس الشام وحماة، وسكن بيت المقدس مدة وحج سنة تسع وأربعين وجاور، ثم دخل القاهرة ودرَّس بها فبهر العقول وأدهش الألباب، ولقي الإمام السخاوي الذي خصه بترجمة وافية في كتابه الضوء اللامع، ومما قاله: وقد حصلت بيننا اجتماعات وصحبة، ورأيت منه من حدة الذهن وذكاء الخاطر وصفاء الفكر وسرعة الإدراك وقوة الفهم وسعة الحفظ وتوقد القريحة واعتدال المزاج وسداد الرأي واستقامة النظر ووفور العقل وطلاقة اللسان وبلاغة القول ورصانة الجواب وغزارة العلم وحلاوة الشكل وخفة الروح وعذوبة المنطق ما لم أره من أحد، ثم غادر مصر وتشتت في البلاد والقرى وركب البحر والبر وتطور على أنحاء مختلفة وهيئات متنوعة[(١)]. مات غريباً فريداً في عين تاب (بين حلب وأنطاكية) سنة خمس وستين.

له تآليف منها: شرح على جمل الخونجي.

٢٢١ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان الحسني أبو عبد الله الشيخ السلطان المهدي[(٢)]:

ثالث سلاطين الدولة السعدية بالسوس ومراكش. ولد سنة ست وتسعين وثمانمائة. أخذ عن الحسن بن عثمان الجزولي والمطغري وغيرهما. كان لا يفتر عن قراءة القرآن، وكان له اعتناء بالعلماء والجلوس معهم، والأخذ بأطراف المسائل العلمية بينهم، وكانت له صرامة في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم. قال المكناسي: كانت له **اليد الطولى في التفسير** والفقه والحديث وفهم معانيه[(٣)]. وقال الزركلي: كان من عظماء الرجال مهيباً غزير العلم تفقه في صغره **وعني بالتفسير فكتب شيئاً فيه**، وحفظ صحيح البخاري وديوان المتنبي[(٤)]. قُتل غيلة بظاهر تارودانت (رودانة) من بلاد السوس الأقصى يوم الأربعاء التاسع

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ١٨٠.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٣، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٩، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ص٩٤، جذوة الاقتباس ١/ ٢١٢، الأعلام ٧/ ٥٨، الاستقصا ٣/ ٩، لقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨٩٧).

(٣) جذوة الاقتباس ١/ ٢١٢.

(٤) الأعلام ٧/ ٥٨.

والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وستين وتسعمائة، ونقلت جثته إلى مراكش فدفنت بها في روضة السعديين.

له: **حواش على التفسير**[1].

٢٢٢ ـ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي[2]:

رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه. ولد بالمرسى من ضواحي تونس سنة ست وتسعين ومائتين وألف. وكان جده محمد الطاهر من العلماء المصنفين. درس بتونس وعين شيخاً للإسلام مالكياً. وهو من أعضاء المجمَعين العربيَين في دمشق والقاهرة. من شيوخه المقرئ محمد الخياري وأحمد الكافي، والتحق بالزيتونة فدرس على مشايخه ومنهم جده لأمه محمد العزيز بوعتور وعمر بن أحمد بن الشيخ، سالم بوحاجب، صالح الشريف، محمد النخلي[3]. من تلاميذه: ابنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، وابنه الثاني عبد الملك بن عاشور، والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة وغيرهم. تولى التدريس بجامع الزيتونة وخاصة في **التفسير**، كما درس بالمدرسة الصادقية وتولى القضاء والإفتاء، وعين شيخ الإسلام المالكي، ثم عين بعدها مديراً للجامع الأعظم في نفس السنة.

وكان مهيباً ذا براعة وبيان، كريم النفس سخياً، له الدور البارز في الإصلاح العلمي والاجتماعي. وقام برحلات علمية إلى المشرق وأوروبا واستنبول. وتحصل على وسام الاستحقاق الثقافي التونسي. وقد كتبت فيه مقالات علمية كثيرة، وألفت فيه رسالة علمية خاصة بحياته وآثاره قام بها الدكتور بلقاسم الغالي وسماها (شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره). توفي بتونس يوم الأحد الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

---

(١) معجم المفسرين ٢/ ٨٠٣.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٤١، الأعلام ٦/ ١٧٤، معجم المؤلفين ٣/ ٣٦٣، تونس وجامع الزيتونة ص١٢٦، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ص٣٥، ٧١، مصادر الدراسة الأدبية ٣/ ٥٧.

(٣) انظر: شيخ الجامع ص٤٠، ٤٦.

له قرابة الأربعين مؤلفاً منها: **التحرير والتنوير من التفسير**. وهو مختصر من اسمه الأصلي: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. ومنها: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا، النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح، التوضيح والتصحيح في أصول الفقه: رد على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، الوقف وآثاره في الإسلام، قصة المولد، أمالي على مختصر خليل، مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الوقف وآثاره في الإسلام، أصول الإنشاء والخطابة، موجز البلاغة. ومما عني بتحقيقه ونشره: ديوان بشار بن برد، شرح قصيدة الأعشى، سرقات المتنبي، شرح معلقة امرئ القيس، شرح ديوان ابن الحسحاس، تحقيق فوائد العقيان للفتح بن خاقان مع شرح ابن زاكور وغير ذلك. وله مساهمات كثيرة في الدوريات الثقافية من مجلات وصحف ونحوها.

٢٢٣ ـ محمد بن محمد بن محمد الحسني التونسي أبو عبد الله البليدي المالكي[١]:

عالم بالعربية **والتفسير** والقراءات والفقه. جزائري الأصل، من أهل بليدة ولد سنة ست وتسعين وألف. سكن القاهرة وأخذ عن أعلام، منهم: محمد الزرقاني وأحمد النفراوي وإبراهيم الفيومي. تمهر ولازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج أمره واشتهر ذكره. أخذ عنه أئمة منهم الصعيدي والدردير وعلي بن عبد الصادق.

قال الأمير: هو شيخنا وشيخ مشايخنا من أفاضل العلماء[٢]. توفي بالقاهرة سنة ست وسبعين ومائة.

له: **حاشية على تفسير البيضاوي** في ثلاث مجلدات[٣]. وله أيضاً: نيل السعادات في علم المقولات، حاشية على شرح الألفية للأشموني،

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٣٠، الأعلام ٧/ ٦٨، سلك الدرر ٤/ ١١٠، بروكلمان ٢/ ٣٢١، ٢/ ٤٢٣، معجم المؤلفين ٣/ ٦٧٧، إيضاح المكنون ١/ ١٣٩، شجرة النور ١/ ٣٣٩.

(٢) انظر: الشجرة ١/ ٣٣٩.

(٣) منها نسخة بدار الكتب المصرية (انظر: بروكلمان ١/ ٥٣٢، ملحق ١/ ٧٤٠، الفهرس الشامل ٢/ ٧٧٠).

رسالة المقولات العشر، تكليل الدرر على خطبة المختصر في الفقه المالكي، رسالة في دلالة العام على بعض أفراده.

٢٢٤ ـ محمد الكبير بن محمد بن محمد بن محمد السرغيني العنبري(١):

فقيه مالكي **له اشتغال بالتفسير** والحديث. من أهل المغرب. أخذ عن الحسن بن رحال المعداني ومحمد الصومعي التادلي وأخيه العافية. وعنه القادري وعبد الوهاب الدرعاوي وغيرهما. دخل من بلده إلى فاس للقراءة، وولي الخطبة والإمامة والتدريس بجامع الحمراء، ثم وليها بمسجد الشرفاء. سكن فاساً إلى أن توفي، وأخباره في الورع كثيرة. كان الغالب على تدريسه بعد صلاة الصبح **تفسير القرآن**، يفتتح بالإعراب والشواهد، ثم يقدِّمُ ما ورد تفسيره بالحديث ويقول: كل من لا يسبَح في بحار التنزيل بسفن السنة غرق. ويذكر ما تيسر من النكت البيانية والمباحث العرفانية والأسرار الربّانية.

وافق نزول المرض الذي توفي فيه في التفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [الأنعام: ٥٤]، وفي سرد الدر المنثور في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١](٢).

قال القادري: لزمته أزيد من عشرة أعوام إلى أن مرض فلزم الفراش نحو سبعة أشهر، وتوفي رحمه الله في زوال يوم الجمعة خامس جمادى الأخرى عام أربعة وستين ومائة وألف، ودفن بعد صلاة العصر بأصل الجدار الغربي داخل قبة شيخه أحمد اليمني بالجنان، خارج باب الفتوح من مدينة فاس.

له: **تفسير قوله تعالى**: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]. وله أيضاً: تقييد على الحطاب والمواق، مختصر صحيح مسلم.

٢٢٥ ـ محمد المصطفى بن محمد الفاضل بن محمد مامين الإدريسي الحسني ماء العينين الشنقيطي(٣):

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٠٨، هدية العارفين ٢/ ٣٢٨، سلوة الأنفاس ٢/ ٣٤٠، معجم المؤلفين ٣/ ٦٠٨، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٦/ ٢١٦٧) وفيه: العبدي بدلاً من العنبري.

(٢) نشر المثاني (الموسوعة ٦/ ٢١٦٧).

(٣) مصادر ترجمته: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص١١٦، الوسيط في أدباء=

مجاهد صوفي مشارك في التفسير وغيره. ولد في السابع والعشرين من شعبان سنة ست وأربعين ومائتين وألف بولاية الحوض الشرقي من موريتانيا. تلقى العلم في محاضر بلاده، وانتصب لتعليم الناس، له اليد الطولى في علوم شتى، وخاصة علم التفسير والحديث والفقه، وهو صاحب طريقة صوفية قادرية، اتجه إلى المملكة المغربية ونال حظوة كبيرة عند عدد من ملوكها، والتفّ الناس حوله وأقبلوا عليه، وكان من أبرز زعماء حركات الجهاد إبان الاستعمار الغربي للشمال الإفريقي، وأسس مدارس في المغرب والصحراء[1].

أخذ عنه جماعة، منهم: ابن أخته أبو عبد الله العتيك والمهدي الوزاني وغيرهما. توفي بتزنيت من أرض السوس الأقصى يوم الجمعة الرابع والعشرين من شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

له مؤلفات كثيرة توجد منها بالخزانة الملكية في المغرب مائة كتاب، طبع منها نحو ثمانين كتابا منها: دليل الرفاق على شمس الاتفاق على المذاهب الأربعة، المرافق على الموافق في الأصول، اللؤلؤ المحوز على الرموز في الحديث.

٢٢٦ ـ محمد بن محمد بن وشاح اللخمي أبو بكر ابن اللباد القيرواني[2]:

فقيه مالكي، عالم بالتفسير واللغة. من أهل القيروان ولد سنة خمسين ومائتين. قال أبو العرب: كان فقيهاً جليل القدر عالماً باختلاف أهل المدينة واجتماعهم، مهيباً مطاعاً[3]. كان مجاب الدعوة[4]. أخذ عن يحيى بن عمر وأخيه محمد وابن طالب وحمديس وسعيد الحداد وغيرهم. وعنه ابن حارث وابن أبي زيد وزياد بن عبد الرحمن ودراس بن إسماعيل وغيرهم. كان يقول: أزهد الناس في العالم قرابته وجيرانه[5]. وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان

= شنقيط ص٣٦٥، ندوة الحركة السلفية بالمغرب العربي ص١٨٥، الشنقيطي ومنهجه في التفسير ص١٢، إتحاف المطالع (الموسوعة ٨/ ٢٨٦٠)، شجرة النور ١/ ٤٣٣.

(١) انظر: السلفية وأعلامها ص١١٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦١٠، ترتيب المدارك ٥/ ٢٨٦، معالم الإيمان ٢/ ٢٣، الوافي بالوفيات ١/ ١٣٠، شجرة النور ١/ ٨٤، الديباج المذهب ص٢٤٩، الأعلام ٧/ ١٩، معجم المؤلفين ٣/ ٦٩٧، طبقات علماء إفريقية (الملاحق ص٢٥٢).

(٣) المدارك ٥/ ٢٨٧. (٤) الشجرة ١/ ٨٤.

(٥) الديباج ص٢٥٠.

ويقول لمن أنكر عليه ذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة: ١٢٠] الآية. قال: وحضور السبت مما يغيظ بني عبيد. فلج في آخر عمره، وتوفي بالقيروان في يوم السبت منتصف صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

له تصانيف، منها: الآثار والفوائد، فضائل مالك بن أنس، فضائل مكة، كشف الرواق عن الصروف الجامعة للأواق، الحجة في إثبات العصمة للأنبياء، كتاب الطهارة وغير ذلك.

ـ محمد بن محمد المجاصي[1]:

٢٢٧ ـ مَحمَد ـ فتحاً ـ بن محمد أبو عبد الله النيفر[2]:

قاض، محدث، مفسر، من فقهاء المالكية. مولده بتونس. أخذ عن أعلام، منهم: أخواه محمد وصالح وابن ملوكة. أخذ عنه جماعة، منهم: ابنه حميدة ومحمود بن محمود ونجيب بن عقبة وغيرهم. قال مخلوف: عمدة المحققين قديماً وحديثاً، وملاذ المدققين تفسيراً وحديثاً.. .تولى القضاء ثم الفتيا ثم صرف عنها... وتصدى للتدريس كالتفسير وغيره، وأتى بكل نفيس[3]. توفي بتونس في المحرم سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة بعد الألف.

٢٢٨ ـ محمد بن محمود بن علي عزوز الزَغْواني[4]:

ولد بزغوان[5] حيث مسكن أوائله، وقرأ بالزيتونة في تونس، ثم تولى إمامة جامع بلده وقضائه. توفي في الرابع عشر من رمضان سنة خمسين ومائتين وألف أو في التي بعدها، ودفن في خلوة جده في تونس[6].

---

(١) انظر: محمد بن عبد الله.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٥، شجرة النور ١/ ٤١٥.

(٣) الشجرة ١/ ٤١٥.

(٤) مصادر ترجمته: العمر ١/ ١/ ١٩٥ رقم، إتحاف أهل الزمان ٨/ ٢٩.

(٥) زغوان: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم واو وآخره نون، جبل بإفريقية بالقرب من تونس فيه قرى كثيرة آهلة وفيه مأوى الصالحين وخيار المسلمين (انظر: معجم البلدان ٣/ ١٦٢).

(٦) انظر: الإتحاف ٨/ ٢٩.

له: **تفسير المعوذتين**[1]: فرغ منه عام خمس وأربعين، وهو يقع في بضع كراريس[2].

٢٢٩ ـ محمد بن المختار بن سعيد الولي اليدالي الديماني[3]:

علامة وشاعر مجيد. قال البرتلي: كان حياً في زمن العلامة سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي، مدح كل منهما الآخر بقصيدة عجيبة. ومن شعره في قصيدته الميمية الخارجة عن بحور الخليل وعن المتدارك والخبب:

صلاة ربي مع السلام ... على النبي خير الأنام

بادي الشفوف داني القطوف ... بر عطوف ليث همام

ذاك النبي الهاشمي ... ذاك العلي الهادي التهام[4]

وهناك مقولة مشهورة اتفقت عليها كثير من المصادر والمراجع تقول: إن علماء القطر الشنقيطي في ذلك العهد أربعة لم يبلغ أحدٌ مبلغَهم، عرفهم العام والخاص: ابن رازكة، محمد سعيد اليدالي، والمجيدري بن حبيب الله، وسيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم[5]. توفي سنة ست وستين ومائة وألف.

له مؤلفات عديدة منها: **الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز** يقع في مجلدين. وله أيضاً: القصيدة الميمية في مدح النبي ﷺ، كتاب الصلاة على النبي ﷺ، كتاب أنساب العرب.

٢٣٠ ـ محمد بن مسعود بن أحمد العثماني الأموي أبو عبد الله الفاسي الطرنباطي[6]:

قاضٍ، نحوي، أديب من فقهاء المالكية. من أهل فاس، أصله من

---

(١) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: التعليقات على العمر١/ ١/ ١٩٥).

(٢) وقد رآه حسن حسني عبد الوهاب بخطه في خزانة الشيخ الصادق النيفر.

(٣) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور ص١٢٢، السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٢٥٩، الوسيط ص٢٢٣، الشعر والشعراء في موريتانيا ص٧٦.

(٤) فتح الشكور ص١٢٣

(٥) السلفية وأعلامها ص٢٥٩

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٦، شجرة النور ١/ ٣٧٤، معجم المطبوعات ١٢٤٠، سلوة الأنفاس ٢/ ٢٦٨، الأعلام٧/ ٩٦، معجم المؤلفين ٣/ ٧١٣، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٤٦٦).

الأندلس. أخذ عن جسوس ومحمد البناني واليازغي والمنجرة وأبي حفص الفاسي وغيرهم. وعنه السلطان أبو الربيع سلمان والكوهن وجماعة. ولي القضاء بسجلماسة ثم بثغر الصويرة[1]، له نظم حسن. ومات بالطاعون بفاس في سادس محرم سنة أربع عشرة ومائتين وألف.

من آثاره: **كتاب في البسملة والحمدلة**. وله أيضاً: شرح على خطبة الخلاصة، بلوغ أقصى المرام في شرف العلم وما يتعلق به من الأحكام، تأليف في الخنثى المشكل، شرح على توحيد الرسالة، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، وغير ذلك.

٢٣١ ـ محمد العياشي بن المكي بوشمعة المكناسي[2]:

فقيه مالكي صوفي **مفسر**، من أهل مكناس. قال ابن سودة: كان خيِّراً ديِّناً صالحاً ذاكراً[3]. أخذ عنه ابن عبّود المكناسي. توفي في ذي الحجة سنة أربع وتسعين ومائتين وألف.

له: **تفسير** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

٢٣٢ ـ محمد بن يانس أبو المنيب النفوسي[4]:

مفسر من الإباضية، معاصر لإمامهم عبد الوهاب الرستمي. صنفه الدرجيني في علماء الطبقة الخامسة (٢٠٠هـ ـ ٢٥٠هـ) كان من الأربعة الذين طلبهم الإمام الرستمي لمناظرة المعتزلة. وصفه الشماخي بقوله: المجاهد لنفسه المطيع لربه ذو المناقب الشهيرة والمآثر الكريمة[5].

وقال الدرجيني: سمع العلم وسمع عنه[6]. قال أبو زكريا: أرسل ـ أي عبد الوهاب الرستمي ـ إلى جبل نفوسة يستمدهم أن يبعثوا إليه جيشاً نجيباً يكون فيه رجل ذو علم بفنون الرد على المخالفين، ورجل **عالم بفنون التفسير**،

---

(١) انظر: سلوة الأنفاس ٢/ ٢٦٨.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٠٠، أخبار مكناس ٤/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ٣/ ٥٧٢، إتحاف المطالع (موسوعة أعلام المغرب ٧/ ٢٦٥٧).

(٣) إتحاف المطالع (الموسوعة ٧/ ٢٦٥٧).

(٤) مصادر ترجمته: سير الأئمة ص١٠٢، السير ص١٦٥، طبقات الدرجيني ٢/ ٢٩٦، الإباضية في موكب التاريخ ٣/ ١٧، تفسير كتاب الله العزيز (الحاشية ١/ ٨٥).

(٥) السير ص١٦٥.

(٦) الطبقات ٢/ ٢٩٦.

ورجل شجاع بطل نجد يبارز الفتى المعتزلي الموصوف بالشجاعة، فلما وصلت رسل الإمام رضي الله عنه إلى جبل نفوسة ائتمروا على من يرسلونه للإمام رضي الله عنه، واتفق رأيهم جميعاً على أن يبعثوا له بأربعة نفر أحدهم مهدي والآخر أيوب بن العباس والثالث محمد بن يانس والرابع لم يبلغنا اسمه، وقد قيل: إن اسمه أبو محمد فارس. قال: وبلغنا أن النفر تساءلوا فيما بينهم.... وقال لهم محمد بن يانس: أما أنا فقد أخذت **تفسير القرآن** كله من الثقات وعلمته عنهم إلا حرفاً واحداً أو حرفين فإن اضطررت أجد مخرجاً[1].

وقد ألح محمد بن يانس على رفقته أن يكون خادماً لهم، وكان يعلف خيلهم ويصنع طعامهم، فإذا ناموا أقبل على الصلاة راكعاً وساجداً حتى يطلع عليه الفجر، وكان صائماً نهاره قائماً ليله، وصلى ليلة ركعتين قرأ في الأولى نصف القرآن وقرأ في الثانية النصف الآخر. ولما قدم على عبد الوهاب الرستمي قال له: أما أنا يا أمير المؤمنين فقد كفيتك **فنون التفاسير** إن شاء الله.

وقال بلحاج شريفي: أما أبو المنيب محمد بن يانس **المفسر** الذي ناظر المعتزلة فلم يؤثر عنه أنه ترك أثراً مكتوباً في التفسير[2].

٢٣٣ ـ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي[3] أبو عبد الله التلمساني الحسني[4]:

ينتسب إلى الحسن بن علي من جهة أم أبيه. عالم تلمسان في عصره، وصالحها. **كان عالماً بالتفسير** والحديث وعلم التوحيد وغير ذلك. ولد سنة

---

(١) سير الأئمة ص١٠٢.

(٢) تفسير كتاب الله العزيز (الحاشية ١/ ٨٥).

(٣) السنوسي: نسبة لقبيلة بالمغرب (نيل الابتهاج ص٣٢٥).

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٦٥، نيل السائرين ص٢٥٠، معجم أعلام الجزائر ١٨٠، البستان ص٢٣٧، مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ)، الأعلام ٧/ ١٥٤، تعريف الخلف ١/ ١٧٦، بروكلمان ٢/ ٣٢٣، ٣٥٢، طبقات الحضيكي ١/ ٢٢٤، نيل الابتهاج ٣٢٥، كشف الظنون ص١٧٠، ١١٥٧ وغيرها، فهرس الفهارس ٢/ ٩٩٨، دليل مؤرخ المغرب ٢٩٢، دوحة الناشر ص٨٩، درة الحجال ٢/ ١٤١، شجرة النور ١/ ٢٦٦، إيضاح المكنون ٢/ ١٠٩، ٤٤٨، ٦٥٧، هدية العارفين ٢/ ٢١٦، معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٦، لقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٧٩٥).

اثنتين وثلاثين وثمانمائة. نشأ بتلمسان. أخذ عن والده ونصْر الزواوي وأخيه لأمه علي التالوتي والجلاب والولي أبركان وأبي زيد الثعالبي والتازي والقلصادي. وعنه الملالي وأبو القاسم الزواوي وابن أبي مدين والمغيلي والشيخ زروق وابن ملوكة وغيرهم. أخباره كثيرة ذكر بعضها تلميذه الملالي في كتابه المواهب القدسية في المناقب السنوسية واختصره أحمد بابا. ومما قاله الملالي: لا يقرأ علم الظاهر إلا خرج منه لعلوم الآخرة سيما **التفسير** والحديث لكثرة مراقبته لله تعالى.

وقال أيضاً: ولما وصل **في تفسيره** سورة الإخلاص وعزم على قراءتها يوماً والمعوذتين يوماً سمع بها الوزير وأراد حضور الختم، فبلغه ذلك فقرأ السور الثلاثة يوماً واحداً خيفة حضوره عنده، وطلبه السلطان أن يطّلع إليه ويقرأ **التفسير** بحضرته على **عادة المفسرين**، فامتنع فألحّوا عليه فكتب إليه معتذراً بغلبة الحياء له ولا يقدر على التكلم هناك فأيسوا منه[1]. توفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة، وشم الناس المسك بنفس موته.

له تصانيف كثيرة، منها: **تفسير سورة ص** وما بعدها. **مختصر حاشية التفتازاني** على الكشاف. **تفسير سورة الفاتحة**[2] وحتى قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: ٥].

قال الملالي: لم يمكن له التفرغ له. وله أيضاً: شرح صحيح البخاري: لم يكمله، شرح مقدمات الجبر والمقابلة، شرح جمل الخونجي، عقيدة أهل التوحيد ويسمى العقيدة الكبرى، أم البراهين ويسمى العقيدة الصغرى، شرح كلمتي الشهادة، مختصر في علم المنطق، مكمل إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم، شرح الآجرومية، مجربات في الطب، شرح لامية الجزائر في التوحيد، العقيدة الوسطى، والمقدمات في التوحيد، شرح صغرى الصغرى في التوحيد، نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير، مختصر في القراءات.

---

(١) انظر: نيل الابتهاج ٣٢٦،٣٢٥.

(٢) منه نسخة بالخزانة الحسنية ومنه نسخ بالفاتيكان وخزانة تطوان والخزانة العامة بالرباط والإسكوريال (الفهرس الشامل ١/ ٥٠٨).

٢٣٤ ـ محمد بن يوسف بن عمران المِزدغي[1] أبو عبد الله الفاسي[2]:

فقيه، أصولي، متكلم، مفسر، مشارك في العلوم العقلية والنقلية. ولد بفاس سنة ثلاث وعشرين وستمائة. أخذ عن ابن أبي دلف وابن زيدان وأبي ذر ابن أبي ركب وغيرهم. أخذ عنه ابناه أبو جعفر وأبو القاسم ومحمد بن عبد الرحمن العمراني والحافظ ابن عبد الملك صاحب الذيل والتكملة.

له ترجمة طويلة. توفي بفاس في الرابع عشر من ربيع الأول سنة خمس وقيل: ست وخمسين وستمائة، وصحبه طير من داره إلى قبره[3].

له: **كتاب في التفسير**، مفيد، انتهى فيه إلى سورة الفتح واخترم دونه. وله أيضاً: أنوار الأفهام في شرح الأحكام، مقالة في الوباء، عقيدة.

٢٣٥ ـ محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح أطفيش[4] الحفصي العدوي الوهبي[5] الجزائري[6]:

علامة بالتفسير والفقه والأدب إباضي المذهب، مجتهد. ولد في بلدة بني يسجن من وادي ميزاب بالجزائر سنة ست وثلاثين ومائتين وألف. حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين وأخذ عن علماء بلده حتى نبغ واشتهر.

---

(١) المزدغي: نسبة إلى مزدغة قبيلة من البربر (معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٦) ومزدغ: بكسر الميم مدينة صغيرة في سفح الأطلس على بعد ثمانية أميال غربي صفرو الواقعة على بعد نحو خمسة عشر ميلاً من الجنوب من فاس (انظر: وصف إفريقيا ١/ ٣٦٣).

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٥٤، الذيل والتكملة للموصول والصلة ١/ ٣٦٥، شجرة النور ١/ ١٩٩، سلوة الأنفاس ٢/ ٣٨، نيل الابتهاج ص٢٢٩، معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٦.

(٣) انظر: نيل الابتهاج ص٢٢٩.

(٤) وهو لفظ بربري مركّب من ثلاث كلمات هي (أطف، أيا، أش) معناها أمسك تعال كُلْ يقال لُقّب به أحد أسلاف المترجم لمناداته صديقاً له يدعوه للطعام (الأعلام ٨/ ٣٢).

(٥) الوهبي: نسبة إلى عبد الوهاب بن رستم ثاني أئمة الإباضية الذي اجتمعوا عليه وقد تقدمت ترجمته.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٥٨، التفسير والمفسرون ٢/ ٣١٩، الأعلام ٨/ ٣٢، معجم أعلام الجزائر ص٢١، نهضة الجزائر الحديثة ١/ ٢٨٩، معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٦، الأعلام الشرقية ٢/ ١٥٠، بروكلمان ٢/ ٣٩٣، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/ ٣٠٣.

قال الدكتور الذهبي: نشأ بين قومه، وعُرف عندهم بالزهد والورع. واشتغل بالتدريس والتأليف وهو شاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وانكبَّ على القراءة والتأليف حتى قيل إنه لم ينم في ليله أكثر من أربع ساعات. وله من المؤلفات في شتى العلوم ثروة عظيمة[1]. سافر إلى الديار المقدسة مرتين وكان يؤلف وهو في السفينة[2]. عرف بعدائه الشديد للاستعمار وحبه للعالم الإسلامي وغيرته عليه، وكان له أثر بارز في قضية بلاده السياسية يدل على وطنية صحيحة[3]. عكف على التدريس والتصنيف والوعظ والإرشاد إلى أن توفي ببلده في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وله من العمر ست وتسعون سنة.

له أكثر من ثلاثمائة مؤلف، منها: **هميان الزاد إلى دار المعاد: في التفسير** مطبوع في أربعة عشر جزءاً. قال في مقدمته: وبعد فهذا تفسير رجل يسجني إباضي وهبي، ويعتمد فيه على الله ﷻ ثم على ما يظهر لفكره بعد إفراغ وسعه، ولا يقلد فيه أحداً إلا إذا حكى قولاً أو قراءة أو حديثاً أو قصة أو أثراً لسلف، وأما نفس تفاسير الآي والرد على بعض المفسرين والجواب فمنه، إلا ما تراه منسوباً، وكان ينظر بفكره في الآية أولاً ثم تارة يوافق نظر جارِ الله والقاضي وهو الغالب والحمد لله، وتارة يخالفهما ويوافق وجهاً أحسن مما أثبتاه أو مثله... ويتضمن إن شاء الله الكفاية، في الرد على المخالفين فيما زاغوا فيه وإيضاح مذهب الإباضية الوهبية واعتقادهم، وذلك بحجج عقلية ونقلية[4]. وله **تيسير التفسير**: مطبوع في سبعة أجزاء.

قال في مقدمته: أما بعد فإنه لمَّا تقاصرت الهمم عن أن تهيم بهميان الزاد إلى دار المعاد الذي ألفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري داعي العمل ليوم الأمل، أنشطت همتي إلى تفسير يُغتبط ولا يمُل، فإن شاء الله قبله بفضله وأتمه قبل الأجل، وأنا مقتصر على حرف نافع ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال أن ينعم عليَّ بالقبول والإجلال[5].

---

(١) التفسير والمفسرون ٢/ ٣١٩.
(٢) معجم المفسرين ٢/ ٦٥٨.
(٣) انظر: الأعلام ٨/ ٣٢.
(٤) هميان الزاد ١/ ٥.
(٥) تيسير التفسير ١/ ٧.

داعي العمل إلى يوم الأمل: تفسير لم يكمل من سورة الرحمن إلى سورة الناس، قال إبراهيم أطفيش: لقد رأيت في هذا التفسير من التحقيق ما لم أره في غيره[1].

وله أيضاً: شرح النيل وشفاء العليل: عشرة أجزاء كبيرة في الفقه الإباضي وعليه قامت شهرته في العالم الإسلامي، الذهب الخالص: في الدين وآدابه، نظم المغني: أرجوزة في خمسة آلاف بيت، شامل الأصل والفرع: في علوم الشريعة، تخليص العاني من ربقة جهل المثاني: في البلاغة، وفاء الأمانة: في الحديث، جامع الشمل: حديث، السيرة الجامعة: في المعجزات، شرح الدعائم: في الفقه، شرح عقيدة التوحيد، إطالة الأجور في فضائل الشهور، شرح أسماء الله الحسنى، الغسول في أسماء الرسول، ترتيب اللقط: فقه، مختصر الوضع والحاشية: في الفقه وأصول الدين، حي على الفلاح، حاشية على الإيضاح لعامر الشماخي: فقه، بيان البيان: في علم البيان، ربيع البديع: في علم البديع، إيضاح الدليل إلى علم الخليل: عروض، شرح القلصادي، إيضاح المنطق، إزالة الاعتراض عن محقي آل إباض، رسالة في بعض تواريخ أهل وادي مزاب، رسالة الإمكان، الجنة في وصف الجنة، حاشية القناطر: في علوم الدين، الرسم: في قواعد الخط العربي. وله شعر في ديوان.

٢٣٦ ـ محمد بن أبي يعقوب يوسف المساري أبو عبد الله الترغي[2]:

الإمام المقرئ الخطيب النحوي مفتي مراكش. ولد بفاس. أخذ عنه محمد بن يوسف التملي وأبو العباس بن القاضي. قال الحضيكي: عنه انتشرت في البلاد المغربية القراءات بسائر طرقها، كف بصره ورد إليه[3]. توفي بمراكش شهيداً بالطاعون سنة أربع عشرة وألف.

له: جواب لتلميذه محمد بن أحمد البعقيلي عن **مسائل قرآنية**[4].

---

(١) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٦٥٨.

(٢) مصادر ترجمته: الأعلام ٧/ ١٥٥، سلوة الأنفاس ٣/ ٢٨٤، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١١٠٧). والترغي: بالمثناة فوق فراء فغين معجمة.

(٣) انظر: الأعلام ٧/ ١٥٥.

(٤) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٦٦٠).

٢٣٧ ـ محمد الشنقيطي[١]:

مفسر مغربي. توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة.

له: **اللباب في حل مشكلات الكتاب.**

٢٣٨ ـ محمد المكي الناصري[٢]:

عالم مغربي، رئيس رابطة العلماء، وعضو مجلس الوصاية، وعضو الأكاديمية الملكية بالمغرب. ولد بمدينة الرباط سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف. انتقل في مطلع الثلاثينات إلى مصر ليواصل دراسته بكلية الآداب التابعة لجامعة القاهرة شعبة الثقافة الإسلامية، ثم انتقل إلى باريس حيث درس علوم التربية، ثم إلى جامعة جنيف فدرس القانون الدولي العام. شارك في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس، وألقى فيه خطاباً ما زال يعتبر أحد أهم وثائق الحركة الوطنية المغربية وخصوصاً من حيث نشأتها السلفية الإسلامية، كما كان ممثلا لجمعية الطلبة المسلمين في شمال إفريقية بالمغرب، وأسس حزب الوحدة المغربية الذي ظل رئيسه إلى أن قرر حله بعد أن أحرزت المغرب استقلالها، ونفاه الاستعمار الفرنسي إلى شمال البلاد الذي كانت تحتله إسبانيا.

وكان عضواً مؤسساً وعاملاً في لجنة تحرير المغرب العربي التي أنشأها محمد عبد الكريم الخطابي بالقاهرة، وشغل عدة مناصب إلى جانب الخطابة في أكبر مساجد المغرب، والنشاط العلمي في مختلف الهيئات العلمية المغربية، إلى أن انتخب أميناً عاماً لرابطة علماء المغرب[٣].

تمرس بالقرآن الكريم قراءة وتجويداً، تلقياً وتلقيناً، دراسة وتدريساً، وأخذ علم التفسير على شيوخ كبار من المغرب والمشرق، وألقى دروساً ومحاضرات في تفسير بعض السور والآيات بمساجد الرباط ومساجد تطوان في

---

(١) مصادر ترجمته: المغرب عبر التاريخ ٢/ ٤٦٠.

(٢) مصادر ترجمته: تتمة الأعلام ص١٤٥، مقدمة كتاب التيسير في أحاديث التفسير، جريدة المسلمون ٤٨٥ في ٩/ ١٢/ ١٤١٤هـ، مذكراتي الشخصية.

(٣) تتمة الأعلام ص١٤٥.

العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، ثم كرس قسماً كبيراً من وقته في الأربعينات **لتفسير القرآن** بالمسجد الأعظم بطنجة والمسجد المحمدي والمسجد العتيق بالدار البيضاء، وفي الستينات تلقى دعوة من إذاعة المغرب بإلقاء دروس يومية **في التفسير** فكان ذلك هو كتابه في التفسير المسمى التيسير في أحاديث التفسير على قراءة ورش عن نافع، وقد أذيعت حلقاته أيضاً بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية بصفة يومية خلال عام ١٤١٨هـ. توفي سنة أربع عشر وأربعمائة وألف.

له: **التيسير في أحاديث التفسير**[1]. محاضرات منها: المنهج العلمي **لتفسير القرآن**. كيف يعيش الإنسان طبقاً **لتعاليم القرآن**. دستور العمل في **شريعة القرآن**. **رسالة القرآن** رسالة خالدة. **إعجاز القرآن** على ضوء العلم الحديث. وله أيضاً: الأجناس الإسلامية في المملكة المغربية.

ـ محمد بن...... أبو الشكر المغربي[2]:

٢٣٩ ـ المختار بن أحمد بن أبي بكر أبو محمد الكنتي الشنقيطي[3]:

قال عنه البرتلي: . . . الشيخ سيدي المختار القطب الرباني، والغوث الصمداني، الولي الصالح ذو البركات الشهيرات وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً. ومناقبه في الناس عجماً وعرباً، ساقي المريد، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي المساكين، أبو المواهب السنية، صاحب الأخلاق المرضية، ذو الكرامات الظاهرة، السيد الأسني، والذخيرة الحسنى، الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ثم الوافي. كان ولياً عابداً زاهداً، يأتيه المريدون من كل فج ومكان. . . وكان شاعراً مفلقاً وشعره كثير جداً[4].

---

(١) الكتاب مطبوع في ٤ مجلدات بدار الغرب الإسلامي ببيروت.

(٢) انظر: المدخل لهذا الفصل.

(٣) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٥٢، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٧/٢٤٨٦)، الوسيط ص٣٦١.

(٤) فتح الشكور ص١٥٢.

وقال أحمد الشنقيطي: كان من أفراد عصره علماً وصلاحاً، ولم نر أحداً يطعن في ولايته، وما تقدم من أن ابن بون كان ينكر عليه، يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم، على أنه لا يوجد ولي إلا وله من ينكر عليه من العلماء... ومن نظر في كتبه تبين له فضله سواء كانت في الحقائق أو غيرها[١]. أخذ عنه سيدي بن المختار بن الهيب وغيره، وأثنى عليه ابن الحاج إبراهيم وغير واحد. صنف في كراماته ولده محمد كتاب الطرائف التالدة كما تقدم في ترجمته. توفي عند زوال يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة ست وعشرين ومائتين وألف عن سن عالية تزيد على التسعين سنة.

له تآليف كثيرة منها: **تفسير البسملة**: في نحو كراسة. **تفسير الفاتحة**[٢]: في جزء أتى فيه بالعجب العجاب، بحيث يمكث نحو السبعة أيام أو أكثر يكتب على آية واحدة. **بلوغ الوضع على الآيات التسع**: في جزء، تسع آيات سأله عنها بعض علماء السودان كالممتحن له، فأجابه عنها أحسن ما ينبغي. وله أيضاً: نضار الذهب في كل فن منتخب، نزهة الراوي وبغية الحاوي، هداية الطلاب وهو مختصر في الفقه، وشرحه شرحاً سماه فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب والشموس المحمدية في التوحيد، الجرعة الصافية والنفحة الكافية، الرسالة في علم التصوف، شرح المقصور والممدود لابن مالك، كشف اللبس فيما بين الروح والنفس، نصيحة المنصف المبصر المتعطف، الأجور المهمة لمن له بأمر الدين همة، زوال الإلباس في طرد الشيطان الخنّاس، جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار، والممزوج: تأليف جمع فيه بين الحقيقة والشريعة، شرح قصيدته «شغف الفؤاد»، وغير ذلك.

٢٤٠ ـ مكي بن أبي طالب حَمُّوش[٣] بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني[٤]:

---

(١) الوسيط ص٣٦١.

(٢) منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط وأخرى بالصبيحية بعنوان كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب (انظر: المعجم الشامل ٢/ ٨١٨، معجم المفسرين٢/ ٨٠٥).

(٣) حموش: بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو بعدها شين معجمة. وهي رطانة في اسم محمد كما أفاده حسن حسني عبد الوهاب.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣١، ٣٣٧ ترجمه في موضعين، =

العالم المقرئ النحوي **المفسر**. ولد بالقيروان عند طلوع شمس يوم الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. وقيل: أربع وثلاثين. حفظ القرآن ببلده وسافر مع والده إلى مصر، وعمره ثلاثة عشر عاماً، وقرأ على مؤدبيها حتى أحسن فن القراءة وعلم الحساب. ثم رجع إلى بلده.

أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي. وحج ولقي بالمشرق جلة من الشيوخ وأخذ عنهم، منهم: أبو القاسم المالكي، وابن فارس، وإبراهيم المروزي، وأبو العباس وجماعة، وسمع بمكة ومصر من أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون، وقرأ عليه القرآن. وروى عنه جلة كابن عتاب، وحامد بن محمد، وأبو الأصبغ بن سهل، وأبو الوليد الباجي، وغيرهم.

وقد تنقل بين مصر والقيروان عدة سفرات، وحج أربع مرات متواليات سوى الفريضة، عاد بعدها إلى القيروان، ومنها قصد الأندلس ونزل أول قدومه قرطبة في مسجد النخيلة في الزقاقين عند باب العطارين. ثم جلس للإقراء بمسجد قرطبة الجامع فانتفع به خلق، وتخرج على يديه جماعات، ورحل الناس إليه من كل صقع من أصقاع الأندلس، وقد عظم اسمه وظهر علمه في البلاد وجل فيها قدره، فنقله الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى جامع المدينة «الزاهرة» التي أحدثها حذو قرطبة، فأقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر، فنقله حينئذ الأمير محمد بن هشام المهدي إلى المسجد الجامع

= طبقات المفسرين للأدنوي ص١١٤، معجم المفسرين ٢/ ٦٨٤، المدرسة القرآنية ١/ ١٧٨، التفسير واتجاهاته بإفريقية ص١٦٧، نيل السائرين ص١٠١، إنباه الرواة ٣/ ٣١٣، بغية الملتمس ص٤٥٥، جذوة المقتبس ص٣٢٩، الديباج المذهب ص٣٤٦، الصلة ٢/ ٥٩٧، ترتيب المدارك ٤/ ٧٣٧، بغية الوعاة ٢/ ٢٩٨، غاية النهاية ٢/ ٣٠٩، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٦، العبر ٣/ ١٨٧، مرآة الجنان ٣/ ٥٧، معجم الأدباء ٧/ ١٧٣، مفتاح السعادة ٢/ ٨٤، النجوم الزاهرة ٥/ ٤١، نزهة الألباء ص٣٤٧، وفيات الأعيان ٤/ ٣٦١، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٩١، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧٤، الأعلام ٧/ ٢٨٦، بروكلمان ١/ ٧١٨، إيضاح المكنون ١/ ٨٥، ٢/ ٥٥٤، شجرة النور الزكية ١/ ١٠٧، هدية العارفين ٢/ ٤٧٠، وفيات ابن قنفذ ص٢٤٢، فهرسة ابن خير ١/ ٤٤، ٥١، ٦٧ وغيرها، معالم الإيمان ٣/ ٢١٣، معجم المؤلفين ٣/ ٩٠٧، ٩٠٨، شذرات الذهب ٣/ ٢٦٠، القراءات بإفريقية ص٣٣٢، العمر ١/ ١/ ١٢٨ رقم ١٠.

بقرطبة فاستأنف فيه دروسه مدة الفتنة كلها إلى أن قلده أبو الحزم بن جَهور الصلاة والخطبة. وبقي إماماً وخطيباً به إلى أن أدركته الوفاة. وممن أخذ عنه أبو عبد الله بن عتاب، وأبو الوليد الباجي وغيرهما.

كان من أهل التبحر **الراسخين في علوم القرآن** والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل كثير التآليف، مجوّداً للقرآن، وكان فقيهاً مقرئاً أديباً وله رواية، وغلب عليه علم القرآن، وكان من الراسخين فيه[١]. اشتهر بالصلاح وإجابة الدعوة. توفي بقرطبة يوم السبت ودفن بمقبرة الربض ضحى يوم الأحد الثاني من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

صنف تصانيف كثيرة في علوم القرآن، قال ابن بشكوال:

له ثمانون تأليفاً. منها: **إعراب القرآن** أو **مشكل إعراب القرآن**: وسماه الإيجاز[٢]. **تفسير مشكل المعاني والتفسير**[٣]. **الإبانة عن معاني القرآن** وهو مطبوع[٤]. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه. وهو مطبوع[٥]. **التفسير الكبير**[٦]. **تفسير المشكل من غريب القرآن** العظيم على الإيجاز والاختصار[٧]. المأثور عن مالك **في أحكام القرآن وتفسيره**[٨] في عشرة أجزاء، الهداية إلى بلوغ النهاية **في معاني القرآن الكريم وتفسيره** وأنواع علومه. وهو سبعون

---

(١) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ٣٣٢، ٣٣٧.

(٢) إعراب القرآن له أسماء منها: مشكل إعراب القرآن، تفسير إعراب القرآن، إعراب مشكل القرآن. وله طبعتان محققتان (انظر: العمر ١/ ١/ ١٤٤).

(٣) ذكره ابن خلكان باسم مشكل المعاني والتفسير وذكره ياقوت باسم مشكل معاني القرآن ويرى عبد الفتاح شلبي أنه هو نفسه مشكل إعراب القرآن (انظر: العمر ١/ ١/ ١٤٣).

(٤) له طبعتان محققتان أيضاً (المرجع السابق ١/ ١/ ١٤٠).

(٥) نشرته جامعة الإمام محمد بن سعود (المرجع السابق ١/ ١/ ١٣٩).

(٦) منه نسخة في دار الكتب الوطنية بمدريد بروكلمان ملحق ١/ ٧١٨ (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٩٦) ويوجد مجلد من التفسير أوله سورة يوسف منسوب لمكي بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٩٣).

(٧) منه نسخة بالظاهرية (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٩٦) ويسمى: شرح مشكل غريب القرآن: وهو غير مشكل إعراب القرآن، ألّفه بمكة سنة ٣٨٩هـ (انظر: العمر ١/ ١/ ١٤٢).

(٨) ورد ذكره عند ياقوت وابن خلكان وعياض.

جزءاً[1]. **ما أكمله القاضي منذر ووهم فيه في «كتاب الأحكام»**[2]. **العمدة في غريب القرآن.** مطبوع[3]. **شرح قوله تعالى:** ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]. **شرح قوله تعالى:** ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ...﴾ [المائدة: ١٠٦]. **شرح قوله تعالى:** ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاؤُا﴾ [هود: ٨٧]. **شرح قوله تعالى:** ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣]. **شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى:** ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]. **شرح قوله تعالى:** ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. **شرح قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. **شرح قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١]. **شرح قوله تعالى:** ﴿مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي﴾ [النساء: ٢٣]. **شرح الاختلاف في قوله تعالى:** ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]. **الاستيفاء في قوله ﷻ:** ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧]. **المسترضى**[4]**، في قوله تعالى:** ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٣]. **اختصار أحكام القرآن. الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه. الاختلاف في الذبيح من هو. بيان إعجاز القرآن.**

وله أيضاً: كتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب، والموجز في القراءات، والتبصرة في القراءات وهو من أشهر تآليفه، والهداية والرعاية فيها، التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه، الانتصاف في الرد على أبي بكر الأدفوي، الإبانة في معاني القراءات، التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، المدخل إلى علم الفرائض، انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن، شرح «كلا» و«بلى» و«نعم»، الاختلاف في عدد الأعشار، الرد على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره، بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى زيارة قبر النبي ﷺ، فرض الحج على من

---

(١) الخزانة الحسنية رقم ٩٤٥، المجلد الأخير يبدأ من الآية ٢٢ من سورة الواقعة. ومنه نسخ بكل من تونس دار الكتب الوطنية، الرباط الخزانة العامة، مدريد المكتبة الوطنية، واختصره الديريني وسماه الكفاية من كتاب الهداية ومنه نسخة في جامع القرويين.

(٢) يعني: كتاب أحكام القرآن للقاضي منذر بن سعيد البلوطي.

(٣) حققه يوسف مرعشلي نشر مؤسسة الرسالة.

(٤) منه نسخة في دار الكتب المصرية، وأخرى في معهد المخطوطات بالقاهرة.

استطاع إليه سبيلاً، التذكرة لاختلاف القرّاء السبعة، قسمة الأحزاب، بيان اختلاف العلماء في النفس والروح، شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأً على مذهب مالك، منتخب «كتاب الإخوان لابن وكيع»، دعاء ختم القرآن، شرح حاجة وحوائج وأصلها، إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذة، شرح العارية والعرية، وجوه كشف اللبس التي لَبّس بها أصحاب الأنطاكي في (إنكار) المد لورش، فرش الحروف المدغمة، شرح التمام والوقف، علل هجاء المصاحف، الرياض، المنتقى في الأخبار، الترغيب في النوافل، الترغيب في الصيام، منتقى الجوهر في الدعاء، الموعظة المنبهة، معاني السنين القحطية والأيام، إسلام الصحابة، المبالغة في الذكر، الهداية في الفقه، الإمالة، بيان الصغائر والكبائر، الهداية في الوقف على «كلا» و«بلى» و«نعم»، برنامج شيوخه ومروياته، تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه، تمكين المد في آمن، وآتى، وآدم، وأوتي وشبهه، الوافي في الفرائض، وله عدة رسائل في اختلاف القراء ومسائل القراءات والرسم والوقف وغير ذلك.

٢٤١ ـ مم بن إِحَلَّوْن القلادي القاضي الشنقيطي[١]:

قال البرتلي: كان عالماً فقيهاً متفنناً في العلوم العقلية والنقلية. . . له حظ وافر في العربية والفقه واللغة والتفسير والمنطق مشاركا في غيرها. له اعتناء تام بالمطالعة لا يمل ولا يضجر. . . كان يبيت يطالع حتى يصبح ويظل نهاره يطالع. أخذ عنه أحمد بن هد، وابن أخيه أحمد بن أبي بكر بن إحلون، وعلي بن أنبار السوداني وغيرهم. كان حيا عام ثمانية ومائتين وألف.

له: تعريف على تعليق المكودي.

٢٤٢ ـ موسى بن عبد الرحمن بن حبيب[٢] القطان، أبو الأسود القمودي[٣]:

---

(١) مصادر ترجمته: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص١٤٠.

(٢) وقيل: جندب. وهو وهم. نبّه إلى ذلك الداوودي في طبقات المفسرين.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٤٤، معجم المفسرين ٢/ ٦٩٢، المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٥٧، العمر ١/١ / ١١٠ رقم ٥، طبقات علماء إفريقية وتونس ص١٠٤، ترتيب المدارك ٥/ ٩٥، البيان المغرب ١/ ١٨٤، الديباج المذهب ٢/ ٣٣٥، معالم الإيمان ٢/ ٣٣٣، الأعلام ٧/ ٣٢٤، تراجم المؤلفين ٤/ ٩٤، =

جده حبيب من موالي بني أمية وأصله من بربر قمودة. قاض مفسر حافظ للحديث من فقهاء المالكية ولد بالقيروان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. صحب محمد بن سحنون، وسمع منه ومن غيره. روى عنه جماعة منهم أبو العرب التميمي. أولاه الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب قضاء طرابلس الغرب أيام قضاء عيسى بن مسكين بالقيروان، فنفذ الأحكام، وأخذ حق الضعيف من القوي، فرفع أعيان البلدة شكايات ملفقة إلى الأمير الأغلبي فعزله وحبسه شهوراً في موضع يعرف بالكنيسة قرب مدينة تونس، ثم أطلقه.

وكان سبب إطلاق سراحه من السجن مسألة رجل اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر فاختلف الفقهاء: هل هو للبائع أو للمشتري؟ فأفتى موسى: إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري وإن كان على الجزاف فهو للبائع. فلما بلغت فتواه الأمير أمر بإطلاقه[1]. توفي في ذي القعدة سنة ست وثلاثمائة.

له: **أحكام القرآن**: في اثني عشر جزءاً، موضوعه استخراج الأحكام من الكتاب العزيز، وصفه معاصروه بالجودة والإتقان.

٢٤٣ ـ النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي أبو حنيفة القاضي المغربي[2]:

من علماء الشيعة الباطنية في القرآن والفقه والأدب والتاريخ من أركان

= شجرة النور الزكية١/ ٨٤ فيه وفاته سنة ٣٠٩ وهو خطأ، طبقات الفقهاء ص١٣٩، معجم المؤلفين ٣/ ٩٣٣، مقدمة كتاب المجالس والمسامرات.

(١) العمر ١/ ١/ ١١١.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٤٦، معجم المفسرين ٢/ ٧٠٣، تاريخ التراث ١/ ٣/ ٣٥٩، ٣٦٣، لسان الميزان ٦/ ١٦٧، الخطط ٢/ ٣٤١، الولاة والقضاة ص٤٩٤، معجم المؤلفين ٤/ ٣٤، وفيات الأعيان ٢/ ٢١٩، مرآة الجنان ٢/ ٣٧٩، شذرات الذهب ٣/ ٤٧، كشف الظنون ١٣٥، روضات الجنات ٤/ ٢١٩، إيضاح المكنون ١/ ٨، ٤٨، ٩٢ وغيرها، الأعلام ٨/ ٤١، العبر ٢/ ٣٣١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٥٠، وفيات الأعيان ٢/ ١٦٦، النجوم الزاهرة ٤/ ١٠٦، اتعاظ الحنفا ١/ ٢١٥، بروكلمان ١/ ٢٠١، هدية العارفين ٢/ ٤٩٥، وانظر: مقدمة كتابه الهمة في آداب اتباع الأئمة، مقدمة كتابه دعائم الإسلام، مقدمة كتابه ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، مقدمة كتابه رسالة افتتاح الدعوة، مقدمة تحقيق أساس التأويل.

الدعوة للفاطميين والعبيديين بمصر. ولد بالقيروان ونشأ بها، وكان مالكياً ثم تحول إلى مذهب الباطنية، واتصل بالخلفاء العبيديين الفاطميين منذ قيام دولتهم وانتقل مع المعز إلى مصر، وولي بها القضاء مشاركة مع أبي الطاهر الذهلي الذي كان يلي القضاء قبل دخول الفاطميين، ويعد النعمان فقيه الشيعة الإسماعيلية، فهو الذي دوّن الفقه الشيعي الإسماعيلي في كتب كثيرة.

وصفه الذهبي بالعلّامة المارق وقال: كان مالكياً فارتد إلى مذهب الباطنية... ونبذ الدين وراء ظهره... ورد على أئمة الدين وانسلخ من الإسلام فسحقاً له وبعداً[1]. في تصانيفه ما يدل على انحلاله[2]. وقال الداوودي: له تأويل القرآن، فيه تحريف كبير. انتقل إلى غير رضوان الله بالقاهرة في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

له: **أساس التأويل**. وهو تفسير شيعي باطني. وله أيضاً: اختلاف أصول المذاهب، دعائم الإسلام، ذكر الحلال والحرام، تأويل دعائم الإسلام، المجالس والمسامرات، أخبار وأحداث، افتتاح الدعوة، الهمة في آداب اتباع الأئمة، الاقتصاد في فقه الشيعة، مختصر الآثار فيما روي عن الأئمة الأطهار، المناقب والمثالب، شرح الأخبار في فضائل النبي المختار وآله المصطفين الأخيار، المنتخبة: قصيدة في الفقه. وغير ذلك.

٢٤٤ ـ هاشم بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن طاهر المدغري[3]:

فقيه مالكي **مفسر** مشارك في بعض العلوم من أهل مدغرة بالمغرب. كان يقرئ **تفسير ابن عطية** بحضرة علماء سجلماسة. توفي نحو سنة خمس وستين ومائتين وألف.

٢٤٥ ـ هود بن محكم الهوارى[4]:

فقيه إباضي. اشتغل **بتفسير القرآن**. من علماء النصف الثاني من القرن

---

(١) السير ١٦/ ١٥٠.
(٢) انظر: لسان الميزان ٦/ ١٦٧.
(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٧، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٩.
(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧١٣، تاريخ التراث ١/ ٣/ ٢٠، العمر ١/ ٢/ ٩٥٧ رقم ٢٧٧، التراث الإباضي ص١٠٦، جواهر البداري ص٢١٩، السير وأخبار الأئمة ص٣٥٩، طبقات الدرجيني ٢/ ٣٤٥، نظام العزابة ص٢٧، أخبار الأئمة الرستميين ص٨١، السير ص٣٨١، مقدمة تفسير هود بن محكم.

الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث. وقطنت أسرته جبل أوراس[1].
كان أبوه قاضياً في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي (عاش من سنة ٢٠٨هـ - ٢٥٨هـ).

كانت له منزلة في قومه، فقد ذكر الشيخ ميمون بن حمودي أن هود بن محكم الهواري جاءه رجل من العزابة يستعين به على ما يفك كتباً مرهونة عند رجل من النكار في خمسة دنانير، فدعا هود بن محكم رجلاً فقال له: سر مع هذا الرجل إلى مواطن مزاتة، فجاءهم فأخبرهم القصة. وتسارعوا فيما يصنعون له، ويجمعون له من أموال، فبسطوا بساطاً فطفق الرجال والنساء يرمون فيه الدنانير والدراهم وما أمكن كل واحد منهم. فجمع في ذلك مالاً كثيراً. فلمّوا أطراف البساط فرفعوه، فأتوا به هود بن محكم فعمد الرجل صاحب الكتب إلى الخمسة دنانير فأخذها وترك الباقي.

فقال لهود: أنت أولى به يا شيخ، فإن المؤونة عليك كبيرة ممن يقصدونك ويعترونك[2].

قال الشماخي: عالم متفنن خائض، وهو صاحب **التفسير** المعروف، وهو كتاب جليل في **تفسير كلام الله** لم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل على طريقة المتقدمين[3].

له: **تفسير القرآن**[4]. نص الدكتور عمار الطالبي الأستاذ بجامعة الجزائر على أنه أول تفسير عرف في الجزائر[5].

---

(١) أخبار الأئمة ص٤٩.
(٢) انظر: مقدمة التفسير ١٦/١.
(٣) السير ٣٨١. وهو في الحقيقة اختصار تفسير يحيى بن سلام كما سيأتي في الفصل الثاني.
(٤) قال عادل نويهض: يقوم أحد كبار باحثيهم على مراجعته ونشره.
ويقول الجعبيري: لم يتمه، وانتهى في تفسيره إلى الآية ٢٣٨ من سورة البقرة. ثم يضيف: إن الكتاب بصدد التحقيق في وادي ميزاب وذكر البرادي أنه في سفرين كبيرين.
والصواب أن الكتاب كامل وقد تم تحقيقه على يد بلحاج بن سعيد شريفي وطبعته دار الغرب الإسلامي في أربع مجلدات كبار ط. الأولى ١٩٩٠م وأما الجزء الناقص فهو حاشية محمد ابن عمر بن أبي ستة المحشي وقد تقدمت ترجمته.
(٥) مقدمة تفسير الثعالبي ص(أ)، وقد سبقه إلى الكتابة في التفسير عبد الرحمن بن رستم =

٢٤٦ ـ يحيى بن سلطان أبو زكريا اليغرفي[١]:

من أهل أواخر القرن السابع، الأستاذ المقرئ النحوي الإمام في النحو، الفقيه المتقن، كذا ذكره ابن رشيد في رحلته، وقال: أحد المحققين للعربية، مع مشاركة في تفسير، وأدب، ومنطق، وأصول.

تخرج به نجباء تونس، وكان في إقرائه للعربية ذلق اللسان، حسن البيان، فإذا أقرأ غيرها من العلوم قصر عن تلك الرتبة وكان له بتونس جاه وصيت.

٢٤٧ ـ يحيى بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى النائلي[٢] أبو زكريا الشاوي الملياني الجزائري[٣]:

مفسر، من فقهاء المالكية. ولد بمدينة مليانة سنة ثلاثين وألف ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر. وحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين. أخذ عن محمد بن محمد البهلول وسعيد قدورة وأبي الحسن علي السجلماسي وعيسى الثعالبي، وروى عن سلطان المزاحي والشمس البابلي والنور الشبرملسي. وعنه علي النوري وعبد العزيز الفراتي والصفاقسيان وغيرهم.

ومن تلاميذه محمد المحبي صاحب خلاصة الأثر. أقام مدة بمصر في عودته من الحج سنة أربع وسبعين، وتصدر للإقراء بالأزهر. ثم رحل إلى سورية والروم (تركيا) فأكرمه شيخ الإسلام يحيى المنقاري والصدر الأعظم وحضر

= الإباضي مؤسس مدينة تاهرت أول ملوك الدولة الرستمية وانظر: ترجمته فيما تقدم وكذا ابن عبد الوهاب كما في ترجمته أيضاً ولكن كتاب هود هو أقدم تفسير جزائري وصل إلينا كاملاً كما أفاده بلحاج بن سعيد شريفي محققه.

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٧٠، معجم المفسرين ٢/ ٧٣١، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٥.

(٢) النائلي: نسبة إلى قبيلة أولاد نائل بالجزائر (فهرس الفهارس ٢/ ١١٣٢).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٣٦، معجم أعلام الجزائر ص١٨٦، التحفة المرضية ص٧٥، الأعلام ٨/ ١٦٩، معجم المؤلفين ٤/ ١١٤، خلاصة الأثر ٤/ ٤٨٦، هدية العارفين ٢/ ٥٣٣، إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٤، ٦١٩، بروكلمان ٢/ ٧٠١، فهرس الفهارس ٢/ ١١٣٢، شجرة النور ١/ ٣١٦، تعريف الخلف ١/ ١٨٧، الفكر السامي ٤/ ١١٦، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)، نشر المثاني (موسوعة أعلام المغرب ٤/ ١٧١٧) والشاوي: تسمية لا نسب.

مجلساً علمياً بحضرة السلطان، وعاد للقاهرة فتولى التدريس في الأشرفية وغيرها.

قال عنه مخلوف: **آية الله الباهرة في التفسير**[1]. قال المحبي: قرأنا عليه في تركيا **تفسير سورة الفاتحة** من تفسير البيضاوي وأجازنا جميعاً بإجازة نظمها لنا... وكانت له قوة في البحث وسرعة الاستحضار للمسائل الغريبة، وبداهة الجواب لما يسأل عنه من غير تكلف[2]. وولي إمارة الحاج المغربي وحج بالركب مرتين[3]. مات في سفينة، راحلاً للحج، في ربيع الأول سنة ست وتسعين وألف، ونقل جثمانه إلى القاهرة ودفن بالقرافة الكبرى.

له: **المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري**: وهي حاشية على تفاسير ابن عطية والزمخشري وأبي حيان[4].

وله أيضاً: حواش وشروح، منها: توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد: حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، رسالة في أصول النحو، شرح التسهيل لابن مالك، نظم لامية في إعراب الجلالة وشرحها، قرة العين في جمع البين من علم التوحيد، والنيل الرقيق في حلقوم أنساب الزنديق.

٢٤٨ ـ يحيى بن محمد بن محمد السراج النفزي الحميري أبو زكرياء الفاسي الأندلسي الرُّندي[5]:

---

(١) الشجرة ١/ ٣١٦.

(٢) خلاصة الأثر ٤/ ٤٨٧.

(٣) نشر المثاني (الموسوعة ٤/ ١٧١٧).

(٤) منه نسخة بالأزهرية ولاله لي وفيض الله أفندي (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٧٣٠).

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٨، النبوغ المغربي ص٢٤٨، سلوة الأنفاس ٢/ ٥٧، مجلة البحث العلمي ٧/ ٢٤٩، جذوة الاقتباس ٢/ ٥٤٠، نشر المثاني وتذكرة المحسنين ولقط الفرائد (موسوعة أعلام المغرب ٣/ ١٠٩٨، ١١٠٠، ١١٠١)، شجرة النور ١/ ٢٩٤ آخر ترجمة عبد الواحد بن أحمد.
وهناك آخر يسمى يحيى بن أحمد السراج نفزي رندي حميري أيضاً وهو أكبر من صاحب الترجمة ويعرف بيحيى السراج الأكبر (انظر: الجذوة ٢/ ٥٣٩، ونشر المثاني: الموسوعة ٣/ ١٠٩٩).
النفزي: نسبة إلى قبيلة نفزة البربرية كما سبق ذكره في غير هذا الموضع أو إلى بلدة نفزة بالمغرب كما في نشر المثاني.

فقيه مالكي نحوي مفسر من أهل فاس. ولد سنة إحدى وعشرين وتسعمائة. ولي الفتوى بها والإمامة والخطابة بمسجد القرويين، وأقرأ التفسير ودرس المدونة بمدرسة العطارين. وأخذ عنه بمجلس تفسيره وغيره عبد الرحمن المكناسي وأبو القاسم بن سودة وابن القاضي وعبد الرحمن أعراب، وأخذ عنه أيضاً عبد الرحمن بن محمد الفاسي وأبو محمد العربي والجلالي والزياتي وغيرهم. لما قرب أجله وضعف بدنه مات ولده فحصل في عقله بعض الخلل حتى كان يأتي الخطبة ولا يجد ما يقول[1]. توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى عام سبع وألف. ورثاه المكناسي بأبيات مطلعها:

لهفي على العلم قد تقضى   لم يبق للناس منه رسما[2]

٢٤٩ ـ يحيى بن محمد بن موسى أبو زكريا التلمساني التجيبي[3]:

مفسر واعظ من فقهاء المالكية من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلّم. قال الذهبي: حج وجاور، وسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء، وسكن الإسكندرية ووعظ وصنف في التفسير والرقائق. توفي في تاسع شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة[4].

٢٥٠ ـ يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام[5]:

ولد بالقيروان سنة ثمان وتسعين ومائة. قرأ على والده وعلى غيره، واشتغل كأبيه وجده بالحديث والفقه على مذهب العراقيين، أصحاب أبي حنيفة، وكان أميناً في علمه، ضابطاً لكتبه كثير الحياء. قال تلميذه أبو العرب

= والرُندي: نسبة إلى رُندة: بضم فسكون معقل حصين بالأندلس (انظر: معجم البلدان ٣/ ٨٤) لعل أصوله منها.

(١) نشر المثاني (الموسوعة ٣/ ١١٠٠).   (٢) جذوة الاقتباس ٢/ ٥٤٠.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٣٤، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٧٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٨٧، معجم المفسرين ٢/ ٧٣٥، معجم أعلام الجزائر ص٨٣، معجم المؤلفين ٤/ ١١٦ وفيه اسم جده يوسف.

(٤) وقع عند الأدنوي: وخمسمائة.

(٥) مصادر ترجمته: العمر ١/ ١/ ١٠٨ رقم ٤، طبقات أبي العرب ص٣٨، معالم الإيمان ٢/ ١٩٥ وتحرّف اسمه إلى محمد بن محمد بن يحيى بن سلام.

التميمي: كان صالحاً، ثقة، صحبته سنين طويلة ـ نحواً من سبعين سنة ما رأيته غضب إلا مرة واحدة صاح على غلام له، وكان محسناً في علمه متواضعاً فيه، قليل الادعاء والخوض فيما لا يعنيه. وعنه روى الناس ـ بعد أبيه ـ **تفسير جده يحيى**، وقد أقرأه في جامع عقبة بالقيروان فأخذه عنه القاصي والداني.

وممن أخذ عنه أبو العرب وأبو الحسن علي بن الحسن البجائي[1]. توفي في سنة ثمانين ومائتين ودفن بالمقبرة البلوية حذو أبيه.

له: **كتاب التصاريف**[2]. واسمه تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه. أبان فيه عن الكلمات الواردة بمعان مختلفة في القرآن الكريم كلفظ الزكاة والسكينة والصلاة، مع ذكر مواردها في الآيات، وهو ما يسمى بالأشباه والنظائر في علوم القرآن.

قال حسن حسني: أظنه من أقدم ما صنف في **تفسير القرآن** من الناحية اللغوية[3].

قال ابن سلام: تفسير الخاسئ والخاسئين على وجهين:

الوجه الأول: الخاسئين الصاغرين وذلك في قوله في البقرة: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [٦٥] يعني صاغرين. وقال في سورة المؤمنون: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا﴾ [١٠٨] اصغروا فيها ولا تكلمون.

والوجه الثاني: الخاسئ الفاتر المنقطع وذلك قوله في: «تبارك الذي بيده

---

(١) انظر: مقدمة التصاريف ٨٦.

(٢) قال المعلِّقان على كتاب العمر: وقد تولت تحقيقه الباحثة هند شلبي ونشرتها الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩ م. ونسبته ليحيى بن سلام (الجد) باستنتاجات غير واضحة ولا نظن البحث العلمي يسلم بها. ا.هـ والأمر كما قالا، بل لو كان ليحيى بن سلام لذكره من ترجم له وهم كثير، والسبب في عدم شهرة الكتاب عدم شهرة مؤلفه ولا شك أنه استفاد من تفسير جده حيث إنه راويته ولذا اتفق معه في مواضع كثيرة مما جعل الباحثة تذهب إلى ما ذهبت إليه.

(٣) أقدم ما عرف من التآليف في هذا الفن كتاب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠هـ طبع بتحقيق عبدالله شحاته. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ.

الملك»: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ [٤] يعني فاتراً منقطعاً[١]....

٢٥١ ـ أبو يحيى الكرسفي السوسي[٢]:

مفسر من أهل القرن السابع، تخرج من الأندلس، توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

٢٥٢ ـ يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتي أبو يعقوب الوَرْجَلاني[٣]:

مؤرخ **مفسر** أصولي من أكابر فقهاء الإباضية. ولد بورجلان[٤] سنة خمسمائة. رحل في شبابه إلى الأندلس وسكن قرطبة طلباً للعلم. شبّهه الأندلسيون بالجاحظ، وعاد إلى بلده، ومنها انتقل إلى المشرق وزار أشهر حواضره العلمية، ولقي أكابر العلماء والشيوخ، كما وصل في إحدى رحلاته العلمية إلى أواسط قارة إفريقية وإلى قريب من خط الاستواء، ثم استقر بورجلان منقطعاً لخدمة العلم، فقيل: إنه لم يخرج من داره مدة سبعة أعوام، لم يكن يرى فيها إلا ناسخاً وللأقلام بارياً وللدراسة فاعلاً أو للحبر طابخاً أو للدواوين مقابلاً أو للكتب مفسراً. توفي بمسقط رأسه سنة سبعين وخمسمائة.

له: **تفسير القرآن الكريم في سبعين جزءاً.**

قال البرادي: رأيت منه في بلاد ريغ سفراً كبيراً لم أر ولا رأيت قط سفراً أضخم منه ولا أكبر منه، حررت أنه يجاوز سبعمائة ورقة أو أقل أو أكثر، فيه تفسير فاتحة الكتاب والبقرة وآل عمران.... فلم أر ولا رأيت أبلغ منه ولا أشفى للصدر في لغة أو إعراب أو حكم مبين أو قراءة ظاهرة ولا شاذة أو ناسخ أو منسوخ أو جميع العلوم منه....إلخ كلامه.

وله أيضاً: العدل والإنصاف في أصول الفقه، الدليل والبرهان في

---

(١) التصاريف ٣١٦.

(٢) مصادر ترجمته: سوس العالمة ص٣٤.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٩، معجم أعلام الجزائر ص٧٤١، سير الشماخي ٤٤٣، دائرة المعارف ٥/ ٢٤٨، معجم المطبوعات ص١٩١٤، تاريخ الجزائر العام ١/ ٤١٥، الأعلام ٨/ ٢١٢، معجم المؤلفين ٤/ ١٤٠، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب).

(٤) ورجلان: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم آخره نون، كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر (انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٢٧).

عقائد الإباضية، مرج البحرين في المنطق والهندسة والحساب، الجامع الصحيح (ترتيب مسند الربيع بن حبيب)، نظم.

٢٥٣ ـ يوسف بن عدون بن حمو أبو يعقوب[١]:

من دعاة الإصلاح في وادي ميزاب بالجزائر وأظنه إباضياً. ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، استخلفه الشيخ عبد العزيز الثميني في مسجد بني يسجن لما أسن وعجز. أقام بالقاهرة أربع سنين في رجوعه من الحج ولقي كبار علماء الأزهر. توفي بعد سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

له: **حاشية على تفسير البيضاوي**. وله أيضاً: شرح الدعائم، سيرة الرسول ﷺ، أرجوزة في الشريعة وأسرارها: بضعة آلاف بيت.

٢٥٤ ـ يوسف بن محمد المصعبي المليكي[٢] **ثم الجربي أبو يعقوب الإباضي**[٣]:

فقيه متكلم إباضي. قدم جربة مع والده صغيراً واستقر بها. أخذ العلم عن جماعة من علماء جربة، مثل عمر الويراني وسعيد بن يحيى الجادوي. كان ضمن الوفد العلمي الجربي الذي شارك في اجتماع نالوت لبحث قضية فقهية. تولى الإفتاء بجربة ورأس مجلس الحكم فيها، وكانت له مجالس للتدريس في كثير من المساجد غير الجامع الكبير الذي هو محط رحله وكبير المدرسين به. فرّ إلى طرابلس بسبب شبهات حامت حوله في مقتل أحد المشبوه فيهم، ثم عادِ إلى جربة سنة سبع وأربعين ومائة وألف، حيث تولى رئاستها الدينية. توفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف بجربة، وقبره معروف في روضة الجامع الكبير.

له: **حاشية على تفسير الجلالين**[٤]. وله أيضاً: حاشية على كتاب تبغورين بن

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/٧٤٨، معجم أعلام الجزائر ص٢٠٦، الأعلام ٨/٢٤١، نهضة الجزائر الحديثة ١/٢٨٢.

(٢) المصعبي نسبة إلى جبل بني مصعب، والمليكي نسبة إلى مليكة إحدى قرى وادي بني ميزاب.

(٣) مصادر ترجمته: العمر ١/٢/٩٧٨ رقم ٢٨٧، الإباضية في موكب التاريخ ٣/١٩٩، ٣٩١، الحركة العلمية عند الإباضية بجربة/ أعمال الملتقى حول تاريخ جربة ص٣٠، نظام العزابة ص٢٢٩، ٢٧٣.

(٤) منها نسخة بجربة في المكتبة البارونية: مجلدان، ومنها نسخة مصورة في=

عيسى الملشوطي في أصول الدين، حاشية على كتاب الديانات لعامر الشماخي، رسالة وجهها إلى والي طرابلس في إثبات شهادة الإباضية والرد على من طعن في صحة شهادتهم من علماء طرابلس، رسالة أجاب بها الشيخ شعبان بن أحمد الغنوشي الجربي في مسائل مختلفة أهمها الكفارات التي تلزم المسلم عند التوبة، رسالة في تنجيس أبوال الحيوانات، حاشية على شرح مختصر العدل والإنصاف في أصول الفقه للمشاخي، وله مجموعة كبيرة من الأجوبة والفتاوى لو جمعت لكانت مجلداً ضخماً.

٢٥٥ ـ أبو عبد الله السعيلي[١]:

له: **تفسير سورة يوسف**[٢].

٢٥٦ ـ ابن جزر[٣]:

له: **تفسير القرآن**[٤].

تراجم النساء

٢٥٧ ـ رقية بنت الحاج أمين العايش اليعقوبية[٥]: **عارفة بالتفسير** من أهل شنقيط من أهل القرن الرابع عشر كانت تتواخى أسباب النزول وعلوم القرآن.

٢٥٨ ـ صفية بنت المختار[٦]:

عارفة بالتفسير والتجويد من أهل المغرب اشتغلت بالتدريس، توفيت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف.

= مكتبة الجعبيري (ملامح عن الحركة العلمية بجربة/ أعمال الملتقى عن تاريخ جربة ص٣٠).

(١) لم أقف له على ترجمة، ولعله من أهل المنطقة لتفرُّد خزانة ابن يوسف بكتابه كما سيأتي.

(٢) منه نسخة بخزانة ابن يوسف (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٦١).

(٣) لم أقف له على ترجمة ولعله من أهل المنطقة لتفرد الخزانة العامة بكتابه كما سيأتي.

(٤) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٤٧).

(٥) مصادر ترجمتها: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٢، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٠.

(٦) مصادر ترجمتها: معجم المفسرين ٢/ ٧٧٦، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٠.

٢٥٩ ـ هند شلبي:

معاصرة تونسية من **المشتغلات بالتفسير** وعلوم القرآن، تحصّلت على درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه من جامعة الزيتونة بتونس. قال علي الشابي رئيس قسم الكلام والتصوف بالزيتونة في تقديمه لكتاب التصاريف: إن كتاب التصاريف ليدل على إبداع تونسي مزدوج، فهو إبداع مبكر من ابن سلام... وهو إبداع للمرأة التونسية يذكرنا بما كان لعدد من التونسيات في عهود مختلفة من شغف بالقرآن وانصراف إليه وعناية بكتابته واقتنائه وتحبيسه.

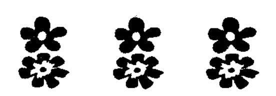
وقال بلحاج شريفي في مقدمة تفسير هود بن محكم بعد أن وصف أعمالها بأنها ممتازة: فهي خير ما كُتب حول الدراسات القرآنية في القرون الإسلامية الأولى بإفريقية... فجزاها الله عنا وعن الإسلام وعن لغة القرآن وعلومه خير الجزاء[١].

لها: **تحقيق كتاب التصاريف** لابن سلام: وقد تقدم الكلام عليه في ترجمة يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام. **القراءات بإفريقية** من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري: رسالة. **القرآن وعلومه** في تونس حتى منتصف القرن الخامس الهجري: رسالة دكتوراه. ولها عمل في تحقيق عدد من أجزاء **تفسير يحيى بن سلام** كما ذكرت في مقدمة التصاريف.

٢٦٠ ـ وسيلة بلعيد:

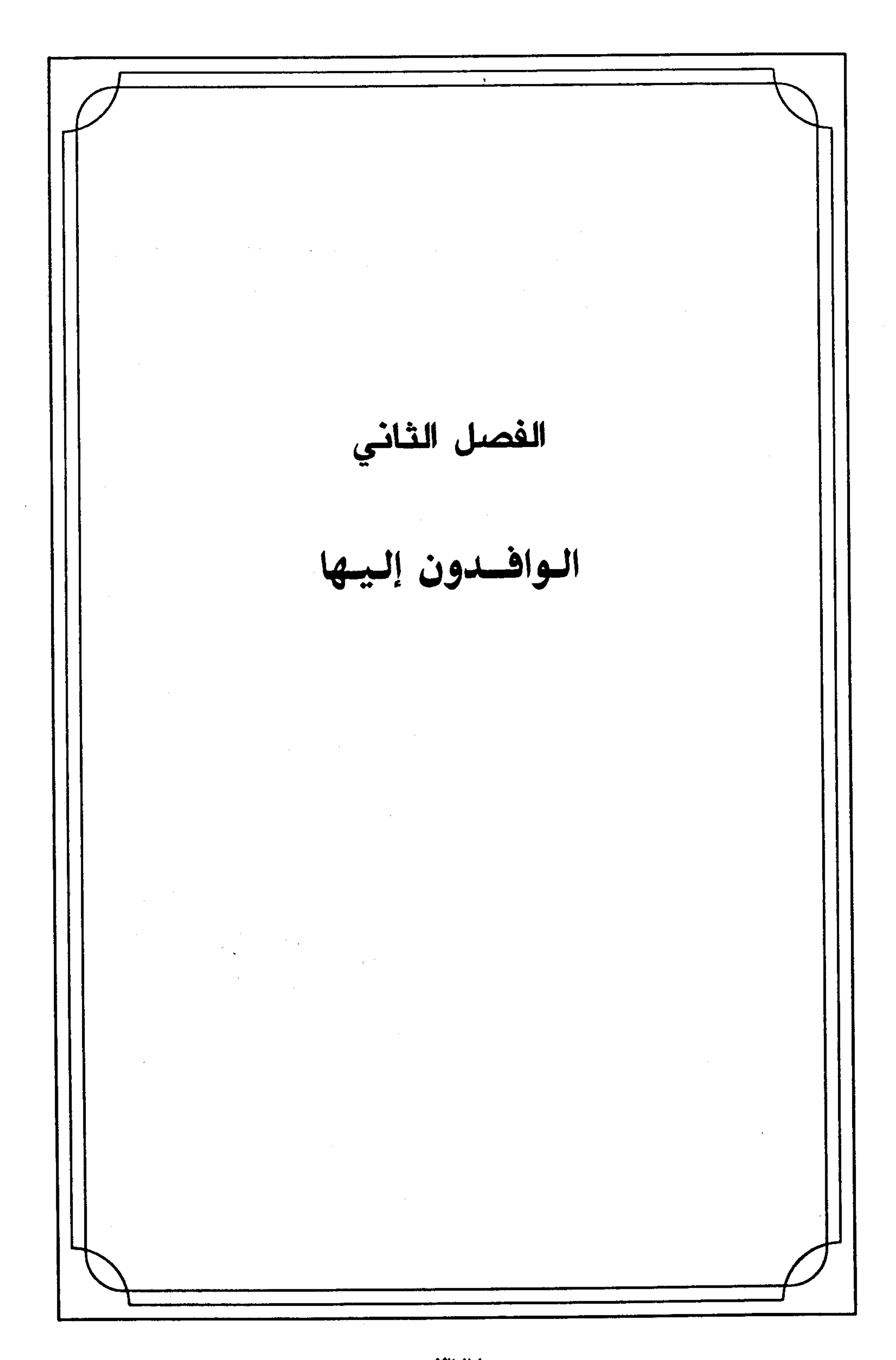
معاصرة تونسية **باحثة في التفسير** وعلوم القرآن حاصلة على الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة تونس الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين.

لها: **التفسير واتجاهاته بإفريقية** من النشأة إلى القرن الثامن الهجري.



---

(١) حاشية التفسير ١/ ٢٦.



الفصل الثاني

الوافـدون إليـها

١ - إبراهيم بن أحمد الشيباني أبو اليسر الرياضي[١]:

أديب من الكتّاب العلماء. أصله من بغداد ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين. جال في البلاد من خراسان إلى الأندلس واستقر بالقيروان واستكتبه أمير إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ثم ابنه أبو العباس عبد الله ثم كان على بيت الحكمة في أيام زيادة الله بن عبد الله آخر ملوك الأغالبة. وهو الذي أدخل إفريقية رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم[٢]. توفي بالقيروان يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين.

له كتب منها: **سراج الهدى في معاني القرآن وإعرابه**. وله أيضاً: مسند في الحديث، لقط المرجان أكبر من عيون الأخبار، قطب الأدب، الوحيدة، المؤنسة، المرصعة والمدبجة في الأدب أيضاً.

٢ - إبراهيم بن إسحاق بن أبي زرد أبو إسحاق الطليطلي[٣]:

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٨، مدرسة الحديث بالقيروان ٢/٧٣٥، شجرة النور ١/٧٤، أعلام المغرب العربي ١/٣٠، تراجم المؤلفين ٢/٤٠٥، التكملة ١/١٧٣، نفح الطيب ٣/١٣٤، ورقات ١/٢٤٤، هدية العارفين ٥/٤، الأعلام ١/٢٨، معجم المؤلفين ١/١٠، بغية الوعاة ص١٧٧، إيضاح المكنون١/ ٧٠، ٢/٩، ٢٣٤، ٤٠٨، معجم المصنفين ٣/٦٥، منهج المقال ص١٧، سفينة البحار ١/٨ وجاء فيها اسم أبيه أحمد وفي مواضع أخرى جاء اسم أبيه محمد ولذا ترجمه بعضهم مرتين وانظر: الأعلام ١/٦٠، معجم المؤلفين ١/٦٤، البيان المغرب ١/١٦٢.

(٢) تراجم المؤلفين ٢/٤٠٦.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/٧، معجم المفسرين ١/١١، تاريخ العلماء بالأندلس ١/٢٨، الصلة ١/٨٧.

كان فاضلاً خيراً عابداً حافظاً للتفسير. **من طليطلة**، رحل إلى المشرق وسمع به. وشهد جنازة السبئي العابد **بالقيروان** حدّث وكتب عنه. توفي يوم الاثنين ليومين مضيا من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.

٣ - إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتيل أبو إسحاق القرطبي(١):

كان خيّراً فقيهاً عالماً **بالتفسير** حافظاً للفقه. **من قرطبة**، ولي أحكام الشرطة للأمير محمد بن عبد الرحمن بالأندلس. **له رحلة إلى المشرق** لقي فيها علي بن معبد، وعبد الملك بن هشام صاحب المشاهد، ومطرف بن عبد الله صاحب مالك بن أنس، ولقي سحنوناً وروى عنه، وكان فهماً ذكياً بصيراً بطريق الحجة، كان يناظر يحيى بن مزين ويحيى بن يحيى، وكان صلباً في حكمه عدلاً، ناظر سحنوناً في الشاة إذا بقر السبع بطنها أنها تذكى وتؤكل وإن لم تُرْجَ لها حياة، وحاجَّه في ذلك فظهر عليه، وأعجب ابنَ لبابة ذلك، وحكى أنه مذهب إسماعيل القاضي.

اجتمع مرة في جنازة هو ويحيى، فسئل يحيى عن النكاح بالأجرة فقال: لا يجوز، فقال له إبراهيم: فقد جاء في القرآن عن نبيَين كريمَين موسى وشعيب إجازة ذلك، فقال يحيى: قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة: ٤٨] فقال إبراهيم: هذا إذا شرع لنا في القرآن شرع آخر وأما ما ذكر في القرآن ولم يشرع لنا خلافه فقد أمر نبينا ﷺ أن نقتدي بهدي من ذكر من الأنبياء، فكيف وقد جاء عن نبينا ﷺ موافقة موسى وشعيب؟ فسكت يحيى ولزمته الحجة. وكان يذهب إلى النظر وترك التقليد. توفي في شهر رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين.

له: **تفسير القرآن**.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٨، معجم المفسرين ١/ ١٢، المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٤٤، تاريخ العلماء بالأندلس ١/ ١٦، ترتيب المدارك ٣/ ١٣٦، بغية الملتمس ص٢٠١، جذوة المقتبس ص١٤٥، الديباج المذهب ص٨٤، معجم المؤلفين ١/ ٢١، معجم المصنفين ٣/ ١١٠، هدية العارفين ١/ ٣.

٤ - إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق الطرابلسي الرياحي المالكي[١]:

عالم بالفقه **والتفسير**، متصوف من فقهاء المالكية. طرابلسي الأصل، **ولد في تستور** سنة ثمانين ومائة وألف، **ورحل إلى تونس** فنشأ وتعلّم بها، وكان رئيس المفتين بها وإمامها وخطيبها بالجامع الأعظم. وحج ودخل مصر، وأرسل في سفارة إلى الآستانة. توفي بتونس في رمضان سنة ست وستين ومائتين وألف.

من كتبه: **رسالة في تفسير**[٢] قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وله أيضاً: ديوان الخطب المنبرية، مبرد الصوارم والأسنة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني من دائرة السنة، رد على الوهابية، مولد نبوي، النرجسة العنبرية في الصلاة على خير البرية، حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى في النحو، التحفة الإلهية في نظم الأجرومية، وله نظم في ديوان[٣].

وقد جمعت أكثر رسائله في كتاب مطبوع باسم: تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي.

- إبراهيم بن محمد الشيباني أبو اليسر الرياضي[٤]:

٥ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عليب أبو إسحاق الطائي[٥]:

مفسر مقرئ. قال الداوودي: كان عارفاً بالقراءات وبالعربية صالحاً عالماً له دراية[٦]. **من أهل قيجاطة** من الأندلس. **رحل إلى المشرق** فحجَّ صغيراً وعاد إلى

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٥، شجرة النور ١/ ٣٨٧، اليواقيت الثمينة ١/ ٨٩، فهرس الفهارس ١/ ٣٢٨، معجم المطبوعات ص١٣٨١، هدية العارفين ١/ ٤٢، إيضاح المكنون ١/ ٥٠١، ٥٠٦، ٥٨٠، وغيرها، معجم المصنفين ٣/ ١٩٧، الأعلام ١/ ٤٨، معجم المؤلفين ١/ ٣٧.

(٢) معجم المفسرين٢/ ٧٥٥.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/ ٤٢، معجم المؤلفين ١/ ٣٧، الأعلام١/ ٤٨.

(٤) انظر: إبراهيم بن أحمد.

(٥) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين ١/ ١٦، معجم المفسرين ١/ ١٩.

(٦) طبقات المفسرين ١/ ١٦.

بلده. صحب الشيخ أبا إسحاق بن الحاج ولازمه فظهرت بركته عليه، وسمع الحديث من جماعة من أهل الأندلس وعرف القراءات وأقرأ ببلده جماعة. كان جليلاً في دينه وحاله، توفي عن نحو خمس وأربعين سنة في عشرين وستمائة.

له: **اختصار تفسير أبي محمد ابن عطية**. وله أيضاً: أربعون حديثاً، كتابٌ في الأدعية.

٦ ـ أحمد بن سعد بن محمد العسكري الأندرشي أبو العباس ضياء الدين الأندلسي الدمشقي[١]:

نحوي مقرئ مفسر. **ولد في الأندلس** في حدود السبعمائة. تعلم بمالقة وغيرها، ثم **رحل إلى المشرق** فدخل مصر وأخذ عن أبي حيان وجماعة، ثم حجّ واستوطن دمشق. قال الصفدي: شيخ العربية بدمشق في زمانه. توفي سنة خمسين وسبعمائة.

له: **تفسير كبير**. قال الذهبي: شرع فيه.

٧ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء أبو العباس اللخمي القرطبي[٢]:

محدّث ثقة، مقرئ، مفسر، عالم بالفقه وأصوله، وبالطب والهندسة والحساب، عالم بالعربية. أصله القديم من جيان ثم من شذونة ـ من قرى شريش[٣] ـ **ومولده بقرطبة** سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. ولي **القضاء بفاس وبجاية**، ثم بمراكش، وصُرِف عن القضاء فعاد إلى أشبيلية وأقام بها يُسمع الحديث إلى أن مات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

من كتبه: **تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان**. وله أيضاً: المشرق في إصلاح المنطق في النحو، الرد على النحاة.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٤١، معجم المفسرين ١/ ٣٨، غاية النهاية ١/ ٥٦، شذرات الذهب ٦/ ١٦٦، بغية الوعاة ١/ ٣٠٩، الدرر الكامنة ١/ ١٤٥، هدية العارفين ١/ ١١٠.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٨، معجم المحدثين والمفسرين ١/ ٦٦، جذوة الاقتباس ص٧١، بغية الملتمس ص١٩٣، التكملة ١/ ٧٩، الديباج ص٤٧، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ١/ ٢٣٣، بغية الوعاة ١/ ٣٢٣، الأعلام ١/ ١٤٦.

(٣) انظر: هذه المناطق على خريطة رقم (٩) ص١٢٨.

٨ ـ أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الأنصاري الخزرجي أبو جعفر السعدي[١]:

نسبة إلى سعد بن عبادة ﷺ حافظ، محدّث، عارف بالأدب، من فقهاء المالكية. **ولد بقرطبة** سنة تسع عشرة وخمسمائة، وسكن غرناطة مدة وبجاية أخرى، **ثم استوطن مدينة فاس**، وتصدر لإسماع الحديث والتكلم على معانيه بجامع القرويين، وكف بصره في آخر عمره، فكان خادمه يكتب عنه. توفي بفاس عقب ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

من كتبه: **نفس الصباح**: في تفسير غريب القرآن. **ناسخ القرآن ومنسوخه**. وله أيضاً: آفاق الشموس وأعلاق النفوس، مقاطع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان[٢].

٩ ـ أحمد بن عبد الله بن أيوب بن سليمان بن أحمد بن عبد الله بن محمد الذهبي أبو بكر الأموي[٣]:

من أهل قرطبة. مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. **له رحلة إلى المشرق** مع أبي زيد العطار، وسمع بمكة على شيوخها، وسمع **بالقيروان** من زياد بن يونس وابن مسرور وغيرهما. حدّث عنه الصاحبان[٤]. كان سكناه عند مسجد فخر وهو إمام مسجد السيدة.

له: **اختصار في تفسير القرآن** للطبري، وصفه صاحب الصلة بأنه حسن.

١٠ ـ أحمد بن عمر بن محمد أبو العباس الأنصاري المرسي[٥]:

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٥٩، المدرسة القرآنية ١/ ٢٣١، الوافي بالوفيات ٧/ ٦٦، التكملة ١/ ٨٥، الديباج ص٥٠، شجرة النور ١/ ١٥٦، جذوة الاقتباس ١/ ١٤١، تعريف الخلف ٢/ ٦١، الأعلام ١/ ١٤٦.

(٢) الجذوة ١/ ١٤١.

(٣) مصادر ترجمته: المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٥٧، الصلة ١/ ٢٤.

(٤) الصاحبان هما: أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن شنظير، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن ميمون، انظر: الصلة ١/ ٨، ١٢، ٢٥.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦١، نيل الابتهاج ص٦٤، الوافي ٧/ ٢٦٤، شجرة النور ص١٨٧، نفح الطيب ٢/ ٣٨٩، الأعلام ١/ ١٨٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧١.

صوفي كبير، **عارف بالتفسير من أهل الإسكندرية**، وأصله **من الأندلس**. أخذ عن أبي الحسن الشاذلي ولازمه وصار شيخ الطريقة بعده. درس **تفسير** ابن عطية وغيره، ولأهل الإسكندرية فيه اعتقاد كبير إلى اليوم. توفي سنة ست وثمانين وستمائة.

له: **المنتخب من تفسير القرآن العظيم**[1]؛ مختصر من تفسير الرازي.

ـ أحمد بن قاسم بن عيسى الأقليشي[2]:

١١ ـ أحمد بن محمد القرشي الشريف الغرناطي أبو العباس المغربي[3]:

محدّث **مفسر** من فقهاء المالكية. من علماء القرن السابع. **من أهل غرناطة** بالأندلس. انتقل إلى **بجاية** في المغرب الأوسط ومنها إلى المغرب الأقصى فجال فيه ولقي جماعة من العلماء، ثم دخل تونس وتصدر للتدريس فيها واستمر إلى أن مات.

قال الغبريني: له تآليف منها على كتاب الله تعالى طالعت بعضها[4].

له: **تفسير القرآن الكريم**[5]. **شرح آية الكرسي**[6].

١٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو القاسم (أبو العباس) القرطبي[7]:

قاضٍ، من فقهاء المالكية **ولد بقرطبة** سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وولي قضاءها، ثم استعفي فأعفي، وهو والد الفيلسوف ابن رشد. روى عن أبيه القاضي أبي الوليد صاحب المقدمات ولازمه طويلاً وأكثر عنه. وروى عنه ابنه وغيره. قال المكناسي: كان خَيِّراً فاضلاً، دخل **مدينة فاس**، وكان عاقلاً محبَّباً إلى الناس، باراً بهم طالباً للسلامة منهم[8]. توفي ببلده في منتصف رمضان سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

---

(١) منه نسخة في الأسكوريال (الفهرس الشامل ١/ ٣٤٤).

(٢) انظر: أحمد بن معد بن عيسى.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٦٦، عنوان الدراية ص٣٤٧، شجرة النور ١/ ١٩٩ واسمه فيه أحمد بن عبد الله، نيل الابتهاج ص٦٤، معجم المؤلفين ١/ ٢٨٩.

(٤) عنوان الدراية ص٣٤٧. (٥) الشجرة ١/ ١٩٩.

(٦) منه نسخة بمكتبة الشعب بإلمالي تركيا انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٩١.

(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٦٢، بغية الملتمس ص١٥٦، تاريخ قضاة الأندلس ص١٠٣ ترجمة حمد بن حمدين، شجرة النور ١/ ١٤٦، جذوة الاقتباس ١/ ١٣٩.

(٨) الجذوة ١/ ١٣٩.

له: تفسير. قال مخلوف: في أسفار[1].

١٣ ـ أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي[2]:

إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، **وولد ببغداد** سنة أربع وستين ومائة. نشأ منكَبّاً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور **والمغرب والجزائر** وفارس وخراسان والجبال والأطراف وغيرها. وكان أسمرَ اللون، حسنَ الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظِرَ ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ثم أُطلِقَ، ولم يُصِبْه شرٌّ في زمن الواثق بالله ـ بعد المعتصم ـ ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدَّمه، ومكث مدة لا يولي أحداً إلا بشورته، وتوفي الإمام وهو على تقديمه عند المتوكل.

قال الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، **إمام في القرآن**، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة[3].

---

(١) الشجرة ١/١٤٦.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٧٠، معجم المفسرين ١/ ٥٧، نيل السائرين ص٥٠، طبقات ابن سعد ٧/ ٣٥٤، التاريخ الكبير ٢/ ٥، التاريخ الصغير ٢/ ٣٧٥، تاريخ الفسوي ١/ ٢١٢، الجرح والتعديل ١/ ٢٩٢، ٢/ ٦٨، حلية الأولياء ٩/ ١٦١، الفهرست ص٢٨٥، تاريخ بغداد ٤/ ٤١٢، طبقات الحنابلة ١/ ٤، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١١٠، وفيات الأعيان ١/ ٦٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣١، العبر ١/ ٤٣٥، تهذيب التهذيب ١/ ٢٢، الوافي بالوفيات ٦/ ٣٦٣، مرآة الجنان ٢/ ١٣٢، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٧، ٣٧، البداية والنهاية ١٠/ ٣٢٥، غاية النهاية ١/ ١١٢، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٠٤، طبقات الحفّاظ ص١٨٦، خلاصة تهذيب الكمال ص١١، الرسالة المستطرفة ص١٨، شذرات الذهب ٢/ ٩٦، المجددون في الإسلام ص١٣٨، الأعلام ١/ ٢٠٣، معجم المؤلفين ١/ ٢٦١، مقدمة كتابه الزهد، مناقب الإمام أحمد.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة ١/ ٥.

وقال أبو اليمن العليمي: استنار ذكره في الأمصار استنارة الشمس في النهار، فهو صَيْرَفيٌّ في الحديث ينتقد الطيب من الخبيث، قيس في الزهد والعلم بالحسن البصري، وفي الرقائق والدقائق بذي النون المصري، وفي **تفسير القرآن ومعانيه** بابن العباس، وفي التشدد على أهل البدع بعمر بن الخطاب الشديد البأس، قام بإحياء الدين ونصره دون جميع أهل عصره، وذب عن حريم الملّة بسيف الكتاب والسنة[١].

وقال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول لرجل: اقعد اقرأ. فجئته أنا بمصحف، فقعد فقرأ عليه، فكان يمر بالآية فيقف أبو عبد الله فيقول: ما تفسيرها؟ فيقول: لا أدري. فيفسرها لنا فربما خنقته العبرة فيردها[٢]. ومما صُنّف في سيرته: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، وابن حنبل حياته وعصره لمحمد أبي زهرة. توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

له: **التفسير**. وهو بالمأثور على طريقة المتقدمين، عبارة عن مائة وعشرين ألف رواية، وقد ذكره ابن الجوزي[٣] وابن المنادي في تاريخه كما نقله القاضي أبو الحسين[٤] وابن النديم[٥] وشيخ الإسلام ابن تيمية[٦] وأبو اليمن العليمي[٧] والداوودي[٨] وغيرهم. كما تحصّل الروداني المغربي على إجازة روايته فذكره في ثبته ثم ساق إسناده إليه[٩].

وقد أنكر وجود هذا التفسير الإمامُ الذهبي ظناً منه أنه لم يذكره إلا ابن المنادي، والمثبِتُ كما هو معلومٌ مقدَّم على النافي[١٠]. ومما نقله ابن القيم عن الإمام أحمد في تفسيره لبعض آيات من القرآن ما بلغ حوالي تسع

---

(١) المنهج الأحمد ١/ ٥٢.
(٢) انظر: بدائع الفوائد ٣/ ١٠٨.
(٣) مناقب الإمام أحمد ص٢٤٨.
(٤) طبقات الحنابلة ١/ ١٨٣، وانظر: تاريخ بغداد ٩/ ٣٧٥، سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢٨.
(٥) الفهرست ص٢٨٥.
(٦) درء تعارض العقل والنقل ٤/ ٢٢٨، مقدمة في أصول التفسير ص٣٧، الفتاوى ٦/ ٣٨٩، ١٣/ ٣٥٥.
(٧) المنهج الأحمد ٢/ ٢٢.
(٨) طبقات المفسرين ١/ ٢٩٦.
(٩) صلة الخلف ص٣٩.
(١٠) انظر: سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٢٨، مقدمة مرويات الإمام أحمد في التفسير ١/ ١٢، ١٥.

صفحات منها قوله: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ [البقر: ٦٨]: لا كبيرة ولا صغيرة ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١]: لا سواد فيها[١]. وأما تفسير الإمام أحمد المسند فهو غير موجود، ولكن نقل عنه الحافظ ابن حجر رواية مصرحاً بأنها من تفسيره[٢]، وروى عنه جماعة من المفسرين بإسنادهم إليه روايات لا توجد في مسنده مثل ابن أبي حاتم في تفسيره[٣]، وابن مردويه في تفسيره[٤]، والواحدي في أسباب النزول[٥]، وابن الجوزي في نواسخ القرآن[٦]، وفي التبصرة[٧].

قال الإمام أحمد في تفسيره: عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٢] قال: كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه، وقد كان للعباس بن عبد المطلب مثل ذلك في الجاهلية[٨].

وله: **المقدم والمؤخر في القرآن. جوابات القرآن. الناسخ والمنسوخ. الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن. رسالة في القرآن**[٩].

وله أيضاً: المسند، كتب في التاريخ، فضائل الصحابة، المناسك، الزهد، الأشربة، المسائل، العلل والرجال، وغير ذلك.

---

(١) بدائع الفوائد ٣/١٠٨. (٢) تغليق التعليق ٤/٢٢٨.

(٣) انظر: على سبيل المثال سورتي الأنفال والتوبة ص١٣١٦، سورة البقرة الجزء الأول رقم ٢٢٧.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٣٢٥. (٥) انظر: كمثال ص٩٨، ٢٠٠، ٢٦٩.

(٦) انظر: كمثال ص٣٣، ٤٦، ٥٠، ٦٣.

(٧) انظر: كمثال ١/ ٢٤، ٣٣، ٥٤، ٧٦، ٨٠.

(٨) انظر: تغليق التعليق ٤/٢٢٨. وقال ابن حجر: إسناده صحيح، وانظر: أمثلة من روايات الإمام أحمد التفسيرية التي لا شك في احتواء تفسيره عليها فيما رواه ابنه عبد الله عنه في السنة ٢/١٤٢، وما رواه من طريقه أبو نعيم في الحلية ٣/٢٩٩، وما رواه أبو داود في مسائل الإمام أحمد ص٩٧ وغير ذلك. وانظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير. الذي قمت بجمعه مشاركة للشيخ الدكتور حكمت بشير بالإضافة إلى بعض الباحثين وطبع في دار المؤيد بالرياض في أربعة مجلدات.

(٩) منه نسخة في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية انظر: الفهرس الشامل ١/٢٧.

١٤ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لب بن يحيى بن محمد بن قزلمان أبو عمر المعافري الأندلسي المالكي الحافظ الطَّلَمَنْكي[١]:

أول من أدخل علم القراءات إلى الأندلس، كان عالماً **بالتفسير** والحديث. **أصله من طَلَمَنْكَه**[٢]. ومولده سنة أربعين وثلاثمائة. نزل قرطبة فسمع بها من أبي جعفر بن عون الله وأكثر عنه، وعن أبي عبد الله بن مفرج القاضي، وعن أبي محمد الباجي، وأبي القاسم خلف بن محمد الخولاني، وأبي الحسن الأنطاكي، وأبي بكر الزبيدي، وعباس بن أصبغ، وغيرهم من علماء قرطبة وسائر بلاد الأندلس. سكن قرطبة وأقرأ الناس بها محتسباً وأسمعهم الحديث والتزم الإمامة بمسجد متعة منها، ثم خرج إلى الثغر فتجول فيه وانتفع الناس بعلمه، فسكن المرية، ثم مرسية، ثم سرقسطة. **رحل إلى المشرق** فحج ولقي بمكة أبا الطاهر محمد بن محمد بن جبريل العجيفي وأبا حفص عمر بن محمد بن عراك وأبا الحسن بن جهضم وغيرهم، ولقي بالمدينة أبا الحسن يحيى بن الحسين المطلبي، ولقي بمصر أبا بكر محمد بن علي الأدفوي وأبا الطيب بن غلبون المقرىء، وعنه أخذ القراءة، وأبا بكر بن إسماعيل وأبا القاسم الجوهري وأبا العلاء بن ماهان وغيرهم، ولقي بدمياط أبا بكر محمد بن يحيى بن عمار فسمع منه بعض كتب ابن المنذر، ودخل **إفريقية** ولقي بالقيروان أبا محمد بن أبي زيد الفقيه وأبا جعفر بن دحمون، وانصرف إلى الأندلس بعلم كثير. روى عنه ابن عبد البر، وابن حزم وطائفة.

قال الداوودي: كان حبراً في **علوم القرآن**، قراءاته وإعرابه، وناسخه ومنسوخه، وأحكامه ومعانيه، ذا عناية تامة بالحديث ونقله وروايته وضبطه،

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٨، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٧٧، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٠٧، معجم المفسرين ١/ ٦٢، نيل السائرين ص٩١، الصلة ١/ ٤٨، شذرات الذهب ٣/ ٢٤٣، طبقات الحفاظ ص٤٢٣، غاية النهاية ١/ ١٢٠، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٠٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨، ترتيب المدارك ٤/ ٧٤٩، العبر ٣/ ١٦٨، تذكرة الحفاظ ص١٠٩٨، الوافي ٨/ ٣٢، بغية الملتمس ص٣٤٨، الديباج ص٣٩، الأعلام ١/ ٢١٢، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٦٦، بروكلمان ١/ ٧٢٩، معجم المؤلفين ١/ ٢٧٦.

(٢) طلمنكة: بفتح الطاء واللام والميم وسكون النون وفتح الكاف وهاء ساكنة من ثغر الأندلس الشرقي، كما في طبقات الداوودي.

والآثار ومعرفة الرجال، حافظاً للسنن، جامعاً لها إماماً فيها، مظهراً للكرامات، عارفاً بأصول الديانات، عالي الإسناد، شديداً في ذات الله، وكان سيفاً مجرداً قامعاً لأهل الأهواء والبدع، غَيوراً على الشريعة. وله تواليف جليلة كثيرة النفع على مذاهب أهل السنة، ظهر فيها علمُه واستبان فيها فهمُه[1].

وقال أبو القاسم بن بشكوال: أخبرنا أبو القاسم بن بقي الحجاري قال: خرج علينا أبو القاسم الطلمنكي يوماً ونحن نقرأ عليه فقال: اقرأوا وأكثروا فإني لا أتجاوز هذا العام، فقلنا له: ولم؟. قال: رأيت البارحة في منامي منشداً ينشدني يقول:

اغتنموا البر بشيخ ثوى ... ترحمه السوقة والغيد

قد خُتم العمرُ بعيدٍ مضى ... ليس له من بعده عيدُ

قال: فتوفي في ذلك العام[2]. رجع إلى بلده طلمنكه، فبقي بها إلى أن مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة. له: كتاب في **تفسير القرآن**: نحو مائة جزء[3]. **البيان في إعراب القرآن**. وله أيضاً: الوصول إلى معرفة الأصول، فضائل مالك، الروضة في علم القراءات، رجال الموطأ، الرد على ابن مسرة، رسالة في أصول الديانات إلى أهل أشبونة، وغير ذلك.

١٥ ـ أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي أبو العباس الخزرجي[4]:

من علماء المالكية في وقته. قال المقري: كان إماماً **في التفسير** والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب، وله تآليف حسان وشعر رائق. **رحل من الأندلس إلى المشرق** . توفي سنة إحدى وستمائة.

له: القوانين في أصول الدين، الاختيار في علم الأخبار، تقريب الطالب: شعر.

---

(١) طبقات الداوودي ١/ ٧٧.
(٢) الصلة ١/ ٥٠.

(٣) منه نسخة بالفاتيكان بورجيان. انظر: بروكلمان: الملحق ١/ ٧٢٩، الفهرس الشامل ١/ ٩٣.

(٤) مصادر ترجمته: نفح الطيب ٢/ ٦١٤، هدية العارفين١/ ٧٩، معجم الأطباء ص١٢٥، البداية والنهاية ١٣/ ٤٢، الأعلام ١/ ٢٥٧، معجم المؤلفين ١/ ٣٠٧، كشف الظنون ص٣٣، ٦٤، ٤٦٤، ١٥٤١.

١٦ ـ أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الوافي المالكي شهاب الدين أبو العباس ابن الأقليشي[١]:

عالم بالحديث. أصله من أقليش بالأندلس. ولد ونشأ في دانيا. أخذ العربية والأدب عن أبي محمد البطليوسي وسمع الحديث من أبيه وابن العربي وأبي الوليد بن الدباغ وغيرهم. رحل إلى المشرق، فجاور بمكة سنين. عاد يريد المغرب، فتوفي بقوص من صعيد مصر سنة خمسين وخمسمائة وقد نيف على الستين. وقيل: مات بمكة في رابع رمضان سنة تسع وأربعين.

من كتبه: **تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السبع المثاني لسورة الفاتحة**[٢]. قال فيه: وقد حرك خاطري رب الأرباب، أن فسر منه فاتحة الكتاب؛ لأنها سورة يَربى فضلها على الحصر والحساب، وتوجب لعارفها أطمح الثواب وأنجح المتاب، وتحله زلفى وحسن مآب، وحسبك ما ورد في فضلها في الذكر الحكيم، وعلى لسان النبي الكريم... فذكر أسماءها وبدأ في شرح معاني هذه الأسماء وذكر الأحاديث والآثار الواردة في تسميتها وفضلها مع عزو كل رواية لمخرجها ثم تكلم عن البسملة وهل هي آية منها أم لا، وعن الجهر بها وحكم قراءة الفاتحة في الصلاة. ثم تكلم عن البسملة وفضلها وهل الاسم غير المسمى؟ ويقول عن لفظ الجلالة: ولكون هذا الاسم مخصوصاً بهذه الخصائص العظيمة والمراتب الكريمة قيل: هو اسم الله الأعظم، ولكونه الاسم الأعظم عند كثير من أرباب القلوب، كانوا يلهجون بهذا الاسم لا يزيدون عليه، فكان هجيراهم الله، الله، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ وقد ذكرت مذاهبهم

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٨٠، الأعلام ١/ ٢٥٩، معجم المؤلفين ١/ ٣١٠، نفح الطيب ١/ ٦٣٥، إنباه الرواة ١/ ١٣٦، بغية الوعاة ١٧١، الديباج ص٧٤، مرآة الجنان ٣/ ٢٩٦، بروكلمان ١/ ٣٧٠، ملحق ١/ ٦٣٣، كشف الظنون ص١٧١، ١٨٦، ٢١٨ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ٤٥١، ٤٥٢، التكملة ص٦٠، هدية العارفين ص٨٥، أخبار وتراجم أندلسية ص٢٤.

وقد جاء باسم أحمد بن قاسم بن عيسى في معجم المفسرين ١/ ٥٥ وحصل فيه أوهام وخلط وفي غاية النهاية ١/ ٩٩٧، وجذوة المقتبس ص١٣٣، وبغية الملتمس ص١٨٩، والأعلام ١/ ١٨٨، ومعجم المؤلفين ١/ ٢٣٠ ويبدو أنهما اثنان وقع الخلط بينهما في بعض المعلومات، والله أعلم.

(٢) منه نسخة في الأزهرية انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٠٣.

ومقاصدهم في هذا الغرض في كتاب **الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات** فتأمله تجد فيه آيات بينات. ثم شرع في تفسيره بقية ألفاظ الفاتحة[١].

وله: **الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات**[٢]، قال في مقدمته: أسميته الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات التي ذكرها الله تعالى مجملة ومفصلة، ووصف نبيه محمد ﷺ جملاً من فضلها.

شفاء الظمآن في فضل القرآن.

وله أيضاً: النجم من كلام سيد العرب والعجم، الغرر من كلام سيد البشر، ضياء الأولياء، الكوكب الدري، الدر المنظوم فيما يزيل الفحوم والهموم، أنوار الآثار في فضل النبي المختار، وغير ذلك، وله شعر.

١٧ ـ أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أبو القاسم الأموي القرطبي[٣]:

قاضي القضاة بالمغرب كانت له إمامة في اللغة وعلم العربية. **من أهل قرطبة**. ولد بها سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. ولي قضاء الجماعة **بمراكش** مضافاً ذلك إلى خطتي المظالم والكتابة العليا، ثم ولي قضاء بلدة قرطبة. له تواشيحٌ عُرِفَ بها. توفي ببلده سنة خمس وعشرين وستمائة.

له: **كتاب في الآيات المتشابهات**. قيل: إنه أحسن ما كتب في بابه، وكان لا يفارقه في سفر ولا في حضر.

١٨ ـ أحمد بن يوسف بن أصبغ بن خضر الأنصاري أبو عمر الطليطلي[٤]:

من أهل طليطلة سمع من أبيه يوسف بن أصبغ وعبد الرحمن بن محمد بن

---

(١) تفسير العلوم والمعاني، ميكروفيلم رقم ١٣٧٤ يقع في ١٠٥ ورقة بخط جميل مشكول بمكتبة الجامعة الإسلامية مصور من الأزهرية.

(٢) منه نسخة في خزانة الرباط، وأخرى في دار الكتب المصرية باسم إيضاح المعاني الزاهرات والإفصاح بحقائق العبارات في شرح الكلمات الباقيات الصالحات. مصورة عن نسخة فريدة انظر: الفهرس الشامل ١/٢٠٣.

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٨٣، التكملة ١/١١٥، قضاة الأندلس ١١٧، بغية الوعاة ١/٣٩٩، هدية العارفين ١/٩١، الأعلام ١/٢٥٧، معجم المؤلفين ١/٣٢٥.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ٦، طبقات المفسرين للداوودي ١/٩٨، طبقات المفسرين للأدنوي ١٤٧، معجم المفسرين ١/٨٣، الصلة ١/٧١.

عباس، وكان يبصر الحديث بصراً جيداً والفرائض والتفسير وشوور في الأحكام. كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها، وكان ثقة رضاً، وولي القضاء بطليطلة ثم صرف عنه.

قال الداوودي: كان ماهراً في الحديث والتفسير والفرائض[١].

وقال الأدنوي: كان مفسراً للقرآن الكريم[٢]. توفي بقرطبة سنة ثمانين وأربع مائة. قال ابن بشكوال: ووُجد على قبره بمقبرة أم سلمة أنه توفي في شعبان سنة تسع وسبعين وأربعمائة[٣].

١٩ ـ إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري أبو الطاهر السَرَقُسْطِي المصري[٤]:

عالم بالقراءات، نحوي، أديب. **من أهل سَرَقُسْطَة[٥] بالأندلس. رحل إلى المشرق** وأقرأ الناس بجامع عمرو بن العاص بالقاهرة. قال ابن خلكان: كان إماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات[٦]. توفي بسرقسطة في يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وقيل ثلاث وخمسين[٧].

له: **إعراب القرآن.** في تسع مجلدات[٨]. وله أيضاً: العنوان في قراءات السبعة القراء، الاكتفاء في القراءات، العيون، مختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي.

---

(١) الطبقات ١/ ٩٨. (٢) الطبقات ص١٤٧.

(٣) الصلة ١/ ٧١.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٨٩، وفيات الأعيان ١/ ٢٣٣، نزهة الألباء ص٤١٨، غاية النهاية ١/ ١٦٤، الصلة ص١٠٥، بغية الوعاة ١/ ٤٤٨، حسن المحاضرة ١/ ٢٨٣، روضات الجنات ص١١٣، معجم الأدباء ٦/ ١٦٥ وهو فيه إسماعيل بن خلف الصقلي وإنه كان بعد سنة ٥١٠هـ، الوافي ٩/ ١١٦، هدية العارفين ١/ ٢١٠، الأعلام ١/ ٣١٣، معجم المؤلفين ١/ ٣٦٣، يتيمة الدهر ٤/ ٢٨٩، بروكلمان ١/ ٤٠٧، ملحق ١/ ٧٢٠.

(٥) بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة: مدينة بشرق الأندلس من أحسن البلاد. انظر: وفيات الأعيان ١/ ٢٣٣.

(٦) المرجع السابق. (٧) الصلة ص١٠٥.

(٨) مخطوط والنصف الثاني منه في مكتبة الأسكندرية (انظر: معجم المفسرين ١/ ٨٩).

٢٠ - إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه الرازي أبو سعد السمان[1]:

الحافظ الكبير المتقن. من أهل الري، ولد بها سنة نيف وسبعين وثلاثمائة. كان إماماً في القراءات والحديث والرجال والفرائض والشروط، عالماً بالفقه الحنفي وبالخلاف بين الشافعية والحنفية وفقه الزيدية، معتزلياً.

قال ابن بابويه: ثقة وأي ثقة، حافظ مفسر... وأثنى عليه[2]. رحل في طلب العلم فسمع بالعراق والحجاز والشام والمغرب وأصبهان، وقيل: بلغت شيوخه ثلاثة آلاف وستمائة[3]. كان يقال في مدحه: ما شاهد مثل نفسه[4].

قال الصفدي: كان زاهداً، ولم يكن لأحد عليه منة، ولم يضع يده في قصعة أحد طول عمره، ووقف كتبه التي لم يوجد مثلها على المسلمين[5].

وقال العليمي: كان تاريخَ الزمان وشيخَ الإسلام، فقال الذهبي: بل شيخ الاعتزال، ومثل هذا عبرة، فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلص ذلك من البدعة[6]. توفي بالري وقت العتمة من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وقيل غير ذلك، ودفن بجبل طبرك[7] بقرب الفقيه محمد بن الحسن الشيباني.

صنّف كتباً كثيرة منها: **البستان في تفسير القرآن**. في عشر مجلدات.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٠٩، معجم المفسرين ١/ ٩١، العبر ٣/ ٢٠٩، تاريخ دمشق ٢/ ٨٦٤، والوافي ٩/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢١، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥، الأنساب ٧/ ١٣٠، البداية والنهاية ١٢/ ٦٥، الرسالة المستطرفة ٥٩، أعيان الشيعة ١٢/ ٣٥، الجواهر المضية ١/ ٤٢٤، لسان الميزان ١/ ٤٢١، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٩، الشذرات ٣/ ٢٧٣، النجوم الزاهرة ٥/ ٥١، الوافي ٩/ ١٥٦، هدية العارفين ١/ ٢١٠، الأعلام ١/ ٣١٦، إيضاح المكنون ١/ ١٨١.

(٢) انظر: لسان الميزان ١/ ٤٣٣.

(٣) انظر: تاريخ دمشق ٢/ ٨٦٤، وعقّب عليه الذهبي بقوله: قلت: هذا العدد لشيوخه لا أعتقد وجوده ولا يمكن. (تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٢).

(٤) الجواهر المضية ١/ ٤٢٥. (٥) الوافي ٩/ ١٥٦.

(٦) طبقات الداوودي ١/ ١٠٩، وانظر: السير ١٨/ ٥٨.

(٧) طبرك قلعة على رأس جبيل بقرب مدينة الري على يمين القاصد إلى خراسان (معجم البلدان ٣/ ٥٠٧).

وله أيضاً: سفينة النجاة في الإمامة، وغير ذلك.

٢١ - بَقِيّ بن مخلد بن يزيد الأندلسي أبو عبد الرحمن القرطبي[١]:

الحافظُ، أحدُ الأعلام وصاحب التفسير والمسند. **ولد بالأندلس** في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين. **رحل إلى المشرق** فلقي جماعة من أئمة المحدّثين وكبار المسندين، منهم: إبراهيم بن محمد الشافعي صاحب ابن عيينة، وسمع بالحجاز أبا المصعب الزهري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وبمصر يحيى بن عبد الله بن بكير صاحب مالك، وأحمد بن السرح أبا الطاهر، والحارث بن مسكين، وسلمة بن شبيب، وبدمشق هشام بن عمار، وبكار بن عبد الله، ومحمد بن مصطفى، ومحمد بن عبيد بن حسان صاحب حماد بن زيد، ومحمد بن المثنى أبو موسى الزمن، ومحمد بن بشار بندار، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني، وأبا بكر بن أبي شيبة، وببغداد أحمد بن محمد بن حنبل، وزهير بن عباد، وأحمد بن إبراهيم الدروقي، وهارون بن عبد الله الحمال، وزهير بن حرب، أبو هيثمة، وأبو ثور صاحب الشافعي، ومحمد بن أبي عمر العدني صاحب ابن عيينة وخلائق.

وسمع بإفريقية من سحنون بن سعيد وعون بن يوسف وغيرهم جماعة رجع إلى الأندلس فملأها علماً جمّاً. روى عنه ابنه أحمد وأيوب بن سليمان

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٥، طبقات المفسرين للداوودي ١/١١٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص٣٦، نيل السائرين ص٥٥، معجم المفسرين ١/١٠٦، المدرسة القرآنية في المغرب ١/١٥١، إرشاد الأريب ٣/٣٨٦، تاريخ العلماء بالأندلس ص٢٨٣، الصلة ١/١١٨، البداية والنهاية ١١/٥٦، تاريخ دمشق ٣/٤٠٥، تذكرة الحفاظ ٢/٦٢٩، العبر ٢/٦٥، النجوم الزاهرة ٣/٧٥، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٨٥، معجم الأدباء ٧/٧٥، مرآة الجنان ٢/١٩٠، نفح الطيب ٢/٥١٨، طبقات الحنابلة ١/٧٩، معجم المؤلفين ١/٤٣٣، شذرات الذهب ٢/ ١٦٩، كشف الظنون ص٤٤٤، ١٦٧٩، بروكلمان ١/١٦٤، ٢٧١، الأعلام ٢/ ٦٠، بغية الملتمس١/٣٠١، جذوة المقتبس رقم ٣٣٢، فهرسة ابن خير ١/٣٠٠، الإكمال ١/٣٤٤، بروكلمان ١/١٦٤، ملحق ١/٢٧١، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده ص٣٣، مقدمة ما روي في الحوض والكوثر. وبقي: بفتح الباء وكسر القاف.

المري وأسلم بن عبد العزيز وهشام بن الوليد الغافقي ومحمد بن القاسم بن محمدَ ومحمد بن عمر ابن لبابة ومحمد بن وزير وآخرون، وكان آخر أصحابه المحدثين: عبد الله بن يونس والحسن بن سعد بن إدريس بن رزين الكتامي وعلي بن عبد القادر بن أبي شيبة الأندلسي وعبد الله بن يونس المرادي وكان مختصاً به مكثراً عنه، وعنه انتشرت كتبه الكبار، ولعله آخر من حدّث عنه من أصحابه.

أنكَر عليه أصحابه الأندلسيون: عبد الله بن مخلد ومحمد بن الحارث وأبو زيد، ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث، وأغروا به السلطان وأخافوه به، ثم إن الله بمنه وفضله أظهره عليهم وعصمه منهم، فنشر حديثه وقرأ للناس روايته، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس، ثم تلاه ابن وضاح، فصارت الأندلس دار حديث وإسناد، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك وأصحابه. وكان بقي إماماً قليلَ المثل، بحراً في العلم مجتهداً لا يقلد أحداً، بل يفتي بالأثر، وهو الذي نشر الحديث بالأندلس وكثَّره، وكان صوّاماً ورعاً، فاضلاً زاهداً، كثير النذر مجاب الدعوة وقد ظهرت له إجابات في غير ما شيء. كان متواضعاً ضيقَ العيش، كان يمضي عليه الأيام في وقت طلبه ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى. وكان صواماً قواماً صادقاً كثير التهجد لا يقلّد أحداً بل يفتي بالأثر وهو الذي نشر الحديث بالأندلس[1]. كان يختم القرآن كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة، وكان يصلي بالنهار مائة ركعة ويصوم الدهر، وكان كثيرَ الجهاد فاضلاً، يذكر أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة[2]. وكان ورعاً ذا دعوة مستجابة. جاءته امرأة فقالت: إن ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ولا أقدر على بيعها فلو أشرت إلى من يفديه بشيء فإنه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار فقال: نعم انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله، فأطرق وحرك شفتيه، فلبث مدة وجاءت المرأة ومعها ابنها فأخذت تدعو له وتقول: قد رجع سالماً، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب: كنت في يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم يخرجنا إلى الصحراء للخدمة ثم يردنا وعلينا

---

(١) طبقات الأدنوي ص٣٦.

(٢) انظر: نفح الطيب ٣/ ٣٧٥.

قيودنا، فبينما نحن نجيء من العمل مع صاحبنا الذي كان يحفظنا، فانفتح القيد من رجلي ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت المرأة ودعا الشيخ، فنهض إليَّ الذي كان يحفظني وصاح عليَّ وقال: كسرتَ القيد؟. فقلت: لا، إلا أنه سقط من رجلي، فتحيَّرَ وأحضر صاحبَه وأحضر الحداد وقيدوني، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي وتحيّروا في أمري، فدعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟. قال: قلت: نعم. قالوا: وافق دعاؤها الإجابة وقالوا: أطلقك الله فلا يمكننا تقييدك. فزوَّدوني وأصحبوني إلى ناحية المسلمين[1].

قال ابن حزم: وكان متخيراً لا يقلد أحداً، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجارياً في مضمار أبي عبد الله البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري وأبي عبد الرحمن النسائي رحمة الله عليهم[2]. توفي بالأندلس ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين، وصلى عليه ختنه محمد بن يزيد بين الظهر والعصر ودفن بمقبرة ابن العباس.

له: **تفسير القرآن.**

قال الداوودي: ولبقي بن مخلد تفسير القرآن، ومسند النبي ﷺ ليس لأحد مثله. وقال الذهبي: اللذين لا نظير لهما[3].

وقال الحميدي: قال لنا أبو محمد علي بن أحمد: فمن مصنفات أبي عبد الرحمن كتابه في تفسير القرآن فهو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا استثناء فيه أنه لم يؤلَّف في الإسلام مثله، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره. ومنها في الحديث مصنفه الكبير... ومنها مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم... إلى أن قال: فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل قواعد للإسلام لا نظير لها[4]. واختصر تفسيره هذا عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك المتوفى سنة ثماني عشرة وثلاثمائة.

قال ابن عبد البر: ... ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى

---

(١) الصلة ١/ ١٢٠.

(٢) الجذوة ص٣٣٢.

(٣) السير ١٣/ ٢٨٥.

(٤) بغية الملتمس وجذوة المقتبس ١/ ٣٠١، ٣٠٢

مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] فروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنهما قالا: تقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، تتعارف ما شاء الله أن تتعارف؛ فيمسك التي قضى عليها الموت التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى؛ ذكره بقي بن مخلد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير. وذكره أيضاً عن يحيى بن رجاء عن موسى بن أعين عن مطرف عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومعنى حديثهما واحد(١).

وله أيضاً: المسند، المصنَّف، ما روي في الحوض والكوثر.

٢٢ ـ الحسن بن القاسم بن عبد الله بن علي المرادي المراكشي المصري أبو محمد بدر الدين ابن أم قاسم(٢):

وأم قاسم جدته، واسمها زهراء، وكانت أولَ ما جاءت من الغرب، عُرِفت بالشيخة، فكانت شهرته تابعةً لشهرتها. نحوي مفسر أصولي مقرئ أديب من فقهاء المالكية. أصله من مدينة آسفي في المغرب الأقصى. **مولده بمصر وشهرته وإقامته بالمغرب**. أخذ العربية عن أبي عبد الله الطنجي والسراج الدمنهوري وأبي زكرياء الغماري وأبي حيان، والفقه عن الشرف المقيلي المالكي والأصول عن الشيخ شمس الدين بن اللبان، وأتقن العربية والقراءات على المجد إسماعيل الششتري وصنف وتفنن وأجاد. وكان تقياً صالحاً. توفي ودفن بسرياقوس بمصر يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

له: **تفسير القرآن**. عشر مجلدات **إعراب القرآن شرح الاستعاذة والبسملة**، قال السيوطي: كراس ملكته بخطه(٣). وله أيضاً: شرح التسهيل، شرح المفصل،

---

(١) التمهيد ٥/ ٢٤١.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٩، معجم المفسرين ١/ ١٤٤، الأعلام ٢/ ٢١١، معجم المؤلفين ١/ ٥٧٨، كشف الظنون ص١٥٢، ٤٠٦، ٦٠٧، وغيرها، بروكلمان ٢/ ٢٢، ٢/ ١٦، غاية النهاية ١/ ٢٢٧، الدرر الكامنة ٢/ ٣٢، حسن المحاضرة ١/ ٣٠٩، شذرات الذهب ٦/ ١٦٠، بغية الوعاة ص٢٢٦، هدية العارفين ١/ ٢٨٦، روضات الجنات ص٢٢٥.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٥١٧.

شرح الألفية، الجني الداني في حروف المعاني، شرح الشاطبية في القراءات.

- **الحسين بن أبي بكر**[(١)]:

- **أبو الحسين الكندي**[(٢)]:

٢٣ - سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث أبو الوليد الباجي التجيبي القرطبي الذهبي المالكي[(٣)]:

الإمام الحافظ العلامة الفقيه الأصولي المتكلم المفسر الأديب الشاعر، صاحب التصانيف النافعة، من أهل قرطبة ولد بمدينة بطليوس في يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة. انتقل جده إلى باجة المدينة التي بقرب إشبيلية، فنسب إليها، وليس هو من باجة القيروان التي ينسب إليها الحافظ أبو محمد[(٤)]. سكن شرق الأندلس.

قال عنه الذهبي: الشيخ الإمام العلّامة شيخ القرآن ذو الفنون[(٥)]. وهو من الراحلين من الأندلس إلى المشرق فمكث بالقيروان أربعة أشهر ودخل مصر

---

(١) انظر: عماد الكندي. (٢) انظر: عماد الكندي.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٩٣، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٠٨، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٣١، معجم المفسرين ١/ ٢١٥، المدرسة القرآنية ١/ ١٧٩، نيل السائرين ص١٠١، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٢، بغية الملتمس ص٢٨٩، الديباج المذهب ص١٢٠، الرسالة المستطرفة ص٢٠٧، مرآة الجنان ٣/ ١٠٨، معجم الأدباء ٤/ ١٥٢، نفح الطيب ٢/ ٦٧، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٢، تاريخ دمشق ٧/ ٥٦٢، تهذيب تاريخ دمشق ٦/ ٢٤٨، تاريخ قضاة الأندلس ص٩٥، إرشاد الأريب ٤/ ٥١٢، الصلة ١/ ١٩٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٧٨، ترتيب المدارك ٤/ ٢٠٨، شذرات الذهب ٣/ ٤٤٣، فوات الوفيات ١/ ٦٥٣، اللباب ١/ ٢٨، الأنساب ١/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٣٥، المغرب في حلي المغرب ص٤٠٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٦٤، النجوم الزاهرة ٥/ ١١٤، الإكمال ١/ ٤٦٨، روضات الجنات ص٣٢٢، كشف الظنون ص١٩، ٢٠، ٤١٩ وغيرها، إيضاح المكنون ص١، ٤٨، ٧١، ٧٤، وغيرها، هدية العارفين ١/ ٣٩٧، بروكلمان ١/ ٤١٩، ١/ ٧٤٣، ٧٤٤.

(٤) وأما الحافظ ابن عساكر، فذكر أن أبا الوليد قد كان أتى من باجة قيروان تاجراً يختلف إلى الأندلس، قال الداوودي: وهذا أقوى مما ابتدأنا به وصار الباجيان نسبتهما إلى مكان واحد.

(٥) السير ١٨/ ٥٣٥.

في شوالها فمكث بها سنة وحج[1]. أخذ عن يونس بن عبد الله القاضي، ومكي بن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل، وأبي بكر بن الحسين بن عبد الوارث وغيرهم.

ارتحل للمشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها فحج وجاور ثلاثة أعوام ملازماً لأبي ذر الهروي الحافظ، حج فيها أربع حجج وحمل عنه علماً كثيراً، وكان يسافر معه ويخدمه، ثم رحل إلى بغداد فأقام فيها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويكتب الحديث، ولقي فيها جلة من الفقهاء، ودخل دمشق فسمع أبا قاسم بن الطبيز، وعلي بن موسى السمسار، والسكن بن ربيع الصيداوي، وأبا طالب عمر بن إبراهيم الزهري، وأبا طالب بن غيلان، وأبا القاسم عبد الله الأزهري، ومحمد بن عبد الله الصوري، وأبا بكر الخطيب، وطبقتهم. وتفقه في بغداد بالقاضي أبي الطيب، والقاضي أبي عبد الله الحسين الصيمري، وأبي العباس أحمد بن محمد بن عمروس المالكي، وأخذ الأصول عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأقام بالموصل سنة على أبي جعفر السمناني وأخذ عنه العقليات، وبرع في الحديث وعلله، وفي الفقه وغوامضه وخلافه، وفي الكلام ومضايقه.

ورجع إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاماً بعلم جم حصّله مع الفقر والتعفف. روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وأبو عمر ابن عبد البر، وهما أكبر منه، وأبو عبد الله الحميدي، وعلي بن عبد الله الصقلي، وأحمد بن علي بن غزلون، والحافظ أبو علي الصدفي، وولده الإمام أبو القاسم أحمد بن أبي الوليد الزاهد، وأبو بكر الطرطوشي، وأبو علي ابن سهل السبتي، وأبو بحر سفيان بن العاص، ومحمد بن أبي القاضي وسواهم.

قال القاضي عياض: آجر أبو الوليد نفسه لحراسة درب، وكان حين رجع إلى الأندلس يضرب ورق الذهب للغزل ويعقد الوثائق، قال لي أصحابه: كان يأتينا للإقراء وفي يده أثر المطرقة، إلى أن فشا علمه وهيئت الدنيا له، وعظم جاهه، وأُجزِلَتْ صِلاته حتى مات عن علمٍ وافر، وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم ويقبل جوائزهم، ولي القضاء بمواضع من الأندلس[2].

---

(١) انظر: نفح الطيب ٢/ ١٣٥.

(٢) المدارك ٤/ ٢١٠.

قال أبو نصر ابن ماكولا: أما الباجي ذو الوزارتين أبو الوليد ففقيه متكلم، شاعر أديب، سمع بالعراق ودرس الكلام وصنف، وكان جليلاً رفيع القدر والخطر(١).

وقال أبو علي ابن سكره: ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحداً على سمته وهيئته وتوقير مجلسه، ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاه الشامي فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس، فقال: لعله ابن الباجي؟ فقلت: نعم، فأقبل عليه.

ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري، قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه أبو بكر الصائغ، وكفره بإجازة الكتب على رسول الله ﷺ النبي الأمي وأنه تكذيب للقرآن، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام، حتى أطلقوا الفتنة، وقبحوا عند العامة ما أتى به، وتكلم به خطباؤهم في الجُمَع وقال شاعرهم:

برئت ممن شرى دنيا بآخرة ... وقال إن رسول الله قد كتبا

وصنف أبو الوليد رسالة بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، فرجع بها جماعة.

قال الذهبي عقب هذا الكلام، قلت: ما كلُّ من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمياً؛ لأنه لا يسمى كاتباً، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنا أمة أمية» أي: أكثرهم كذلك لندرة الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢](٢). مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربع مائة، وذلك ليلة الخميس بين العشائين، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر بالرباط على ضفة البحر، وصلى عليه ابنه أبو القاسم.

له: **التفسير**. لم يتمه **الناسخ والمنسوخ**. لم يتمه.

---

(١) الإكمال ١/٤٦٨.

(٢) السير ١٨/٥٣٧.

وله أيضاً: الاستيفاء والمعاني في شرح الموطأ، المنتقى في شرح الموطأ وهو اختصار الاستيفاء، الإيماء وهو اختصار المنتقى، الإيماء في الفقه، السراج في علم الحجّاج، اختلاف الموطآت، مسائل الخلاف، المقتبس في علم مالك بن أنس، المذهب في اقتباس المدونة، الجرح والتعديل، الإشارة: رسالة في أصول الفقه، شرح المدونة، مسألة اختلاف الزوجين في الصداق، إحكام الفصول في أحكام الأصول، الحدود في أصول الفقه، التسديد إلى معرفة طريق التوحيد، شرح المنهاج، سنن الصالحين وسنن العابدين، سبيل المهتدين، فرق الفقهاء، السنن في الرقائق والزهد، التعديل والتخريج لمن خرج عنه البخاري في الصحيح، غسل الرجلين، النصيحة لولديه، تحقيق المذهب، وله غير ذلك.

٢٤ ـ سليمان بن نجاح أبي القاسم مولى هشام المؤيد بالله أبو داود الأموي المرواني الأندلسي القرطبي[(١)]:

شيخ القرّاء وإمام الإقراء في وقته **عالم بالتفسير** كان أبوه مولى لصاحب الأندلس المؤيد بالله هشام بن الحكم[(٢)]. **ولد في قرطبة** سنة ثلاثة عشر وأربعمائة، وسكن دانية وبلنسية. روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ وأكثر عنه وهو أثبت الناس به، وعن أبي عمر بن عبد البر وأبي العباس العذري وأبي عبد الله بن سعدون القروي وأبي شاكر الخطيب وأبي الوليد الباجي وغيرهم. كان من جلة المقرئين وعلمائهم وفضلائهم وخيارهم، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها، وكان ديِّناً فاضلاً ثقة في ما رواه، وله تواليف كثيرة في **معاني القرآن** وغيره، وكان حسن الخط جيد الضبط، روى الناس عنه كثيراً.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٠٧، معجم المفسرين ١/ ٢١٧، الصلة ١/ ٢٠٣، بغية الملتمس ص٢٨٩، غاية النهاية ٢/ ٣١٦، معرفة القراء ١/ ٣٦٤، الأعلام ٣/ ١٣٧، معجم المؤلفين ١/ ٧٩٩، سير أعلام النبلاء ١٩/ ١٦٨، شذرات الذهب ٣/ ٤٠٣، نفح الطيب ٢/ ١٣٥، ١٥٣ و٤/ ١٧١، عيون التواريخ ١٣/ ١٢٠، النجوم الزاهرة ٥/ ١٨٧، العبر ٣/ ٣٤٣، هدية العارفين ١/ ٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٣٧.

(٢) معجم المفسرين ١/ ٢١٧.

قال ابن بشكوال: أخبرنا عنه جماعة من شيوخنا ووصفوه بالعلم والفضل والدين. توفي يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر ودفن يوم الخميس لصلاة العصر بمدينة بلنسية، واحتفل الناس لجنازته، وتزاحموا على نعشه، وذلك في رمضان لست عشرة ليلة خلت منه ست وتسعين وأربعمائة.

ذكر له أحد تلاميذه تتمة ستة وعشرين مصنفاً[1]. ومن مؤلفاته: **كتاب عن قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾** [البقرة: ٢٣٨] في مجلد. **البيان الجامع لعلوم القرآن** في ثلاثمائة جزء. **التبيين لهجاء التنزيل** في ست مجلدات. وله أيضاً: كتاب الرجز المسمى بالاعتماد في أصول القراءات وعدد هذه الأرجوزة ثمانية عشر ألف بيت وأربعمائة وأربعين بيتاً، عقود الديانة وغير ذلك.

٢٥ ـ عبد الباسط بن خليل بن شاهين زين الدين ابن الوزير الملطي ثم القاهري[2]:

مؤرخ له اشتغال **بالتفسير** واللغة وفقه الحنفية. **ولد في مَلَطْية**[3] سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وتعلم في دمشق وطرابلس والقاهرة.

قال السخاوي: **دخل المغرب** فأخذ دروساً في النحو والكلام والطب بل أتقنه بخصوصه[4]. والمدن التي دخلها في المغرب هي: تونس، القيروان، قسنطينة، بجاية، تلمسان، وهران. وتوفي مسلولاً سنة عشرين وتسعمائة.

له: **القول الخاص في تفسير سورة الإخلاص، النفحة الفائحة في تفسير سورة الفاتحة.**

وله أيضاً: نزهة السلاطين فيمن ولي مصر من السلاطين، غاية السول في سيرة الرسول، الزهر المقطوف في مخارج الحروف، القول المأنوس في

---

(١) طبقات الداوودي ١/٢٠٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/٢٥٤، الضوء اللامع ٤/٢٧، هدية العارفين ١/٤٩٤، الأعلام ٣/٢٧٠، معجم المؤلفين ٢/٤٠، المخطوطات المصورة ٢/٢٧٤، فهرس التيمورية ٣/١٩٠، كشف الظنون ص٢٩٨، ٤٧٠، ٧٣٧، وغيرها.

(٣) ملطية: بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء المهملة وتخفيف الياء التحتية، والعامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام (معجم البلدان ٥/٢٢٣) وهي غير مالطة (انظر: المصدر السابق ٥/٥١).

(٤) الضوء اللامع ٤/٢٧.

حاشية القاموس، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، نيل الأمل في ذيل الدول، وغيرها.

٢٦ - عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل أبو محمد الأنصاري الأوسي الأندلسي القرطبي الصوفي الزاهد القصري[(١)]:

فقيه متكلم **مفسر** باحث متصوف **أصله من قرطبة**. المشهور بالقصري **لنزوله بقصر** عبد الكريم قصر كتامة[(٢)] بالمغرب الأقصى، ويسمى الآن: «القصر»: مدينة بالمغرب. كان متقدماً في الكلام مشاركاً في فنون. رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، متصوفاً زاهداً ورعاً عن الدنيا. روى عن أبي الحسن بن حنين، وأبي نصر فتح بن محمد المغربي، وأبي الحسن علي بن خلف بن غالب. وعنه أبو الحسن الغافقي، وغيره، وأجاز لأبي محمد بن حوط الله.

قال الداوودي: كان له من الصيت والذكر الجميل ما ليس لغيره، وختم به بالمغرب التصوف على طريقة أهل السنة[(٣)]. نعته الزبيدي بالإمام. مات سنة ثمان وستمائة.

له: **تفسير القرآن**. وله أيضاً: شعب الإيمان، شرح الأسماء الحسنى، المسائل والأجوبة، اليقين، تنبيه الأنام في مشكل حديث النبي ﷺ، وغير ذلك.

٢٧ - عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين الأزدي الإشبيلي أبو محمد ابن الخراط[(٤)]:

محدِّث حافظ فقيه مشارك في الأدب واللغة والشعر. **من أهل الأندلس**

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٨٤، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٦٥، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢١٧، معجم المفسرين ١/٢٥٦، نيل الابتهاج ص١٨٤، تكملة الصلة ص٦٥٢، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٠، الأعلام ٣/ ٢٧٦، إيضاح المكنون ٢/ ٤٩، معجم المؤلفين ٢/ ٥٠.

(٢) قصر عبد الكريم: مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس، قد نسب إليه بعضهم. معجم البلدان ٤/ ٤٠٩.

(٣) الطبقات ١/ ٢٦٥.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٥٧، عنوان الدراية ص٤١، عصر المرابطين والموحدين ٢/ ١٥٠، فوات الوفيات ٢/ ٢٥٦، الشذرات ٤/ ٢٧١، العبر ٤/ ٢٤٣.

ولد سنة عشر وخمسمائة. رحل إلى بجاية بالجزائر وولي قضاءها مدة قليلة، توفي بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

له: كتاب كبير في غريب القرآن والحديث.

٢٨ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن خبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد وأبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي المالكي الحافظ[1]:

ولد بمالقة سنة ثمان وخمسمائة.

قال الذهبي: هو من بيت علم وخطابة.

قال ابن الزبير: كان عالماً بالعربية، واللغة والقراءات، بارعاً في ذلك، جامعاً بين الرواية والدراية، نحوياً متقدماً، أديباً، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث، حافظاً للرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام والأصول، حافظاً للتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيهاً ذكياً، صاحب اختراعات واستنباطات، تصدَّر الإقراء والتدريس، وبَعُد صيته. أخذ القراءات عن سليمان بن يحيى، وعن أبي منصور ابن الخير، وروى عن ابن العربي، وابن طاهر، وابن الطراوة. وعنه ابن الرندي، وابنا حوط الله، وأبو الحسن الغافقي وخلق. كف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، ونبغ، وبعد صيته وجلَّ قدره، فاتصل خبره بصاحب مراكش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام بها نحو ثلاث سنين

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٦٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٩٧، ٤٤٢، معجم المفسرين ١/ ٢٦٧، ٢/ ٧٨٠، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٢، المدرسة القرآنية ١/ ٢٣١، إنباه الرواة ٢/ ١٦٢، البداية والنهاية ١٢/ ٣١٩، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٨، الديباج المذهب ص١٥٠، غاية النهاية ١/ ٣٧١، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٦٩، العبر ٤/ ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٢، نكت الهميان ص١٨٧، وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٣، بغية الوعاة ٢/ ٨١، معجم المؤلفين ٢/ ٩٤، زاد المسافر ٩٦، المغرب في حلى المغرب ١/ ٤٨٨، الاستقصا ١/ ١٨٧، التكملة ص٥٧٠، شذرات الذهب ٤/ ٢٧١، روضات الجنات ص٤٢٩، بغية الملتمس ص٣٥٤، المطرب ص٢٣٠، كشف الظنون ص٤٢١، ٦٠٤، ٨٦٩ وغيرها، إيضاح المكنون ٢/ ٤٥١، هدية العارفين ١/ ٥٢٠، الأعلام ٣/ ٣١٣، فهرس الخزانة الحسنية ص٩٦٦.

وسهيل: قرية من عمل مالقة، لا يرى سهيل من جميع الأندلس إلا من جبلها.

والخثعمي: نسبة إلى خثعم بن أنمار وهي قبيلة كبيرة (انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٣).

يصنف كتبه إلى أن توفي بها[١].

قال ابن دحية: أنشدني السهيلي وقال: ما سأل الله بها حاجة إلا أعطاه إياها، وكذلك من استعمل إنشادها وهي هذه:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع | أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها | يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن قوله في قول «كن» | امنن فإن الخير عندك أجمع
ما لي سوى فقري إليك وسيلة | فبالافتقار إليك فقري أدفع
ما لي سوى قرعي لبابِك حيلة | فلئن رُددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه | إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن تُقنط عاصياً | الفضل أوجب والمواهب أوسع[٢]

قال السيوطي: رأيت بخط القاضي عز الدين ابن جماعة: وُجد بخط الشيخ محيي الدين النواوي ما نصه: ما قرأ أحد هذه الأبيات ودعا الله عقبها بشيء إلا استجيب له[٣]. توفي بمراكش في ليلة الخميس خامس عشر من شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وقيل: ثلاث وثمانين، وله بضع وسبعون سنة.

من كتبه: **تفسير سورة يوسف**[٤]. **تفسير غريب القرآن**[٥]. **الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين**[٦]. **التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن** من الأسماء والأعلام[٧].

---

(١) معجم المفسرين ١/ ٢٦٧.

(٢) انظر: طبقات الداوودي ١/ ٢٦٧.

(٣) بغية الوعاة ٢/ ٨٢.

(٤) منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٠٨، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية.

(٥) منه نسخة بالمكتبة العمومية باستامبول. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٠٨.

(٦) منه نسخة في مكتبة الدولة ببرلين. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٠٧.

(٧) منه نسخ كثيرة في مكتبة الدولة ببرلين وفي الفاتيكان وفي جامع صنعاء وفي البريطانية والأزهرية والظاهرية وفي المكتب الهندي والأسكوريال وجامعة استامبول وطوبقبوسراي ومعهد الاستشراق بليننغراد وبأوقاف بغداد وجاريت يهودا وكوبريلي والمكتبة الوطنية بمدريد وفي الخزانة العامة بالرباط ورامبور وجامعة الإمام محمد بن=

قال الأدنوي: وهو مؤلَّف جليل تلقاه الفضلاء بأيدي القبول، واعترفوا بفضله، واشتغلوا بمطالعته، وشرحه الحافظ العالم الفاضل محمد بن أحمد الغرناطي الأصل المالكي المذهب المتوفى سنة ثلاث وتسعمائة[1].

وله: نتائج الفكر لشرح آية الوصية في الفرائض. وله أيضاً: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، القصيدة العينية، شرح الجمل، المسألة السر في عور الدجال، المسألة رؤية الله والنبي في المنام.

٢٩ ـ عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين أبي بكر بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين همام الخضيري الطولوني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل الحافظ السيوطي[2]:

العلامة المشهور في الآفاق وفضائله وتصنيفاته كثيرة. كان جده الأعلى

= سعود بالرياض ومكتبة أسعد أفندي وفي بلدية الإسكندرية والتيمورية وامبروزيانا وبودليانا وجامعة ليدن وفي المكتبة الحسنية والمكتبة العامة بالرباط ومكتبة حسن حسني ومحمد مراد ودار الكتب المصرية ومكتبة الدولة بميونيخ ومكتبة شهيد علي باشا وعاشر أفندي وعبد المجيد مولوي والعمومية ولاله لي والمتحف الآسيوي بالقوقاز ومكتبة ولي الدين. وقد وضع عليه البلنسي (ت٧٨٢هـ) حاشية، واختصره بحرق الحضرمي، وزاد عليه مؤلف مجهول زيادات. انظر: بروكلمان: ملحق ١/ ٧٣٤، الفهرس الشامل ١/ ٢٠٧ وعليه كتابان هما التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لمحمد بن علي بن خضر بن هارون ابن عسكر الغساني المتوفى (٦٣٦هـ)، وكتاب الاستدراك والإتمام للتعريف والإعلام لأحمد بن يوسف بن فرتون السلمي المتوفى (٦٦٠هـ).

(١) الطبقات ٤٤٢.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص٣٦٥، معجم المفسرين ١/ ٢٦٤، نيل السائرين ص٢٥٨، معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ص١١، تذكرة المحسنين (موسوعة أعلام المغرب ٢/ ٨١٩)، حسن المحاضرة ١/ ٣٣٥، الضوء اللامع ٤/ ٦٥، الكواكب السائرة ١/ ٢٢٦، شذرات الذهب ٨/ ٥١، هدية العارفين ١/ ٥٣٤، معجم المؤلفين ٢/ ٨٣، الأعلام ٣/ ٣٠١، النور السافر ص٥٤، البدر الطالع ١/ ٣٢٨، كشف الظنون ١/ ٨ وغيرها، بروكلمان ٢/ ١٤٣، خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٥، فهرس الفهارس ١/ ٣٥١، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٢٦، مقدمة طبقات المفسرين، مقدمة بغية الوعاة، مقدمة فهرس مخطوطات السيوطي، مقدمة المنحة في السبحة.

أعجمياً من الشرق. **ولد بمحلة سيوط** على البحر بمصر بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، نشأ يتيماً حيث مات أبوه وله من العمر ست سنوات.

حفظ القرآن في سن مبكرة، فأتم حفظه قبل أن يبلغ الثماني سنوات، ثم حفظ ما تيسر له، فحفظ العمدة، ومنهج الفقه، والأصول، وألفية ابن مالك، ثم شرع في الاشتغال بالعلم وله من العمر ستة عشر عاماً. أخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، والفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحي، ولازم شيخ الإسلام البلقيني في الفقه إلى أن مات، ثم لزم ولده علم الدين البلقيني، ولزم العلامة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذ عنه الفنون في **التفسير** والأصول، والعربية والمعنى، وكتب له إجازة بذلك، كثرت رحلاته للطلب، فسافر إلى الفيوم، والمحلة، ودمياط، ورحل إلى بلاد الشام والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب.

ذكر في ترجمته لنفسه في حسن المحاضرة أنه **سافر للمغرب وبلاد التكرور** وهي شنقيط. ووقع بينه وبين المغيلي[1] المفسر التلمساني نزاع في علم المنطق كما سبق في ترجمته. رُزق التبحر في سبعة علوم: **التفسير**، والحديث، والفقه، والنحو، والمعنى، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، ووثق بنفسه إلى حد التحدي للشيوخ حيث قال: إن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة، سوى الفقه والنقول لم يصل إليه، ولا وقف عليه أحد من أشياخي.

عندما بلغ الأربعين اعتزل الناس وتفرغ للتصنيف والكتابة، فاستطاع في غضون سنتين وعشرين سنة أن يغذي المكتبة الإسلامية بعدة مصنفات وصل بها بعضهم إلى تسع وعشرين ومائة وألف مصنفاً[2]، في فنون شتى **كالتفسير** وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، والعربية بكل فروعها، والسير، والتاريخ. وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتابه حسن المحاضرة، وادعى لنفسه الاجتهاد وأنه مجدد القرن التاسع في مواضع، منها: كتابه الرد على من أخلد

---

(١) محمد بن عبد الكريم تقدمت ترجمته في أهل المنطقة.

(٢) انظر: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ص٩.

إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، والتحدّث بنعمة الله.

كانت حياته حياة حافلة بالبحث والتأليف، فقد حبس نفسه لذلك في بيته في روضة المقياس فلم يتحول منها، وظل على هذا الحال حتى وافته منيته بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، توفي على إثره في يوم الخميس التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة بمنزله، ودفن في حوش قوسون. وقد أُلّف عن السيوطي أكثر من ثلاثة وعشرين كتاباً منها: السيوطي مفسراً لأحمد عمر هاشم، السيوطي والدراسات القرآنية لأحمد شلبي.

له عدة كتب في التفسير منها[1]: **الجلالين** وهو تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي، **الدر المنثور** في التفسير بالمأثور، **ترجمان القرآن في التفسير المسند**[2]. **مجمع البحرين ومطلع البدرين** وهو شرح التفسير المسمى تحرير الرواية وتقرير الدراية[3]. **منتقى من تفسير الفريابي. منتقى من تفسير عبد الرزاق. منتقى من تفسير ابن أبي حاتم**[4]. **نواهد الأبكار** وشوارد الأفكار وهي حاشية على تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي[5]. **تفسير** الآية ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ١٨٦][6]. **تفسير** الزهراوين[7]. **تفسير** السيوطي[8]. **تفسير القرآن**[9]. **تفسير الواقعة**[10]. **تفسير جامع الوجيزين**[11]. **جزء من التفسير**[12]. **جواهر الدرر في تفسير القرآن** بالقول والأثر[13].

---

(١) انظر كمرجع لأماكن المخطوط منها: الفهرس الشامل ١/ ٥٢٠، ٥٤٤، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ص٣٣، ٤١، وللمطبوع المرجع الثاني ص٢٠٥، ٢٢٧.

(٢) الثلاثة مطبوعة.

(٣) مخطوط غير معروف مكان وجوده (انظر: دليل مخطوطات السيوطي ص١٨٧).

(٤) الثلاثة مخطوطات غير معروف مكان وجودها (انظر: دليل مخطوطات السيوطي ص١٨٧، ١٨٨).

(٥) مطبوع.

(٦) من نسخة بالسليمانية.

(٧) أي البقرة وآل عمران ومنه نسخة بشهيد علي باشا.

(٨) هكذا ورد اسمه ومنه نسخة بخزانة القرويين والسليمانية ولعله الدر أو غيره.

(٩) وهو مثل سابقه ومنه نسخة بولي الدين وخزانة ابن يوسف.

(١٠) منه نسخة بتكلي أوغلو.

(١١) منه نسخة بطوبقبوسراي.

(١٢) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط.

(١٣) منه نسخة بالمحمودية.

رسالة على مواضع من التفسير[١]. رسالة في أصول التفسير والحديث[٢]. رسالة في أول سورة آل عمران[٣]. تفسير الفاتحة، أو الأزهار الفائحة على الفاتحة[٤]. مفاتيح الغيب التفسير من سورة سبح إلى آخر القرآن[٥]. إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد[٦]. إفادة الخبر بنفسه في زيادة العمر ونقصه في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢][٧]. أنموذج لطيف نقل من تفسير الخازن[٨]. الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف[٩]. الإكليل في استنباط التنزيل[١٠]. الحبل الوثيق في نصرة الصديق في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ...﴾ [الليل: ١٥، ٢١][١١] الآيات، فتح الجليل للعبد الذليل وهي رسالة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾ [البقرة: ٢٥٧][١٢] الآية، نزهة الخاطر وسرور الناظر أو ربيع الإخوان الموضح لكلمات القرآن[١٣]. الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠][١٤]. القول المحرر في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢][١٥]،

---

(١) منه نسخة بالتيمورية. (٢) منه نسخة بيكي جامع.

(٣) منه نسخة بالتيمورية.

(٤) منه نسخة ببرلين (دليل مخطوطات السيوطي ص٣٤).

(٥) مخطوط غير معروف مكان وجوده (انظر: دليل مخطوطات السيوطي ص١٨٧).

(٦) منه نسخ بالأسكوريال وبمكتبة الدولة ببرلين وبخدا بخش وبالسعيدية وبالآصفية.

(٧) منه نسخة بدار الكتب المصرية. (٨) منه نسخة بالوطنية بباريس.

(٩) منه نسخة بمتحف الجزائر. (١٠) مطبوع.

(١١) منه نسخة بالجامع الكبير بصنعاء والتيمورية ودار الكتب المصرية ومكتبة الدولة ببرلين وبقولة.

(١٢) منه نسخة بالتيمورية والأزهرية وكرافت وتشستربيتي والسعيدية وتونك ومعهد الاستشراق لينينغراد.

(١٣) منه نسخة ببرلين منها مصورة بمركز المخطوطات والتراث والوثائق.

(١٤) منه نسخة بالتيمورية

(١٥) ومنه نسخ بتشستربيتي وجامعة ليدن وجامعة كمبردج والجامع الكبير بصنعاء ودار الكتب المصرية ومكتبة الدولة ببرلين ولالا إسماعيل ومعهد الاستشراق لينينغراد والمكتبة الوطنية بمدريد.

رسالة في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩][1]، رياض الطالبين بشرح الاستعاذة والبسملة[2]. قطعة من الفتاوى التفسيرية[3].

وله أيضاً فيما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن: الإتقان في علوم القرآن، أرجوزة معربات القرآن، الأوج في خبر عوج، الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا، التبيان في متشابهات القرآن، الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم، تشنيف السمع بتعديد السبع، رسالة في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، رسالة في تقرير أن القرآن العظيم كلام قديم، قطف الثمر في موافقات عمر، قطف الأزهار في كشف الأسرار في متشابه القرآن: وصل فيه إلى آخر سورة براءة، لباب النقول في أسباب النزول، مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، التحبير في علوم التفسير، تناسق الدرر في تناسب السور، متشابه القرآن، ميدان الفرسان في شواهد القرآن، رسالة في الألفاظ التي وقعت في القرآن من غير العربية، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ميزان المعدلة في شأن البسملة، نبذة من الكلام في حقيقة القرآن، نشر الطيب على الخطيب في إعراب قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى وغير ذلك.

٣٠ - عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ بن فطيس أبو المطرف القرطبي المالكي[4]:

عالم بالتفسير والحديث وتاريخ الرجال. ولد بقرطبة سنة ثمان وأربعين

---

(١) منه نسخة بخدا بخش.

(٢) منه نسخ بمكتبة الدولة ببرلين وخدا بخش ورامبور والسعيدية والتيمورية وفاتح.

(٣) منه نسخة بيكي جامع.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٩١، نيل السائرين ص٨٤، معجم المفسرين ١/ ٢٧٢، تذكرة الحفاظ٢/ ١٠٦١، العبر ٣/ ٧٨، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٣١، الصلة ١/ ٢٩٨، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٠، شذرات الذهب ٣/ ١٦٣، المغرب في حلي المغرب ١/ ٢١٦، تاريخ قضاة الأندلس ص٨٧، الرسالة المستطرفة ص٥٨٨، الديباج المذهب ص١٥، ترتيب المدارك ٤/ ٦٧١، بغية الملتمس ص٣٥٦، معجم المؤلفين٢/ ١١٨، الأعلام ٣/ ٣٢٥، هدية العارفين ١/ ٥١٥، كشف الظنون ١/ ٧٦، مرآة الجنان ٣/ ٤، طبقات الحفاظ ٤١٤، شجرة النور ١/ ١٠٢.

وثلاثمائة. ولي قضاءها مقروناً بولاية صلاة الجمعة والخطبة مضافاً إلى ذلك خطته العليا من الوزارة، كان له ستة وراقين ينسخون دائماً ما يمليه من الحديث والأخبار، أو ما يختار نقله من كتب غيره، وجمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس. **رحل إلى المشرق** فدخل القاهرة وغيرها، وسمع من خلق من أهل المشرق فمن **القيروان** سمع من أبي محمد بن أبي زيد الفقيه وأحمد بن نصر الداوودي وغيرهما[١]. مات بقرطبة في صدر الفتنة البربرية بنصف ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة وبيعت كتبه بعده بأربعين ألف دينار.

له: **القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن** أكثر من مائة جزء. **الناسخ والمنسوخ** ثلاثون جزءاً. وله أيضاً: المصابيح في فضائل الصحابة، فضائل التابعين، أعلام النبوة، مسند ابن فطيس، العوالي، كرامات الصالحين، وغير ذلك.

٣١ ـ عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن أبو المطرف القنازعي القرطبي الأنصاري المالكي[٢]:

القنازعي نسبة إلى ضيعة من بلاد المغرب يقال لها: قنازع[٣]، وقيل نسبة إلى صنعته وهي: عمل القنازع ويرجح أنها صناعة القلانس[٤]. فقيه، مالكي، من رجال الحديث **والتفسير**. **من أهل قرطبة**. ولد سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

قال الذهبي: كان إماماً متفنناً حافظاً متألهاً خاشعاً متهجداً **مفسراً** بصيراً بالفقه واللغة[٥].

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ٤/ ٢٣١، طبقات الداوودي ٢/ ٢٩٢.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٨، طبقات المفسرين للداوددي ١/ ٢٩٣، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٠٢، نيل السائرين ص٨٩، معجم المفسرين ١/ ٢٧٨، المدرسة القرآنية ص١٧٧، بغية الملتمس ص٣٥٨، جذوة المقتبس ص٢٦٠، الديباج المذهب ١/ ٣٨٠، العبر ٣/ ١١٢، ترتيب المدارك ٤/ ٧٢٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٢، غاية النهاية ١/ ٣٨٠، شجرة النور ١/ ١١١، الأعلام ٣/ ٣٣٧، الصلة ٣١٦، المغرب في حلي المغرب ١٢/ ١٦٦، شذرات الذهب ٣/ ١٩٨، هدية العارفين ١/ ٥١٦.
ووقع اسمه في نيل السائرين: عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد.

(٣) انظر: السير ١٧/ ٣٤٣، طبقات الداوودي ٢/ ٢٩٤.

(٤) انظر: الصلة ٣١٦، الأعلام ٣/ ٣٣٧. (٥) السير ١٧/ ٣٤٣.

وقال الداوودي: كان إماماً عالماً عاملاً، فقيهاً حافظاً، **عالماً بالتفسير** والأحكام، بصيراً بالحديث، عالماً بالرأي، ورعاً زاهداً، متقشفاً قانعاً باليسير، مجاب الدعوة، وله معرفة باللغة والأدب[1]. وعرض عليه السلطان الشورى فامتنع. تفقه بالأصيلي، وأبي عمر ابن المكوي وغيرهما، وسمع الحديث من أبي عيسى، والقلعي، وابن عون الله وغيرهم. **رحل إلى المشرق** وحج وسمع بمصر من الحسن بن رشيق وغيره، وأخذ عن ابن أبي زيد **القيرواني** جملة من تواليفه. روى عنه ابن عتاب، وابن عبد البر، وابن الطبني وغيرهم. أقبل على نشر العلم وإقراء القرآن، امتحن بالبرابرة في الفتنة، أيام ظهورهم على قرطبة، محنة أودت بحاله، وقدحت في خاطره، فعراه طيف خيال يغشاه ولا يؤذيه. مات في رجب سنة ثلاث عشرة وأربع مائة.

له: **مختصر تفسير القرآن** ليحيى بن سلام. وله أيضاً: شرح الموطأ، مختصر وثائق ابن الهندي.

٣٢ ـ عبد الرحمن بن موسى الهواري أبو موسى الأستاجي[2]:

من أهل أستجة الواقعة في الجنوب الغربي من قرطبة. **رحل إلى المشرق** في أول خلافة الإمام عبد الرحمن بن معاوية، فلقي مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ونظرائهما من الأئمة، ولقي الأصمعي وأبا زيد الأنصاري وغيرهما من رواة الغريب، وداخل العرب وتردد في محالها. قدم الأندلس صادراً من سفره فعطب ببحر تدمير فذهبت كتبه، ولما قدم أستجة أتاه أهلها يهنئونه بقدومه ويعزونه عن ذهاب كتبه فقال لهم: ذهب الخرج وبقي الدرج. يعني ما في صدره.

قال ابن الفرضي: كان فصيحاً ضرباً من الأعراب، وكان حافظاً للفقه **والتفسير** والقراءات[3]. وكان أبو موسى إذا قدم قرطبة لم يفتِ يحيى ولا

---

(١) طبقات المفسرين ١/ ٢٩٣.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٢٧٩، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٩١، المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٣٨، تاريخ علماء الأندلس ص٧٧٨، معجم المؤلفين ٢/ ١٢٤، هدية العارفين ١/ ٥١٢، بغية الوعاة ص٣٠٣، إيضاح المكنون ١/ ٣١٠، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١/ ٢٧٥، ترتيب المدارك ٣/ ٣٤٣، الديباج ص١٤٨.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ص٧٧٨.

عيسى ولا سعيد بن حسان حتى يرحل عنها، وكان يسكن بعض قرى مورور ثم انتقل إلى استجة واستقضي عليها أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم. توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

له: كتاب **في تفسير القرآن**. قال ابن الفرضي: قد رأيت بعضه كان يرويه عن محمد بن أحمد العتبي، رواه عنه محمد بن عمرو بن لبابة. وله أيضاً: كتاب في القراءات.

٣٣ ـ عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن ابن برَّجان أبو الحكم اللخمي الإفريقي الإشبيلي(١):

المفسر المقرئ المحدث الصوفي العارف. **من أهل إشبيلية**. روى عن محمد بن أحمد بن منظور، روى عنه عبد الحق الإشبيلي، ومحمد بن خليل القيسي، وأبو القاسم القنطري، وآخرون.

قال ابن الأبار: كان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث والتحقق بعلم الكلام والتصوف، مع الزهد والعبادة. عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في **تفسير القرآن**، وقصيدة ابن الزكي التي مدح بها السلطان صلاح الدين في ذلك مشهورة.

قال ابن عبد الملك: سعي عليه سعاية باطلة عند علي بن يوسف بن تاشفين، فأحضره إلى مراكش، فلما وصل إليها قال: لا أعيش إلا قليلاً ولا يعيش من أحضرني بعدي إلا قليلاً. فعقدوا له مجلس مناظرة وأوردوا عليه

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٠، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٠٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٦٩، معجم المفسرين ١/ ٢٨٢، ٢/ ٧٨١، معجم المحدثين والمفسرين ١٠ وهو فيه محمد بن عبد الرحمن، المدرسة القرآنية ١/ ٢٢٩، نيل السائرين ص١٤٢، ١٦٦ باسم ابن برهان، ١٢٠ باسم محمد بن عبد الرحمن، شجرة النور ١/ ١٣٢ وهو فيه أبو الحكم عبد الرحمن بن أبي الرجال، العبر ٤/ ١٠٠، ذيل تذكرة الحفاظ ص٧٣، فوات الوفيات ١/ ٥٦٩، لسان الميزان ٤/ ١٣، مرآة الجنان ٣/ ٢٦٧، مفتاح السعادة ٢/ ١١١، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٧، وفيات الأعيان ٤/ ٢٣٦، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٧٢، تكملة الصلة رقم ١٧٩٧، نيل الابتهاج ص١٦٢، معجم المؤلفين ٢/ ١١٣، وفيه اسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، التشوف ص١٤٨، هدية العارفين ١/ ٥٧٠، كشف الظنون ص٣٠٣، الأعلام ٤/ ٦، الاستقصا ١/ ١٢٩، بروكلمان ١/ ٥٥٩.

المسائل التي أنكروها فأجاب، وخرَّجها مخارج محتملة، فلم يرضوا منه بذلك؛ لكونهم لم يفهموا مقاصده، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع، فاتفق أنه مرض بعد أيام قليلة، ومات في المحرم فرموه على مزبلة بغير صلاة ولا دفن، بحسب ما قرره معه من طعن عليه من المتفقهة.

واتفق أن علياً بن يوسف مات بعده في رجب، فاتفق أن بعض أهل الفضل لما بلغته وفاته، أرسل عبداً أسود نادى جهاراً، احضروا جنازة فلان، فامتلأت الرحاب بالناس، فغسّلوه وصلوا عليه ودفنوه. **مات بمراكش** سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

وله تواليف منها: **تفسير القرآن** سماه: **الإرشاد**[1].

قال في كشف الظنون: هو تفسير كبير في مجلدات، ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أصحاب هذا الشأن، وقد استنبطوا من رموزاته أموراً فأخبروا بها قبل الوقوع.

وقال الزركلي: أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية، لم يكمله.

وله أيضاً: شرح الأسماء الحسنى.

ـ عبد الله بن حنين[2]:

٣٤ ـ عبد الله بن حكم الليثي[3]:

من أهل الجزيرة. رحل فسمع من محمد بن عبد الله بن الحكم، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما **من المصريين.**

قال ابن الفرضي: كان فقيهاً متقدماً في الفتيا وكان بصيراً بالقراءات، **والتفسير** متفنناً فيهما عالماً بهما.

---

(١) منه عدة نسخ: يوسف أغا نسخة كاملة وبمكتبة الدولة بميونيخ ومكتبة داماد إبراهيم باشا وبالتيمورية وبعاشر أفندي وبفيض الله أفندي وبنور العثمانية وبالمكتبة الوطنية بعنيزة وبمكتبة السيد عبد الحي الكتاني الملحقة بالمكتبة الوطنية بالرباط. انظر: الفهرس الشامل ١/ ١٥١، معجم المفسرين ٢/ ٧٨١ ويوجد تفسير باسم تفسير البرجاني منه نسخة بمكتبة محمد مراد لا أستبعد أن يكون هو انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٤ وربما كان لعبيد الله بن عثمان البرجاني وهو مفسر من أهل أشبيلية انظر: طبقات الداوودي ١/ ٣٧١.

(٢) انظر: عبد الله بن محمد بن حنين.

(٣) مصادر ترجمته: تاريخ العلماء بالأندلس ص٦٦٠.

٣٥ - عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد أبو بكر وأبو خبيب الأسدي القرشي[١]:

الصحابي ابن الصحابي ولد حواري رسول الله ﷺ وابن أسماء ذات النطاقين وخالته عائشة الصديقة بنت الصديق وجده أبو بكر الصديق وجدته عمة النبي ﷺ صفية وعمته أخت جده أم المؤمنين خديجة رضي الله عنهم أجمعين. أول مولود **ولد بالمدينة** بعد الهجرة للمسلمين. روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وجده وخالته وعن عمر وعثمان وعلي وغيرهم. وروى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وعبيدة السلماني وطاوس وعطاء وابن أبي مليكة وعمرو بن دينار وثابت البناني وأبو الزبير وأبو إسحاق السبيعي وهشام بن عروة وغيرهم. يعد من **مشاهير مفسري القرآن الكريم** من الصحابة. كان من الفرسان المعدودين كأبيه، اشترك في غزو القسطنطينية **وغزا إفريقية** مع عبد الله بن سعد.

قال: هجم علينا جرجير في عشرين ومائة ألف فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفاً. يعني في إفريقية. وهو الذي أدرك جرجيراً فطعنه فسقط فاحتز رأسه ونصبه على رمحه وكبّر فحمل المسلمون على عدوهم ونصرهم الله[٢].

وكان لا ينازع في ثلاثة: شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة، كان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود، وكان يصلي في الحجر لما حاصروه، وحجر المنجنيق يقع حوله فما يلتفت. ولما قتل الحسين ثار ابن الزبير بالحجاز، ثم بويع له بالخلافة عقب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة، وثارت ضده الفتن وبخاصة

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٠٨، التفسير والمفسرون ١/ ٦٣، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٦٣، تهذيب التهذيب ٥/ ٢١٣، حلية الأولياء ١/ ٣٢٩، نسب قريش ص٢٣٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٤٣، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ٢٤٠، أسد الغابة ٣/ ٢٤٢، الإصابة ٢/ ٣٠٩، العقد الثمين ٥/ ١٤١، الطبقات الكبرى ٥/ ٢٥، غاية النهاية ١/ ٤١٩، وفيات الأعيان ٣/ ٧١، فوات الوفيات ٢/ ١٧١، تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٨، تاريخ دمشق ٩/ ٢٣٠، تاريخ الأمم والملوك ٤/ ٤٥٢، شذرات الذهب ١/ ٧٩، الكامل ٤/ ١٤، صفة الصفوة ١/ ٣٢٢، كشف الظنون ١/ ٤٢٨، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٤٩٣.

(٢) انظر: السير ١/ ٣٧١.

بالكوفة، واشتغل بقتال الأمويين، ودارت بينه وبينهم وقائع عدة انتهت بحصار الحجاج بن يوسف الثقفي له داخل الكعبة، قتل على أثره ابن الزبير وصلب بعد أن خذله أصحابه وبعد أن قاتل قتال الأبطال.

دامت خلافته تسع سنوات، وتوفي سنة ثلاث وسبعين، وصلب مدة ثم أنزل فغسل بعد أن تقطعت أوصاله، وكُفّن وصلي عليه وحمل إلى المدينة فدفن بها في دار أم المؤمنين صفية بالقرب من رسول الله ﷺ[1]. له في الصحيحين وغيرهما[2] أحاديث في التفسير في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] وقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وفي قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المائدة: ٨٣] وفي قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦] وغيرها.

٣٦ ـ عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي أبو محمد الأندلسي[3]:

عالم بالحديث مفسر من فقهاء المالكية. أصله من الأندلس، رحل إلى المشرق.

قال ابن كثير عنه: الشيخ الإمام العالم الناسك... كان قوّالاً بالحق أمّاراً بالمعروف نهّاء عن المنكر[4].

قال التنبكتي: له كرامات عديدة رأيتها مجموعة في كراريس مع أخباره... وناهيك من حاله وكراماته ما ذكر أنه قال يوماً: بحمد الله تعالى إنه لم يعص الله قط[5]. توفي بمصر سنة خمس وتسعين وستمائة وقيل غير ذلك.

---

(١) انظر: تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ٤٢١.

(٢) انظر: لمواضعها تحفة الأشراف ٤/ ٣٢٣، ٣٢٧.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للأدنوي ص١٦٢، معجم المفسرين ١/ ٣٠٨، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٦، نيل الابتهاج ص١٤٠، شجرة النور ١/ ١٩٩، الأعلام ٤/ ٨٩، معجم المؤلفين ٢/ ٢٤٣، هدية العارفين ١/ ٤٦٢، كشف الظنون ١/ ٤٣٦، ٤٣٧، ٥٥١ وغيرها، بروكلمان ١/ ٣٧٢، ملحق: ١/ ٦٣٥.

(٤) البداية ١٣/ ٣٤٦.

(٥) النيل ص١٤٠.

له: **تفسير القرآن** ويعرف بتفسير ابن أبي جمرة. وله أيضاً: جمع النهاية اختصر فيه البخاري، بهجة النفوس في شرح جمع النهاية، المرائي الحسان، شرح حديث عبادة بن الصامت وغير ذلك.

٣٧ ـ عبد الله بن طلحه بن محمد بن عبد الله أبو بكر وأبو محمد اليابُري(١):

أصله من يابُرة(٢)، ونزل أشبيلية. قال الداوودي: كان ذا معرفة بالفقه والأصول والنحو والتفسير، **خصوصاً التفسير والتأليف فيه**(٣). **رحل إلى المشرق** ودخل **المهدية** واستوطن مصر مدة ثم حج وقرأ عليه الزمخشري بمكة كتاب سيبويه. روى عن أبي الوليد الباجي وغيره. روى عنه أبو المظفر الشيباني وأبو الحجاج يوسف القيرواني وغيرهما.

قال ابن الأبار: كان ذا معرفة بالنحو والأصول والفقه **وحفظ التفسير** والقيام عليه وحلق به مدة بأشبيلية وغيرها، وهو كان الغالب عليه مع القصص(٤). توفي بمكة سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

له: شرح رسالة ابن أبي زيد، المدخل، الرد على ابن حزم، سيف الإسلام في مذهب مالك ألّفه للأمير علي بن تميم الصنهاجي صاحب المهدية(٥)، وغير ذلك.

٣٨ ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس القرشي(٦):

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٤٢، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٣٨، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٥٨، معجم المفسرين ١/ ٣١٠، بغية الوعاة ٢/ ٤٦، نيل الابتهاج ص١٣١، التكملة ٢/ ٨١٥، معجم البلدان ٥/ ٤٨٦، نفح الطيب ٢/ ٦٤٨، معجم المؤلفين ٢/ ٢٤٨.

(٢) يابرة: بياء تحتية فألف بعدها موحدة مضمومة مخففة ثم راء: بلد في غربي الأندلس من كور باجة الأندلس وهي قديمة. (انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٨٦، الروض المعطار ٦١٥).

(٣) الطبقات ١/ ٢٣٨. (٤) التكملة ٢/ ٨١٥.

(٥) انظر: النيل ص١٣٢.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٣٢، طبقات المفسرين للأدنوي ص٣، معجم المفسرين ١/ ٣١٠، التفسير والمفسرون ١/ ٦٥، نسب قريش ص٢٦، طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٥، أنساب الأشراف ٣/ ٢٩٠، طبقات أبي العرب ص١٧، حلية الأولياء ١/ ٣٢٤، الاستيعاب ٣/ ٩٣٣، رياض النفوس ١/ ٦٠، أسد الغابة ٣/ ٢٩٠، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٦، الإصابة ٢/ ٣٣٠، حسن المحاضرة ١/ ٢١٤، غاية=

الصحابي ابن الصحابي ترجمان القرآن ابنُ عم رسول الله ﷺ وخالتُه ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.

قال الذهبي: حبر الأمة وفقيه العصر **وإمام التفسير** [١]. وولد بشِعْبِ بني هاشم بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين. روى عنه حوالي مائتي نفس منهم **أئمة التفسير** أصحاب مدرسته: عكرمة وطاووس وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر وأبو العالية وعطاء بن يسار وأربدة التميمي صاحب التفسير وأبو صالح باذام وعطاء بن أبي رباح والشعبي والحسن وابن سيرين ومحمد بن كعب القرظي والضحاك بن مزاحم والسدي وغيرهم. قال ابنُ يونس: **غزا ابن عباس إفريقية** مع ابن أبي السرح، وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً[٢]. وهو الذي قسّم الفيء بين المسلمين في فتح إفريقية[٣].

قال ابن مسعود: نِعْم ترجمان القرآن ابن عباس[٤].

وقال ابن عمر: هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد ﷺ[٥]. دعا له رسول الله ﷺ: «اللهم علمه الكتاب» وفي لفظ: «الحكمة»[٦]. فكان من العلماء بكتاب الله ﷻ **وتفسيره** ومحكمه وناسخه ومنسوخه، وعالماً بالسنة وجميع العلوم الشرعية، وكان طاوس يقول: هو بحر العلوم.

قال ابن الجزري: **بحر التفسير** وحبر الأمة الذي لم يكن على وجه الأرض في زمانه أعلم منه. وعن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال

= النهاية ١/ ٤٢٥، معرفة القراء الكبار ١/ ٤٦، وفيات الأعيان ٣/ ٦٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، حلية الأولياء ١/ ٣١٤، تاريخ دمشق ٩/ ٤٧٥، الأعلام ٤/ ٩٥، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣، التاريخ الكبير ٥/ ٣، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٤٩٤.

(١) السير ٣/ ٣٣١.
(٢) السير٣/ ٣٣٦.
(٣) رياض النفوس ١/ ٦٠.
(٤) المعرفة ١/ ٤٩٥.
(٥) انظر: فتح الباري ٧/ ١٠٠.
(٦) أخرجه البخاري في مواضع منها ٧/ ١٠٠ وهو في المسند ١/ ٢٦٦ وغيرها بلفظ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٣٧ بلفظ: «اللهم علمه تأويل القرآن».

عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١]؟ فقال: بعضهم: أُمِرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلَمَهُ له. قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ٣] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول[١].

وقرأ ابن عباس يوماً سورة النور ثم جعل يفسرها فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت[٢]. توفي بالطائف وقد كف بصره سنة ثمان وستين وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: اليوم مات حبر هذه الأمة. وعن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم يُرَ على خلقته فدخل نعشَه ثم لم يُرَ خارجاً منه، فلما دُفِنَ تُلِيَتْ هذه الآية على شفير القبر لا يُدرى من تلاها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨][٣].

له كتب لم يدونْها وإنما رويت عنه، وكثير مما فيها لا يصح عنه منها: **التفسير** من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه[٤]. **تفسير سورة الواقعة**[٥]. **غريب القرآن** الوارد عن ابن عباس[٦]. **مسائل نافع بن الأزرق**: وهي في ألفاظ من القرآن

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ٩٩.
(٢) انظر: المعرفة ١/ ٤٩٥.
(٣) الرواية أخرجها الحاكم في المستدرك ٣/ ٥٤٣ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ٩/ ٢٨٥) وقال الذهبي بعد أن ذكرها من طرق: فهذه قضية متواترة (السير ٣/ ٣٥٨).
(٤) وهو مطبوع بهامش الدر المنثور بعنوان تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، وله نسخ خطية كثيرة انظر لها: الفهرس الشامل ١/ ١١، قال السيوطي في معرض كلامه عن طرق التفسير عن ابن عباس: وأوهى طرقه طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب (الإتقان ٢/ ٢٤٢).
(٥) منه نسخة في المكتب الهندي وانظر: بروكلمان الملحق ١/ ١٣٣، الفهرس الشامل ١/ ١٤.
(٦) منه نسخة في عاطف أفندي وانظر: سزكين ١/ ٢٧، ٣١، الفهرس الشامل ١/ ١٤ وهي بتنقيح عطاء بن أبي رباح انظر: معجم المفسرين ١/ ٣١٠.

يستدل فيها ابن عباس على معانيها بالشعر[1]. وتوجد **صحيفة تفسيرية** عنه هي من أصح الروايات في تفسير ابن عباس وهي صحيفة علي بن أبي طلحة عنه استوعبها كلها تقريباً الطبري وابن أبي حاتم[2]. وله أيضاً: اللغات في القرآن، عدد الأنبياء[3]، الإسراء والمعراج وهو مطبوع.

٣٩ - عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي أبو عبد الرحمن العدوي[4]:

الصحابي ابن الصحابي الفقيه الإمام الابنُ الأكبرُ للفاروق وأخو حفصة أم المؤمنين الشقيق رضي الله عنهم أجمعين. **ولد بمكة** سنة عشر قبل الهجرة. أسلم صغيراً مع والده وهاجر إلى المدينة معه واستُصْغِرَ يومَ أُحُد وبايع بيعة الرضوان. لما قُتل عثمان عُرض عليه أن يبايَع بالخلافة فأبى، واعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية. روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن أبيه وأبي بكر وعثمان

---

(١) وهي مروية متتالية في معجم الطبراني، وكذا نقلها السيوطي في الإتقان (٢/١٥٨، ١٧٥) عن الطبراني والطستي وغيرهما، وذكرها مفرقة في الدر المنثور كل رواية في مكانها من التفسير. ولها نسخ خطية في الظاهرية ومكتبة الدولة ببرلين وفي مكتبة أمبروزيانا وانظر: الفهرس الشامل ١/ ١٤.

(٢) جمعها الأخ الشيخ أحمد عائش في رسالته للماجستير المقدَّمة لجامعة أم القرى باسم صحيفة علي بن أبي طلحة، وروى النحاس عن الإمام أحمد قوله: بمصر صحيفة تفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً (انظر: الناسخ والمنسوخ ص١٢) قال الذهبي: روى معاوية بن صالح عنه (أي عن علي بن أبي طلحة) عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً (ميزان الاعتدال ٣/ ١٣٤) وقد صحح إسنادها السيوطي كما في الإتقان (١/ ٤٣).

وانظر كمثال: تفسير الطبري رقم ٦٥٧٤، تفسير ابن أبي حاتم (آل عمران ص٤٨ رقم ٧١).

(٣) انظر: نسخهما في الفهرس الشامل ١/ ١٤.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣١٧، الطبقات الكبرى ٤/ ١٤٢، حلية الأولياء ١/ ٢٩٢، الاستيعاب ص٩٥٠، أسد الغابة ٣/ ٢٢٧، الإصابة ٢/ ٣٤٧، المعرفة والتاريخ ١/ ٢٤٩، الجرح والتعديل ٥/ ١٠٧، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٨، صفة الصفوة ١/ ٢٢٨، وفيات الأعيان ٣/ ٢٨، تاريخ بغداد ١/ ١٧١، شذرات الذهب ١/ ٨١، العبر ١/ ٨٣، غاية النهاية١/ ٤٣٧، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، كشف الظنون ١/ ٤٣٠، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٤٩٤.

وعلي وغيرهم. وروى عنه أمة منهم أبناؤه سالم وزيد وبلال، وأنس بن سيرين والحسن البصري وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح وعطية العوفي ومولاه نافع وغيرهم. غزا إفريقية مرتين الأولى مع ابن أبي السرح والثانية مع معاوية بن حديج.

قال نافع: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع رسول الله ﷺ لقلت: هذا مجنون[1]. وكان إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء[2]. روى عنه مالك بن أنس أنه بلغه أن ابن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها[3]. عمّر طويلاً وكف بصره في آخر عمره. توفي سنة ثلاث وسبعين وقيل: سمَّه الحجاج. ورد عنه اليسير من التفسير[4].

قال ابن الجزري: روى عنه عاصم الجحدري أنه كان يقرأ: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة: ١١] بالألف ويقول: حارة[5].

٤٠ ـ عبد الله بن محمد بن حنين (حسن) (حسين) بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن عبيد الله الكلابي (الكلاعي) يعرف بابن أخي (أبي) ربيع (رفيع) الصباغ (الصائغ) القرطبي الأندلسي[6]:

الإمام الحافظ العالم المتفنن من أهل قرطبة سمع من ابن الأعناقي وأبي صالح أيوب وابن لبابة وأحمد بن خالد وابن أيمن وعبد الله بن يحيى وأسلم بن

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣١٠.

(٢) الحلية ١/ ٣٠٥.

(٣) الموطأ ١/ ٢٠٥ وهذا البلاغ وصله ابن سعد بإسناد حسن ولفظه أن ابن عمر تعلم سورة البقرة في أربع سنين. (الطبقات ٤/ ١٦٤) وانظر: مرويات الإمام مالك في التفسير ص٩.

(٤) انظر: معجم المفسرين ١/ ٣١٧.

(٥) غاية النهاية ١/ ٤٣٧.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٥٣، معجم المفسرين ١/ ٣٠٧، ٣٢١، المدرسة القرآنية ١/ ١٥٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٩١، الأعلام ٤/ ١١٩، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٤٥، تاريخ علماء الأندلس ١/ ٢٢٣، جذوة المقتبس ٣٩٠، بغية الملتمس ص٣٣٠، الديباج ص١٣٩، طبقات الحفاظ ص٣٦٤، ترتيب المدارك ٥/ ٢١١، معجم المؤلفين ٢/ ٢٧٨.
وقد حدَث في اسمه ونسبته وشهرته تصحيفات أثبتها عاليه بين الأقواس وقد ترجمه صاحب معجم المفسرين مرتين لأجل ذلك.

عبد العزيز، ومحمد بن وضاح وطبقته. **رحل للمشرق** ودخل مصر وأخذ عن أعلام منهم ابنُ يونس.

قال أحمد بن سعيد: كان من أهل المروءة والعلم والتقى مع هدي حسن وسَمْتٍ عجيب، لم أرَ مثلَه وقاراً وحلماً وسَعَةَ فَهمٍ في الحديث ومعانيه[1]. توفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وقيل: سنة اثنتين وعشرين.

له: **تفسير** . اختصر فيه تفسير بقي بن مخلد. وله أيضاً: تأليف في معرفة الرجال وعلل الحديث، مختصر مسند بقي بن مخلد، وهو الذي بدأ الاستيعاب ثم تمّمه ابن المكوى والمعيطي.

٤١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد البكري التونسي أبو محمد المرجاني[2]:

صوفي أصله من تونس، له معرفة بالفقه، ودراية **بالتفسير** على طريقة المتصوفة. **ولد بالإسكندرية** سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقيل: سبع وثلاثين. اشتهر بمواعظه مع حلو عبارته، ولطيف إشارته. وعظ بمصر والإسكندرية وقال عنه الذهبي ـ وهو معاصره ـ: لم يصنف شيئاً ولا كان أحد يقدر أن يعيد ما يقوله لكثرة ما يقول على الآية. **مات بتونس** سنة تسع وتسعين وستمائة.

له: **الفتوحات الربانية في المواعظ المرجانية**[3]: وهي **دروس تفسير** لستٍّ وعشرين سورة جمعها أحد تلاميذه ومريديه يعرف بابن السكري[4]

---

(١) المدارك ٥/ ٢١١.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٢٤، الأعلام ٤/ ١٢٥، تراجم المؤلفين ٤/ ٣٠٠، تذكرة الحفاظ ص١٤٨٩، شجرة النور الزكية ٤/ ١٩٣، شذرات الذهب ٥/ ٤٥١، الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٢، العبر ٥/ ٤٠٨، كشف الظنون ص١٢٣٧، مرآة الجنان٤/ ٢٣٢، معجم المؤلفين ٢/ ٢٨٦، هدية العارفين ١/ ٤٦٣، الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٩٥، العمر ١/ ١/ ١٥١ رقم ١٣.

(٣) منه نسخة خطية في مجلد بالمكتبة التيمورية، وأخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق (انظر: العمر ١/ ١/ ١٥٢).

(٤) هو علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمان يعرف بابن السكري. كان حيّاً سنة (٦٨٨هـ) كما هو مذكور بآخر نسخة كتاب الفتوحات الربانية فهرس الخزانة التيمورية. وانظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٤٦.

مما كان يلقيه في دروسه ومواعظه. وله أيضاً: شرح زايرجة المراكشي، بهجة النفوس والأسرار في هجرة النبي المختار[1].

٤٢ ـ عبد الله بن مطرف بن محمد أبو محمد ابن آمنة القرطبي[2]:

مفسر من أهل قرطبة من فقهاء المالكية، سمع من ابن وضاح وغيره، وأخذ عنه محمد بن قاسم وغيره.

قال ابن بشكوال: كان رجلاً مغفّلاً صالحاً. رحل إلى المشرق سنة إحدى عشرة وثلاث مائة وكان مرافقاً في سفرته لأحمد بن سعيد، وابن أبي عيسى، ومحمد بن مسرة. رجع إلى بلده فتوفي بها سنة أربعين وثلاثمائة.

له: كتاب في تفسير القرآن حذف منه الإسناد قال ابن بشكوال: رأيت بعضه بخطه.

ـ عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك[3]:

٤٣ ـ عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني نجم الدين الفاسي أبو الثناء المكي الشافعي[4]:

فقيه أصولي مفسر مشارك في بعض العلوم. قال الداوودي: عني بالفقه والأصلين والتفسير والعربية والمعاني والبيان والمنطق وغير ذلك[5]. أصله من فاس وولد بمكة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. سمع بمكة والمدينة والقاهرة واليمن ودخل تونس وحدّث بها. أخذ عن عز الدين ابن جماعة وابن الملقّن والأبناسي والبلقيني والعراقي وغيرهم. درس بالحرم الشريف وأفتى. عاد إلى القاهرة واستوطنها إلى أن توفي بها شهيداً بالطاعون يوم

---

(١) انظر: كشف الظنون ص١٢٣٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٢٨، المدرسة القرآنية ١/ ١٥٧، تاريخ العلماء بالأندلس ص٦٩٥، جذوة المقتبس ١/ ٢٦٩، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٢، هدية العارفين ١/ ٤٤٥، معجم المؤلفين ٢/ ٢٩٩.

(٣) انظر: عبد الله بن محمد بن حنين.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٥٢، معجم المفسرين ١/ ٣٠١، الضوء اللامع ٤/ ٣٢٢.

(٥) الطبقات ١/ ٣٥٢.

الخميس سادس جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة.

٤٤ ـ عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس ابن مرداس أبو مروان السلمي الإلبيري القرطبي[١]:

عالم بالتفسير والفقه والتاريخ والأدب. أصله من طليطلة، **ولد بإلبيرة** سنة أربع وسبعين ومائة وسكن قرطبة. **رحل إلى المشرق** وسمع من أصحاب مالك وقيل: لقيه هو نفسه، ولما عاد رتبه الأمير عبد الرحمن بن الحكم في طبقة المفتين بقرطبة. أخذ عن الغاز بن قيس وابن الماجشون ومطرف وابن المبارك وأسد بن موسى وغيرهم. كان ذابّاً عن مذهب مالك وقال بعضهم: رأيته خرج من الجامع وخلفه نحو ثلاثمائة نفر طالب حديث وفرائض وإعراب وفقه[٢].

قال ابن المعلى: هل رأيت كتباً تُحَبِّبُ الله إلى خلقه وتعرفهم به ككتب عبد الملك ابن حبيب[٣]؟ كان له قارورة قد أذاب فيها اللبان والعسل يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ. توفي بقرطبة في ذي الحجة وقيل في رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وقيل: تسع وثلاثين، فقال سحنون: مات عالم الأندلس، بل والله عالم الدنيا.

له كتب كثيرة، قيل له: كم ألفت؟ قال: ألف وخمسون كتابا. منها: **تفسير القرآن**: ستون جزءاً **الناسخ والمنسوخ. إعراب القرآن. رغائب القرآن.**

وله أيضاً: الواضحة في الفقه، الفرائض، كراهية الغناء،

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٥٣، معجم المفسرين ١/ ٣٠٢، المدرسة القرآنية في المغرب ١/ ١٤٠، القرآن وعلومه في مصر ١/ ٤٢٩، كشف الظنون ص٩٠٩، الذيل على كشف الظنون ٣/ ٣٠٩، الديباج ١/ ١٥٦، بغية الملتمس ص٣٦٤، تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣١٣،جذوة المقتبس ١/ ٢٦٤،نفح الطيب ٣/ ٢١٤، شجرة النور الزكية ١/ ٧٤، مرآة الجنان ٢/ ١٢٢، الديباج ص١٥٤، تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩١، لسان الميزان ٤/ ٥٩، ترتيب المدارك ٣/ ٣٠، بغية الوعاة ٢/ ١٠٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٧، ميزان الاعتدال ٢/ ٦٥٢، إنباه الرواة ٢/ ٢٠٦، شذرات الذهب ٢/ ٩٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٣، العبر ١/ ٤٢٧، المغرب في حلي المغرب ٢/ ٩٦، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٠٠، طبقات النحويين للزبيدي ص٢٦٠، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢، الأعلام ٤/ ٣٠٢، معجم المؤلفين ٢/ ٣١٦.

(٢) طبقات الداوودي ١/ ٣٥٤.

(٣) انظر: نفح الطيب ٢/ ٨.

الجامع، الرغائب، العلم بالجوارح، فضائل الصحابة، تفسير الموطأ، حروب الإسلام، طبقات الفقهاء والتابعين، غريب الحديث، مغازي رسول الله ﷺ، سيرة الإمام، الباه والنساء، كتب في المواعظ وكتب في الطب وغير ذلك.

٤٥ ـ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي القرطبي ابن الصيرفي أبو عمرو الداني[١]:

الإمام العلم، نزيل دانية[٢]. ولد بقرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، قال: ابتدأت بطلب العلم في سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ورحلت إلى المشرق سنة سبع وتسعين فمكثت بالقيروان أربعة أشهر أكتب، ثم دخلت مصر في شوال من السنة، فمكثت بها سنة، وحججت ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة تسع وتسعين، وخرجت إلى الثغر سنة ثلاث وأربعمائة، فسكنت سَرَقُسْطة سبعة أعوام، ثم رحلت إلى قرطبة، قال: وقدمت دانية سنة سبع عشرة. استوطن دانية حتى مات. قرأ على عبد العزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي، وعلى خلف بن إبراهيم بن خاقان، وأبي الفتح فارس بن أحمد، وأبي الأحمد طاهر بن غلبون، وسمع الحديث من أبي مسلم، ومن أحمد بن فراس العبقسي، وعبد الرحمن بن أحمد الزاهد، وحاتم بن عبد الله البزاز، وأحمد بن فتح الرسان، ومحمد بن خليفه بن عبد الجبار، وأحمد بن عمر بن محفوظ الحيري، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس وأبي الحسن علي بن

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٥٩، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٧٣. معجم المفسرين ١/ ٣٤٢، إنباه الرواة ٢/ ٣٤١، بغية الملتمس ص٣٩٩، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٠، الصلة ص٣٩٨، جذوة المقتبس ص٢٨٦، الديباج المذهب ص١٨٨، روضات الجنات ص٤٦٧، الرسالة المستطرفة ص١٣٩، الصلة ٢/ ٣٨٥، غاية النهاية ١/ ٥٠٣، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٢٥، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٢٧، العبر ٣/ ٢٠٧، شذرات الذهب ٣/ ٢٧٢، مرآة الجنان ٣/ ٦٢، معجم الأدباء ٥/ ٣٦، معجم البلدان ٢/ ٥٤٠، مفتاح السعادة ٢/ ٤٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٥٤، نفح الطيب ٢/ ١٣٦، الأعلام ٤/ ٢٠٦، شجرة النور الزكية ١/ ١١٥، بروكلمان ١/ ٤٠٧، ملحق ١/ ٧١٩، هدية العارفين ١/ ٦٥٣، كشف الظنون ١٣٥، ٣٥٥، ٤٩٣ وغيرها، معجم المؤلفين ٢/ ٣٦٠، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٧.

(٢) مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً (انظر: معجم البلدان ٢/ ٤٩٤).

محمد القابسي، وأبي عبد الله بن أبي زمنين، وعبد الوهاب بن منير المصري، وطائفة كبيرة. قرأ عليه أبو بكر ابن الفصيح، وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد، وأبو بكر محمد بن المفرج، وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن الدش، وأبو داود سليمان بن نجاح، وأبو عبد الله محمد بن مزاحم، وأبو علي الحسين بن علي، وأبو القاسم خلف بن إبراهيم، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي، وخلق سواهم.

قال ابن بشكوال: كان أبو عمرو أحد الأئمة في **علم القرآن رواياته ومعانيه وتفسيره وإعرابه**، وجمع في ذلك تواليف حساناً مفيدة يطول تعدادها، وله معرفه بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الحفظ والذكاء والتفنن، ديِّناً فاضلاً ورعاً سنّيا[١].

وقال المغامي: كان أبو عمرو مجاب الدعوة مالكي المذهب[٢].

قال الذهبي: وكتبه في غاية الحسن والإتقان... بلغني أن له مائة وعشرين مصنفاً[٣]. وكان بين الداني وابن حزم الظاهري منافرة عظيمة، أفضت إلى المهاجاة بينهما، ولكل واحد منهما في الآخر هجاء يقذع فيه غفر الله لهما. ومن أرجوزته:

ومن صحيح ما أتى به الخبر	وشاع في الناس قديماً وانتشر
نزول ربنا بلا امتراء	في كل ليلة إلى السماء
من غير ماحَدٍّ ولا تكييف	سبحانه من قادر لطيف
ورؤية المهيمن الجبار	وأننا نراه بالأبصار
يوم القيامة بلا ازدحام	كرؤية البدر بلا غمام
وضغطة القبر على المقبور	وفتنة المنكر والنكير
فالحمد لله الذي هدانا	لواضح السنة واجتبانا

قال الذهبي: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك[٤]. توفي الحافظ أبو عمرو الداني بدانية يوم الاثنين منتصف شوال، سنة أربع وأربعين

---

(١) الصلة ٢/٤٠٦.
(٢) المرجع السابق.
(٣) السير ١٨/٧٩.
(٤) السير ١٨/ ٨٠.

وأربعمائة ودفن ليومه بعد العصر، ومشى صاحب دانية أمام نعشه، وشيّعه خلق عظيم.

له: جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة، إيجاز البيان في قراءة ورش، التلخيص في قراءة ورش، التيسير في القراءات السبع، المقنع في رسم المصحف، المحتوى في القراءات الشواذ، الأرجوزة في أصول السنة، طبقات القرّاء وأخبارهم، الوقف والابتداء، التمهيد لاختلاف قراءة نافع، الاقتصاد في القراءات السبع، اللامات والراءات لورش، الفتن، مذاهب القراء في الهمزتين، اختلافهم في الياءات، الفتح والإمالة لأبي عمرو بن العلاء، ثم عامة تواليفه جزءاً جزءاً.

٤٦ ـ عطية بن محمد بن سالم المصري ثم المدني[١]:

فقيه قاضٍ مشتغل بالتفسير من المعاصرين. ولد بالمهدية من أعمال الشرقية بمصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف، وبدأ حياته العلمية بالدراسة في حلقات المسجد النبوي حيث قرأ بلوغ المرام ورياض الصالحين وموطأ مالك ونيل الأوطار ثم صحيح البخاري والسنن لأبي داود وغير ذلك من كتب الفقه والمصطلح والفرائض واللغة على المشايخ. ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ومنه انتقل إلى كليتي الشريعة واللغة فتحصل على المؤهلات العلمية فيهما.

ولازم الأمين الشنقيطي المفسر طوال أربع سنوات لا يكاد يفارقه حتى في رحلته للحج ورحلته إلى دول إفريقية التي كوّنتها الجامعة الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي بمكة من الأمين رئيساً وثلاثة من خيرة طلابه ومنهم المترجَم ومحمد أمان الجامي وسيد الأمين المامي، وشملت عشر دول إفريقية بدأت بالسودان وانتهت بموريتانيا وكان لها أثر كبير في تلك البلاد، فكانت فرصة عمره للتحصيل، وكان مما درس عليه التفسير وأصوله، وأصول الفقه والفرائض وأدب البحث والمناظرة وغير ذلك[٢].

كما درس على عبد الرحمن الإفريقي وتأثر به، وكذا محمد الحركان

---

(١) مصادر ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم ٢/٢٠١، ٢٢٦، السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٣٧١، مذكراتي الشخصية.

(٢) انظر: السلفية وأعلامها ص٣٧١.

ومحمد بن تركي وكانوا من مشايخه بالحرم النبوي، كما استفاد كثيراً من شيخه عبد الرزاق عفيفي أثناء دراسته النظامية. وتأثر أيضاً بعبد العزيز بن باز أثناء دراسته ثم عمله بالتدريس في الرياض وفي الجامعة الإسلامية، وعبد العزيز بن صالح أثناء اشتغاله بالقضاء تحت رئاسته. وقد تقاعد الشيخ من القضاء والتدريس وبقي مدرِّساً بالحرم النبوي إلى الآن وتقوم إذاعة القرآن الكريم بالمملكة بنقل دروسه عبرها نفع الله به، وهو يعاني حالياً من بعض الأمراض شفاه الله وعافاه.

له أعمال علمية أشهرها وأحبها لقلبه: إكمال كتاب شيخه الأمين **أضواء البيان في تفسير القرآن** بالقرآن. من نهاية سورة المجادلة إلى آخر القرآن. وله: **سجدات القرآن**. وله أيضاً: فهارس التمهيد لابن عبد البر وغير ذلك.

٤٧ ـ علي بن سليمان الزهراوي الحاسب أبو الحسن الغرناطي[١]:

فقيه مالكي، كان من أهل العلم **بالتفسير** والقراءات والفرائض والعدد والهندسة مشارك في الطب وغيره، وكان إماماً بجامع مدينة غرناطة خطيباً به، أخذ العلوم الرياضية عن مسلمة بن أحمد المجريطي. **رحل إلى المشرق** فحج في نحو سبعة أشهر. حدّث عنه أبو بكر المصحفي وغيره، توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

له: **كتاب كبير في تفسير القرآن**. وله أيضاً: المعاملات على طريق البرهان سماه كتاب الأركان، الزهراوي في الطب.

٤٨ ـ علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن موهب أبو الحسن الجذامي[٢]:

مفسر من أهل المرية بالأندلس. ولد لعشر خلَون من رمضان سنة إحدى

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات الداوودي ١/٤٠٩، معجم المفسرين ١/ ٣٦٢، المدرسة القرآنية ١/١٥٨، ١٧٧، الصلة ٢/ ٢٩٣،بغية الملتمس ص٤١٠، عيون الإبناء ٢/ ٤٠، معجم الأطباء ص٣٠٦، هدية العارفين ١/ ٦٨٦، الديباج ١/ ٢١١، معجم المؤلفين ٢/ ٤٤٧.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٤، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٤١٣، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٦٢، معجم المفسرين ١/ ٣٦٨، المدرسة القرآنية ١/ ٢٣٠، نيل السائرين ص١١٤، ١٦٢ باسم محمد بن علي، الصلة ٢/ ٥٠٤، مرآة الجنان ٣/ ٢٦٠، شذرات الذهب ٤/ ٩٩، العبر ٤/ ٨٨، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٨، معجم الأدباء ١٤/ ٥، هدية العارفين ١/ ٦٩٦.

وأربعين وأربعمائة، وكان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم وله معرفة بأصول الدين. روى عن أبي العباس العذري كثيراً واختص به، وسمع من القاضي أبي إسحاق بن وردون وغيره وأجاز له أبو عمر بن عبد البر وأبو الوليد الباجي ما روياه. وحج بيت الله الحرام. روى عنه جماعة منهم عبد الله بن محمد الأشيدي، توفي ليلة الخميس السادس عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

له: **تفسير القرآن. قال ابن بشكوال: جمع في تفسير القرآن كتاباً حسناً مفيداً**[1]**. وله أيضاً: كتاب الأصول.**

٤٩ ـ علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصاري أبو الحسن ابن النعمة[2]:

عالم بالعربية حافظ مفسر. ولد بالمرية بالأندلس وسكن بلنسية فكان خطيبها وانتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى فيها.

قال ابن الأبار: كان عالماً متقناً، حافظاً للفقه والتفاسير ومعاني الآثار والسنن، متقدماً في علم اللسان، فصيحاً مفوهاً ورعاً، معظَّماً عند الخاصة والعامة، وهو خاتمة العلماء بشرق الأندلس[3].

انتهت إليه رئاسة الإقراء والإفتاء وانتفع به الناس وكثر الراحلون إليه. رحل إلى المشرق ودخل القاهرة. توفي في شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة.

له: **ري الظمآن في تفسير القرآن: في عدة مجلدات.**

---

(١) الصلة ٢/ ٥٠٤.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٣، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٤٠٧، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٨٩، معجم المفسرين ١/ ٣٦٨، نيل السائرين ص١٣٩، بغية الملتمس ص٤١١، نيل الابتهاج ص٢٠٠، غاية النهاية ١/ ٥٥٣، بغية الوعاة ٢/ ١٧١، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٦، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨٤، شذرات الذهب ٤/ ٢٢٣، العبر ٤/ ١٩٨، مرآة الجنان ٣/ ٣٨٢، التكملة ص٦٦٩، المعجم ص٢٨٦، فهرس الفهارس ٢/ ٢٨، كشف الظنون ص٤٤٠، هدية العارفين ١/ ٧٠٠، الأعلام ٤/ ٣٠٤.

(٣) التكملة ٦٦٩.

وله أيضاً: الإمعان في شرح سنن النسائي أبي عبد الرحمن.

٥٠ ـ علي بن فضّال بن علي بن غالب بن جابر أبو الحسن القيرواني المجاشعي التميمي الفرزدقي[١]:

من ذرية الفرزدق الشاعر. كان إماماً في اللغة والنحو والتصريف والأدب والتفسير والسير. ولد بهجر[٢]. من أهل القيروان وطوف الأرض فتنقل بين بلدان مصر والعراق والشام والعجم حتى وصل إلى مدينة غزنة. وأقام بغزنة مدة، وصادف بها قبولاً، ورجع إلى العراق وأقرأ ببغداد مدةً النحوَ واللغة، وحدّث بها عن جماعة من شيوخ المغرب، منهم مكي بن أبي طالب.

قال هبة الله السقطي: كتبت عنه أحاديث فعرضتها على بعض المحدثين فأنكرها، وقال: أسانيدها مركبة على متون موضوعة، فاجتمع به جماعة من المحدّثين وأنكروا عليه، فاعتذر، وقال: وهمت فيها، وممن أنكرها عليه عبد الله سبعون القيرواني لمعرفته برجال المغرب[٣].

قال عبد الغافر: ورد ابن فضال نيسابور فاجتمعت به، فوجدته بحراً في علمه ما عهدت في البلديين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه. . . .، وكان حنبلياً يقع في كل شافعي[٤].

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٥٧، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٢٤، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٣٥، معجم المفسرين ١/ ٣٧٣، نيل السائرين ص١٠٣، إنباه الرواة ٢/ ٢٩٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٣٢، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٢٨، لسان الميزان ٤/ ٢٤٩، طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٧٧، مرآة الجنان ٣/ ١٣٢، معجم الأدباء ١٤/ ٩٠، المنتظم ٩/ ٣٣، بغية الوعاة ٢/ ١٨٣، النجوم الزاهرة ٥/ ١٢٤، المنتخب من السياق ص٣٩٥، معجم المؤلفين ٢/ ٤٨٥، الأعلام ٤/ ٣١٩، المنتظم ٩/ ٣٣، الكامل ١٠/ ١٥٩، العبر ٣/ ٢٩٥، لسان الميزان ٤/ ٢٤٩، روضات الجنات ص٤٨٥، كشف الظنون ص١٠٢٧، ١١٧٩، إيضاح المكنون ١/ ١١٦، ١٧٨، شذرات الذهب ٣/ ٣٦٣، هدية العارفين ١/ ٦٩٣.

(٢) هجر: مدينة ناحية البحرين. انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٥٢، معجم ما استعجم ٤/ ١٣٤٦.

(٣) لسان الميزان ٤/ ٢٤٩.

(٤) انظر: بغية الوعاة ٢/ ١٨٣.

وقال أيضاً: ورد نيسابور في سني نيف وأربعمائة وعاد ثانية إليها سنة سبعين وأربعمائة... أجاز لي بجميع مسموعاته ومجموعاته وتصانيفه[1]. ومن شعره الشهير:

وإخـوان حـسـبـتـهـمُ دروعـاً ... فـكـانـوهـا ولـكـن لـلأعـادي
وخـلـتـهـمُ سـهـامـاً صـائـبـات ... فـكـانـوهـا ولـكـن فـي فـؤادي
وقـالـوا قـد صـفَـت مـنـا قـلـوب ... لقد صدقوا ولكن من ودادي[2]

مات ببغداد يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة، دفن بباب إبرز[3].

من مصنفاته: **البرهان العميدي في التفسير**: عشرون مجلداً. **الإكسير في علم التفسير**: خمسة وثلاثون مجلداً. **نكت المعاني على آيات المثاني**[4]. **كتاب كبير في بسم الله الرحمن الرحيم**: وقد وعده إمامُ الحرمين بألف دينار عليه فألفه فلما فرغ من قراءته عليه لم يعطه شيئاً فتوعده بأن يهجوه فبعث إليه: عرضي فداؤك[5]. وله أيضاً: إكسير الذهب في صناعة الأدب، شرح معاني الحروف للرماني، شرح عنوان الإعراب، الفصول في معرفة الأصول، الإشارة إلى تحسين العبارة، المقدمة في النحو، معارف الأدب في النحو، كتاب الدول في التاريخ، العوامل والهوامل في النحو، شرح معاني الأدب والعروض، شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب.

٥١ - علي بن القاسم بن يونش[6] الإشبيلي أبو الحسن ابن الزقاق[7]:

عالم بالعربية **من أهل إشبيلية. رحل إلى المشرق** ونزل الجزيرة الفراتية وخطب برأس عين الخابور مدة وسكن دمشق ثم حلب.

---

(١) المنتخب ص٣٩٥.
(٢) انظر: معجم الأدباء ١٤/ ٩٣.
(٣) انظر: البداية ١٢/ ١٣٢.
(٤) منه نسخة في طوبقبوسراي انظر: الفهرس الشامل ١/ ١١٦ وجاء في بعض المصادر باسم النكت في القرآن.
(٥) انظر: السير ١٨/ ٥٢٨، معجم الأدباء ١٤/ ٩٧، إنباه الرواة ٢/ ٣٠٠.
(٦) بالشين المعجمة.
(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٧، إنباه الرواة ٢/ ٣٠٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٨٤ وهو فيه ابن الدقاق، وتاج العروس ٤/ ٩٦٣، ومعجم المحدثين والمفسرين ٤٤، والأعلام ٥/ ١٣٧.

حجَّ فمات عائداً بطريق مكة سنة خمس وستمائة.

له: **شرح مفردات القرآن**.

٥٢ ـ علي بن محمد أبو الحسن الغرناطي[١]:

مفسر من فقهاء المالكية، من أهل غرناطة، كان عالماً زاهداً.

قال عبد العزيز بن عبد الله: صحب أبا بكر بن العربي المعافري فرآه مقتصراً على علم التفسير فقال: إن هذا سيكون له شأن. فسر القرآن للناس من أوله إلى آخره. توفي بمراكش سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٥٣ ـ علي بن محمد بن حسن الأنصاري الإشبيلي أبو الحسن الجياني[٢]:

قاض أندلسي من الكتاب. أصله من جَيّان[٣].

قال ابن عبد الملك: استقضي بحصن القصر من بلاد إشبيلية مدة واستكتبه الرشيد المؤمني. ثم ولي خطة الإشراف على بلاد حاحة التابعة لمراكش. توفي بتامطريت في المغرب سنة ثلاث وستين وستمائة.

له: **الجمع بين تفسيري الزمخشري وابن عطية**: شرع فيه ومات قبل إتمامه. وله: نظم حسن.

٥٤ ـ عماد الدين الكندي أبو الحسين بن أبي بكر بن الحسين الإسكندري المالكي النحوي[٤]:

عالم فاضل مفسر محدث من فقهاء المالكية، قاضي الإسكندرية. ولد بالإسكندرية سنة أربع وخمسين وستمائة، اشتغل بالعلم خصوصاً العربية وانتفع به الناس، وهو ممن استوطن غرناطة بالأندلس، حدث عن الدمياطي وأفتى

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٧٨٧، معجم المحدثين والمفسرين ص٢٧.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٣٧٨، الأعلام ٤/ ٣٣٣.

(٣) بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة. انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٢٦.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٦١، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٦٥، معجم المفسرين ١/ ١٥١، نيل السائرين ص١٦٢، الديباج المذهب ١/ ٣١٢، الدرر الكامنة ٢/ ٧٣، حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩، بغية الوعاة ١/ ٥٣٢، شذرات الذهب ٦/ ١٣٠، كشف الظنون ٣/ ١٥٠٢، هدية العارفين ١/ ٣١٤، معجم المؤلفين ٣/ ٣١٦ واسمه في بعض هذه المصادر الحسين بن أبي بكر.

ودرّس ونُعِتَ بقاضي القضاة وكان شيخ العلماء في وقته، وكانت وفاته بالإسكندرية في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقيل: عشرين وسبعمائة.

له: **الكفيل بمعاني التنزيل في تفسير القرآن العظيم**(١). كان ابتداؤه بغرناطة، وهو تفسير ضخم في ثلاث وعشرين مجلدة كبيرة وطريقته فيه أن يتلو الآية أو الآيات فإذا فرغ منها قال: قال الزمخشري:... ويسوق كلامه، فإذا انتهى أتبعه بما عليه من مناقشة وما يحتاج إليه من توجيه وما يكون هناك من الزيادات الواقعة في غير «الكشّاف» من التفاسير، وأكثر نظره فيه في النحو فإنه كان متقدماً في معرفته.

وقال الأدنوي: اقتفى فيه أثر العلامة الزمخشري في علمي المعاني والبيان فإذا نحا نحو مذهبه تركه وتبع ما عليه أهل السنة والجماعة وأكثر فيه من إيراد وجوه الإعراب(٢).

٥٥ ـ غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية الفقيه أبو بكر المحاربي الأندلسي الغرناطي المالكي(٣):

والد الإمام المفسر عبد الحق صاحب المحرّر الوجيز. حافظ للحديث لغوي أديب شاعر عالم بالتفسير من فقهاء المالكية. مولده **بغَرْناطة**(٤) سنة إحدى وأربعين وأربعمائة. تفقّه صغيراً على فقهاء بلده وسمع منهم، كالفقيه أبي

---

(١) توجد منه نسخة مصورة على الميكروفيلم ضمن مخطوطات الجامعة الإسلامية ونسخ بدار الكتب المصرية و بمتحف طوبقبوسراي وبمكتبة فيض الله أفندي وانظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٨٧.

(٢) الطبقات ٢٦٥.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ص٣٩٩، معجم المفسرين ١/ ٤١٣، فهرسة ابن عطية ص١٤، الصلة ٢/ ٤٥٧، بغية الملتمس ص١٢٨١، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٦، العبر ٤/ ٤٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٦٩، شذرات الذهب ٤/ ٥٩، شجرة النور الزكية ١/ ١٢٩، الغنية ص١٨٩، الخريدة ٣/ ٤٨٨، الإحاطة ٤/ ٢٣٧، الديباج ص١٧٥.

(٤) بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ويقال أصلها: أغرناطة أسقط العامة ألفها؛ ومعناها رمانة بلسان عجم الأندلس، وهي أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٢١.

الربيع، والفقيه أبي عثمان بن جعد وغيرهم، وتأدب وقرأ القراءات السبع على أبي علي الحسن بن عبد الله الحضرمي، وغلب عليه الأدب في شبيبته وأجاد نظم الكلام والشعر، ثم عطف على الفقه والحديث فسمع بالأندلس من أبي بكر بن صاحب الأحباس، وأبي محمد بن أبي قحافة، وأبي عبد الله بن المرابط، وابن نعمة القروي، وغانم الأديب، ومحمد بن حارث النحوي، ثم من أبي علي الجياني أخيراً، وله: **رحلة إلى الشرق لقي فيها بقية رجال إفريقية** وتفقه معهم ولقي بالمهدية أبا عبد الله محمد بن معاذ، وأبا محمد عبد الحميد الصائغ، وابن العديم، وروى عن محمد بن أبي غالب القروي. ورأى ابن عبد البر وحجّ سنة تسع وستين.

وصحب بمصر الواعظ أبا الفضل الجوهري، وبمكة أبا عبد الله الجاحظ المري، وأبا عبد الله الطبري، وأخذ عنهم، ودرس هناك علم الاعتقاد والأصول، وحصَّل علماً جماً، وتقدم في علم الحديث، وأحسن التقييد والضبط، وتصدر ببلده غرناطة للفتيا والتدريس، والإسماع **والتفسير**، وانتفع به الناس وأخذوا عنه كثيراً، وكان شيخهم المقدم، وكف آخراً بصره. حدّث عنه ابنه عبد الحق وغيره، وقال القاضي عياض: لقيته بسبتة... وفاوضته كثيراً وسمعت من لفظه فوائد رحمة الله عليه[١].

قال ابن بشكوال: كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله عارفاً بالرجال ذاكراً لمتونه ومعانيه، قرأت بخط بعض أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرر صحيح البخاري سبعمائة مرة[٢].

قال الذهبي: الإمام الحافظ الناقد المجوّد[٣]. وكان ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق في الليلة مرتين يقول له: قم يا بني اكتب كذا وكذا في موضع كذا **من تفسيرك**.

قال الضبي: له فيه نكت كثيرة[٤]. وتوفي رحمه الله بغرناطة ليلة الجمعة لستٍّ بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرة وخمسمائة.

---

(١) الغنية ص١٨٩.

(٢) الصلة ٢/٤٥٧.

(٣) السير ١٩/٥٨٦.

(٤) بغية الملتمس ص١٢٨١.

٥٦ - قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني أبو محمد القرطبي[١]:

محدث الأندلس في عصره من أئمة المالكية. ولد في بيانة[٢] من أعمال قرطبة سنة سبع وأربعين ومائتين. سمع بقرطبة ثم رحل إلى المشرق فسمع بمصر والعراق والحجاز وعاد إلى قرطبة فسكنها، فكان له بها قدر عظيم، وسمع منه أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد وولي عهده وكانت الرحلة إليه بالأندلس.

قال الذهبي: انتهى إليه علو الإسناد بالأندلس مع الحفظ والإتقان وبراعة العربية والتقدم في الفتوى والمعرفة التامة والجلالة[٣]. توفي سنة أربعين وثلاثمائة.

له: **أحكام القرآن. الناسخ والمنسوخ**

٥٧ - القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف أبو محمد ابن الريولي[٤]:

عالم بالحديث والتفسير والقراءات عارف باختلاف الأئمة. من أهل مدينة الفرج بالأندلس ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. أثنى عليه ابن صاعد الأندلسي وغيره. رحل إلى المشرق وحج. عاد إلى بلده فتوفي بها سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٥، نيل السائرين ص٧٤، معجم المفسرين ١/ ٤٣٢، المدرسة القرآنية ١/ ١٥٧، الأعلام ٥/ ١٧٣، معجم المؤلفين ٢/ ٦٣٨، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٢، تاريخ علماء الأندلس ١/ ٣٦٤، جذوة المقتبس ٣١١، بغية الملتمس ص٤٤٧، معجم الأدباء ١٦/ ٢٣٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٥٣، العبر ٢/ ٢٥٤، مرآة الجنان ٢/ ٣٣٣، الديباج ص٢٢٢، لسان الميزان ٤/٤٥٨، طبقات الحفاظ ص٣٥٢، بغية الوعاة ٢/ ٢٥١، شذرات الذهب ٢/ ٣٥٧، نفح الطيب ٢/ ٤٧، معجم البلدان ١/ ٧٧٤، كشف الظنون ص١٨٠، ١٩٢٠، إيضاح المكنون ٢/ ١٩٧، ٤٣٠، الرسالة المستطرفة ص٢٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٧، هدية العارفين ١/ ٨٢٦.

(٢) بيانة بزيادة هاء: قصبة كورة قبرة بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً (انظر: معجم البلدان ١/ ٦١٤، ٦١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٧٢.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٧، طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٣٧، معجم المفسرين ١/ ٤٣٣، الصلة ٢/ ٤٧٠، نفح الطيب ٣/ ٤٢٣، ٤/ ٣٣٥، معجم المؤلفين ٨/ ١١٠.

٥٨ - **القاسم بن فِيُّره**[1] **بن خلف بن أحمد الرعيني**[2] **أبو محمد وأبو القاسم الشاطبي**[3]:

إمام القراء، عالم بالحديث والتفسير واللغة، وكان ضريراً. ولد بشاطبة[4] في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. قرأ بها القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي العاص النَّفزي المعروف بابن اللاية الشاطبي، ثم ارتحل إلى بلنسية، فعرض بها القراءات، وكتاب التيسير من حفظه على أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل، وسمع الحديث منه ومن أبي الحسن بن النعمة، وأبي عبد الله بن سعادة، وأبي محمد بن عاشر وأبي عبد الله بن حميد. ارتحل إلى المشرق ليحج، فسمع من أبي طاهر السِلَفي وغيره. واستوطن القاهرة، واشتهر اسمه، وبَعُدَ صيتُه، وقصده الطلبة من النواحي.

قال الداوودي: كان إماماً علّامة ذكياً، كثير الفنون، منقطع القرين رأساً في القراءات والتفسير حافظاً للحديث بصيراً بالعربية واللغة واسع العلم[5].

---

(١) فيره: بكسر الفاء وسكون الياء التحتية وتشديد الراء المضمومة كما قيده الذهبي والصفدي وغيرهما ومعناه باللاتيني (الحديد) (وانظر: الأعلام).

(٢) الرعيني نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٤٣، معجم المفسرين ١/ ٤٣٤، البداية والنهاية ١٣/ ١٠، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٦، حسن المحاضرة ١/ ٤٩٦، الديباج ٢٢٤، روضات الجنات ص٥٢٨، طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢٧٠، غاية النهاية ٢/ ٢٠، معرفة القراء الكبار ٢/ ٤٥٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٦٧، معجم الأدباء ٦/ ١٨٤، مفتاح السعادة ٢/ ٤٩، النجوم الزاهرة ٦/ ١٣٦، نفح الطيب ٢/ ٢٢، نكت الهميان ص٢٢٨، الذيل على الروضتين ص٧، وفيات الأعيان ٣/ ٢٣٤، إرشاد الأريب ٥/ ١٨٤، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٢٦١، العبر ٤/ ٢٧٣، الذيل والتكملة ٥/ ٥٤٨، بغية الوعاة ٢/ ٢٠٦، طبقات الأسنوي ٢/ ١١٣، شذرات الذهب ٤/ ٣٠١، وفيات ابن قنفذ ص٤٥، بروكلمان ١/ ٤٠٩ ملحق ١/ ٧٢٥، معجم المؤلفين ٢/ ٦٤٧، هدية العارفين ١/ ٨٢٨، كشف الظنون ص٣٤٣، ٦٤٦، ١١٥٩، ١٩٢١، الأعلام ٦/ ١٤.

(٤) بالطاء المهملة والباء الموحدة: مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة. معجم البلدان ٣/ ٣٥١.

(٥) الطبقات ٢/ ٤٣.

وقال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تُصحّح النسخ من حفظه[1]. كان موصوفاً بالزهد والعبادة والانقطاع، وتصدَّر للإقراء بالمدرسة الفاضلية من القاهرة، وكان يجتنب فضول الكلام، لا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، وفي هيئة حسنة وتخشع واستكانة. توفي يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة، ودفن بالقرافة الصغرى.

له: حرز الأماني ووجه التهاني: القصيدة المشهورة في القراءات تعرف بالشاطبية. عقيلة أتراب الفضائل في رسم القراءات.

قال الداوودي: قد سارت الركبان بهما وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذّاق القراء، ولقد أبدع وأوجز، وسهل الصعب. وله أيضاً قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر.

٥٩ ـ قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار الأموي مولاهم أبو محمد البياني القرطبي[2]:

فقيه محدّث مفسر حافظ، نسبته إلى بيّان[3] بالأندلس ولد بقرطبة. من كبار الفقهاء والمحدثين في الأندلس، كان جده مولى للوليد بن عبد الملك، رحل إلى مصر رحلتين ولازم ابن عبد الحكم حتى برع في الفقه وصار إماماً مجتهداً لا يقلد أحداً.

قال ابن الفرضي: كان يذهب مذهب الحجة والنظر ويميل إلى مذهب

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٣٤.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ١/ ٤٣٥، تاريخ علماء الأندلس ص٣٦٨، جذوة المقتبس ص٣٢٩، بغية الملتمس ص٤٣١، تذكرة الحفاظ ص٦٤٨، نفح الطيب ٢/ ٥٠، معجم البلدان ١/ ٦١٤، شذرات الذهب ٢/ ١٧، الديباج المذهب ص٢٢١، الأعلام ٦/ ١٥، معجم المؤلفين ٢/ ٦٥٤، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٧٨، إيضاح المكنون ١/ ٣٠٢، ٢/ ٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) بتشديد ثانيه: إقليم من أعمال بطليوس بالأندلس، وقيل نسبته إلى بيانة بزيادة هاء المتقدم ضبطها (انظر: معجم البلدان ١/ ٦١٤).

الشافعي. توفي بقرطبة سنة ست وسبعين ومائتين وقيل بعدها بسنة أو سنتين[1].

له: **تفسير القرآن**. وله أيضاً: الإيضاح في الرد على المقلدين، كتاب في خبر الواحد.

٦٠ ـ كامل (أو محمد كامل) بن مصطفى بن محمود الطرابلسي الحنفي[2]:

فقيه من أهل طرابلس الغرب. ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وألف. حفظ القرآن بالزاوية الغربية ثم رحل إلى طرابلس الغرب فدرس النحو والفقه والحديث وفروعه. سافر إلى مصر ودخل الأزهر وتعمّق في دراسة الفقه المالكي إلى جانب فقه أبي حنيفة والشافعي. وبعد سبع سنوات عاد إلى طرابلس. حج وزار تونس سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف وولي الإفتاء إلى أن توفي. توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

له: **تعليق على تفسير البيضاوي**. وله أيضاً: الفتاوى الكاملية، في الحوادث الطرابلسية: على الفقه الحنفي.

٦١ ـ مبارك مولى محمد بن عمرو البكري أبو الحسن الإشبيلي[3]:

من أهل إشبيلية ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، كان خيِّراً فاضلاً مجتهداً في العمل الصالح كثير التلاوة للقرآن **حافظاً التفسير** ذا حظ صالح من علم الحديث والرأي صحيح العقل. روى بالأندلس عن جماعة من الشيوخ. حج سنة ثمان وأربعمائة ولقي بالمشرق جماعة من الشيوخ وروى عنهم. روى عنه ابن خزرج وغيره. توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

٦٢ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أسود أبو بكر الغساني المالكي[4]:

---

(١) تاريخ علماء الأندلس ٣٦٨.

(٢) مصادر ترجمته: الأعلام ٥/ ٢١٨، معجم المؤلفين ٢/ ٦٦٦، أعلام من طرابلس ص١٧١.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٠٢، معجم المفسرين ٢/ ٤٦١، الصلة ٢/ ٦٠٠.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٥١، معجم المفسرين ٢/ ٤٦٦، الصلة ٢/ ٥٥٣، بغية الملتمس ص٤٦، المعجم لابن الأبار ص١٢٦، نفح الطيب ٧/ ٤٦، المقفى ١/ ٣١، هدية العارفين ٢/ ٨٨، إيضاح المكنون ص٣٠٨ (وفيه توفي ٦٣٦)، معجم المؤلفين ٣/ ٢٤، الأعلام ٥/ ٢٩٥.

قاضٍ مفسر من أهل المرية له رحلة إلى المشرق وقدم إلى مصر ولقي بها أبا بكر الطرطوشي وأبا الحسن بن مشرف وغيرهما ثم عاد إلى بلده، وشوور واستقضى بمرسية مدة طويلة لم تُحمد سيرته فيها، ثم صرف عن ذلك وسكن مراكش.

قال أبو جعفر بن الزبير: بيته بيت علم ودين. قال ابن بشكوال: توفي بمراكش في رجب من سنة ست وثلاثين وخمسمائة[١].

له: **تفسير القرآن**[٢].

٦٣ ـ محمد الغزالي بن أحمد السقا المصري[٣]:

من مفكري الإسلام ودعاته وكُتّابه. ولد بقرية نكلا العنب مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة بمصر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف. اشتهر بالغزالي لأن والده كان شديد الإعجاب بالغزالي مؤلف الإحياء، وأن هذا تراءى له ذات ليلة، فأخبره بأنه سيتزوج وينجب غلاماً، وأشار عليه بأن يسمّيه الغزالي. تعلم بالأزهر وتخرج فيه، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، واعتقل، وعمل (سكرتيراً) لمجلتهم الدعوة، ودرس بكليات الشريعة وأصول الدين والدراسات العربية في الأزهر، وفي جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وشارك في تطوير كلية الشريعة بجامعة قطر. شارك في إنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة في الجزائر. عين وكيلاً لوزارة الأوقاف بمصر ونال جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

قال أحمد العلاونة: كان نقي السريرة، حلو المعشر، كريم الخلق، باسم الثغر، موطأ الأكناف، عذب الحديث، سريع النكتة، بسيطاً متواضعاً، هيناً ليناً، مشرِق البيان[٤]. له منهج عقلي في التعامل مع النصوص الشرعية ظهر جلياً في كتاباته وعلى وجه الخصوص كتابه السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، مما حدا بكثير من أهل العلم إلى الرد عليه والإغلاظ في ذلك أحياناً

---

(١) الصلة ٢/٥٥٣.

(٢) لعله كتاب البيان في تفسر القرآن الآتي ذكره في ترجمة محمد بن أحمد الغساني.

(٣) مصادر ترجمته: علماء ومفكرون عرفتهم ١/٢٦٥، ذيل الأعلام ص١٩٣، الشيخ الغزالي كما عرفته للقرضاوي.

(٤) ذيل الأعلام ص١٩٣.

وممن قام بالرد عليه ربيع بن هادي المدخلي في كتابه: كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها، وسلمان العودة في كتابه: حوار هادئ مع الغزالي، وأبو بكر الجزائري في كتابه الرد العزيز الغالي على الداعية الغزالي.

وفي المقابل أفرده بعضهم بالتأليف وحاول البعض تهدئة الوضع ومنهم القرضاوي في كتابه «الشيخ الغزالي كما عرفته»، وأحمد حجازي السقا في كتابه «دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي»، وعايض القرني في كتابه «الغزالي في مجلس الإنصاف»، ومحمد جلال كشك في كتابه «الشيخ محمد الغزالي بين النقد العاتب والمدح الشامت». توفي بالرياض سنة ست عشرة وأربعمائة وألف، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

له نحو ستين مؤلفا منها: **نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم. نظرات في القرآن. كيف نتعامل مع القرآن. معركة المصحف في العالم الإسلامي.**

وله أيضاً: كيف نفهم الإسلام، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، هموم داعية، عقيدة المسلم، فقه السيرة، مستقبل الإسلام خارج أرضه، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، الحق المر، وغير ذلك.

٦٤ ـ محمد بن أحمد الغساني الأندلسي المالقي[(١)]:

لا يعرف بالتفسير ويبدو أن أصحاب الفهرس الشامل خلطوا بينه وبين المتقدم. توفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.

وذكروا له كتاباً: **البيان في تفسير القرآن**[(٢)].

٦٥ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي الأندلسي[(٣)]:

---

(١) مصادر ترجمته: الخزانة الحسنية رقم ٥٥٨، معجم المؤلفين ٣/ ١٠٤.

(٢) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٧٥).
ويوجد كتاب البرق اللامع والغيث الهامع لأبي بكر محمد بن أحمد الغساني الوادي آشي واختصره ابن منظور المتوفى ٧٥٠هـ ومنه نسخ بتطوان ووطنية فلورنسا. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٤٠٨، ٢/ ٩٠٠.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٨٨، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦٩، =

من كبار المفسرين محدث صالح متعبد مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان. **من أهل قرطبة رحل إلى المشرق** واستقر بمصر. كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف.

قال الذهبي: إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامتِه وكثرة اطلاعه ووفورِ عقله وفضله[1].

وقال أيضاً: رحل وكتب وسمع، وكان يقظاً فهماً حسن الحفظ مليح النظم حسن المذاكرة[2]. وكان طارح التكلف يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. سمع من ابن رواج ومن ابن الجميزي والشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي شارح مسلم بعضه، وأبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري الحافظ وغيرهم. وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد. توفي بمنية بني خصيب بشمال أسيوط من الصعيد الأدنى في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة.

له: **جامع أحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي القرآن**[3]. قال ابن فرحون: وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً أسقط منه القصص والتواريخ وأثبت عوضها أحكام القرآن واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ[4].

وله أيضاً: شرح الأسماء الحسنى، التذكار في أفضل الأذكار،

= طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٤٦، معجم المفسرين ٢/ ٤٧٩، نيل السائرين ص١٥٤، الديباج المذهب ص٣١٧، الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٢، نفح الطيب ٢/ ١١٠، غاية النهاية ٢/ ٨، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٥، شجرة النور ١/ ١٩٧، هدية العارفين ٢/ ١٢٩، الأعلام ٥/ ٣٢٢، معجم المؤلفين ٣/ ٥٢، كشف الظنون ص٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٤ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ٢، ١/ ٢٤١، بروكلمان ١/ ٤١٥، الملحق ١/ ٧٣٧.

(١) انظر: طبقات السيوطي ص٧٩. (٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٤٧٩.

(٣) وهو مطبوع وقد اختصره سراج الدين الشيخ عمر بن علي الشهير بابن الملقّن المتوفى (٨٠٤هـ)، وقد التبس الأصل على المولى أبي الخير صاحب موضوعات العلوم فنسبه إلى الشيخ محمد بن عمر الأنصاري المتوفى سنة ٦٣١ (كشف الظنون ١/ ٥٣٤، مفتاح السعادة ٢/ ٧٦).

(٤) الديباج ٣١٧.

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شرح التقصي، قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة، أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ وغير ذلك.

٦٦ ـ محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري أبو عبد الله الإشبيلي الأندلسي[١]:

عالم بالأدب، نحوي له اشتغال في التفسير. **ولد بمالَقَة[٢]** سنة ستين وخمسمائة، وطاف الأندلس. **رحل إلى المشرق** فدخل مصر فسمع الحديث بها ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة تسعين وخمسمائة وعمره ثلاثون سنة، وأقام بها مدة وسمع من شيوخها، ثم دخل أصبهان وبلاد الجبل وسكن الكرج، ثم انتقل إلى بروجرد وأقرأ بها الأدب. توفي شهيداً قتله التتار في بروجرد في شهر رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

له: **البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن**. وله أيضاً: شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، شرح المقامات، البيان والتبيين في أنساب المحدثين، أقسام البلاغة وإحكام الصناعة.

٦٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح أبو يحيى التُّجِيبي[٣]:

والٍ أندلسي عارف باللغة. **من أهل سَرَقُسْطة**، كان والياً على وشقة في شمال شرقي الأندلس، ثم تخلى عنها لابن عمه منذر بن يحيى التجيبي.

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٧٦، بغية الوعاة ١/ ٢٥، الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٤، نفح الطيب ٢/ ٢١٤، معجم الأدباء ١٧/ ٢٧٧، كشف الظنون ص٢٦٣، معجم المؤلفين٣/ ٦٧، الأعلام ٧/ ١٨، هدية العارفين ٢/ ١١٠.

(٢) بفتح اللام والقاف: مدينة بالأندلس عامرة وهي على الساحل (انظر: معجم البلدان ٥/ ٥٢).

(٣) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٧٥، المدرسة القرآنية ١/ ١٩٣، التكملة ١/ ٣٨٢، معجم المؤلفين ٣/ ٧٢، مقدمة مختصر تفسير الطبري.
والتجيبي: بضم التاء الفوقية وكسر الجيم نسبة إلى قبيلة تجيب العربية وليس إلى محلة تجيب بمصر (انظر: المدرسة القرآنية ١/ ١٩٣، اللباب ١/ ٢٠٧).

قال ابن الأبار: كان ـ مع رياسته ـ من أهل العلم والأدب والفضل[١].

رحل للمشرق للحج فمات غرقاً في البحر وهو في طريقه لأداء الفريضة سنة تسع عشرة وأربعمائة.

له: **اختصار في غريب القرآن**[٢]. استخرجه من تفسير الطبري ورواه عنه ابنه أبو الأحوص معن بن محمد أمير المرية.

قال في مقدمته: إني قصدت بما جمعته في هذا الكتاب من تفسير غريب القرآن وتأويله: . . تفسير اللفظة غير الجارية على ألسنة الناس كافة ولا المتعارف بين أكثرهم عليها. . التخفف بتجريد المختصر من القراءات والأحكام والإعراب والمعاني واللغات والاشتقاقات والأخبار وأكثر الروايات والناسخ والمنسوخ. . الإيجاز ليقل جرم الكتاب، ويسهل حمله في السفر ووجود المطلوب منه في الحضر، ويستوي فيه العالِم والمتعلم. . إلخ[٣]. وله أيضاً: الأمالي.

٦٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله ابن اللجالش المري[٤]:

من أهل المَرِيّة[٥]. **نحوي أصولي فقيه مالكي له اشتغال في التفسير. رحل إلى المشرق** واستوطن مكة أعزها الله. أخذ عن أبي المعالي الجويني وكريمة المروزية وغيرهما. أخذ الناس عنه هنالك، وكان عالماً بالأصول والنحو مقدَّماً في معرفتهما. توفي في نحو التسعين وأربعمائة.

له: **اختصار كتاب أبي جعفر الطبري في تفسير القرآن.**

ـ محمد بن أحمد بن محمد بن علي[٦]:

---

(١) التكملة ١/ ٣٨٢.

(٢) طبع في جزأين في سلسلة تراثنا التي تصدرها الهيئة المصرية العالمية للتأليف والنشر بتحقيق محمد حسن أبو الحزم سنة ١٣٩٠هـ.

(٣) المختصر ١/ ٢٩.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٤٧٦، الصلة ٢/ ٣٣٥، المدرسة القرآنية ١/ ١٧٩، معجم المؤلفين ٣/ ٧٧.

(٥) بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء التحتية: مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس (انظر: معجم البلدان ٥/ ١٤٠).

(٦) انظر: محمد بن علي بن محمد.

٦٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سُحمان[١] الوائلي البكري جمال الدين أبو بكر الشريشي المالكي[٢]:

نحوي أصولي مفسر. ولد بشَريش[٣] في العشرين من صفر سنة إحدى وستمائة. رحل إلى المشرق فسمع بالإسكندرية ودمشق وحلب وإربل وبغداد، وأقام بالقاهرة والقدس، ثم سكن دمشق يفتي ويدرس وطلب لقضائها فامتنع ورعاً. مدحه السخاوي بقصيدة وكان من العلماء المتبحرين في الفقه على مذهب مالك ورعاً زاهداً[٤]. تخرج به ابن تيمية والمزي والذهبي والبرزالي وغيرهم.

قال الداوودي: تفقه وبرع في المذهب وأتقن العربية والأصول والتفسير وتفنن في العلوم[٥]. توفي برباط الملك الناصر بسفح قاسيون بدمشق يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة.

له: كتاب في الاشتقاق، شرح على ألفية ابن معطي، شرح مقامات الحريري.

٧٠ - محمد عبده بن حسن خير الله آل التركماني[٦]:

---

(١) سحمان: بسين مهملة مضمومة وحاء مهملة ساكنة بعدها ميم ثم نون. (طبقات الداوودي ٢/ ٧٩).

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٧٧، معجم المفسرين ٢/ ٤٨٠، الوافي بالوفيات ٢/ ١٣١، نفح الطيب ٧/ ٢٣٨، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢، بغية الوعاة ١/ ٤٤، طبقات ابن قاضي شهبة ١/ ١٩، هدية العارفين ٢/ ١٣٥، الأعلام ٦/ ٢١٩، معجم المؤلفين ٣/ ١٠٣.

وهو غير محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحمان باسمه ونسبه ولقبه وكنيته، الشريشي الأصل الدمشقي؛ فهذا شافعي ولد سنة (٦٩٤هـ) وتوفي سنة (٧٦٩هـ) ويبدو أنه حفيده اختصر نسبه والله أعلم (انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٩٦، شذرات الذهب ٦/ ٢٦٣، الدرر الكامنة ٣/ ٣٥١).

(٣) بفتح الشين المعجمة بعدها راء ثم مثناة تحتية آخره مثل أوله، مدينة كبيرة من شذونة من بلاد الأندلس (انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٧٣، ٣٨٦).

(٤) طبقات الداوودي ٢/ ٧٨.

(٥) الطبقات ٢/ ٧٨.

(٦) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٦٦، الأعلام ٦/ ٢٥٣، معجم المؤلفين ٣/ ٤٧٤، تاريخ الأستاذ الإمام وزعماء الإصلاح ص ٢٨٠، الإسلام والتجديد في مصر ص ٢٠، ١٦٨، تاريخ الصحافة العربية ٢/ ٢٨٧، فيض الخاطر ٨/ ١٥٥، زعماء الإصلاح في العصر =

مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. **ولد في حصة شبشير** (من قرى الغربية بمصر) سنة ست وستين ومائتين وألف، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة، وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة، وتعلّم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، وتصوف وتفلسف وعمل بالتعليم وكتب في الصحف ولا سيما جريدة الوقائع المصرية، وقد تولى تحريرها.

لما جاء جمال الدين الأفغاني إلى مصر لازمه وأخذ عنه الفلسفة والمنطق وتأثر به كثيراً. أجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين ولمَّا احتل الإنجليز مصر ناوأهم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية فسجن ثلاث شهور للتحقيق ونفي إلى بلاد الشام. سافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. ولقيه الأمير شكيب أرسلان وأخذ عنه واستفاد منه. **زار تونس مرتين** الأولى في ٦ديسمبر ١٨٨٤م، الثانية ٩ ديسمبر ١٩٠٣م دعم فيها الصلة بين جمعية العروة الوثقى وأعضائها من التونسيين، **كما زار الجزائر في** صيف ١٩٠٣م[1]، وبقيت العلاقة بين أفكار الشيخ محمد عبده وبين تونس متصلة بعد وفاته عن طريق تلميذه ومكمل تفسيره الشيخ محمد رشيد رضا فهو وإن لم يزر تونس إلا أن صلته كانت بهم متينة عن طريق مجلته المنار[2].

أنشأ جيلاً من العلماء حذا حذوه في التفسير على رأسهم محمد رشيد رضا ومصطفى المراغي. وسُمح له بدخول مصر فعاد سنة ست وثلاثمائة وألف وتولى منصب القضاء ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف فمفتياً للديار المصرية. توفي بالإسكندرية سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف ودفن في

= الحديث ص٢٨٥، الأدب الحديث ص٢٢٧، حاضر العالم الإسلامي ١/ ٢٨٣، كنز الجوهر في تاريخ الأزهر ص١٦٥، رواد النهضة الحديثة ص١٩٥، الأدب العربي المعاصر ص١٩٠، تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٨٠، أشهر مشاهير أدباء الشرق ٢/ ٨٢، أعلام الصحافة العربية ص٦٨، الفكر السامي ٤/ ٣٦، مشاهير الكرد ٢/ ١٥٧ وفيه وفاته سنة (١٣٢١هـ) خطأ، معجم المطبوعات ١٦٧٧.

(١) انظر: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور ص٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ص٢٦، ٢٧.

القاهرة. ولمحمد رشيد رضا كتاب جمع فيه آثاره وأخباره وما قيل في رثائه سماه: تاريخ الأستاذ الإمام في ثلاثة أجزاء كبيرة. ولعثمان أمين كتاب «محمد عبده»، ومثله لأحمد الشايب، ولمصطفى عبد الرازق: سيرة الإمام الشيخ محمد عبده، ولعبد المنعم حمادة: رائد الفكر المصري الأستاذ الإمام محمد عبده، ولعبد الجواد سليمان: الشيخ محمد عبده، ومثله لمحمد صبيح.

له: **تفسير القرآن الكريم**: لم يتمه. **تفسير جزء عم** وله أيضاً: رسالة التوحيد، والرد على هانوتو، ورسالة الواردات في الفلسفة والتصوف، شرح نهج البلاغة، شرح مقامات البديع الهمذاني، الإسلام والرد على منتقديه، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، الثورة العرابية لم يتمه، وغير ذلك.

٧١ ـ محمد بن دليق (دلف) أبو عبد الله الأندلسي[١]:

محدث مفسر من فقهاء المالكية، من أهل وَشْقة[٢] بالأندلس. قال القاضي عياض: كان من أهل العلم والفصاحة والحفظ **لمعاني القرآن وتفاسيره** وكان من العباد المجتهدين[٣]. ورث عن أبيه مالاً عظيماً فتخلى عنه وفرّقه وكان أبوه مولى لمسعود بن عمروس صاحب وشقة، **وخرج إلى الحج** وانصرف فلزم السياحة والتبتل نحو عشرين سنة ثم نكح آخراً وجلس للناس يفتيهم ويحدثهم. سمع منه حكم بن إبراهيم المرادي، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

٧٢ ـ محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الملك المعافري أبو عبد الله ابن أبي الربيع الشاطبي[٤]:

عالم بالقراءات مفسر محدث. **مولده بشاطبة** سنة خمس وثمانين

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٧، معجم المفسرين ٢/ ٥٢٨، المدرسة القرآنية ١/ ١٥٧، ترتيب المدارك ٣/ ٤٥٤، تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٥٦.

(٢) وشقة: بفتح أوله، وسكون ثانيه، والقاف: بليدة بالأندلس بشرقي مدينة سرقسطة (انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٣٣، الروض المعطار ٦١٢).

(٣) المدارك ٣/ ٤٥٤.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٥، معجم المفسرين ٢/ ٥٣٥، غاية النهاية ٢/ ١٤٩، حسن المحاضرة ١/ ٥٢١، الأعلام ٦/ ١٥٠، معجم المؤلفين ٣/ ٣٣٥، نفح الطيب ١/ ٣٩٤، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣، الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٨، هدية العارفين ٢/ ١٢٩، إيضاح المكنون ١/ ٥٥، ٤٠١، ٦١٨ وغيرها.

وخمسمائة. تفقه وروى الحديث في الأندلس **والشام والحجاز ومصر**. قرأ بشاطبة على محمد بن سعادة وغيره، وقرأ بدمشق على الواسطي وسمع عليه الحديث، وانقطع للعبادة في الإسكندرية. توفي بها سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وقيل: سنة ثلاث ودفن بمرج سوار[(١)].

له: **اللمعة الجامعة في** العلوم النافعة: **في تفسير القرآن**. وله أيضاً: شرف المراتب والمنازل: في القراءات، النبذ الجلية في ألفاظ اصطلح عليها الصوفية، المسلك القريب في ترتيب الغريب: في الحديث، الأربعون المضية في الأحاديث النبوية.

٧٣ ـ محمد بن عبد الرحيم بن الطيب أبو العباس القيسي الضرير[(٢)]:

مقرئ المغرب. ولد **بالجزيرة الخضراء**[(٣)] في حدود الثلاثين وستمائة. وقرأ القرآن على خطيبها أبي عبد الله الركيني، وعلى أبي عبد الله الشريشي السماتي، عن أبي عمرو بن عظيمة صاحب شريح. ثم **تحوّل إلى سبتة**، فأكرمه أميرها أبو القاسم محمد ابن أبي العباس العزفي، فلما جاء رمضان سأله أن يقرأ السيرة على الناس، فصار يدرس كل يوم ميعاداً منها ويورده. كان من أسرع الناس حفظاً، وأحسنهم صوتاً، وكان إليه المنتهى في العصر في معرفة القراءات وضبطها وأدائها، كان يحفظ التيسير والكافي لابن شريح، وكان **عارفاً بالتفسير** والعربية والحديث، حمل عنه أهلُ سبتة، توفي في رمضان سنة إحدى وسبعمائة.

٧٤ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي[(٤)]:

---

(١) الوافي ٣/١٢٨.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/١٨٧، الدرر الكامنة ١٢٨/٤، غاية النهاية ٢/١٧١.

(٣) مدينة مشهورة بالأندلس وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة (انظر: معجم البلدان ٢/١٥٨).

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٤، طبقات المفسرين للداوودي ٢/١٦٧، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٨٠، معجم المفسرين ٥٥٨/٢، نيل السائرين ص١٢١، البداية والنهاية ١٢/٢٢٨، بغية الملتمس ص١٨٠، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤، =

العالم المستبحر الحافظ ختام علماء الأندلس، أحد الأعلام. **ولد بإشبيلية** ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، وأبوه أبو محمد من فقهاء بلدة إشبيلية ورؤسائها، حصلت له عند العبادية أصحاب إشبيلية رياسة ومكانة. ولما انقضت دولتهم خرج أبو بكر مع والده إلى الحج وله إذ ذاك نحو سبعة عشر عاماً وكان قد تأدب ببلده، وقرأ القراءات. لقي بمصر أبا الحسن الخلعي، وأبا الحسن بن مشرف، ومهدياً الوراق، وأبا الحسن بن داود الفارسي. ولقي بالشام أبا نصر القدسي، وأبا سعيد الزنجاني، وأبا حامد الغزالي، وأبا سعيد الرهاوي، وأبا القاسم بن أبي الحسن المقدسي، والإمام أبا بكر الطرطوشي، وبه تفقه، وغيرهم.

ودخل بغداد فسمع بها من ابن الطيوري، ومن أبي الحسن البزاز وأبي بكر بن طرخان في آخرين. وحج في موسم سنة تسع وثمانين، وسمع بمكة من الحسين بن علي الطبري وغيره، ثم عاد إلى بغداد ثانية، وصحب العلماء والأدباء، فأخذ عنهم الفقه والأصول، وقيّد الشعر، واتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمة هذا الشأن. ثم صدر عن بغداد إلى الأندلس، فأقام بالإسكندرية عند أبي بكر الطرطوشي، فمات أبوه بها في سنة ثلاث وتسعين، ثم انصرف هو إلى الأندلس سنة خمس وتسعين، فقدم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحدٌ قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع لها، متقدّما في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، نافذاً في جميعها حريصاً على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، وأحد من بلغ مرتبة الاجتهاد، وأحد من انفرد

= الديباج المذهب ص٢٨١، الصلة ٢/٥٥٨، مرآة الجنان ٣/٢٧٩، نفح الطيب ٢/٢٥، وفيات الأعيان ٣/٤٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٩٧، شذرات الذهب ٤/١٤١، قضاة الأندلس ١٠٥، الوافي بالوفيات ٣/٣٣٠، جذوة الاقتباس ١٦٠، سلوة الأنفاس ٣/١٩٨، المغرب في حلي المغرب ١/٢٤٩، مقدمة كتاب العواصم من القواصم، بروكلمان ١/٤١٢، ١/٦٣٢، كشف الظنون ص٥٥٣، ٥٥٩، ٧٦١ وغيرها، إيضاح المكنون ١/١٠٥، ١٤٥، ٢٢٤ وغيرها، هدية العارفين ٢/٩٠، العبر ٤/١٢٥، النجوم الزاهرة ٥/٣٠٢، شجرة النور ١/١٣٦، الأعلام ٦/٢٣٠، معجم المؤلفين ٣/٤٥٦.

بالأندلس بعلو الإسناد، صارماً في أحكامه، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود.

ورحل إليه للسماع والأخذ عنه، وممن أخذ عنه: القاضي عياض، وأبو زيد السهيلي، وأحمد بن خلف الطلاعي وعبد الرحمن بن ربيع الأشعري، والقاضي أبو الحسن الخلعي وخلائق.

قال القاضي عياض: واستقضى أبو بكر ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة، يؤثر عنه في قضائه أحكام غريبة، ثم صرف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثه وكان فصيحاً أديباً، شاعراً، كثير الخبر، مليح المجلس[1].

قال الذهبي: **فسر القرآن المجيد** فأتى بكل بديع[2].

وقال عنه الضبي: أديب رائق الشعر رئيس وقته[3]. توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة منصرفه **من مراكش**، وحُمل ميتاً إلى مدينة فاس، ودفن بها خارج باب المحروق.

وتصانيفه كثيرة حسنة مفيدة منها: **أنوار الفجر في تفسير القرآن**: قال في كتابه القبس: إنه ألفه في عشرين سنة، ثمانين ألف ورقة، وتفرقت بأيدي الناس.

قال الشيخ برهان الدين ابن فرحون: وأخبرني الشيخ الصالح أبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن البرغواطي في سنة إحدى وستين وسبعمائة بالمدينة النبوية؛ قال أخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بثغر الإسكندرية في سنة ستين وسبعمائة، قال: رأيت تأليف القاضي أبي بكر بن العربي في تفسير القرآن؛ المسمى أنوار الفجر كاملاً في خزانة الملك العادل أمير المسلمين أبي عنان فارس بن السلطان أمير المسلمين أبي سعيد عثمان بن يوسف بن عبد الحق، وكان السلطان أبو عنان إذ ذاك بمدينة مراكش؛ وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الأسفار، وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب

---

(١) انظر: نفح الطيب ٢/٢٧.
(٢) السير ٢٠/١٩٨.
(٣) التعبية ص١٨٣.

ورفعها، فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدته ثمانين مجلداً ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء قال أبو الربيع: وهذا المخبر يعني يوسف، ثقة صدوق، رجل صالح، كان يأكل من كده[1].

وذكر الضبي[2] أن «أنوار الفجر» ديوان كبير جداً أورد فيه مدح النبي ﷺ، ولعله قدّم له بهذا الديوان فوقف عليه الضبي فظنه كل الكتاب، والله أعلم.

وله: **أحكام القرآن**[3]. **الناسخ والمنسوخ في القرآن**[4]. **القانون في تفسير الكتاب العزيز**: يسمى قانون التأويل في التفسير أو واضح السبيل في معرفة قانون التأويل وفوائد التنزيل[5]. وله أيضاً: المسالك في شرح موطأ مالك، القبس على موطأ مالك بن أنس، عارضة الأحوذي على كتاب الترمذي، القواصم والعواصم، المحصول في أصول الفقه، سراج المريدين، المتوسط، المشكلين، شرح حديث أم زرع، معاني الأسماء الحسنى، الإنصاف في مسائل الخلاف، شرح حديث الإفك، شرح حديث جابر في الشفاعة، ستر العورة، أعيان الأعيان، كوكب الحديث والمسلسلات، أمهات المسائل، ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، حسم الداء في الكلام على حديث السوداء، غوامض النحويين، نزهة الناظر، وغير ذلك.

٧٥ ـ محمد بن عبد الله (أبي محمد) بن محمد بن ظَفَر[6] المكي برهان الدين أبو هشام وأبو عبد الله وأبو جعفر الصقلي[7]:

---

(١) طبقات الداوودي ١٦٩، ١٧٠. (٢) بغية الملتمس١٨٢.

(٣) وهو مطبوع ومنه نسخ خطية كثيرة (انظر: الفهرس الشامل ١/ ١٩٢).

(٤) منه نسخة في خزانة القرويين (انظر: الفهرس الشامل ١/ ١٩٣).

(٥) منه نسخ بالقرويين والأسكوريال ودار الكتب بالقاهرة (انظر: بروكلمان ملحق ١/ ٧٣٢، الفهرس الشامل ١/ ١٩٣، الأعلام ٦/ ٢٣٠).

(٦) ظفر: بفتح الظاء المعجمة والفاء آخره راء (وفيات الأعيان ٤/ ٢٩).

(٧) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٧١، ٢٤٦، طبقات المفسرين للأدنوي ص١٨٨، معجم المفسرين ٢/ ٥٥٩، نيل السائرين ص١٣٨، المدرسة القرآنية ١/ ٢٣١، لسان الميزان ٥/ ٣٧١، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٢، معجم الأدباء ٧/ ١٠٢، مفتاح السعادة ١/ ٢٣٣، هدية العارفين ٢/ ٩٦، الوافي بالوفيات ١/ ١٤١، وفيات الأعيان ٤/ ٢٩، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٢، بغية الوعاة ١/ ١٤٢، روضات=

المنعوت حجة الإسلام النحوي اللغوي المالكي المفسر. قال عنه الذهبي: العلامة البارع حجة الدين[1]. **ولد بمكة**[2]، **وقيل: بصقلية** ونشأ بمكة[3] - سنة سبع وتسعين وأربعمائة، ثم قدم مصر في صباه، ولقي أبا بكر الطرطوشي بالإسكندرية، ودخل الأندلس فلقي فيها أبا بكر ابن العربي، وأبا مروان الباجي، وأبا الوليد الدباغ، وابن مسرة. **وقصد بلاد إفريقية**، فجال فيها ودخل المغرب فأقام بالمهدية مدة، وشاهد بها حروباً من الفرنج وأُخِذت من المسلمين وهو هناك، ثم انتقل إلى صقلية، ثم إلى مصر، ثم قدم حلب، وأقام بمدرسة ابن أبي عصرون، وصنّف بها **تفسيراً كبيراً** ، ثم جرت فتنة بين الشيعة وأهل السنة، فنُهِبت كتبه فيما نُهب، فقدم حماة، فصادف قبولاً، وأُجرِيَ له راتبٌ، وصنّف هناك تصانيفه[4]. وكان رجلاً صالحاً ورعاً زاهداً، مشتغلاً بما يعنيه، وله شعر حسن، وكان أعلمَ باللغة من النحو، ومن شعره:

ببسم الله يفتتح العليم | وبالرحمن يعتصم الحليم
وكيف يلومني في حسن ظني | بربي لائم وهو الرحيم

ولم يزل يكابد الفقر طول عمره، وزوّج ابنته من الضرورة بغير كفء فسافر بها من حماة وباعها في بعض البلاد[5]. أقام بحماة إلى أن مات بها سنة خمس وستين وخمسمائة وقيل غير ذلك.

له: **ينبوع الحياة في تفسير القرآن الحكيم: في اثني عشر** مجلداً[6]. **التفسير الكبير. إكسير كيمياء التفسير. فوائد الوحي الموجز**

= الجنات ١٨٨، خريدة القصر ٣/ ٤٩، العقد الثمين ٢/ ٣٤٤، الأعلام ٦/ ٢٣٠، معجم المؤلفين ٣/ ٤٥٦، إيضاح المكنون ١/ ٦٨، ٢/ ٢٤٤، العقد الثمين ٢/ ٣٤٤، كشف الظنون ص١٠١، ١٢٦، ١٧١ وغيرها، بروكلمان ١/ ٣٥١ الملحق ١/ ٥٩٥.

(١) السير ٢٠/ ٥٢٢.

(٢) انظر: بغية الوعاة ١/ ١٤٢، طبقات المفسرين ص١٦٧.

(٣) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ٢٤٦، السير ٢٠/ ٥٢٢، الأعلام ٦/ ٢٣٠.

(٤) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ١٧٧.

(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٣٠.

(٦) منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية بباريس وفي تشستربيتي وفي الآصفية وبدار الكتب المصرية وبمكتبة الدولة ببرلين وانظر: بروكلمان ملحق ١/ ٥٩٦، الفهرس الشامل ١/ ٢٠٥.

إلى فوائد الوحي المعجز. أساليب الغاية في أحكام آية.

وله أيضاً: المنشي في الفقه على مذهب مالك بن أنس، التشجين في أصول الدين، معاتبة الجري على معاقبة البري في اعتقاد أبي حنيفة والأشعري، العادات في الاعتقاد، الجنة في اعتقاد أهل السنة، خير البُشر بخير البَشَر، ملح اللغة فيما اتفق لفظه واختلف معناه، درة الغواص في إبهام الخواص، المطول في شرح المقامات، كشف الكسف في نقض الكتاب المسمى بالكشف، غرر أنباء نجباء الأنبياء، مالك الأذكار في مسالك الأفكار، سلوان المطاع في عدوان الطباع، الخوذ الواقية والعوذ الراقية، نصائح الذكرى، البرهانية في شرح الأسماء الحسنى، الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي، الإشارة إلى علم العبارة، وغير ذلك.

٧٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي أبو عبد الله شرف الدين المرسي[١]:

عالم بالأدب والتفسير والحديث، ضرير. أصله من مرسية ومولده بها في ذي الحجة سنة تسع وستين وخمسمائة وقيل سنة سبعين.

قال السيوطي عنه: العلامة شرف الدين النحوي الأديب الزاهد المفسر المحدث الفقيه الأصولي[٢].

وقال ياقوت: أحد أدباء عصرنا، ومن أخذ من النحو والشعر بأوفر

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٥، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٧٢، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٣٩، معجم المفسرين ٢/ ٥٦٠، ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص١٧، العبر ٥/ ٢٢٤، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٦٩، العقد الثمين ٢/ ١٨، شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩، مرآة الجنان ٤/ ١٣٧، معجم الأدباء ٧/ ١٦، النجوم الزاهرة ٧/ ٥٩، نفح الطيب ٢/ ٤١، هدية العارفين ٢/ ١٢٥، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤، بغية الوعاة ١/ ١٤٤، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص١٤١ وفيه محمد بن محمد بن عبد الله، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٤٥١، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢، كشف الظنون ص٤٥٨، ٥٥٨ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ٦٠٤، إرشاد الأريب ٧/ ١٦، التكملة ٢/ ٦٦٣، بروكلمان ١/ ٣١٢، الأعلام ٦/ ٢٣٣، معجم المؤلفين ٣/ ٤٥٨.

(٢) بغية الوعاة ١/ ١٤٤.

نصيب، وضرب فيه بالسهم المصيب[1].

وقال الذهبي: الإمام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون[2].

وقال ابن النجار: كان من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم؛ الحديث وعلوم القرآن والفقه والخلاف والأصلين والنحو واللغة، وله قريحة حسنة، وفهم ثاقب، وتدقيق في المعاني، وله مصنفات في جميع ما ذكرناه... وله النظم والنثر المليح، ومع ذلك فهو زاهدٌ متورع حسن الطريقة متدين كثيرُ العبادة متعفِّف نزه النفس قليل المخالطة للناس[3].

تنقل في الأندلس، ورحل إلى المشرق فزار خراسان وبغداد، وأقام مدة في حلب ودمشق، وحج وعاد إلى دمشق وسكن المدينة، ثم انتقل إلى مصر. قرأ القرآن على ابن غلبون وغيره، والنحو على أبي الحسن علي بن يوسف بن شريك الداني، والطيب بن محمد بن الطيب النحوي، والشلوبيني، والتاج الكندي، والأصول على إبراهيم بن دقماق، والعميدي، والخلاف على معين الدين الجاجرمي. وسمع الحديث الكثير بواسط وبهمذان وبنيسابور وبهراة وبمكة من أئمة هذا العلم.

قال الفاسي: وهو الشيخ الإمام العالم الزاهد، فخر الزمان، علم العلماء، زين الرؤساء، إمام النظّار، رئيس المتكلمين، أحد علماء الزمان المتصرف أحسن التصرف في كل فن... جمع الأقطار في رحلته، ارتحل إلى غرب بلاده ثم الأندلس، والديار المصرية، والشام والعراقَين والعجم، وناظر وقرأ وأقرأ، واستفاد وأفاد، ولم يزل يقرئ ويدرّس حيث حلَّ، ويُقَرُّ له بعلمه وفضله في كل محل، وجاور بمكة كثيراً، سمع منه الحفاظ والأعيان من العلماء، وبالغوا في الثناء عليه[4]... ذكره الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه وترجمه بالنحو والأدب والفقه والحديث والتفسير والزهد[5].

---

(١) معجم الأدباء ٧/ ١٦.
(٢) السير ٢٣/ ٣١٢.
(٣) انظر: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص١٧، ١٨.
(٤) انظر: العقد الثمين ٢/ ١٨.
(٥) انظر: بغية الوعاة ١/ ١٤٦.

وقال الذهبي: سمع الموطأ بالمغرب بعلو من الحافظ أبي محمد عبد الله ابن عبيد الله الحجري، وسمع من عبد المنعم بن الفرس. روى عنه المحب الطبري، والشرف الفزاري، ومحمد بن يوسف بن المهتار، وكان نبيلاً ضريراً، يحل بعض مشكلات إقليدس ويحفظ صحيح مسلم مجرداً عن السند، لزم النسك والعبادة والانقطاع.

قال ياقوت: وأنشدني لنفسه وقد تماروا عنده في الصفات فقال:

من كان يرغب في النجاة فما له ... غير اتباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغيره ... سبل الغواية والضلالة والردى
فاتبع كتاب الله والسنن التي ... صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى
ودع السؤال بكم وكيف فإنه ... باب يجرُّ ذوي البصيرة للعمى
الدين ما قال الرسول وصحبه ... والتابعون ومن مناهجهم قفا[1]

وله ـ والبيت الثاني تضمين لغيره ـ:

دخلت هَرَاة أستفيد علومها ... فألفيت من فيها حميرَ الورى فهما
يمرّون بي لا يعرفون مكانتي ... كأني دينار يمرّ به أعمى[2]

مات متوجهاً إلى دمشق بين العريش وتل الزعقة من منازل الرمل يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، ودفن بتل الزعقة.

له: **التفسير الكبير** واسمه ري الظمآن: يزيد على عشرين جزءاً[3]. وتفسيره من أحسن التفاسير وألطفها، ذكر فيه ارتباط الآيات بعضها ببعض وهو في ثمانية أسفار ثم اختصره بعد في سفرين[4].

ومما قاله في تفسيره:... جمع القرآن علومَ الأولين والآخرين بحيث لم

---

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٧/ ١٧، والمستفاد ص١٨.

(٢) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ١٧٣.

(٣) منه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس من سبأ إلى الإنسان انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٥٤.

(٤) انظر: طبقات الأدنوي ص٢٤٠، الفهرس الشامل ٣/ ٧١٦.

يحط بها علماً حقيقة إلا المتكلم بها ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر الله به ﷻ ثم ورث عنه معظمَ ذلك ساداتُ الصحابة وأعلامُهم مثلُ الخلفاء الأربعة وابنُ مسعود وابنُ عباس حتى قال: لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوَّعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه. . .إلخ[1].

التفسير الأوسط: عشرة أجزاء. **التفسير الصغير**: ثلاثة أجزاء. وله أيضاً: الكافي في النحو، الإملاء على المفصل، الضوابط النحوية في علم العربية، كتاب في أصول الفقه والدين، كتاب في البديع والبلاغة، مختصر مسلم.

٧٧ ـ محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح الجبلي أبو عبد الله الأندلسي القرطبي[2]:

متصوف متفلسف من دعاة الإسماعيلية. **من أهل قرطبة** ولد ليلة الثلاثاء لسبع مضين من شوال سنة تسع وستين ومائتين، أخذ عن أبيه ومحمد بن وضاح والخشني وغيرهم. كان يجمع بين مبادئ المتصوفة وبين أصول الاعتزال. أثّر تفكيرُه الفلسفي والصوفي تأثيراً كبيراً في الأندلس حيث كثر تلاميذه مما أثار الشك في سلامة آرائه، واتُّهم بالزندقة فخرج فارّاً إلى المشرق. **دخل القيروان** والحجاز وحج غير مرة ثم عاد إلى بلاده وأثارت آراؤه بعض الخصومات الجدلية في المشرق والمغرب. ألّف القاضي الأندلسي ابن زرب في الرّد عليه واستتاب بعض أتباعه وأحرق ما وجد عندهم من كتبه[3]. وردَّ عليه جماعة من أهل المشرق منهم ابن الأعرابي وغيره، والناس فيه فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٦١ فقد نقل عنه أكثر من صفحتين في نسق واحد هذا الجزء منها.

(٢) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٠، معجم المحدثين والمفسرين ص٤١، تاريخ علماء الأندلس٢/ ٤١، جذوة المقتبس١/ ١٠٩، نفح الطيب ٣/ ١٧٨، الأعلام ٦/ ٢٢٣.

(٣) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ٧٨، الأعلام ٦/ ٢٢٣.

قال الحميدي: له طريقة في البلاغة وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية وتواليف في المعاني نسبت إليه بذلك مقالات نعوذ بالله منها والله أعلم بها[1].

وقال ابن الفرضي: أظهر نسكاً وورعاً واغتر الناس بظاهره... ثم ظهر الناس على سوء معتقده... وذكر أنه كان **يحرف التأويل** في كثير من القرآن[2]. توفي بعد عصر الأربعاء ودفن يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

٧٨ ـ محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد العبدري أبو بكر القرطبي[3]:

عالم بالقراءات والأدب شاعر **مفسر** فقيه من بلغاء الكتاب. قال في تاريخ غرناطة: كان عالماً بالقراءات، **ذاكراً للتفسير**، حافظاً للفقه واللغات والآداب، شاعراً محسناً، كاتباً بليغاً، مبرزاً في النحو، جميل العشرة حسن الخلق، متواضعاً، فَكِهَ المحاضرة، ظريف الدعابة[4]. أصله من قرطبة، ولد في حدود سنة خمسمائة أو دونها بقليل.

قال ابن الأبار: خرج منها في الفتنة فنزل مراكش وأقرأ بها العربية والآداب وعُرف مكانه[5]. روى عن أبي بكر ابن العربي، وأبي الحسن شريح، وعبد الرحمن بن بقي وأبي الحسن بن الباذش، وأبي الوليد بن رشد ولازمه عشر سنين، ويونس بن مغيث وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي محمد بن عتاب، وسمع أبا بحر الأسدي وغيرهم. روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم وأبو زكريا المرجيقي وغيرهما. دخل غرناطة، **واستوطن مراكش**. ومن شعره:

لا تكترث بفراق أوطان الصبا ... فعسى تنال بغيرهن سعودا

فالدر ينظم عند فقد بحاره ... بجميل أجياد الحسان عقودا

---

(١) الجذوة ١/ ١٠٩. (٢) تاريخ العلماء والرواة ٢/ ٤١.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٧٢، معجم المفسرين ٢/ ٥٦٠، بغية الوعاة ١/ ١٤٧، هدية العارفين ٢/ ٩٦، الديباج المذهب ص٣٠٢، المغرب في حلي المغرب ١/ ١١١، التكملة ٢/ ٥١١، معجم المؤلفين ٣/ ٤٦١، الأعلام ٦/ ٢٣١، المطرب من أشعار أهل المغرب ص١٩٨، كشف الظنون ص٢١٣، ٦٠٤، ١٦٨٦، ١٧٨٨.

(٤) انظر: بغية الوعاة ١/ ١٤٧. (٥) التكملة ٢/ ٥١١.

مات بمراكش يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة وقد قارب السبعين.

له: شرحان على الجمل كبير وصغير، شرح أبيات الإيضاح للفارسي، شرح مقامات الحريري، مشاحذ الأفكار فيما أخذ على النظار، وغير ذلك.

٧٩ ـ محمد بن عبد الملك بن سليمان بن أبي الجعد التستري أبو بكر الحنبلي(١):

ولد بتُسْتَر(٢) **سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. قدم الأندلس** تاجراً سنة ثلاثين وأربعمائة.

قال الخزرجي: كان خيِّراً متديناً نزيه النفس متسنناً مؤتماً بأحمد بن حنبل ودايناً بمذهبه، وروايته واسعة عن شيوخ جلة بالعراق وخراسان، وكان عالماً بفنون علوم القرآن من قراءات وإعراب **وتفسير**... وكان ممتعاً قوي الأعضاء مصححاً. توفي بعد الثلاثين وأربعمائة.

٨٠ ـ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد سعد الدين أبو بكر وأبو اليمن وأبو المعالي، وأبو سعيد الأنصاري، الدمشقي، الشيرازي ابن الحنبلي الأطروش(٣):

واعظ **مفسر**. من دمشق شيرازي الأصل. أخذ عن أبيه، وأبي محمد عبد الغني المقدسي، وأبي اليمن زيد الكندي، وقرأ عليه القراءات السبع، وقرأ على أبي البقاء العكبري شرحه لمقامات الحريري، وأخذ عن أبي الفرج بن الجوزي. حفظ الكثير، **وعرف التفسير**. قدم مصر، ودخل الأندلس سنة إحدى وخمسين وستمائة **وعبر سبتة**، وتكلم في الوعظ بجامعها أشهراً، وجال في الأندلس، ورجع إلى سبتة وتوجه إلى أزمور، وقدم مراكش وهو يعظ في كل

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٨٩، معجم المفسرين ٢/ ٥٦٥ الصلة ٢/ ٨٦٥.

(٢) تستر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء، أعظم مدينة بخوزستان. معجم البلدان ٢/ ٣٤.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٩٢، معجم المفسرين ٢/ ٥٧٠، المقفى ٢/ ٧٤، ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٧.

ذلك فيفتتح **مجلسه بالتفسير** بعد الخطبة والدعاء وشيء من أخبار الصالحين، ومن كلام ابن الجوزي ويختم بفصل من السير.

ومجالسه على التوالي، يبدأ اليوم من حيث انتهى بالأمس، وكلامه في ذلك متقن، يشهد بحسن تقدمه، ولم يكن عنده كتاب يسعده، ليذكر ما كان بسبيله سوى خطب من كلام ابن الجوزي في سفر بخطه. وكان يشارك في الطب وغيره، وكان شديدَ الصمم، لا يكاد يسمع شيئاً البتة، إنما يخاطَب بالكتابة، فيجيب بالعين والإشارة وكان شافعي المذهب، مستحسن المنزع، لولا حرص كان فيه من باب التكسب، ومع ذلك فقد كان من حسنات وقته. مات بالقرب من مراكش في رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

له: مصباح الواعظ.

٨١ ـ محمد بن علي بن خليفة الغرياني[١]:

نسبة إلى بلدة **غريان بطرابلس**، ومنها أصله.

قال عنه الكتّاني: الإمام العلامة محدث تونس ومسندها[٢]. وقرأ أولاً **بجربة** على الشيخ إبراهيم الجمني. ثم قدم تونس فأخذ عن أساتذة وقته كالشيخ زيتونة والريكلي ومنصور المنزلي. وحج ولقي بمصر علماء منهم محمد الحفناوي ومحمد البليدي. وأخذ أيضاً عن سليمان المنصوري وتاج الدين القلعي المكي والعماري وابن عقيلة وغيرهم. وعنه أبناؤه محمد الصالح ومحمد السنوسي وأحمد ومحمد بن قاسم المحجوب وعلي البقلوطي وغيرهم. وتخرّج عليه علماء كثيرون من أشهرهم الوزير حمودة بن عبد العزيز، وقد مدحه بقصائد وموشحات كثيرة مثبتة في ديوانه. ولما عاد إلى تونس نصبه الباشا علي باي الأول شيخاً بالمدرسة السليمانية التي أسسها فكان أول مدرس بها. كانت بينه وبين الحافظ مرتضى الزبيدي مكاتبات وأجاز كل منهما صاحبه. وذكره الورثلاني في رحلته إلى الحجاز، وقد تعرّف به عند مروره من

---

(١) مصادر ترجمته: العمر ١/ ٢/ ٨٤٠ رقم ٢٣٦، أعلام ليبيا ص٢٩٠، تراجم المؤلفين ٣/ ٤٥٩، دليل المؤلفين العرب الليبيين ص٢٩٧، شجرة النور الزكية ١/ ٣٤٩، فهرس الفهارس ٢/ ٨٨٥.

(٢) فهرس الفهارس ٢/ ٨٨٥.

تونس وأثنى عليه الثناء الجميل ووصفه بكرم الطباع قال: وبالجملة ففضل الشيخ الغرياني علماً وعملاً وأنساً وإجلالاً وتعظيماً كثيرٌ لا يكاد يخفى على أعدائه. وهو فقيه محدّث نحوي أصولي متكلم، وهو أيضاً رحيم للأمة المحمدية لا سيما غرباء الطلبة يأخذ بيد الضعيف منهم[1]. جمع بعضُ حفدته أخبارَه وفضائله في رسالة مستقلة. توفي يوم الأربعاء رابع عشر شوال سنة أربع وتسعين ومائة وألف، وبنى الأمير علي باي على قبره تربة بالزلاج.

له: **تفسير البسملة**[2]. وله أيضاً: حاشية على مقدمات السنوسي، حاشية على الخبيصي على متن التهذيب في المنطق، فيض الخلاق في الصلاة على راكب البراق، شرح على مقدمة مختصر خليل، تعليق على شمائل الترمذي، حكم الخنثى مشكل، رسالة في تعدد الضامنين، فهرس مروياته، جواب في مسائل في الإيجار وصفة الثواب.

٨٢ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عربي الحاتمي الصوفي[3]:

الفقيه الظاهري المحدث من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم. **وُلد** في ليلة الاثنين سابع عشر رمضان سنة ستين وخمسمائة **بمرسية** من بلاد الأندلس.

---

(١) انظر: العمر ١/ ٢/ ٨٤٠.

(٢) منه نسخة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بخط يده أتمها سنة ١١٩٣هـ.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٨، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٠٤، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٣٠، نيل السائرين ص١٤٣، معجم المفسرين ٢/ ٥٨١، البداية والنهاية ١٣/ ١٥٦، روضات الجنات ص١٩٢، غاية النهاية ٢/ ٢٠٨، لسان الميزان ٥/ ٣١١، مرآة الجنان ٤/ ١٠٠، العبر ٥/ ١٥٨، ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٩، نفح الطيب ٢/ ١٦١، الوافي بالوفيات ٤/ ١٧٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ص٢٨، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨، جذوة الاقتباس ص١٧٥، مفتاح السعادة ١/ ١٨٧، بروكلمان ١/ ٤٤١ الملحق: ١/ ٧٩٠، شذرات الذهب ٥/ ١٩٠، التكملة ١/ ٣٥١، الأعلام ٦/ ٢٨١، المجددون في الإسلام ص٢٧٥، فهرس الفهارس ١/ ٢٣٣، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٣١، جامع كرامات الأولياء ١/ ١٩٨، معجم المؤلفين ٣/ ٥٣١، الذيل على الروضتين ص١٧٠، فوات الوفيات ٢/ ٢٤١، كشف الظنون ص١٤، ٥٨، ٨٢ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ٧٣، ٨٤، ١٣٤ وغيرها، هدية العارفين ٢/ ١١٤، الفهرس الشامل ٣/ ٧٠٦. وانظر: مقدمة فصوص الحكم، مقدمة الفتوحات المكية.

قال ابن الأبار: أخذ عن مشيخة بلده، ومال إلى الآداب، وكتب لبعض الولاة، ثم رحل إلى المشرق حاجّاً، فأدى الفريضة ولم يعد بعدها إلى الأندلس. وسمع بقرطبة من الحافظ أبي القاسم خلف بن بشكوال، وغيره، وبإشبيلية من أبي بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي، وقرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع. وسمع على قاضي مدينة فاس أبي محمد عبد الله التادلي، وعلى القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة، وعلى القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون الأنصاري، وعلى أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي، وعلى عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني، وعلى يونس بن أبي الحسن العباسي نزيل مكة، وعلى المكين بن شجاع بن زاهر بن رستم الأصبهاني إمام المقام، وعلي بن البرهان نصر بن أبي الفتوح بن علي، وسالم بن رزق الله الإفريقي، ومحمد بن أبي الوليد بن أحمد بن شبل، وأبي عبد الله ابن عيشون. وأجازه جماعة كثيرة منهم: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، وأبو الطاهر السِلَفي، وأبو الفرج ابن الجوزي. وسمع بسبتة من أبي محمد بن عبيد الله، وذكر أنه لقي عبد الحق بن عبد الرحمن ببجاية. وقدم إلى مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم.

قال ابن النجار: قدم بغداد في سنة ثمان وستمائة، وكان يُومَأُ إليه بالفضل والمعرفة، والغالب عليه طريق أهل الحقيقة، وله قدم في الرياضة والمجاهدة، وكلام على لسان أهل التصوف، ورأيت جماعة يصفونه بالتقدم والمكانة عند جماعة من أهل هذا الشأن بدمشق، وبلاد الشام والحجاز، وله أصحاب وأتباع، ووقفت له على مجموع من تأليفه وقد ضمنه منامات رأى فيها رسول الله ﷺ وما سمعه منه، ومنامات قد حدث بها عمن رآه ﷺ، فكتب عني شيئاً من ذلك، وعلقت عنه منامين فحسب[1].

وقال ابن مسدي: وكان يلقب بالقشيري، لقب غلب عليه لما كان يشير من التصوف إليه، وكان جميل الجملة والتفصيل، محصلاً لفنون العلم أخص

---

(١) المستفاد ص٢٨.

تحصيل، وله في الأدب الشأو الذي لا يُلحق، والتقدم الذي لم يسبق. كان ظاهري المذهب في العبادات، باطني النظر في الاعتقادات، أنكر عليه أهلُ الديار المصرية شطحاتٍ صدرت عنه فعمل بعضهم على إراقة دمه كما أريق دم الحلاج وأشباهه، وحُبِس فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي من أهل بجاية فنجا واستقر في دمشق[1].

قال الذهبي: ومن أردأ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله[2].

وقال العز بن عبد السلام: هو شيخ سوء مقبوح كذّاب يقول بقدوم العالم ولا يحرم فرجاً. وسئل عن كذبه، فقال: كان ينكر تزويج الإنس بالجن، ويقول: الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان، ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته، وأرانا شجةً بوجهه وقد برئت[3]. وخرج هو وابن سراقة العامري من باب الفراديس بدمشق، فقال: بعد كذا وكذا ألف سنة، يخرج ابن العربي وابن سراقة من هذا الباب على هذه الهيئة[4].

وقال القطب اليونيني في ذيل مرآة الزمان عنه: وكان يقول أعرف الاسم الأعظم، وأعرف الكيمياء. وحكى بعضهم عنه أنه كان يقول: ينبغي للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته، بحيث يكون حاكماً على خياله يصرفه بعقله نوماً، كما كان يحكم عليه يقظة فإذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقاً له، وجد ثمرة ذلك في البرزخ، وانتفع به جداً، فليهتم العبد بتحصيل هذا القدر، فإنه عظيم الفائدة بإذن الله.

وقال: إن الشيطان ليقنع من الإنسان بأن ينقله من طاعة إلى طاعة ليفسخ عزمه بذلك. كتب عنه كثيرون قدحاً ومدحاً ومن ذلك: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي، البرهان الأزهر في مناقب

---

(١) الأعلام ٦/ ٢٨١. (٢) السير ٢٣/ ٤٨.

(٣) انظر: طبقات الداوودي ٢/ ٢٠٩.

(٤) هذا اعتقاد تناسخ الأرواح نسأل الله السلامة.

الشيخ الأكبر للقادري، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر للشعراني.
وفي سيرته: محيي الدين ابن عربي لطه عبد الباقي سرور، والدر الثمين في مناقب الشيخ محيي الدين د. صلاح الدين المنجد. مات بدمشق في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر وقيل: في شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة، ودفن يوم الجمعة بسفح قاسيون في تربة بني الركي في محلة الصالحية[١].

له نحو ثلاثمائة كتاب ورسالة[٢]، منها: **كتاب في التفسير** غير موجود. قال عنه: جاء بديعاً في شأنه وما أظن على البسيطة من نزع في القرآن ذلك المنزع[٣].

وقال صاحب نفح الطيب: وهو تفسير كبير بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له.

وله: **تفسير القرآن** ويسمى تفسير ابن عربي[٤]. **التفسير المختصر**[٥]. كشف الأسرار وهتك الأستار في **تفسير القرآن العظيم**[٦]. **مجالس التفسير**[٧]. **العظمة في تفسير سورة الفاتحة**[٨]. **كشف أسرار المعاني** ووصف أنوار المثاني مجلد في تفسير الفاتحة[٩]. **الجمع والتفصيل** في أسرار معاني التنزيل. **المثلثات الواردة** في

---

(١) هي قرية كبيرة قرب جبل قاسيون. معجم البلدان ٣/ ٣٩٠.
(٢) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٥٨١. (٣) المرجع السابق.
(٤) منه نسخ في الجامعة الآسيوية والمكتبة العامة بأصفهان وملك الوطنية والتيمورية ورامبور ومكتبة الدولة ببرلين وبالأزهرية وبدكملي بابا ومكتبة شهيد علي باشا ومكتبة غرب ومجلس النواب بطهران ومحمد مراد انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٦، وقد طبع كتاب في التفسير نسب لابن عربي ولم يعتمد صاحب تلك الطبعة هذه المخطوطات.
(٥) منه نسخة في المكتبة العمومية باستامبول انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٦.
(٦) منه نسخ بالظاهرية ومكتبة فاتح وولي الدين. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٧.
(٧) منه نسخة في الصبيحية انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٨.
(٨) منه نسخ بالأسكوريال وخدا بخش وبأوقاف الموصل وجامعة الإمام محمد بن سعود وبأويسالا وجامعة لايبزج وبجون ريلاند وبمكتبة الدولة ببرلين ومكتبة شهيد علي باشا وفيض الله أفندي والوزيري والوطنية بباريس وولي الدين. انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٧.
(٩) انظر: حاشية الأدنوي وكشف الظنون ٢/ ١٤٨٧.

القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ [البقرة: ٦٨] وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]. **المسبعات الواردة في القرآن الكريم** مثل قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [الملك: ٣]، ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]. **ردّ معاني الآيات** المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات[١]. **إيجاز البيان في** الترجمة عن القرآن[٢]. سر العالمين في **علوم القرآن الكريم**[٣]. **إشارات القرآن في** عالم الإنسان[٤]. **المقصد الأسمى** فيما وقع في القرآن من الأسما[٥]. وله أيضاً: فصوص الحكم، الفتوحات المكية، الإعلام بإشارات أهل الإلهام، القسم الإلهي بالاسم الرباني، المبادئ والغايات، كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى، وغير ذلك كثير.

وأسماء كتبه يكتنفها الغموض ومن ذلك: عنقاء مغرب، التوقيعات، أيام الشأن، إنشاء الدوائر، درر السر الخفي، شجرة الكون، اللمعة النورانية، الصحف الناموسية، الجفر الجامع والنور اللامع والسر الهامع، الاتحاد الكوني والمشهد العيني بحضرة الشجرة الإنسانية والطيور الأربعة الروحانية، وغيرها[٦]. وله شعر.

٨٣ ـ محمد بن علي بن محمد بن حسن الصقلي الأندلسي البرجي أبو عبد الله الحاج الشطيبي[٧]:

مؤرخ مفسر رحل في طلب العلم وحج. توفي في تازغدره من جبال

---

(١) منه نسخة بالسعيدية انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٧.

(٢) منه نسخ في القادرية والحرم المكي ومكتبة طلعت ودكملي بابا انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٦ ومنه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية ميكروفيلم رقم ١٤٩٣).

(٣) منه نسخة بمكتبة العيدروس الحبشي انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٧.

(٤) منه نسخ في جامعة ليدن ومكتبة جون ريلاند ومكتبة ولي الدين (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٦).

(٥) منه نسخة في مكتبة شهيد علي باشا انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢٤٨.

(٦) انظر: الأعلام ٦/ ٢٨١، معجم المؤلفين ٣/ ٥٣١.

(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٩٠، درة الحجال ١/ ٢٤٧، دوحة الناشر ص١٤ واسمه فيها محمد بن أحمد بن محمد بن علي، دليل مؤرخ المغرب ١/ ١٥٦ وهو فيه: محمد بن علي بن عطية، الأعلام ٦/ ٢٩٢.

غمارة في ريف المغرب سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقيل سنة ستين.

له: **اللباب في مشكلات الكتاب في التفسير**[1].

٨٤ ـ محمد بن علي بن محمد بن الفخار أبو بكر الأركشي الجذامي[2]:

عالم بالفقه والعربية. ولد ونشأ في أركش[3]. خرج من بلده أركش حين استولى عليه العدو فاستوطن شَرِيش[4] وقرأ بها العربية والأدب على الأستاذ أبي الحسن بن إبراهيم السكوني، وأبي بكر محمد بن محمد الدباج وغيرهما، ولحق بالجزيرة الخضراء لما استولى العدو على شريش، فأخذ بها عن أبي عبد الله بن خميس وغيره. ثم أخذ عن أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره بسبتة، وابن الصائغ بغرناطة، ثم استوطن مالقة وسمع بها على أبي عمر بن حوط الله، وتصدّر للإقراء، فكان يدرس من صلاة الصبح إلى الزوال، ويقرئ القرآن، ويفتي النساء بالمسجد إلى بعيد العصر، ويأتي الجامع الأعظم بعد المغرب فيفتي إلى العشاء الآخرة، ولا يقبل من أحد شيئاً، ووقعت له مشاحنات مع فقهاء بلده في فتاوى، وعقدت له مجالس، وشُهر فيها وبالغ الناس في تعظيمه.

قال في تاريخ غرناطة: كان متفنناً عالماً بالفقه والعربية والقراءات والأدب والحديث، خيِّراً صالحاً شديد الانقباض، ورعاً، سليمَ الباطن، كثير العكوف على العلم، قليل الكلام والتصنع، عظيم الصبر. توفي بمالقة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

كان مغرىً بالتأليف، ألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة، منها: **تحبير الجمان في تفسير أم القرآن**[5]. وله أيضاً: انتفاع الطلبة النبهاء في

---

(١) منه نسخة في قبيلة بني زروال بالمغرب وثانية سقيمة في خزانة الرباط.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٥٤٢، معجم المفسرين ٢/ ٥٨٥، الدرر الكامنة ٤/ ١٩٩، الديباج المذهب ص٣٠٣، بغية الوعاة ١/ ١٨٧، الأعلام ٦/ ٢٨٤، هدية العارفين ٢/ ١٥٩، معجم المؤلفين ٣/ ٥٣٣.

(٣) من بلدان الأندلس تقع بالقرب من شريش (انظر: الخريطة رقم ٩ ص١٢٨).

(٤) بشين معجمة مفتوحة في أوله وراء مكسورة ثم ياء تحتية آخره مثل أوله: مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدة هذه الكورة. انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٨٦.

(٥) منه نسخة باسم تفسير الفاتحة بجامعة الإمام محمد بن سعود (الفهرس الشامل ١/ ٣٦٢).

اجتماع السبعة القراء، الأحاديث الأربعون فيما ينتفع بها القارئون والسامعون، منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر، نصح المقالة في شرح الرسالة، الجواب المختصر المروم في تحريم سكن المسلمين ببلاد الروم، استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج، النصل المنتضى المهزوز في الرّد على من أنكر صيام يوم النيزور، تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر وقتها المختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار، إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك، الجوابات المجمعة على السؤالات المنوَّعة، إملاء الدول في ابتداء مقاصد الجمل، شرح قوانين الجزولية، التكملة والتبرية في إعراب البسملة والتصلية، وغير ذلك.

٨٥ ـ محمد بن علي بن يحيى بن علي الغرناطي أبو عبد الله الشامي[(١)]:

نحوي أديب شاعر مفسر من فقهاء المالكية. من أهل غرناطة بالأندلس ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة وبها نشأ وتعلم، وحج وأقام بالحرمين الشريفين مدة.

قال ابن حجر: كان يناظر في الفقه على مذهب مالك والشافعي وله شعر جيد[(٢)]. أورد له المقري قصيدة أنشدها على قبر حمزة بن عبد المطلب[(٣)] رضي الله عنه. توفي بالمدينة المنورة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

له: تفسير القرآن. الاستدراك على التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام. وله أيضاً: شرح الجمل، مدائح نبوية.

٨٦ ـ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي أبو عبد الله السفاقسي ثم الجزائري المالكي[(٤)]:

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٨٥، نفح الطيب ٢/ ٦٦١، الدرر الكامنة ٤/ ٢١٤، هدية العارفين ٢/ ١٤٣، بغية الوعاة ١/ ١٩٣، معجم المؤلفين ٣/ ٥٥٤، وكشف الظنون ص٦٠٣، ٦٠٤، ١٣٤٤.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٢١٤.

(٣) انظر: نفح الطيب ٢/ ٦٦٢.

(٤) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٥٩٠، معجم أعلام الجزائر ص١٣٢، تعريف الخلف ٢/ ٤٨٣، المنهل العذب ٢٠٠، طبقات الحضيكي ٢/ ٣١، نفحات النسرين والريحان ص١١٦، الاستقصا ٥/ ٣١، أعلام ليبيا ص٢٨٦، الأعلام ٦/ ٢٩٢، معجم المؤلفين ٣/ ٥٠٩، =

صوفي فقيه الجزائر في عصره. ولد بقرية قرقارش من قرى **طرابلس الغرب** نحو سنة تسعين وثمانمائة. مات أبوه وهو صغير فربته أمه. تعلم بطرابلس ومصراته وأقام مدة **في سفاقس**[(١)] وأخرى بمدينة تونس ثم دخل الجزائر فأقام بها وولي الخطابة بجامعها ونال شهرة واسعة. دخل مراكش مرتين سفيراً بين سلطان آل عثمان والأمير أبي عبد الله الشريف، للمهادنة بينهما.

قال ابن عسكر: كان من العارفين وله قدم بارع في فنون التصوف والمعارف الروحانية مع تفننه في علوم الفقه والحديث وله تصانيف عجيبة[(٢)]. أخذ عن الثعالبي والشيخ زروق وأبي عبد الله الزيتوني والمديوني وغيرهم. وعنه محمد بن يوسف الترغي ومحمد الحضري والأغضاوي وغيرهم. توفي بالجزائر في الوباء[(٣)] الذي وقع بها سنة ثلاث وستين وتسعمائة.

له: **رياض الأزهار وكنز الأسرار في تفسير القرآن** في ثمانية مجلدات[(٤)]. وله أيضاً: الحكم الكبرى، شرح كتاب عيوب النفس ومداواتها، كفاية المريد وحلية العبيد في التصوف، شرح صلوات ابن مشيش، رسالة ذوي الإفلاس إلى خواص أهل فاس، مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس.

= شجرة النور ١/ ٢٨٤، بروكلمان ٢/ ٧٠١، مرآة المحاسن ص٢٠٩، إيضاح المكنون ٢/ ٢٧٤، ٤٧١، هدية العارفين ٢/ ٢٤٥، جذوة الاقتباس ١/ ٣٢٢، سلوة الأنفاس ٢/ ٢٥٨، مجلة معهد المخطوطات ٣/ ٢٢٦، ٢٢٧، مقدمة تفسير الثعالبي ص(ب)، تذكرة المحسنين ودوحة الناشر (موسوعة أعلام الجزائر ٢/ ٨٩٥) والخروبي بالخاء المعجمة كما في هدية العارفين.

(١) سبق ضبطها وتحديد موقعها.

(٢) دوحة الناشر (الموسوعة ٢/ ٨٩٦).

(٣) انظر: جذوة الاقتباس ١/ ٣٢٢.

(٤) منه نسخة بمكتبة طلعت ومكتبة نور عثمانية (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٦٠٤).
وقد اطلع مؤلف أعلام ليبيا على نسخة منه وفي نهاية الجزء الثامن منها ما يشير إلى أنه بخطه أنجزه في غرة ربيع الثاني سنة أربع وستين وتسعمائة وعلق على ذلك بأنه لا يتفق مع تاريخ وفاته المعروف وهو سنة ثلاث وستين.
وذكر المكناسي في الجذوة أن بعض الجزائريين رآه بجزائر بني مزغنة.

٨٧ ـ محمد بن عمر بن يوسف الإمام أبو عبد الله الأنصاري ابن مغايظ[١] القرطبي[٢]:

المقرئ المالكي. قال الذهبي: كان إماماً صالحاً، جاهداً مجوّداً للقراءات، عارفاً بوجوهها، بصيراً بمذهب مالك، حاذقاً بفنون العربية، وله يد طولى في التفسير[٣].

وقال ابن الجوزي: إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد مقرئ[٤]. **ولد بالأندلس** سنة سبع أو ثمان وخمسين وخمسمائة. **نشأ بفاس**، وحج وسمع بمكة من عبد المنعم الفراوي، وبالإسكندرية من ابن موقا، وبمصر من البوصيري، والأرتاحي، وأبي القاسم ابن فِيرُّه الشاطبي، ولازمه مدة، وقرأ عليه القراءات، وجلس بعد موته مكانه للإقراء، ولم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة سواه وسوى التجيبي، وله فيها أبيات انفرد بروايتها عنه، وكذلك في الشاطبية بيتان: أحدهما في البقرة والآخر في الرعد[٥]، وأقرأ القرآن والحديث، وجاور بالمدينة الشريفة وشُهِر بالفضل والصلاح والورع، ونوظر عليه في كتاب سيبويه. روى عنه الزكي المنذري، والشهاب القوصي، وجماعة آخرهم الحسن سبط زيادة. مات بمصر[٦] في مستهلّ صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن بالقرافة.

٨٨ ـ محمد بن أبي الفرج بن فرج بن أبي القاسم المازري أبو عبد الله المالكي الكتاني الذكي[٧]:

مفسر نحوي فقيه لغوي أديب. **ولد بمازرة** بجزيرة صقلية سنة سبع

---

(١) بالغين والظاء المعجمتين.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢٠، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٥٥٣، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٢٦، معجم المفسرين ١/ ٥٩٧، بغية الوعاة ١/ ٢٠١، شذرات الذهب ٥/ ١٤٥، معرفة القراء الكبار ٢/ ٥١٠، العبر ٥/ ١٢٥، غاية النهاية ٢/ ٢١٩، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٧، مرآة الجنان ٤/ ٧٥، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦١.

(٣) معرفة القراء الكبار ٢/ ٥١٠.

(٤) غاية النهاية ٣/ ٢١٩.

(٥) انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٢٠.

(٦) وقال ابن الجوزي: بالمدينة (الغاية ٢/ ٢٢٠).

(٧) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٠٢، الوافي بالوفيات ٤/ ٣٢٠، بغية الوعاة ١/ ٢١٠، هدية العارفين ٢/ ٧٩، الأعلام ٦/ ٣٢٨، معجم المؤلفين ٣/ ٥٨٥.

وعشرين وأربعمائة. تحوّل إلى القيروان ورحل إلى المغرب الأقصى ثم عاد إلى إفريقية ومنها قصد المشرق فجال في مصر والشام والعراق وخراسان وغزنة وخاصم في الهند أئمة مخاصمات آلت إلى طعنهم فيه.

قال السِلَفي: لم يخرج من المغرب إلا وهو إمام في الفقه والنحو غير أنه كان يتتبع عثرات الشيوخ فدعوا عليه فلم يفلح[1]. وقد ألف فيه حسن حسني عبد الوهاب رسالة سماها «الإمام المازري». عاد إلى أصبهان ومات فيها سنة ست عشرة وخمسمائة.

قال حسن حسني: له تآليف كثيرة في القراءات والتفسير واللغة والنحو.

٨٩ ـ محمد بن متولي الشعراوي المصري[2]:

داعية إسلامي كبير لغوي مفسر متصوف من المعاصرين. ولد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف بقرية دقادوس بمركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بدلتا مصر. حفظ القرآن قبل بلوغه الخامسة عشر، ودرس بمعهد الزقازيق الديني والتحق بالأزهر بكلية اللغة العربية وترقّى في الدراسة حتى حصل على شهادة العالمية وإجازة التدريس. تولى التدريس بمعاهد طنطا والزقازيق والإسكندرية الدينية، وأعير للمملكة العربية السعودية مدرساً بمدرسة الأنجال بالرياض ثم مدرّساً للعقيدة بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة، وعمل أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة وتولى رئاسة قسم الدراسات العليا بها. عمل وكيلاً لمعهد طنطا ثم مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف ثم مفتّشاً للعلوم العربية ثم

---

(١) انظر: بغية الوعاة ١/ ٢٠١.

(٢) مصادر ترجمته: جريدة الجمهورية ٢٣/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١، ٤، ٥، جريدة المسلمون ٣/ ٣/ ١٤١٩هـ ص٦، ١٠/ ٣/ ١٤١٩هـ ص١، مجلة الأربعاء ٢٦/ ٩/ ١٤١٩هـ (عالم القرن العشرين وغواص في بحر القرآن ص٨)، جريدة الرياض ٢٥/ ٢/ ١٤١٩هـ ص٣٥، المدينة ٢٤/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١٠، ٢٧/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١٦، ١٩/ ٣/ ١٤١٩هـ ص١٥، الشرق الأوسط ٦/ ٣/ ١٤١٩هـ، البلاد ٢٤/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١٨، ٢٥/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١٦، عكاظ ٢٣/ ٢/ ١٤١٩هـ ص١٨، ردود على الشيخ الشعراوي من مجلة التوحيد ٢/ ١٤٠١هـ، ٩/ ١٤٠١هـ، ٥/ ١٤٠٢هـ، ٥/ ١٤٠٧هـ، ٦/ ١٤٠٧هـ، ١٢/ ١٤١٠هـ، ٤/ ١٤١٢هـ، ٥/ ١٤١٢هـ.

مديراً لمكتب شيخ الأزهر. **ترأس بعثة الأزهر للجزائر** عام ١٩٦٦م لمدة عام وعاد إلى القاهرة فعيّن مديراً للأوقاف بمحافظة الغربية ثم وكيلاً للدعوة بالأزهر ثم وكيلاً للأزهر ثم مديراً عاماً بمكتب وزير الدولة لشؤون الأزهر حتى أحيل إلى التقاعد. ثم تولى منصب وزير الأوقاف واستمر به ثلاث تشكيلات وزارية متعاقبة ترك بعدها الوزارة وتفرغ للدعوة **وتفسير القرآن**.

رحل إلى شتى أنحاء العالم الإسلامي كداعية ومن ذلك إلى كراتشي لحضور المؤتمر الإسلامي الآسيوي وإلى كندا لإلقاء محاضرة للرد على المستشرقين. **سافر إلى الجزائر** وعمل هناك لمدة سبع سنوات[١]. وقد نشر بعض المغرضين مقالاً قال فيه: ولم يكن الشيخ الغزالي وحده الذي ذهب إلى الجزائر ليلقّن الجيل الجزائري الجديد أفكاره الأصولية التي فرخت فيما بعد العنف الدامي الذي تعيشه الجزائر اليوم بل كان الشيخ الشعراوي إلى جانبه أيضاً هناك[٢]. وقد رد عليه بعضُ الكتَّاب هذه الفرية[٣]. قام الشعراوي **بتفسير القرآن الكريم** مجاناً للإذاعة المصرية، كما أذيعت حلقات تفسيره بالتلفاز فاشتكته إسرائيل للسادات وبالأخص في حلقات سورة البقرة التي تكشف حقيقة اليهود وخبثهم. وكان يطلق على تفسيره «خواطر» ولا يسميه تفسيراً وهو أقرب إلى الواقع. وقد وصل في هذا التفسير إلى سورة الحجرات كما أفاد ابنه سامي ثم أخبر صديقه محمد عبده يماني وزير الإعلام السعودي الأسبق أن المملكة تملك تسجيلاً لتفسير الأجزاء الثلاثة الأخيرة يعود إلى عام ١٩٧٣م فتمّ بذلك تفسير القرآن له ـ إلا جزءاً وشيئاً يسيراً ـ في ٢٣٠٠ ساعة[٤].

يقول الأستاذ الدكتور أحمد محمد الأهدل: لا يخفى على الجميع ما قدمه الشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ للعالم الإسلامي من تفسير لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وهو أجل تفسير في هذا الزمن لأنه كان يخاطب العامة وبسلاسة يعرفها كل واحد في أي مستوى ثقافي يتميز به. أما الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الصباغ

---

(١) البلاد ٢٥/٢/١٤١٩هـ ص١٦. (٢) الشرق الأوسط ٦/٣/١٤١٩هـ.

(٣) انظر: المدينة ١٩/٣/١٤١٩هـ ص١٥.

(٤) انظر: الجمهورية ٢٣/٢/١٤١٩هـ ص٥، المسلمون ٣/٣/١٤١٩هـ ص٦.

يقول: كان على درجة عالية من التمكن بعلوم القرآن الكريم بالدرجة الأولى وعلوم التفسير بشكل خاص وفي شتى المعارف الإسلامية والمفاهيم الإسلامية وبذلك كان مرجعاً وحجة. وتناول الدكتور محمد الراوي منهج الشيخ الشعراوي في التفسير وقال: إن الشيخ الشعراوي ملك عدداً من القواعد لمنهج جديد في التفسير القرآني الأمر الذي يمكن أن نُطلق عليه أنه صاحب مدرسة في التفسير.

وقال الدكتور محمد بكر إسماعيل المسؤول الإعلامي للمشيخة الإسلامية بكوسوفا ومقدونيا: إن الشيخ الشعراوي من الشخصيات التي خدمت الإسلام والمسلمين من خلال تفاسيره التي وصلت إلى كل أرجاء المعمورة فلم يقتصر تفسير الشيخ الشعراوي للقرآن على البلاد الإسلامية فقط بل تعداها إلى العالم الغربي والأوروبي فقد استفاد من علم هذا الرجل وفكره جميع المسلمين في أوروبا وتحديداً في كوسوفا وألبانيا ومقدونيا[١].

وقع في تفسيره بعض الشطحات وعلى وجه الخصوص عند بعض الآيات التي أخضعها لميوله الصوفية[٢]، أو أطلق فيها العنان لاجتهاداته اللغوية[٣]، أو تأثر فيها بعقيدته الأشعرية[٤]. اكتسب عضوية مجمع البحوث الإسلامية

---

(١) انظر لهذه النقول: عالم القرن العشرين وغواص في بحر القرآن ص٨، ١١.

(٢) انظر كمثال: ما كتبه الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال في مقاله: القرآن وشطحات الصوفية، بمجلة التوحيد عدد ذي الحجة ١٤١٠هـ ص٢٣ حول قول الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] وحتى لو جعل العابد قصده من عبادته دخول جنة الله سبحانه كان بذلك من الذين أشركوا بعبادة ربهم غيره معه.

(٣) انظر كمثال ما كتبه الدكتور مصطفى عبد الواحد في حلقاته (شيء من الوعي) تحت عنوان: ذكريات مع الشعراوي (المدينة ١٤١٩/٣/٥هـ. ١٤١٩/٣/٩هـ) حول اجتهاد الشعراوي في تفسير «نا» العظمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ [طه: ٥٣] حيث جعله لله والزارعين.

(٤) انظر كمثال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥] حيث قال: ولأن الله تبارك وتعالى موجود في كل مكان أينما كنتم ستجدون الله مقبلاً عليكم بالتجليات . . . لأن الله واسع موجود في كل مكان في هذا الكون وفي كل مكان خارج هذا الكون . . .(تفسير الشعراوي ص٥٥٧).

ومجلس الشورى المصري، ومجلس اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع الخالدين والهيئة التأسيسة لرابطة العالم الإسلامي. مُنح وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، وجائزة الدولة التقديرية، ودرجة الدكتوراه الفخرية، ورُشّح لجائزة الملك فيصل العالمية. له مشاركات في تنظيمات ضد الإنجليز وفي بعض الحركات الوطنية دخل السجن على إثرها. له شعر أعلن أنه لن ينشره ما دام حياً[1].

كان صاحب فكاهة وكرم ضيافة، وله مشاريع خيرية منها إطعام مرضى مستشفى الأمراض العقلية بمصر، وموائد إفطار للصائمين، وإنشاء مجمع الشعراوي الإسلامي ببلدته وفيه مسجده، كما تبرع بمبالغ كثيرة منها ثلاثة عشر مليون جنيهاً على مشروعات في قريته منها إنشاء مستشفى ومعاهد أزهرية ومدارس ومساجد[2]. وله مواقف مشهودة منها موقفه عندما همَّ الملك سعود بنقل مقام إبراهيم لتوسعة المطاف، فلم يفعل بناءً على كلام للشعراوي في ذلك أيده علماء المملكة[3]. كتبت عنه عدة كتب منها: الشعراوي رؤية اقتصادية لمحمد أبو الأسعاد، الشعراوي رؤية علمية له أيضاً، محاكمة الشعراوي لمحمد الباز، عمائم وخناجر لإبراهيم عيسى، لا يا شيخ شعراوي لمحمد جلال، وغير ذلك. توفي بمنزله بالهرم الساعة السادسة والنصف يوم الأربعاء الثالث والعشرين من صفر سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف بعد معاناة من عدة أمراض عن قرابة التسعين عاماً فنعته الأمة الإسلامية والعربية من علماء ومفكرين وأدباء وسياسيين وغيرهم وشيعت جنازته من قريته ودُفن بها حسب وصيته. وأعلنت المشيخة العامة للطرق الصوفية أنه من أصحاب الكرامات وأنه لا يقل شأناً عن الأقطاب الكبار في تاريخ الصوفية، فتوافد العوام من قريته وما حولها على قبره بالذبح وغيره من الشركيات وطالب البعض بعمل مولد له وتحويل قبره إلى مزار، واستنكر هذه الأفعالَ علماءُ الأزهر وطالبوا أبناءه بالتصدي لذلك[4].

تفرغ للتعليم الشفهي إلا أنه قد طبعت له كتب بإذنه وبغير إذنه منقولة من أحاديثه منها: **معجزة القرآن الكريم**: تُرجم ووزّع في معظم أنحاء العالم. **القصص**

---

(١) انظر: عكاظ ٢٣/٢/١٤١٩هـ ص١٨. (٢) انظر: الجمهورية ٢٣/١٤١٩هـ ص٥.

(٣) انظر: المدينة ٢٧/٢/١٤١٩هـ ص١٦.

(٤) انظر: المسلمون ١٠/٣/١٤١٩هـ ص١.

القرآني في سورة الكهف. المختار في تفسير القرآن الكريم. سلسلة تفسير القرآن الكريم. وطبعت دار أخبار اليوم خواطره حول القرآن الكريم تحت اسم تفسير الشعراوي. وسُجّل ما صدر منه كاملاً على أشرطة صوتية ثم سجل على أسطوانة مدمجة تعمل تحت نظام النوافذ في الكمبيوتر. وله أيضاً: معجزات الرسول ﷺ، الفتاوى الكبرى، معجزة الإسراء والمعراج، عقيدة المسلم، الدعاء المستجاب، الخير والشر، السحر والحسد، الشيطان والإنسان، إثبات وجود الله ووحدانيته، القضاء والقدر، وكثير من الكتب المطبوعة نقلاً عن أحاديثه الإذاعية والتليفزيونية، وقد طبعت القوات المسلحة المصرية خمسين موضوعاً من أحاديثه في خمسين كتاباً.

ـ محمد بن محمد بن ظفر[1]:

٩٠ ـ محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق الغماري المنصوري الطنجي[2]:

فقيه علّامة بحّاث له ميل إلى دراسة الأصول **والتفسير** والتاريخ[3]. **ولد ببور سعيد** بمصر يوم الأربعاء من إحدى الجمادين سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف. نقله والده إلى **طنجة** وهناك درس وتعلم. أخذ عن محمد الأندلسي وعلى شقيقه أحمد. ارتحل إلى القاهرة فدرس على عبد السلام غنيم والذهبي ومحمود الإمام ومصطفى صفوت وعبد المجيد الشرقاوي وبخيت المطيعي ومحمد حسنين مخلوف. عاد إلى طنجة فدرس بالجامع الكبير **التفسير** والحديث وفي زاويتهم الفقه والأصول والمنطق وغيره. ولي الخطابة بعدة جوامع وحج وعاد إلى بلده. توفي بمدينة طنجة يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعمائة وألف ودفن بجانب مسجده.

له تآليف كثيرة مطبوعة ومخطوطة منها: تفسير سورة الفتح[4]**. كشاف الأخدان**

---

(١) انظر: محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر وقد تقدم.

(٢) مصادر ترجمته: إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين ص١٢١، تتمة الأعلام ٢/ ٧٩.

(٣) وصفه بذلك ابن الحاج صاحب إسعاف الإخوان.

(٤) منه نسخة في مكتبة حسن حسني (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٨٦).

عما في القرآن من الإخبار بأمور وقعت في هذا الزمان[1]. **المعجزة القرآنية** في الإخبار بالأقمار الصناعية. مطبوع. **ثناء القرآن على سيد ولد عدنان**. مخطوط. وله أيضاً: الانتصار لطريق الصوفية الأخيار، الحجة الواضحة على أن حالق اللحية ملعون وصلاته باطلة، القنبلة الذرية على الخطيب الذي يأمر الناس بحلق اللحية، مناظرة بين محمد الزمزمي وناصر الدين الألباني، المحجة البيضاء فيما يجب اعتقاده في المعية والاستواء، تحذير الإخوان من إتيان الكهان، تقدير نصاب الزكاة بالميزان. وغير ذلك.

٩١ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف شمس الدين أبو الخير ابن الجزري[2]:

الإمام المقرئ شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. نسبته إلى جزيرة ابن عمر[3]. **ولد** ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاعين بين السورين **بدمشق**. نشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها «دار القرآن» ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. سمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري وأصحاب الدمياطي والأبرقوهي وغيرهم وأفرد القراءات وجمعها على عدة من المشايخ في أنحاء المعمورة في الشام ومصر والحجاز والروم وبلاد ما وراء النهر والعراق[4]. **سافر إلى تونس** رحلتين لقي

---

(١) منه نسخة بخزانة تطوان كتبت في ١٣٦٠هـ بخط المؤلف (انظر: الفهرس الشامل ٢/ ٨٣٠).

(٢) مصادر الترجمة: طبقات المفسرين للأدنوي ص٣٢٠، نيل السائرين ص٢٢٢، معجم المفسرين ٢/ ٦٢٠، غاية النهاية ٢/ ٢٤٧، إنباء الغمر ٨/ ٢٤٥، البدر الطالع ٢/ ٢٥٧، الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥، طبقات الحفاظ ٣/ ٨٥، هدية العارفين ٢/ ١٨٧، الأعلام ٧/ ٤٥، مفتاح السعادة ١/ ٣٩٢، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١١٨، بروكلمان ٢/ ٢٧٤، الملحق: ٢/ ٢٠١، معجم المؤلفين ٣/ ٦٨٧، شذرات الذهب ٧/ ٢٠٤، قضاة دمشق ص١٢١، كشف الظنون ص٥٣، ١١٤، ١٢٨ وغيرها، روضات الجنات ص٢١١، فهرس الفهارس ١/ ٢٢٣، ٢٢٤، إيضاح المكنون ١/ ٨، ٢٦، ٨١ وغيرها، هدية العارفين ٢/ ١٨٧، ١٨٨.

(٣) بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام قيل أول من عمّرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي (انظر: معجم البلدان ٢/ ١٦٠).

(٤) انظر: غاية النهاية ٢/ ٢٤٧، ٢٥٠.

في الثانية منها محمد بن عبد السلام التونسي الحبّاس شيخ الإقراء بها[1].

قال الأدنوي: كان حافظاً قارئاً محدثاً وماهراً في المعاني والبيان والتفسير. . . وألف في التفسير والحديث والفقه[2]. رحل إلى شيراز فولي قضاءها. توفي ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثمانمائة بمدينة شيراز وكانت جنازته مشهودة.

له: **كفاية الألمعي**[3] **في تفسير آية** ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي﴾ [هود: ٤٤]. **فضائل القرآن**[4].

وله أيضاً: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، واختصره في: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، التمهيد في علم التجويد، منجد المقرئين، التتمة في القراءات، تقريب النشر في القراءات العشر، ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء، الهداية في علم الرواية، الجوهرة في النحو، أحاديث مسلسلات وعشاريات الإسناد عاليات، الأربعون العوالي، شرح المصابيح، وله نظم، أكثره أراجيز في القراءات.

٩٢ - محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطَّرْطُوشي ابن أبي رَنْدَقَة[5]:

من فقهاء المالكية، الحفاظ. من أهل طرطوشة[6] بشرقي الأندلس، ولد

---

(١) انظر: غاية النهاية ٢/ ١٧١. (٢) الطبقات ص٣٢٠.

(٣) منه نسخة بالظاهرية وبدار الكتب المصرية، انظر: بروكلمان ٢/ ٢٦٠، وملحق ٢/ ٢٧٨، والفهرس الشامل ١/ ٤٥٥.

(٤) انظر: معجم المفسرين ٢/ ٦٢٠.

(٥) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٦٤٦، المدرسة القرآنية ١/ ٢٣٥، وفيات الأعيان ١/ ٤٧٩، الديباج ص٢٧٦، نفح الطيب ١/ ٣٦٨، بغية الملتمس ص٢٥٦، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٧٧، حسن المحاضرة ١/ ٢٥٦، بروكلمان ١/ ٤٥٩، ١/ ٨٢٩، الديباج ص٢٧٦، معجم المؤلفين ٣/ ٧٦٢، الصلة ص٥١٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٢٥، شذرات الذهب ٤/ ٦٢، كشف الظنون ص٩٨٤، ١١١٣، ١٤١٤، ١٤١٧، مفتاح السعادة ١/ ٣٤٣، هدية العارفين ٢/ ٨٥، الأعلام ٧/ ١٣٣، أعلام العرب ص٧٥، الأنساب ٨/ ٢٣٥، معجم البلدان ٤/ ٣٤، المغرب في حلي المغرب ٢/ ٢٤٢، العبر ٤/ ٤٨، الوافي بالوفيات ٥/ ١٧٥، عيون التواريخ ١٣/ ٤٦٢، شجرة النور الزكية ١/ ١٢٤، تراجم أندلسية ص٢٨٩.

ورندقة: براء مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وقاف مفتوحتين آخره هاء: وهي لفظة إفرنجية معناها: رد تعال (انظر: وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٥، معجم البلدان ٤/ ٣٤).

(٦) بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة: مدينة=

سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. **تفقّه ببلاده ورحل إلى المشرق** فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان، وأقام مدة في الشام. وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي. وكان زاهداً لم يتشبث من الدنيا بشيء. أخذ عن القاضي أبي الوليد وأبي علي التستري وأبي بكر الشاشي وغيرهم. وعنه ابن العربي والسِلَفي وغيرهما.

قال ابن العربي: قال لي: إذا عرض لك أمر دنيا وأمر آخرة فبادر بأمر الآخرة يحصل لك أمر الدنيا والآخرة. وقال: وكان كثيراً ما ينشدنا:

إن لله عـبـاداً فـطـنـاً	طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا	أنها ليست لحيٍّ وطناً
جعلوها لجة واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا[1]

توفي بالإسكندرية سنة عشرين وخمسمائة.

له: **مختصر تفسير الثعلبي**[2]. **المجالس**[3]: وهي سبعة مجالس تفسيرية المجلس الأول في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ١٩] والثاني في قوله ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] والثالث في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥] والرابع في قوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠] والخامس في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] والسادس في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]

= بالأندلس تتصل بكورة بلنسية (معجم البلدان ٤/ ٣٤).

(١) الصلة ٥١٧.

(٢) كذا في الأعلام ومعجم المفسرين وهو الصواب لنص أهل العلم على ذلك في ترجمة الثعلبي، كما ذكرت في ترجمة عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، ولأن تفسير الثعلبي كبير جداً وهو في حاجة للاختصار، والثعلبي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري صاحب الكشف والبيان في تفسير القرآن وعرائس المجالس (ت٤٢٧هـ)، والذي في المدرسة القرآنية ومعجم المؤلفين: الثعالبي، ولايمكن أن يكون الثعالبي المفسر الجزائري المتقدم ترجمته في أهل المنطقة فذلك متأخر الوفاة توفي (٨٧٥هـ). وقد ذكر الزركلي أنه مخطوط.

(٣) منه نسخة بالخزانة الوطنية بالرباط (انظر: المدرسة القرآنية ١/ ٢٦).

والسابع في قوله: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١].

وهو يفتتح هذه المجالس غالباً ببيتين من الشعر أو أكثر تناسب معنى الآية التي يتكلم عليها، ثم يقدم بمقدمة تناسب المقام، ثم يبدأ الكلام على الآية وقد افتتح المجلس الأول بقوله: الحمد لله الذي لا يؤنسه موجود، الحكيم الذي لا يوحشه مفقود، العليم الذي لا يلده والد فيرثه مولود، الكريم الذي لا ينازعه معبود، الواحد الذي لا يقوم بذاته حادث، الماجد الذي لا يرثه وارث، القادر الذي ليس له أعوان ولا أنصار... إلخ[1]. وله أيضاً: سراج الملوك، التعليقية: في الخلافيات، كتاب كبير عارض به إحياء علوم الدين للغزالي، بر الوالدين، الفتن، الحوادث والبدع، شرح رسالة ابن أبي زيد.

٩٣ ـ محمد بن يحيى بن أحمد بن خليل الإشبيلي أبو سعيد الشَلَوْبين[2]:

عالم بالتفسير من فقهاء المالكية. **من أهل إشبيلية** بالأندلس. **روى عن أبيه وعمه** أبي علي الشلوبين. **رحل إلى المشرق** مع أخيه أبي الفضل محمد وحجّا.

قال المقريزي: اعتنى **بعلم التفسير** اعتناءً كبيراً. وغلب عليه حال العبادة. مات إثر وصوله من الحج في عشر الأربعين وستمائة.

له: **كتاب في غوامض التأويل**. وله أيضاً: كتاب في الأحكام.

ـ محمد بن يحيى بن سعادة[3]:

٩٤ ـ محمد بن يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري التيمي[4]:

ولد بالبصرة سنة ثمانين ومائة. **وفد القيروان** صغيراً مع أبيه، وقرأ بها عليه وعلى غيره من المحدّثين كالبهلول بن راشد، واتجهت عنايته إلى الحديث

---

(١) انظر: المدرسة القرآنية ١/ ٢٣٧.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٦٨، معجم المفسرين ٢/ ٦٤٨.
والشلوبين: بفتح المعجمة واللام وسكون الواو بعدها موحدة مكسورة آخره نون: كلمة أندلسية معناها الأبيض الأشقر. (انظر: حاشية طبقات الداوودي ٢/ ٢٦٨).

(٣) انظر: محمد بن يوسف.

(٤) مصادر ترجمته: العمر ١/ ١/ ١٠٦ رقم ٣، طبقات أبي العرب ص١١٣، ٢٠٦، معالم الإيمان ٢/ ١٤٥، فهرسة ابن خير ص٥٦، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٧١٩، المدارك ٣/ ٣٣٥ ضمن ترجمة أبي العرب، مقدمة كتاب التصاريف ص٧٦.

خاصة فبرع فيه حتى عُدَّ من جلة نقلته ورواته، واشتهر بمعرفة رجاله وحملته. صحب أباه إلى الحج وزار المشرق، ولما مات أبوه حصلت له حظوة كبيرة بين العلماء. كان يقرئ **تفسير القرآن** بكتاب أبيه في المسجد الجامع بالقيروان، وقد رواه عنه جماعة من أبناء إفريقية والأندلس، وسنده في الحديث وكذا في التفسير سندٌ عالٍ. كانت له في داره حلقة عظيمة يحضرها عدد كبير من الطلاب وهي التي استهوت أبا العرب التميمي ودفعته للطلب والانتقال من حياة الأمراء إلى حياة العلماء[1].

قال عنه أبو العرب: ثقة نبيل[2]. كان على عقيدة أهل السنة شديداً على المبتدعة فقد عاتب عبّاساً السدري وأنكر عليه رأيه السوء[3].

قال الدباغ: كان له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته، حافظاً للسنن جامعاً لها إماماً فيها عارفاً بأصول الديانات... مبرزاً في المعرفة والفهم على هديٍ وسنة واستقامة، وقال: كان فقيهاً ورعاً حافظاً مطبوعاً على الأخلاق الكريمة قليل الكلام والخوض في أمور الناس طويل الصلاة[4]. ولم يزل في مقام التعظيم والإجلال من أهل زمانه إلى أن توفي في منتصف ذي القعدة سنة اثنين وستين ومائتين.

له: **زيادات على تفسير** أبيه يحيى بن سلام: كانت تروى بالأندلس وإفريقية[5].

٩٥ ـ محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله المرسي[6]:

فقيه مالكي قاضٍ نحوي كان عارفاً بالسنن والآثار **والتفسير** والفروع

---

(١) انظر: المدارك ٣/ ٣٣٥، مدرسة الحديث ٢/ ٧٢٠.

(٢) الطبقات ص١١٣.

(٣) انظر: طبقات أبي العرب ص٢٠٦، مدرسة الحديث ٢/ ٧٢١.

(٤) المعالم ٢/ ١٤٥.

(٥) منها أجزاء متفرقة قديمة مكتوبة على الرق محفوظة بمكتبة جامع عقبة. عليها سماعات كثيرة يرجع تاريخها إلى عصر المؤلف، وانظر: العمر ١/ ١/ ١٠٦، فهرسة ابن خير ص٥٧.

(٦) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٨٠، معجم المفسرين ٢/ ٦٥٣، التكملة ٢/ ٥٠٥، بغية الملتمس ص١٣٢، شذرات الذهب ٤/ ٢١٨، بغية الوعاة ١/ ٢٧٧، الديباج ص٢٨٧، معجم ابن الأبار ص١٧٦، الوافي بالوفيات ٥/ ٢٥٠، معجم الأدباء ١٩/ ١٠٩ وهو فيه محمد بن يحيى.

والأدب وعلم الكلام مائلاً إلى التصوف. أصله من بلنسية **ولد بمرسية** سنة ست وتسعين وأربعمائة وتعلم بها. سمع أبا علي الصدفي واختص به وأكثر عنه. **رحل إلى المشرق** فحج وأخذ عن علماء مكة والإسكندرية **والمهدية** وعاد إلى مرسية فولي خطة الشورى بها مضافة إلى الخطبة بجامعها، ثم ولي قضاءها فقضاء شاطبة. توفي بشاطبة مصروفاً عن القضاء في منسلخ ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ودفن أول يوم من سنة ست وستين.

٩٦ - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي النفزي[(١)]:

نحوي عصره، ولغويه، **ومفسره**، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه. **ولد بمطخشارش**، مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة. نشأ بغرناطة وقرأ بها القراءات **وجال في بلاد المغرب** ثم قدم مصر قبل سنة ثمانين وستمائة[(٢)]. أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي، وأبي جعفر بن الزبير، وابن أبي الأحوص، وابن الصائغ، وأبي جعفر اللبلي، وبمصر عن البهاء ابن النحّاس وجماعة، وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس **وإفريقية** والإسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربع مائة وخمسين شيخاً، منهم أبو الحسين بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والرضي الشاطبي، والقطب القسطلاني،

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٨٧، طبقات المفسرين للأدنوي ص٢٧٨، التفسير والمفسرون ١/ ٣١٧، معجم المفسرين ٢/ ٦٥٥، نيل السائرين ص١٧٩، البدر الطالع ٢/ ٢٨٨، حسن المحاضرة ١/ ٥٣٤، الدرر الكامنة ٥/ ٧٠، ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٣، ذيل العبر ص٢٤٥، الرسالة المستطرفة ص١٠١، طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ٣١، النجوم الزاهرة ١٠/ ١١١، غاية النهاية ٢/ ٢٨٥، الأعلام ٧/ ١٥٢، معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٤، النور السافر ص١٧٨، كشف الظنون ص٥، ٦، ٤٩ وغيرها، إيضاح المكنون ١/ ٢٤، ١٠١، ١٢٢، وغيرها، بروكلمان ٢/ ١٠٩، ٢/ ١٣٥، شذرات الذهب ٦/ ١٤٥، نفح الطيب ٢/ ٥٣٥، فوات الوفيات ٤/ ٧١، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣٢، هدية العارفين ٢/ ١٥٢، الوافي ٥/ ٢٦٧، نكت الهميان ص٢٨٠، بغية الوعاة ١/ ٢٨٠.
والنفزي: نسبة إلى قبيلة نفزة من البربر.

(٢) انظر: طبقات الأدنوي ص٢٧٨.

والعز الحرّاني، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق، منهم الشرف الدمياطي، والتقي ابن دقيق العيد، والتقي ابن رزين، وأبو اليمن ابن عساكر، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية، والقراءات والأدب والتاريخ، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته، كالشيخ تقي الدين السبكي، وولديه، والجمال الأسنوي، وابن قاسم، وابن عقيل، والسمين، وناظر الجيش، والسفاقسي، وابن مكتوم، وخلائق.

قال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثبتاً قيّماً عارفاً باللغة وأما النحو والتصريف فهو الإمام المجتهد المطلق فيهما خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيهما غيره، وله يدٌ طولى في التفسير والحديث، وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم، خصوصاً المغاربة، وأقرأ الناس قديماً وحديثاً وألحق الصغار بالكبار[1]. وكان سبب رحلته عن غرناطة أنه حملته حدة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر ابن الزبير واقعة، فنال منه وتصدى لتأليف في الرد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان، فأمر بإحضاره وتنكيله فاختفى، ثم ركب البحر، ولحق بالمشرق.

قال الصفدي: وقرأ على العلم العراقي، وحضر مجلس الأصبهاني، وتمذهب للشافعي، وكان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهرياً.

قال الحافظ ابن حجر: كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه[2].

قال الأدفوي: وكان يفخر بالبخل كما يفخر الناس بالكرم، وكان ثبتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة من البدع الفلسفية... والتجسيم، ومال إلى مذهب أهل الظاهر وإلى محبة علي بن أبي طالب، كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرءان، وكان شيخاً طوالاً حسن النغمة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشرباً بحمرة، منور الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر. وكان يعظم الشيخ تقي الدين ابن تيمية، ثم وقع بينه وبينه في مسألة نقل فيها أبو حيان شيئاً عن سيبويه،

---

(١) الوافي ٥/ ٢٦٧.
(٢) الدرر الكامنة ٥/ ٧٢.

فقال ابن تيمية: وسيبويه كان نبي النحو! لقد أخطأ سيبويه في ثلاثين موضعاً من كتابه، فأعرض عنه ورماه في تفسيره النهر بكل سوء. وكان عالماً بلغات أخرى فكان يجيد الفارسية والتركية وأتقن الحبشية[١]. تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وكانت عبارته فصيحة، لكنه في غير القرآن يعقد القاف قريبة من الكاف. ومن شعره:

عداي لهم فضل علي ومنّة فلا أذهبَ الرحمن عني الأعاديا
هموا بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهُمْ نافسوني فاكتسبت المعاليا

وفي شعره طبع كتاب ببغداد لأحمد مطلوب وخديجة الحديثي من شعر أبي حيان الأندلسي. وحدث، فسمع منه الأئمة العلماء والحفاظ وغيرهم، وأضرّ قبل موته بقليل. مات بمنزله بظاهر القاهرة في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن بمقابر الصوفية.

تزيد تصانيفه على خمسين مصنفاً منها: **البحر المحيط في التفسير**. وهو كتاب عظيم القدر في أسفار عديدة[٢]. **النهر الماد من البحر**: مختصر البحر المحيط، وكلاهما مطبوع. **إعراب القرآن**[٣]. **النكات الحسان على معاني القرآن**[٤]. **شرح الفاتحة**[٥]. **تحفة الأرِيب فيما في القرآن من الغريب**: نظم[٦] رتبه على حروف المعجم وهو مختصر لطيف كثير الفائدة.

وله أيضاً: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، مطول الارتشاف

---

(١) انظر: معجم المؤلفين ٣/ ٧٨٤.
(٢) قال الأدنوي: اختصره تلميذه تاج الدين الشيخ أحمد بن عبد القادر الشهير بابن مكتوم وسماه النهر من البحر ثم اختصره تلميذه أيضاً الفاضل محمد بن محمد الشهير بالأنصاري وسماه الدر اللقيط رد فيه على العلامة الزمخشري وابن عطية في مواضع عديدة. الطبقات ص٢٧٩، كذا قال، وهو خطأ وانظر: كشف الظنون.
(٣) منه نسخة بالأسكوريال ونسخة بمتحف الجزائر (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٩٩).
(٤) منه نسخة بكوبريلي (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٩٩).
(٥) منه نسخة بخزانة ابن يوسف (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٩٩).
(٦) وهو مطبوع (انظر: معجم المفسرين ٢/ ٦٥٥) ومنه نسخ خطية بالأسكوريال والظاهرية والوطنية بباريس وجامعة استنبول وجاريت يهودا وبالأزهرية وبالجامع الكبير بصنعاء. (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٣٩٩).

ومختصره، التنخيل الملخص من شرح التسهيل، الإسفار الملخص من شرح سيبويه، التجريد لأحكام كتاب سيبويه، التذكرة في العربية، التقريب، مختصر المقرب، التدريب في شرح المبدع في التصريف، غاية الإحسان في النحو، شرح الشذا في مسألة كذا، اللمحة والشذرة كلاهما في النحو، الارتضاء في الضاد والظاء، عقد اللآلئ في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها، الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية، نحاة الأندلس، الأبيات الوافية في علم القافية، منطق الخرس في لسان الفرس، الإدراك للسان الأتراك، شرح الألفية، نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، نور الغبش في لسان الحبش، مجاني الهصر في تواريخ أهل العصر، وله ديوان شعر.

٩٧ ـ محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري أبو عبد الله المواق الغرناطي(١):

عالم غرناطة ومفتيها وإمامُها وصالحُها في وقته، من فقهاء المالكية. أخذ عنه أبو عبد الله المنثوري. **دخل فاساً** وتوفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

له: **سنن المهتدين** في مقامات الدين: **في تفسير** قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] في تسع مقامات. قال عنه مخلوف: أبان فيه عن معرفة بالفنون أصولاً وفروعاً وتصوفاً وغيرها مع الفوائد الجمة، أرسله للإمام الرصاع ولما وقف عليه أثنى عليه كثيراً وشكره(٢).

٩٨ ـ منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله أبو الحكم البلوطي الكُزني(٣):

---

(١) مصادر ترجمته: معجم المفسرين ٢/ ٨٠٧، معجم المحدثين والمفسرين ص٣٧، جذوة الاقتباس ص٣١٩، شجرة النور ١/ ٢٦٢، سلوة الأنفاس ٣/ ٩٦، معجم المطبوعات ١٨١٤، تاج العروس ٧/ ٧٤، نيل الابتهاج ص٣٢٤، نشر المثاني ١/ ٦٢، الضوء اللامع ١٠/ ٦٨، درة الحجال ٢/ ١٤١.

(٢) الشجرة ١/ ٢٦٢.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٣٦، معجم المفسرين ٢/ ٦٨٦، نيل السائرين ص٧٦، تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ١٤٢، قضاة قرطبة وعلماء أفريقية ص١٧٥، شذرات الذهب ٣/ ١٧، معجم الأدباء ٧/ ١٧٨، مرآة الجنان ٢/ ٣٥٨، معجم المؤلفين ٣/ ٩١١، شجرة النور الزكية ١/ ٩٠، الأعلام ٧/ ٢٩٤، مطمح الأنفس ٣٧، نفح =

قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيهاً خطيباً شاعراً فصيحاً. من أهل قرطبة ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقيل غير ذلك. سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى وغيره. رحل حاجّاً سنة ثمان وثلاثمائة فأقام في رحلته أربعين شهراً فأخذ بمكة من ابن المنذر وغيره، وروى بمصر وسمع من ابن النحاس، وكان مذهبه في الفقه مذهب النظار والاحتجاج وترك التقليد، وكان عالماً باختلاف العلماء، وكان يميل إلى رأي داود بن علي بن خلف العباسي ويحتج له ويأخذ به لنفسه، فإذا جلس مجلس الحكومة قضى بمذهب مالك الذي عليه العمل في بلده[1]. ولي قضاء مدينة ماردة وما والاها من مدن الجوف، ثم ولي قضاء الثغور الشرقية، ثم قدم إلى قضاء الجماعة بقرطبة وولي الصلاة بمدينة الزهراء، فلم يزل قاضياً إلى أن توفي، ولم تُحفظ له قضية جور ولا جُرّبت عليه في أحكامه زلة.

قال ابن الفرضي: كان بصيراً بالجدل، منحرفاً إلى مذهب أهل الكلام، لهجاً بالاحتجاج... وله كتبٌ مشهورةٌ كثيرة مؤلفة في القرآن، والفقه، والرد، أخذها الناس عنه وقرؤوها عليه، وكان خطيباً بليغاً شاعراً. له اليوم المشهور الذي ملأ فيه الآذان وبهر العقول أمام رسول الروم، وله أخبار في الاستسقاء عجيبة[2]. ومن مواقفه القرآنية أن أمير المؤمنين الناصر عمل في بعض سطوح الزهراء قبّة بالذهب والفضة، وجلس فيها ودخل الأعيان، فجاء منذر بن سعيد فقال له الخليفة كما قال لمن قبله: هل رأيت أو سمعت أن أحداً من الخلفاء قبلي فعل مثلَ هذا؟ فأقبلت دموع القاضي تتحدر، ثم قال: والله ما ظننت

= الطيب ١/ ٣٣٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٨٨، قضاة الأندلس ص٦٦، فهرست ابن خير ص٥٤، بغية الملتمس ص٤٥٠، بغية الوعاة ص٣٩٨، إيضاح المكنون ١/ ٧، أزهار الرياض ٢/ ٢٩٤، جذوة المقتبس ص٣٢٦، الكامل ٨/ ٢٢٣، إنباه الرواة ٣/ ٣٢٥، إرشاد الأريب ٧/ ١٧٨، هدية العارفين ٢/ ٤٧٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٣، طبقات النحويين واللغويين ص٣١٩، معجم البلدان ١/ ٤٩٢، اللباب ١/ ١٧٦، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص٢٦٤.

والبلوطي: نسبة إلى (فحص البلوط) بقرب قرطبة.

والكزني: نسبة إلى فخذ من البربر يسمى (كزنة) بضم الكاف.

(١) انظر: معجم المفسرين.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٤، ١٧٦.

يا أمير المؤمنين أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، أن أنزلك منازل الكفار، قال: لم؟ فقال: قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣، ٣٥] فنكس الناصر رأسه طويلاً، ثم قال: جزاك الله عنا خيراً وعن المسلمين، الذي قلت هو الحق، وأمر بنقض سقف القبة[١]. توفي يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وهو ابن اثنين وثمانين سنة وسبعة أشهر ودفن بمقبرة قريش وصلى عليه ابنه عبد الملك.

له كتب في القرآن والسنة والرد على أهل الأهواء، منها: **أحكام القرآن** واسمه: الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله. قال عنه ابن حزم: هو في أحكام القرآن غاية[٢]. **الناسخ والمنسوخ**. وله أيضاً: الإبانة عن حقائق أصول الديانة.

٩٩ - موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي أبو عمران الزاهد الميرتُلي[٣]:

وقد ينسب لجده فيقال موسى بن عمران[٤]. شاعر أندلسي، **له علم بالتفسير** والفقه والحديث. أصله **من ثغر ميرتلة** من أعمال باجة بالأندلس، ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة. أقام بإشبيلية. ومن كلامه: «مِلكُ فؤادك من أفادك»، «من خف لسانه وقدمه كثر ندمه». **توفي بمدينة فاس، في** صفر سنة ثلاث وستمائة ودفن بخارج باب الفتوح. وقيل غير ذلك[٥].

له: ديوان شعر: أكثره في الزهد والتخويف.

- يحيى بن إبراهيم بن مزين[٦]:

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٧٧.

(٢) انظر: نفح الطيب ٤/ ١٦٩.

(٣) مصادر الترجمة: معجم المفسرين ٢/ ٦٩١، الأعلام ٧/ ٣٢٢، التكملة ص٦٨٧، تحفة القادم ص٥٨، الغصون اليانعة ص١٣٥، المغرب في حلي المغرب ١/ ٤٠٦، دليل مؤرخ المغرب ٢/ ٣٨٦، معجم المؤلفين ٣/ ٩٣١.

(٤) انظر: المغرب ٢/ ٣٨٦.

(٥) انظر: الأعلام ٧/ ٣٢٢.

(٦) انظر: يحيى بن زكريا.

١٠٠ - يحيى بن إسحاق بن يحيى بن يحيى الليثي أبو إسماعيل ابن الرقيعة القرطبي[(١)]:

من أهل قرطبة. سمع من أبيه، ورحل فسمع بإفريقية من يحيى بن عمرو بن طالب، وبمصر من محمد بن أصبغ بن الفرج، وبالعراق من إسماعيل القاضي، وأحمد بن زهير وغيرهما.

قال ابن الفرضي: شورور في الأحكام، وكان متصرفاً في العربية، واللغة والتفسير، نبيهاً. توفي في الوباء بقرطبة سنة ثلاث وثلاثمائة وقيل: ثلاث وتسعين ومائتين.

له: كتب مبسوطة في اختلاف أصحاب مالك وأقواله.

١٠١ - يحيى بن خلف بن نفيس أبو بكر ابن الخلوف الغرناطي[(٢)]:

مقرئ كبير **مفسر. من أهل غرناطة** ولد سنة ست وستين وأربعمائة. **رحل إلى المشرق** وسمع بالإسكندرية ودمشق وبغداد، وعاد فتصدر للإقراء بجامع غرناطة.

قال ابن الأبار: طال عمره وشاع ذكره وكان رأساً في القراءات **عارفاً بالتفسير** كثيرَ التفنن. توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

١٠٢ - يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان أبو زكريا القرطبي[(٣)]:

عالم بالحديث ورجاله من فقهاء المالكية. **ولد بطليطلة** وانتقل إلى قرطبة فأكرمه أميرها عبد الرحمن وابتنى له داراً ووصله بصلة جزيلة. **رحل إلى المشرق** وحج ودخل العراق وسمع بمصر وولي قضاء طليطلة.

---

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ص٦٧٧، معجم المفسرين ٢/٧٢٦، ترتيب المدارك ٥/١٦٠، الديباج المذهب ص٣٥٣، تاريخ العلماء بالأندلس ٢/١٨٣، جذوة المقتبس ص٣٧٣، بغية الملتمس ص٤٨٣، شجرة النور ١/٧٧، معجم المؤلفين ٤/٨٨.

(٢) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٦٢، معجم المفسرين ٢/٧٢٩، معرفة القراء الكبار ٢/٤٠٧، غاية النهاية ٢/٣٦٩.

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/٣٦٧، معجم المفسرين ٢/٧٢٦، المدرسة القرآنية في المغرب ١/١٤٩، جذوة المقتبس ص٣٧٣، تاريخ علماء الأندلس

قال ابن لبابة: هو أفقه من رأيت في علم مالك وأصحابه. مات بقرطبة سنة تسع وخمسين ومائتين.

له: **فضائل القرآن**.

١٠٣ - يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي أبو بكر ضياء الدين القرطبي[١]:

عالم بالقراءات وعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة. من أهل قرطبة ولد سنة ست وثمانين وأربعمائة. قرأ بها على ابن النحاس. رحل فقرأ بالمهدية، وسمع بالإسكندرية والقاهرة، ودخل بغداد فأخذ عن علمائها. وأقام بدمشق مدة واجتمع به السمعاني وسمع منه بها. استوطن الموصل ورحل منها إلى أصبهان ثم عاد إليها. توفي بها سنة سبع وستين وخمسمائة.

١٠٤ - يحيى بن السلام[٢] بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري التيمي تيم ربيعة مولاهم[٣]:

الإمام صاحب التفسير ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة، ونشأ

٢/ ١٨١، بغية الملتمس ص٤٨٢، الديباج المذهب ص٣٥٤، ترتيب المدارك ٣/ ٢٣٨.

(١) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٦٨، معجم المفسرين ٢/ ٧٣٠، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤، غاية النهاية ٢/ ٣٧٢، وفيات الأعيان ٦/ ١٧١، نفح الطيب ٢/ ١١٦، العبر ٤/ ٢٠٠، معرفة القراء الكبار ٢/ ٤٢٩، معجم الأدباء ٢٠/ ١٤، مرآة الجنان ٣/ ٣٨٠، النجوم الزاهرة ٦/ ٦٦، المغرب في حلي المغرب ١/ ١٣٥.

(٢) في أغلب المراجع بدون لام التعريف والمثبت من الرياض وينظر تعليق المحقق عليه، وقد اختلف في اسم أبيه فقيل: السلام مخفّفاً معرّفاً وقيل: سلام بدون تعريف وقيل: سالم. بتقديم الألف على اللام وقيل: سلّام بالتشديد ورجحه الزركلي لقول الشاعر:

يارب معنى قد استنبطته فهماً ... فقيل يحفظ تفسير ابن سلّام

(٣) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١٨، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٦٨٥، التفسير ورجاله ص٢٣، معجم المفسرين ٢/ ٧٣٠، المدرسة القرآنية في المغرب ص١٣٥، التفسير واتجاهاته بإفريقية ص٥١، الجرح والتعديل ٨/ ١٥٥، طبقات أبي العرب ص٨٩، رياض النفوس ١/ ١٨٨، فهرست ابن خير ص٥٦، الحلة السيراء ١/ ١٠٥، جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٤٨، معالم الإيمان ١/ ٣٢١، ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٠، لسان الميزان ٦/ ٢٥٩، غاية النهاية ٢/ ٣٧٣، الأعلام ٨/ ١٤٨، بروكلمان: ملحق ١/ ٣٣٢، تاريخ التراث ١/ ٢٠٤، معجم المؤلفين ٤/ ٩٧، الثقات ٩/ ٢٦١، القراءات بإفريقية ص١٥١، الكواكب النيرات ص٢٠٥، العمر: ١/ ١/ ٩٥ رقم ٢، مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٧٧١، مقدمة كتاب التصاريف ص٦٧.

بالبصرة ثم انتقل إلى مصر. خرج من مصر يريد إفريقية بنية التجارة، **فقصد القيروان واستقر بها**، فشاع في الأوساط ذكرُه وانتشر خبرُ علمه وفضله، فأقبل العلماء والطلاب عليه. وقد بلغ في صيته أن قرّبه الأمير إبراهيم بن الأغلب لأول ولايته على إفريقية من نفسه وألحقه بخواص جلّاسه ومستشاريه. واتخذه عمران بن مجالد الربعي، الثائر على إبراهيم بن الأغلب، سفيراً وشفيعاً للحصول على العفو منه، والأمان لنفسه ولولده وأهله وماله. قيل: إنه ما سمع شيئاً قط إلا حفظه حتى إنه كان إذا مر بمن يتغنى من أهل الملاهي يسد أذنيه لئلا يسمعه فيحفظه. روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري عن الحسن بن دينار وغيره، وله اختيار في القراءة من طريق الآثار. وروى عن حماد بن سلمة، وهمام بن يحيى، وسعيد بن أبي عروبة وغيره. كان يقول: أحصيت بقلبي من لقيت من العلماء فعددت ثلاثمائة وثلاثة وستين عالماً سوى التابعين وهم أربعة وعشرون وامرأة تحدث عن عائشة رضي الله عنها. روى عنه جماعة بالمشرق والمغرب وسمع منه بمصر عبد الله بن وهب، ومثله من الأئمة، كان يقول: كل من رويت عنه العلم روى عني إلا القليل منهم.

وقال: روى عني من العلماء: مالك والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة، وقال: كتب عني مالك بن أنس ثمانية عشر حديثاً. وقد رماه بعضهم بالإرجاء[1] ولا يثبت عنه. عن عون بن يوسف قال: كنت عند عبد الله بن وهب وهو يُقرأ عليه فمر حديث ليحيى بن السلام فقال: امحه فقال عون: فقلت له: لمَ تمحوه أصلحك الله؟ فقال: بلغني أنه يقول بالإرجاء فقلت له: فأنا كشفته عن ذلك، فقال لي: أنت؟ فقلت له: نعم، فقال لي: فما قال لك؟ قال: قلت له فقال: معاذ الله أن يكون هذا رأيي أو أدين الله به ولكن أحاديث

(١) الإرجاء هو: القول بأن الأعمال لا تدخل في مسمى الإيمان وإنما الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان فقط، وعليه فإن الإيمان لا يزيد ولاينقص ولايتفاوت الناس فيه. وغلاة المرجئة يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ويذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان قول واعتقاد وعمل وأنه يزيد وينقص ويتفاضل فيه الناس حسب أعمالهم. (انظر: شرح أصول الاعتقاد ٢/ ٨٣٠، شرح العقيدة الطحاوية ٢٩٥، ٣٠٥، ٣١٣، ٣٣٥).

رويتها عن رجال يقولون: الإيمان قول وآخرين يقولون: الإيمان قول وعمل فحدثنا بما سمعنا منهم، فقال لي ابن وهب: فرّجت عني فرّج الله عنك. قال عون: فلما قدمت القيروان ـ وكان يحيى باقياً بعدُ ـ أتاني فسلَّم علي وقال لي: يا أبا محمد، قد بلغني محضرك فجزاك الله خيراً، والله ما قلت إلا حقاً، وما دنت الله به قط[1].

وقال سليمان بن سالم: إنما نسب إلى يحيى بن السلام الإرجاء أن موسى بن معاوية الصمادحي أتاه فقال له: يا أبا زكريا، ما أدركت الناس يقولون في الإيمان؟ فقال: أدركت مالكاً وسفيان الثوري وغيرهم ـ كذا ـ يقولون: الإيمان قول وعمل، وأدركت مالك بن مغول وفطر بن خليفة وعمر بن ذر يقولون: الإيمان قول. قال سليمان: فأخبر موسى سحنون بن سعيد بما ذكر يحيى عن عمر بن ذر وفطر بن خليفة ومالك بن مغول ولم يذكر له ما قال عن غيرهم فقال سحنون: هذا مرجئ.

ولا شك أن قولة سحنون هذه قد طارت في الآفاق لما له من منزلة عالية عند الأفارقة ولكن أبى الله ﷻ إلا أن يُظهر حقيقة الأمر وتبرأ ساحة يحيى بن السلام مما نسب إليه.

قال أبو العرب: سألت أبا يحيى بن محمد بن يحيى بن السلام خالياً عن قول جده في الإيمان فقال لي: كان جدي يقول: الإيمان قول وعمل ونية. قال: وكان أبو يحيى ثقة صدوقاً لا يقول عن جده إلا الحق.

وقال عون: قلت ليحيى بن السلام: إن الناس يرمونك بالإرجاء، فأخذ يحيى لحيته بيده وقال: أحرق الله هذه اللحية بالنار إن كنت دنت الله ﷻ قط بالإرجاء[2]. ومما يدل على ورعه وتقواه واتعاظه بكتاب الله ﷻ وحديث رسوله ﷺ تلك القصة المعبِّرة:

قال ابنه محمد: كنت أمشي مع أبي إلى أن انتهينا إلى موقف الخيل بالقيروان فبينما نحن نمشي إذ جذبني جذبة شديدة ثم دخل إلى سقيفة هنالك

---

(١) الطبقات ص٣٨، الرياض ١/ ١٩١، ١٩٢.

(٢) الطبقات ص٣٧، والرياض ١/ ١٩٠.

وأدخلني معه، فقلت لأبي: ما القصة؟ قال: يا بني، رأيت غريماً لي فخفت أن يراني فيرتاع مني، وذكرت قول الله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] فقعدنا ساعة ثم خرجنا فلما مشينا قليلاً التفت إلي وقال: يا بني، إنه قد جاء في الحديث: «من رحم يرحم» . وكان ثقة ثبتاً، ذا علم بالكتاب والسنة، ومعرفة اللغة والعربية، صاحب سنة.

قال يحيى بن سلام: لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي، ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقول: هذا أحب إلي[١]. وسئل قاضي القيروان عيسى بن مسكين عن رأيه في يحيى بن سلام، فقال: والله إنه لخير منا..

وقال أبو العرب: كان ثقة ثبتاً لا يقول إلا الحق. وقال: كان يحيى بن السلام من خيار خلق الله تعالى: دعا اللهَ تعالى أن يقضي عنه الدين فقضى دينه، ودعا الله ﷻ أن يورث ولده العلم فكان كما دعا، ودعا الله ﷻ أن يكون قبره بمقطم مصر، فكان كذلك وقبره إلى جانب قبر ابن فروخ، وقيل: إنه يرى عليهما كل ليلة قنديلان[٢]. حنت نفسه إلى زيارة الحجاز وإعادة العمرة فتأهب لذلك وسافر براً من طريق طرابلس، وقد صاحبه ابنه محمد فمرّا بمصر، ودخلا الحجاز وحجّا، وزارا مدينة الرسول ﷺ. ثم عادا فمرض يحيى في طريق رجوعه، فما وصلا إلى مصر حتى أدركته المنية بعد أيام من حلوله بالفسطاط في خلال شهر صفر من سنة مائتين وانفجع العلماء لوفاته واحتفلوا بتشييع جنازته ودفن بالمقطم إلى جانب قبر عبد الله بن فروخ المحدث القيرواني. وقال سزكين: توفي في مكة حاجاً[٣].

له: **تفسير القرآن** ويعرف باسمه «تفسير يحيى بن سلام»، وهو تفسير بالآثار على طريقة المتقدمين وربما كان أقدم ما لدينا من نوعه، وكان فيما سلف معروفاً شائعاً كثيراً إلى القرن الخامس للهجرة. قال أبو عمرو الداني: وليس لأحدٍ من المتقدمين مثله. ثم قلّ تداوُلُه بظهور التفاسير

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٤٧. (٢) الطبقات ص٣٧.

(٣) تاريخ التراث ١/ ٢٠٤، ويبدو أن كون وفاته بعد رحلة حج أوهم سزكين وظن أنه توفي بمكة.

المطولة المحشوة بمسائل النحو والبلاغة، والموجود منه الآن متفرق في ثلاث مكتبات[1]. وقد عني من قديم جماعة من العلماء بهذا التفسير فأقرأوه وشرحوه، واختصروه[2]. وقد زاد عليه ابنه محمد ـ بعد وفاة أبيه ـ زيادات مهمة جعلها كالشرح عليه، وتقدم ذكر ذلك في ترجمته.

وله: **التصاريف**: تفسير القرآن بما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه[3].
وله أيضاً: الجامع: على أبواب الفقه، كتاب الأشربة ولعله جزء من الجامع.

١٠٥ ـ يحيى بن مجاهد بن عوانة أبو بكر الفزاري الأندلسي الإلبيري[4]:

من أهل إلبيرة وسكن قرطبة. قال ابن الفرضي: كان منقطع القرين في العبادة، بعيد الاسم في الزهد... عني بعلم القراءات **والتفسير** وأخذ نصيباً من الفقه[5]. وبنحو ذلك قال الذهبي أيضاً[6]. **حج** فسمع بمصر من الأسيوطي

---

(١) قال الفاضل بن عاشور: نسخه عظيمة القدر موزعة الأجزاء نسخت منذ ألف عام تقريباً منها مجلد يشتمل على سبعة أجزاء بالمكتبة العبدلية، وآخر يشتمل على عشرة أجزاء بمكتبة جامع القيروان (التفسير وص٤٤). الجانب الكبير، وهو غير متتابع، محفوظ بمكتبة جامع القيروان، ونحو ١٣ حزباً في سفر قديم على الرق بالعبدلية، مكتبة جامع الزيتونة وفي مكتبة حسن حسني الخصوصية. ومنه نسخة في مكتبة ألبرت الأول أولها سورة الإسراء وآخرها سورة سبأ (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٢١).

(٢) وممن اختصره محمد بن عبد الله بن عيسى الألبيري المعروف بابن أبي زمنين الأندلسي المتوفى سنة (٣٩٩هـ) ويوجد من هذا الاختصار قطعة بالمتحف البريطاني، ويوجد منه نسخ في القرويين وفي خونتا (انظر: الفهرس الشامل ١/ ٦٤).
كما اختصره عبد الرحمن بن مروان الأنصاري القنازعي القرطبي المتوفى سنة (٤١٣هـ) وانظر: ترجمته في الوافدين.

(٣) نسبتْ له هند شلبي محققته والأقرب أنه لحفيده يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة يحيى في أهل المنطقة.

(٤) مصادر ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي رقم ١٣٣، طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣٧٥، طبقات المفسرين للأدنوي ص٨١، معجم المفسرين ٢/ ٧٣٤، تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٩٠، جذوة المقتبس ص٣٥٦، بغية الملتمس ص١٤٩٠، نفح الطيب ٢/ ٦٣١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٤.

(٥) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٩٠.

(٦) السير ١٦/ ٢٤٤.

وأبي محمد بن الورد وابن شعبان وغيرهم. وكان له حظٌّ من الفقه والرواية إلا أن العبادة غلبت عليه. أحب المستنصر بالله أن يجتمع به فلم يقدر عليه ووجّه له من يتلطف به فقال: ما لي حاجة وإنما يدخل على السلطان الوزراء وأصحاب الهيئة وأيش يعمل بأصحاب الأطمار الرثة؟.

وقال عمر بن عفيف: كان من أهل العلم والزهد والتقشف والعبادة وجميل المذهب. جمع يونس بن عبد الله كتاباً في فضائله. توفي في جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة، وهو ابن سبعين سنة أو نحوها.

تراجم النساء

١٠٦ ـ عائشة بنت محمد بن عبد الرحمن المصرية الدمياطية بنت الشاطئ[١]:

كاتبة أديبة من **المشتغلات بالتفسير**. ولدت سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف بمحلة دمياط على نيل مصر. كان والدُها من العلماء لم يسمح لها بدخول المدارس المدنية لفسادها، وأراد لها أن تتلقى العلم على مشايخ الكتاتيب، ولكنها لم ترضَ بذلك وتلقت تعليمها كما أرادت. عرفت ببنت الشاطئ خوفاً من إظهار اسمها على كتاباتها وهي ابنة الأسرة المحافظة، وأرادت بذلك شاطئ دمياط على نيل مصر[٢]. أصيبت بعدة مصائب حيث فقدت والديها ثم زوجها ثم ابنها وبناتها الثلاث في حياتها وبقيت وحيدة فريدة. كانت مقالاتها وبحوثها تنشر في جريدة الأهرام اليومية. كانت لها عدة معارك ومنها معركة عنيفة مع الدكتور مصطفى محمود الذي قدّم تفسيراً عصرياً للقرآن الكريم رأت فيه كثيراً من الشطط[٣].

يقول نجيب محفوظ: هي أحد أهم من كتبوا في العلوم الدينية بمختلف التخصصات والنوعيات، وحدث أن زاملتها عمراً طويلاً في مبنى جريدة الأهرام حيث عملنا سوياً في غرفة واحدة، فعرفتُ عنها كريم الخلق وسمو

---

(١) مجلة الأربعاء ٢٦/٩/١٤١٩هـ (بنت الشاطئ والتفسير ص٣٠)، مجلة الأربعاء ١٢/٩/١٤١٩هـ (بنت الشاطئ رصاصة الحق في صدر العلمانيين ص٨).

(٢) بنت الشاطئ رصاصة ص٨.

(٣) المرجع السابق ص٩.

الفكر والعقيدة ومدى تمسكها بدينها ومعتقداتها وعلمها[1].

ويقول د. مصطفى عبد الواحد: هي امرأة ممتازة عن نساء عصرها . . إذ دخلت ميدان **تفسير القرآن** وعلوم الحديث وتفرغت في هذه المباحث في الشطر الأخير من حياتها بعد أن كانت في أول أمرها تكتب القصص الأدبية في مجلة الهلال. . . متخرجة من معهد المعلمات في عاصمة إقليمها «دمياط» تلك المدينة العتيدة إلى الحصول على شهادة التوجيهية الثانوية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة)، درست على جماعة منهم طه حسين وأحمد أمين وأمين الخولي الذي كان يدرس علوم القرآن بقسم اللغة العربية، فأعجب من تلميذته وتزوجها مع فارق السن الكبير بينهما ومع أنه كان له زوجة وأولادٌ كبار. وكان أمين الخولي صاحب دراسات قرآنية مجترئة بعيدة عن المنهج العلمي الصحيح. اتجهت بكل أدواتها في البحث والتحقيق إلى مجال ما أسمته **التفسير البياني** للقرآن فكتبت فيه كتاباً من جزئين يجمعان الدروس التي ألقتها على طالباتها في كلية البنات بجامعة عين شمس[2]. **سافرت إلى تونس والمغرب** وشغلت مناصب تدريسية هناك وأشرفت على رسائل علمية منها «**المدرسة القرآنية** إلى ابن عطية» لعبد السلام أحمد الكنوني وهي رسالة لنيل دبلوم الدراسات الإسلامية العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط. توفيت بمصر في شهر شعبان سنة تسع عشرة وأربعمائة وألف.

لها حوالي أربعون كتاباً منها: **التفسير البياني للقرآن الكريم**. يقول الدكتور مصطفى عبد الواحد: والذي يعنينا هنا أن نشير إلى طريقتها في التفسير فهي تعتمد أساساً على معجم ألفاظ القرآن الذي أصدره مجمع اللغة العربية واستغرق إعداده فترة طويلة تتجاوز عشر سنين واشتراك زوجها أمين الخولي الذي كان عضواً بمجمع اللغة العربية في إعداده إذ تبدأ حين تناولها لتفسير كلمة في آية باستعراض عدد مرات ذكرها في القرآن والسياق الذي ذكرت فيه. . .ثم تنتقل إلى المعنى اللغوي ثم إلى صلة الكلمة بما قبلها وبعدها وقد كانت تحاول الاجتهاد فتصيب حيناً وتخطئ حيناً آخر.

---

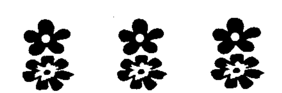
(١) المرجع السابق ص١٠.

(٢) انظر: بنت الشاطئ والتفسير ص٣٠.

أهالني وقوع بعض الأخطاء في اجتهاداتها وقد رددت عليها في محاضرتي التي طبعت في مذكرة للطلاب ولم تطبع في كتاب حتى الآن. فمن ذلك قولها: إن القسم في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾ [النازعات: ١] لا يحتاج إلى جواب، ونَعَتْ على المفسرين أنهم عنوا أنفسهم بالبحث عن جواب للقسم سواء كان موجوداً في الآيات أو محذوفاً مقدراً .. ولم نعرف في لغة العرب قسماً لا يحتاج إلى جواب وإلا كان استخدام أسلوب القسم عبثاً ولغواً ومعاذ الله أن نظن ذلك في القرآن.

وكذلك ما ذهبت إليه أن قول الكافرين: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ [النازعات: ١٠] إنما يكون بعد خروجهم من القبور. وقد أثبتُ بالأدلة العلمية أن ذلك القول كانوا يقولونه في الدنيا استهزاء بعقيدة البعث ولا يعقل أن يقولوا ذلك بعد أن عاينوا البعث والحشر ورأوا أهوال القيامة[1].

ولها **الدراسات الإسلامية والقرآنية**. ولها أيضاً: رسالتها في الماجستير: بحوث في كتاب الأغاني، رسالتها في الدكتوراه: تحقيق رسالة الغفران، الريف المصري، أم النبي ﷺ، تراجم سيدات بيت النبوة، حقيقة البهائية وخطرها على الإسلام، قضية الفلّاح المصري، صور من حياتهن، وغيرها.



(١) المرجع السابق.

رسائل جامعية (٤٣)

التفسير والمفسرون

في

غرب أفريقيا

تأليف

د. محمد بن رزق بن طرهوني

الجزء الثاني

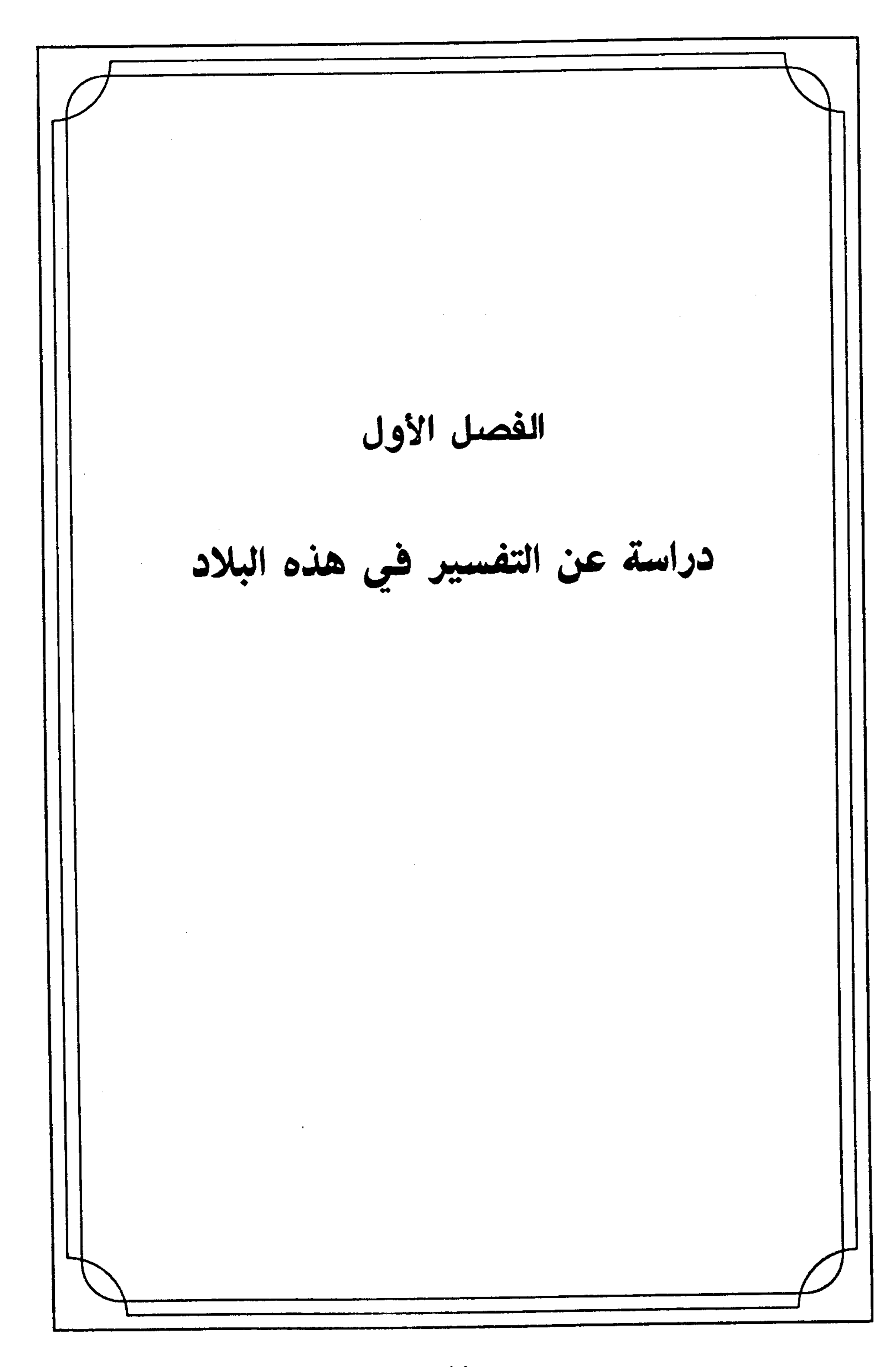
دار ابن الجوزي

الباب الثاني

التفسير في غرب إفريقية

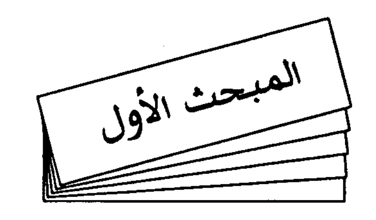
ويشتمل على:

- الفصل الأول: دراسة عن التفسير في هذه البلاد.
- الفصل الثاني: دراسة أمثلة للتفسير بالمأثور بالمنطقة.
- الفصل الثالث: دراسة أمثلة للتفسير بالرأي بالمنطقة.



الفصل الأول

دراسة عن التفسير في هذه البلاد



نبذة عن علم التفسير ونشأته في هذه البلاد

لقد سبق أن ذكرتُ في التمهيد ما لِعِلمِ التفسيرِ من منزلة عليا شَرُفَ بها على سائرِ العلوم لكونه الطريق الموصل لفهم كلام الله المنزل الذي عليه مدار الفلاح في الدارين، ولذلك فإنه ملازَم للدعوة إلى الله منذ اللحظة الأولى، فليس هناك من دعوة إلى هذا الدين إلا ومبناها على كتاب الله جل وعلا، وهذا الكتاب يحتاج إلى بيان، وما التفسير إلا هذا البيان المنشود.

نشأة التفسير في المنطقة في الصدر الأول:

ومنطقتُنا كسائر المناطق الإسلامية التي فتحها الرعيلُ الأول من الصحابة الكرام، شرفت بتلك النخبة الواعية لمقومات الفتح وأهدافه، فليس الفتح في منظورهم إلا فتح القلوب بالهداية والتعليم، وليس النصر في تصورهم إلا قهر القوى الشيطانية التي أضلّت العباد، وليس همهم الأكبر إلا إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

ومع ما تقرر من كون المؤمن كالغيث أينما وقع نفع، وما ثبت في الكتاب والسنة من حث على العلم والتعليم والأمر بالدعوة والتبليغ، يتضح لنا أن علم التفسير نشأ مواكباً للفتح الإسلامي بلا مراء. ولقد اشترك صحابةٌ كثيرون في فتح إفريقية[1]، غير أن ظروفَ الفتح وما كان من ارتدادات الأفارقة[2] لم تساعد على استقرار بعض الصحابة للتعليم والتفقيه، في

(١) كان ذلك بداية من سنة ٢٧هـ. انظر: فتح إفريقية والأندلس ص٣٧.

(٢) الأمر الذي أدى إلى إعادة الفتح مراراً. انظر: فتوح البلدان ص٢٢٧، البيان المغرب ١/ ٤، الكامل ٣/ ٣٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ١٢٩.

الدين... ولذا لم تذكر المصادر شيئاً من هذا الجانب التعليمي، الذي كان يقوم به الصحابة في البلاد المفتوحة. فقام بهذه المهمة التعليمية الدينية، التابعون الذين أتوا إلى إفريقية منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومنهم أبو عبد الرحمن ابن رباح اللخمي، سكن القيروان وبنى بها داراً ومسجداً وانتفع به أهلها[١]. وأبو رشيد حنش بن عبد الله الصنعاني الذي سكن القيروان ومات بها[٢]، كما سكن القيروان أيضاً أبو سعيد كيسان المقبري[٣].

وهكذا دخل إفريقية جماعة من التابعين، وسكنوا القيروان وعلَّموا أبناءها الحلال والحرام، وكانت العلوم الدينية في هذه العصور تُستمَد من مصدرين رئيسين هما القرآن والسنة، وقد كان الطلبة يتلقون عنهم: القراءات والتفسير، وعلوم القرآن، وكل ما يتعلق بآيات الأحكام. والملاحظ أن هؤلاء التابعين أخذوا عن كبار الصحابة الذين اشتهروا خاصة بالتفسير كابن عباس، مما سيدعم مدرسته في التفسير[٤] بالقيروان والتي أسسها عكرمة في نهاية القرن الأول وفجر القرن الثاني، وكان مجلس عكرمة في مؤخر جامع القيروان غربي المنارة في الموضع الذي يسمى بالركيبية[٥]. وقد دخل عكرمة القيروان لا للغزو وإنما لنشر العلم بها[٦]، وهو من أبرز تلاميذ ابن عباس[٧] في التفسير وأعلمهم به[٨]، وقد حل بالقيروان في أواخر أيامه وهو في منتهى نضجه

(١) انظر: رياض النفوس ١/ ٧٧. (٢) نفس المصدر١/ ٧٨.
(٣) نفس المصدر ١/ ٨٠.
(٤) وقد أشار ابن تيمية إلى أهمية هذه المدرسة بقوله: وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس. الفتاوى ١٣/ ٣٤٧.
(٥) طبقات علماء إفريقية وتونس ١/ ٩٢. (٦) المصدر السابق.
(٧) ذكر ابن سعد أن ابن عباس كان يضع في رجل عكرمة قيداً ولا يفكه منه حتى يتم أخذ تفسيره. الطبقات الكبرى ٢/ ١٨٢، وقد ذكرت في ترجمة عكرمة شهادات كثيرة تثبت مكانة عكرمة في التفسير، ولا عجب فإن ملازمة طلبة القيروان له وتحلقهم حوله لنقل مروياته عن ابن عباس كان له الأثر في تطور التفسير بإفريقية واعتماد المؤلفين فيه على هذه المدرسة خاصة.
(٨) طبقات علماء إفريقية وتونس ١/ ٩٢.

العلمي، فالتف حوله كثيرٌ من طلبة العلم وأخذوا عنه ما رواه عن شيخه من تفسيره، وبهذا يكون عكرمة واضعَ أسس مدرسة ابن عباس في التفسير المعتمدة على الأثر واللغة، مما سيؤثّر على اتجاه التفسير بالمنطقة.

وعليه فإن مدرسة التفسير بالمأثور قامت أساساً على علم ابن عباس، عن طريقه شخصياً، ثم عن طريق عكرمة تلميذه النجيب ومولاه البربري الأصل، وقامت أيضاً على المدرستين الأخريين من مدارس التفسير بالمأثور في ذلك الحين أعني مدرستي المدينة والعراق بدرجة أقل، فقد انتقل علمُ مدرسة التفسير بالمدينة، عن طريق تلاميذ الإمام مالك الذين نقلوا تفسيره المروي عن زيد بن أسلم وغيره، وعن طريق وكيع الذي أخرج روايات من تفسير أبي بن كعب، وانتقل علم مدرسة العراق عن طريق الأعمش وسفيان الثوري، كما وصلهم التفسير عن علي بن أبي طالب، عن طريق رواية ابن عيينة عنه في تفسيره، وسوف يأتي في حديثنا عن الرحلة إلى المشرق ومنه إلى المنطقة ما يتصل بذلك.

كما أنه قد أسهم في إرساء قواعد مدرسة التفسير بالمأثور تشرّف المنطقة بدخول علماء من الصحابة عرفوا بتضلعهم في التفسير أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، وتردد بعضهم عليها، وكان لهذا التردد أثر كبير في نشر العلم، وذلك لأن هؤلاء قد عرفوا البلاد وطبائع أهلها، فهم أقدر على معرفة مداخلها وأصلح الطرق لنشر العلم بها، ولا شك أنه قد أصبح لهم بها أصحابٌ وتلاميذ.

ولعل أقدمَ نص يشير إلى تعليم القرآن بالمنطقة ما رواه غياث بن أبي شبيب قال: كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله ﷺ يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان فيسلّم علينا بالكتاب[(١)]، وكان وجود سفيان بالقيروان بين سنوات (٦٠هـ و٧٨هـ)[(٢)]. ويستفاد من هذا الخبر أن تعليم القرآن قد شاع بها بعد تأسيس القيروان، وأن بعض الكتاتيب قد برزت في الأحياء الرئيسية منها، كما

---

(١) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ١/ ١٥١. المصدر السابق ١/ ٥٩.

(٢) المعالم ١/ ١٥١.

كثرت المساجد[1] واهتم العلماء برواية الحديث والتفسير، وخاصة ما يتعلق منها بآيات الأحكام. وتَدَعَّمَ هذا العمل ببعثة الفقهاء العشرة، الذين أرسل بهم عمر بن عبد العزيز لتفقيه أهل إفريقية، فما أن انتهت الفتوح في إفريقية واستقر الإسلام بين البربر حتى قدمت من المشرق دعامة عظيمة للحياة العلمية بالقيروان، تلكم هي بعثةُ عمر بن عبد العزيز العلمية سنة ٩٩هـ، وقد تكونت من عشرة من التابعين فبنوا المساجد، والكتاتيب في القيروان، وأقبلوا على نشر العلم بها، وانتفع بهم أهل إفريقية، وطال مقام بعضهم بالقيروان حتى زاد على الثلاثين عاماً، وعلى أيديهم تخرجت طلائع علماء القيروان[2].

وقد كان لهؤلاء العلماء من التابعين دور حاسم في نشر العلوم الإسلامية، وخاصة ما يتعلق منها بأحكام القرآن وتفسيره ورواية الحديث. وقد تم على أيدي هؤلاء إسلامُ البربر ونشر تعاليم الإسلام في شتى أنحاء المغرب الإسلامي. ولعل المهمة الأساسية للبعثة التعليمية تتضح من خلال رسالتهم التي كتبوها لحنظلة بن صفوان[3] ليبعث بها إلى أهالي طنجة لما ثاروا عليه، والتي تتضمن أبرز مواضيع القرآن، حيث أشاروا إلى أن آياته لا تخرج عن مواضيع أساسية عشرة: أمر بالمعروف، وزجر عن المنكر، وتبشير بالجنة، وإنذار بالنار، وإخبار عن الأولين والآخرين، ومحكم القرآن يعمل به، ومتشابهه يؤمن به، وحلاله أمر أن يؤتى، وحرامه أمر أن يتجنب، وفيه أمثال ومواعظ؛ فمن يطع الآمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالمبشرة، وأنذرته المنذرة، ومن يحلل الحلال ويحرم الحرام، ويرد العلم فيما اختلف فيه الناس

---

(١) وصف حسن حسني عبد الوهاب انتشار الكتاتيب وتطور التعليم بإفريقية وسائر أنحاء المغرب بقوله: ومع الزمان تدرجت الدراسة في الكتاتيب إلى المساجد والجوامع وحلق الطلبة على الشيوخ من حفاظ القرآن وقرائه، ورواة الحديث، وحملة الفقه وما إلى ذلك، فشاعت منذ ذلك الوقت طريقة التعليم على غرار ما كان موجوداً بأمصار المشرق العربي. (ورقات ١/ ٧٩، ٨٠)

(٢) انظر: مدرسة الحديث في القيروان ١/ ١٢٦

(٣) حنظلة بن صفوان، ولّاه هشام بن عبد الملك على إفريقية والمغرب سنة ١٢٤هـ. تاريخ إفريقية والمغرب ص١١٥.

إلى الله، مع طاعة واضحة ونية صالحة، فقد أفلح وأنجح، وحيا حياة الدنيا والآخرة[١].

فهذه الرسالة في إيجازها وبلاغة ألفاظها، تضمنت خلاصة عن مواضيع القرآن التي سبق ذكرها، وهي تدل على أن مهمة هؤلاء في الدرجة الأولى كانت تعليم القرآن وتفسيره وبيان أهدافه، كما أنها تبين اتجاه التفسير في تلك المرحلة والمتمثل في العمل بالمحكم، والإيمان بالمتشابه، وردّ ما اختلف فيه الناس إلى الله تعالى مع طاعة واضحة، وهي في جملتها تتعلق بالعقيدة، وبسلوك الإنسان في المجتمع الجديد.

وقد تخرّج على هؤلاء العلماء الجيل الأول من أبناء إفريقية الذين سيتولون مواصلة مهمتهم التعليمية الدينية، والذين سيرتحل بعضهم إلى المشرق لزيادة التلقي عن محدثيه وفقهائه. ويأتي في مقدمتهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الذي روى عن جماعة من التابعين بالمشرق، وتوسع في العلوم الإسلامية. وقد أقام بمكة مدة ودرس بها، وكانت له فيها مجالس مشهورة حتى أقبل عليه سفيان الثوري المفسر الإمام وأخذ عنه[٢]، ثم رجع إلى القيروان ودرس بها.

ومن علماء إفريقية الأوائل عبد الله بن فروخ الفارسي[٣] الذي رحل في طلب العلم إلى المشرق ولقي مالكاً وسفيان الثوري وكلاهما من مشاهير المفسرين، وكانت له مكاتبات مع مالك يسأله عن بعض القضايا فيجيبه. كما لقي ابنُ فروخ عبدَ الملك بن جريج صاحب أول تصنيف في التفسير على أشهر الروايات، وفي إفريقية أخذ عن ابن فروخ يحيى بن سلام[٤] صاحب أقدم تفسير إفريقي وأقدم تفسير باق إلى اليوم.

وسوف يأتي عند حديثنا عن تأثّر المنطقة بالمشرق مكملات لهذا المقطع. وبعد منتصف القرن الثاني دخلت بعض أجزاء تفاسير المشارقة إلى القيروان ورويت بها، مثل تفسير المسيب بن شريك الكوفي، الذي كان يقرأ

---

(١) رياض النفوس ١/ ٦٧.

(٢) رياض النفوس ١/ ٩٦، ١٠٣.

(٣) طبقات علماء إفريقية ص٣٤، ٣٧.

(٤) طبقات علماء إفريقية ص٣٦.

على أسد بن الفرات في جامع عقبة. ثم ظهر في القيروان على يد يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) أول تفسير كامل للقرآن عرف حتى الآن. وقد حفظت كتب الطبقات بعض دروس أسد بن الفرات في التفسير، والتي ظهرت فيها صلابة الرجل ورده على أهل الأهواء وخاصة في مسألة رؤية الله وخلق القرآن، فعن ابن الحداد قال: حُدثت عن أسد أن أصحابه كانوا يقرأون عليه يوماً في تفسير المسيّب بن شريك إلى أن قرأ القارئ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] وكان سليمانُ بن حفص جالساً بين يديه فقال له: يا أبا عبدالله! من الانتظار؟ فقال: ـ وكان إلى جانب أسد نعلٌ غليظ ـ فأخذ أسد بتلابيبه ـ وكان أيداً ـ وأخذ بيده الأخرى نعله وقال: أي والله يا زنديق لتقولَنَّها أو لأبيضن بها عينك! فقال: نعم، ننظره[١].

وقد ذكر أبو العرب في مسألة خلق القرآن أن داود بن يحيى رأى أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ فقال عند ذلك أسد: ويحٌ لأهل البدع هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله جل وعز خلق كلاماً يقول ذلك الكلام المخلوق: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٣، ١٤][٢]. وبهذا كانت دروس التفسير شائعة في حلقات التعليم[٣] بإفريقية على أيدي أبنائها الذين أسهموا في نشر العلوم الإسلامية، وأصبحت القيروان عاصمةَ العلم بالمغرب الإسلامي يفد عليها الطلبة من الأندلس والمغربين الأقصى والأوسط، حتى انتهت حضارتها وأصبحت أثراً بعد عين عقب نهب أعراب بني هلال وبني سليم لها، وانتقل مشعل الحضارة للمهدية وتونس الحفصية كما سبق ذكره في التمهيد.

---

(١) انظر: طبقات علماء إفريقية ص٢١٩، رياض النفوس ١/ ١٨٢. وسليمان بن حفص الفراء هذا الذي عنّفه أسد هو رأس المعتزلة بالقيروان على عهده، وكان يحضر دروسه ليحاول بث الفتنة ونشر نحلته المتمثلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة وفي القول بخلق القرآن.

(٢) الطبقات ص٨٢.

(٣) ذكر حسن حسني عبد الوهاب أن الحلق بجامع عقبة بالقيروان كانت مكتظة بالطلبة من سائر أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس وحتى من السودان الغربي. ورقات ١/ ١٠٧.

الطرقُ التي انتشر بها علمُ التفسير في المنطقة:

تم نشر العلوم الإسلامية في المنطقة في تلك الفترة وعلى وجه الخصوص التفسير الذي نحن بصدد الحديث عنه عن طريق:

١ ـ المساجد: وكان الحظ الأوفر في ذلك من نصيب جامع عُقبة، الذي بدأ التدريسُ فيه على عهد الصحابة بعد تأسيسه مباشرةً في غزوة عقبة الأولى، التي استمرت لمدة خمس سنوات كاملة (٥٠هـ ـ ٥٥هـ) كان أهم عمل للمسلمين فيها هو اختطاط المدينة، ولم تقع أثناءها غزوات كبيرة تتطلب غياباً طويلاً عن القيروان، وقد سكن الناس واستقروا، وذلك يستلزم أن الصحابة الثمانية عشر الذين كانوا مع عقبة، قد جلسوا في الجامع لنشر علوم الكتاب والسنة، وتعليم مبادئ الإسلام لمن أسلم من البربر.

أما بعد غزوة عقبة الثانية، سنة ٦٢هـ، فقد ورد أن عقبة أوصى أولاده ـ والمسلمين من ورائهم باعتباره قائد الجيش ـ بعدم رواية الحديث إلا عن الثقات، وعدم كتابة ما يشغلهم عن القرآن، وخير مكان يقع فيه ذلك هو المسجد الجامع، وقد شهدت القيروان نوعاً من الاستقرار، بعد أن مضى على بداية تأسيسها قرابة اثني عشر عاماً، وسكنها الناس وبدءوا يعيشون حياة طبيعية. ومن لوازم ذلك أن الصحابة الذين كانوا موجودين آنذاك وهم خمسة وعشرون رجلاً، قد جلسوا في جامع القيروان لنشر العلم وتوجيه المسلمين الجدد.

أما في عهد التابعين فقد زادت الرسالة العلمية للمسجد الجامع واتسعت عن ذي قبل، فكان حافلاً بالمجالس العلمية، لوفرة من كان بالقيروان من التابعين واهتمامهم بالرواية. وقد ثبت أن عكرمة مولى ابن عباس لم يدخل إفريقية غازياً، وإنما دخلها لنشر العلم، وكان مجلسه في مؤخرة الجامع كما ذكرنا آنفاً، وكانت الحلقة فيه مكتظة من سائر أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس، وحتى من السودان الغربي، على نمط ما نعرفه في الجامع الأزهر بالقاهرة، وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس[1].

٢ ـ قصور الرباط: وهي الحصون التي تنشأ قريباً من السواحل غالباً،

---

(١) انظر: مدرسة الحديث في القيروان ١/ ١٣٣، ١٣٥.

وتُتخذ لمراقبة العدو القادم من البحر، وقد بدأ إنشاؤها من منتصف القرن الثاني للهجرة على يد بعض ولاة الدولة العباسية بإفريقية، منهم هرثمة بن أعين الذي بنى قصر رباط المنستير سنة ١٨٠هـ، ثم تكاثرت وشاعت على يد أمراء الدولة الأغلبية، بحيث إن الإشاراتِ الضوئية التي كانت تُستعمل للإنذار بالخطر بين هذه المراكز، كانت تصل من سبتة بالمغرب إلى الإسكندرية في ليلة واحدة[1].

وكانت هذه الربط من جملة مواضع التعليم بإفريقية ويسكنها مقيمون رسميون من العلماء والعباد، كما يتناوب الحراسة بها أهل القيروان وغيرهم، وكان العلماءُ كثيراً ما يقصدونها وخاصة في شهر رمضان حيث يعتكفون ويعلّمون الناس. ويعتبر (الفرد بل) أن الرباط كان له نفس دور المسجد في نشر الإسلام. وقد كانوا يسمون قصر زياد دار مالك لكثرة ما فيه من العلماء، وما يُعقد فيه من المجالس العلمية، وقد اجتمع فيه أربعة عشر رجلاً من أصحاب سحنون، كما اجتمع في قصر ابن الجعد بالمنستير قبل تمامه ثمانية وأربعون حافظاً للقرآن[2].

٣ ـ دور العلماء: ومنهم محمد بن يحيى بن سلام المفسر (ت٢٦٢هـ) الذي كانت في داره حلقة كبيرة أعجب بها الحافظ أبو العرب التميمي، وكانت سبباً في إقباله على طلب العلم[3]. ومحمد بن محمد أبو بكر ابن اللباد المفسر (ت٣٣٣هـ) شيخ السنة بالقيروان عندما سجن ثم أطلق ومنع الفتوى والإسماع واجتماع الطلبة عليه، كان الطلبة يجتمعون إليه في بيته سراً، وربما وضعوا الكتب في أوساطهم حتى تبتل بالعرق خوفاً من أبي عبيد[4].

وكانت حلقة ربيع القطان المفسر (ت٣٣٤هـ) في منزله حافلةً بالطلبة في ذلك العهد أيضاً[5]. كما كان عيسى بن مسكين يحدث بكتب ابن وهب صاحب التفسير في منزله[6].

---

(١) انظر: البيان المغرب ١/ ٨٩، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤١٧، أعلام الفكر الإسلامي ص١٧.
(٢) انظر: الرياض ٢/ ١١٧، الفرق الإسلامية ١٠٠، مدرسة الحديث ١/ ١٥٤، ١٥٥
(٣) انظر: مدرسة الحديث ١/ ١٦٠. (٤) المعالم ٣/ ٢٥.
(٥) الرياض ٢/ ٣٢٦.
(٦) انظر: الرياض ١/ ٣٦٥، المدارك ٣/ ٣٣٥، المكتبة الأثرية ص٣٤.

٤ ـ حوانيت العلماء: ومنهم المفسر ربيع القطان الذي حول حلقته إلى حانوته في عهد بني عبيد، قال عياض: وكان جعل على نفسه ألا يشبع من طعام ولا نوم حتى يقطع الله دولة بني عبيد، وكان مع ذلك ملتزماً في حانوته يبيع فيه القطن، وفيه يأتيه من يطلب منه ويسأله[١].

تطورُ التفسير في المنطقة بعد خراب القيروان:

بعد انتهاء عصر العبيديين وحلول ما حل بالقيروان ظهرت دولة المرابطين ثم الموحدين، وفي تلك الحقبة ازدهرت العلوم الإسلامية حيث إن هاتين الدولتين قامتا أساساً على الدين وظهر من علماء التفسير المبرزين أبو الحسن علي بن محمد الغرناطي نزيل مراكش (ت٥٧٧هـ) الذي كان يجتمع إليه الناس فيفسّر لهم القرآن من أوله إلى آخره، كما ظهر محمد بن علي ابن الجوزي السبتي صاحب التفسير (ت٤٨٣هـ)، وعبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي (ت٦٠٨هـ)، وغيرهم.

وبعد ذلك العصر[٢] انقسمت المنطقة إلى ثلاث دول كما قدمنا، ومرَّ عليها حكوماتٌ متعددة سبق الحديث عنها بالتفصيل في التمهيد، ونذكر هنا على وجه الاختصار بعضَ سمات تطور التفسير أثناء تلك العهود: ففي العهد الحفصي ظهر على الساحة ابن عرفة المفسر الفقيه (ت٨٠٣هـ) الذي اعتبر آخر المجددين، وبعده أعلن علماء المغرب غلق باب الاجتهاد، فتحجَّرَ العلم وأجدبت أرضه وانطوى العلماء.

وقد ظهر من التفاسير في العصر الحفصي غير تفسير ابن عرفة، تفسير عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة التونسي (ت٦٧٤هـ) الذي جمع فيه بين تفسيري ابن عطية والزمخشري، وإعراب القرآن لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد الصفاقسي (ت٧٥٢هـ)، وكانت تُدرَّس في ذلك العصر مشاهير التفاسير

---

(١) المدارك ٥/ ٣١٣.

(٢) لقد وصل تأثير زوال دولة المرابطين على التفسير في موريتانيا إلى معاداة أهل شنقيط لمن يفسر القرآن، وإذا سمعوا آية تتلى لتفسيرها نفروا عنه نفرة الحمر الوحشية. كذا ذكر محمد بن محمد بن علي اللمتوني في الرسالة التي أرسلها للسيوطي في شوال ٨٩٨هـ. انظر: الحاوي للفتاوي ١/ ٢٨٧ والسلفية وأعلامها ص٢٢٨.

مثل: الزمخشري وابن عطية والفخر الرازي وأبي حيان[1].

وفي العهد المريني راجت دراسة التفسير في الصقع السوسي وظهر من المفسرين أبو يحيى الكرسفي (ت٦٨٣هـ) وهو من الدارسين بالأندلس[2]. وكان من مزايا عصر السعديين الاعتناءُ بتفسير القرآن، وتعدُّد المفسرين، ومن بينهم الحاج محمد الشنقيطي (ت٩٦٣هـ) وعبد الرحمن القصري (ت١٠٣٦هـ) وعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي (ت١٠٥٤هـ)، وبلقاسم بن إبراهيم الدكالي (ت٩٧٨هـ)، وغيرهم[3].

وفي العهد التركي أغلقت الأبواب في وجه التيارات الجديدة منذ استقرار الأندلسيين وتوقف الارتحال إلى المشرق، وتوقف المد الثقافي وعكف الناس على المختصرات الفقهية يشرحونها ويعلقون عليها حتى أصبحت دراسة الكتب هي الهدف، وضاع العلم واختفى الاجتهاد، وقد تأثر علم التفسير بهذا الركود، على أن اليقظة العلمية بعد ذلك جعلت الناس يعتنون بعلم التفسير واشتهر تفسير أبي السعود وقام الشيخ زيتونة المنستيري (ت١١٣٨هـ) بكتابة حاشية عليه كما يأتي ذكره في التأثر بالمشرق.

وظهر في الصقع السوسي كتاب إعراب القرآن لأبي زيد الجشتيمي (ت١٢٦٩هـ)، ثم شهد العالم تطوراً مذهلاً في شتى المجالات، فواكب ذلك نشاطٌ في التأليف، وساعدت وسائل الإعلام الحديثة في نشر العلوم، فكان للتفسير حظ ملحوظ، واشتهر في المنطقة من المفسرين عبد الحميد بن باديس (ت١٣٥٩هـ) ومحمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ومحمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ومحمد المكي الناصري (ت١٤١٤هـ)، ومن أشهر من بقي على قيد الحياة من أهل التفسير في المنطقة أبو بكر جابر الجزائري صاحب أيسر التفاسير، والأخضر بن قويدر الدهمة صاحب قطوف دانية.

وقد ساهم في نهضة علم التفسير بالمنطقة، أن هيّأ الله له طائفة من الملوك ومؤسسي الدول في تلك البقعة اشتغلوا بالتفسير وبرعوا فيه حتى صنفوا

---

(١) جامع الزيتونة ص٣٢، ٣٣.
(٢) انظر: سوس العالمة ص٣٤.
(٣) انظر: سلوة الأنفاس ٢/ ١٢٨، المغرب عبر التاريخ ٢/ ٤٦٠.

فيه المصنفات ومن هؤلاء: عبد الرحمن بن رستم الإباضي (ت١٧١هـ) مؤسس دولتهم[١]. عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (ت٢٠٨هـ) ثاني أئمة الدولة الرستمية[٢]. عبد الله بن ياسين الجزولي (ت٤٥١هـ) المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين[٣]. محمد بن محمد بن زيدان المهدي (ت٩٦٤هـ) من ملوك السعديين[٤]. زيدان ابن المنصور الملقب الذهبي (ت١٠٣٧هـ) من ملوك السعديين[٥]. المولى سليمان بن محمد (ت١٢٣٨هـ) من الأشراف العلويين[٦]. المولى عبد الحفيظ بن الحسن (ت١٣٥٦هـ) من الأشراف العلويين[٧]. ومن المجاهدين الذين كان لهم دور بارز قيادي في توجيه أهل المنطقة: محمد المصطفى ماء العينين الشنقيطي (ت١٣٢٨هـ)[٨]. عبد الحميد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)[٩]. وقد وصفت المصادرُ العديد من علماء المنطقة بمعرفة التفسير ومعاني القرآن، والذي يمكن الجزم به استناداً إلى المصادر أن مختلف علوم القرآن كانت تدرس بالمنطقة وخاصة التفسير والقراءات، والناسخ والمنسوخ وإعراب القرآن وبيان مشكله... والمتأمل في تراجم المفسرين من أهل المنطقة والوافدين عليها يظهر له ذلك جلياً على مر القرون المختلفة منذ نشأة التفسير فيها وحتى عصرنا الحالي. وبنظرة خاطفة في فهرس المفسرين بآخر البحث يستطيع القارئ الإحاطة السريعة بأعلام المفسرين في كل قرن من تلك القرون.

المراحل التي مر بها التفسير في المنطقة:

ويتضح مما تقدم أن التفسير في المنطقة مر بثلاث مراحل: مرحلة التلقي والرواية على أيدي كبار التابعين، ثم الرحلة إلى المشرق للتوسع والاستزادة، ومرحلة الإسهام بتدريس التفاسير المروية عن علماء المشرق، ثم المرحلة الثالثة والأخيرة، وهي الإسهام بالتأليف والتفسير.

---

(١) مترجم برقم ٨١.
(٢) مترجم برقم ١١١.
(٣) مترجم برقم ١٠٦.
(٤) مترجم برقم ٢٢١.
(٥) مترجم برقم ٦٥.
(٦) مترجم برقم ٧١.
(٧) مترجم برقم ٧٧.
(٨) مترجم برقم ٢٢٥.
(٩) مترجم برقم ٧٨.

اتجاهات التفسير بالمنطقة:

لقد ظهر في المنطقة المدروسة جميع اتجاهات التفسير تقريباً ويرجع ذلك لعاملين أساسيين هما:

١ - طول الفترة الزمنية التي شملها البحث وقوامها أربعة عشر قرناً.

٢ - ضخامة المساحة المدروسة والتي شملت مناطق الغرب الإسلامي كله تقريباً.

فمدرسة التفسير بالمأثور يتربع على عرشها بعد الصدر الأول: تفسيرُ يحيى بن سلام الذي يمثّل الصورة السلفية للتفسير بالمأثور، ويعتبر أقدم تفسير بالمأثور، وهو يمثل الحلقة التي تصل بين أول تصنيف في التفسير على يد عبد الملك بن جريج، وبين أشهر تفسير بالمأثور لمحمد بن جرير الطبري. ولهذا التفسير أهمية تاريخية بالغةٌ وأهمية علمية كبيرة، إذ به يتضح تطور منهج التفسير عما كان عليه في عهد ابن جريج إلى ما أصبح عليه في تفسير الطبري. ويقول الفاضل ابن عاشور: ويتضح أيضاً لمن كان الطبري مديناً بذلك المنهج الأثري النظري الذي درج عليه في تفسيره العظيم[١].

وللطاهر المعموري نظرة أخرى في تفسير ابن سلام إذ قال: لم يحتل التفسير بإفريقية مكانة كبيرة منذ بدأت العلوم الإسلامية تنتشر في البلاد لعدم حاجة الناس إليه وضعف استعدادهم لممارسته، حتى إن مشاهير الإفريقيين لم تكن البيئة هي التي دفعتهم إلى وضع تفاسير اشتهرت بنسبتها إلى إفريقية، بل الأجواء الخارجية من شرقية وأندلسية هي التي بعثت فيهم تلك الهمة، فأبو زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري الذي وضع تفسيراً مشهوراً، لم تساهم البيئة الإفريقية في تكوينه لأنه تفقّه على علماء المشرق وأخذ عنهم، وهو بصري قبل أن يكون إفريقياً. إنما المدة التي قضاها بإفريقية ثم تدريسه الكتاب بها جعلا الأفارقة يدّعون أنه تفسير إفريقي[٢].

وفي كلامه نظرٌ واسع يرد معظمه ما سبق بيانه عن تطور التفسير بالمنطقة، وكون المفسر تأثر بالمشرق أمرٌ لا بد منه، فإن المشرق هو منبع

---

(١) التفسير ورجاله ص٢٧.

(٢) انظر: جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي ص٣٢، ٣٣.

الإسلام وأرض العرب أهل لغة القرآن، وجميع المفسرين إنما نقلوا علومهم عنهم، ومن خرج عن تلك الدائرة تأكد زيغه وضلاله لأنه لن يُحَكِّمَ في تفسير كتاب الله غير هواه والله المستعان.

وفي الجانب المقابل نلاحظ مبالغة واضحة من الفاضل ابن عاشور حيث إن اتفاق الطبري مع ابن سلام في اعتماد الرواية في التفسير لا يعني أن المتأخر منهما مدينٌ بهذا المنهج للمتقدم، كيف وقد كان هذا هو المنهج السائد في تلك الفترة على جميع التصانيف سواء التفاسير أم كتب العقيدة أم الأجزاء الفقهية، بل إن تفسير الطبري متفرد عن تفسير ابن سلام بأمور عدة تُثْبِت تفرده بمنهجه؛ وأهمها تدخّله بالترجيح والنقد في الروايات التفسيرية والقراءات، وكذا اهتمامه الكبير باللغويات والاستشهاد بالشعر وغير ذلك.

ثم يظهر لنا في الاتجاه الأثري للتفسير الإمام الجهبذ بقي بن مخلد القرطبي بتفسيره منقطع النظير، فهو وإن لم يكن من أهل المنطقة إلا أنه من الداخلين إليها، وقد بَثّ علمه فيها في تلك الفترة المبكرة، كما رُحل إليه واستفيد من علمه، والتداخل بين أهل المنطقة والأندلس واضح ومعلوم وسيأتي الحديث عنه باستقلالية في المباحث التالية.

وتطور التفسير بالمأثور في المنطقة على أيدي المهدوي ومكي بن أبي طالب إذ تخلصا من الأسانيد المطولة مع الالتزام بنقل الصحيح من الأخبار، وإلى هذا التطور الذي لحق ذلك الاتجاه، أشار حاجي خليفة بقوله: . . . . ثم انتصبت طبقة إلى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الأسانيد مثل أبي إسحاق الزجّاج، وأبي علي الفارسي . . ومثل مكي بن أبي طالب وأبي العباس المهدوي[(١)].

كما ظهر أخيراً عبدُ الرحمن بن مخلوف الثعالبي بتفسيره «الجواهر الحسان» والذي هو في الحقيقة اختصار لتفسير ابن عطية «المحرر الوجيز»، وقد اعتبره البعض[(٢)] من التفاسير بالمأثور لاهتمامه بهذا الجانب واحتوائه على كم كبير من الأحاديث والآثار، إلا أنني صنفته في قسم التفسير بالرأي المحمود لأنه ألصق بذلك كما يأتي بيانه في دراسته.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٤٣١.

(٢) منهم الشيخ الذهبي في التفسير والمفسرون ١/ ٢٤٧.

ويظهر لنا في تلك المدرسة أيضاً تفسير القرآن بالقرآن، وقد برز فيه بجلاء كتابُ أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للأمين الشنقيطي، وهو يعتبر أول من سلك هذا الاتجاه في التفسير[1]، وهو مع ما في كتابه من علمٍ جم وما لَهُ من فضل مشهود، إلا أنني لا أوافق على هذا الاتجاه في التفسير بهذا المفهوم من الانفرادية، فالقرآن وحده ليس كافياً لتفسير آياته، ولم يسلك هذا المنهج سلفُ الأمة ولا مفسروها السابقون، ولا الشيخُ نفسه، فقد استدل كثيراً بالحديث والآثار وبالشواهد الشعرية ولغة العرب، كما حُرِمنا من تفسير آيات كثيرة تجاوزها لعدم وقوفه على ما يفسرها من كتاب الله ﷻ.

والشيخُ قد حماه الله بخلوص عقيدته من مغبة هذا الاتجاه من التفسير الذي سلكه من بعده بمفهوم آخر وهو إنكار السنة والاعتماد على القرآن فقط، وهذه أم المهالك.

ومدرسة التفسير بالرأي وتنقسم بدورها للرأي المحمود والرأي المذموم: ففي قِسم الرأي المحمود ينبثق لنا اتجاهاتٌ عدة: فبالنسبة للاتجاه اللغوي فإن عناية الأفارقة بلغة القرآن، وقواعدِها قد ظهرت حتى في مراحل التعليم الأولى عندما اشترطوا على مؤدبي الكتاتيب تعليم أبنائهم إعراب القرآن، فقد ذكر محمد بن سحنون أن المؤدب ينبغي أن يعلم الأطفال إعراب القرآن، وذلك لازمٌ له[2].

واستمرت العناية في المراحل التعليمية الأخرى حتى أصبح لإفريقية علماؤها في اللغة والنحو الذين اشتهروا وفاقوا أئمة المشرق، ومنهم من اشتهر بالتفسير كأبي عثمان سعيد بن الحداد الذي كان يحفظ كتاب سيبويه، وكانت له مؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب توضيح المشكل في القرآن، وكتاب الاستواء[3] وهو تفسير لجملة آيات تتعلق بهذه القضية الكلامية.

ومن أشهر علماء اللغة بالقيروان أبو القاسم إبراهيم بن عثمان بن الوزّان

---

(١) وممن كتب في ذلك من المشارقة: عبد الكريم الخطيب في كتابه: التفسير القرآني للقرآن وكان حياً عام ١٣٨٦هـ تاريخ كتابة المقدمة، ولم يقتصر على القرآن بل احتج بأحاديث كثيرة وسلك مسلك التفسير بالرأي عامة.

(٢) آداب المعلمين ص٨٢.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص٢٦١.

(يعد إمام الناس في النحو وكبيرهم في اللغة)[1] قيل: إنه فاق المبرّد وثعلباً وابن النحّاس المصري في هذا المجال، وآخذ الشافعي في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٣] وخطّأه في فهم معنى الآية إذ فسرها بقوله: أن لا يكثرَ عيالُكم. فقال: أخطأ، يقال: عال يعيل: إذا افتقر، وأعال: إذا كثر عياله، وعال يعول عولاً: إذا زاد، ومنه عالت الفريضة، وعالني الشيء يعولني: إذا أثقلني، ومنه قول الخنساء:

ويكفي العشيرة ما عالها

ويقال: عال يعيل عولاً، إذا تبختر،... فذكر كلاماً فيما يشبهه من أفعال[2]. وهذا التوسع في ذكر مشتقات فعل (عال) وإيراد مختلف الأفعال المشابهة لدليلٌ على عمق معرفة هذا العالم الإفريقي بلغة القرآن.

ويبدو أن لحركة الاعتزال[3] تأثيراً كبيراً في توجيه التفسير نحو الوجهة

---

(١) نفس المصدر ص٢٦٩.

(٢) نفس المصدر ص٢٧١. وانظر: رد أبي بكر الجصاص على الشافعي في تفسيره هذه الآية في أحكام القرآن ٢/ ٦٩، وعلل الفخر الرازي تفسير الشافعي لهذه الآية حيث ذكر أن طاووساً كان يقرأ: ذلك أدنى أن لا تعيلوا. وهو تفسير الآية. انظر: التفسير واتجاهاته ص٢٠.

(٣) المعتزلة: من الفرق الزائغة، تعود نشأتهم إلى الخلاف الواقع بين واصل بن عطاء (ت١٣١هـ) والحسن البصري (ت١١٠هـ) حول مرتكب الكبيرة فقال واصل: هو في منزلة بين المنزلتين واعتزل مجلس الحسن. ولهم أصول خمسة: العدل، التوحيد، الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
ويعنون بالعدل: أن الله لم يخلق الشر وأنه لا قدر وأن كل عبد يخلق أفعاله.
ويعنون بالتوحيد: الاعتماد على العقل في الأصول وأن الدلائل السمعية معه في ذلك بمنزلة الشهود الزائدين على النصاب ونفي الصفات والقول بخلق القرآن ونفي رؤية الله في الآخرة.
ويعنون بالوعيد: وجوب إنفاذ ما أوعد الله به عبيده فلا يعفو عمن يشاء ولا يغفر لمن يريد.
ويعنون بالمنزلة بين المنزلتين: أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً وإنما في منزلة بينهما فهو قد خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر
ويعنون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إلزام غيرهم بمذهبهم والخروج على الإمام الجائر بالسيف.

اللغوية، ولذا عُرف المعتزلة بحذق اللغة والتبحر فيها، وكتبهم شاهد على ذلك. وقد استغلوا سعة مدلولات اللغة والمسرح الواسع للبيان للعبث ببعض النصوص الشرعية لِلَيِّ عنقِها كي توافق أهواءهم، وخاصة خوضهم في المتشابهات التي أمسك السلف عن الخوض فيها[1]. إلا أن اللغة تُعتبر سداً منيعاً يحول دون تأويلات فرق أخرى كالشيعة والصوفية ونحوهما، ممن خرج عن جميع المدلولات التي تحتملها الآيات ببواطن أملتها عليهم ضلالاتهم.

كما أنها تدفع في نحر من حَمَّل الآيات ما لا تحتمله من دلالة على المكتشفات العلمية والنظريات الحديثة. والوسط في الأمر هو حمل الكلمات على ظاهر مدلولاتها إلا بصارف دلّ عليه الدليل الشرعي، والاعتماد في ذلك على أهل اللسان من سلف الأمة. وقد تنازعت مدرسةُ التفسير في المنطقة في أحدث عصورها قضيةَ المجاز في القرآن، ففي حين اعتمد عليه الطاهر ابن عاشور في كتابه اعتماداً أساسياً وتذرع به كثيراً، نجد الأمين الشنقيطي يؤلف كتابه نفي جواز المجاز في المنزل للإعجاز.

ويلاحظ أنه ربما غلب على المفسر الاهتمام بالنحو والإعراب مثل مكي بن أبي طالب وأبي حيان. وربما غلب عليه الاهتمام بالناحية البيانية مثل الطاهر ابن عاشور. وصنف بعضهم في مفردات القرآن ومنهم محمد بن كي الموريتاني من علماء القرن الرابع عشر له قاموس «أوضح التبيان في تفسير ألفاظ القرآن». ويظهر في المنطقة مبكراً علمُ الأشباه والنظائر فتقدم لنا ثاني الكتب المصنفة في ذلك العلم في تاريخ الإسلام وهو كتاب التصاريف ليحيى بن محمد بن يحيى بن سلام (ت٢٨٠هـ)، وقد نسبه البعض لجده يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ).

كما يظهر في المنطقة من المفسرين من صنف في غريب القرآن نظماً

= وكان مبعوث واصل إلى إفريقية هو عبد الله بن الحارث (انظر: الفرق بين الفرق ص٩٣، ١٦٩، شرح العقيدة الطحاوية ص٥٢٨، التفسير والمفسرون ١/ ٣٦٨، المدخل الصغير إلى علوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير ص٨٤).

(١) انظر: التفسير ورجاله ص٤٢، ٤٣، التفسير واتجاهاته ص٢٠، ٢٨.

ونثراً فمن المنظوم تفسير غريب القرآن لمحمد بن الحسن المجاصي (ت١١٠٣هـ) في منظومة تحوي ٦٩٥ بيتاً، ومن المنثور محمد بن عبد السلام بوستة (ت بعد ١٣٤٠هـ). وألّف بعضهم في إعراب القرآن كالصفاقسي والجشتيمي وغيرهما.

وأما الاتجاه الفقهي فسوف يأتي حديثنا عن تأثر التفسير بالفقه في المباحث التالية، وقد اشتهر من مفسري هذا الاتجاه المنذر بن سعيد وابن عربي والقرطبي. ومن أقدم من ألف في أحكام القرآن محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ). وبعده موسى بن حبيب القطان (ت٣٠٦هـ). وربما غلب الاشتغال بالقراءات وتوجيهها على اتجاه المفسر، وقد ظهر هذا الاتجاه على تفسير المهدوي ومكي، وسوف يأتي الحديث عن ذلك أيضاً في المباحث التالية. وأما قسم الرأي المذموم فنرى فيه من سلك الاتجاه الصوفي والذي ينقسم بدوره إلى صوفي نظري فلسفي مثل ابن عربي والحرالي والعفيف التلمساني وغيرهم. وإلى صوفي إشاري مثل ابن عجيبة وعبد الرحمن بن يوسف القصري وغيرهما، وهناك جماعة صنفوا في التفسير على طريقة الصوفية مطلقاً ومنهم محمد المهدي بن سودة له هداية المنّان في تفسير الفاتحة، وعبد الله بن محمد المرجاني ـ القادم من مصر والمتوفى بتونس (٦٩٩هـ) ـ له تفسير على تلك الطريقة.

ومنهم من ألف في التفسير على طريقة الحكماء ومنهم ابن مرزوق الحفيد له تفسير سورة الإخلاص. ونرى فيه من سلك منهج الخوارج مثل عبد الوهاب بن رستم وهود بن محكم الهواري والورجلاني وإطفيش وغيرهم. ونرى فيه من سلك الاتجاه الباطني الشيعي مثل النعمان بن حيون والعفيف التلمساني. كما نرى فيه من تأثر بالمعتزلة وسلك مسلك الأشاعرة[1] في التأويل مثل ابن عاشور وغيره.

---

(١) وينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري. وكان قد تتلمذ على زوج أمه إمام المعتزلة أبي علي الجبائي ثم انفصل عنه، وردّ على المعتزلة والجهمية والرافضة وأول كثيراً من صفات الله ﷻ، ثم رجع إلى مذهب السلف الصالح وألف في ذلك كتباً منها: الإبانة، والمقالات، وبقي أتباعه على عقيدتهم الأولى إلى الآن على الرغم من دورهم الجيد في الرد على سائر الفرق وهم كثرة كاثرة في البلاد الإسلامية.

وعلى الرغم من مرور المنطقة بعهد الأغالبة[1] الذي فشا فيه الاعتزال وصارت له صولة وجولة وامتُحن فيه أهل السنة بسبب علماء المعتزلة، إلا أنني لم أقف على تفسير مغربي يدعو إلى الاعتزال - إذا استثنينا مختصرات الكشاف[2] التي لم نطّلع عليها، أو من كان مثل العشاب (ت٧٣٠هـ) الذي جمع في تفسيره بين الكشاف وابن عطية ولم نطلع على كتابه أيضاً - بل وقف المغاربة وقفة المنافح عن السنة ضد المعتزلة، وقام بعضهم بالرد على الزمخشري وتتبع مخالفاته لأهل السنة ومنهم: عبد العزيز بن بزيزة (ت٦٦٢هـ) الذي جمع في كتابه البيان والتحصيل بين مشكلات الزمخشري وابن عطية، ومثل أبي علي السكوني (ت٧١٦هـ) ووالده أبي بكر (ت٦٤٦هـ) في كتابهما التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز، وغيرهم. على أن من المغاربة من اختصر الكشاف فأزال عنه الاعتزال مثل: محمد بن علي ابن العابد الفاسي (ت٦٦٢هـ).

وقد قال السلاوي متحدّثاً عن نقاء عقيدة أهل المنطقة في الحقبة الأولى بالرغم من دخول الأهواء إليها: فبعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الخارجية أولاً، والرافضة ثانياً (وأضيف أنا: والمعتزلة ثالثاً) أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف ﷺ في الإيمان بالمتشابه، وعدم التعرض له بالتأويل، مع التنزيه عن الظاهر، وهو - والله - أحسن المذاهب

= ومن اعتقادات الأشاعرة إثبات وجود الله عن طريق الحدوث والقدم، وإثبات ما يسمونه بصفات المعاني وفرعها والصفات السلبية، وتأويل غيرها من الصفات، ويقولون بأن القرآن هو معنى قائم بذات الله عبر عنه بالعربية فهو ليس كلام الله حقيقة وإنما هو عبارة عنه، واختلفوا فيمن عبر عنه فقيل: هو جبريل، وقيل: هو رسول الله ﷺ. ويؤمنون بأن مصدر التلقي هو العقل، بل قالوا بتقديمه على النقل عند التعارض. انظر: المدخل الصغير إلى علوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير ص٨٥، وفي دخول الأشعرية في المغرب وتأثر التفسير بذلك. انظر: السلفية وأعلامها ص٢٢٠.

(١) انظر: ما تقدم في التمهيد عن ذلك العهد.

(٢) ينظر حكم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على تفاسير المعتزلة لا سيما الكشاف في مقدمة في أصول التفسير ص٢٢، أعلام الموقعين ١/ ٧٨.

وأسلمها[1].

كما نرى من أهل المنطقة من أفرد آيات أو سور أو بعض سور بالتفسير، مثل سور المفصل، وسورة الفاتحة، وسورة الإخلاص، ومثل البسملة وآية التطهير[2] وآية الاصطفاء[3] وغيرها[4]. ومن عجائب عطاء المنطقة في التفسير كتاب «الدر النفيس في تفسير القرآن بالتنكيس»[5] الذي صنفه محمد بن عبد السلام الدرعي الناصري (ت١٢٣٩هـ). وكتاب «السابق واللاحق» لمحمد بن عبد الواحد الدكالي (ت٧٦٣هـ) وهو تفسير مطول جداً التزم فيه ألا ينقل حرفاً من تفسير أحد ممن تقدمه، وقال الصفدي: كانت طريقته في التفسير غريبة ما رأيت له في ذلك نظيراً[6].

وأيضاً كتاب «بدع التفاسير» لعبد الله بن محمد الصديق الغماري الذي قال في أوله:

هذا كتاب ما سبقت بمثله حجم الفوائد ناصح الثمرات
مهدت فيه مسائلاً وقواعد تنفي عن التفسير بعض هنات[7]

وقال في مقدمته: هذا مؤلف عجيب، ليس له في بابه ضريب، تضمن التنبيه على بعض التفاسير المخطئة وقد تكون أحياناً خاطئة يجب اجتنابها في فهم كلام الله تعالى والبعد به عن أن تكون من جملة معانية لنبو لفظه عنها أو مخالفتها لما تقتضيه القواعد المأخوذة من الكتاب والسنة.

وقد ذكر فيه كثيراً من الانحرافات في التفسير وركّز على نوعين من التفاسير:

أولهما: تفاسير المعتزلة أمثال أبي مسلم الأصفهاني والرماني والجبائي والزمخشري.

---

(١) انظر: الاستقصا ١/ ١٤٠.
(٢) المراد بها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].
(٣) المراد بها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].
(٤) انظر: فهرس الكتب المصنفة في التفسير.
(٥) تقدم شرح الكلمة في ترجمة المفسر.
(٦) انظر: البدر الطالع ٢/ ٢١٢.
(٧) بدع التفاسير ص٣.

وثانيهما: تفاسير بعض المعاصرين مثل محمد فريد وجدي والخطيب والدمنهوري وعبد الجليل عيسى ومحمود شلتوت وعبد الوهاب النجار[1].

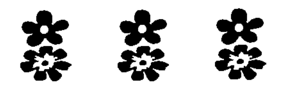
إلا أنه وقع فيما فرّ منه في موقفه من صفات الله ﷻ[2].

ونختتم الحديث في هذا المبحث بما قاله عبد السلام الكنوني واصفاً الطابعَ المميز للمدرسة القرآنية بالمغرب:

أولاً: تهتم بتوثيق النص عن طريق العناية بالقراءات إسناداً ونقلاً وحفظاً ودراسة.

ثانياً: تشغل في التفسير بفهم النص إعراباً وناسخاً ومنسوخاً وإعجازاً.

ثالثاً: تتجه إلى تفسيره وتدبر معانيه واستخلاص أحكامه[3].



---

(١) انظر: بدع التفاسير ص٤، ٦.

(٢) انظر: بدع التفاسير ص١٠.

(٣) المدرسة القرآنية ١/ ٢٩٤.



تأثر التفسير في المنطقة بمدرسة المشرق

الرحلة من المشرق إلى المنطقة والعكس[١]:

لقد بدأت العلاقة بين المشارقة والمنطقة منذ الفتح الإسلامي، وهذا بطبيعة الحال، إلا أن الرحلة العلمية من المشرق إلى المنطقة قد بدأت ببعثة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ وكانت لنشر العلم فيها لا لطلب العلم منها[٢].

وقد كانت بداية دعوة المرابطين كما ذكرت في التمهيد على يد المفسر الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين الذي وفد مع زعيم قبيلة جدالة الأمير يحيى بن إبراهيم إلى المنطقة بعد حج سنة ٤٢٩هـ، فما كان من عبد الله بن ياسين إلا أن أسس رباطه الذي نشر عن طريقه العلم وحثّ الناس على الجهاد.

أما الرحلة من المنطقة إلى المشرق فقد بدأت من بعد الفتح الإسلامي وبالتحديد قبل سنة ٩٤هـ قبل قدوم بعثة عمر بن عبد العزيز العلمية[٣]. ومن ذلك رحلة خالد بن أبي عمران الذي رحل بمسائل الأفارقة المسلمين ليسأل عنها التابعين في المشرق[٤]. وفي حوالي منتصف القرن الثاني بدأت الرحلة إلى المشرق تتكثف لاقتباس ما عند أهله من علوم الكتاب والسنة، وكان أكثرُ إقبال أهل القيروان على محدثي المدينة، لوفرتهم من جهة، ولكثرة تردد القرويين على مدينة الرسول ﷺ من جهة أخرى، وكان في المقدمة عندهم

(١) كل من ذكرنا له رحلة تقدم مصدر ذلك في ترجمته فليراجع هناك.

(٢) انظر: مدرسة الحديث ١/ ٢١٤، ٢١٩.

(٣) انظر: مدرسة الحديث ١/ ٢٠٠.

(٤) انظر: طبقات أبي العرب ص٢٣٥، ٢٣٦.

الإمامُ مالك بن أنس، فأقبلوا عليه واتَّبعوا مذهبه، لاعتماده على الحديث، وموافقة ذلك ما في أنفسهم من التعطش إلى السنة والسعي إلى التزام الآثار، خاصة وأنه المذهبُ الوحيد، آنذاك، الذي يعتمد على الحديث، إذ لم يظهر بعد مذهبا الشافعي وأحمد[١].

وممن رحل إلى المشرق عبد الله بن فروخ الذي سمع من الإمام مالك بن أنس ومن سفيان الثوري والأعمش وابن جريج، وكلُّهم من أعلام المفسرين، ثم عاد إلى القيروان فأقام بها يعلّم الناسَ فانتفع به كثيرون[٢].

ورحل موسى بن معاوية الصمادحي إلى المشرق، وسمع بمكة من سفيان بن عيينة صاحب التفسير المشهور، وسمع أيضاً من وكيع بن الجراح بالعراق خمسة وثلاثين ألف حديث، وأخذ عنه مصنفه ورواه في القيروان، وكما هو معلوم فإن وكيعاً صاحبُ تفسير مسند، ولا شك في دخول مرويات هذا التفسير أو جزء كبير منها في هذه الروايات[٣].

كما كان لعلي بن زياد شرفُ إدخال جامع سفيان الثوري الكبير وجامعه الأوسط إلى إفريقية[٤]. وأما سفيان الثوري فقد روى عنه كثير من أهل القيروان وسمعوا منه جامعَيه الكبير والصغير، وكان بعضهم يميل إلى رأيه[٥]، ولايخفى اشتغاله بالتفسير وتصنيفه فيه، وليس ثمة شك في وصول تفسيره إلى المغرب رواية عنه. وممن رحل في طلب العلم إلى المشرق من أبناء إفريقية أسد بن الفرات فلقي مالكاً وصاحبَي أبي حنيفة أبا يوسف يعقوب الكوفي ومحمداً بن الحسن الشيباني الذي أقام عنده أسدٌ مدةً طويلة، واختص بالأخذ عنه في الفقه والتفسير، وذكر المالكي سؤال أسد للشيباني عن تعيين الذبيح فقال: قلت يوماً

---

(١) انظر: مدرسة الحديث في القيروان ١/١٢٧.

(٢) انظر: المعالم ١/٢٩٣، الرياض ١/١٧٧.

(٣) انظر: التقريب ١/٣١٢، سير أعلام النبلاء ١٢/١٠٩، المحن ص٨٥، المعالم ٢/٥٢، الرياض ١/٣٧٧، فهرس ابن عطية ص٦٤.

(٤) طبقات أبي العرب ص٢٥١، المدارك ٣/٣٢٦، الإكمال ١/٥٢٤.

(٥) انظر: الرياض ١/٢٠١، طبقات أبي العرب ص٥٢، ٢٥١، ورقات ١/٧٣، الحياة الاجتماعية ص٧٢.

لمحمد بن الحسن، اختلفت الروايات في الذبيح من هو؟ فقال قوم: إسحاق، وقال قوم: إسماعيل، وقال محمد: أصح الروايات عندنا إسماعيل؛ لأن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] فكيف يختبر إبراهيم بذبح إسحاق وقد أعلمه الله أنه سيولد له إسحاق ويولد لإسحاق يعقوب؟ وإنما الاختبار فيما لم يعرف عاقبته وهو إسماعيل[١].

ورحل إلى المشرق أيضاً جماعةٌ كبيرة من المفسرين بالمنطقة، ومنهم محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) ومحمد بن سعيد الفاسي (ت٧٧٨هـ). وممن دخل المدينة وسمع بها سليمان بن سالم أبو الربيع القطان (ت٢٨١هـ)، ومحمد ابن عرفة الورغمي (ت٨٠٣هـ). وممن دخل الحجاز ودرس فيه من المتأخرين محمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) ومحمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ) وغيرهما. كما قدم من مكة إلى المنطقة عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي (ت٨٤٣هـ). وعلى الرغم من أن العراق لم تكن في طريق رحلة القرويين إلى الحرمَين فقد تكونت صلات علمية بين الطرفين حيث قصد أهلُ القيروان مختلف مدن العراق، وخاصة بغداد والبصرة والكوفة، وأخذوا عن علمائها ومنهم من أقام بها. كما أن بعض أهل العراق قد قدموا إلى القيروان واستوطنوها وبثّوا فيها العلم، ويضاف إلى هذا الإجازاتُ المتبادلة بين أهالي الجهتين، والمصنفات التي أدخلها القرويون من العراق[٢].

وممن دخل العراق من المفسرين بالمنطقة: فمن المتقدمين عكرمة مولى ابن عباس (ت١٠٥هـ) دخل البصرة وغيرها. ومن المتأخرين محمد تقي الدين الهلالي (ت١٤٠٧هـ) دخل البصرة أيضاً. ومن الإباضية دخلها إبراهيم بن محمد إطفيش الإباضي (ت١٣٨٥هـ). وممن قدم من العراق من المفسرين جماعة على رأسهم يحيى بن سلام البصري الذي استوطن القيروان وحدّث فيها بتفسيره. كما دخلها محمد بن يحيى بن سلام (ت٢٦٢هـ) الذي قدم مع أبيه صغيراً وأقام بالمنطقة. ومن بغداد دخلها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل

---

(١) المالكي المصدر السابق ١/١٧٨.
(٢) انظر: مدرسة الحديث ١/ ٤٣٢.

(ت٢٤١هـ)، وأبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي (ت٢٩٨هـ) الذي استوطن القيروان وكانت بها وفاته.

وأما بلاد الشام فدخلها جماعة كبيرة منهم: علي بن أحمد الحرالي (ت٦٣٧هـ) الذي جال في البلاد وكانت وفاته بسورية. وعلي بن عبد الله بن ناشر الوهراني (ت٦١٥هـ) الذي سكن دمشق وكان خطيباً لداريا. وسليمان بن علي العفيف التلمساني (ت٦٩٠هـ) وقد سكن دمشق. ومحمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي (ت٨٦٥هـ) وسكن بيت المقدس. ومحمد بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ). ومحمد بن علي الدكالي (ت٧٦٣هـ). ومحمد بن محمد ابن القوبع (ت٧٣٨هـ). ومحمد بن أحمد المقري التلمساني (ت٧٥٩هـ) والتقى هناك بالإمام ابن القيم وهو من هو في التفسير وغيره فاستفاد منه. ومحمد بن إبراهيم التلمساني (ت٨٤٥هـ) وتزاحم عليه الناس حين علموا فضله وأجلوه. ومحمد بن محمد بن الطيب التافلالتي (ت١١٩١هـ) وقد دخل دمشق مراراً. وممن دخل الشام من المتأخرين ودرّس فيه محمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، محمد الخضر حسين (ت١٣٧٧هـ) وكان له تأثيرٌ كبير فيه.

وأما من قدم من الشام إلى المنطقة فمنهم: محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الواعظ الأطروش (ت٦٥٢هـ) وقد أقام بمراكش وتوفي بالقرب منها. وإمام القراء محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٠٣هـ). ودخلها من ملطية عبد الباسط بن خليل بن شاهين ابن الوزير (ت٩٢٠هـ) وأخذ بالمغرب النحو والكلام والطب. وأما اليمن وتركيا (الروم) وبلاد ما وراء النهر فكانت الصلة بها محدودة جداً لبعد المسافة إلا أنه لم يُعدم الاتصال ومن أمثلة ذلك: رحلة يوسف بن يحيى المغامي القرطبي نزيل القيروان إلى اليمن حيث سمع بها من إسحاق بن إبراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق وراوي مصنفه، ومعلوم أن عبد الرزاق له تفسير مسند، ولا يستبعد أن يكون يوسف سمعه أيضاً من إسحاق[1]. وأيضاً رحل ابن أبي منظور قاضي قيروان إلى صنعاء، فسمع بها من الدبري مصنف عبد الرزاق[2]. وممن دخل بلاد الروم العفيف التلمساني

---

(١) انظر: الديباج ص٣٥٦، الشجرة ١/ ٧٦، الأنساب ١١/ ٤١٨، تاريخ ابن الفرضي ٢/ ٢٠١.

(٢) انظر: طبقات الخشني ص١٧٣، الرياض ٢/ ٣٥٧، المدارك ٣/ ٣٣٩، تكملة الصلة ١/ ٣٦٣.

(ت٦٩٠هـ)، وأحمد بن محمد شهاب الدين المقري (ت١٠٤١هـ) دخل إستانبول وغيرها ونال حفاوة من البلاد التي دخلها ودرس فيها. ويحيى بن محمد الشاوي الملياني (ت١٠٩٦هـ) وقرأ عليه المحبي وغيره وهو في تركيا تفسير سورة الفاتحة من تفسير البيضاوي. ومحمد بن الطيب الشرقي (ت١١٧٠هـ). وأحمد بن مصطفى المستغانمي (ت١٣٥٣هـ). ومحمد الخضر حسين (ت١٣٧٧هـ). وقد وصل بعض أهل المنطقة في رحلته إلى المشرق إلى أواسط قارة إفريقية قريباً من خط الاستواء وهو يوسف بن إبراهيم أبو يعقوب الورجلاني (ت٥٧٠هـ).

وأما من قدم من المفسرين من تلك البقاع ونحوها إلى المنطقة فقلة: فقدم من الري إسماعيل بن علي ابن زنجويه أبو سعد السمان المعتزلي (ت٤٤٥هـ). وقدم من تستر إلى المنطقة محمد بن عبد الملك بن سليمان الحنبلي الذي كان حياً سنة ٤٣٠هـ. كما قدم علي بن فضال المجاشعي (ت٤٧٩هـ) من هجر. أما مصر فتأثيرها في المنطقة كبير جداً وهذا واضح لمن تأمل التراجم، فجُلُّ من رحل منهم إلى المشرق مر بمصر ونهل من علومها ودرس على علمائها، وكثير منهم استقر بها وعلى وجه الخصوص بعد عودته من الحج، كما استفاد أمةٌ من متأخريهم من الأزهر ورجاله، وبعضهم انتسب إليه وارتبط به حتى درّس فيه. ومن هؤلاء: مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ). علي بن محمد الحصار (ت٦١١هـ). محمد بن أبي القاسم بن جميل الربعي وتوفي بها (٧١٥هـ). ومحمد بن محمد ابن القويع وتوفي بها (٧٣٨هـ). محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي وتوفي بها (٧٦٣هـ). محمد بن رشيد الفهري السبتي (ت٧٢١هـ). عبد العزيز ابن الدروال (ت٧٣٣هـ) وقد أقام بمصر ولم يحج. إبراهيم بن محمد أبو إسحاق السفاقسي (ت٧٤٢هـ) استقر بالقاهرة ولازم أبا حيان الأندلسي. محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي الجد الخطيب (ت٧٨١هـ). محمد بن خلفة الوشتاتي الأبي (ت٨٢٧هـ). القاسم بن سعيد العقباني (ت٨٥٤هـ). عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ) وقد دامت رحلته إلى المشرق عشرين عاماً. محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي (ت٨٦٥هـ) درس بمصر فبهر العقولَ. محمد بن عمر القلشاني (ت٨٩٠هـ) الذي

أقرأ التفسير بمصر. يحيى بن محمد الشاوي الملياني (ت١٠٩٦هـ) أقام بمصر وأقرأ بها. محمد بن محمد بن الطيب التافلالتي الأزهري (ت١١٩١هـ) وهو ممن تعلم بالأزهر وتحول إلى المذهب الحنفي. محمد بن أحمد أبو راس المعسكري (ت١٢٣٩هـ). أحمد بن محمود بن عبد الكريم (ت١٣١٥هـ) وكان له دروس في المشهد الحسيني حضرها محمد الخضر حسين وأعجب بها. وأبو شعيب الدكالي (ت١٣٥٦هـ). أما محمد الخضر حسين (ت١٣٧٧هـ) فقد استقر بمصر وكان له تأثير كبير فيها وتولى مشيخة الأزهر. أحمد بن محمد الغماري (ت١٣٨٠هـ) وقد دخل القاهرة ودرس بها. محمد العربي التطواني (ت١٤٠٠هـ) وهو ممن رحل للأزهر واستفاد بمصر من الشيخ رشيد رضا. ودخلها من الإباضية صالح بن عمر بن داوود (ت١٣٤٧هـ)، ومحمد بن عمر بن أبي ستة المحشي ولزم حِلَق الأزهر ودرس به وتخرج عليه جماعة من الإباضية هناك. وإبراهيم بن محمد إطفيش (ت١٣٨٥هـ) وكان مرجعاً للفتوى في المذهب الإباضي عند المشارقة والمغاربة. وغيرهم كثير.

أما المفسرون القادمون من مصر إلى المنطقة فقلة جلُّهم من المتأخرين ومنهم: عبد الله بن محمد بن عبد الملك المرجاني الصوفي (ت٦٩٩هـ) بتونس، وعماد الكندي السكندري (ت٧٤١هـ)، والحسن بن القاسم ابن أم قاسم (ت٧٤٩هـ)، وعبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ). كما قدمها محمد عبده (ت١٣٢٣هـ) وكان تأثيره كبيراً على المنطقة، ومحمد الزمزمي بن محمد الصديق الغماري (ت١٤٠٨هـ) بطنجة، ومحمد الغزالي السقا (ت١٤١٦هـ) وقد ساهم في إنشاء جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بالجزائر، ومحمد متولي الشعراوي (ت١٤١٩هـ) مبتعثاً من الأزهر ومدرساً بها.

ومن المعاصرين: عطية محمد سالم الذي قدمها في بعثةٍ كان لها أثرٌ كبيرٌ في المنطقة.

التفاعل بين المشارقة والمغاربة بعد توقف الرحلة:

وفي العهد التركي كان الفقه والإنتاج الثقافي قد غلبت عليه التبعية والتقليد نتيجةً للعوامل الفكرية التي كانت تسيطر آنذاك، وكأن البلاد أغلقت أبوابها في وجه التيارات الجديدة منذ استقرار الأندلسيين وتوقف الارتحال إلى

المشرق، وبعد حصول اليقظة العلمية عقب تلك الفترة ظهر اعتناءٌ ببعض التفاسير المشرقية وعلى وجه الخصوص تفسير أبي السعود الذي اشتُهر ووُضعت عليه الحواشي أمثال حاشية الشيخ محمد زيتونة المنستيري المفسر (ت١١٣٨هـ) الذي سبقت ترجمته وسماها: مطالع السعود[١].

وقد رحل الحسن بن مسعود اليوسي (ت١١٠٢هـ) إلى المشرق وقال: ما بقي بالبلاد المشرقية من تُشدّ له الرحال في طلب العلم. فرد عليه الكتاني[٢]. ثم كان للشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا من المشارقة تأثير واضح في المنطقة لا سيما في تونس والجزائر، وتأثر بهما المفسر عبد الحميد بن باديس (ت١٣٥٩هـ) رئيس جماعة العلماء بالجزائر التي حاربت البدع المنتشرة عن طريق الطرق الصوفية واعتُبرت حركة إصلاحية سلفية. كما تأثر بهما أيضاً محمد الطاهر بن عاشور صاحب التحرير والتنوير في التفسير (ت١٣٩٣هـ).

ومن تفاعل مفسري المنطقة مع المشارقة التعقب الذي ألّفه أحمد بن محمد أبو العباس التطواني الرهوني (ت١٣٧٣هـ) على إنكار الشيخ محمد عبده سحر النبي ﷺ عند تفسيره للمعوذتين. وممن تأثر كثيراً برحلته إلى المشرق محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) فقد توجه إلى العقيدة السلفية وأثر ذلك التوجه في تفسيره، وكان له تأثيرٌ بالغ في بلاده في تغيير مسار العقيدة فيها. وعندما ألّف الشنقيطي تفسيرَه متأثراً فيه برحلته إلى المشرق كان للموريتانيين منه موقف مشهور[٣]. وما زالت العلاقة بين المنطقة والمشرق قائمة في عصرنا الحاضر متمثلة في انتقال المشتغلين بالتفسير من المنطقة للمشرق والعكس ونذكر من ذلك على سبيل المثال: أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي الذي قدم من موريتانيا فاستفاد من علماء المشارقة ثم عاد إلى بلاده واشتغل بنشر العلم بها.

كتب التفسير التي دخلت المنطقة[٤]:

لقد قدَّمت أن دخول أجزاء من الكتب التفسيرية مثل تفسير

---

(١) انظر: جامع الزيتونة ص٣٢. (٢) فهرس الفهارس ٢/ ١١٦٠.

(٣) انظر للتفاصيل: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص٣٨٠، ٣٨٣.

(٤) ينظر لذلك للاستزادة فهرسة ابن خير الإشبيلي ففيها كتب هامة.

المسيب بن شريك ونحوه إلى المنطقة كان في وقت مبكر.

ومما دخل المنطقة أيضاً من كتب التفسير ومايتعلق به: التفسير المنسوب لابن عباس من رواية الكلبي[١]. تفسير الحسن بن أبي الحسن[٢]. تفسير عبد الله بن نافع[٣]. تفسير عبد الرزاق[٤]. تفسير القرآن للنسائي[٥]. معاني القرآن للزجاج[٦]. تفسير ابن جرير[٧]. تفسير الفريابي[٨]. شفاء الصدور للنقاش[٩]. تفسير الماوردي[١٠]. إعراب القرآن، معاني القرآن، الناسخ والمنسوخ الثلاثة للنحاس[١١]. غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام[١٢]. تفسير ابن كثير[١٣]. تفسير النسفي[١٤]. ولست أشك في دخول تفسير الإمام أحمد[١٥] المغرب في رحلته إليها، ويؤيد ذلك حصول الروداني المغربي على إجازته كما ذكرت في ترجمة الإمام أحمد، وما سقته في ترجمة بقي بن مخلد القرطبي الذي أكاد أجزم أن تفسيره العظيم يقوم أساساً على تفسير الإمام أحمد.

وفي العصور المتأخرة دخلت جل تفاسير المشارقة بسبب سهولة الاتصال بما يغني عن ذكر أسمائها هنا[١٦].

---

(١) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ١٠٧.

(٢) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس رقم ٤١٩.

(٣) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ١٩٠.

(٤) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ١٦٩، الغنية ص١٧٩.

(٥) انظر: فهرسة ابن خير ص١٤٥، مدرسة الحديث ٢/ ٦٧١.

(٦) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس رقم ٧٥٣.

(٧) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس رقم ٥٦٥، ٧٠٣، السلفية وأعلامها ص٢٨٤، ٣١٢.

(٨) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس رقم ٥٦٥.

(٩) انظر: الصلة ٢/ ٦٠٤.

(١٠) انظر: الصلة ٢/ ٨٩٣.

(١١) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ٨٤.

(١٢) انظر: مدرسة الحديث ١/ ٢٤٠.

(١٣) انظر: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص١١٢.

(١٤) انظر: فتح الشكور ص٨٥.

(١٥) الكتاب كما ذكرت في ترجمة الإمام أحمد مفقود وقد حاول جمع من الباحثين تحت إشراف الدكتور حكمت بشير ياسين جمع مرويات الإمام أحمد في التفسير من خلال مصنفاته الكثيرة وقد طبع الكتاب بهذا الاسم.

(١٦) انظر كمثال: الجلالين (إسعاف الإخوان الراغبين ص٩٤).

اهتمام المغاربة ببعض تفاسير المشارقة[1]:

لقد كان من نتاج العلاقة القائمة بين مدرسة التفسير في المشرق وبين مدرستنا، اهتمامُ أهل المنطقة بكثير من تفاسير المشارقة شرحاً وتعليقاً واختصاراً، وكان من أكثر كتب التفسير التي كُتب عليها حواش وتعليقات وعُمل لها اختصارات الزمخشري والبيضاوي. ومن ذلك: حاشية أحمد القصار على الزمخشري، وهو معاصر لابن عرفة من أهل القرن الثامن.

ومنها حاشية يحيى الشاوي الملياني (ت١٠٩٦هـ) ومنها تقييدات محمد المختار السوسي وهو من أهل القرن الرابع عشر. وقد قدّمنا أن العشاب (ت٧٣٠هـ) جمع في تفسيره بين الكشاف وابن عطية، وأن عبد العزيز بن بزيزة (ت٦٦٢هـ) جمع في كتابه البيان والتحصيل بين مشكلات الزمخشري وابن عطية، وأن أبا علي السكوني (ت٧١٦هـ) ووالده أبا بكر (ت٦٤٦هـ) ألّفا كتابهما التميز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز، وأن هناك من اختصر الكشاف فأزال عنه الاعتزال مثل: محمد بن علي بن العابد الفاسي (ت٦٦٢هـ).

وأما البيضاوي فكتب عليه محمد بن محمد البليدي (ت١١٧٦هـ) حاشية، ومحمد بن الحسن الجنوي (ت١٢٠٠هـ) حاشية، ويوسف بن عدون بن حمو (ت١٢٢٣هـ) حاشية، ومحمد بن عثمان النجار (ت١٣٣١هـ) تقريرات.

كما ظهرت بعض الحواشي على كتب أخرى مثل تفسير الجلالين الذي كتب عليه حاشية يوسف بن محمد المصعبي المليكي (ت١١٨٨هـ) ومحمد بن الحسن الجنوي التطاوني (ت١٢٠٠هـ).

كما قام بعض المغاربة باختصار كتاب الطبري (ت٣١٠هـ) وممن قام باختصاره ثلاثة مترجمون في البحث وهم: أبو يحيى محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي (ت٤١٩هـ)، ومحمد بن أحمد بن عبد الله ابن اللجالش (ت٤٩٠هـ)، ومحمد الطيب بن إسحاق التنبكتي (ت١٣٦٣هـ). وكان الهدف من

---

(١) كل ما يتعلق بالمفسرين في هذا المبحث مذكور مصدره في تراجمهم.

ذلك تيسير وصول مضمون الكتاب الأصلي للعامة كما صرح بذلك ابن صمادح في المقدمة[1]، ولا شك أنه كان لذلك دورٌ كبيرٌ في تأثر أهل المنطقة بجهود المشارقة التفسيرية.

ومن كتب التفاسير التي اختصرها أهل المنطقة أيضاً:

تفسير الفخر الرازي اختصره محمد بن أبي قاسم بن جميل الربعي (ت٧١٥هـ).

تفسير ابن الخطيب اختصره محمد بن محمد بن عبد النور التونسي كان حياً سنة (٧٦٢هـ). وقام جماعة من مفسري المغاربة بتدريس بعض تفاسير المشارقة ومن ذلك:

تفسير الدر المنثور للسيوطي كان يدرّسه محمد الكبير السرغيني (ت١١٦٤هـ).

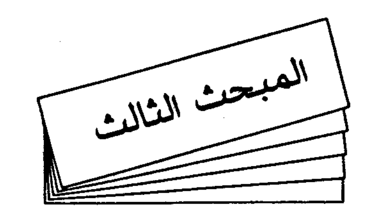
ومن المصادر التي أثرت في التفسير من كتب المشارقة أيضاً: التبيان الجامع لكل علوم القرآن لأبي جعفر الطوسي الشيعي (ت٤٦٠هـ)، لطائف الإشارات لعبد الكريم القشيري (ت٤٦٥هـ)، أحكام القرآن لعماد الدين الكيا الطبري (ت٥٠٤هـ)، مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير لجمال الدين ابن النقيب (ت٦٩٨هـ)[2].

ولا شك أن المشارقة استفادوا أيضاً من تفاسير أهل المنطقة وليس المجال مجال تتبع لذلك إلا أننا نشير هنا إلى أقدم استفادة وقفت عليها للدلالة على حصول هذا التأثير منذ المراحل الأولى لنشأة التفسير في منطقتنا وهو نقل ابن جرير الطبري شيخ مفسري التفسير بالمأثور عند المشارقة عن يحيى بن سلام شيخ مفسري التفسير بالمأثور عند المغاربة كما سيأتي عند كلامنا عن تفسيره.

---

(١) مختصر تفسير الطبري ١/ ٢٩.

(٢) انظر: مدرسة التفسير في الأندلس ص١١٦، ١١٧.



تأثر التفسير في المنطقة بالتفسير عند أهل الأندلس وغيرها من الدول المجاورة

الرحلة من الأندلس إلى المنطقة والعكس:

لم يكن بالأندلس من العلم في بدايةِ عهدها ما يغري الأفارقةَ بالرحلة لاكتسابه، ثم إن من بها من العلماء كانوا يدخلون المنطقة عادة عند رحلتهم إلى المشرق، وقد ابتدأت الرحلة إليها في آخر القرن الثالث[1].

وأما الرحلة من الأندلس إلى القيروان فكانت على درجة عالية من النشاط حيث إنه لا يخرج أندلسي للحج أو للطلب إلا ويمرّ على المنطقة وبخاصة القيروان ليتزوّد من علمائها، ثم كان منهم من قام بالعطاء بها بعد عودته من المشرق واكتسابه الكثير من العلوم، وقد بدأت رحلة الأندلسيين إلى القيروان في أواخر القرن الثاني حيث قصد جماعة منهم يحيى بن سلام المفسر وأسد بن الفرات وغيرهما[2].

وفي القرن الثالث تكثفت الرحلة، وحل بالقيروان كبار محدثي الأندلس منهم: بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ) محدث الأندلس ومسندها، وصاحب التفسير والمسند اللذين لا نظير لهما[3]. وقد كانت رحلة الأندلسيين إلى المنطقة كثيفة جداً وجل الفصل المتعلق بالوافدين على المنطقة إنما هو في المفسرين الأندلسيين، وقد استمرت الرحلة من الأندلس إلى المنطقة حتى أواسط القرن

(١) مدرسة الحديث ١/ ٢١٠.
(٢) انظر: ١/١١٩، ١٢٠.
(٣) انظر: تاريخ ابن الفرضي ١/١٠٧، جذوة المقتبس ص١٦٧، طبقات المفسرين للسيوطي ص٤٠، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٨٥، الصلة ١/١١٦.

الثامن حيث كانت جل الممالك الإسلامية قد سقطت في أيدي الفرنجة، ولم يبقَ إلا مملكة غرناطة التي مُنيت بالهزيمة في معركة طريف (٧٤١هـ) ثم ضربها الوباء (٧٤٩هـ)، ثم استمر الصراع بينها وبين قشتالة إلى أن سقطت (٨٩٧هـ)[1]، وقد شملت الرحلة جُلَّ مناطق الأندلس الشهيرة، ونذكر هنا على سبيل المثال ما يؤيد ما ذكرناه: ففي القرن الثالث: عبد الملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ) من ألبيرة. إبراهيم بن حسين بن مرتيل (ت٢٤٩هـ) من قرطبة. قاسم بن محمد البياني (ت٢٧٦هـ) من قرطبة.

وفي القرن الرابع: محمد بن عبد الله بن مسرة الصوفي (ت٣١٩هـ) من قرطبة. محمد بن دليق (ت٣٣٥هـ) من وشقة. قاسم بن أصبغ (ت٣٤٠هـ) من بيانة. المنذر بن سعيد (ت٣٥٥هـ) من فحص البلوط، يحيى بن مجاهد (ت٣٦٦هـ) من إلبيرة. إبراهيم بن إسحاق بن أبي زرد (ت٣٨٢هـ) من طليطلة.

وفي القرن الخامس: عبد الرحمن بن فطيس أبو المطرف (ت٤٠٢هـ) من قرطبة. عبد الرحمن بن مروان القنازعي (ت٤١٣هـ) من قرطبة. محمد بن أحمد بن صمادح (ت٤١٩هـ) من سَرَقُسْطة. أحمد بن محمد الطلمنكي (ت٤٢٩هـ) من طلمنكهْ. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) من قرطبة. القاسم بن الفتح ابن الريولي (ت٤٥١هـ) من مدينة الفرج. سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ) من بطليوس. محمد بن أحمد بن اللجالش (ت٤٩٠هـ) من المرية.

وفي القرن السادس: عبد الله بن طلحة بن محمد (ت٥١٨هـ) من يابرة. غالب بن عبد الرحمن ابن عطية (ت٥١٨هـ) من غرناطة. محمد بن الوليد أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) من طرطوشة. علي بن عبد الله بن موهب الجذامي (ت٥٣٢هـ) من المرية. محمد بن إبراهيم أبو بكر الغساني (ت٥٣٦هـ) من المرية واستوطن مراكش ومات بها. عبد السلام بن أبي الرجال ابن برجان الصوفي (ت٥٣٦هـ) من أشبيلية وتوفي بمراكش. محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) من أشبيلية. أحمد بن معد الإقليشي (ت٥٥٠هـ) من دانيا. علي بن

---

(١) انظر: التاريخ الأندلسي ص٥٤٣، ٥٥٢.

عبد الله بن النعمة (ت٥٦٧هـ) من المرية. علي بن محمد الغرناطي (ت٥٧٧هـ) من غرناطة وتوفي بمراكش. أحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت٥٨٢هـ) من قرطبة وكان يدرّس بجامع القرويين. القاسم بن فيرُه الشاطبي (ت٥٩٠هـ) من شاطبة. أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء (ت٥٩٢هـ) من قرطبة.

وفي القرن السابع: عبد الجليل بن موسى القصري (ت٦٠٨هـ) من قرطبة. محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي (ت٦١٧هـ) من مالقة. إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الطائي (ت٦٢٠هـ) من قيجاطة. محمد بن علي بن عربي الصوفي (ت٦٣٨هـ) من مرسية. محمد بن عبد الله بن أبي الفضل (ت٦٥٥هـ) من مرسية. محمد بن عبد الله بن ميمون (ت٦٥٧هـ) من قرطبة واستوطن مراكش وبها توفي. علي بن محمد بن الحسن (ت٦٦٣هـ) من جيان وتوفي بتامطريت بالمغرب. محمد بن أحمد القرطبي صاحب التفسير (ت٦٧١هـ) من قرطبة. محمد بن سليمان بن أبي الربيع (ت٦٧٢هـ) من شاطبة. محمد بن أحمد بن سحمان (ت٦٨٥هـ) من شريش.

وفي القرن الثامن: محمد بن عبد الرحيم القيسي (ت٧٠١هـ) من الجزيرة الخضراء. محمد بن علي الجذامي (ت٧٢٣هـ) من أركش. محمد بن يوسف أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) من مطخشارش. ويلاحظ أن أعلى الفترات كثافةً هو القرن السادس حيث ازدهرت الحياة العلمية، ثم القرن السابع، وأن أقل القرون حركة هو القرن الثامن لما تقدم.

وأما الذين رحلوا من المنطقة للأندلس وأخذوا عن علمائها فمنهم: أحمد بن علي الربعي الباغايي المقرئ المفسر (ت٤٠١هـ) وأقرأ بجامع قرطبة. وأحمد بن عمار المهدوي (ت٤٣١هـ). والقاضي عياض اليحصبي السبتي ٥٤٤هـ. وعمران بن موسى الهواري السلاوي (ت٦٤٠هـ). وأحمد بن يوسف بن فرتون (ت٦٦٠هـ). وأحمد بن محمد العشاب (ت٧٣٦هـ). ورحل يوسف بن إبراهيم أبو يعقوب الورجلاني الإباضي (ت٥٧٠هـ) إلى الأندلس لطلب العلم وسكن قرطبة وقد شبهه الأندلسيون بالجاحظ.

وقد نعمت الأندلس بالإسلام قرابة ثمانية قرون منذ الفتح سنة ٩٢هـ وحتى سقوط غرناطة آخرَ معاقل الإسلام بالمنطقة في أيدي الفرنجة ـ عليهم من الله سخطه ـ عام (٨٩٧هـ)، وختم عهد المفسرين بالأندلس بأبي حيان

(ت٧٤٥هـ). فانقطعت الرحلة حيث انقطع العطاء لزوال العلم الشرعي وَسِيمَ المسلمون أصنافَ العذاب والهوان فيما يسمى بمحاكم التفتيش، وحاول الكفارُ إزالة كل ما يمت للإسلام بصلة، حتى غيروا أسماء المدن وحولوا المساجد إلى كنائس ولا حول ولا قوة إلا بالله[1]، وانقسمت الأندلس إلى أسبانيا والبرتغال، ولم أقف على من دخل تلك البلاد بعد ذلك من المفسرين سوى إبراهيم بن محمد التادلي (ت١٣١١هـ) الذي دخلها لأخذ بعض العلوم الحديثة.

وأما المفسرون الأندلسيون الذين رُحِلَ إليهم واستفيد من علومهم وإن لم يخرجوا من بلدهم الأندلس فكثير، ومنهم على سبيل المثال: من الفتح إلى انتهاء حكم الدولة الأموية: يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٠هـ[2]. وفي عصر ملوك الطوائف: أبو محمد بن حزم الأندلسي الظاهري ٤٥٦هـ[3]. وفي عصر الموحدين: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ٥٤٦هـ[4].

التفاعل بين أهل المنطقة والأندلس في نتاج التفسير:

ومن تفاسيرِ المشارقة التي اهتم بها أهلُ الأندلس وكان لها انتشارٌ واسع: تفسير ابن سلام. والذين أجيزوا بتفسير ابن سلام من أهل الأندلس جماعة كثيرة منهم ابن الفرضي وغيره[5]. وكان من أهل الأندلس من يجيز بتفسيرِ ابن سلام ومنهم أحمد بن سعيد بن عبد الملك من أهل بجانة[6]، وعلي بن الحسن المرّي[7]، وقد سمع الناس بإلبيرة تفسير ابن سلام من علي بن عمر بن حفص الألبيري (ت٣٨٤هـ)، وروى محمد بن وضاح الصدفي وهو من

---

(١) انظر لما تقدم: نفح الطيب ٥/٥٠٧، ٥٢٩، نهاية الأندلس ص٢٥٠، ٢٨٨، أزهار الرياض ١/٦٨، ٧٠، التاريخ الأندلسي ص٥٤٣، ٥٧٣.

(٢) ينظر الحديث عنه وعن عطائه في التفسير في: ابن عبد البر وجهوده في التفسير من خلال كتاب التمهيد.

(٣) انظر: الحديث عنه وعن جهوده في التفسير في المدرسة القرآنية ١/٢١٩.

(٤) قد صنف في التفسير كتابه المحرر الوجيز وهو مطبوع.

(٥) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس رقم ١٨٤، ٧٥٣، ٩٢١، ٩٣٠، ٩٩٠.

(٦) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ١/٦٨.

(٧) انظر: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/١٤٨، ١٨٩.

أهل شذونة بالأندلس تفسير ابن سلام بالقيروان[1].

كما قام بعضُ الأندلسيين باختصاره ومنهم: محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ)، وعبد الرحمن أبو المطرف القنازعي (ت٤١٣هـ).

تفسير المهدوي: قال الحافظ السيوطي في كتاب المهدوي: وقد اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسي وسماه: عين الأعيان، وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبعمائة[2]. كما أن تفسير المهدوي مصدر من مصادر ابن عطية وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه ووصفه بالإتقان[3]. تفسير أبي موسى الهواري: وممن كان يرويه من أهل الأندلس المسيب بن سليمان الأستاجي[4].

وفي الجانب المقابل اهتم أهلُ المنطقة بتفاسير الأندلسيين ومن ذلك: تفسير ابن عطية الإشبيلي (الوجيز) (ت٥٤١هـ)[5]؛ وابن عطية كمفسر أندلسي كان له أثرٌ على التفسير في المنطقة، فقد جمع بين مشكلاته ومشكلات الزمخشري ابن بزيزة في تفسيره الموسوم بالبيان والتحصيل، واستفاد منه جمع ونقلوا عنه، ومنهم الثعالبي الذي يعتبر ملخّصاً ومهذّباً له، وابن عاشور الذي نقل عنه في مواضع عدة من تفسيره.

وقام يحيى الشاوي الملياني (ت١٠٩٦هـ) بتأليف كتابه المحاكمات وهو حاشية على تفاسير ابن عطية وأبي حيان والزمخشري. كما قام بتدريسه بعض مفسري المغاربة ومنهم: هاشم بن محمد المدغري (ت١٢٦٥هـ). وهكذا تفاعلت مدارس التفسير في شتى بقاع المسلمين وتلاقحت فيما بينها مما أثرى علم التفسير وساهم في نضوجه ووصوله للمستوى الذي وصل إليه الآن.

الصلة بصقلية[6] وغيرها من المناطق المجاورة:

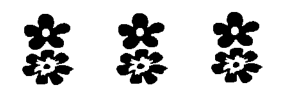
بدأت الصلات العلمية بين أهل المنطقة وبين صقلية على يد فاتحها

---

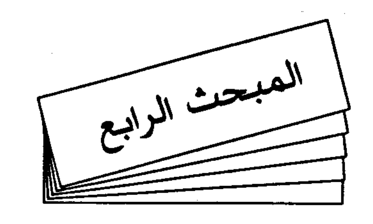
(١) تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٣٢، ٧٥.
(٢) طبقات المفسرين ص١١١.
(٣) انظر: مقدمة المحرر الوجيز ١/ ٢٠، ٢٤.
(٤) تاريخ العلماء بالأندلس ٢/ ١٥٠.
(٥) عصر المنصور ص٢٤٧.
(٦) هي جزيرة تقع في البحر المتوسط مقابل تونس تم فتحها من القيروان ومنها كان يعين قضاتها وولاتها وبقيت في أيدي المسلمين حتى سنة أربع وثمانين وأربعمائة حيث

أسد بن الفرات وهو الفقيه المحدّث الذي نشر بها مؤلفاته، ثم ظهر فيها من المفسرين سليمان بن سالم أبو الربيع القطان (ت٢٨١هـ) وهو من تلاميذ سحنون، وكان ابن مسكين قد ولّاه مظالم القيروان، ثم ولاه قضاء صقلية فخرج إليها ونشر بها علماً كثيراً.

قال الشيرازي: وعنه انتشر مذهب مالك بها فلم يزل عليها قاضياً إلى أن مات. وقد تردد أهل صقلية على المنطقة لطلب العلم ومنهم: محمد بن أبي الفرج المازري (ت٥١٦هـ)، محمد بن عبد الله بن ظفر (ت٥٦٥هـ). أما طرابلس الغرب فلم تنعدم الصلة بها بل قدم منها جماعة من المتأخرين للاستفادة من أهل المنطقة والإفادة ومنهم: محمد بن علي الخروبي (ت٩٦٣هـ) الذي دخل الجزائر ونال بها شهرة واسعة وتوفي بها، ومحمد بن علي بن خليفة الغرياني (ت١١٩٤هـ)، وإبراهيم بن عبد القادر أبو إسحاق (ت١٢٦٦هـ) بتونس، وكامل بن مصطفى (ت١٣١٥هـ)، وممن دخل طرابلس من أهل المنطقة محمد بن محمد التافلالتي (ت١١٩١هـ).



= غلب عليها الإفرنج. (انظر: معجم البلدان ٣/٤١٦، العرب في صقلية ٨٥، مدرسة الحديث في القيروان ١/٤٤٩).



الفقه المالكي والظاهري وأثره في التفسير بالمنطقة

عندما شعر أهلُ المنطقة بقلة منابع العلم في بلادهم خاصة بعد وفاة من عندَهم من التابعين واستشهاد كثيرٍ من العلماء في الحروب الطويلة مع الخوارج، بدأ توجُّهُهم يتكثَّفُ نحو المشرق لطلب العلم، تعويضاً عن هذا النقص، واتصلوا بكبارِ المحدثين والفقهاء من أمثال أبي حنيفة النعمان ومالك بن أنس وسفيان الثوري ـ وكان صاحب مذهب متبوع ـ وغيرِهم، ثم عادوا إلى القيروان ونشروا علمَ هؤلاء الشيوخ، فكانت تلكَ هي البذرة الأولى لظهور المذاهب في المغرب.

ونظراً لتطور البنية العامة للمجتمع الإسلامي، وظهور المدارس الفقهية في الساحة، وبروز المذاهب الفقهية المختلفة، ظهر ما يسمى بالتفسير الفقهي، وتأثّرَ بما صاحَب ذلك من تقليدٍ وانتصارٍ لصاحب المذهب المتبوع، حيث التمس كلُّ تابعٍ الأدلة الشرعية لمتبوعه، وأهم ما يُلتمَس فيه الأدلة الشرعية هو كتاب الله ﷻ.

فظهرت كتبٌ خاصة بأحكام القرآنِ تتتبع آيات الأحكام فقط وتفسيرها، وتستنبط منها الأحكام الشرعية المستفادة، وظهرت كتبٌ في التفسير غلب عليها الطابعُ الفقهي والاستطراد في الأحكام كلما مر صاحبُها بآية من آيات الأحكام.

المذهب المالكي[1]:

لقد تلقى أهلُ القيروان مذهب السلف على يد الصحابة والتابعين، ثم

(١) انظر: الفرق الإسلامية ص١٢٧، الصراع المذهبي ص٣٩، الحياة الاجتماعية ص٥٨.

شاهدوا بأعينهم الفتن التي أدى إليها التأويل والبعد عن النصوص، ولذلك ما إن أدخل علي بن زياد (ت٣٨١هـ) الموطأ إلى إفريقية وفسّر لهم قولَ مالك ولم يكونوا يعرفونه، حتى أقبلوا عليه إقبالاً منقطعَ النظير؛ لأنهم وجدوا فيه ضالتهم المنشودة لجمعه بين البساطة والأصالة، واعتماده على الحديث، فإن صاحب هذا المذهب يُدَرِّس في مدينة رسول الله ﷺ، ويلتزمُ النص من الكتاب والسنة، ولا يأخذ إلا عن الثقات، وبرع في السنة حتى سُمي أميرَ المؤمنين في الحديث، وهو إلى جانب ذلك شديدُ الورع لا يفتي إلا بحذرٍ شديد وينفر من الرأي والتأويل(١).

ويرجع سبب اختيار الأفارقة لمذهب مالك على غيره إلى اعتماده على الحديث وتقدمه على غيره من المذاهب التي سلكت نفس المنهج، فقد كانوا متعطشين للوصول إلى المذهب الذي تتمثّل السنة فيه، وقد وجدوا ذلك في مذهب مالك المبني أساساً على حديث أهل الحجاز، وهم الصفوةُ والكثرة من الصحابة والتابعين، كما أشار الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب إلى أن السبب في ميلِ الأفارقة إلى مذهب مالك هو اتحاد سندهم وسند مدرسة مالك، حيث ذكر أن رواية الأفارقة للحديث أي قبل نشأة المذاهب، أكثر ما كانت بطريق المدنيين وسندهم(٢).

وهناك أمرٌ آخر يجدر التنبيه عليه، وبه يكتمل هذا التعليل، وهو التقدم الزمني للمذهب المالكي على غيره من المذاهب الأخرى المشتهرة بالاعتماد على الحديث، وخاصة مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام أحمد، فكان الخيارُ أمام الأفارقة محصوراً في المذهبين الحنفي والمالكي، فتجنبوا الأول لاشتهاره بالميل إلى الرأي، الذي كان سبباً في الفتن التي عاشوها كما تقدم، وأقبلوا على الثاني، لاعتماده على الحديث وموافقة ذلك ما في نفوسهم من التعطش إلى السنة.

---

(١) انظر: أعلام الفكر الإسلامي ١/٣٨٣، الرياض ١/٤٣٢، مقدمة الرياض ص١١ فما بعدها، جذوة المقتبس ص٣٠٦.

(٢) انظر: الإمام المازري ص١٥.

ويأتي في الدرجة الثانية من التعليل ما ذهب إليه ابن خلدون[1] من أن رحلَة أهل إفريقية كانت غالباً إلى الحجازِ فاقتصروا على الأخذ عن علماءِ المدينة، وكذلك لمناسبة البداوة بين الشعبين.

وعلى يد علي بن زياد تخرجت الطبقةُ الأولى من علماء المالكية بالقيروان[2]، مثل أسد بن الفرات، والبهلول بن راشد، وعبدالله بن غانم، وغيرهم، ثم تسارع أهل هذه الطبقة للأخذ مباشرةً عن الإمام مالك، حتى زاد الرواة عنه من أهل القيروان عن ثلاثين تلميذاً[3]، وبذلك كثر رواة الموطأ بالقيروان، وانتشر علمُ مالك، فأُقبل عليه.

ثم جاء الإمام سحنون فجمع في مدونته علمَ مالك وفقهه، واستشهد لمسائلها بالآثار، فأصبحت عمدةَ المذهب، والكتابَ الثاني بعد الموطأ، وقد أخذها عنه أهلُ إفريقية والمغرب والأندلس، حتى بلغ تلاميذُه نحو السبعمائة[4] نشروا علم مالك في هذه البلاد، قال الخشني: ثم قدم سحنون بذلك المذهب، وجمع مع ذلك فضل الدين والعقل والورع والعفاف والانقباض، فبارك الله تعالى فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوهُ وأحبته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدأ، وقد محا ما قبله، فكان سراج القيروان[5]، وأقبل تلاميذ سحنون ومن بعدهم على التصنيف في المذهب واهتموا بالمدونة خاصة، ما بين شارح ومختصِر ومعلّق، ثم جاء ابن أبي زيد القيرواني الملقّب بمالك الصغير، وعلى يديه استقر المَذهب فهو الذي لخّص المذهب وضم نشره، وذَبَّ عنه، وملأت البلاد تآليفُه[6]، واستمر المذهب في نمو حتى صار في مطلع القرن الخامس هو المذهب الوحيد بإفريقية، وهكذا أصبحت القيروان هي المركز الثاني للمذهب المالكي بعد المدينة المنورة.

وبعد رحيل العبيديين لم يزل أمر السنة يقوى، والمعز يعد العدةَ للتخلص من سلطانهم حتى كانت سنة ٤٣٥هـ وفيها قطع دعوتهم، ولعنهم على المنابر،

---

(١) المقدمة ص٤٤٩.
(٢) انظر: موطأ ابن زياد ص٣١.
(٣) انظر: المعالم ٢/ ٣٨.
(٤) انظر: الشجرة ١/ ٦٩.
(٥) المعالم ٢/ ٨٣.
(٦) الديباج ص١٣٧.

ودخل في طاعة الدولة العباسيةِ وحمل الناسَ على مذهب الإمام مالك حسماً للخلاف، ولأنه مذهب معظم أهل إفريقية، وكانت بإفريقية مذاهب منحرفة كالشيعة والصفرية والإباضية والنكارية والمعتزلة، ومن مذاهب أهل السنة الحنفية والمالكية، فلم يبقَ في أيامه إلا مذهب الإمام مالك(١).

والإمام مالكٌ من صدور أئمة التفسير المشهورين(٢)، وله تفسيرٌ فَقَدْ قال الداوودي عنه: هو أول من صنف في تفسير القرآن بالإسناد على طريقة الموطأ وتبعه الأئمة(٣)...

وقال القاضي عياض: وله في تفسير القرآن كلامٌ كثيرٌ وقد جُمع، وتفسير يرويه عنه بعض أصحابه، وقد جمع أبو محمد مكي مصنفاً فيما روي عنه من التفسير والكلام في معاني القرآن وأحكامه(٤)...

وقد نقل ابن العربي في كتابه القبس في شرح الموطأ جزءاً من هذا التفسير(٥). وجُلّ المفسرين الذين ذكرنا تراجمَهم من المالكية مما كان له أثر كبير على التفسير في المنطقة. وسوف يأتي في دراسة تفاسير بعض أهل المنطقة اهتمامهم بالفقه على مذهب مالك ومنافحتهم عنه في بعض الأحيان وترجيحهم له على غيره من المذاهب.

المذهب الظاهري:

وهذا المذهب لا ينسب لشخص بعينه وإن نسبه البعض إلى داود بن علي بن خلف الأصبهاني المولود بالكوفة ٢٠٢هـ والمستقر ببغداد حيث يقال: إنه أول من قال بالظاهر في الشريعة الإسلامية(٦).

وإنما هذا منهج فقهي يقوم على نفي القياس في الأحكام الشرعية على

---

(١) المؤنس ص٨٢، وانظر: الشجرة ٢/ ١٢٩.

(٢) قام بعض الباحثين بجمع مروياته في التفسير في كتاب بعنوان «مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير».

(٣) طبقات المفسرين ٢/ ٣٠٠.

(٤) ترتيب المدارك ١/ ٨١.

(٥) انظر: مقدمة مرويات الإمام مالك في التفسير ص(هـ).

(٦) انظر: تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٤.

خلاف بين أهله، واستخراج الأحكام من ظواهر النصوص دون تأويل ولا بحث عن العلة[1].

وقد انتشر هذا المذهب في المشرق حتى غدا في القرنين الثالث والرابع الهجريَين مذهباً رابعاً لمذاهب الحنفية والمالكية والشافعية.

وأول من أدخل هذا المذهب إلى منطقة المغرب والأندلس عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال ٢٩٢هـ تلميذ داود بن علي الظاهري فنسخ كتبه واجتهد في نشرها[2].

ومذهب داود بن علي الأصبهاني الظاهري (ت٢٧٥هـ) أدخله للمنطقة أبو جعفر بن خيرون[3]، ويعتبر أول منافح عنه منذر بن سعيد البلوطي المفسر الذي كان كثيرَ الاحتجاج والنظر، ثم تلاه العبقري الفذ الذي قعّد للمذهب ورفعه إلى أوج رفعته أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وهو إمامٌ في كل فن، ومن ذلك التفسير، على الرغم من كونه لم يصنف فيه، ومؤلفاته تشهد له بذلك، وقد أفرده صاحب المدرسة القرآنية بفصل ذكر فيه جهوده التفسيرية[4].

وابن حزم وإن لم يخرج من الأندلس إلا أن علمه قد خرج عن طريق من تتلمذ عليه من العلماء والمكاتبات بينه وبين غيره وخروج مؤلفاته وكتبه. كما أنه قد تأثّر بمفسري المنطقة الأندلسيين وغيرهم، ومن هؤلاء بقي بن مخلد القرطبي الذي وصف ابن حزم كتابه في التفسير بقوله: هو الكتاب الذي أقطع قطعاً لا استثناء فيه أنه لم يؤلف في الإسلام مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره[5].

ويكفي أن المنذر بن سعيد قد وطئ المنطقة وبثّ فيها من فكر أهل الظاهر الشيء الكثير. وقد قام بتصنيف كتابه في أحكام القرآن: الإنباه على

---

(١) انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ٢/ ٣٨١.

(٢) جذوة المقتبس ص٢٦٤.

(٣) انظر: طبقات الخشني ص١٧٥، المدارك ١/ ٥٤.

(٤) انظر: ١/٢١٩، ٢٢٦.

(٥) بغية الملتمس وجذوة المقتبس ١/ ٣٠١، ٣٠٢.

استنباط الأحكام من كتاب الله. وقد رواه عنه الناس وقرأوه عليه كغيره من كتبه، كما صنّف الناسخ والمنسوخ. ولا شك أن هذه الكتب بناها على منهجه الفقهي وقرر فيها ما يميل إليه. وقد مدحه ابنُ حزم بأنه في أحكامِ القرآن غاية[1].

وظهر بعدَه من تبنى هذا المنهج وعلى رأسهم الإمام أبو حيان الأندلسي صاحبُ البحر المحيط الذي كان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه[2].

وقد نقل المفسرون من أهلِ المنطقة قديماً وحديثاً نقولاً عن أهل الظاهر عند تفسيرهم لآيات الأحكام ولا أطيل هنا بتتبع ذلك[3]. وقد اقتصرت في هذا المبحث على هذين المذهبين لانتشارِهما وتأثُّرِ التفسير بهما، بخلاف غيرهما من المذاهب الإسلامية التي ظهرت بصورة ضئيلة فيها ولكنها سرعان ما اندثرت، ولم يكثر الآخذون بها مثل مذهب أبي عمر الأوزاعي (ت١٥٧هـ) ومذهب سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

أما مذهب محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) فقد كان حظه بالقيروان أكثرَ من سابقيه، حيث مال إليه مجموعة من أهلها، وقد صنف بعض علماء القيروان في الرد على مذهب الشافعي كتباً منها: كتاب الرد على الشافعي لمحمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ) وكتاب الحجة في الرد على الشافعي فيما أغفل من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ليحيى بن عمر (ت٢٨٩هـ)، ومن المفسرين الذين تمذهبوا بالمذهب الشافعي من أهل المنطقة: محمد بن علي بن عبد الواحد ابن النقاش الدكالي (ت٧٦٣هـ)، وعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (ت١٤١٣هـ) وقد كان مالكياً ثم أصبح شافعياً ثم ترك التقليد.

---

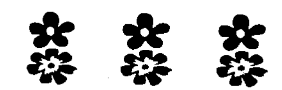
(١) انظر: نفح الطيب ٤/ ١٦٩.

(٢) الدرر الكامنة ٥/ ٧٢.

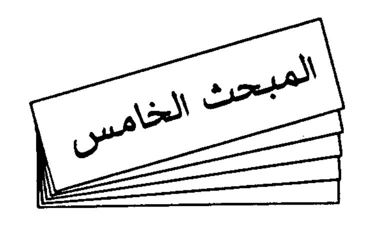
(٣) انظر كمثال للمتقدمين: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١١٩، ١٦٦، ٣٥١، ٤/ ١٦٢، ٦/ ٩٠، وغيرها كثير، والبحر المحيط ٣/ ٢١١وغيرها، وكمثال للمتأخرين: التحرير والتنوير ١/ ٢/ ١٦٥.

أما المذهب الحنفي فيعتبر أسبق المذاهب في الدخول إلى القيروان، وكان هو الغالب على أهلها قبل دخول المذهب المالكي باعتباره مذهب الدولة الرسمي، ثم ضعف عندما أقبل الناس على مذهب مالك، إلا أنه عاد إلى الظهور في عهدِ بني عبيد لموافقته إياهم في بعض المسائل، إلى أن زالت أسبابه في مطلع القرن الخامس فامَّحت آثاره من إفريقية، وخاصة بعدما ألزم المعز بن باديس الناس بمذهب مالك حسماً لمادة الخلاف في المذاهب[1].

وممن تمذهب بالمذهب الحنفي من أهل المنطقة من المفسرين: الحسين بن محمد ابن العنابي الجزائري (ت١١٥٠هـ)، محمد بن محمد بن الطيب المغربي التافلالتي (ت١١٩١هـ) وقد كان مالكياً، وأحمد بن محمد ابن الخوجة (ت١٣١٣هـ) شيخ الحنفية في وقته، وأحمد بن محمود بن عبد الكريم (ت١٣١٥هـ) شيخ الحنفية أيضاً.



(١) انظر: مدرسة الحديث ١/ ١٧٩.



القراءات وأثرها في التفسير بالمنطقة

إن القرآن الكريم هو أهمُّ ما يحرص المسلمُ على تلاوته وحفظه وفهم معانيه والعمل به. وهو أول ما تسعى الجيوشُ الفاتحة لأن تلقنه لمن أسلم من أهل البلادِ المفتوحة، وذلك يستلزم ضرورة أن تتضمن تلك الجيوش أعداداً كبيرةً من القراء، ولم يتخلف هذا الأمر عند فتح إفريقية، فقد اشتهر بعض من دخلها من الصحابة جميعاً من العناية الفائقة بالقرآن والاهتمام بشأنه، وعلى عهد الصحابة نشأت الكتاتيبُ بالقيروان، كما ذكرت في التمهيد، وكانت مهمتها الأساسية تعليمَ القرآن، ثم ازدادت انتشاراً في عهد التابعين، الذين عُرف كثير منهم بالتقدم في علوم القرآن، مثل عكرمة مولى ابن عباس وراوي علمه، وقد كانت له حلقة علمية في جامع عقبة، وإسماعيل بن عبيد الله مؤدب ولد عبد الملك بن مروان الخليفة، وجعثل بن عاهان الرعيني الذي كان من القرّاء، وغيرهم، وعن طريق التابعين تلقى أهل القيروان علومَ القرآن المنقولة بالرواية، والتي كانت في تلك المرحلة تعتبر من أبواب الحديث.

وعليه فقد نشأ علمُ القراءات بالمنطقة كغيرها من بلدان المسلمين عن طريق القراء من الصحابة والتابعين، ثم انتشرت بعضُ القراءات أكثرَ من غيرها في بعض المناطق لاعتبارات متعددة، وعلى الرغم من وصول القراءات السبع إلى المنطقة حيث نقل المقري ما يدل على وصولها إلى الأندلس(١)، إلا أن القراءة التي اعتمدت في جميع الأقاليم هي قراءة نافع بن أبي نعيم المدني(٢).

---

(١) انظر: نفح الطيب ١/٢٠٦.

(٢) انظر: الحلل السندسية ١/٢٧٦.

ويعزى ذلك للانتماء إلى مذهبِ أهل المدينة في الفقه والارتباط الشديد بها منذ العهود الأولى والرحلة منها وإليها.

وقد كان محمد بن برغوث القروي (ت٢٧٢هـ) يدرّس مختلف القراءات في جامع عقبة، ويتوسع في ذلك، فأمره القاضي عبد الله بن أحمد بن طالب (ت٢٧٥هـ) بالاقتصار على قراءة نافع[١].

ولقد حفلت المنطقة بأئمة كبار من أئمة القراءات، بل إن بعضهم كان المعول الذي عوّل عليه في هذا الفن سواء في المشرق أم في المغرب ـ وأعني بذلك أبناء المنطقة والداخلين إليها ـ والذي يعنينا هنا المفسرون منهم، ونذكر على سبيل المثال: الإمام أحمد بن عمار المهدوي المولود بالمهدية (ت٤٣١هـ) صاحب الهداية والكفاية وغيرهما من كتب القراءات، والإمام مكي بن أبي طالب القيسي المولود بالقيروان (ت٤٣٧هـ) صاحب المصنفات العظيمة في هذا العلم، ثم أبو عمرو الداني المولود بقرطبة (ت٤٤٤هـ) صاحب التيسير الكتاب الذي يعتبر عمدة القراء من بعده، ثم الإمام الشاطبي المولود بشاطبة (ت٥٣٨هـ) صاحب الشاطبية التي طار ذكرها في الآفاق[٢].

وأهمية القراءات ودورها في التفسير من الأمور المعلومة لدى المشتغلين بالقرآن وعلومه، وقد اعتبر أهلُ العلم الإلمامَ بعلم القراءات من شروط المفسر الذي ينبري لتفسير كتاب الله وسبر أغواره[٣].

وقال السيوطي: باختلاف القراءات يظهرُ الاختلافُ في الأحكام[٤]...

وقال أيضاً: وبالقراءات يترجح بعضُ الوجوه المحتملة على بعض[٥].

وقد ذكر ابن الجزري ومن بعده السيوطي ـ وكلاهما قد دخل منطقتنا ـ فوائد

---

(١) القراءات بإفريقية ص٢٨١.

(٢) وقد وصل الأمر بالبعض أن لا يثبت قرآناً إلا ما كان في الشاطبية والتيسير مما حدا بابن الجزري إلى تأليف كتابه النشر في القراءات العشر. (انظر: المقدمة ١/ ٥٤) ووصل الغلو في الشاطبية إلى أن قيل فيها كل بيت دخلته فصاحبه من أهل الجنة.

(٣) انظر: الإتقان ٢/ ٢٣١، التفسير والمفسرون ١/ ٢٦٧.

(٤) الإتقان ١/ ١٠٨.

(٥) الإتقان ٢/ ٢٣٢.

تنوع القراءات، ومن ذلك أن يريد الله أكثرَ من معنى للآية فيضمن معنيين مثلاً في قراءتين، أو تكون إحدى القراءتين مفسرة وموضحة لإجمال في القراءة الأخرى، وتعلق هذا بالتفسير وطيدٌ بالإضافة لما فيه من المبالغة في إعجاز القرآن بإيجازه، إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات، ولو جُعِلَت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخفَ ما فيه من التطويل[1]. وقد مرت القراءات في المنطقة بمراحل:

المرحلة الأولى: وهي طورُ القراءة الحرة قبل أن تُعرفَ القراءات السبع أو العشر، فقد رويت في ذلك حروف عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر وعبد الرحمن بن الأسود وغيرهم من الصحابة الذين دخلوا المنطقة بل كان لبعضهم مصاحف خاصة، وكذا عن بعض التابعين أمثال عكرمة وحنش الصنعاني وعلي بن رباح اللخمي وغيرهم وقد كان لبعضهم أيضاً مصاحف خاصة[2].

وفي تلك المرحلة لا يظهرُ أثرٌ واضح للقراءات في التفسير إلا في آحادِ الآثار المروية عن هؤلاء الصحابة والتابعين، حيث لا يعرفُ تفسيرٌ متكامل لأحدٍ منهم. ويدخل في ذلك قول السيوطي: من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان، فيُظَن اختلافاً وليس باختلاف، وإنما كل تفسير على قراءة. وقد تعرّض السلفُ لذلك فأخرج ابن جرير في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ [الحجر: ١٥] من طرق عن ابن عباس وغيره أن سكرت بمعنى سدت، ومن طرق أنها بمعنى أخذت. ثم أخرج عن قتادة قال: من قرأ سكرت مشددة فإنما يعني سدت، ومن قرأ سكرت مخففة فإنه يعني سُحرت. وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع[3].

المرحلة الثانية: طورُ الاختيار وقد تخلى فيه أهل المنطقة عن القراءات

---

(١) انظر: النشر ١/ ٥٠، ٥٢، الإتقان ١/ ١٠٨.

(٢) انظر: القراءات بإفريقية ص٩٧، ١٢١. (٣) الإتقان ٢/ ٢٣٥.

الشاذة التي لا توافق المصحف العثماني مع حرية اختيار القراءة دون التزام بقراءة مصر معين، وذلك بعد بعثة عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩هـ[١].

ثم ظهر في أواخر القرن الثاني يحيى بن السلام المفسر الذي ظهر له اختيار في القراءات[٢] كما سبق ذكره في ترجمته، وذلك من خلال مروياته الواسعة في القراءات عن أهل البصرة والكوفة وأهل المدينة، ويظهر سعة علمه في ذلك من خلال تفسيره الذي تأثر تأثراً بليغاً بمحصلة صاحبه في القراءات[٣].

ويظهر أثر المرحلة الثانية في انتشار القراءات في المنطقة في التفاسير المصنفة في تلك الحقبة ولم يصلنا منها إلا تفسير يحيى وما بني عليه مثل تفسير هود بن محكم الهواري الذي يعتبر اختصاراً لتفسير يحيى مع تشويه في العقيدة لتوافق مذهب الإباضية كما سيأتي بيانه في دراسة الكتاب، ويلاحظ أن سوق القراءات فيه لا ينتمي لقراءة معينة أو لمصر معين.

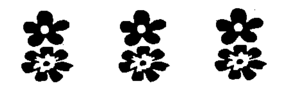
المرحلة الثالثة: طورُ ترجيح القراءات بعد تسبيع السبعة من أبي بكر بن مجاهد (ت٣٢٤هـ). فقد ذكر ابن الفرضي ما يفيد أن أهل إفريقية كان الغالب عليهم قراءة حمزة حتى قدم عليهم محمد بن عمر بن خيرون (ت٣٠٦هـ) بقراءة نافع، فاجتمع إليه الناس ورُحِل إليه لتعلمها بعد أن كان لا يَقرأُ بها إلا الخواص[٤].

ويرجع انتشارُ قراءة حمزة أولاً لانتشار المذهب الحنفي آنذاك بالمنطقة ومنبعه من الكوفة، فتبنى الناس القراءةَ الشائعة بمصر إمامهم، كما وجدت أيضاً قراءة أبي عمرو البصري نتيجة لتتلمذ الأفارقة على شيوخ بصريين دخل بعضهم المنطقة ومكث فيها وعلى رأسهم يحيى بن سلام[٥]. ثم كان ما كان

(١) انظر: القراءات في إفريقية ص١٢٢، ١٥٠.
(٢) انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٧٣.
(٣) انظر: القراءات بإفريقية ص١٥١، ١٨٤.
(٤) تاريخ العلماء والرواة بالأندلس ٢/ ١١٢.
(٥) انظر: القراءات بإفريقية ص٢٠٧، ٢١٤.

من ضعف توجه أهل المنطقة لغير قراءة نافع حتى حمل الناس عليها. وقد تأثرت التفاسير تأثراً ظاهراً بالقراءات جملة، ويظهر ذلك جلياً في تفاسير أئمة الإقراء المبرزين أمثال المهدوي ومكي ونحوهما، بل إن بعضهم كالمهدوي اعتبر تفسيره مبنياً على كتبه في القراءات زاد عليها، أو أن التفسير هو الأصل ثم اختصر منه كتبه في القراءات ونقّحها.

ورغم كثرة تآليف المهدوي في القراءات إلا أنه خصص لها باباً في التفسير بكتابيه التفصيل والتحصيل هو الباب الثالث، كما أدمجها مع الإعراب في الباب الرابع، ثم جعل لها في آخر التفسير قسماً خاصاً بأصولها[1]. كما كان من التأثير البين لقراءة نافع في التفسير في العصور المتأخرة أن اعتبرها بعضُ المفسرين الأصل في تفاسيرهم، بخلاف المشارقة الذين اعتمدوا قراءة عاصم من رواية حفص في الغالب، ولم أقف على من خالف في ذلك سوى الشوكاني. وممن نص على اعتماد قراءة نافع في تفسيره محمد الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير، ومحمد المكي الناصري في التيسير في أحاديث التفسير، وعبد الله كنون في تفسير سور المفصل، والأخضر بن قويدر في قطوف دانية من آيات قرآنية.

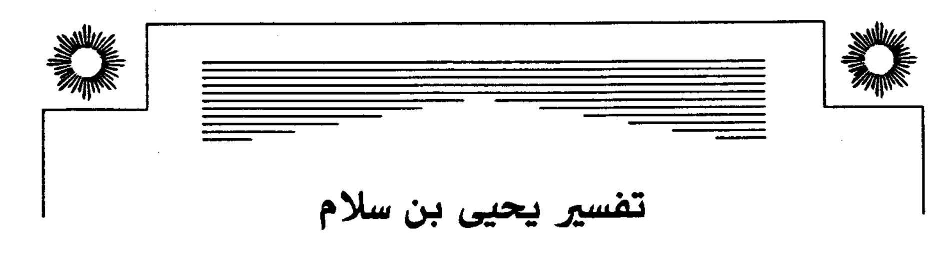


(١) انظر: التفسير واتجاهاته ص١٢٥. وقد وضحت الباحثة تشابهاً بين كتابه الموضح في تعليل وجوه القراءات وبين ما ذكره في التفسير ص١٢٦.



الفصل الثاني

دراسة أمثلة للتفسير بالمأثور بالمنطقة



تفسير يحيى بن سلام

من خلال تفسيره ومختصره لابن أبي زمنين

مؤلفُ هذا التفسير، هو يحيى بن السلام بن أبي ثعلبة البصري ثم القيرواني (ت٢٠٠هـ) وهو من أئمة القيروان، ولو أنه مولود بالكوفة ونشأ بالبصرة، وقد صنف تفسيره بالقيروان ومنها انتشر[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسير ابن سلام مشهور باسمه، وهو من التفاسير المخطوطة غير الكاملة[٢]، وقد رجعت إلى بعض أجزاء منه بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بعضها مصورة برقم ٦١١، ٦١٠، وبعضها على ميكروفيلم برقم ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، وهي نسخة عن دار الكتب القومية برقم ٢٤٧٩١/ب، ٢٤٧٩٢/ب. وتفسير ابن سلام اهتم به عدةٌ من الباحثين[٣] فحاولوا تحقيق بعض أجزائه، ولكن لم أقف على شيء طُبع من ذلك حتى الآن. وقد جاء تفسير ابن سلام من طرق: منها طريق ابنه محمد (ت٢٦٢هـ) الذي كانت له عنايةٌ كاملة ومعرفة بالحديث، ومنها طريق أبي داود بن موسى بن جرير الأزدي العطار (ت٢٧٤هـ)، الذي اشتهر بطلب العلم منذ صغر سنه، وقد عمّر، وعن طريقه انتشر تفسير ابن سلام بالأندلس وبالمشرق.

وتفسير ابن سلام اختصره عالمان أندلسيان هما: أبو عبد الله محمد بن

---

(١) تقدمت ترجمته في الوافدين برقم (١٠٤).

(٢) قد ذكرت مواضع نسخ الكتاب في ترجمة يحيى بن سلام.

(٣) منهم حمود صمود والبشير ورشيد الغزي تحت إشراف الدكتور محمد طالبي (انظر: مقدمة تفسير هود ١/ ٢٦ الحاشية، وانظر: مقدمة التصاريف ص٨٣).

عيسى بن أبي زمنين[1]، وعبد الرحمن بن مروان القنازعي (ت٤١٣هـ)، ولم يصلنا غير مختصر ابن أبي زمنين، وقد اطلعت عليه في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية النسخة المصورة برقم ٣١٣١، والميكروفيلم برقم ١٣٥٠، ٤٤٩٨ وقال في مقدمته: «قرأت كتاب يحيى بن سلام في تفسير القرآن، فوجدت فيه تكراراً كثيراً وأحاديث ذكرها يقوم التفسير دونها، فطال بذلك الكتاب... فاختصرت في هذا الكتاب مكررَّه وبعضَ أحاديثه، ورددت ما فيه من غير كتاب يحيى ما لم يفسره يحيى، وأتبعت ذلك إعراباً كثيراً.. .إلخ»[2]. ولهذا التلخيص أهمية كبيرة إذ يساعد على تلافي ما لحق تفسير ابن سلام من نقص، إذ الموجود منه، في مختلف قطعه، يقارب ثلثيه[3].

وهناك كتاب ثالث يعتبر اختصاراً لتفسير ابن سلام، وإن لم يصرح صاحبه بذلك إلا أنه عبث ببعض النصوص العقدية لتوافقَ معتقده ألا وهو: تفسير هود بن محكم الهواري الإباضي، وسوف يأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل القادم. وقد تكلم عن منهج ابن سلام في تفسيره عدة[4]، سوف ألخص كلامهم وأزيد عليه ما يتيسر، إلا أنني لن أطيلَ في بيان منهجه لأنني سوف أتعرض له مرة ثانية ضمناً عند حديثي عن منهج هود الهواري. ومقدمةُ تفسير ابن سلام مفقودةٌ وجاء على بعض أجزائه: الجزء الحادي والعشرون والثاني والعشرون من تفسير يحيى بن سلام البصري رَحِمَهُ اللَّهُ رواية أبي الحسن علي بن

---

(١) من علماء الأندلس ولد بغرناطة سنة ٣٢٤هـ وتوفي بألبيرة سنة ٣٩٩هـ وله ترجمة في طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٦١، الديباج ص٢٦٩. والكتاب منه نسخة بمكتبة القرويين وأخرى بالمتحف البريطاني.

(٢) المقدمة ق٢، ولم أنقل في هذا المبحث من مختصر ابن أبي زمنين إلا ما صرح فيه أنه عن يحيى.

(٣) انظر: التفسير واتجاهاته ص٥٣.

(٤) منهم حسين شواط في مدرسة الحديث في القيروان ٢/ ٩١٢، ووسيلة بلعيد في التفسير واتجاهاته بإفريقية ص٥٧، وعبد السلام الكنوني في المدرسة القرآنية في المغرب ص١٣٥، وبالحاج شريفي في مقدمة تفسير هود بن محكم ١/ ٢٦، وابن عاشور في التفسير ورجاله ص٣٦. وكتبت عنه رسالة علمية باللغة التركية بعنوان «يحيى بن سلام ومنهج تفسيره» أعدها إسماعيل جراح أوغلو بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة ١٩٧٠م.

الحسن عن أبي داود، وأحمد بن موسى عن يحيى بن سلام سماع لعبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن. وفيها خرم كثير وتكرارٌ في بعض المواضع. وقد ذكر ابن أبي زمنين أنه سيبدأ اختصارَه بما بدأ به يحيى بن سلام وهو قوله: حدثنا سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»(١).

كما يتبين من نقل ابن أبي زمنين أن مقدمة ابن سلام تضمنت ذكر حد الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وبعض ما يتعلق بنزول القرآن، وترتيب الآيات داخل السور، وما جاء في البسملة. ونقل ابنُ أبي زمنين عن يحيى أيضاً قوله في مقدمته: «ولا يعرِف تفسير القرآن إلا من عرف اثنتي عشرة خصلة: القرآن المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموضوع والخاص والعام، والإضمار، والعربية»(٢).

المنهج العام للتفسير:

وتفسير يحيى بن سلام تفسيرٌ أثريٌّ على منهجِ القدماءِ، وهو حلقةٌ بين التفاسير المتقدمة الخاليةِ من أي تدخل من المفسر، مثل تفسير ابن جريج ومجاهد وغيرهما، وبين تفسيرِ ابن جرير الطبري الذي استفاض في ذكر اللغويات والقراءات والترجيحات. وهذا التفسير يُعتبر أقدمَ تفسير بالمأثور موجود إلى اليوم حيث لم يصل إلينا ما أُلّف من تفاسير قبله(٣).

ومنهج يحيى فيه أنه يذكر الآية ثم يسوق الأحاديثَ والآثار الواردة فيها

---

(١) المقدمة ق٢.

(٢) انظر: العلوم التي يحتاج إليها المفسر: التيسير في قواعد التفسير ص١٤٤، ١٤٨، الإتقان ٢/ ٢٢٥، ٢٣٥ ولم أجد فيما ذكره أهل العلم المقطوع والموضوع، ويبدو، والله أعلم، أنه أراد عِلمين من علوم الحديث لهما أثر في التفسير بالمأثور وهما: المقطوع: وهو الموقوف على التابعين قولاً وفعلاً، والموضوع: وهو المختلق المصنوع من الحديث (انظر: الباعث الحثيث ص٣٨، ٦٥).

(٣) باستثناء التفسير المنسوب إلى مجاهد(ت١٠١هـ) والأقرب فيه أنه لآدم بن أبي إياس (ت٢٢١هـ) وما فيه عن مجاهد هو أغلب مروياته كما حققه فضيلة الدكتور حكمت بشير ياسين (انظر: مجلة الجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ، ملحق رقم ٢).

بإسناده إلى أصحابها، وربما علّق السندَ ولم يذكره كاملاً، ويتعرض أحياناً للقراءات وبعضِ اللغويات.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: يذكر ابنُ سلام أسماء السور مجردة:

فيقول مثلاً: سورةُ التوبة ثم يسوق الروايات، لا يتعرضُ لأسماء أخرى للسورة أو لعدِّ آيِها، ومواضعِ الوقوفِ منها، ونحوِ ذلك. وهو يذكر مكية أو مدنية ومن أمثلة ذلك[1]:

قال: تفسير سورة الرعد، وهي مكية ما عدا آية واحدة مدنية: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾ [الرعد: ٣١] إلى آخر الآية.

وقال: تفسير سورة الجمعة، وهي مدنيةٌ كلُّها، تفسير سورة المزمل، وهي مكية كلها، تفسير سورة الممتحنة، وهي مدنية كلها، تفسير سورة الحواريين[2]، وهي مدنية كلها، وهكذا.

ثانياً: موقفه من العقيدة:

ومن خلال تفسيره، يبرز مذهبُه العقدي المتمثلُ في اتباعِ السلف الصالح، والابتعادِ عن التأويل، والردِ على المبتدعة وأصحابِ الضلالات.
وهو على مذهبِ السلف في الإمساكِ عن الخوض في آيات الصفات، فقد فسّر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢] بأنه مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥][3].

وساق آثاراً في العرش وماهيته فقال: عن أبيه عن ابن آمنة عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «بين السماء السابعة وبين العرش كما بين سماءَين»[4].

---

(١) يلاحظ أن النسخة التي رجعت إليها هنا وفي بعض المواضع الأخرى غير مرقمة الصفحات.

(٢) يعني سورة الصف.

(٣) ق٦٥٦.

(٤) إسناده ضعيف لإرساله. وقد روي عن العباس نحو ذلك مطولاً أخرجه أحمد ١/٢٠٧=

عن أبيه عن المعلى بن هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «الكرسي الذي وسع السمٰوات والأرض لموضعُ القدمين، ولا يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه»(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [وهو معكم]: حاضركم ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]. وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠] أن النضرَ سمع أبا قلابة يقول لأيوب: «يا أيوب احفظ مني ثلاثاً: لا تقاعد أهلَ الأهواء ولا تستمع منهم، ولا تفسّرَنَّ القرآن برأيك فإنك لست بذلك في شيء، وانظر هؤلاء الرهط من أصحاب النبي فلا تذكرهم إلا بخير»(٢).

ثم يقول زيادةً في التأكيد على ذم اتباع أهل الأهواء ومجادلتهم: ثلاث ارفضوهنَّ: مجادلةُ أصحابِ الأهواء، وشتمُ أصحابِ رسول الله ﷺ، والنظرُ في النجوم(٣). كما تعرّض أيضاً إلى رأي السلف في القَدَرِ فأكد أن كلَّ شيء بقدر، وأن الخوضَ في القدر منهيٌّ عنه، فقد روى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذُكر القدر فأمسكوا، وإذا ذُكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان: ٢] روى أثراً عن علي قال: «كل شيء بقدر حتى هذه؛ ووضع طرف أصبعه السبابة على طرف لسانه، ثم وضعها على ظفر إبهامه اليسرى».

= وغيره، وقد حسّن إسناده الذهبي، وروي عن ابن مسعود أخرجه ابن مهدي وغيره (انظر: كتاب التوحيد مع فتح المجيد ص٥١٣، ٥١٤، وانظر: العرش وما روي فيه ص٥٥، ٥٦).

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص٧١ وعبد الله بن أحمد في السنة ص٧١ وغيرهما. وقال الذهبي: رواته ثقات. وقال الألباني: صحيح. (انظر: مختصر العلو ص١٠٢).

(٢) ق٣٤٦. (٣) ق٣٤٧.

(٤) ق٣٤٦، أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٢٧٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٠٨ وفي إسناده مسهر بن عبد الملك قال الحافظ: لين الحديث (التقريب ٦٦٦٧) ولكن للحديث طرق وشواهد يرتقي بها للصحة (انظر: السلسلة الصحيحة رقم ٣٤، صحيح الجامع رقم ٥٥٩).

وفي مبحث الإيمان تعرّض ابن سلام إلى أن الشركَ بالله يوجبُ النار، وأنه لا ينجي منها إلا الإيمان بالله الواحدِ الأحد، وذكر جملة أحاديث وآثار وجميعها تفيد أن المشرك في النار وأن الموحد في الجنة[1]، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ [النمل: ٩٠]، ويؤكد ابنُ سلام على أهمية أعمال المؤمنين، وعلى أنها المعيارُ الذي يحدد المنزلةَ التي ينالونها في الجنة خلافاً لما شاع عنه من تهمة الإرجاء[2]. فقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٩﴾ [الأحقاف: ١٩] أن للمؤمنين درجات في الجنة على قدرِ أعمالهم، وللمشركين درجات في النار على قدر أعمالهم[3].

كما أكد على القيام بالفرائض والاشتغال بذكر الله، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] ونقل عن السدي أن هؤلاء كانوا إذا سمعوا المؤذن تركوا بيعهم، وقاموا إلى الصلاة وذكر الله[4]. وفي موضوع البعثِ والحساب يوم القيامة يورد ابنُ سلام أخباراً مطولة فيها تفصيلات لما يلقاه المؤمنون من جزاء حسن ينتهي بهم إلى منازلهم في الجنة، وما يناله الكافرون والمشركون من عقاب وسوء مصير يفضي بهم إلى جهنم خالدين فيها، وقد أوضح ابنُ سلام[5] هذه المعاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

كما نقل ابن سلام أحاديث متعددة في فضل الصحابة ﷺ ومن ذلك: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر ﵄، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك، يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر، ومن أحب جميع أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق»[6].

---

(١) ق٧٦.
(٢) سبق وأن تحدثت عنها في ترجمته.
(٣) ق٥٦٥.
(٤) ق٥٤.
(٥) ق٧.
(٦) ق٩٩، رواه الخطيب والديلمي وأبو نعيم وقد حكم بوضعه غير واحد منهم الخطيب والشوكاني (انظر: الفوائد المجموعة ص٣٣٨).

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

إن تفسير القرآن بالقرآن كثيرٌ في تفسير يحيى فمن ذلك، قول يحيى: قوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ [البقرة: ٢٤٥] وتفسيره في سورة البقرة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١][(١)].

وقال: قوله تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ [الأعراف: ٥٤] وهو كقوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ﴾ [الزمر: ٥].

وقال: قوله ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الحديد: ٤] فيها إضمارُ خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، اليوم منها ألف سنة كقوله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧].

وقوله: ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال في المزمل ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]: أصوب.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] تفسير الحسن: ألا يُعذَّب قومٌ باستئصال حتى يُحتجَّ عليهم بالرسولِ كقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩] وكقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] يعني الأمم التي أهلكها الله بالعذاب.

وقوله: ﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: ٧٨] يقول: هي كقوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾ [النبأ: ٣٠][(٢)].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ﴾ [الروم: ٢٣] هي كقوله ﷻ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٣][(٣)].

كما فسر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧] قال: هو كقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟

---

(١) ق٨٤/ب. (٢) ق٢٤.

(٣) ق ٨٠.

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [هود: ٥٢] وكقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦][1].

رابعاً: موقفه من تفسيرِ القرآن بالسنة:

ومن الأحاديثِ المرفوعة التي ذكرها يحيى في قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٨١]. وحدثني حماد عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم» قيل: يا رسولَ الله! إن كانت لكافية. قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً»[2].

وقال في قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: ١١] . . . عن نعيم بن عبد الله عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل والنهار، فيجتمعون عند صلاة الصبح، وعند صلاة العصر، فيسألهم ربهم وهو أعلمُ بهم كيف تركتم عبادي فيقولون: أتيناهم وهم يصلّون وتركناهم وهم يصلون»[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ [النمل: ٢٢]: وحدثني ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة، أنه سمع ابنَ عباس يقول: سُئلَ رسول الله ﷺ عن سبأ: أرجل أم امرأة؟ فقال: «بل هو رجل وَلَدَ عشرة؛ فباليمن منهم ستة وبالشام أربعة، فأما اليمانيون: فمذحج وحمير وكندة وأنمار والأزد والأشعريون، وأما الشاميون: فلخم وجذام وعاملة وغسان»[4].

---

(١) ق٣٥٧.

(٢) ق٥٩٨، أخرجه بنحوه البخاري، بدء الخلق، باب صفة النار ٤/ ٩٠؛ والترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً ٤/ ٧٠٩.

(٣) أخرجه البخاري، التوحيد، باب قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ ٩/ ١٥٤، ومسلم، المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الصبح والعصر ١/ ٤٣٩.

(٤) ق٢٣، أخرجه أحمد ١/ ٣١٦؛ والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، سورة سبأ ٢/ ٤٢٣

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وله شاهد من حديث فروة بن مسيك (انظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣/ ٤٤٥).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ [النمل: ٢٣]، وحدثني المبارك عن الحسن عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يفلحَ قومٌ تملكهم امرأة»[١].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨] عثمان عن نعيم بن عبد الله عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولُ من تنشق عنه الأرض فأجدُ موسى متعلقاً بالعرش فلا أدري أصعق فيمن صعق أم أجزأته الصعقة الأولى»[٢]، وقال: وقال بعضهم: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٩] كان رسول الله ﷺ يَرى في الصلاة من خلفه كما يَرى من بينَ يديه، قال يحيى: سمعت سعيداً يذكر عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أحسنوا الركوعَ والسجود إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم، والذي نفسي بيده إني لأراكم من بعد ظهري كما أراكم من بين يدي». حماد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «استووا والذي نفسي بيده إني لأراكم من ورائي كما أراكم من بين يدي»[٣].

وقد اشتمل تفسيرُ يحيى من ذلك على ثروةٍ كبيرة من الحديث، حتى إن ابن أبي زمنين، قد صرح في مقدمة المختصر، أن الدافع لاختصارِه هو كثرةُ ما اشتمل عليه من الأحاديث. وهو لا يلتزم بإخراج الصحيح بل ربما أورد أحاديثَ ضعيفة، بل وموضوعةً كما تقدم، ومن ذلك أيضاً قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ . . .﴾ [البقرة: ٢٧٥]، نا حمّاد عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ حدّث عن ليلة أسري به فكان في حديثه أنه أتي به على سابلة آل فرعون حيث ينطلق بهم إلى النار يُعرضون عليها

---

(١) ق٢٤، أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ١٣/ ٥٣ من طريق الحسن به بلفظ: «ولوا أمرهم امرأة».

(٢) ق٣٩، أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ ٤/ ١٨٤٤ بأطول منه.

(٣) ق١٨، أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف ٢/ ٢٠٨ وباب إلزاق المنكب بالمنكب ٢/ ٢١١ وباب الخشوع في الصلاة ٢/ ٢٢٥، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة ١/ ٣١٩.

غدواً وعشياً فإذا رأوها قالوا: ربَّنا لا تُقيمنَّ الساعةَ لما يَرَوْنَ من عذاب الله قال: «فإذا أنا برجالٍ بطونُهم كالبيوت يقومون فيقعون لظهورهم ولبطونهم فيأتي عليهم آل فرعون.... بأرجلهم... قلت: من هؤلاء ياجبريل؟ فقال: هؤلاء أكلة الربا» ثم تلا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[1].

وما رواه أيضاً عن أبي الأشهب، والمبارك عن الحسن قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثلاثةٌ من حفظهن هو عبدٌ لي حقاً، ومن ضيعهن فهو عدوٌ لي؛ ائتمَنَ اللهُ ابنَ آدم على ثلاثٍ: الصلاة، ولو شاء قال: قد صليت. وعلى الصوم، ولو شاء قال: قد صمت. وعلى الغسل من الجنابة، ولو شاء قال: قد اغتسلت». ثم تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾ [الطارق: ٩][2].

وأما أسباب النزول فهو يهتم بذكرها، وأمثلتُها كثيرةٌ، ومن ذلك: قال في تفسير قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] حدثني الفرات عن طاووس أن رجلاً قال: يا رسول الله ! إني رجل أقف المواقف، أريد وجه الله، وأحب أن يُرى مكاني، فلم يردّ عليه رسول الله شيئاً، فنزلت هذه الآية[3][4].

---

(١) أخرجه ابن إسحاق (انظر: سيرة ابن هشام ٢/٣٨)؛ وابن جرير ١٥/١١؛ والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٩٠؛ وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٢٣؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/ ٥٨١ من طريق أبي هارون به مطولاً ولم يسمه ابن إسحاق. وقد ضعفه ابن كثير والذهبي (انظر: البداية ٣/ ١١١، السيرة النبوية ص١٨١) وأبو هارون اسمه عمارة بن جوين قال الحافظ: متروك ومنهم من كذبه، شيعي (التقريب ٤٨٤٠) (انظر: صحيح السيرة النبوية ٢/ ٤٠٤).

(٢) ق٩٢، وهو حديث قدسي إسناده ضعيف لإرساله، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء نحوه وزاد: الزكاة. وأخرج ابن المنذر عن عطاء نحو ذلك من قوله (انظر: الدر المنثور ٦/ ٣٧٥).

(٣) ق٢١.

(٤) ضعيف لإرساله، أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طاووس به، وقال السيوطي: مرسل. وأخرجه الحاكم من طريق طاوس عن ابن عباس موصولاً، وصححه على شرط الشيخين، وله شواهد عن مجاهد وغيره (انظر: لباب النقول ص٢٢) ولم يذكره صاحب الصحيح المسند من أسباب النزول.

وقال يحيى: عاصم بن حكيم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال أصحاب النبي ﷺ: وأيُّنا لم يظلمْ نفسه؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣][١]، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، قال: أخبرني صاحب عن الأعمش عن أبي الضحاك عن مسروق عن خباب بن الأرت قال: كنت قَيْناً في الجاهلية، فعملتُ للعاصي بن وائل حتى اجتمع لي عنده دراهمٌ فأتيتُه أتقاضاه، فقال: واللهِ لا أقضيكَ حتى تكفرَ بمحمد، فقلت: لا أكفرُ بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: وإني لمبعوث؟. قلت: نعم. قال: فسيكون لي ثَمّ مال وولد فأقضيك، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية إلى قوله: ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٠][٢].

وأما تعرّضه لفضائلِ السور والآيات فمن أمثلته: ذكرَ في آخرِ آية من سورةِ البقرة وهي قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أنها دعاءٌ غَفرَ الله به للنبي ﷺ، ثم نقلَ حديثاً من طريق قتادة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بألفي سنة، فوضعه تحت العرش فأنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة، لا تُقرآن في بيت، فيقربه الشيطان ثلاثَ ليال»، ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[٣] إلى آخر السورة.

---

(١) ق٨٢، أخرجه البخاري، كتاب التفسير: تفسير سورة لقمان، ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ رقم ٤٧٧٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه رقم ١٢٤ كلاهما من طريق الأعمش به.

(٢) ق٢٤.

(٣) إسناده ضعيف لإرساله. ولكن أخرج أحمد ٤/ ٢٧٤ والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة البقرة ٥/ ١٦٠، والدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة ٢/٤٤٩ وابن حبان باب قراءة القرآن، ذكر البيان بأن آخر سورة البقرة إذا قرئ في دار ٢٠٠٠/١١٠، والحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضل سورة البقرة ١/ ٥٦٢، كتاب التفسير، باب من سورة البقرة ٢/ ٢٦٠ وغيرهم عن النعمان بن بشير مرفوعاً الجزء الأول منه، وصححه ابن حبان والحاكم وقال=

كما ذكر فضل بعض الآيات من سورة الكهف، وهو ما جاء في حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[1]. ويروي ابن سلام حديثاً آخر عن فضل خاتمة سورة الكهف عن قتادة أيضاً وهو قوله: «من حفظ خاتمة سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من لدن قرنه إلى قدمه»[2].

خامساً: موقفه من تفسيرِ القرآن بأقوال السلف:

كثيراً ما يفسر يحيى الآياتِ بأقوالِ الصحابة والتابعين مسندةً وغيرَ مسندة: ففي قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [الرعد: ١١].

قال يحيى: عبد القدوس بن مسلم عن ليث عن مجاهد قال: «ما من آدمي إلا ومعه ملكان يحفظانه في ليله ونهاره ونومه ويقظته من الجن والإنس والدواب والسباع والهوام...»[3].

وقال في قوله ﷻ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء: ٢١٧ ـ ٢١٨] قال قتادة: الذي يراك قائماً وجالساً وفي صلاتِك. قال: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال قتادة: في الصلاة وقال بعضهم: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ في الصلاة وحدَك ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ في صلاةِ الجميع، وقال بعضهم: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ في الصلاةِ قائماً ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ في الركوعِ والسجودِ، قال يحيى: أحد هذين

= الترمذي: حسن غريب. وله طرق أخرى وشواهد (انظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ١/ ١٨٦، ١٨٨). وأما الجزء الثاني فهو عند ابن حبان وغيره، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ص٩١ عن أبي قلابة مرسلاً. وأخرج الطبراني ٢/ ١٦١ عن معاذ بن جبل في حديث طويل معناه، وأخرجه أيضاً الحاكم ١/ ٥٦٣ وصححه وسكت الذهبي.

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف ١/ ٥٥٥، وأحمد ٥/ ١٩٦، ٦/ ٤٤٦، ٤٤٩ وغيرها.

(٢) أخرجه هكذا مرسلاً عبد الرزاق في المصنف ٣/ ٣٧٧ وأصله حديث أبي الدرداء السابق ذكره فقد جاء من طريقه موصولاً عند أبي عبيد في فضائل القرآن ص١٧٧.

(٣) في إسناده ليث بن أبي سليم قال الحافظ: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرك (التقريب ٥٦٨٥) ولكن أخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٥ من طرق أخرى عن مجاهد بنحوه، وقد جاء هذا التفسير عن غيره من السلف أيضاً (انظر: الدر ٤/ ٥٤، ٥٥).

الوجهين تفسيرُ السدي وقتادة... وتفسيرُ ابن مجاهد عن أبيه: «الذي يراك حين تقوم أينما كنت»[1].

وقال في قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ قال قتادة: عندي ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النمل: ١٠، ١١]. تفسير الحسن: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ في الآخرة وفي الدنيا لأنهم أهلُ الولايةِ وأهلُ المحبّة ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ فغفرَ الله له، وهو قتل ذلك القبطي لم يتعمَّدْ قتلَه، ولكن تعمد وكزَه[2].

قال: قوله ﷻ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢] قال السدي: يعني يده بعينها، ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ قال قتادة: أي في جيب قميصك ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ قال: من غير برص، وهو تفسير السدي.

قال: قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ... ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] أخبرنا سعيد عن قتادة، وهشام عن قتادة قال: كان أُنْزل في سورة بني إسرائيل ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤] ثم أنزل هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى آخر الآية فلا ينبغي لمسلمٍ أن يستغفرَ لوالديه إذا كانا مشركَين ولا يقول: رب ارحمهما[3].

وقال الحسن: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ ماتوا

---

(١) ق١٨ وفي مختصر ابن أبي زمنين ١٢٩/ب: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾﴾ يعني حين تقوم في الصلاة وحدك ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

(٢) ق٢١ وفي ابن أبي زمنين١٣٠/أ: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أي عندي ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي فإنه لا يخاف عندي، وكان موسى ممن ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء، غفر الله له وهو قتل ذلك القبطي لم يتعمد قتله ولكن تعمد وكزه.
قال محمد: قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ قال: هو استثناءٌ ليس من الأول، والله أعلم: لكن من ظلم من المسلمين وغيرهم ثم تاب.

(٣) هو مذكور بنحوه في الناسخ والمنسوخ لقتادة ص١٨١، وقد ذكره النحاس في ناسخه ص١٨١.

على الكفر. قال يحيى: يقول: اللهم اهده، ولا يقول: اللهم اغفر له(1).

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣].

قال يحيى: عن صاحب له عن فطر بن خليفة عن مجاهد قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾: «إخوانهم من العجم»(2).

وقال: قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر: ٩٠، ٩١] تفسير الحسن يقول: أنزلنا عليك القرآن، كما أنزلنا على المقتسمين؛ والمقتسمون أهل الكتابين الذين اقتسموه فجعلوه كتباً بعد أن كان كتاباً واحداً، فجعلوه كالأعضاء وحرّفوه عن مواضعه، ثم قالوا: هذا من عند الله. وكُتبُ الله كلها القرآن.

وقال: قول الله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: ١٠٨] حدثني إبراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن عبد الله بن جعفر عن علي وعمر، قالا: المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ(3). وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]، سعيد عن قتادة عن ابن عباس: لها عمد ولكن لا ترونها(4).

وفي قوله: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ [الواقعة: ٧٥] قال: أقسم بمواقع النجوم إن هذا القرآن ﴿لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ على الله ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾ عند الله بأيدي الملائكة السفرة الكرام البَرَرَة ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩] يعني من الذنوب وهم الملائكة وهو تفسير السدي.

---

(1) ق٦٠٥.

(2) إسناده ضعيف لأن فيه مبهماً وقد أخرجه ابن جرير ٢٨/ ٩٥ من غير هذه الطريق عن مجاهد وعزاه السيوطي لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وغيرهما (الدر ٦/ ٢٣٨).

(3) ق٢١، وفي إسناده ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي قال الحافظ: متروك، (التقريب ٢٤١) وانظر: (تهذيب الكمال ١/ ٦٣) وقد روي ذلك عن غير واحد من الصحابة (انظر: الدر المنثور ٣/ ٣٠٠) ورواه الترمذي مرفوعاً، كتاب التفسير ٥/ ٢٨٠ وقال: حسن صحيح غريب.

(4) إسناده ضعيف لانقطاعه، قتادة لم يسمع من غير أنس من الصحابة (انظر: التهذيب ٨/ ٣٥١) وقد فسرها بذلك تلميذ ابن عباس: مجاهد (انظر: التفسير المنسوب إليه ١/ ٣٢٣).

قوله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. هشام عن قتادة عن مطرف بن عبد الله قال: فضلُ العلم أعجب إلي من فضلِ العبادة. قيل: لمَ؟ قال: لأنه أورعُ لله عن محارمه[١]. عاصم بن حكيم عن هلال بن خباب قال: قلت لسعيد بن جبير: «متى هلاك هذه الأمة؟ فقال: إذا هلك فقهاؤها هلكوا»[٢].

سادساً: موقفهُ من السيرة والتاريخ وذكرِ الغزوات:

ذكر ابن سلام عدة رواياتٍ في الإسراءِ مستقاة من السيرة في بداية سورة الإسراء ومن ذلك قوله:

وقال بعض من رواه: «يا محمد نسألك عن عيرنا هل رأيتها في الطريق؟ قال: نعم قال: أين؟ قال: مررت على عير بني فلان بالروحاء، وقد أضلوا ناقةً لهم وهم في طلبها.... فذكر قصة طويلة».

ومن مواضع تعرضه للسيرة بيانه لقوله ﷻ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأحزاب: ٥٢] بالاستناد إلى رواية الكلبي حيث ذكر أن الرسول ﷺ لما تزوج أسماءَ بنتَ النعمان الكندية، وكانت من أحسن البشرِ، فقالت نساء نبي الله: «لئن تزوج رسول الله علينا الغرائب، ما له فينا حاجه، فحبس الله نبيه على أزواجه اللائي عنده، وأحلّ له من بنات العم والعمة والخال والخالة ما شاء»[٣].

وفسر قوله ﷻ: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ [الأحزاب: ٢٧]، بما رواه من أن النبي ﷺ، لما حاصر بني النضير وقطع نخلهم، فرأوا أنه قد ذهب بعيشهم فصالحوه على أن يجلّيهم إلى الشام[٤].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٣٢ من طريق قتادة به نحوه وإسناده صحيح. هشام: هو ابن سنبر الدستوائي قال الحافظ: ثقة ثبت (التقريب ٧٢٩٩) وقتادة: ثقة مشهور.

(٢) ق١٢٧، أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/١٥٣ من طريق هلال به. وعاصم: قال الحافظ: صدوق (التقريب ٣٥٥) وهلال: قال الحافظ: صدوق تغير بأخرة (التقريب ٧٣٣٤) فالإسناد حسن.

(٣) ق٩١.

(٤) ق١١٨.

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

والإسرائيلياتُ في تفسير يحيى كثيرةٌ لأنه ينقل عن الكلبي في مواضعَ عدةٍ ومن ذلك قوله في تفسير قوله ﷻ: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ [النمل: ٤٤].

وقال الكلبي: إن الجن استأذنوا سليمان وقالوا: ذرنا فَلْنَبْنِ لها صرحاً من قوارير ـ والصرح قصر ـ ننظر كيف عقلُها، وخافت الجنُّ أن يتزوجها سليمان، فتُطلعَ سليمانَ على أشياء كانت الجن تخفيها من سليمان، قال قتادة: «وكان أحد أبويها جنياً». قال يحيى: «فلذلك تخوفوا ذلك منها»، قال الكلبي: «وأذن لهم فعمدوا إلى الماء فحجزوه في أرض فضاء، ثم أكثروا فيه من الحيتان والضفادع، ثم بنوا عليه سترة من زجاج ثم بنوا عليه صرحاً ـ قصراً ممرداً ـ من قوارير ـ والممرد الأملس ـ ثم أدخلوا عرش سليمان ـ أي سرير سليمان ـ وعرشها وكراسي عظماء الملوك، ثم دخل الملك سليمان ودخل معه عظماء جنده ثم قيل لها: ادخلي الصرح، وفُتح الباب فلما أرادت الدخول، إذا هي بالحيتان والضفادع فظنت أنها مُكِر بها لتغرق، ثم نظرت فإذا هي بالملك سليمان على سريره والناس عنده على الكراسي، فظنت أنها مخاضة فكشفت عن ساقَيها، وكان بها سوء فلما رآها سليمان كرهها، فلما عرفت الجنُّ أن سليمان قد رأى منها ما كانت تكتمُ من الناسِ قالت لها الجن: لا تكشفي عن ساقَيك ولا قدمَيك. . . .إلخ.

وقال ابن مجاهد عن أبيه: «وكانت أم بلقيس جنية، وكان قدم بلقيس كحافرِ حمار»، وقال قتادة: «وكان مؤخر رجلها كحافر الدابة»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤]:

قال: عن كعب الأحبار قال: «إن يأجوج ومأجوج ينقرون كل يوم بمناقرهم في السد، فيشرعون فيه، فإذا أمسوا قالوا: نرجع غداً فنفرغ منه، فيصبحون وقد عاد كما كان، فإذا أراد الله تبارك وتعالى خروجهم، قذف على ألسن بعضهم الاستثناء، فقالوا: نرجع غداً إن شاء الله، فنفرغ منه، فيصبحون وهو كما تركوه، فينقرونه فيخرجون على الناس».

(١) ق٢٨ ونقله أيضاً ابن أبي زمنين ١٣٢/أ عن الكلبي.

ومما يتصل بهذا المبحث روايته لبعض الأخبار المتعلقة بتوضيح مبهمات القرآن فقد ذكر في تفسير الرجل والمدينة من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠] أن الرجل هو حبيب النجار، وأن المدينة هي أنطاكية[١].

ثامناً: موقفه من اللغة:

يقوم بتفسيرِ بعضِ المفردات التي لا رواية فيها ومن ذلك قوله:

قال يحيى: ﴿ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] في اللغة: الجزاء، ومن كلام العرب دنته أي: جازيته[٢].

وقال: قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢٢٠] لا أسمع منه، ولا أعلم منه[٣].

وقال يحيى: قوله: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ﴾ ذوو السعة والغنى في البقاء والتخلف عن الجهاد، ﴿وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ [التوبة: ٨٦] النساء[٤].

وأقول: هذا فيه نظر وإنما النساء أُرِدْنَ بقوله: الخوالف، وأما القاعدون فهو جمع مذكر سالم أريد به المتخلّفون من المعذورين[٥].

وقال يحيى عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]: «وكل شيء في القرآن «اشتروا» فهو شراء إلا هذه الآية، وكل شيء في القرآن «شروا» فهو بيع»[٦].

وقال: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد: ٢٩] أي: حسناً لهم، وهي كلمةٌ من كلام العرب[٧]. ومن تعرُّضه أيضاً لبعض النواحي اللغوية قوله: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد: ١٠] فيها تقديم وتأخير: سواء من أسر القول منكم ومن جهر به...

---

(١) ق٦٥٧.
(٢) انظر: ابن أبي زمنين ٧/ب.
(٣) ق١٨.
(٤) ق١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري ١٠/٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) انظر: ابن أبي زمنين ١١/ب.
(٧) ق٦٦٨.

قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ لهذا المستخفي وهذا السارب، ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١] فيها تقديمٌ وتأخيرٌ: له معقبات من بين يديه ومن خلفه من أمر الله، أولئك يحفظونه[١].

وتعرّض ابنُ سلام إلى بعض الألفاظِ الواردة في القرآن والتي هي من أصلٍ أعجمي فنسبَها إلى أصولها. مثل لفظة (المشكاة) في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ [النور: ٣٥] قال: المشكاة: الكوةُ في البيتِ التي ليست بنافذة وهي بلسان الحبشة[٢]. ولفظة (المنسأة) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ [سبأ: ١٤] قال: وهي العصا بالحبشية[٣]. وقال في أصل لفظة (القسطاس) في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ [الإسراء: ٣٥] بالقسطاس: العدلَ بالرومية[٤]. ولم أقف على استدلالٍ ليحيى بالشعرِ فيما رجعت إليه من تفسيره[٥].

تاسعاً: موقفُه من القراءات[٦]:

لقد وصف الشيخ محمدُ الفاضل ابن عاشور منهج ابن سلام بقوله: ... يتدرج من اختيار المعنى إلى اختيار القراءة التي تتماشى وإياه، مشيراً إلى

---

(١) ق٢٧.
(٢) ق٥٣.
(٣) ق٩٣.
(٤) ق٩.
(٥) وقد وقعت صاحبة (التفسير واتجاهاته) في مأزقٍ كبير ويبدو أنها لا تحفظ القرآن حيث نسبت لابن سلام أنه يحتج للتفسير اللغوي بالشعر العربي القديم وقالت: فقد ذكر في تفسير معنى (أسفا) من قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف: ٦] غضباً، وهو تفسير قتادة ثم قال: مثل قوله:

.... فلما آسفونا أغضبونا

انظر: التفسير واتجاهاته ص٩٥. فظنت أن قوله: فلما آسفونا أغضبونا شطراً من بيتِ شعر عربي ووصفته بأنه قديم، والمراد كما هو واضح تفسير كلمة آسفونا من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف: ٥٥] بأن معناها: أغضبونا. وهو موافق لما رواه ابن جرير ٢٥/ ٨٤ عن قتادة وغيره.
(٦) انظر: دراسة خاصة بالقراءات عند يحيى بن سلام من خلال تفسيره عند هند شلبي في القراءات بإفريقية ص١٥١، ١٨٥.

اختياراته في القراءة بما يقتضي أن له رواية، أو طريقاً، لا يبعد أن تكون راجعة إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري؛ لأن يحيى بن سلام بصري النشأة(١).

ويؤيد كلامه هذا ما جاء في تفسير يحيى لقوله تبارك وتعالى: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: ٦٢] حيث قال: معجلون إلى النار... وبعضهم يقرأ هذا الحرف ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرِّطُونَ﴾ يعني أنهم مفرّطون: قولهم: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]، ثم قال: وكذلك قرأتها عند أبي عمرو. وقد كان له مصحف معتمَد رجّح البعض أنه مصحف البصرة(٢) ظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ [النور: ٢] حيث قال يحيى: وأما الرجم فهو في مصحف أُبَي بن كعب وفي مصحفنا(٣). وكثيراً ما يشير يحيى في تفسيره إلى أوجه القراءة المختلفة، غير أنه لا يصرح بأسماء أصحاب تلك القراءات إلا قليلاً، ولا غرابةَ في ذلك، فقد ذكر ابنُ الجزري أنه روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري ومنهم الحسن بن دينار وغيره. وقال: وله اختيارٌ في القراءة من طريق الآثار(٤). ومن نماذج ذلك ما يلي: قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا

(١) التفسير ورجاله ص٢٧.

(٢) انظر: القراءات بإفريقية ص١٧٦.

(٣) ق٤٩.

(٤) غاية النهاية ٢/ ٣٧٣ ورواية الحروف لم أقف على من حَدَّ لها حداً ولكنها غير عرض القراءات قطعاً، وربما يتضح معناها مما ذكره ابن الجزري في ترجمة يحيى بن سعيد الكوفي حيث قال: قال يوسف القطان: قلت لجرير بن عبد الحميد: كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش؟ قال: إذا كان شهر رمضان جاء أبو حيان التيمي وحمزة الزيات مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الأعمش المصحف ويقرأ ويجتمع الناس ويسمعون قراءته فأخذنا الحروف من قراءته. غاية النهاية ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣.
وقال القاري: كان رسول الله ﷺ قد تلقى أحرف القرآن السبعة ... ثم علّق قائلاً: الحرف لغة الوجه ومعناه هنا وجه القراءة، وعند الصحابة كانوا يستعملون هذا الاصطلاح مرادفاً للقراءة، فقول عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة ـ أي على قراءات كثيرة ـ ويقولون: حرف زيد وحرف أُبَي وحرف ابن مسعود، كل ذلك معناه القراءة التي يرويها هؤلاء، فالنسبة إليهم كنسبة الحديث النبوي إلى راويه. سنن القراء ومناهج المجوّدين ص٣٢.

﴿كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، أشار يحيى إلى أنها تقرأ بالتخفيف والتثقيل أي: يَكْذِبون من الكذب، ويُكَذِّبون من التكذيب[١].

قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال يحيى: تقرأ العامة بالنصب فيهما. وذكر قراءة أخرى وهي: نصب الحج ورفع العمرة، وذكر أن هذه القراءة تتفق مع قول من ذهب إلى أن الحج فريضة والعمرة تطوع[٢].

قوله: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [القصص: ٤٨] قال. يعنون موسى ومحمداً ﷺ في تفسير الحسن، وقال سعيد بن جبير: يعنون موسى وهارون عليهما السلام[٣].

قوله: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣] قال: وهي تقرأ زُبُراً وزُبَراً فمن قرأها زُبَراً يقول: قطعاً، ومن قرأها زُبُراً يقول: كتباً[٤].

قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال: وهي تقرأ على وجهين: ﴿قَرْنَ﴾ و ﴿قِرْنَ﴾، فمن قرأها: ﴿وَقَرْنَ﴾ فمن قِبَلِ القرار، ومن قرأها: ﴿قِرنَ﴾ فمن قِبَلَ الوقار[٥].

قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ [النور: ١] قال: وهي تقرأ على وجهين: «فرَضناها» و«فرَّضناها» على التخفيف

= وتعبير: روى الحروف ونحوه متكرر عند ابن الجزري بكثرة في غايته انظر أمثلة لذلك ٢/٣٦، ١٠٦، ١٠٨، ١٦٨، ٢٦١، ٢٧٤، ويلاحظ أن هذا التعبيرَ غالباً ما يكون في المتقدمين قبلَ تسبيع السبعة.

(١) انظر: مختصر ابن أبي زمنين ل٤/ب.

(٢) انظر: مختصر ابن أبي زمنين ل٢١/ب.

(٣) ق٣٤ ويلاحظ هنا أنه اعتمد قراءة الحسن وأهل البصرة وغيرهم: ساحران بفتح المهملة بعدها ألف، والقراءة الأخرى وهي قراءة أهل الكوفة: سحران بكسر المهملة بدون مد ثم سكون وهما قراءتان سبعيتان. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٣٤٣.

(٤) قراءة العشرة بضم الباء وقرأ بالفتح الأعمش قال أبو حيان: جمع زبرة. انظر: البحر المحيط ٦/٣٣٨.

(٥) ق١٢٠ والقراءة الأولى بفتح القاف والثانية بكسرها وهما قراءتان سبعيتان.

والتثقيل ثم قال: فرض فيها فرائضَه، قال قتادة: وحدَّ فيها حدودَه وسنَّ فيها سننه، يعني ما فرضَ في هذه السورة وسنَّ فيها. وقال السدي: وفرَّضناها: يعني بيناها[1].

قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، قال: وهي تقرأ على وجهين: ﴿حَمِئَةٍ﴾ و﴿حَامِيَةٌ﴾ ثم قال: حدثني المعلى عن محمد بن عبيدالله عن ابن أبي مليكة قال: تمارى ابن عباس وعمرو بن العاص في ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ فقال ابن عباس: حمئة، وقال عمرو: عين حامية فجعلا بينهما كعب الحبر فقال كعب: نجدها في التوراة تغرب في ماء وطين كما قال ابن عباس[2].

ثم أشار ابن سلام إلى معنى ما جاء في قول كعب الأحبار فقال: يعني بالحمأ: الطين المنتن[3]، ومن قرأها حامية يقول حارة[4].

وهو يتعرض للقراءات الشاذة المخالفةِ لرسم المصحف: ومن هذا النوع ما ذكره في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [مريم: ٢٦] قال: قال سعيد عن قتادة: كانت تُقرأ في الحرف الأول: صمتاً[5]، وبلغني عن أنس بن مالك أنه كان يقرؤها: ﴿صَوْمًا﴾ صمتاً[6].

قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨] قال: قال قتادة: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾ الملائكة وهي في مصحف أبي بن كعب: نودي أن بوركت النار ومن حولها[7].

قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: ١١]. قال: سعيد عن قتادة قال: هي في قراءة أبي بن كعب: له معقباتٌ من بين يديه ورقيبٌ من

---

(١) ق٤٩.

(٢) أخرج ابن جرير نحوه ١٦/ ١١ من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس. وعزاه السيوطي أيضاً لسعيد بن منصور وابن المنذر (انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٧٢).

(٣) انظر المفردات في غريب القرآن ص١٣٣.

(٤) ق١٩، وهما قراءتان سبعيتان. انظر لتوجيههما بنحو مما هنا: إتحاف فضلاء البشر ص٢٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٧٥ من طريق يزيد بن زريع عن سعيد به مثله وفيه زيادة.

(٦) ق٢٢. (٧) ق٢٠.

خلفِه. وأما اختيارُ يحيى في القراءات الذي أشرنا إليه آنفاً حفظ لنا بعض حروفه ابن أبي زمنين في مختصره، ومن ذلك قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال محمد: قراءة يحيى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف: ٣٦] قال محمد: قراءة يحيى: يعشَ، بفتح الشين[1].

وقوله: ﴿فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠] قال محمد: كل شيء غيب عنك شيئاً فهو غيابة، وكذلك قرأ يحيى: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[2].

عاشراً: موقفُه من الفقه والأصول:

وهو يتعرض للفقهيات دائماً في نقوله عن الصحابة والتابعين، وأحياناً من كلامه هو كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢] بعد أن ذكرَ الآثارَ والكلامَ في الرجم قال يحيى: ولا تُحصَن الأمةُ، ولا اليهوديةُ، ولا النصرانيةُ، ولا يحصِنُ المملوكُ الحرةَ، ولا يحصنُ الحرُّ إذا كانت له امرأة لم يدخلْ بها، ولا تحصن امرأة لها زوجٌ لم يدخلْ بها، وإذا أحصنَ الرجل أو المرأة فوطئ مرة واحدة، ثم زنا بعد ذلك وليس له امرأة يوم زنا، أو زنت امرأة ليس لها زوج يوم زنت، فهما محصنان يرجمان، وإذا زنا أحد الزوجين وقد أحصن ولم يحصن الآخر رجم الذي أحصن منهما، وجلد الذي لم يحصن منهما مائة، ولا تحصن أم الولد وإن ولدت له أولاداً، وإذا زنا الغلام أو الجارية وقد تزوجا، وقد دخل الغلام بامرأته، أو دخل على الجارية زوجها ولم يكن الغلام احتلم، ولم تكن الجارية حاضت فلا حدّ عليهما لا رجم ولا جلد حتى يحتلم أو تحيض. . .إلخ كلامه فهو أطول من ذلك[3]. وأطال أيضاً في المواريث تحت قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾. . . [النساء: ١١] الآيات، إطالةً مملة لا علاقة لها بالتفسيرِ حيث عدد حالات تفصيلية:

ومن ذلك قوله: أخ لأب وأم نصفه حر وأخ لأب حر فنصف المال للأخ

---

(١) ل١/٣١٥.
(٢) ل١/١٥٢.
(٣) ق٧٣٥.

لأب وأم لأن نصفه حر والنصف الثاني للأخ للأب، وقوله: رجل ترك ثلاثة بنين أحدهم حر ونصف الآخر حر... إلخ. وعقد أبواباً: ميراث الملاعنة في قول ابن مسعود وعلي... وللأرحام في قول ابن مسعود... إلخ. وكثيراً ما يذكر يحيى اختيارَه من بين ما يوردُه من الروايات، معبّراً عن ذلك، بقوله: «وبه يأخذ يحيى» ومن ذلك:

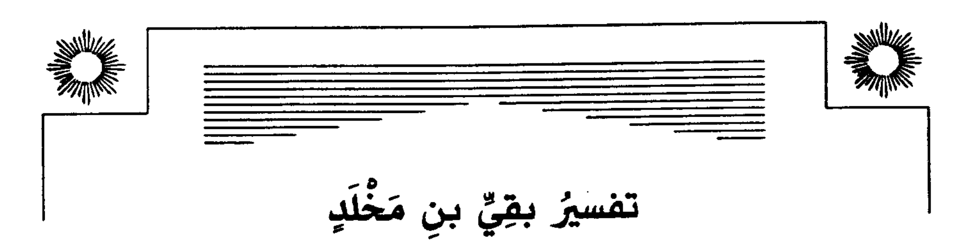
أنه أورد عدة روايات في نفقةِ المطلقة ثلاثاً وسكنها، ثم أورد الروايةَ عن عمر بأن لها السكنى والنفقة، وقال على إثرها: «وبه يأخذ يحيى»[1]. كما ساق يحيى عدةَ روايات تتعلق بنفقة الحامل المتوفى عنها زوجها، وفي آخرها أورد رواية عن جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن المسيب وعطاء، قالوا: الحاملُ المتوفى عنها لا نفقة لها ثم قال: «وبه يأخذ يحيى»[2]. ومن رواياته في النسخ: ما تقدم في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا .... الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

قال: أخبرنا سعيد عن قتادة وهشام عن قتادة قال: «كان أُنزل في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤] ثم أنزل هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] إلى آخر الآية، فلا ينبغي لمسلمٍ أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين ولا يقول: رب ارحمهما»[3].

وللمؤلف استطراداتٌ في بعض الأحيان سوى ما تقدم في الفقهيات، ومن ذلك إطالته في الحديث عن الجمعة وخطبتها في تفسير سورة الجمعة، فساق أحاديثَ وآثاراً جانبية لا علاقة لها بالتفسير ومنها قوله: ابن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن أخت لعمرةَ بنتِ عبد الرحمن قالت: «حفظت هذه السورة «ق والقرآن المجيد» مِنْ فِي رسول الله ﷺ عن ظهرِ قلبٍ وهو على المنبر كل يوم جمعة»[4].

---

(١) ق٥٣.
(٢) ق٥٣ وانظر: أيضاً ق٢٠.
(٣) سبق تخريجه وتخريج الآيات في موقف المؤلف من تفسير القرآن بأقوال السلف.
(٤) ابن لهيعة مشهور وفيه كلام كثير، وعبد ربه قال الحافظ: ثقة (التقريب ٣٧٨٦) وأخت عمرة هي أم حارثة بنت النعمان. وقد أخرج حديثها هذا غير واحد من طرق أخرى ومنهم مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/٥٩٥ من طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن أختها به نحوه.



تفسيرُ بقِيِّ بنِ مَخْلَدٍ

من خلال نقول من تفسيره وكتابه في الحوض والكوثر

مؤلِّفُ هذا التفسير هو بقيُّ بن مَخْلَد بن يزيد الأندلسي أبو عبد الرحمن القرطبي (ت٢٧٦هـ)، وهو من الوافدين على المنطقة، دخل إفريقية وسمع بها من الإمام سحنون وجماعة من أهلها[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُ بقي بن مخلد من التفاسير المفقودةِ، ويبدو أنه فُقِدَ فيما فقدته الأمة من تراثٍ مع الهجماتِ الصليبية على الأندلس[٢]، والكتاب له مكانةٌ كبيرة عند أهل العلم. قال الداوودي: ولبقي بن مخلد تفسيرُ القرآن، ومسندُ النبي ﷺ ليس لأحدٍ مثله[٣].

ووصفهما الذهبي بقوله: لا نظير لهما[٤].

وقال الحميدي: قال لنا أبو محمد علي بن أحمد: «فمن مصنفات أبي عبد الرحمن كتابه في تفسير القرآن، فهو الكتابُ الذي أقطع قطعاً لا استثناءَ فيه أنه لم يؤلَّف في الإسلام مثلُه، ولا تفسير محمد بن جرير الطبري ولا غيره، ومنها في الحديث مصنفه الكبير... ومنها مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم... إلى أن قال: فصارت تواليف هذا الإمام الفاضل قواعدَ للإسلامِ لا نظير لها»[٥].

---

(١) تقدمت ترجمته في الوافدين برقم ٢١.

(٢) انظر: بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده ص٥٠.

(٣) طبقات المفسرين ١/١١٧. (٤) انظر: السير ١٣/٢٨٥.

(٥) بغية الملتمس وجذوة المقتبس ١/٣٠١، ٣٠٢.

وقد اختصرَ تفسيرَه هذا عبدُ الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك أبو محمد القرطبي المتوفى سنة ٣١٨هـ ولم يصلنا هذا المختصر أيضاً.

وتفسير بقي يرويه ابنُ عبد البر عن شيخه أحمد بن عبد الله بن محمد الباجي عن أبيه عن عبد الله بن يونس بن محمد المرادي القبري عن بقي به[١]. وسوف أعطي عرضاً موجزاً عن تفسيره من خلال النقول التي وقفتُ عليها في كتاب التمهيد لابن عبد البر كما رواها عنه، ومن خلال بعض الروايات التفسيرية التي رواها بقي في كتابه: ما روي في الحوض والكوثر.

منهج المؤلف العام في تفسيره:

يبدو من خلالِ ما وقفنا عليه من نصوصٍ تفسيرية أن منهجَ بقي في تفسيره هو سردُ الروايات التفسيرية المسندة إلى النبي ﷺ وإلى الصحابة والتابعين ذات العلاقة بتفسير الآية، ويسوق الطرق ومختلف الألفاظ أحياناً، ولا يتدخلُ بتعليقات من عنده على نهجِ كتب الأئمة المتقدمين المقتصرين على التفسير بالمأثور أمثال: عبد الرزاق وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم وغيرهم، وتتضمن هذه الروايات نصوصاً لغوية، وأسباب نزول، وناسخاً ومنسوخاً وغير ذلك.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: موقفه من العقيدة:

ذكر بقي بعضَ الروايات التي تخدم أبواباً من أبواب العقيدة، وهي تدلل على عقيدةٍ سلفية، ومن ذلك ما رواه في عذاب القبر:

قال[٢]: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس، عن أبيه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [إبراهيم: ٢٧] لا إله إلا الله ﴿وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ المسألة

---

(١) انظر: جهود ابن عبد البر ص١٢٧.

(٢) انظر: التمهيد ٢٢/ ٢٤٩.

في القبر[1]. وما رواه في إثبات الشفاعة للنبي ﷺ قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا قيس عن عاصم عن زر، عن ابن مسعود ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]: الشفاعة[2].

كما قال ابنُ عبدِ البر[3] محيلاً القارئ إلى أقاويل العلماء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فليُنظر في تفسير بقي بن مخلد ومحمد بن جرير وليقف على ما ذكرا من ذلك ففيما ذكراه كفاية.

وفي بعض القضايا المتعلقة بالروح: قال ابن عبد البر[4]: . . . ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ [الزمر: ٤٢] فروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنهما قالا: «تقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، تتعارف ما شاء الله أن تتعارف؛ فيمسك التي قضى عليها الموت التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى. ذكره بقي بن مخلد عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير. وذكره أيضاً عن يحيى بن رجاء عن موسى بن أعين عن مطرف عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومعنى حديثهما واحد»[5].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٣٢ وابن جرير في تفسيره ١٣/ ٢١٨ وذكره النحاس في معاني القرآن ٣/ ٥٣٠ والسيوطي في الدر ٥/ ٣٣.
إسحاق: قال الحافظ ابن حجر: صدوق تكلم فيه لوقفه في القرآن (التقريب ٣٣٨).
وهشام: قال الحافظ: ثقة (التقريب ٧٣٠٩)، وابن طاوس: اسمه عبد الله. قال الحافظ: ثقة فاضل عابد (التقريب ٣٣٩٧) وابن جريج وطاووس ثقتان مشهوران وقد صرح ابن جريج بالسماع فأمنا تدليسه فالإسناد حسن.

(٢) في إسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني قال الحافظ: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث (التقريب ٧٥٩١) وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود معناه مطولاً، كما رواه أحمد والحاكم وغيرهما عنه مرفوعاً بمعناه (انظر: الدر المنثور ٤/ ٢١٨).

(٣) التمهيد ٧/ ١٥٣.

(٤) التمهيد ٥/ ٢٤١.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤/ ٩ وأبو الشيخ في العظمة ٣/ ٨٨٤. ٨٨٥ كلاهما من طريق يعقوب القمي عن سعيد بن جبير به من قوله. ويعقوب: قال الحافظ: صدوق يهم (التقريب ٧٨٢٢) وجعفر: مثله (التقريب٩٦٠) فالإسناد إلى سعيد حسن.

ثانياً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

وتحت قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩] وقفت على رواية لبقي قال: نا ابن ذكوان، قال: حدثنا مروان، قال: نا معاوية بن سلام، قال: حدثني أخي زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام قال: حدثني عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبدٍ السلمي يقول: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما حوضك هذا الذي تحدّث عنه؟ قال: «هو ما بين البيضاء إلى بصرى، ويمدني الله فيه بكراع[(١)] لا يدري أحد ممن خَلَقَ اللهُ أين طرفيه». قال: فكبّر عمر. فقال: «أما الحوض فيرِد عليه فقراء المهاجرين الذين يُقتلون في سبيل الله ويموتون في سبيل الله، وأرجو أن يوردني الله الكراع فأشرب منه». قال رسول الله ﷺ: «إن الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً من غير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً وحثا لي بكفه ثلاث حثيات» قال: فكبر عمر، فقال: «سبعون ألفاً كلهم يشفعون في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الثلاث». فقال: يا رسول الله وهل في الجنة شجر؟ قال: «نعم، فيها شجرة تدعى: طوبى، بُطنان[(٢)] الفردوس». قال: يا رسول الله وأي شجرنا تشبه؟ قال: «شجرة بالشام يقال لها: الجوزة، تنبت على ساق واحد وينتشر أعلاها». قال: يا رسول الله فما غلظها؟ قال: «لو ركبت على جذعة من إبلك ما أحطت بها حتى يتكسر مشفرها[(٣)] من السير». قال: يا رسول الله هل فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: فما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة الغراب شهراً لا يفتر، ولا يقع». قال: فما عظم الحبة؟ قال: «هل يجد أبوك تيساً عظيماً فيسلخ جلده، فقال لأمك: أفرِ[(٤)] لنا هذه الجلد نصنع به ما شئنا» فقال: يا رسول الله إن هذه الحبة تشبعني وأهل بيتي ! قال: «نعم وعامة عشيرتك»[(٥)]. وتحت تفسير سورة الكوثر

---

(١) الكُراع: طرف من ماء الجنة (انظر: لسان العرب ٥/٣٨٥٨).

(٢) بُطْنان الجنة: وسطها (لسان العرب ١/ ٣٠٤).

(٣) المِشفَر للبعير كالشفة للإنسان (لسان العرب ٤/٢٢٨٨).

(٤) أفرى الشيء: أصلحه. وفرى المزادة يفريها إذا خرزها وأصلحها. (انظر: لسان العرب ٥/٣٤٠٧).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٨٣، ١٨٤ عن طريق عامر بن زيد البكالي به مختصراً. =

وقفت على تلك الروايات لبقي بن مخلد قال: نا أبو الأصبغ، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن جعفر بن عمرو، عن عبد الله بن مسلم الزهري، عن أنس بن مالك، ونا الحزامي، قال: نا معن بن عيسى، عن ابن أخي ابن شهاب، عن أبيه عبد الله بن مسلم، قال: أخبرني أنس، وقرئ على يحيى وأنا أسمع: عن الليث، عن ابن الهادي، عن عبد الله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس، ونا يونس بن عبد الأعلى، قال: نا يحيى بن بكير، قال: حدثني الليث، عن ابن الهادي، عن عبد الوهاب، عن عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب، عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما الكوثر الذي أعطاك ربك؟ قال: «نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، ما بين صنعاء إلى أيلة، تَرِدُهُ طيرٌ لها أعناقٌ كأعناق الإبل».

فقال عمر: والله يا رسول الله إنها لناعمة! قال: «آكلُها أنعمُ منها»[1].

قال أبو الأصبغ في حديثه: قيل: يا رسول الله، ولم يذكر: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل. وقال الحزامي في حديثه: «فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر».

وقال: نا ابن فضيل عن المختار بن فلفل، قال: سمعت أنساً يقول، ونا أبو بكر، قال: نا علي بن مسهر عن المختار، عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ غفا إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «نزلت علي آنفاً سورة» فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١

= وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفي الكبير، وأحمد باختصار عنهما، وفيه عامر ابن زيد البكالي وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات. (مجمع الزوائد ١٠/ ٤١٣) وأخرجه ابن جرير في التفسير ١٦/ ٤٤٢ (طبعة شاكر) من طريق أبي سلام عن عامر بن زيد وجوَّد إسناده المحقق، ثم صحح إسناد الإمام أحمد اعتماداً على كون ذكر ابن أبي حاتم للرجل يعد توثيقاً وفيه نظر. وعزاه السيوطي في الدر ٤/ ٥٩ أيضاً لابن أبي حاتم وغيره. وعامر ذكره الحافظ وقال: هو معروف، واعتبره ثقة عند ابن حبان (انظر: تعجيل المنفعة ص٢٠٤ وفيه تصحيف).

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٢٢٠، والترمذي، صفة الجنة، باب ما جاء في صفة طير الجنة ٤/ ٦٨٠، وابن جرير ٣٠/ ٣٢٤ من طريق ابن أخي ابن شهاب به وقال الترمذي: حسن غريب.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣] . ثم قال: «هل تدرون ما الكوثر؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منه، فأقول: يا رب هو من أمتي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»[(١)] . ولم يذكر يحيى في حديثه: «بينا رسول الله بين أظهرنا»، وقال: فإما قال لهم، وإما قالوا له: لم ضحكت؟، وقال: «وعدنيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، عليه حوض».

نا هدبة بن خالد، قال: نا همام، قال: نا قتادة، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا أسيرُ في الجنة، إذا بنهر حافتاه الدر المجوف. فقلت: «ما هذا يا جبريل؟» قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك. قال: فضرب الملَك بيده، فإذا طينته مسكٌ أذفر»[(٢)(٣)] .

ونا هدبة قال: نا حماد بن سلمة، عن ثابت قال: أخبرني أنس في ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة يجري على وجه الأرض، حافتاه قباب»[(٤)] .

نا يحيى بن عبد الحميد، قال: نا عبد العزيز بن محمد، عن حرام بن عثمان، عن الأعرج، عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد أن الرسول ﷺ أتى بيت حمزة بن عبد المطلب إلى الباب، فتبعته، فسلّم، فردت عليه امرأته السلام ـ وكانت امرأة من بني النجار ـ فقال النبي ﷺ: «أثَمَّ أبو عمارة؟». قلت: لا والله يا رسول الله بأبي أنت وأمي، خرج الساعة عامداً إليك، فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار. أفلا تدخل يا رسول الله؟. فدخل، فقدَّمت إليه حيساً، فأكل منه.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية ٢/ ١٢، ١٣، وأحمد ٣/ ١٠٢ من طريق المختار به.

(٢) أذْفَر: أي طيب الريح (لسان العرب ٣/ ١٥٠٤).

(٣) انظر: الحديث الآتي.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة إنا أعطيناك الكوثر ٦/ ٢١٩، ومسلم، الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ٤/ ١٨٠١ ط. فؤاد، وأحمد ٣/ ١٠٣، ٢٤٧، وابن جرير ٣٠/ ٣٢٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة.

فقالت: يا رسول الله هنيئاً لك ومريئاً، لقد جئت وأنا أريد أن آتيك فأهنئك وأمرئك؛ أخبرني أبو عمارة أنك أُعطِيت نهراً في الجنة يدعى «الكوثر». قال: «أجل، وعرصته ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ». قالت: أحب أن تصف لي حوضك بصفة أسمعها منك؟ قال: «هو ما بين أيلة وصنعاء، فيه أباريق مثل عدد النجوم، وأحبُّ واردها علي قومُك يا بنت قهد» ـ يعني الأنصار ـ[1].

ومن مواضع اهتمام بقي بأسباب النزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال ابن عبد البر[2] في سبب نزول هذه الآية: ذكر بقي بن مخلد، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم يومَ أُحُدٍ جعل الله أرواحَهم في أجواف طير خضر، تَرِدُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمرها، وتأوي إلى قناديل من ذهب مذلّلة في ظل العرش، فلما وجدوا طِيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلّغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا ينكلوا عن الحرب ولا يزهدوا في الجهاد؟ قال: فقال الله ﷻ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية»[3].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/ ٣٢٥ من طريق حرام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بنحوه ولم يذكر المسور، وفي إسناده حرام بن عثمان، قال مالك ويحيى: ليس بثقة، وقال الشافعي: الرواية عن حرام حرام (انظر: لسان الميزان ٢/ ١٨٢) وعزاه السيوطي أيضاً لابن مردويه (الدر المنثور ٦/ ٤٥٠).

(٢) التمهيد ١١/ ٦١.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٥٦، ٢٦٦، وابن جرير في تفسيره ٤/ ١٧٠، كلاهما من طريق ابن إسحاق عن إسماعيل بن أمية بهذا الإسناد. وجاء في المسند تصريح ابن إسحاق بالسماع.

وأخرجه أبو داود في السنن، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة ٣/ ١٥، وأحمد في المسند ١/ ٢٦٢، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، سورة آل عمران ٢/ ٢٩٧، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٨ كلهم من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق به، وعندهم في الإسناد (سعيد بن جبير) بين أبي الزبير وابن عباس وقد صححه=

وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٧]. قال ابن عبد البر[١] وذكر بقي بن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي خالد قال: سمعت عبد الله بن أبي قتادة قال: نزلت في أبي لبابة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ قال سفيان: هكذا قرأ[٢].

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

قال ابن عبد البر[٣]: روى بقي بن مخلد، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب، عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال: «حبل الله: الجماعة».

قال بقي: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، عن هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ قال: «الحبل الذي أيّد الله به الجماعة»[٤].

قال بقي: وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين،

= الحاكم على شرط مسلم، وسكت الذهبي. والحديث حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٤٧٩. وذكره ابن كثير ١/ ٤٠٣ من رواية المسند الأولى، وأشار إلى زيادة (سعيد بن جبير) في الإسناد عند أبي داود والحاكم ثم قال: وهذا أثبت.

(١) التمهيد ٢٠/ ٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٩/ ٢٢٢ من طريق ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي به دون ذكر القراءة، وذكره السيوطي في الدر ٣/ ١٩٣وعزاه أيضاً لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وإسناده فيه ضعف لإرساله لأن عبد الله ابن أبي قتادة من التابعين إلا أن له شواهد كثيرة ذكرها السيوطي.

(٣) التمهيد ٢١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٣/ ١٠٨٤ وابن جرير في تفسيره ٤/ ٣٠، ٣١ والطبراني في الكبير رقم ٩٠٣٣ كلهم من طريق هشيم، عن العوام، به نحوه. وذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٦ وحكم على سنده بالانقطاع، وذلك لأن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود (انظر: جامع التحصيل ص٢٤٨) ويبدو أن الواسطة هو ثابت بن قطبة كما سيأتي.

عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال: قال ابن مسعود في خطبته: «أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبلُ الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خيرٌ مما تحبون في الفرقة»[1].

وقال ابن عبد البر[2]: وقال بقي: وحدثنا ابن المسيب، قال حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩] الآية، قال: «يُرزقون من ثمر الجنة فيجدون ريحها»[3].

قال: وحدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية، قال: «بلغنا أن أرواح الشهداء في صورة طير بيض، يأكلون من ثمار الجنة»[4].

وقال ابن عبد البر[5]: ذكر بقي بن مخلد قال: حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا جرير عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: صلاةُ الفجر يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار[6]. وذكر بقي قال: حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤/ ٣٢ من طرق تلتقي عند ثابت بن قطبة به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم ١١٠٢ من طريق ثابت به. وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٦٠ ونسبه إليهما فقط، وثابت بن قطبة ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/ ٤٥٧، والبخاري في التاريخ ٢/ ١٦٨ ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات ٤/ ٩٢ وقال العجلي: ثقة (تاريخ الثقات ص٩٠) وروى عنه جماعة، فالأثر صحيح.

(٢) التمهيد ١١/ ٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢/ ٣٩ من طريق عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه. وإسناده صحيح رجاله ثقات كما في التقريب (٢٦٦٢، ٥٣٣٤) وذكره السيوطي في الدر ٢/ ٩٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٩ وابن جرير في تفسيره ٢/ ٣٩ من طريقه عن معمر عن قتادة به، وأخرجه ابن جرير أيضاً ٤/ ١٧٢ من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة. وإسناده صحيح رجاله ثقاتٌ مشاهير.

(٥) التمهيد ٨/ ٧١، ١٩/ ٥١.

(٦) إسناده ضعيف فيه سفيان بن وكيع قال الحافظ: سقط حديثه (التقريب ٢٤٥٦) إلا أنه=

جعفر قال حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله أنه قال في هذه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ قال: «تدارك الحرسان، اقرأوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. قال: تنزل ملائكة الليل وتصعد ملائكة النهار»(١).

وقال ابن عبد البر(٢): ذكر بقي بن مخلد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر: ٩] قال: الحسد(٣).

رابعاً: موقفه من القراءات:

وربما تعرّض بقيٌّ للقراءات أثناء سوق الروايات، وقد تقدم معنا في أسباب النزول ما رواه بقي من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي خالد في قراءة ﴿وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧]، يعني: بالإفراد(٤).

خامساً: موقفه من الفقه والأصول:

ومن مرويات بقي التي وقفت عليها ما يتعلق بقضية النسخ، قال ابن

= جاء من غير طريقه فقد أخرجه البخاري معلقاً ٨/ ٢٥١ بلفظ قال مجاهد: صلاة الفجر. وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/ ١٤١ من طرق عن مجاهد به، وذكره السيوطي في الدر ٥/ ٣٢٢ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي شيبة.

(١) إسناده منقطع لأن الجمهور على أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه (انظر: جامع التحصيل ص٢٤٩) وقد قبل روايته عنه جماعة منهم الدارقطني، وليس المجال هنا متسعاً للفصل في ذلك (وانظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٧٦).

أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/ ١٤٠ بالإسناد نفسه عن شيخه محمد بن المثنى. وذكره السيوطي في الدر ٥/ ٣٢٣ وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني.

(٢) التمهيد ٦/ ١٢٢.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً، كتاب التفسير، باب ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ٨/ ٥٠٠ وابن جرير في تفسيره ٢٨/ ٤٢من طريق شعبة وابن علية عن أبي رجاء به واسمه محمد بن سيف قال الحافظ: ثقة (التقريب ٥٩٤٨) فالإسناد صحيح.

(٤) قراءة الإفراد قراءة شاذة نقلها أبو حيان عن مجاهد وقال: روي ذلك عن أبي عمرو ا.هـ وقرأ العشرة (أماناتكم) بالجمع (وانظر: البحر المحيط ٤/ ٤٨٦).

عبد البر[1]: بقي بن مخلد قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا سفيان بن حسين، عن الحكم، عن مجاهد قال: «لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢] نسختها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] نسختها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]»[2].

هذا ما استطعت الوقوف عليه من مرويات بقي التفسيرية، ولعل الله ييسر الوقوف على هذا التفسير العظيم، فيخرج للنور بعد غيابه تلك القرون الطويلة.



---

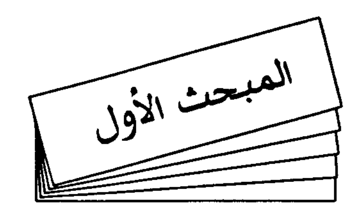
(١) التمهيد ١٤/٣٨٨.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص١٣٦ رقم ٢٤٧ وابن جرير في تفسيره ٦/ ٢٤٥ كلاهما من طريق يزيد بن هارون به نحوه.
وأخرجه أيضاً أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ١٣٥رقم ٢٤٤ والنحاس في ناسخه ٢/ ٢٩٥ رقم ٤٥٥ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣١٢ من طريق هشيم عن منصور بن زاذان، عن الحكم به، مختصراً، والحكم هو ابن عتيبة قال الحافظ: ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلّس (التقريب ١٤٥٣) وهو من الطبقة الثانية من المدلسين الذين اغتُفر لهم تدليسهم (انظر: تعريف أهل التقديس ص٨، ٢٠) فالإسناد صحيح.



الفصل الثالث

دراسة أمثلة للتفسير بالرأي بالمنطقة



أمثلة الرأي المحمود

تفسير المهدوي

من خلال كتابيه التفصيل والتحصيل

مؤلفُ هذا التفسير هو أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التونسي (ت٤٣١هـ) وهو من أهل المنطقة، ولد بالمهدية من بلاد القيروان[1].

التعريف بالتفسير:

كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» من التفاسير المخطوطة[2]، ولا يوجد منه إلا الجزء الأول وهو مصور عن المكتبة الوطنية بباريس برقم ٥٩٤، ويبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] الباب الرابع في شرح خفي إعراب سورة البقرة ووجوه قراءاتها، وينتهي عند تفسير سورة التوبة الباب الأول في ذكر ما فيها من الأحكام والناسخ والمنسوخ[3].

وأما كتاب «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل» فهو

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٠.

(٢) ذكرت مواضع نسخه عند ترجمة المؤلف.

(٣) التفصيل١/ ٢٩١.

كتاب مخطوط أيضاً، ومنه عدة نسخ[1]، ومنه نسخة مصورة غير كاملة على الميكروفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية برقم ١٣١٧، ١٣٧٠، عن دار الكتب الظاهرية قد رجعت لها. وقد اشتغل المهدوي وهو بالأندلس بتأليف كتاب (التحصيل)، الذي هو اختصار لكتابه (التفصيل) الذي أدخله معه الأندلس.

ويبدو أن تأليف هذا المختصر كان بسبب عدم الإقبال عليه في الأندلس والتشكيك في علمه وخاصة ما يتعلق بتفسيره الكبير. وفي رواية أخرى ذكر بعض المؤرخين أنه قدّم كتابه هذا إلى الوالي فطلب إليه اختصاره، وقد سجّل المهدوي هذا في مقدمة (التحصيل) فقال: أمر الموفق... باختصار كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل بمؤلف لخزانته العالية ـ أدام الله فيها بدوام أيامه النعم المتوالية ـ بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه، ليكون هذا الاختصار، قريب المتناول لمن أراد التذكار، كما كان الجامع خزانة جامعة لمن أراد المطالعة فبادرت إلى امتثال أمره ولم أقصّر.

المنهج العام للتفسير[2]:

وتفسير المهدوي تفسير فقهي نحوي، مولَع بالقراءات وتوجيهها، ولا يغفل الاعتماد على المأثور. أما المنهج العام الذي سار عليه المصنف في كتابه التفصيل فهو منهجٌ غريب تفرّد به ولم يرتضه ابنُ عطية؛ إذ رأى فيه تشتيتاً للنظر ومشعبة للفكر[3]. وهو كما قال، حيث قام المهدوي بتقسيم الكتاب إلى خمسة أبواب فيأتي للسورة المعتزم تفسيرها، فيجعل:

الباب الأول: في أحكامها وناسخها ومنسوخها[4].

والباب الثاني: في تفسيرها ومعانيها وغريبها ومشكلها وما يتعلق بذلك[5].

---

(١) ذكرت مواضعها في ترجمة المصنف.

(٢) ممن تكلم عن منهج المهدوي في تفسيره عبد السلام الكنوني في المدرسة القرآنية ص١٩٩، ٢٠٦ ووسيلة بلعيد في التفسير واتجاهاته ص١٢٦، ١٦٥، ٢١٢، ٢٧٦.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٣٤.

(٤) انظر كمثال سورة النساء: التفصيل١/ ٨٥.

(٥) انظر كمثال: التفصيل١/ ١١١.

والباب الثالث: في ذكر ما فيها من الحروف التي اختلف القرّاء فيها[1].
والباب الرابع: في ذكر خفي إعرابها وشرح وجوه قراءتها[2].
والباب الخامس: في ذكر مواضع نزولها واختلاف العادين في عددها وتسمية رؤوس آيها[3].

وأما كتاب التحصيل فقد سلك فيه نفس المنهج تقريباً إلا أنه لم يطبقه على السورة بأكملها وإنما على مقاطع منها كل على حدة، وفي ذلك يقول: وأجعل ترتيبَ السور مفصلة ليكون أقرب متناول، فأقول: القول من أول السورة كذا إلى موضع كذا منها، فأجمع من آيها عشرين آية أو نحوها، بقدر طول الآي وقصرها، ثم أقول الأحكام والنسخ، فأقولهما ثم أذكر التفسير، فأذكره، ثم أقول القراءات، فأذكرها، ثم أقول الإعراب والتوجيه فأذكره، ثم أذكر الجزء الذي يليه، حتى آتي - إن شاء الله تعالى - إلى آخر الكتاب على شرطه فيه، فأذكر آخر كل سورة موضع نزولها واختلاف أهل الأمصار في عددها[4].

فهو يذكر الآية أو الآيات، ويبدأ خدمته لها بذكر النسخ والأحكام إن وجد: ففي سورة مريم مثلاً قال: القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾ [مريم: ٣٤]، لا أحكامَ فيها ولا نسخ.

وفي سورة الكهف قال: القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠﴾ [الكهف: ٣٠]. وصدر الكلام عليها بقوله ليس فيها نسخ وليس فيها من أحكام سوى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، فذكر ما يتعلق بها من أحكام.

وبانتهائه بذكر ما يتعلق في الآيات بالنسخ والأحكام يتابع المهدوي شرحه لها تحت عناوين ثلاثة: التفسير، القراءات، الإعراب.

في التفسير يستهل الكلام على السورة بما ورد في فضلها. ثم ينتقل مباشرة إلى تفسير السورة مقسمة إلى مجموع آيات يحدّدها ويفسرها، ثم ينتقل

---

(١) انظر كمثال: التفصيل ١/ ١٢٩.
(٢) انظر كمثال: التفصيل ١/ ١٣٨.
(٣) انظر كمثال: التفصيل ١/ ١٥٠.
(٤) التحصيل ١/ ٢.

إلى مجموعة آيات أخرى. ولا يفسر كلَّ كلمة في الآية، بل يقتصر منها على ما يراه في حاجة إلى التفسير ويقدمه بقوله: والمعنى.

القراءات: ثم يفرغ للقراءات التي يخصص لها عنواناً مستقلاً بعد تفسير السورة.

الإعراب: يسير على خطته في التفسير والقراءات، فيفرع له بعدهما بعنوان مستقل: الإعراب، فلا يعرب إلا ما يراه في حاجة إلى إعراب، وما فيه اختلاف في القراءات لمقتضى الاختلاف في الإعراب.

إلا أن طريقته هذه في تقسيم الكلام في كل سورة إلى (مدخل ـ تفسير ـ قراءات ـ إعراب) لم يسر عليها في سور: الفيل ـ الكافرون ـ النصر ـ القارعة ـ الناس) حيث قال: ليس في حروفها اختلاف ولا إعراب مشكل.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: بالنسبة للمكي والمدني وعَدِّ الآي ونحو ذلك فهو يهتم به، ومن ذلك:

قولُه في آخرِ سورة البقرة: هذه السورة مدنيةٌ وعددها في الكوفي مائتان وست وثمانون، وفي البصري سبع وثمانون وفي بقية العدد خمس وثمانون اختلافها إحدى عشرة آية(١).

وقال: الأنعام: هذه السورة مكية وقد روي عن ابن عباس وغيره ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله تعالى: ﴿أَتْلُ﴾ [الأنعام: ١٥١](٢) إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ونزلت جميعها سواهن جملة بمكة... عددها في المدنيين والمكي مائة آية وسبع وستون آية، وفي البصري والشامي ست، وفي الكوفي خمس، اختلف فيها في أربع آيات... فذكرهن.

وفي سورة الانفطار قال: هذه السورة مكية تسع عشرة آية بإجماع(٣).

---

(١) التحصيل١/ ١٥٥.

(٢) ويعني قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ...﴾ الآية.

(٣) التحصيل٤/ ١٨٢.

وفي سورة الكوثر: هي مكية، وقيل: إنها نزلت بالحديبية، وعددها ثلاث آيات بإجماع[1].

ثانياً: موقفه من العقيدة:

يلاحظ أنه يميل للتأويل في باب الصفات. قال المهدوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، قيل معناها: أقبل عليها، وقيل: صعد أمره، وقيل: قصد إلى خلقها بالإرادة، وبعد إيراده لما روي في تفسير الآية، أشار إلى تنزيه الله ﷻ عن الانتقال والحركة فقال: ولا يجوز أن يُحملَ شيء مما جاء في ذلك على انتقال ولا حركةٍ ولا زوال، وإنما يُحمل ذلك على علو قدرته وأمره، وما يجوز أن يوصف به تعالى.

وقال عند قوله سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] قال: اليدان صفة من صفات الله ﷻ. وقيل: عبّر باليدين عن القدرة، وقيل: عبر بهما عن القوة، وقيل: ذكرتا للتأكيد على ما تستعمله العرب من نحو قولهم: هذا جنته يداك، فمعنى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ على هذا: لما خلقته.

وقال في قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الصافات: ١٢] في قراءة الضم: ويجوز أن يكون إخبار الله تعالى عن نفسه بالعجب محمولاً على أنه ظهر من أمره وسخطه على من كفر به؛ ما يقوم مقام العجب من المخلوقين، كما يحمل إخباره تعالى عن نفسه بالضحك لمن رضي عنه - على ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ - على أنه أظهر له من رضاه عنه ما يقوم له مقام الضحك من المخلوقين مجازاً واتساعاً.

ونقل المهدوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]، عن الحسن البصري قال: اجتمع أربعة أملاك فقال أحدهم: جئتُ من الأرض السفلى. قالوا: فأين تركت ربنا؟ قال: ثَمَّ. وقال أحدهم: جئتُ من المشرق. قالوا: فأين تركت ربنا؟ قال: ثَمَّ، وقال أحدهم: جئتُ من المغرب. قالوا: فأين تركت ربنا؟ قال: ثم. ثم علّق المهدوي على

---

(١) التحصيل٤/ ٢١٣.

هذا الخبر مؤكداً على تنزيه الله تعالى عن المكان. قال: وهذا كله إنما يحمل على ما يجوز أن يوصف به الباري سبحانه مما قدمناه في أول الكتاب، لا على وجه التحيز، وشغل الأمكنة، وغير ذلك مما يوصف به المخلوقون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. واهتم المهدوي بمسألة الشفاعة وحلَّلها، وذكر مفهومها اللغوي وقرر مذهبَ أهل السنة والجماعة فيها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣].

قال المهدوي: سميت الشفاعة: شفاعة لأن طالبها جاء بآخر معه يشفع، والشفع هو: الزوج، وهذا عام في اللفظ خاص في المعنى خوطب به اليهود لأنهم زعموا أن آباءهم يشفعون لهم، ويبيّن ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] ثم أنهى المهدوي مبحث الشفاعة برأي بعض المعتزلة الذي أنكر الشفاعة إنكاراً كلياً، وبين أن في هذا رداً للكتاب والسنة.

كما ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في قضية مرتكب الكبيرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

فقال: أعلم الله تعالى أنه يكفِّر الصغائر باجتناب الكبائر وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال في الكبائر: «أن تدعو لله نداً وقد خلقك، وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك، وأن تزني بحليلة جارك، وتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]»[1]، وذكر آثاراً عن ابن عباس وابن عمر ثم ذكر حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة فأوضح أنها تُغفر لمن أقلع عنها وتاب قبل الموت، وأضاف أنها قد تغفر لمن مات عليها من المسلمين مستشهداً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ويقصد بذلك من مات على الذنوب، فانتفاء الغفران مرتبط بالشرك، وأما من لم يشرك ومات على ذنوبه فهو من أهل الغفران تحت المشيئة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ رقم ٤٧٦١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب رقم٨٦.

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

ومن مواضع تفسيره القرآن بالقرآن قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦]: لا يوصف الله تعالى بالاستحياء على حد ما يوصف به المخلوقون، والمعنى لا يخشى، كما جاء يخشى بمعنى يستحيي، كقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قاله جماعة من المفسرين واختاره الطبري(١).

وقال في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨] أي قلوبنا مستورة عما تقول كقوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥](٢).

ويستدل على معنى اللفظة القرآنية بما جاء في مواضع القرآن، ففي تفسير الإخوة من قوله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ . .﴾ [النساء: ١١] إلى قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]، يذهب إلى أن الإخوة في قول سائر العلماء، اثنان فأكثر، يحجبون الأم عن الثلث ويردونها إلى السدس. وقد قال إخوة؛ لأن الاثنين جماعة، بدليل قوله: ﴿۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] وكانا ملكين اثنين، وقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] وقوله في داود وسليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وذلك كثير(٣)....

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

وهو يعتمد على الحديث في تفسير كتاب الله بجانب القرآن، إلا أن منهجه فيه يقوم على حذف الأسانيد وإهمال التخريج بالإضافة إلى عدم اشتراط الصحة، فربما ذكر حديثاً ضعيفاً. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال في الكبائر: «أن تدعو لله نداً وقد خلقك، وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك وأن تزني بحليلة جارك، وتلا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا

---

(١) التحصيل ١/١٧.
(٢) التحصيل ١/٤٧.
(٣) التحصيل١/ ٢١٢.

ءَاخَرَ . . .﴾ [الفرقان: ٦٨]»[1]، وفي تفسير: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ . .﴾ [الأنعام: ١٥٨] ذكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «باب التوبة مفتوح من قبل المغرب، عرضه مسيرة سبعين عاماً، فإذا طلعت الشمس منه لم تقبل لأحد توبة» وتلا الآية السابقة[2].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ: أن العلامات التي لا ينفع الإيمان بعدها: طلوع الشمس من مغربها والدجالُ ودابةُ الأرض[3]. وأورد في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١] عن أبي عبيدة بن الجرّاح أن النبي ﷺ قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة رجل واثنا عشر رجلاً من أبناء بني إسرائيل فأمروا بالمعروف ونهَوا عن المنكر فقُتلوا جميعاً في آخر النهار من ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله ﷻ في هذه الآية»[4].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] ذكر أن الشافعي تأول هذه الآية بأن الإنسان يأخذ من مالِ من خانَهُ بمقدارِ ما خانه من غيرِ علم، واستشهد على ذلك بقول النبي ﷺ لهند زوج أبي سفيان: «خذي من ماله ما يكفيك وولدك»[5].

---

(١) التحصيل ١/ ٢٢٥، والحديث تقدم تخريجه من الصحيحين.

(٢) التحصيل ٢/ ١٠، أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٤١، والترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار ٤/ ٢٦٩، وعبد الرزاق في مصنفه ١/ ٢٠٤، والحميدي في مسنده ٢/ ٣٨٨، والنسائي في تفسيره رقم ١٩٨ من حديث صفوان بن عسال المرادي، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ١/ ١٣٨، والترمذي، كتاب التفسير سورة الأنعام ٥/ ٢٦٤ وغيرهما.

(٤) التحصيل ١/ ١٦٢، ١٦٣. أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ١٦١، والبغوي في تفسيره ٢/ ٣٣١ بأطول منه، وضعّف إسناده محقق تفسير ابن أبي حاتم وقد ذكره القرطبي ونسبه للمهدوي (الجامع ٤/ ٤٦).

(٥) التحصيل ٤/ ٥٦. أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب القضاء على الغائب ٩/ ٨٩، =

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤] ذكر أن أنس بن مالك روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من نسي صلاة أو نام عنها فليصلِّها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[(١)].

وهو من المهتمين بإيراد أسباب النزول ومن ذلك:

في قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ [آل عمران: ٢٣] قال: روي أن النبي ﷺ دعا اليهود إلى كتاب الله ﷻ فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال له: «على ملة إبراهيم ودينه»، قال: فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهم النبي ﷺ: «فهلمُّوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم» فأبيا من ذلك فنزلت الآية[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ [الأنفال: ١] قال: عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ يوم بدر: «من أتى مكان كذا وكذا فله كذا» فأسرع الشباب وبقي الشيوخ فجاء الشباب يطلبون ما جعل لهم فنازعهم الشيوخ فنزلت[(٣)].

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤] قال: قال ابن عباس: «نزلت في قوم من المسلمين مرّوا براع، فقال: سلام عليكم، فقالوا: إنما تعوَّذ، فقتلوه»[(٤)].

= ومسلم كتاب الأقضية، باب قضية هند ٥/ ١٢٩ من حديث عائشة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها رقم ٥٩٧، ومسلم، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة ١/ ٤٧٧.

(٢) التحصيل١/ ١٦٣. أخرجه ابن جرير ٣/ ٢١٧ من طريق سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ١٦٦ عن عكرمة مرسلاً، ولعله سقط منه ابن عباس وخرجه محققه بحسن إسناده إلى ابن عباس.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في النفل ٣/ ٢٩، وابن حبان (موارد الظمآن ص٤٣١)، والحاكم، كتاب قسم الفيء ٢/ ١٣٢، وانظر: أيضاً ٢/ ٢٢١، ٣٢٦، وصححه ابن حبان والحاكم وسكت الذهبي.

(٤) التحصيل١/ ٢٤٧. أخرجه البخاري كتاب التفسير سورة النساء، باب ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ رقم ٤٥٩١، ومسلم، كتاب التفسير رقم ٣٠٢٥ بأطول منه.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] قال: روي أن ذلك إنما نزل بسبب أن النبي ﷺ لما سأله اليهود عن ذي القرنين وعن خبر صاحب موسى وعن الروح قال: «غداً أخبركم» ولم يقل: إن شاء الله. فأبطأ عنه الوحي بضع عشرة ليلة، ثم جاءته سورة الكهف[١].

وربما ذكر أكثر من رواية في سبب نزول الآية من غير ترجيح ومن ذلك: في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣] ذكر أنها إما نزلت في عامر بن طفيل وأربد بن قيس حين أرادا الغدر بالنبي ﷺ فأرسل الله على أربد صاعقة فمات، وأصاب عامر الطاعون في عنقه فمات[٢]. وقيل: نزلت في يهودي قال للنبي ﷺ: أخبرني من أي شيء ربك؟ أمن لؤلؤ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأحرقته، روي ذلك عن مجاهد وأنس[٣].

وهو يتعرض لفضائل السور والآيات ومن ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ..﴾ [البقرة: ٢٨٥] قال: روي أن النبي ﷺ قال: «كتب الله كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرآن في دار ثلاث ليال، فيقربها الشيطان»[٤].

وقال: جاء في الخبر أن سورة الأنعام نزل معها سبعون ألف ملك مع آية واحدة منها اثنا عشر ألف ملك وهي ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾

---

(١) أخرجه ابن المنذر عن مجاهد مرسلاً مطولاً، وهو ضعيف لإرساله. وأخرج ابن مردويه بعضه عن ابن عباس (انظر: الدر ٤/ ٢٣٩).

(٢) التحصيل ٤/ ٤٤. أخرجه ابن جرير ١٣/ ١٢٦ عن ابن جريج مرسلاً وهو ضعيف لإرساله. وعزاه السيوطي أيضاً لأبي الشيخ (انظر: الدر ٤/ ٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٣/ ١١٩ مطولاً جداً عن ابن زيد مرسلاً وهو ضعيف أيضاً لإرساله.

(٣) التحصيل ٤/ ٤٤. حديث أنس أخرجه البزار (انظر: كشف الأستار ٣/ ٥٤)، والنسائي في التفسير رقم ٢٧٩، وأبو يعلى في مسنده ٣/ ٥٤، وابن جرير ١٣/ ١٢٥، والواحدي في أسباب النزول ص٢٠٤ وغيرهم. قال الهيثمي: رجال البزار رجال الصحيح غير دليم بن غزوان وهو ثقة (مجمع الزوائد٧/ ٤٢) وقال الألباني: صحيح (وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول ص٨٩). ورواية مجاهد أخرجها ابن جرير ١٣/ ١٢٥.

(٤) تقدم تخريجه ص٥٥٦.

[الأنعام: ٥٩] الآية، ونزلت سورة الأنعام جملة[١].

وقال في سورة الكهف: روى وهب بن منبه أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بسورة عظيمة ملأت ما بين السماء والأرض وما جاء فيها من الأجر مثل ذلك؟». قالوا: يانبي الله أي سورة هي؟ قال: «سورة الكهف من قرأ بها يوم الجمعة، أعطي نوراً بين السماء والأرض، ووقي بها فتنة القبر»[٢].

وعن أنس عن النبي ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام»[٣].

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

يلاحظ اهتمام المهدوي بإيراد الأقوال المختلفة عن علماء الصحابة والتابعين ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات: ٤٠]، قال: قال ابن عباس: يعني اللؤلؤ المكنون. وعن الحسن وابن يزيد: شبهن ببيض النعام يكن تحت الريش من الريح والغبار. سعيد بن جبير والسدي: شبهن ببطن البيض قبل أن يقشر وتمسّه الأيدي[٤].

قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ [الرعد: ٢٩]

عن ابن عباس: طوبى شجرة في الجنة، ونقل عنه أيضاً: أنها الجنة[٥].

---

(١) في نزولها جملة معها سبعون ألف ملك ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٤٠، والطبراني ١٢/ ٢١٠ عن ابن عباس، وله شواهد كثيرة. وأخرج الحاكم، كتاب فضائل القرآن ٢/ ٣١٤ عن جابر ﷺ قال: لما نزلت سورة الأنعام سبّح رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شيّع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق». وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وانظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (١/ ٢٥٥، ٢٦١).

(٢) أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ١٠٣/أ نحوه وفيه زيادة عن إسماعيل بن رافع مرسلاً وهو ضعيف لإرساله. وروي نحوه عن عائشة أخرجه ابن مردويه. انظر: الدر المنثور ٤/ ٢٠٩.

(٣) جاء ذلك في حديث عائشة المتقدم ذكره، ولم أقف عليه من حديث أنس. وفي مغفرة ما بين الجمعتين لقارئها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر وفيه: وغفر له ما بين الجمعتين. وقال المنذري: إسناده لا بأس به (الترغيب ١/ ٥١٣).

(٤) التحصيل ٤/ ٨.

(٥) التحصيل ٢/ ١٥١.

قوله: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام: ١٢٠]. قال قتادة: يعني علانيته وسره. ابن جبير: الظاهر ما نهي عنه من قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢] والباطن: الزنا. ابن زيد: الظاهر التجرد في الطواف، والباطن الأخدان.

قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] يعني أن إبليس يوصي إلى مشركي قريش يقول لهم: كيف تعبدون رباً لا تأكلون ما قتل؟ قاله ابن عباس.

قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، قال ابن عباس: أي لم يجعل له ملتبساً. وعنه أيضاً: لم يجعله مخلوقاً. وقيل: لم يجعل له اختلافاً. والعوج: العدول عن طرفي الاستقامة. ومعنى قوله قيماً في قول ابن عباس: عدلاً، الضحاك: مستقيماً، ابن إسحاق: معتدلاً لا اختلاف فيه. وقيل: معناه قيِّماً على الكتب يصدقها.

قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] قال ابن عباس: المعنى استثنِ في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت في حال اليمين قال: وله أن يستثني ولو بعد سنة. وقال أبو العالية: يستثني متى ذكر. عكرمة: المعنى واذكر ربك إذا غضبت.

قوله تعالى: ﴿يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] قال: المهل كل شيء أذيب حتى أماع. ابن عباس: دردي الزيت[1]، ومجاهد: الدم والقيح... سعيد بن جبير: هو الذي انتهى حرُّه. وقيل: هو ما أذيب من الذهب والفضة والرصاص والنحاس. الضحاك: هو ماء جهنم، هو أسود، وشجرها أسود وأهلها سود. وقيل: هو عكر القطران يشوي الوجوه أي يحرقها.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] عن ابن عباس وغيره قال: يعني بعد طلوع الشمس من مغربها.

قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون: ٧]، عن ابن عمر

---

(١) دُرْدي الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. لسان العرب ٢/ ١٣٥٥.

والحسن وغيرهما أن الماعون: هو الزكاة، وعن ابن المسيب أنه المال بلغة قريش. وعن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: ما يتداوله الناس نحو الفأس والقدر[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر: ٢٦]، عن ابن عباس وغيره: «سمي صلصالاً لأنه يصلصل أي يصوت». مجاهد: هو مثل الخزف الذي يصلصل، وعنه أيضاً: هو المنتن[2]. وربما تعرّض المهدوي إلى نقد بعض الآثار والتعليق عليها. قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]: إن مجاهداً خالف جميع من سبقه من أهل التفسير عندما ذهب إلى القول بعدم المسخ المادي، وتأوّل ذلك بأن المراد هو المسخ لقلوبهم، وظاهر الآية يشير إلى المسخ بدون تأويل، وهذا ما يستفاد من تفسير ابن عباس الذي روي عنه أنهم مسخوا قردة فأقاموا ثلاثة أيام ثم ماتوا[3].

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

يلاحظ أن المهدوي يهتم بذكر حوادث السيرة وبعض التفاصيل الدقيقة للغزوات أثناء تفسيره، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] قال: يعني بيعة الرضوان التي كانت في الحديبية، بايع المسلمون النبي ﷺ تحت شجرة على الموت، وكانوا ألفاً وستمائة، وقيل فيما زاد على الألف: إنه خمسمائة، وقيل: ثلاثمائة، وعن ابن عباس: ألف وخمسمائة وعشرون. ثم نقل الأخبار في تعيين الفتح القريب في قوله تعالى: ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، يعني فتح خيبر، عن أبي ليلى وغيره، وقيل: هو فتح مكة[4].

وفي قوله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، قال: روي أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث فأُخبر بذلك حمزة قبل إسلامه فغضب للنبي ﷺ فمرّ أبو جهل فعلاه بقوس كان في يده وأسلم حمزة رضي الله عنه ونزلت الآية في ذلك. وقد تقدم في أسباب النزول طرف مما يتعلق بالسيرة أيضاً.

---

(١) التحصيل ٤/٢١٢.
(٢) التحصيل ٢/١٦٢.
(٣) التحصيل ١/٣٩.
(٤) التحصيل ٤/٨٨.

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

وليس المهدوي من المكثرين من ذكر الإسرائيليات في تفسيره إلا أنه ربما تعرض لها لا سيما عند تعيين بعض من أبهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ [غافر: ٢٨] حيث ذكر أن الرجل عند الحسن: قبطي ابن عم لفرعون، وأما السدي فيجعله إسرائيلياً يكتم إيمانه من آل فرعون، وذكر بعض المفسرين أن اسم هذا الرجل حبيب، وقيل: سمعان، وقيل: حزقيل.

ثم يعلق المهدوي على هذه الروايات بقوله: ومن جعل الرجل قبطياً فـ ﴿مِّنْ﴾ عنده متعلقة بمحذوف، صفة لرجل، والتقدير: وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون، ومن جعله إسرائيلياً فـ ﴿مِّنْ﴾ متعلقة بـ ﴿يَكْتُمُ﴾ في موضع مفعول ثان ليكتم.

ويختار المهدوي التفسير الأول وهو تفسير الحسن محتجاً لذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢٩]، قال: وفي قول الرجل: يا قومِ. دليل على أنه قبطي[١].

ثامناً: موقفه من اللغة:

يتضح لدارس تفسير المهدوي إحاطته الواسعة بفنون اللغة وأساليبها واستعمالاتها، وامتلاكه لقواعد اشتقاقها وتصريفها، ومعرفة غريبها، وقدرته الفائقة على توجيهه القراءات القرآنية، وحل مشاكل الإعراب الخفية. ويتسم منهج المهدوي في تناول شرح المفردات اللغوية في التفسير باعتماد علماء اللغة والنحو، الذين سبقوه في الظهور، وخاصة من اشتهر منهم بالعناية بالتفسير اللغوي للقرآن، كسيبويه والفراء وأبي عبيدة والأصمعي والمبرد وغيرهم. . . .

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: ١]: وأصل اسم الله الذي هو «الله» عند سيبويه (لاه) دخلت عليه الألف واللام للتعظيم لا للتعريف، ولسيبويه أيضاً قول آخر: أن أصله (إله) فحذفت الهمزة . . إلخ[٢].

---

(١) التحصيل ٤/ ٤٠، ٤١.

(٢) التحصيل ١/ ٥.

وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] ذكر أن اشتقاق آدم من الأدمة في اللون، وهي السمرة فلا يصرف على هذا الوجه، إذا سمي به، ثم نُكِّر عند سيبويه. وقيل: هو مشتق من أديم الأرض: وهو وجهها، فيصرف إذا سمي به في المعرفة والنكرة[١]. وفسر السبات بأنه الراحة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ [النبأ: ٩]، وقال: يقال: سبتت المرأة شعرها: إذا حلته وأرسلته. وقيل: إن أصل السبات الانقطاع عن العمل من أجل الراحة. ومنه يوم السبت[٢].

وفي شرح قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾﴾ [محمد: ٨] قال ثعلب: التعس: الشر. وقيل: هو البعد. ابن السكيت: التعس، أن يخرَّ على وجهه، والنكس أن يخر على رأسه. والتعس أيضاً: الهلاك[٣].

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات: ٤٧]: والغول في اللغة: الأذى والمكروه. يقال: غاله الشراب واغتاله، إذا أذاه وذهب بعقله، والنزيف: السكران، وهو المنزف أيضاً، يقال: نزف الرجل: إذا ذهب عقله من السكر. وحكى أبو عبيدة: أنزف، إذا سكر.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]: إن (أو) عند الفراء تدل على (حتى)، وتدل على (إلا أن) وذهب إلى نفس المعنى الكسائي واستدل بقول العرب: لا نلتقي أو تقوم الساعة.

أما عند الأخفش فهي عاطفة على ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾ أي: ولا تصدقوا أن يحاجوكم عند ربكم[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، قال: الواو إثباتها عطف جملة وحذفها للضمير العائد من الجملة الثانية. وقيل: الواو في قصة أهل الجنة زائدة، وقيل: زيادة الواو دليل على أن الأبواب، فتحت لهم قبل أن يأتوا لكرامتهم على الله ﷻ، والتقدير: حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتَّحة. وحذف الواو في قصة أهل النار؛ لأنهم وقفوا على النار وفتحت بعد

---

(١) التحصيل ١/ ١٩.
(٢) التحصيل ٤/ ١٧٠.
(٣) التحصيل ٤/ ٨٣.
(٤) التحصيل ١/ ١٧٥.

وقوفهم، إذلالاً وترويعاً لهم وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، ثم ذكر أن الواو زيدت في قصة أهل الجنة الذين فتحت لهم الأبواب ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾؛ لأن أبواب الجنة ثمانية. أما أبواب جهنم فهي سبعة، ووقع التفريق بينهما ـ الجنة وجهنم ـ بزيادة الواو[1].

وفسر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير: ٤] بأن العشار من النوق: الحامل التي بلغت عشرة أشهر في حملها وواحدها عشراء، وقد تسمى بذلك إلى أن تلد، وبعيد ذلك. والعشار أعز ما يكون عند العرب، واهتمامهم بها أشد فأخبر أنها تعطَّل يوم القيامة[2].

وهو لا يكثر من الاستدلال بالشعر ففي قرابة ستين صفحة لم يذكر سوى بيتين من الشعر تقريباً. ومن مواضع استدلاله بالشعر في قوله سبحانه: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].

قال: وقيل: إن الطرف هاهنا العين، والمعنى ينظرون من عين ضعيف النظر، والعرب تستعمل هذا في المريب ومنه قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير ....

وقال في تفسير آية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]، أي في فحواه ومعناه، ومنه قول الشاعر:

وخير الكلام ما كان لحنا ....

أي ما عرف بالمعنى ولم يصرح به. وقد ذكرنا أنه يفرد فصلاً يقول فيه: الإعراب، ويرتبه بناء على القراءات التي ذكرها، ويمثِّل قسم الإعراب جانباً هاماً من تفسير المهدوي.

والمهدوي في حل مشكل إعراب القرآن يعرض الوجوه المختلفة، وينتقد بعضها أحياناً، مع تعليل سبب الاعتراض، ولا يكتفي بإعراب مشكل الآية بل يعلل الإعراب ويختار ما يراه أسلم في الذوق العربي، وأقرب إلى منطق القواعد النحوية.

---

(١) التحصيل ٤/٣٧.

(٢) التحصيل ٤/١٧٨.

ففي سورة الكهف بعد أن انتهى من ذكر فضلها والتفسير والقراءات قال: الإعراب: قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ [الكهف: ٢] منصوب على الحال من الكتاب. وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: ١] اعتراض بين الحال وبين ذي الحال الذي هو الكتاب. وقيل إن: ﴿قَيِّمًا﴾ منصوب بإضمار فعل، المعنى: ولكن جعله قيماً، فهو مفعول ثان لجعل المضمر، فيوقف على هذا التقدير على الكتاب ولا يوقف عليه على التقدير الأول، وقيل: انتصابه على تقدير: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ①﴾ [الكهف: ١] أنزله قيماً. فهو منصوب على الحال من الهاء المضمرة في الفعل المضمر. وسكوت حفص على ﴿عِوَجَا﴾ إيذانٌ بأن الجملةَ معترضةٌ، وفرارٌ من أن يتوهم في وصله أن ﴿قَيِّمًا﴾ وصفٌ لعِوَج. وسكوته على ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢] ليدل على أن هذا ما وعد الرحمن.

وفي سورة طه: بدأ بعد التفسير الإعراب فقال قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ③﴾ [طه: ٣]: مفعول له على تقدير فعل مضمر، التقدير: ما أنزلنا القرآن لتشقى، ما أنزلناه إلا تذكرة، ولا يجوز حمله على الفعل الأول؛ لأن ثَمَّ مفعولاً آخر، فلا يكونان لفعلٍ واحد. وأجاز بعض النحويين أن يكون بدلاً من ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢] وأنكره أبو علي (يعني الكسائي) من أجل أن التذكرة ليست بتشقى. ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر على التقدير: أنزلناه به تذكرة.

وفي سورة المسد بعد أن تكلم عن التفسير والقراءات قال: الإعراب: فتح الهاء وإسكانها من أبي لهب لغتان، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ④﴾ [المسد: ٤] يجوز أن تكون ابتداء وخبره فيمن رفع ﴿حَمَّالَةَ﴾ يكون: ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ⑤﴾ [المسد: ٥] فيوقف على ما تقدم على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ويجوز أن تكون «وامرأته» معطوفة على المضمر في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ [المسد: ٣] فلا يوقف على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ويوقف على ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ وتكون ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف ومن نصب ﴿حَمَّالَةَ﴾ فعلى الذم كأنها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص.

وفي إعرابه لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، نقل عن سيبويه أن الميم من ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ هي عوض عن ياء النداء، ولا توصف لفظة ﴿ٱللَّهُمَّ﴾، وقوله: ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ منصوب على النداء. ونقل عن الزجّاج والمبرّد

وغيرهما أنه صفة. وأشار المهدوي إلى أن أبا علي اختار رأي سيبويه لأنه أبين ولأنه ليس في الأسماء الموصوفة شيء على حد اللهم، فإذ خالف أصل ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حيز الأصوات وجب ألا يوصف. ثم نقل المهدوي تعليل أبي علي لهذا الإعراب المتمثل في أن ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ اسم منادى، وأن الأصل عدم وصف المنادى المعرفة المفرد، فلما وصف بسماع كما حكى سيبويه عن العرب من قولهم: يا تميم أجمعين، وضم إلى اسم الله تعالى صوت، وصيغ معه، وكان حكم الأصوات ألا توصف، وكان قياس المضموم إليه هذا الصوت قبل ضمه، ألا يوصف، صار بمنزلة صوت مضموم إلى صوت[1]...

وقال في إعراب قوله ﷻ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠]: في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضمير الجنات، والأبواب بدل منها، بدل البعض من الكل أو بدل الاشتمال؛ لأن الأبواب بعض الجنات، وهي مشتملة عليها.

والفرَّاء يذهب إلى أن ﴿ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ مرفوعة بلفظة مفتحة والألف واللام في مقام الضمير، والتقدير: مفتحة لهم أبوابها. وأنكر أبو علي القولين معاً وقال: لو جاز ما ذهب إليه الفراء لم يقولوا: هندٌ حسنة الوجه، ولقالوا هند حسن الوجه. كما قالوا: هند حسنٌ وجهُها، ففي ذلك دليل على أن الألف واللام لا تسد مسد الضمير في اللفظ، وإن كان المعنى عليه ...إلخ[2].

وهو لا يهتم كثيراً بالنكات البلاغية، وإنما يشير إلى بعضها أثناء تفسيره بإيجاز، ففي أسلوب التمثيل تناول تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧] فأوضح أن هذا مثَلٌ ضربه الله للحق في ثباته، والباطلِ في زواله، ليعلم أن الباطل وإن قوي وعلا، فإنه إلى اضمحلال واندثار كالزبد الذي يذهب جفاء، والماء في الآية هو الحق، والزبد الرابي هو الباطل، والأودية مثل القلوب ...إلخ[3].

وعنِيَ المهدوي بأسلوب الحذف في القرآن، وأشار إلى ما ورد في ذلك، والحذف حسب رأي سيبويه وابن عطية والزركشي وغيرهم، من مجاز القرآن،

---

(١) التحصيل ١/١٦٧.
(٢) التحصيل ٤/٢٩.
(٣) التفصيل ٢/١٤٧.

وهو أنواع منه: حذف المفعول، وحذف المضاف، وحذف الجواب[1].

ومن أمثلة الحذف ما ذكره المهدوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ..﴾ [الرعد: ٣١] فأوضح أن الجواب محذوف، كأنه قال: هذا القرآن، ثم أورد رأي الفراء في تعيين الجواب المحذوف وهو: لو فعل لهم هذا لكفروا. كما نقل عن بعض النحاة رده لتعيين الجواب المحذوف الذي هو: هذا القرآن. وذلك لأن الآية لم تأتِ لتفضيل القرآن، بل سيقت في معرض ذم الكفار، والدليل ما جاء قبلها في القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى﴾ [الرعد: ٣٠]، وما جاء بعدها: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الرعد: ٣١][2].

تاسعاً: موقفُه من القراءات:

ورغم كثرةِ تآليف المهدوي في القراءات إلا أنه خصَّصَ لها باباً في التفسير بكتابيه التفصيل والتحصيل، وهو الباب الثالث، كما أدمَجَها مع الإعرابِ، في الباب الرابعِ ثم جعل لها في آخر التفسيرِ قسماً خاصاً بأصولها.

وقد قال في مقدمة كتابه: وأذكر القراءات السبعَ في الروايات التي اقتصر عليها أهلُ الأمصار، سوى من لم يبلغ مبلغهم في الاشتهار إلا ما لا اختلاف بين السبعة القراء، فإني أذكره منسوباً إلى بعض من روي عنه من القراء، ليعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية مما لم يقرأ بها قارئ، وإن كان جائزاً في العربية[3].

وإن القسم الخاص بالقراءات من تفسير المهدوي ليشكِّل كتاباً بمفرده في القراءات واختلاف أوجهها، يمكن أن يضاف إلى كتبه الأخرى التي أفردها للتأليف في القراءات، خاصة إذا أضيف إليها ما ألحقه بآخر التفسير من عناية بأصول القراءات. وجاء في آخر كتابه قوله: قد أتيتُ في جميع سور القرآن على ما شرطتُه في صدرِ الديوان، وأنا أذكر على أثر ذلك أصولَ القراءات وأجمل منها ما بسطته في الكبير[4].

---

(١) انظر: البرهان ٣/١٠٣.

(٢) التحصيل ١/١٥١.

(٣) التحصيل ٤/٢٠٠.

(٤) التحصيل ٤/٢١٨.

وقد ذكرت صاحبة (التفسير واتجاهاته) خلاصة لخصائص معالجة المهدوي لفن القراءات في تفسيره وهي:

١ ـ له اهتمامٌ كبيرٌ بالقراءات، إذ هو من أئمةِ هذا العلم.

٢ ـ ما ذكره في التفسيرِ بقسم القراءات يمثل كتاباً خاصاً منفرداً فيها.

٣ ـ يعتمد منهجه في القراءات على قواعد أساسية ثابتة هي:

١ ـ أخذ جملة آيات وعرض القراءات المختلفة فيها.

٢ ـ جمع القراءات وذكر الاختلاف بين القرّاء حولَ الحرف الواحد.

٣ ـ تعليل القراءة والاحتجاج لها بالشعر وأقوال العرب.

٤ ـ تفسيرُ القرآن بحسب اختلاف القراءة.

٥ ـ رده بعض القراءات المخالفة للرسم القرآني.

٦ ـ التنصيص على القراءة الشاذة.

٧ ـ العناية بالوقف.

٨ ـ عدم التخلي عن ذكر اختلاف القراء، أو الإعراب في السورة، والتنصيص على الاستثناءات في كل ذلك[١].

ومن الأمثلة التطبيقية على بعض ما تقدم قال: سورة الأنعام: تقدم القول في قوله: ﴿مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢] و﴿رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ابن كثير: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بالتخفيف وشدّد الباقون، وكذلك الاختلاف في الفرقان[٢]. نافع وأبو بكر: ﴿حَرَجًا﴾ بكسر الراء وفتح الباقون. ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أبو بكر «يصاعَد» الباقون ﴿يَصَّعَّدُ﴾ [الأنعام: ١٢٥][٣] ابن هرمز والحسن: . . . . إلخ وذكر فيمن ذكر من القراء: أبا رجاء وطلحة بن مصرف وأبا السمال وابن رئاب والنخعي.

---

(١) التفسير واتجاهاته ص٢٥٣.

(٢) يعني قوله: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ آية: ١٥، وآية الأنعام رقمها ١٢٥.

(٣) وقراءة ابن كثير بإسكان الصاد المهملة وتخفيف العين بدون ألف وقراءة أبي بكر شعبة بتشديد الصاد والألف أصلها «يتصاعد» أدغمت التاء في الصاد (انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٢١٦).

ثم تكلَّم عن توجيهها جميعاً، وقال: فيها عشر ياءات إضافة... فذكرها، وفيها محذوفتان... فذكرهما. وبعد أن انتهى من تفسير سورة الكهف قال: القراءات. كان حفص عن عاصم يسكت على قوله ﴿عِوَجًا﴾ [الكهف: ١] سكتة خفيفة وكذلك ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، نافع وابن عامر: ﴿مَرْفَقًا﴾، والباقون: ﴿مِّرْفَقًا﴾[١]. ابن عامر: ﴿تَزْوَرُّ[٢] عَن كَهْفِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧]، عاصم وحمزة والكسائي: ﴿تَزَاوَرُ﴾ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَزَّاوَرُ﴾ بالتشديد، وروى الجحدري: ﴿تَزْوَارُّ﴾[٣].

وفي سورة الأنبياء بعد أن انتهى من التفسير قال: القراءات. معاذ بن جبل: «وبالله لأكيدن أصنامكم»[٤]، الكسائي: ﴿فَجَعَلَهُمْ جِذَاذًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] بكسر الجيم، وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها. أبو حيوة: «ثم نكّسوا على رؤوسهم»[٥] بتشديد الكاف.

وقال أيضاً: القراءات الواردة في سورة (ص) من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۝﴾ [ص: ٤٥] إلى آخر آية من السورة. ابن كثير ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ على التوحيد. والباقون ﴿عِبَادَنَا﴾ بالجمع. الحسن وعيسى الثقفي والأعمش: «أولي الأيدِ والأبصار»[٦]، بغير ياء. نافع وهاشم عن ابن عامر ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦] بالإضافة والباقون بتنوين خالصة.

ابن كثير وأبو عمرو ﴿هَذَا مَا يُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۝﴾ [ص: ٥٣] بياء[٧]

---

(١) قراءة نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقين بكسر الميم وفتح الفاء. وهما بمعنى واحد (انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٢٨٨، الغاية في القراءات العشر ص١٩٤).

(٢) بإسكان الزاي وتشديد الراء بدون ألف كتحمر (انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٢٨٨).

(٣) بألف بعد الواو على وزن تحمارّ ووافقه على ذلك أبو رجاء وأيوب السختياني وابن أبي عبلة وهي قراءة شاذة (انظر: البحر المحيط ٦/١٠٧ وإملاء ما من به الرحمن ص١٠٠).

(٤) وهي قراءة شاذة وقرأ الجمهور ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

(٥) وهي قراءة شاذة وقرأ الجمهور ﴿ثُمَّ نُكِسُوا﴾ [الأنبياء: ٦٥] بالتخفيف.

(٦) قراءة شاذة والجمهور قرأها ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥].

(٧) يعني تحتية.

والباقون بتاء[1]. حفص وحمزة والكسائي ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧] بالتشديد، وكذلك الذي في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ النبأ: ٢٥[2]، والباقون بالتخفيف. أبو عمرو: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ۝٥٨﴾ [ص: ٥٨] جمع أخرى. والباقون ﴿وَءَاخَرُ﴾ مفرد مذكر... إلخ ما ذكره من القراءات.

ثم ذكر بعد هذه القراءات المختلفة، أن سورة (ص) تضمنت ست ياءات إضافة، وقع الاختلاف فيها، فأما حفص فقد فتح ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: ٢٣] ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [ص: ٦٩] إلخ، ثم أشار إلى أن في السورة يائين محذوفتين، وهما قوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ وقوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص: ١٤] وقد أثبت الياء سلام ويعقوب[3].

وفي سورة المسد قال: القراءات. ابن كثير: ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] بإسكان الهاء، وفتح الباقون، الأعمش: «وَمَا ٱكْتَسَبَ»[4] وهو خلاف المرسوم.

ومن مواضع اهتمامه بتوجيه القراءات: قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾ [الصافات: ١٢] قال: من فتح التاء فهو على الخطاب للنبي ﷺ، ومن ضم، جاز أن يكون على معنى؛ أن حالهم إذا تأملتموها كانت مما يقول القائل منكم: عجبتُ. ويجوز أن يكون على إضمار القول كأنه قال: قل يا محمد: عجبت. وإضمار القول كثير[5].

وقد ردّ المهدوي عدة قراءات لمخالفتها للمصحف ومن ذلك قراءة من حذف الكاف في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقراءة: ﴿وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله﴾[6]. وربما أحال القارئ على القسم المخصص لأصول القراءات في آخر الكتاب، فقد ذكر في إشباع كسرة الكاف في قراءة قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]، أن

---

(١) يعني فوقية.

(٢) يقصد قوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾ [النبأ: ٢٥].

(٣) التحصيل ٤/٢٨.

(٤) قراءة شاذة وقراءة الجمهور ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ٢].

(٥) التحصيل ٤/ ٢٥.

(٦) التحصيل ٤/ ٦٧، وقراءة الجمهور ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

أحمد بن صالح روى عن ورش عن نافع، إشباع كسرة الكاف وقال: وذلك مذكور في باب في آخر الكتاب[1].

ومن مواضع تناوله لموضوع الوقوف في القرآن: ذكر في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا . . .﴾ [الزخرف: ٥١، ٥٢]، أن الوقف على ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ وقال: وروي عن عيسى الثقفي ويعقوب الحضرمي أنهما وقفا على (أم)، على أن يكون التقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون؟، فحذف تبصرون الثاني. وقيل من وقف على (أم) جعلها زائدة، وكأنه وقف على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ من قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ولا يتم الوقف على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ عند الخليل وسيبويه لأن (أم) تقتضي الاتصال بما قبلها[2].

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

وكما ذكرنا فإن المهدوي يفرد الأحكامَ والنسخَ بالقسم الأول عند تفسيره الآيات، وهو لا يصرِّح باختياره لأحد الآراء الفقهية، وهو المنهج الذي سلكه في تناوله لأغلب المسائلِ الخلافية. غير أنه يمكن ملاحظةُ ميله إلى مذهبه المالكي إذ كثيراً ما يورد رأي مالك في الصدارة، ثم يعقبه برأي الشافعي تلميذه قبل ذكر رأي أبي حنيفة.

في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] قال: يعني الأحرار خاصة في قول أكثر العلماء. ولا تجوز شهادة العبد عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم. وأجازها شريح وابن حنبل وإسحاق وغيرهم. وأجازها الشعبي والنخعي في الشيء اليسير.

ثم أشار المهدوي إلى شهادة الصبيان واختلاف أئمة الفقه حولها فصدّر ذلك برأي مالك، الذي يجيز شهادتهم فيما بينهم في الجراح خاصة ما لم يختلفوا، ولا تجوز شهادة الواحد منهم على كبير أو لكبير على صغير، ولم يجز الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه شهادة الصبيان.

ثم تعرَّض إلى الاختلاف حول شهادة القاذف إذا تاب، وهي التي أجازها

---

(١) التحصيل ١/٧.

(٢) التحصيل ٤/ ٦٤.

مالك والشافعي، ولم يجزها أبو حنيفة وأصحابه، وبيّن أن أكثرَ العلماء يُجيزون شهادة من أتى حداً من الحدود كشرب الخمر وغيره إذا تاب وحسنت توبته.

وبعد أن أورد المهدوي أقوالَ العلماء في تعيين من تقبل شهادتهم واختلافهم في ذلك، انتقل إلى موضوع آخر له اتصال بالشهادة، وهو شهادة أهلِ الأهواء، وهل تقبلُ شهادتهم ومن يردُّها من الأئمة، ومن يعمل بها منهم، قال: ولم يجز مالك شهادة القدرية، وأجاز الشافعي وأبو حنيفة شهادةً أهل الأهواء.

ثم تكلم بعد ذلك عن نوع آخر من الشهود فقال: وتجوز شهادةُ لاعبِ الشطرنج في قول مالك، والشافعي وغيرهما، قال الشافعي: إلا أن تشغله عن الصلاة. أما شهادة شاهدِ الزور فلا تُقبل أبداً عند مالك، وتقبل شهادته عند الشافعي وأبي حنيفة إذا تاب. ولا تقبل عند مالك وأبي حنيفة والشافعي شهادة الولد للوالدين ولا الوالدين للولد. وعقّب المهدوي على ذلك بذكر من يقبل هذه الشهادة وهم أبو ثور وابن راهويه وغيرهما.

ثم تعرض إلى حكم شهادة أحد الزوجين لصاحبه فأوضح أن مالكاً لا يقبلها، في حين قبلها الشافعي وأبو ثور وغيرهما. كما أورد القول في شهادة الأعمى التي أجازها مالك وغيره ولم يجزها الشافعي وأبو حنيفة[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤] ذكر اختلاف العلماء حول هذا الموضوع، بعضهم لا يضبطه بمقدار، يكثر ويقل بحسب ما تواصوا به، وهو مذهب الحسن البصري وعمرو بن دينار والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي ثور وابن المسيب، ويجمعون على أنه لو أصدقها سوطاً حلت به... وحدّد مالك المهر بربع دينار، وحدد أبو حنيفة وأصحابه أقل المهر بعشرة دراهم.

وذكر ابن جبير أنه يجب أن يكون خمسين درهماً، والأوزاعي يكتفي بمهر قدرُه درهم....

---

(١) التحصيل ١/ ١٤٩.

وكل هذا يستفاد مما نقل عن الرسول ﷺ، وصحابته والتابعين من إكثار في المهر وإقلال وتوسط. وقد سأل أبو سلمة بن عبد الرحمن عائشة رضي الله عنها عن صداق النبي ﷺ، الذي كان يقدمه لنسائه، فقالت: «اثنتي عشرة أوقية وَنَشٌ»[1]. قال مجاهد: الأوقية أربعون درهماً، والنش عشرون درهماً. وروي أن الحسن بن علي لما تزوج إحدى نسائه أرسل إليها مائة جارية، ومع كل جارية ألف درهم... وتزوج عمر بن الخطاب ابنة علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم. وأصدق ابن عمر صفية عشرة آلاف درهم، وكذلك كان يزوج بناته. وتزوج ابن عباس شميلة على عشرة آلاف درهم أيضاً... كما تزوَج أنس بن مالك بنفس هذا المقدار... وروي عن الرسول ﷺ قوله لرجل: «فالتمس ولو خاتماً من حديد»[2].

وفي سورة طه الآيات من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١] حدّد المهدوي ما يتعلق بالأحكام في تلك الآية بقوله: فيه ما يتعلق بها في موضعين: أحدهما قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: ١٢] فظاهر هذه الآية يدل على وجوب نزع النعلين في المساجد. وذلك غيرُ لازم. وإنما أمر موسى بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلدِ حمار غير ذكي. وروي ذلك عن النبي ﷺ[3].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب الصداق... ٢/١٠٤٢.

(٢) التفصيل ١/٨٧، أخرجه البخاري مختصراً بنحو هذا اللفظ، باب المهر بالعروض وخاتم من حديد ٩/٢١٦. وأخرجه البخاري بنحوه مطولاً ، كتاب النكاح، باب التزويج على القرآن ولو بغير صداق ٩/٢٠٥، ومسلم، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد ٢/١٠٤٠.

(٣) يعني أن نعليه كانتا من جلد حمار غير ذكي، روي ذلك فيما أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف ٤/٢٢٤، والعقيلي في الضعفاء رقم ٩٧، والحاكم في المستدرك ٢/٣٧٩ وغيرهم عن ابن مسعود مرفوعاً. وقال الترمذي: غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري فتعقّبه الذهبي بقوله: بل ليس على شرط البخاري، وإنما غره أن في الإسناد حميد بن قيس كذا وهو خطأ إنما هو حميد الأعرج الكوفي ابن علي أو ابن عمار أحد المتروكين فظنه المكي الصادق. وانظر: السلسلة الضعيفة ٣/٣٨٩.

وقال الحسن ومجاهد وغيرهما إنما أمر بخلعها ليباشر الوادي المقدس بقدميه تبرّكاً به. قال الحسن وابن جريج: كانت نعلاه من جلد بقر. وقد تبين أن النبي ﷺ كان يصلي في نعليه ولا ينزعهما[1] وكان يدخل بهما في مسجده والمسجد الحرام. والآية الأخرى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه: ١٤]، . . . إلخ فذكر ما فيها على نفس النهج.

وقال في سورة الأعراف: القول من أولها إلى قوله: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥] لا أحكامٌ ولا نسخٌ فيها ثم قال: التفسير. . . وتحت قوله تعالى: ﴿يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦] أفاض في الكلامِ عن حدِّ العورة وتطرّق منه لصلاةِ المرأة وشعرُها مكشوف أو شيء من بدنها، ونقل أقوال المذاهب في ذلك على غرارِ ما تقدم.

وأما موقفُ المؤلِّف من النسخ فهو يقول بوقوعه مثل الجمهور، ويدل على هذا وضعه العناوين الخاصة بذلك مثل: الأحكام والنسخ، لا أحكام ولا نسخ، لا أحكام والنسخ كذا. . . إلخ. وقد قدم تعريفاً موجزاً للنسخ وأنواعه محيلاً على كتابه الكبير لزيادة البيان والتفصيل، وذلك أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] حيث قال: أصل النسخ إبدال الشيء من غيره، وهو على ضروب: نسخ الرسم وبقاء الحكم، ونسخ الحكم وبقاء الرسم، ونسخ الرسم والحكم جميعاً. ثم أشار إلى أن من معانيه تحويل الخط من كتاب إلى كتاب وختم بقوله: وقد بيّنت ذلك في الكبير[2].

وقال في تفسير بقية الآية وهو قوله تعالى: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾، يعني النسيان الذي هو ضد الذكر كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [الأعلى: ٦] ثم قال: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾، يعني بخير منها لنا في العاجل. . . وقد ذكر نسخَ أول الأنفال بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] وقال:

---

(١) من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية وغيرها ١٠/٣٠٨ عن أنس.

(٢) التحصيل ١/٥٩.

وممن روي عنه أنها منسوخة ابن عباس ومجاهد وغيرهما. ومن الآيات التي رجّح أنها منسوخة، ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قال: قال ابن عباس وعائشة وغيرهما: هي محكمةٌ، والمعنى عندهما أن الله تعالى يحاسب خلقه على ما عملوه وما أسرّوه في أنفسِهم فيغفر لِلمؤمنين ويؤاخذ الكافرين والمنافقين. وعن عائشة رضي الله عنها أن محاسبة الله عز وجل خلقه على ما أسرّوه ولم يعملوه، إنما هو بالمصائب في الدنيا، هذا معنى قولها. وروي معناه عن النبي ﷺ[1].

وعن مجاهد وعكرمة وغيرهما أنها محكمة مخصوصة في كتمان الشهادة. وعن ابن عباس أيضاً وأبي هريرة وابن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهم أنها منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. ويعقّب المهدوي على كل هذا بقوله: وأحسن ما يحمل هذا المذهب عليه أن تكون الآية إنما نسخت الشدة اللاحقة بأصحاب النبي ﷺ عند نزولها، فيكون من قولهم: نسخت الريح الآثار أي أزالتها، ومن قولهم نسخت الشمس الظل إذا أزالته وحلت محله فكأن اللِّينَ في الآية الأخرى أزالَ الشدةَ التي في الأولى وحل محلها، فإن لم يُحمل على هذا ففيه بُعدَ؛ لأنه خبرٌ، وإذا لم يكن في الخبر معنى الأمر والنهي استحال نسخه[2].

ولا يُجيز المهدوي نسخَ القرآن بالسنة وقد عبَّر عن رأيه هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ [آل عمران: ٤١]، وتأوَّل معنى الحديث الذي اعتبره البعض ناسخاً للآية السابقة فقال: قال بعض من يجيز نسخ القرآن بالسنة أن زكريا عليه السلام مُنع الكلام وهو قادر، وأنه منسوخ بقول النبي ﷺ: «ولا صمات يوم إلى الليل»[3]. وأكثر العلماء على أنه ليس

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ ١٠/ ١٠٣ عن عائشة مرفوعاً: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها».

(٢) التحصيل ١/ ١٥٠، ١٥١.

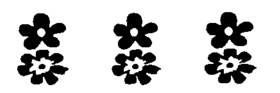
(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الوصايا، باب متى ينقطع اليتم ٣/ ١١٥ عن علي بن أبي طالب=

بمنسوخ، وعلى أن زكريا إنما مُنع من الكلام بآفة دخلت عليه منعته من الكلام، وتلك الآفةُ عدمُ المقدرة على الكلام مع الصحة، كذلك قال المفسرون. وذهب كثير من العلماء إلى أن قوله عليه الصلاة والسلام: «لا صمات يوم إلى الليل» إنما معناه عن ذكر الله، وأما عن الهذر وما لا فائدة فيه، فالصمت عن ذلك واجب[1].

كما لا يقبل نسخ الأخبار كما تقدم، ويرى أنه مستحيل، ولهذا فهو يرفض أن تكون آية النساء الواردة في وعيد القاتل ناسخة لآخر آية في سورة الفرقان المتضمنة حصول التوبة له[2].

ومن مواضع تعرضه لبعض الأصول الأخرى: ما جاء في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] حيث فسر قوله تعالى: ﴿يَتَدَبَّرُونَ﴾ بالتفكير في القرآن وفي معانيه وأوامره ونواهيه ثم قال: وفي الآية دليلٌ بيّن على وجوبِ فهم معاني القرآن وفسادِ قول من قال: لا يجوز أن يؤخذ التفسيرُ إلا من النبي ﷺ، وفيها دليلٌ على فسادِ التقليدِ والأمرِ بالنظر، والاستدلالِ، وفيها دليلٌ على إثبات القياس[3].

ونظراً لتقدم هذا التفسير نراه لا يتعرّض للعلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية. أما موقفه من المواعظ والآداب فنراه سلبياً لا يظهر لها ذكر واضح وإنما تأتي ضمناً خلال سوق النقول التفسيرية.

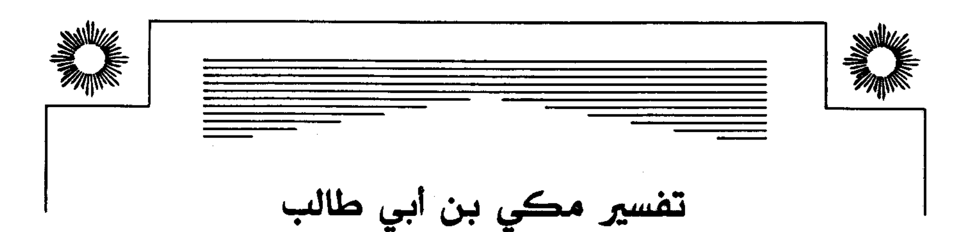


= مرفوعاً في حديث أطول منه، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير ورجاله ثقات (المجمع ٤/ ٣٣٤).

(١) التحصيل ١/ ١٦٢.

(٢) التحصيل ١/ ٢٣٣.

(٣) التفصيل ١/ ١١٩.



تفسير مكي بن أبي طالب

من خلال كتبه الهداية ومشكل الإعراب وتفسير المشكل

مؤلفُ هذا التفسير هو: أبو محمد مَكِّيُّ بنُ أبي طالب حموش القيسي القيرواني (ت٤٣٥هـ)، وهو من أهل المنطقة، ولد بالقيروان ونشأ بها[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه المسمى «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه» تفسيرٌ مخطوطٌ يوجَدُ منه أربعُ مجلدات، موزعة على مكتبات شتى في العالم، سبق ذكر مواضعها في ترجمته.

ومنه نسخةٌ تقتصر على السفر الثالث من أول سورة مريم إلى آخر سورة الزمر مكتوبة على رق الغزال بتاريخ (٤٨٥هـ)، تقع في ٤٠١ صفحة، يوجد منها نسخةٌ مصورة على ميكروفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية تحت رقم ١٨٩٨، ٣٠٣١، عن نسخة الخزانة العامة بالرباط رجعت إليها.

وأما كتابه مشكل إعراب القرآن فهو مطبوع طبعتان محققتان. وأما كتابه تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار، فهو مطبوع في مجلد لطيف طبعة محققة. وقد كتب د. أحمد حسن فرحات عن مكي دراسة هامة أحاط فيها بمختلف جوانب شخصيته التفسيرية، وهي بعنوان: «مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن» طبعتها دار الفرقان بالأردن ـ ط١ سنة ١٤٠٤هـ[٢].

وهذه الدراسة حواشيها نادرة جداً واعتمادها في النقد مبني على وجهات

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٤٠.

(٢) وممن تكلم عن منهج مكي أيضاً: عبد السلام الكنوني في المدرسة القرآنية ص٢٠٧، ٢١٧، ووسيلة بلعيد في التفسير واتجاهاته ص١٧٣، ٢١١.

نظر الباحث مع نقول مجردة. وتفسير مكي يُعَدُّ مرحلة أساسية من مراحل التفسير بإفريقية، إذ على يده تطور التفسيرُ بالمأثور، الذي مثّله ابن سلام، فاتجه به مكي نحو حذف السند والاكتفاء بإثبات الرواياتِ ونقدها، مع التعمُّق في علمي اللغة والقراءات اعتماداً على اللغويين الذين أسهموا بالتأليف في كتب معاني القرآن، مثل الفراء، وأبي عبيدة... واستناداً إلى ما لحق القراءات، من نمو التأليف، وتنوع البحث فيها.

المنهج العام للتفسير:

وتفسير مكي بن أبي طالب يعتبر تفسيراً نحوياً لغوياً يهتم بالأثر ويعنى كثيراً بالقراءات.

قال مكي في مقدمة الهداية: هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما وصل إلي من علوم كتاب الله جل ذكره، واجتهدت في تلخيصه وبيانه واختياره واختصاره، وتقصيت ما وصل إلي من مشهورِ تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير دون الشاذ على حسب مقدرتي، وما تذكرته في وقت تأليفي له، وذكرت المأثور عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلاً، من روايتي، أو ما صح عندي من رواية غيري[1].

ثم أخذ مكي في تعداد الكتب التي اعتمدها، قال: جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله، وهو الكتاب المسمى بكتاب (الاستغناء) والمشتمل على نحوِ ثلاثمائة جزء في علوم القرآن، أفضيت في هذا الكتاب نوادرَه، وغرائبَه ومكنون علومه، مع ما أضفتُ إلى ذلك من كتاب تفسيرِ القرآن، تأليف أبي جعفر الطبري، وما تخيَّرْتُه من كتب أبي جعفر النحاس، وكتاب أبي إسحاق الزجاج، وتفسير ابن سلام، ومن كتاب الفراء، ومن غيرِ ذلك من الكتب في علوم القرآن والتفسير والمعاني والغريب والمشكل، انتخبته من ألف جزء أو أكثر مؤلفة في علوم القرآن مشهورة مروية.

وقال: أعني بقولي: (بلوغ النهاية) إلى ما وصلَ إليَّ من ذلك لأن علمَ

---

(١) الهداية ق ١.

كتاب الله لا يقدر أن يبلغ أحد إلى نهايته وفوق كل ذي علم عليم. وقد تخفَّفَ في كلِّ ما ذكره من الأقوال والمأثورات من ذكر الأسانيد مصرحاً بذلك بقوله:

وأضرب عن الأسانيدِ ليخف حفظه على من أراد، وليتفرغ إلى ما جمع فيه من علوم كثيرة، وفوائد عظيمة من تفسير المأثور، وذكر الأحكام والناسخ والمنسوخ، وغيرهما من فنون علم كتاب الله من قراءة عربية، أو إعراب غامض، أو اشتقاق مشكل، أو تصريف خفي، أو تعليل نادر، أو تصريف مسموع، مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثر تعدادها ويطول ذكرها.

وصرح في ختام مقدمته بأنه فيما قدم من علل النحو والغامض من الإعراب تخفف من نبذ جمعها لئلا يطول الكتاب، وأنه أفرد كتاباً مختصراً في شرح مشكل الكتاب بغية التفرغ لما ألف كتاب الهداية من أجله، وهو تفسير التلاوة، وبيان القصص والأخبار، وكشف مشكل المعاني، وذكر الاختلاف في ذلك، وبيان الناسخ والمنسوخ، وذكر الأسباب التي نزل فيها.

ووفاءً بالأمانة العلمية أخبر أنه سيتصرف في أقوال العلماء المتقدمين فينقلها بأسلوبه ـ على وجه التضمين ـ بغية تقريب معناها وذهاب غامضها، إلا إذا انتفى السبب الذي حمله على التصرف فيها قال: ذكرت ألفاظهم بعينها، ما لم يشكل.

وقد أفرد فرحات في دراسته الباب الثالث لمنهج مكي في تفسيره[(1)] وجعله في ثلاثة فصول: (انظر أيضاً: كلام وسيلة على منهج مكي)[(2)].

الفصل الأول: احتجاجه بالأثر:

١ ـ تفسير القرآن بالقرآن.

٢ ـ تفسير القرآن بالحديث الصحيح.

٣ ـ عنايته بأسباب النزول.

٤ ـ التفسير بأقوال الصحابة فمن بعدهم.

٥ ـ بيان القصص والأخبار.

٦ ـ موقفه من الإسرائيليات.

---

(١) ص٢٢٧. (٢) ص١٧٣، ٢١١.

الفصل الثاني: اعتداده بالعربية:

١ ـ بيان المفردات.

٢ ـ عنايته بالاشتقاق.

٣ ـ معاني الحروف.

٤ ـ اختلاف الإعراب وأثره في الأحكام.

٥ ـ علوم البلاغة.

٦ ـ النقد اللغوي.

٧ ـ التعليل اللغوي.

الفصل الثالث: احتفاله بالنظر:

١ ـ بيان معنى النظر وحدوده.

٢ ـ مجالات النظر ودرجاته.

٣ ـ مجال النقد اللغوي.

٤ ـ الآيات المشكلة.

٥ ـ آيات العقيدة.

٦ ـ ردوده على الرافضة وعلى المعتزلة.

وفرَّقَ في هذا الفصل بين معنى النظر والرأي عند مكي، إذ إنّ النظر عنده هو: التدبر والتفكر في مجموع النصوص ومقابلتها ببعضها ومحاولة الوصول إلى فهم صحيح يجلو الغوامض ويزيل الالتباس، ويكشف مشكل المعاني.

كما أشار فرحات إلى المجال الذي يدور فيه النظر، فبين أنه محدود بحدين: حد النصوص وحد اللغة، أي التمييز والاختيار بين النصوص على ضوء المعاني. وبذلك أوضح أن النظر عند مكي لا يدخل في باب التفسير بالرأي المجرد لأنه ليس رأياً شخصياً له، وإنما هو فهم على أصولٍ وقواعد، كما حدد مجالات النظر عند مكي ودرجاته، فبين أنه يظهر في النقد اللغوي، وتفسير الآيات المشكلة، وآيات العقيدة حيث يستطرد للرد على الفرق المخالفة كالمرجئة والمعتزلة.

وفي الباب الخامس تكلم عن قيمة تفسير مكي فذكر كلام القاضي عياض وابنِ سعيد وابن عطية[1]. ثم ذكر نماذج من استفادة ابن عطية منه[2]، ثم القرطبي[3]، ثم أبي حيان[4]، ومن أهم نتائجه لهذه الدراسة أنه بيَّنَ ولأولِ مرة مكانة مكي العلمية وقيمة تفسيره، وأثره في المفسرين من بعده، كما ظهر له أن تفسير مكي (يعتبر في جملته تلخيصاً جيداً لتفسير الطبري، لا يخل بجوهره لأنه لم يحذف منه إلا الأسانيد والمكررات).

والمآخذ على هذه النتيجة، أن الباحث اعتمد فيها على مثال وجده في تفسير الطبري يتفق وتفسير مكي، وهذا لا يكفي للحُكم على تفسيرِ مكي بأكمله. وفي دراسةِ حسن فرحات ما يفيد أن مكياً ألَّف تفسيرَه في مدة طويلة استغرقت شبابه وكهولته، ولو كان تلخيصاً لكتاب الطبري، لأتمَّه في مدةٍ محدودة، وقد ذكر مكي نفسه أن من مراجعه الأساسية تفسير الطبري وذكر غيرَه من المصادر وعلى وجه الخصوص كتاب الاستغناء، مما يُبعد تماماً فكرة التلخيص هذه.

وطريقةُ مكي في تفسيره الهداية أنه يستهل تفسير السورة بالبسملة والتصلية ويقول: قوله تعالى ذكره . .ثم يذكر آية أو عدة آيات ثم يذكر قراءاتها وإعرابها وتفسيرها. وقلما يهتم بذكر الروايات مسندة لأصحابها في أسباب النزول، أما الإعراب والتصريف فكثيراً ما يسند الأقوال فيهما إلى علماء اللغة إذا كان بينهم خلاف في التوجيه الإعرابي للآية.

وكذلك يذكر الأقوال مسندة إلى من رويت عنهم في تأويل غريب القرآن، وكلما تقدم في التفسير استغنى عن خدمة الألفاظ التي سبق له أن فسرها في سورة قبلها.

وقد أفرد مكي كتابه «تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار» لبيان معاني المفردات وتميز منهجه فيه بالأمور التالية[5]:

١ ـ أنه جمع فيه غريب القرآن ممن تقدمه من مصنفي الغريب، وكان أكثر اعتماده على كتاب «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة.

---

(١) ص٥٤٠.
(٢) ص٥٥٠.
(٣) ص٥٥٧.
(٤) ص٥٦٢.
(٥) انظر: مقدمة تفسير المشكل ص٧١، ٧٢.

٢ ـ أنه اعتمد في ترتيب كتابه على نسقِ الآيات والسور في القرآن الكريم، وهذا أحد منهجين سار عليهما العلماء الذين ألفوا في غريب القرآن ويقوم المنهج الآخر على ترتيب الكلمات حسب حروف المعجم كما فعل السجستاني والراغب الأصفهاني.

٣ ـ أنه يختار أولى الأقاويل في تفسير الغريب ويتجنب المنحول من التفسير والشاذ من الآراء، ويعتمد في أسلوبه اللفظ الموجز، والعبارة السهلة الواضحة، والاختصار الشديد وعدم التفصيل اللغوي، وذكر الآراء المختلفة، والمسائل النحوية التي حفلت بها كتب الغريب ككتاب «معاني القرآن» للفراء و«معاني القرآن» للأخفش الأوسط.

أما كتاب مشكل إعراب القرآن:

فقد ذكر مكي في سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه رأى أن كل من تكلم عن الإعراب أطال الكلام في الخفض وحروفه والجزم وحروفه وبما هو ظاهر من ذكر الفاعل والمفعول واسم إن وخبرها مما يستوي في معرفته العالم والمبتدئ وأغفلوا مشكلات الإعراب التي هي حَرِيَةٌ بالبيان، وهذا الإغفال دعاه إلى تفسيرها وذكر عللها وصعبها ونادرها حتى يسهل فهمُها ويقربَ تناولُها لمن أراد حفظها.

وقد بين أنه قد ألف كتابه هذا لمن بلغ مستوى عالياً في معرفة النحو وقواعده وهو ما أشار إليه في مقدمة هذا الكتاب بقوله: ولم أؤلف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الخافض والمخفوض والفاعل والمفعول والمضاف والمضاف إليه والنعت والمنعوت في أشباه لهذه، إنما ألفناه لمن شدا طرفاً منه، وعلم ظواهره وجملاً من عوامله، وتعلق بطرف من أصوله[(١)].

ونبَّه في هذه المقدمة على أنه تحرى أن يوضحَ إعرابَ كل مشكل في الكلمات القرآنية لا يترك إلا ما يدخل في أشباه له أو نظائر سبق إيضاحها فيما تقدم من كتب تلافياً لآفة التكرار ورغبة في الاختصار مع نصه على موضع الكلام مما سبق كقوله مثلاً في إعراب: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾﴾ [الانفطار: ١٧] في

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢، ٣.

سورة الانفطار: قد تقدم الكلام فيه وفي نظيره في الحاقة والواقعة وغيرهما.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: موقفُه من أسماءِ السور وعدد الآيات والوقوف وبيان المناسبات:

يتعرض مكي لذكر السورة هل هي مكية أم مدنية فقط، ولا يتعرض لعَدِّ الآي ولا المناسبات ونحو ذلك، مثل قوله: سورة طه مكية. الأنبياء مكية. وقال في سورة مريم بعد البسملة والتصلية: وكان نزولها قبل أن يهاجر أصحاب النبي ﷺ إلى أرضِ الحبشة.

ثانيا: موقفه من العقيدة:

يلاحظ أن موقف مكي من قضية الصفات هو موقف السلف الصالح من إثباتها من غير تشبيه، أو تأويل، أو تحريف، أو تعطيل. قال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: أي على عرشه ارتفع وعلا، قال أبو عبيدة: استوى: علا، وقال غيره: استقر، وقيل: معناه استولى. وأحسنُ الأقوال في هذه: علا. والذي يعتقده أهلُ السنة ويقولونه في هذا أن الله جل ذكره فوق سماواته على عرشه دون أرضه وأنه في كل مكان بعلمه وله تعالى ذكره كرسي وسع السمٰوات والأرض كما قال جل ذكره وكذلك ذكر شيخنا أبو محمد ابن أبي زيد رحمه الله وقد سأل رجل مالكاً عن هذا... .فذكر أثر مالك المشهور في الاستواء(١).

وقال مكي في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ما جاء في القرآن والأحاديث من النزول والمجيء وغير ذلك مضافاً إلى الله ـ جل ذكره ـ فلا يجب أن يتأول فيه انتقال ولا حركة على الله، إذ لا يجوز عليه ذلك، والحركة والنقلة إنما هما من صفات المخلوقين، وكل ما جاء من هذا، فإنما هو صفة من صفات الله لا كما هي من المخلوقين فأجْرِها على ما أتت، ولا تعتقد ولا تتوهم في ذلك أمراً مما شاهدتَه في الخلق، إذ ليس كمثله شيء.

---

(١) الهداية ٣/ ٢٨.

ثم يقول: وقد قال جماعةٌ من العلماء في وصف الله ـ جل ذكره ـ بالمجيءِ والإتيانِ والتنزل، إنها أفعالٌ يُحدثُها الله متى شاء، سماها بذلك فلا تُقَدِّمْ بين يديه، ولا تكيف ولا تشبه، وتقول كما قال، وتنفي عنه ـ جل ذكره ـ التشبيه، ولا تعترض في شيء مما أتى في كتابه من ذلك، وما روي عن نبيه ﷺ[1].

وربما سلك مسلك التأويل فيما أشكل مثلما قال عند قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢].

ومعنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال الضحاك: «ثواب صدق»، وقال مجاهد: «الأعمال الصالحات»، وهو اختيار الطبري، قال ابن عباس: «أجراً حسناً قدموا من أعمالهم». وعن ابن عباس ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: ما تقدم لهم من السعادة في اللوح المحفوظ. وقال قتادة والحسن وزيد بن أسلم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: «هو محمد ﷺ شفيع لهم».

والقدم في اللغة: على أربعة أوجه:

١ ـ قدم الإنسان مؤنثة.

٢ ـ والقدم: السابقة والعامل الصالح مؤنثة أيضاً.

٣ ـ والقدم: الشجاع مذكر.

٤ ـ والقدم: المتقدم، مذكر أيضاً.

وفي الحديث: «أن جهنم لا تسكن حتى يضع الجبار فيها قدمه»[2]. وفي رواية أخرى «حتى يضع الله فيها قدمه». قال الحسن: معناه حتى يجعل فيها الذين قدَّمهم لها، فيمن قدم الله إلى النار. والمؤمنون قدمهم إلى الجنة. ومن رواه: «حتى يضع الجبار» فمعناه ما ذكرنا إن جعلت الجبار اسماً لله، وقيل:

---

(١) الهداية ق٢٢٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير سورة ق، باب: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ ٨/ ٥٩٤، ٥٩٥، عن أنس بلفظ: «حتى يضع قدمه فتقول: قط قط». وعن أبي هريرة بلفظ: «فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول: قط قط». وعنه أيضاً بلفظ: «حتى يضع رجله فتقول قط قط قط».

الجبار اسمٌ لجنسٍ يدل على جميع الجبارين على الله، فالمعنى حتى يضع الجبارون على الله فيها أقدامهم، أي حتى يدخلوها فعند ذلك تقول: قط، قط: أي كفى، كفى. وفي هذا الحديث اختلاف روايات بألفاظ مختلفة لكنا فسرنا موضعَ الإشكالِ منه[1].

وأما موقفُه من القدَر فيظهر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ [البقرة: ٦] حيث قال: أعلمه الله ﷻ في هذه الآية، أمر من سبق له في علم الله سبحانه، الكفر والثبات عليه إلى الموت، لا يؤمن ولا ينفعه الإنذار، وأن الإنذار وتركه سواء عليه[2].

وهذا مما يدل على إثباته القدر بخلاف ما تقوله المعتزلة.

ثالثا: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

قال في قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]: . . . المنعم عليهم هم الأنبياء صلوات الله عليهم والصديقون والصالحون بدلالة قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ [النساء: ٦٩].

وقال في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ [آل عمران: ١٠٦] ومعنى تبيض: تشرق، كما قال: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] فهي تشرق لما تصير إليه من النعيم، وتسوَدُّ وجوهٌ من أجل ما تصير إليه من العذاب[3].

وفي شرح مشكل الغريب يستشهد على تفسير الكلمات الغريبة بالآيات القرآنية ومن ذلك قوله: ﴿ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [طه: ١٠] أي أبصرت، و﴿ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ [النساء: ٦] أي عَلِمتم[4].

وقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧] أي: مخادِعاً. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩] أي: من أين تخدعون[5].

---

(١) الهداية ٢/١، ٢.
(٢) الهداية ١/١٥.
(٣) الهداية ١/١٥١.
(٤) تفسير المشكل ص٢٤٧.
(٥) تفسير المشكل ص٢٢٨.

رابعاً: موقفه من تفسيرِ القرآن بالسنة:

قال عند قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]: وأنكر آخرون وراثة المال في هذا لقوله ﷺ: «نحن معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة»[1]، وهذا الحديث يجب أن يكون حكمُه مخصوصاً بالنبي ﷺ وأخبر عن نفسه على لفظ الجماعة... ويحتمل أن تكون هذه شريعة كانت، ونسختها شريعة محمد ﷺ فمنع وراثته[2].

وقال: وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يجاء بالموت فيوضع بين الجنة والنار كأنه كبش أملح» قال: «فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون: نعم هذا الموت» قال: «فيقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون فيقولون: نعم هذا الموت، ثم يؤمر به فيذبح» قال: «فيقول: يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩] الآية وأشار بيده في الدنيا يريد الغفلة في الدنيا»[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف ١٥] ذكر ما رواه ابن مسعود أن الرسول ﷺ سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، والصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله»[4].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ «لانورّث، ما تركنا صدقة» ٦/١٢، ٧، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ «لانورث، ما تركنا فهو صدقة» ٣/١٣٧٩.

(٢) الهداية ٣/٢.

(٣) الهداية ٣/١٢. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ رقم ٤٧٣٠، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون رقم ٢٨٤٩ من حديث أبي سعيد.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً ١٣/٥١٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/٨٩.

وذكر غيره من أحاديث في بر الوالدين وعقوقهما. وربما تكلَّم عن الحديث من حيث الصناعة الحديثية مثل الحديث المروي في حل أكلِ ذبائح المجوس وهو قوله: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب»[1] فأشار إلى أن سنده غيرُ متصل، وأن المراد به الجزية فقط.

وقد ذكرَت صاحبةُ (التفسير واتجاهاته) تبَعاً لفرحات أن من أهم خصائص منهج مكي:

١ ـ اقتصاره على رواية الصحيح من الحديث دون غيره، وهو بهذا تقدم خطوة حاسمة بمنهج التفسير بالمأثور نحو تخليصه من الروايات الضعيفة والواهية والموضوعة.

٢ ـ حذفه الأسانيد وهو ما ذكره في مقدمته بقوله: وأضربت عن الأسانيد ليخف حفظه على من أراده.

وقالت: واعتمد مكي في تفسير القرآن على الأحاديث الصحيحة دون غيرها، بعد حذف أسانيدها، قصد التخفيف على من يرغب في حفظ الكتاب. وهو منهج سلكه كثير من المفسرين والفقهاء، خاصة بعد أن دُونت الأحاديث وعرف رجالها ووضعت المجاميع والمسانيد.

قالت: ومما يؤكد اعتماد مكي على صحيح الحديث دون غيره ما قام بتحقيقه حسن فرحات إذ تتبع بعضَ الأحاديث الواردة في التفسير وقارنها مع ما خرجه ابنُ كثير في تفسيره، فلاحظَ التطابق بينهما في التفسيرين، والمعلوم أن ابنَ كثير قد اشتهر بنقل الأحاديث الصحيحة مسندة ونقد رجالها جرحاً وتعديلاً[2].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس ٢٧٨/١ عن محمد بن علي أن عبد الرحمن بن عوف قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول «سنُّوا بهم سنة أهل الكتاب». قال ابن كثير: روي مرسلاً. وقال: لم يثبت بهذا اللفظ (التفسير ٣٧/٣) وقال ابن عبد البر: هذا منقطع (انظر: تنوير الحوالك ٢٠٥/١). وقال الألباني: ضعيف (انظر: إرواء الغليل ٨٨/٥).

(٢) التفسير واتجاهاته ص١٧٨.

وهذا الذي ذكرته بالنسبة لاعتماده ذكر الصحيح فقط ليس بصحيح، كما أن تفسيرَ ابن كثير به جملة من الأحاديث الضعيفة، والغريب أنها أتبعت كلامها ببعض مواضع استدلال مكي بالحديث، فكانت الأمثلة في أحاديث ضعيفة ومن ذلك قولها:

والمثال الأول منها: ما ذكره مكي في تفسير قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] قال سفيان وابن عباس: ويل ماء يسيل من صديد، في أسفل جهنم، وروى عثمان عن النبي ﷺ أنه قال: «الويل جبل في النار»[١] وروى عنه ﵇ أبو سعيد الخدري أنه قال: «ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»[٢]. وكل من حديث عثمان وأبي سعيد غير صحيح.

قالت: ومن أمثلة تفسيره للقرآن بالحديث ما جاء في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠] قال: معناه نعظمك بالحمد والشكر وقيل: التسبيح الصلاة. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله في السمٰوات السبع ملائكة يصلون». وإن عمر بن الخطاب قال له: يا رسول الله ما صلاتهم؟ فلم يرد عليه النبي ﵇ شيئاً، فأتاه جبريل ﵇ فقال له: يا نبي الله؛ سألك عمرُ عن صلاةِ أهل السماء. قال: «نعم»، فقال له: اقرأ على عمر السلام وأخبره أن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت. وأهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت. وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون: سبحان الحي الذي لا يموت[٣].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١، ٣٧٩ مطولاً من طريق كنانة العدوي عن عثمان به. وكنانة عده الحافظ من الرابعة (التقريب ٥٦٦٨) ولا يعرف بسماع من عثمان، وفي الإسناد من لم أجد له ترجمة، ولم يعزه السيوطي في الدر لغير ابن جرير.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم رقم ٢٥٧٦، وابن حبان (انظر: موارد الظمآن ص٦٤٩)، والحاكم ٥٩٦/٤، وقال الترمذي: غريب. وقال ابن كثير: منكر (التفسير ١٦٨/١)، وقال الألباني: ضعيف (انظر: ضعيف الترمذي ٦١٧/١، ضعيف الجامع ٢٦٩/٦).

(٣) أخرجه ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٢، وأبو الشيخ في العظمة، ٣/ ١٠١٤، =

وهذا أيضاً حديثٌ غير صحيح.

وتحت قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢] ذكر أن أصحابَ الرسول ﷺ سألوه بقولهم: أو ينشرح القلب؟ فقال ﷺ: «نعم، إذا أدخل الله فيه النور انشرح، وانفسح». قالوا: فهل لذلك من علامة تعرف؟ قال: «نعم. التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت»[1]. وهو حديث ضعيف كذلك.

أما الأمثلة على الأحاديث الصحيحة فقد تقدم جملة منها. وبالنسبة لأسبابِ النزول فهو من المهتمين بها المعتنين بإيرادها.

قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]: أي صلاة من مات منكم، وهو يصلي إلى بيت المقدس. وقال المشركون من أهل مكة: تحيَّر محمد في دينه، فكان ذلك فتنة للناس، واختباراً وتمحيصاً للمؤمنين.

قال قتادة: صَلَّتْ الأنصارُ حولَين إلى بيت المقدس قبل هجرة النبي ﷺ، ثم هاجر النبي ﷺ فصلى نحوها ستة عشر شهراً، ثم وجهه الله نحو الكعبة، فقال قائلون من الناس: ما وَلَّاهُم عن قبلتهم التي كانوا عليها. وقالوا: لقد اشتاق الرجل إلى مولده، فابتلى الله عباده بما شاء من أمره، فأنزل الله في اليهود والمنافقين: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ إلى

= والحاكم في المستدرك ٨٧/٣ من حديث عبد الله بن عمر مطولاً، وأخرجه ابن نصر أيضاً من رواية سعيد بن جبير والحسن مرسلاً ١/ ٢٦٤، ٢٦٦، وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري فتعقبه الذهبي بقوله: منكر غريب وما هو على شرط البخاري، عبد الملك ضعيف تفرد به.ا.هـ. وقال ابن كثير: حديث غريب جداً بل منكر نكارة شديدة (التفسير ٤/ ٤٤٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٢١٠، وابن جرير ٢٦/٨، ٢٧ وغيرهما عن ابن مسعود موصولاً وعن غيره مرسلاً (وانظر: الدر المنثور ٣٥٨/٥). وقال ابن كثير: فهذه الطرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً والله أعلم. (التفسير٢/ ١٧٥) وقال ابن الجوزي: روي من طرق كلها وَهْمٌ، والصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عبد الله ابن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ كذلك قاله الثوري، وابن المسور متروك. العلل المتناهية ٣١٨/٢.

﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾، وأنزل في المؤمنين: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ إلى ﴿رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣](١)(٢).

وقال في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]: هذه الآية نزلت في سبب أقوام سألوا النبي ﷺ مسائل امتحاناً له، فيقول له بعضهم إذا ضلت ناقته: أين ناقتي؟ فنهى الله ﷻ عن ذلك(٣).

قال أنس: سأل الناس النبي ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فصعد المنبر ذات يوم وقال: «لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم» فألقى الناس ثيابهم على رؤوسهم يبكون، فأنشأ رجلٌ كان إذا لاحى دعي بغير أبيه، فقال: يا رسول الله! من أبي؟ قال: «حذافة» فقام عمر، فقبل رجل النبي ﷺ فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، أعوذ بالله من شر الفتن، فقال النبي ﷺ: «أما والذي نفسي بيده، لقد صورت مثل الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر»(٤).

قال الزهري: فقالت أمُّ عبدِ الله بن حذافة: ما رأيتُ ولداً أعقَّ منكَ قط، أكنتَ تأمنُ أن تكونَ أمُّك قد قارَفَتْ ما قارفَتْ أهلُ الجاهلية فتفضحَها على رؤوس الناس؟ فقال: والله لو ألحقني بعبدٍ أسود للحقته.

وقال أبو هريرة: خرج رسول الله ﷺ وهو غضبان، حتى جلس على المنبر، فقام رجل فقال: أين أنا؟ فقال: «في النار»، وقال آخر: من أبي؟ فقال: «حذافة»، فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً

---

(١) الهداية ق٨٤ والآيتان من سورة البقرة برقم: ١٤٢، ١٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢/ ٥ وهو ضعيف لإرساله. ولكن روى البخاري نحو ذلك من حديث البراء، كتاب التفسير، باب ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ٨/ ١٧١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ ٨/ ٢٨٠، وابن جرير ٧/ ٨٠ عن ابن عباس به.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ﴾ ٨/ ٢٨٠، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ ٧/ ٩٤.

وبالقرآن إماماً. فنزلت الآية[1].

وقال علي بن أبي طالب: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فقالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال: «لا، ولو قلتُ نعم، لوجب» فأنزل الله الآية.

وروي أنه قال ـ لما كرر عليه القول ـ: «والذي نفسي بيده لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم» فأنزل الله: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا عَنْ أَشْيَآءَ﴾ [المائدة: ١٠١][2]. وروي عنه أنه قال: «لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لهلكتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم» فأنزل الله الآية[3].

وفي شرحِ مشكل الغريب لم يُكثِرْ الاستشهاد بالحديث الشريف واقتصر على حديث واحد فقط في الكتاب كله وهو في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: أي قتل بعد أن أخذ الدية من الجاني، روي عن النبي ﷺ: «لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية»[4].

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

قال: قوله تعالى ذكره: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١]، وهذه الحروف عند ابن عباس مأخوذةٌ من أسماءٍ دالةٍ على ذلك. فالكاف يدل على كبير. وقيل: الكاف يدل على كافٍ. قاله ابن جبير والضحاك، وروى أيضاً ابن جبير أن الكاف تدل على كريم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧/ ٨٢ وقال الوادعي: رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن علي شيخ ابن جرير وهو ثقة. (الصحيح المسند من أسباب النزول ص٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة ٥/ ٢٥٦ وقال: حديث حسن غريب.

(٣) الهداية ١/ ٣٧٥، ٣٧٦.

(٤) شرح مشكل الغريب ص١٠٨، أخرجه أحمد ٣/ ٣٦٣ وأبو داود، كتاب الديات، باب من قتل بعد أخذ الدية ٤/ ٦٤٦ عن جابر، وقال المنذري: الحسن لم يسمع من جابر فهو منقطع. وأخرجه ابن جرير ٢/ ١١٢ عن قتادة مرسلاً وهو ضعيف لإرساله وعزاه السيوطي أيضاً لابن المنذر وذكر أن سمويه أخرجه في فوائده عن سمرة موصولاً (الدر ١/ ١٨١) وضعفه الألباني (ضعيف الجامع ٥/ ٦١٧٣) والفريوائي (لحظ الألحاظ ١/ ٧٦٧).

قال ابن عباس وابن جبير: الهاء تدل على هاد. كذلك قول الضحاك. قال ابن جبير: الياء من حكيم... وقال ابن عباس وابن جبير: العين من عالم. وعن ابن عباس أيضاً: العين من عزيز، وقال الضحاك: العين من عدل. وقال ابن عباس وابن جبير: الصاد من صادق. وعنه أيضاً: الكاف كافٍ، والهاء هاد، والياء يد من الله على خلقه، والعين عالم، والصاد صادق. وعنه أيضاً أنه كان يقول: كهيعص اغفر لي.

وعن ابن عباس أنه قال: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله. وقال أبو العالية: كل حرف على حدته ليس من أسماء الله. وقال قتادة: كهيعص من أسماء القرآن.

وقوله تعالى: ﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] أي: دعاء سراً، كراهية الرياء، قاله ابن جُرَيْجٍ وغيره. وقال السدي: رغب زكريا في الولد فقام يصلي ثم دعا ربه سراً.

﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى...﴾ [ص: ٤٥] قال ابن عباس: أولي القوة والعبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: الفقه في الدين. قال مجاهد: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾ القوة في أمر الله ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ العقول. وقال قتادة: أُعطوا قوة في العبادة وبصراً في الدين. وقال السدي: ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ القوة في طاعة الله ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ التبصر بعقولهم في دينهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]: قال علي بن أبي طالب دلوكها: غروبها. وهو قول ابن مسعود، وروي عن ابن عباس: دلوكها: زوالها، وقاله ابن عمر وأبو هريرة. ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ صلاة الصبح، وقال قتادة: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ [طه: ١٣٠] هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ هي صلاة العصر، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾ صلاة المغرب والعشاء الآخرة[(١)].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]: إن قتادة ومجاهد وغيرهما يرون أن ذلك يعني مصراً من الأمصار بالتنكير. وأما أبو العالية فيرى أنها مصر التي بها فرعون وهو قول الكسائي أيضاً. وذكر مكي أن

---

(١) الهداية ١/٤٩.

أبياً وابن مسعود قرءا: اهبطوا مصرَ، بغير صرف معرفة، وأن بعضهم يقول بأنها الشام، وروى أشهب عن مالك أنها بلاده مصر.

وختم مكي هذه الروايات بقوله: في رأيي هي بلاد فرعون(١).

وفي شرح مشكل الغريب يستشهد مكي بأقوال الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم من المفسرين مع توسط في هذا الأمر وعدم الإكثار منه، ومن الشواهد على ذلك قوله في تفسير أول سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ وعن ابن عباس أنه قال: الألف الله، واللام جبريل، والميم محمد، روى ذلك عنه عطاء والضحاك قال: وكل ما ذكرنا من تفسير أوائل السور عن ابن عباس فهو مما رواه عنه عطاء والضحاك(٢).

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

يتعرض مكيٌّ لذكرِ بعض حوادث السيرة أثناء تفسيره، ومن ذلك قوله في قراءة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] بعد أن ذكر عدة أوجه في توجيهها: والأول أحسنُ لأن كعبَ بن مالك قال: «أول من عرف رسول الله ﷺ أنه لم يُقتَلْ يومَ أحد، أنا، رأيت عينه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: هذا رسول الله. فأومأ إلي النبي ﷺ أن اسكت، وكان قد صاح الشيطان يوم أحد: قتل محمد، فانهزم المسلمون خلا قليل منهم».

وهناك مواضع أطال فيها جداً في ذكر أحداث السيرة، ومن ذلك ما ذكره تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١] حيث ذكر تفاصيل غزوة الحديبية وقصة البيعة وقصة أبي جندل ثم ذكر المعجزات التي حصلت على يد النبي ﷺ في تلك الغزوة.

وتحت قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً﴾ [المائدة: ٨٢] ذكر قصة جعفر مع النجاشي بطولها من حديث ابن عباس وأم سلمة والسدي وغيرهم.

ولذا قال فرحات عن مكي: . . . فهو لا يترك فرصة تمر دون أن يعلق على الآيات التي تتصل بالسيرة، ويشرح تفاصيل حوادثها ويستنتج منها العبر،

---

(١) الهداية ١/ ٣١.

(٢) تفسير المشكل ص٨٥.

مما يجعل كتابه غنياً بالنصوص التاريخية التي توضح النص القرآني في نفس الوقت الذي تعطي فيه قارئها ثقافة لا بأس بها في سيرة النبي ﷺ[1].

سابعاً: موقفُه من الإسرائيليات:

لقد ذكر مكي في تفسيرِه كثيراً من الإسرائيليات نظراً لاهتمامه بالجانب الأثري، ومن ذلك ما ساقه من روايات كثيرة تحت قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ...﴾ [البقرة: ١٠٢] ومنها قوله: وروي عن ابن عباس في قصة الملكين: أن الله تعالى أطلع الملائكة على أعمال بني آدم، فقالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدتَ له ملائكتَك، وعلَّمتَه أسماءَ كل شيء؛ يعملون بالخطايا؟ فقال الرب تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك. فأمروا أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض فاختاروا هاروت وماروت فأُهبطا إلى الأرض، وأحلَّ لهم كل شيء إلا الشرك والسرقة والزنا وشرب الخمر وقتل النفس. قال: فما استقرا حتى عرض لهما بامرأة قد قسم لها نصف الحسن فلما أبصراها تعرضا لها قالت: لا، إلا أن تكفرا بالله وتشربا الخمر، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم، قالا: ما كنا لنشرك بالله شيئاً، فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها فقالت: لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا الخمر، فشربا حتى ثملا، فدخل عليهما سائل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا من الشر أفرج الله لملائكة السماء لينظروا إليهما فقالوا: سبحانك إنك أنت أعلم، فأوحى الله إلى سليمانَ بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا.

ونكتفي في بيان موقف مكي بن أبي طالب من الإسرائيليات بذكر النتيجة التي توصل لها فرحات من دراسته: قال فرحات: وإذا كان مكي قد انتبه بالنسبة لتفسير القرآن بالحديث فحرص على أن يفسر بالصحيح منه دون غيره[2]، فإنه لم يوفق في جانب القصص الإسرائيلية والروايات التاريخية

---

(١) مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص٢٦١.

(٢) سبق انتقاد هذه النتيجة التي توصل لها المؤلف

الأخرى إلى تحقيقها ونقدها والإشارة إليها من قريب أو بعيد[1].

قال: لقد ذكرت تلك المصادر حوادث وأخبار في قصة داود وأوريا وشعيب وابنتيه وسليمان والجن مما يتعارض أشد التعارض مع ما ينبغي أن يكون عليه الأنبياء من صفات خلقية نبيلة، وكان على علمائنا أن يردوا هذه الأخبار[2] وأن لا يستشهدوا بها في كتبهم وألا يجعلوها في تفاسير تشرح كتاب الله تعالى[3].

ثامنا: موقفه من اللغة:

لقد أشار مكي في مقدمة التفسير إلى أنه سوف لا يطيل القول في الناحية الإعرابية خاصة لأنه أفردها بالتأليف، فقال: قدمت في أوله نبذاً من علل النحو وغامض الإعراب، ثم خففت ذكر ذلك فيها، لئلا يطول الكتاب ولأني قد أفردت كتاباً مختصراً في شرح مشكل الإعراب خاصة[4].

وقد كان يؤكد على هذا المنهج الذي التزم به، ويذكر به من حين إلى آخر أثناء تفسيره للآيات القرآنية، ذكر في بيان قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، قال: وقد فسرنا إعراب هذا وما يشابهه في كتاب: تفسير مشكل إعراب القرآن، فأخلينا هذا الكتاب من بسط لئلا يطول، إلا أن يقع نادرٌ من الإعراب، فنذكره على شرطنا المتقدم فاعلَمْ ذلك[5].

ومن أمثلة اهتمامه باللغويات: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥]، أي: وترى يا محمد يوم القيامة الملائكة محدقين من حول العرش، والعرش: السرير، وواحد حافين: حاف، قاله الأخفش، وقال المبرد: لا يفرد.

---

(١) ص٢٧٤.

(٢) بعض هذه الأخبار ثابت عن بعض الصحابة أو كبار مفسري التابعين الذين شهدت لهم الأمة بالفضل والمعرفة بما يجوز على الأنبياء وما لا يجوز، وهم أعرف بالاعتقاد الصحيح منا، والذي ينبغي أن يقال: إنه يجبُ تنقيح تلك الروايات ومعرفة الصحيح منها ثم توجيهه وحمله على المحمل اللائق، فإن بعضها لا غنى عنه في التفسير. والله تعالى أعلم.

(٣) ص ٢٧٥.

(٤) الهداية ١/ ١.

(٥) الهداية ١/ ٩.

ودخلت «من» في قوله: ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ لأنه ظرف، والفعل يتعدى إلى الظرف بحرف وبغير حرف، ومثله قوله: ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [الشورى: ٣]، وقال بعض البصريين: دخلت «من» في الموضعين توكيداً[(١)]. كما بَيَّنَ مكي إعرابَ الباء في باسم الله فقال: والباء متعلقة بفعل مضارع، والمعنى أبدأ باسم الله، فإذا اختلفت الأفعال التي نريد أن يسمى الله عليها، أضمرت لكل معنى فعلاً يشاكله، فإذا أردت القيام فقلت: باسم الله؛ أضمرت: أقوم باسم الله، وإذا أردت القعود؛ قدرت: أقعد باسم الله، وكذلك الركوب وشبهه... إلخ.

وانتقل من بيان معنى الحروف، إلى تقرير قاعدة نحوية تتعلق بعمل حروف الجر، فقال: وإنما سميت الباء، ومن، وعن، وشبهها بحروف الجر، لأنها تجر الأفعال إلى الأسماء؛ لأن معناها الإضافة، تضيف فعلاً إلى الاسم، أو معنى إلى الاسم كقولك: مررت بزيد، وعمرو كزيد، وإنما كسرت الباء لتكون حركتها مثل عملها[(٢)].

وبيّن الفرقَ بين الاستفهام والتسوية عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة: ٦]. قال: ومعنى لفظ الاستفهام في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ التسوية وهو في المعنى خبر لكن التسوية تجري في اللفظ مجرى لفظ الاستفهام. والمعنى على الخبر تقول: سواء علي أقمت أم قعدت. وإنما صار لفظ التسوية مثل لفظ الاستفهام للمعارضة التي بينهما، وذلك أنك إذا قلت: قد علمت أزيد في الدار أم عمرو. فقد سويت علم المخاطب فيهما، فلا يدري أيهما في الدار، مع علمه أن أحدهما في الدار، ولايدري بعينه، فهذا تسوية.

وتقول في الاستفهام: أزيد في الدار أم عمرو؟ فأنت لا تدري أيهما في الدار، وقد استوى علمك في ذلك، وتدري أحدهما في الدار، ولا تدري عينَه منهما فقد صار الاستفهام كالتسوية، في عواقب الأمور. غير أن التسوية إبهام على المخاطَبِ وعلمُ يقين عند المتكلم، والاستفهام إبهام على المتكلم،

---

(١) الهداية ٣/ ٣٩٨.
(٢) الهداية ٣/ ٢٠٢.

ويجوز أن يكون المخاطب مثل المتكلم في ذلك، ويجوز أن يكون عنده يقين ما سئل عنه، فاعرف الفرق بينهما[1].

ومن مواضع تعرضه للإعراب قوله جل ذكره: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: ٢] «ذكرُ» مرفوع عند الفراء على خبر ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ ثم رد معللاً إياه بقوله: لأن كهيعص ليس مما أثنى الله به على زكريا وليس كهيعص في شيء من قصة زكريا، والتقدير: هذا الدين يدل على ذكر رحمة ربك عبده زكريا والتقدير فيما يتلى عليك يا محمد ذكر عبده زكرياء برحمته.

وأما شرحه للمفردات فمثل قوله: ومعنى ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾: ضعف ورق من الكبر وقوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ أي: كثر الشيب في الرأس. ونصب شيباً. على المصدر لأن معنى اشتعل شاب. وقال الزجاج: نصبه على التمييز أي اشتعل من الشيب.

وقال في قوله تعالى: ﴿أُوْلِى ٱلْأَيْدِى﴾ [ص: ٤٥]: وقيل: ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ جمع يد من النعمة أي: هم أصحاب النعم التي أنعم الله عليهم بها، وقيل: هم أصحاب النعم والإحسان لأنهم قد أحسنوا وقدموا خيراً. وأصل اليد أن تكون للجارحة ولكن لما كانت العدة فيها سميت القوة يداً.

والبصر هنا عني به بصر القلب الذي ينال به معرفة الأنبياء. أجاز الطبري أن يكون المعنى: أنهم أصحاب الأيدي عند الله بالأعمال الصالحة التي قدموها تمثيلاً باليد. وقد أفرد مكي للغريب كتابه تفسير المشكل كما ذكرنا قبل ذلك. واستدلاله بالشعر قليل فربما مرت عشرات الصفحات فلا يذكر فيها بيتاً واحداً. ومن مواضع استدلاله بالشعر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] في عطف المسح على الغسل قال:

ورأيت زوجك قد غدا   متقلداً سيفاً ورمحاً

قال: فعطف الرمح على السيف، وليس الرمح مما يُتقلدُ به ولكن عطفه عليه لاشتراكهما في الحمل وفي أنهما سلاح. أما في شرح مشكل الغريب فلم

---

(١) الهداية ١/١٦.

يستشهد إلا ببيت واحد من الشعر في الكتاب كله في الكلام على قوله تعالى: ﴿فِيمَا طَعِمُوٓا﴾ [المائدة: ٩٣] أي ما شربوا من الخمر قبل التحريم يقال: لم أطعم خبزاً ولا نوماً قال الشاعر:

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً[١]

قال: النقاخ: الماء، والبرد: النوم[٢].

ومن كتاب مشكل إعراب القرآن ننقل تلك الأمثلة[٣]: تكلم في البسملة على إعراب ثلاثة ألفاظ: الباء من بسم الله: لم يتكلم عن المعروف من عملها بل عن اختصاص كسر بائها معللاً ذلك بأنها كسرت لتكون حركتها مشابهة لعملها، أو كسرت فرقاً بين ما يخفض ولا يكون إلا حرفاً نحو الباء واللام. وبين ما يخفض وقد يكون اسما نحو الكاف، أما عملها الخفض فعلله بأنها لا معنى لها إلا في الأسماء. فعملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الأسماء وهو الخفض.

كما ذكر في تعليل حذف الألف من باسم الله خطاً كثرةَ الاستعمال أو بسبب لزوم الباء لهذا الاسم أو حذفتِ لعلة تحرك السين في الأصل؛ لأن أصلَ السين الحركة، وسكونُها لعلةٍ دخلَتْها. اسم: تكلم عن أصله... وعند البصريين: مشتق من سما يسمو أو من سمى يسمى. وجمعه أسماء. وجمع أسماء أسامي. وعند الكوفيين مشتق من السمة. وأصله وسم. وبعد أن حلل كلا المذهبين صرح بقوله: وقول الكوفيين أقوى في المعنى. وقول البصريين أقوى في التصريف.

الله: حكى ثلاثة آراء في أصل الكلمة: أصله إلاه. دخلت الألف واللام. فصار الإلاه فحذفت الهمزة بعد أن ألقيت حركتها على اللام الأولى، ثم أدغمت اللام في الثانية، ولزم الإدغام للتعظيم والتفخيم وقيل: حذفت

---

(١) البيت للعرجي وقوله نقاخاً: هو الماء الطيب. وبرداً هنا: الريق (انظر: لسان العرب ٦/٤٥١٧).

(٢) شرح مشكل الغريب ص١٥٥.

(٣) انظر: دراسة فرحات له والأمثلة التي ذكرها ص٣٥٥، ٣٨١.

الهمزة وعوض منها الألف واللام، ولزمتا للتعظيم. وقيل: أصله لاه. دخلت الألف واللام ولزمتا للتعظيم، ووجب الإدغام لسكون الأول من المثلين. ودل على ذلك قولهم: لهي أبوك، يريدون: لله أبوك . . .ويدل عليها أيضاً قوله: لاه ابن عمك. يريد: لله. وذكر الزجاج في بعض أماليه عن الخليل: أن أصله: ولاه، ثم أبدل من الواو همزة كإشاح ووشاح. والألف في لاه منقلبة عن ياء دل على ذلك قولهم: لهي أبوك. فظهرت الياء عوضاً من الألف، تدل على أن أصل الألف الياء. وختم كلامه عن هذه الثلاثة بالتنبيه على القياس على ذلك فيما يغفله بعد من الأشباه والنظائر، فقال: وإنما أشبعنا الكلام في هذين الاسمين لقياس شبههما عليهما مما لعلنا نغفله. وكذلك نغفل في كل ما هو مثل هذا. وفي مشكل إعراب سورة الفاتحة: تكلم عن كلمة سورة واشتقاقها ومعاني كل، ثم عن كلمة الحمد وسبب رفعها وتعلق اللام في قوله: لله. ثم تكلم عن كلمة: إياك فأطال في بيان مشكل إعرابها.

وفي مشكل إعراب سورة الكوثر قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ [الكوثر: ١] أصل إنا: إننا. فحذفت إحدى النونات لاجتماع الأمثال، والمحذوف هي الثانية بدلالة جواز حذفها في أن تقول: إن زيداً لقائم، فحذفت الثانية، وتبقى الأولى على سكونها ساكنة. ولو كانت المحذوفة هي الأولى لبقيت الثانية متحركة؛ لأنها كانت كذلك قبل الحذف، ولا يجوز حذف الثانية لأنها من الاسم.

تاسعاً: موقفه من القراءات:

لقد وقع حسن فرحات في خلل في دراسته حيث أغفل جانبَ القراءات في تفسير مكي مع أهميته القصوى واهتمامه بها وبتوجيهها، على الرغم من حديثه عن القراءات عند مكي من خلال كتبه الأخرى في القراءات. وننقل هنا بعضاً من مواضع ذكر مكي في تفسيره للقراءات وتوجيهه لها:

في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] قال: أي بتكذيبهم الرسل، وقيل بتكذيبهم محمد ﷺ، وهذا التفسير يدل على صحة قراءة من قرأ: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالتشديد. ويدل على قوة التشديد أن الكذب لا يوجب العذاب الأليم، إنما يوجبه التكذيب. وأيضاً فإنه تعالى أخبرهم بالشك في أول الكلام،

ومن شك في شيء فقد كذب به، فالتكذيب أولى بالآية على هذا القول. ومما استدل به من قرأ: ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بالتخفيف، أن الله ﷻ أخبر أنهم يقولون آمنا وما هم بمؤمنين فأخبر عنهم بالكذب في قولهم آمنا وتواعدهم عليه بالعذاب الأليم، فهو من الكذب أولى من أن يكون من التكذيب، إذ لم يتقدم في صدر الآية إلا الإخبار عنهم بالكذب لا بالتكذيب. والقراءتان قويتان متداخلتان حسنتان لأن المرض: الشك، ومن شك في شيء، فقد كذب به[1].

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ . . .﴾ [آل عمران: ١٤٦] قال: ومن قرأ: ﴿قُتِلَ﴾ فالمعنى عند عكرمة أن القتل إخبار عما فعل بالأنبياء، وأنهم قتلوا فيما مضى وأن من كان معهم لم يضعف بعدهم ولا تضعضع. ثم أخبر عن قولهم بعد نبيهم وثباتهم على دينهم، فيكون التمام على هذا قتل وفيه بعد؛ لأن ما بعده من صفة نبي ويكون معنى الآية: إن الله وبخ بذلك أصحاب النبي الذين ضعفوا يوم أحد، حين قيل: قتل محمد. فأخبرهم أن كثيراً من الأنبياء قتلوا، فلم يضعف من كان معهم ليتأسوا بهم.

وقيل المعنى: أن الله أخبر أنه قد قتل مع الأنبياء ربيون كثير فما وهن من بقي ولا ضعف، ولا ذل، فيتأسى المؤمنون بهذا، فلا يضعفوا لما أصاب أصحابهم من القتل يوم أحد فلا يكون التمام على هذا ﴿قُتِلَ﴾؛ لأن الربيين مرفوعون بقتل. والأول أحسن لأن كعب بن مالك قال: «أول من عرف رسول الله أنه لم يقتل يوم أحد، أنا، رأيت عينه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: هذا رسول الله. فأومأ إلي النبي أن اسكت، وكان قد صاح الشيطان يوم أحد: قتل محمد فانهزم المسلمون خلا قليل منهم، فأنزل الله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]» أي: كثير من الأنبياء قتلوا، ولم يضعف من كان معه بعده ولا ذل. فكيف أردتم أيها المؤمنون أن تضعفوا حين سمعتم الشناعة بأن محمداً قد قتل، فتأسوا أيها المؤمنون بمن كان قبلكم من أصحاب الأنبياء الربيين وعلى هذا التأويل اختار قوم من العلماء قراءة من قرأ: ﴿قُتِلَ﴾ لأنهم عوتبوا على ضعف بعضهم لما سمعوا بقتل النبي ﷺ ومن قرأ: ﴿قَٰتَلَ﴾ حمله

(١) الهداية ١/ ١٣.

على معنى أنهم وهنوا لقتل أصحابهم وجراحهم، فأنزل الله عليهم يعلمهم أن كثيراً من الأنبياء قاتل معه أصحابه وأتباعه فلم يضعفوا لما أصابهم من قتل وجراح فيتأسوا بهم، واختار بعض أهل اللغة ﴿قَـٰتَلَ﴾ لأنه أبلغ في المدح للجميع[1].

وقال: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ١] قرأ بعض القراء بإمالة الياء، وعلة الإمالة أنها حرف مقصور، فإذا ثنيت ثنيت بالياء فشابهت ما ثني بالياء من الأسماء. فأميلت لذلك. وسبب الإمالة فيها عند الخليل وسيبويه أنها أسماء للحروف فجازت إمالتها ليفرق ههنا بينها وبين الحروف التي لا يجوز إمالتها نحو: ما ولا وإلا ... فإن سميت بشيء منها جازت الإمالة. ولا يحسن إمالة كاف ولا قاف وصاد لأن الألف متوسطة.

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [ص: ٤٥] قال: أي اذكر إبراهيم وولده إسحاق وولده يعقوب. ومن قرأ: ﴿عِبَادِنَا﴾ بالجمع أدخل الجمع في العبودية. وجعل ما بعده معطوفاً عليه. وهو يتعرض في حديثه عن القراءات للشاذ أيضاً: ومن ذلك عند قوله ﷻ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤] قال: قرأ عثمان بن عفان: وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم. ثم قال مكيٌّ: زاد خمسَ كلمات ولا يقرأ بذلك اليوم؛ لأنه خلافٌ لخط المصحف المجمع عليه. قال: وقرأ ابن مسعود «أكان للناس عجبٌ»[2] بالرفع جعل ﴿أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ﴾ في موضع نصب وهو بعيد؛ لأن المصدر معرفة، فهو أحق أن يكون اسم كان عجباً؛ لأنه نكرة.

وفي شرح مشكل الغريب اهتم بإيراد القراءات القرآنية لما لها من أثر في توجيه معاني الآيات ويبرز بوضوح في هذا الكتاب من كتب مفردات القرآن، طغيان مسائل القراءات القرآنية على الجانب اللغوي الذي امتازت به كتب المتقدمين من أئمة اللغة، ومن ذلك قوله في تفسير كلمة ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦]

---

(١) الهداية ١/ ١٦٠.

(٢) وهي قراءة شاذة والجمهور قرأها ﴿عَجَبًا﴾ [يونس: ٢].

بالألف من الزوال أي نحّاهما، وبغير ألف من الزلل أي استزلهما[١].

وقوله في تفسير كلمة ﴿يَرْتَعْ﴾ [يوسف: ١٢] من أسكن العين أراد يأكل، ومن كسر العين فمعناه يحرس بعضنا بعضاً، ومنه رعاك الله أي حفظك الله[٢].

وقال في مشكل الإعراب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] على لغة بني الحارث بن كعب: يأتون بالمثنى بالألف على كل حال[٣]، قال بعضهم: تزود منا بين أذناه طعنة، وقيل: ﴿إِنَّ﴾ بمعنى نعم، وفيه بعد لدخول اللام في الخبر، وذلك لا يكون إلا في الشعر كقوله:

أم الحليس لعجوز شَهْرَبة[٤]

وكان وجه الكلام: لأم الحليس عجوز. كذلك وجه الكلام في الآية: إن حملت «إن» على «معنى» نعم: إن لهذان ساحران كما تقول: نعم لهذان ساحران، ونعم لمحمد رسول الله ﷺ، وفي تأخير اللام مع لفظ إن، بعض القوة على نعم.

وقيل: الهاء مضمرة مع إن، وتقديره إنه هذان لساحران كما تقول: إنه زيد منطلق، وهو قول حسن لولا دخول اللام في الخبر بعده. فأما من خفف إن، فهي قراءة حسنة لأنه أصلح أوجه الإعراب، ولم يخالف بالخط لكن دخول اللام في الخبر، يعترضه على مذهب سيبويه لأنه يقدر أنها المخففة من الثقيلة ارتفع ما بعدها بالابتداء، والخبر لنقص بنائها فرجع ما بعدها إلى أصله، فاللام لا تدخل في خبر الابتداء أى على أصله إلا في شعر كما ذكرنا.

---

(١) والقراءة بدون ألف هي ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتشديد اللام وهي لغير حمزة من العشرة. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص١٣٤.

(٢) يرتع: بالياء وسكون العين هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، وأما القراءة بكسر العين مع الياء أيضاً فهي بنفس المعنى وهي قراءة نافع وأبي جعفر، والخلاف في كون الفعل صحيحاً أم معتلاً، أما القراءة بكسر العين مع النون (نرتع) فهي التي بالمعنى الذي ذكره مكي وهي قراءة ابن كثير وفي إثبات الياء في آخره خلاف من رواية قنبل، وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالنون وسكون العين. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٣) يعني على قراءة (إن) مشددة.

(٤) الشَهْرَبة: العجوز الكبيرة (انظر: لسان العرب ٤/ ٢٣٥٢).

وأما على مذهب الكوفيين فهو من أحسن شيء؛ لأنهم يقدرون «أن» الخفيفة بمعنى ما واللام بمعنى إلا، فتقدير الكلام ما هذان إلا ساحران فلا خلل في هذا التقدير إلا ما ادعو أن اللام تأتي بمعنى إلا[1].

موقفه من الفقه والأصول:

لم يفرد فرحات ولا وسيلة بلعيد لذلك فصلاً مستقلاً إلا ما يأتي ذكره عن النسخ عند مكي، وهذا تقصير واضحٌ في دراسةِ منهج مكي بن أبي طالب. وقد أطال مكيٌ في بيان بعض الفقهيات:

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ...﴾ [البقرة: ١٥٨] قال: والطواف بين الصفا والمروة عند مالك والشافعي فرضٌ، فمن نسي ذلك رجع وسعى وإن بعد، فإن كان قد أصاب النساء فعليه عمرة وهدي بعد تمام سعيه إذا رجع. ومذهب الثوري وأبي حنيفة وأبي يوسف أنه يجزيه دم إن نسي السعي بينهما ولا عودة عليه إلا أن يشاء ذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤] قال: قال ابن عمر: يؤكل (أي الصيد) وإن أكل (أي الكلب منه)، وبه قال جماعة ومالك معهم. ومن أرسل كلباً غير معلم، فأخذ فلا يؤكل ما أخذ، إلا أن تدرك ذكاته. فإن أرسل معلماً فأخذ ولحقه قبل أن يموت، فاشتغل عن تذكيته حتى مات فلا يؤكل؛ لأنه أدركه حياً وفرّط في تذكيته. فإن كان أدركه وقد أنفذ الكلب أو البازي مقاتله ـ وهو لم يدركه حتى مات ـ أكل؛ لأن الذكاة ليست بشيء إذ هو ميت لا محالة، لو ترك مات.

فإن أرسل المعلم، فوجد معه كلباً آخر معلماً أو غير معلم فلا يؤكل؛ لأنه لا يدري لعل الآخر قتله، ولم يرسله، ولا سمى الله عليه، كذلك قال مالك والشافعي وغيرهما. وقال الأوزاعي: إن كان الثاني معلماً أكل، وإن كان غير معلم لم يؤكل ... إلخ، ولا بأس عند مالك بلعاب الكلب الصائد يصيب ثوب الإنسان، وقال الشافعي: هو نجس. وذكر كلاماً كثيراً.

---

(١) المشكل ص٢١٠.

وفي قوله: ﴿فَاقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] قال: ولا قطع على السارق حتى يخرج المتاع من حرزه، أو ما يشبه الحرز. وهو قول الشعبي والزهري وعطاء. وروي ذلك عن عثمان وابن عمر، وهو قول مالك والشافعي وغيرهما.

ولو نقب بيتاً فأدخل يده، وأخذ متاعاً فرمى به إلى الخارج، ثم خرج وأخذه، فعليه في ذلك القطع ـ عند مالك وغيره ـ لأنه قد أخذه من حرزه وهو الحائط، ولو ناوله آخر خارجاً من البيت كان القطع على الداخل، ولم يقطع الخارج.

ولو دخل جماعة بيتاً وأخذوا متاعاً وحملوه على أحدهم، وخرجوا به، فقال ابن القاسم ـ عن مالك ـ لا يقطع إلا من حمله.

وفي قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: وأجمع أهل العلم، على أن أول وقت الظهر: الزوال. وقال مالك: آخر وقتها أن يصير ظل كل شيء مثله بعد الزوال. وبه قال الثوري والشافعي وأبو ثور. وقال عطاء: لا تفريط في الظهر حتى تصفر الشمس. وقال طاوس: لا تفوت حتى الليل. وقال النعمان: آخر وقتها ما لم يصر الظل قامتين.

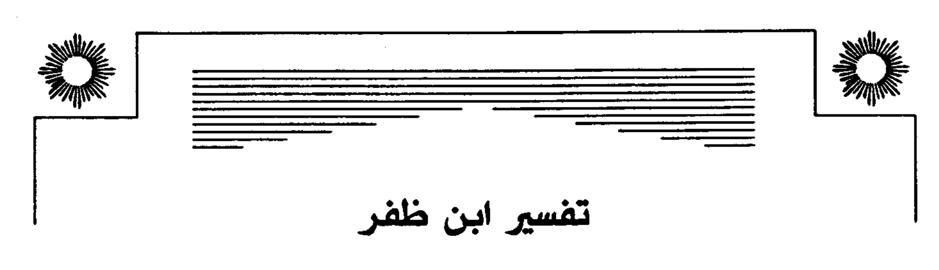
وبالنسبة للأصول أفرد مكي للناسخ والمنسوخ كتابين هما: الإيجاز لناسخ القرآن ومنسوخه، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، وقد خص فرحات فصلاً كاملاً للنسخ عند مكي جعل عمدته فيه كتاب الإيضاح وقد ذكر أمثلة كثيرة للنسخ عند مكي فلتنظر هناك[١].

أما موقفه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية فهو بطبيعة الحال لا يتعرض لها لتقدم عهده حيث لم يظهر الاهتمام بمعظم تلك الأمور.

وهو لا يتعرض في تفسيره لذكر شيء من المواعظ والآداب وإنما يأتي ذلك ضمناً في عرض الأقوال التفسيرية المنقولة حسب ما يقتضيه المقام.

---

(١) انظر: مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ص٤٥٩، ٥٠٦.



تفسير ابن ظفر

من خلال كتابه ينبوع الحياة

مؤلف هذا التفسير هو حجة الدين أبو جعفر محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي المكي (ت٥٦٥هـ) وهو من الوافدين على المنطقة قصد بلاد إفريقية، فجال فيها ودخل المغرب فأقام بالمهدية مدة[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيره المسمى ينبوع الحياة من التفاسير المخطوطة[٢] ويقع في اثني عشر مجلداً، وقد رجعت إلى نسخة ناقصة منه على الميكروفيلم بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٣٥٣هـ، وهي مصورة عن نسخة مكتبة تسشتربيتي وتقع في ٤١٥ ورقة غير مرقمة، تبدأ بالمقدمة وتنتهي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٣٣] من سورة آل عمران، وبداية المقدمة غير واضحة وقد كتب عليها تفسير القرآن العظيم وهو ينبوع الحياة تأليف الفقيه حجة الدين محمد بن عبد الله بن ظفر المكي رحمة الله عليه، وفي النسخة خلط بين الأوراق في بعض المواضع.

وقد بدأ المؤلف المقدمة بذكر أسانيده لبعض كتب السنة المشهورة ويبدأ الجزء الموجود بذكر إسناده لسنن أبي داود ثم ذكر مقدمة في أصول التفسير وعلومه وفي عدد آيات القرآن ثم انقطعت المقدمة إلى تفسير قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في الوافدين برقم ٧٥.

(٢) سبق ذكر مواضع مخطوطاته في ترجمته.

المنهج العام للتفسير:

وتفسير ينبوع الحياة يعتبر في الجملة تفسيراً لغوياً يهتم بالقراءات وتوجيهها ولا يغفل الاعتماد على المأثور، وطريقة مؤلفه فيه أنه يقسم السورة إلى مقاطع يبدأ الحديث عن كل مقطع بذكر القراءات الواردة فيه وتوجيهها ثم يثني بالتفسير اللغوي لهذا المقطع، ويدرج فيه الآثار الواردة في تفسير تلك الآيات.

فمثلاً يقول في سورة البقرة: الكلام عليها من فاتحتها إلى قول الله سبحانه: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] ثم يقول: ذكر القراءات، فيتكلم عنها وعن التوجيه ثم يبدأ التفسير. وقد وقفت على رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بعنوان «ابن ظفر ومنهجه في التفسير من خلال كتابه ينبوع الحياة» قدمها صالح عبد الرحمن الفايز تحت إشراف د. عبد العزيز القاري سنة١٤١٠هـ بالجامعة الإسلامية مرقونة على الآلة الكاتبة، ولم أرها إلا بعد دراستي للتفسير فألحقت بعض الفوائد منها على عجالة، ويلاحظ أنه ذكر أن مقدمة الكتاب غير موجودة[١] كما ذكرت، كما أنه عقدَ فصلاً لمصادر ابن ظفر في تفسيره[٢].

المنهجُ التفصيلي للمؤلف:

أولاً[٣]:

لا يهتم المصنف بِعَدِّ الآي ولا بالوقوف ولا بالمناسبات بين السورِ أو الآيات، وقد عقد فصلاً في البسملة ابتدأه بقوله: ليست آية البسملة من الفاتحة ولا من أوائل السور عند المدني رحمه الله. ويبدأ تفسيرَ السورة بقوله مثلاً: السورة التي يذكر فيها البقرة (كذا)، ويذكر مدنية أم مكية، أما في آل عمران فقال: سورة آل عمران. ويبدو أن الوجهين في التسمية عنده جائزان خلافاً لمن كره ذلك[٤].

---

(١) انظر: ص٥. (٢) انظر: ص٩٣، ١٣١.

(٣) أفرد الفايز فصلاً تحدث فيه عن موقف المؤلف من علوم القرآن ومن ذلك المكي والمدني وأول ما نزل وآخر ما نزل. انظر: ص٢١٣، ٢٣٣.

(٤) كره بعض أهل العلم أن يقال سورة كذا وإنما يقال: السورة التي يذكر فيها كذا استناداً =

ثانياً: موقفه من العقيدة[1]:

المصنفُ يحمل على المعتزلة بشدة، فمن أول وهلة قال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٥] وفي الكلام ما يشعر قلوبَ المؤمنين من تعاطي الحول والقوة إلا بالله، وهذا مما حرمه المعتزلة وسيأتي بيانه. ومن ذلك أيضاً قوله: ولهذا قلنا إن المعتزلة اعتزلوا مقام التعبد لله سبحانه.

ويقول: وزعم المعتزلة أن الإنسان يقدر على أن يخلق الهدى لنفسه ولا يخلق الله الهدى له، وأنهم اهتدوا بغير هدى من الله خلقه لهم فحصلوا من ذلك على تسمية الهوى هدى، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وقد أمر الله سبحانه عباده المهتدين بأن يقولوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦] رغبة في أن يخلق لهم الثبات على الذي أنعم عليهم به.

ومن ردوده على المعتزلة قوله: وإضلال الله وهدايته يكونان قدره وقضاؤه بذلك، ويكونان خلقه لهم الضلال والهداية، وإذا قدر ذلك وقضى على أحد في سابق علمه فلا بد أن يخلقه له. وقالت المعتزلة: ذلك محمولٌ على التسمية والحكم بأنهم قد اهتدوا أو ضلوا. وذلك غيرُ معلوم في اللغة، لا يقول العربي: هديت فلانا ولا أضللته بمعنى حكمت بأنه مهتد أو ضال أو سميته بذلك. ثم ما يصنعون بقول الله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] الآية؟ ثم إن قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦] إنما هو جواب قولهم: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]؟ فلا يطابقه الجواب إلا إذا كان التقدير: يريد أن يضل به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين. فيه دليل قول أهل الحق بالكسب لأنهم كسبوا الفسق فعوقبوا بالإضلال.

وكذلك رد على المعتزلة عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] بالتفريق بين الإرادة والأمر. وهو يعتقد بوقوع

= لحديث ضعيف قال بعضهم بوضعه والصواب: جواز ذلك بل هو السنة، حيث ورد هكذا في غير حديث. انظر لتفصيل ذلك: الإتقان ١/ ٦٩.

(١) انظر: أيضاً ابن ظفر الصقلي ص٢٤٤، ٢٧٠.

السحر للنبي ﷺ خلافاً للمعتزلة وغيرهم من العقلانيين، فقال عند كلامه عن آيات السحر في سورة البقرة وموقف اليهود منه: وقد سحروا المصطفى محمداً ﷺ وسيأتي هذا. وهو لا يتذرعُ بالمجاز ولا يميل للعقلانيات ولعلَّ هذا أمر طبعي مع ما يظهر من موقفه الصارم من الاعتزال وأهله فيقول عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٧٤] ـ بعد أن ذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على حصول الخشية من الحجارة ـ: وأما قول من قال: هذا على تقدير وجود الحياة والفهم لها، أي: لو كانت حية فاهمة لكان ما ذكر من تشققها أو سقوطها لخشية الله، وقول من قال: أضيفت الخشية إليها مجازاً وحقيقة الخشية للمعتبرين بها، وأشباه هذا من الأقوال الملفقة؛ فإنها نتاج تعجب واستبعاد وجوانح نفس نافرة من غير معتاد.

وقد استطرد في بعض المواضع ومن ذلك: أنه ذكر تحت قوله سبحانه: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٠١] معنى الابتداع، ثم تطرق منه إلى الفرق المبتدعة من الخوارج والشيعة ثم القدرية وتصحيح منهج من رد على أهل البدع بالحجج العقلية، واستدل لذلك ببعض الآيات التي رد فيها القرآن على المشركين بدلائل العقل مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] ونحوها، وبعض الأحاديث كقوله ﷺ في حديث العدوى: «فمن أعدى الأول؟»[1]. وتكلم عن البدعة الحسنة وقول عمر: «نعمت البدعة» في قيام رمضان.

ومن الفصول الاستطرادية قوله: فصل: قرأ رجلٌ من المتكلمين في هذا العلم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ثم قال: الرؤيةُ والنظر قد يراد بهما العلم بالمعلوم والخبرة للمختبر، وقد يراد بهما إدراك المبصرات بمعنى هو البصر، فإذا قرنا بإلى في الاستفهام أو في الإخبار اختصا بالإبصار.

فقيل له: كيف ترى أمة سلفت؟ فقال: أتستبعد هذا لمحبوب محظوظ مكاشف بسطور من اللوح المحفوظ... ثم ذكر استدلالات من قصة الإسراء

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى حديث رقم ٥٧٧٥، ومسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى ٤/١٧٤٢ حديث رقم ٢٢٢٠، عن أبي هريرة مطولاً.

والمعراج وغيرها. وهو يميل إلى التأويل، فهو أشعريُّ العقيدة، وذلك واضحٌ جلي في تفسيره حيث فسر آيات الصفات وفقاً لمذهب الأشاعرة وانتصر له وطعن في المخالفين له وغمز أهل السنة ولمزهم ووصفهم بأوصاف ذميمة قبيحة[1]:

يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] وقال الزجاج: أي عمد وقصد إلى السماء كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا ثم استوى إلى العراق. والاستواء أيضاً: العلو، قال الشاعر:

أقول وقد قطعن بنا شَرَورَى   نواجي واستوين من الضَّجوعي[2]

أي: علون منها، والضجوع: مواضع منخفضة.

والاستواء أيضاً يكون بمعنى الاستيلاء إذا قرن بعلى، تقول: استوى فلان على الملك أي: استولى عليه مثل الإحاطة، وكل ذلك جائز في وصف الله سبحانه. فأما الحلولية القائلون استوى: استقر؛ فإنهم مجسمون وقد أكذبهم الله بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] إلى ما ادعوه من أن الله سبحانه ليس بغني عن ما خلق، والله غني عن العالمين، وقد أجمع المسلمون على أن الله سبحانه كان غنياً عن العرش قبل خلقه فالقول بأنه حدث له حاجة إليه بعد خلقه كفر صراح، تعالى الله عن أن يكون محمولاً بشيء أو حالاً في شيء أو مجاذباً لشيء أو متنفّعاً بشيء وهو العلي الكبير. وقيل هذا من المتشابه الذي لا يتتبع الفكر فيه والسؤال عنه إلا من في قلبه زيغ؛ روي لنا أن رجلاً سأل عنه مالك بن أنس فأجابه بأن قال: الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالاً، ثم قال: أخرجوه.

وقال في قوله تعالى: ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١] دليلٌ على أن الاسم غير المسمى ومن آمن بأن أسماء الله تعالى ليس لها مثل لم ينكر أن ينفرد في هذا بحكم.

---

(١) انظر: ابن ظفر الصقلي ومنهجه في التفسير ص٢٨.

(٢) الضَّجوع: رملة بعينها معروفة (انظر: لسان العرب ٤/ ٢٥٥٥) وشَرَوْرَى: اسم جبل في البادية (المصدر السابق ٤/ ٢٢٥٥).

ويقول: ولا يجوز أن تكون الكتابة كلام الله؛ لأن الكتابة فعل الكاتب، وكلام الله صفة لذات الله، وصفاتُ الذات لا تفارق الذات، ما بقيت الذات لكن المكتوب في اللوح المحفوظ وفي المصحف هو كلام الله، والكتابة تدل عليه دلالة العبارة على المعبر عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ . . . وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] قال: قال ابن جبير: هن آيات تشابهن على الناس ومن أجل تشابههن ضل من ضل، تقرأ الفرقة الآية منها فتزعم أنها لها فمما اتبع الحرورية من المتشابه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤] ويقرأون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فإذا رأوا الإمام يحكم بغير حق قالوا: قد كفر، ومن كفر فقد عدل بربه، ومن عدل بربه فقد أشرك بربه . . .وقد أطال الحديث عن المتشابه وهل يعلم أحد تأويله أم لا؟

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن(١):

من مواضع ذلك عند المصنف قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]: والذين أنعم الله عليهم: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وهذا من التفسير بالكتاب. وهو يعني بذلك قوله تعالى: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] قال: وقيل: أي لا تخلطوا الحق من كتابكم بالباطل من تحريفكم كقوله تعالى: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧٨] الآية. وقال: وقوله سبحانه: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ١٢٣] كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] فهذا من التفسير الفرقاني.

وقال: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾ [يونس: ٨٩] فأمر بالثبات على الطاعة والنهضة بالأمر ومثله ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود: ١١٢].

---

(١) انظر: أيضاً ابن ظفر الصقلي ص١٣٥، ١٣٩.

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة[1]:

ومن منهجِ المصنف الاحتجاج بالحديث في التفسير، وهو يذكر الرواية بدون إسنادٍ أو عزو للمخرجين، ومن مواضع ذلك قوله: وروي لي أن رجلاً سأل النبي ﷺ وهو بوادي القرى[2] فقال: يا رسول الله! من المغضوب عليهم؟ قال: «اليهود» قال: ومن الضالون؟ قال: «النصارى»[3].

وربما ذكر بعضَ المخرجين، ومن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] روي لنا ما رواه مسلم بإسناده من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] فبدَّلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة»[4].

وذكر أحاديث في التأمين وهي من مشاهير الأحاديث الصحيحة. وهو لا يلتزمُ الصحة فيما يورده من أحاديث بل ربما ذكر بعض الأحاديث الضعيفة مثل قوله: وروي لي أن ابن عباس قال: سألت النبي ﷺ ما معنى آمين؟ قال: «رب افعل»[5].

وقال في قوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: «إن لله ﷻ في كل يوم عشرين ومائة رحمة ينزلها على البيت:

---

(١) انظر: ابن ظفر الصقلي ص١٤٣، ١٤٩.

(٢) وادي القرى: واد بين المدينة والشام كثير القرى. (انظر: معجم البلدان ٥/ ٣٩٧).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٣، ٣٣، ٧٧، وابن جرير ١/ ٨٠، ٨٣ ورواه ابن مردويه من حديث أبي ذر وحسّن إسناده الحافظ ابن حجر (انظر: فتح الباري ٨/ ١٥٩) وله طرق كثيرة بألفاظ أخرى.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ رقم ٤٤٧٩، ومسلم، كتاب التفسير ٤/ ٢٣١٢.

(٥) أخرجه جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس به، وأخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به. قال الحافظ: وجويبر بن سعيد ضعيف جداً (التقريب ٩٨٧). وأما الكلبي فقال: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه (انظر: التهذيب ٩/ ١٧٩) (وانظر: الدر ١/ ٢٣).

ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»[1].

وأما أسباب النزول فهو من المهتمين بإيرادها ومن ذلك:

قال في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ [البقرة: ٤٤] : كان الرجل من الأوس والخزرج يأتي حليفه أو رضيعه من اليهود فيسأله عن النبي ﷺ فينصح له ويأمره باتباعه فنزلت الآيات في هذا[2].

قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآيتين: قيل: إنها أنزلت يوم أحد، وهو ما روي لنا أن أنس بن مالك قال: إن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته في يوم أحد وشُجَّ في رأسه فجعل يسلت الدم عنه وهو يقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟» فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[3].

وروي لنا أيضاً أن عبد الله بن عمر سمع النبي ﷺ ورفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «اللّهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً» بعد ما يقول: «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨][4].

وروي لنا من حديث أبي هريرة[5]... فلعلها إن شاء الله نزلت في الأمرين معاً. وفي تحويلِ القبلة ذكرَ رواياتٍ كثيرةً منها حديث أنس المشهور وغيره.

وبالنسبة لفضائل السور والآيات: يفتتح بها كلامه عن التفسير مثل قوله:

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط وابن عساكر وغيرهما. وقال ابن الجوزي: حديث لا يصح. انظر: العلل المتناهية رقم٩٤٠، والسلسلة الضعيفة رقم١٨٧، ضعيف الجامع رقم ١٧٦٠ ، وأسنى المطالب رقم ١٧٧٦، وذخيرة الحفاظ رقم ١٩٨٧.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٥ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وقد تقدم قول الكلبي: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه. وعزاه السيوطي أيضاً للثعلبي (انظر: الدر ١/ ٧٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد رقم ١٧٩١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ رقم ٤٥٥٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ رقم ٤٥٦٠.

روي لنا أن أبا أمامة الباهلي قال: إن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»[1]. قيل: البطلة السحرة فهم أهل باطل ولا يستطيعون أن يسحروا من قرأها. وقيل: البطلة السفهاء أهل البطالة لا يستطيعون تحفظها قراءة.

وذكر حديث النواس بن سمعان: «يؤتى بالقرآن وأهله...»[2]. وحديث الآيتين من أواخر سورة البقرة عن أبي مسعود[3]. وقد ذكرَ أحاديث عدة في فضل آية الكرسي. وافتتح تفسيرَ سورة آل عمران ببعض فضائلها. وذكر حديثاً ضعيفاً في فضل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ...﴾ وهو حديث غالب القطان عن الأعمش[4].

خامساً: موقفُه من تفسير القرآن بأقوال السلف[5]:

قال في قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]: قال أبو العالية: هم محمد رسول الله ﷺ ووزيراه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وقال في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] قال ابنُ عباس في الحجارة: إنها حجارةُ الكبريت.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥] قال ابن عباس: الرمان يؤدي طعم الكمثرى والسفرجل والتفاح. فجعل التشابه في المطعوم...

وقال مقاتلُ بنُ سليمان: يؤتون به بكرة على مقدار بكرة الدنيا في صحاف الدر والياقوت، ثم يؤتون به عشية على مقدار عشية الدنيا، فيقولون: هذا الذي طعمناه بكرة...

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن رقم ٨٠٤ ضمن حديث طويل.

(٢) أخرجه مسلم أيضاً بطوله، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن رقم ٨٠٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة ٩/ ٥٥، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة رقم ٨٠٧.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ١٠٢، ١٠٣ وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، تفرد به عمر بن المختار وعمر يحدث بالبواطيل.. ا.هـ وهو على كل ليس صريحاً في فضل الآية إنما هو في فضل الشهادة. وقد أخرجه أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ١٩٣ وأبو نعيم في الحلية ٦/ ١٨٧.

(٥) انظر: ابن ظفر الصقلي ص١٥٠، ١٦٤.

وقال في قوله تعالى: ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] قال قتادة: «مطهرة من الإثم والأذى».

وقال مجاهد والحسن: «من الحيض والبول والنخامة والبصاق وكل الأقذار». وقال عبد الله بن عمر: «إن أزواج أهل الجنة لتغنين بأحسن أصوات سمعها أحد وإن مما يتغنين:

نحن الخيرات الحسان
أزواج قوم كرام
ينظرون بقرَّة أعيان

وإن مما يتغنين:

نحن الخالدات فلا نموت
ونحن الآمنات فلا نخاف
ونحن المقيمات فلا نظعن»

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] : قال قتادة: أي لا تلبسوا اليهودية بالإسلام، وأنتم تعلمون أن دين الله هو الإسلام. وفي قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]: قال ابن عباس وغيره: أي حقاً وصدقاً في شأنه ﷺ ولا تغيروا نعته.

وقال الحسن والثوري: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال الربيع وعطاء وغيرُهما: هذا على العموم في تحسين القولِ للناس كلهم.

وقد وقفتُ له على أثرٍ يرويه بإسناده تحت تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فقال: واللفظُ الذي ذكرته روي لي فأخبرني به الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري عن الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني عن عبد الله بن الوليد بن سعيد عن علي بن الحسن بن العباس بن فهر عن الحسن بن علي بن شعبان عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن محمد بن علي النجار عن عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة. ولي فيه إسناد أقرب من هذا.

واللفظ الذي ذكره قبل ذلك عن عكرمة: سأل سائل من بني إسرائيل

موسى عليه السلام: أينام ربنا؟ فصمت عنه، فأرسل الله تعالى إلى موسى ملائكة فأرّقوه ثلاثَ ليال، ثم أعطوه قارورتين، فأمروه أن يمسك في كل يد قارورة وحذروه من كسرهما، فجعل ينعس وينتبه، ثم ينعس وينتبه، حتى نعس نعسة فضرب بإحداهما الأخرى فكسرهما[1].

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ:

وهو يتعرضُ لبعضِ حوادثِ السيرة عند الحاجة لذلك، فقد ذكرَ قصة العاقب والسيد وقدومهما على النبي ﷺ وأنها سبب نزول قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وذكر كتاب النبي ﷺ لهرقل تحت قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟﴾ [آل عمران: ٦٤] فقال: وبهذه الآية كاتب النبي ﷺ هرقل ملك الروم..... فذكر الحديث بطوله. كما سبق بعض الآيات المتعلقة بغزوة أحد في حديثنا عن أسباب النزول.

وسوف يأتي في الحديث عن الإسرائيليات روايات تاريخية تتعلق بالأمم الماضية. ولم يفرد الفايز في دراسته فصلاً في ذلك، وهو من سلبيات رسالته.

سابعاً: موقفُه من الإسرائيليات[2]:

والمصنف من المكثرين جداً في نقل الروايات عن أهل الكتاب، وهو يسلك في ذلك مسلك قدامى المفسرين فلا يرد ما اشتهر رده عند جمهور المتأخرين:

ومن ذلك قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] قال ابن عباس: عرض إبليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة أن يدخل فيها فتدخله الجنة فأبين إلا الحية فإنها طاعت له بذلك فدخل بين فكيها فأدخلته الجنة. وقال أيضاً: قالت الحية: إني أخاف آدم. فقال: أنت في ذمتي منه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ص١١٣ ومن طريقه ابن جرير ٣/٧، ٨ وهو ضعيف لإرساله. وقد أخرجه ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس موقوفاً (انظر: الدر ١/٣٣٦) وأخرجه ابن جرير عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ بنحوه.

(٢) انظر: ابن ظفر الصقلي ص٢٣٥، ٢٤١.

ومن ولده. قال ابن عباس: أخفِرُوا ذمة عدو الله فإنه أعطى الحية ميثاقاً أن يمنعها من آدم وولده.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]: واختلف في تعيين الشجرة؛ قال ابن عباس: هي السنبلة... وقاله وهب بن منبه، قال: وكانت الحبة مثل كلية الثور وأحلى من العسل وألين من الزبد. وحكى السدي عن ابن عباس أنه قال: هي شجرة العنب وكذلك قال ابن مسعود. وقال قتادة: هي الكرمة. وحكاه بعض العلماء عن علي كرمه الله. والذي روي لنا عنه أنه قال: هي شجرة الكافور... وقال ابن جريج: هي شجرة التين...إلخ.

وقال في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ [البقرة: ٣٨]: فأهبط آدم إلى أرض الهند بسرنديب. قال محمد بن إسحاق: إن مهبط آدم وحواء على جبل بأرض الهند يقال له: واشم...والجمهور على أن حواء أهبطت بجدة على ساحل مكة...إلخ. وقال في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]: قال السدي: سمي إسرائيل لأنه هرب من عيصو فكان يسير ليلاً... إلخ.

وفي قوله: ﴿بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البقرة: ٦٠] قال: قيل كان حجراً طورانياً أخذه موسى عليه السلام من جبل الطور، وقال مقاتل: كان لطيفاً مربعاً أحمر، وقيل: كان من حجارِ الجنة.

وقد ذكر قصة بقرة بني إسرائيل كاملة بعد تفسيره للآيات فقال: ذكر القصة، قال ابن عباس في رواية عنه ما معناه: كان في بني إسرائيل رجلٌ صالح فلما حضرته الوفاة....فذكر القصة، ثم نقل جزءاً عن وهب بن منبه وآخر عن عكرمة ثم قال: وروي لي في ذلك بيان عزاه أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي[1] إلى ابن عباس في كتاب التفسير الذي ألفه فقال: قال ابن عباس...فذكر أكثرَ من صفحة وأتبعها بصفحتين عن ابن عباس أيضاً في قصة القتيل.

كما ذكر قصة هاروت وماروت المشهورة عن ابن عباس وابن عمر ولم

(١) هو علي بن إبراهيم بن سعيد المصري له تفسير يسمى «البرهان في تفسير القرآن» قال عنه الداوودي: تفسير جيد. ت٤٣٠هـ (انظر: طبقات المفسرين ٢/٣٨٨).

يذكر غير هذا القول في تفسير الآية. وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] ذكر قصتهم مع نبيهم حزقيل عن وهب بن منبه، وبعضها عن مقاتل. وذكر فصلاً مستقلاً بعد أن فسر الآيات المتعلقة بطالوت فقال: ذكرُ قصة التابوت وتمليك طالوت وقتل داود جالوت، فقال: قال الطبري وغيره. . .فذكر أكثر من ثمان صفحات في ذلك.

وكذا في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩] قال: ذكر ما قاله المفسرون في القصة. . . فذكر فصلاً مستقلاً فيها حوالي سبع صفحات. وفي قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٣٧].

قال: ذكر القصة: كانت حنة بنت فاقود علت في السن. . . إلخ. وذكر فصلاً قال فيه: ذكر جمل من أمر زكريا ويحيى عليهما السلام. . .فنقل فيه عن ابن إسحاق وغيره حوالي ست صفحات.

ثامناً: موقفه من اللغة(١):

وأما موقفه من اللغة فقد قدمنا أن تفسيره يُعَدُّ من التفاسير اللغوية؛ لأن الصناعة اللغوية تغلب عليه. وهو يكثر النقل عن الفراء وأبي عبيدة والزجاج ونحوهم من أئمة اللغة.

قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٨]: وانتصبت ﴿يَتُوبَ﴾ لأن ﴿أَوْ﴾ عاطفة على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٧] وقيل: ﴿أَوْ﴾ هي التي تأتي بمعنى: حتى، في مثل قولك: لأدعون أو يستجاب لي. وليس بجيد لأن ذلك يقتضي نفي ملك الأمر عن الرسول ﷺ إلى غاية وأمد، وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى السَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٢٩] تأكيد بيان لانفراده سبحانه بملك الخلق والأمر.

وفي تفسير قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَـٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢] تكلم عن اللبس لغوياً وفسر الآية بناء عليه. وهو يطنب في المسائل اللغوية ويستدل بالشعر،

---

(١) انظر: ابن ظفر الصقلي ص١٩٠، ١٩٩.

وقلما تخلو صفحة من بيت شعر أو أكثر، ومن ذلك قوله: وسمي الدعاء عبادة لتذلل الداعي، والطريق المعبد هو الذي ذلل بالوطىء، والإبل إذا جربت عبدت جلودها بالهِناء[1] قال الشاعر:

.... وأقردت أقراد البعير المعبد

وقوله: وأصل ﴿نَسْتَعِينُ﴾ نستعون أي نسأل العون فنقلت كسرة الواو إلى العين فسكنت الواو وانقلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ياء. ويقول: ومن صنوف الفصاحة تقلب وجه الخطاب بين لفظي الغيبة والحضور. قال الشاعر:

يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الأعفر

وأطال في بيان لغويات الهدى واستشهد لبعض معانيه بقول الشاعر:

.... وهادية الصوار قوامها

قال: والصوار القطيع من بقر الوحش. ويقول: وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموراد مستقيم

ومن ذلك قوله في معنى «آمين»:

يارب لا تسلبني حبها أبداً ويرحم الله عبداً قال آمينا

وهو يكثر من الرجز كقوله في تفسير: ﴿رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥]:

شبهت بالفاروق فافرق فرقه وارزق عيال المسلمين رزقه

وقد تكلم عن الحروف التي في أوائل السور وعن موقعها من الإعراب وفائدتها في بداية سورة البقرة.

ومن كلامه عن وقوع المعرب في القرآن قال: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤] والقناطير جمع قنطار، فزعموا أنه بلسان الروم: ألف دينار، ولا ينكر توافر اللغتين في كلمات، ولا أعتقد أن في القرآن كلمة فما فوقها ليست عربية سوى الأسماء الأعلام العجمية، وإن صح أن العرب نطقت بكلمات من غير لغتها وفشا استعمالهم إياها فقد صارت بذلك الاستعمال الفاشي كلاماً للعرب.

---

(١) الهِناء: القطران تقول هَنأت البعير بالفتح أهنؤه إذا طليته بالهناء (لسان العرب ٦/ ٤٧٠٨).

ومن الفضول اللغوي ما ذكره تحت قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ [آل عمران: ٤٢] قال: فصل: أبو عبيدة يقول أن «إذ» و«إذا» من الكلمات التي تزاد صلة. . . فذكر فصلاً مستقلاً في ذلك.

وبعد أن ذكر حديث هرقل وكتاب النبي ﷺ له قال: تفسير ألفاظ من هذا الحديث. . . فذكر حوالي ست صفحات في تفسير بعض ألفاظه.

تاسعاً: موقفُه من القراءات[1]:

المصنفُ من المهتمين بالقراءات وتوجيهها، وكما قدمنا نجده يفرد باباً للقراءات فيقول: ذكر القراءات، فيتكلم عنها وعن توجيهها، وقد بين شيئاً من منهجه في ذلك فقال عند قوله تعالى: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]:

ولم أتعرضْ في هذا الكتاب غالباً لبيان أصولهم في التغليظ والترقيق والإدغام والإظهار والغنة والهمز والمد والإضجاع والوقف وإنما أودعتُه ما لا يسع المفسر الجهل به في التلاوة. اهـ.

وليس الأمرُ كما قال، فقد استفاض في أمور يسع المفسر جهلها لعدم تعلقها بمعاني القرآن البتة وسوف يأتي شيء من ذلك.

قال: قرأ قنبل عن ابن كثير: «السراط» [الفاتحة: ٦] و «سراط» [الفاتحة: ٧] بالسين حيث كان، وقرأ خلف عن سليم عن حمزة بإشمام الزاي حيث كان، ووافقه خلاد عن سليم عن حمزة، وقرأ الباقون بالصاد المحضة حيث كان. وقال: قرأ حمزة وحده «عليهُم» [الفاتحة: ٧] و«إِلَيْهُمْ» [المائدة: ٦٦] و ﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٤٤] بضم الهاء منهن خاصة حيث كن، وبكسر الهاء من غيرهن. . . قال الفراء: لأن الأصل في هذه الهاء من عليهم وإليهم ولديهم؛ الضم في قولك: هم. وهذا صحيحٌ لكن تلزم المحافظة على ذلك فيما أشبه هذه الكلمات. . . وذكر فصلاً طويلاً، وتكلم عن الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وسكت يزيد بن القعقاع عليها. وأردف ذلك بتوجيه القراءات الواردة في هذه الآيات. ويقول: قرأ اليزيدي عن أبي عمرو: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]

---

(١) انظر: ابن ظفر الصقلي ص١٦٥، ١٧٨.

باختلاس كسرة الهمزة وروى شجاع عنه إسكان الهمزة وحقق كسرتها الباقون ولو اضطر قارئ إلى الوقوف عليها لهمزها إلا على طريقة حمزة فيقف عليها بغير همز على ما أصله.

ومن تفريعاته في القراءات قوله: حكى الحلواني وحده عن قالون إسكان هاء ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وهو يذكر الشواذ وغيرها مثل قوله: وقرأ قتادة «مثوبة»[1] بإسكان الثاء وفتح الواو وهو الأصل وهي لغة فيها وفي أشباهها. وفي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: وقرأ عمر كرمه الله وابن مسعود «القيَّام».

وربما حمل على بعض القراءات المتواترة ومن ذلك قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤] قال: قرأ هشام عن ابن عامر «إبراهام»[2] بألف وهو مذكور في هذه السورة خمس عشرة مرة، وهذه القراءة تنسب إلى عبد الله بن الزبير وهي شاذة، ولم يشتهر بها في قراءة ولا سنة نبوية ولا في أثر صحابي نقل. ومن مواضع توجيهه للقراءات لغوياً قوله: قرأ عاصم وحده: ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ [البقرة: ٢٨٢] فنصبها؛ لأن التقدير عنده: إلا يكون المال تجارة، ورفعها سائرهم؛ لأنهم جعلوا كان بمعنى حدث.

عاشراً: موقفه من الفقه[3]:

يلاحَظُ على المؤلف ميله لمذهب مالك كسائر أهل المنطقة، وهو ينقل عن غيره ولا يُلمَحُ في كلامه روح التعصب المذهبي، كما أنه ربما استطرد استطراداً عجيباً في بعض المسائل الفقهية على الرغم من كون تفسيره

---

(١) هي قراءة شاذة، وقراءة الجمهور ﴿مَثُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٠] بضم الثاء وإسكان الواو.

(٢) هذه قراءة سبعية متواترة ولم ينفرد بها هشام عن ابن عامر بل قرأ بها ابن ذكوان عنه (انظر: إتحاف فضلاء البشر ص١٤٧) وقال ابن الجزري: وهو لغة فاشية للعرب (النشر ٢/ ٢٢٢). ولا تؤخذ القراءة من أثر وإنما هي سنة متبعة تؤخذ من أفواه القراء، كلٌ يقرأ كما عُلِّم. انظر: (سنن القراء ص١٧). وقرأ ابن عامر هذه القراءة على أبي هاشم المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة عن عثمان بن عفان، وقرأ أيضاً على أبي الدرداء، وقرأ عثمان وأبو الدرداء على رسول الله ﷺ (انظر: النشر ١/ ١٤٤).

(٣) انظر: ابن ظفر الصقلي ص٢٠٠، ٢١٢.

لا يصنف ضمن التفاسير الفقهية، ومن الأمثلة على ما ذكرت:

قوله في البسملة: ويختار ترك قراءتها في أول الفاتحة وغيرها من السور سراً وجهراً في الصلوات المكتوبة خاصة، ثم ذكر حجته والخلاف، ثم تكلم عن وجوب قراءة الفاتحة. وفي قتل الساحر قال: وعن المدني رَحِمَهُ اللهُ أن الساحر الذي وصفتُ كافرٌ بسحرِه على الإطلاق وإن تظاهر بالإسلام وادعى أنه لا يستحله كالزنديق، فيقتل من غير أن يستتاب، فإن كان كافراً ذمياً؛ فقد اختلفت الرواية عنه فيه فقال مرة: يقتل ولا يستتاب كالساحر المسلم، وقال مرة: يستتاب وتوبته إسلامه.

وعند آيات تحويل القبلة تطرق إلى حكم الصلاة داخل الكعبة واستدل لمالك. ومن مواضع إطالته الكلام أحياناً بما يخرج عن حد التفسير: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤] أطالَ الكلام في الكلمات التي أمر بها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، واستطرد إلى السنة في حلق العانة وقص الشارب ونحو ذلك.

وفي قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] استنبط من الآية عصمة الأنبياء عن الظلم وعدم صحة الإمامة للظالم قال: وينتظم ذلك الإمامة في حملة الكتاب والسنة والقضاء والفتيا والصلاة، على تفصيل في الظلم الذي ليس بشرك. . . إلخ.

وفي تحريم الميتة قال: من العلماء من قال: لا يجوز لغير المضطر أن ينتفع من الميتة بشيء؛ لأن التحريم جاء فيها مطلقاً لا مجملاً. . . . إلى أن قال: وهو قول مالك رَحِمَهُ اللهُ وأجراه في جميع وجوه الانتفاع بالميتة وبكل نجس حتى قال: لا يطعم الكلب المقتنى لحمَ الميتة ولا يسقى الزرع بالماء النجس. . . . . إلخ. واختلف أصحاب مالك في طهارة الزيت النجس إذا غسل واختلف قوله في طهارة اللحم إذا أصابته نجاسة في حال الطبخ. . . . . . إلخ.

كما استفاض كثيراً عند حكم الإيلاء، وذكر مسائل منها: أن رجلاً حلف ألا يطأ امرأتَه حتى يفطم ولدَه فلم يرَ عليٌّ ذلك إيلاء، وأن مالكاً عمل بذلك. كما عقد فصلاً عند الكلام على العدة فقال: فصل: تجب العدة على المطلقة بمجرد الخلوة عند مالك وفي أظهر قولي الشافعي. . . . . إلخ.

كما أطال الكلام عن الخلع وهل هو طلاق أم لا؟ وعن الطلاق ثلاثاً ونحو ذلك من أحكام الطلاق. وأطال الحديث عن الذي بيده عقدة النكاح، وعن ولاية الأب على ابنته، وعن الصلاة الوسطى. كما أطال الكلام عن الربا وذكر ربا الفضل وتفرع إلى تفريعاتٍ دقيقة فيه، فحكى مذهب الشافعي في إلحاق كل مطعوم للتغذي أو للتأدم أو للتداوي أو للتفكه، وقال: والتحق بها الأدهان والزعفران والطين الأرميني والطين الذي يأكله بعض الناس لشهوة ودهن البنفسج. . . . إلخ.

وهو يتعرض للأصول أحياناً ويرى جواز النسخ، ومن ذلك قوله في قصة بقرة بني إسرائيل: قال ابن عباس: لو ذبحوا أي بقرة ذبحوا لأجزت عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

قال: وفي هذا شهادة لجواز النسخ قبل فعل المأمور بفعله؛ لأن طاعة الأمر كانت تحصل منهم بذبح أي بقرة شاءوا، ثم نسخ ذلك بإلزامهم ذبح بقرة مخصوصة بأوصاف مخصوصة. كما استنبط منها أيضاً أن امتثال الأمر يحصل بفعلِ أقل ما يقع عليه الاسم إذا كان المأمور به غير موصوف ولا محدود، قال: وفيها أن الأمر الذي لم يخصصْ بزمان معين لا يلزم حمله على الفور؛ لأنهم أخروا فعلَ ما أُمروا بفعله حتى راجعوا في الخطاب. وفيها أن الأمرَ إذا لم يقترن به ما يدل على الندب أو الاستحباب لزم حمله على الوجوب، ولا يخفى أن قوله: اذبحوا بقرة، عريٌّ عن القرائن.

وقد تكلم عن النسخ فأطال وذكر بعض الآيات التي دخلها النسخ مثل: قوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٥].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [النساء: ٣٣]. وقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، ورد على اليهود في إنكارهم النسخ بوقوعه عندهم وذكر أمثلة على ذلك. ويقول في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] والنسخُ تعطيل للمنسوخ فلا يصار إليه إلا بحديث نبوي وعند عدم المروي عن بعض السلف بما فيه مندوحة عن القضاء بالنسخ على الكلمة المنزلة وعند امتناع الجمع بين ما قيل إنه ناسخ وما قيل إنه منسوخ.

والمصنف لا يُعتبَرُ في تفسيره هذا مجردَ جامع أو ناقل ومهذب، بل

تظهر شخصيته في ترجيحه بين الأقوال. ومن مواضع ترجيحه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩] قال: وقال عكرمة: . . . وأما الحصور: الذي لا يأتي النساء. وتبعه في هذا مجاهد وقتادة وابن جبير والضحاك وعطية العوفي وغيرهم، وروي عنه أيضاً أنه قال: الحصور: الذي لا ينزل الماء. ويشبه هذا قول الربيع بن أنس: الحصور: هو الذي لا يولد له.

قال: والتفسيرُ الأول أصح بالقبول لحديث رواه سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يلقى الله تعالى إلا ذا ذنب إلا يحيى بن زكريا فإن الله تعالى يقول: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]» قال: «وإنما كان ذكره مثل هدبة الثوب» .[١]

ولما حُسِمَتْ عنه شهوةُ النساء سلم من الذنوب، ومن نقب عن أسباب أكثر الذنوب عرف أنها متصلة بالرغبة في النساء على قرب وبعد. ولم يتعرض المصنف للمواعظ والآداب فيما وقفت عليه من تفسيره، إلا بطريقة غير مباشرة كما تقدم في كلامه السابق. ونظراً لتقدُّمِه لا نَجِدُ في كلامه ذكراً للعلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية ونحو ذلك مما ظهر في تفاسير المتأخرين.

هذا وقد ذكر الفايز في رسالته بعض المزايا التي تميز بها تفسير ابن ظفر وبعض المآخذ التي أخذت عليه[٢] وسوف أجملها في ما يلي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٢٥٥ وابن أبي حاتم في التفسير رقم ٤٨٢ والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير ٢/ ٣٧٣. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت الذهبي.

وأخرجه أحمد في الزهد ص٩٠ وابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم في التفسير رقم ٤٨٣ عن عبد الله بن عمرو موقوفاً.

وقال ابن كثير في الموقوف: هو أقوى إسناداً من المرفوع بل وفي صحة المرفوع نظر (التفسير ٢/ ٣٠). وقال السيوطي في الموقوف أيضاً: هو أقوى إسناداً من المرفوع (الدر٢/ ١٩٠).

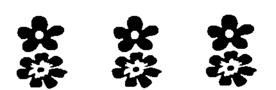
(٢) انظر: ص٢٧٦، ٢٧٨.

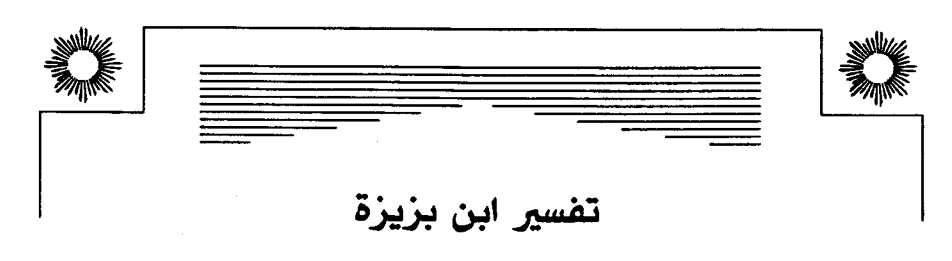
أولاً: المزايا:

- يهتم بالمأثور.
- يهتم باللغة.
- يهتم بآيات الأحكام.
- يهتم بعلوم القرآن.

ثانياً: المآخذ:

- مخالفته لأهل السنة وشتمه لهم.
- عدم تمحيص الروايات.
- إهماله لمذهب أبي حنيفة وأحمد.
- كثرة الإسرائيليات.





تفسير ابن بزيزة

من خلال كتابه البيان والتحصيل

مؤلفُ هذا التفسير هو: أبو محمد عبدُ العزيز بن إبراهيم بن بزيزة المالكي الصوفي (ت٦٦٢هـ) وهو من أهل المنطقة ولد بتونس وتوفي بها(١).

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه المسمى «البيان والتحصيل المطّلع على علوم التنزيل» من التفاسيرِ المخطوطة الناقصة، وقد رجعت إلى نسخة على الميكروفيلم بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية وهي مصورة عن نسخة مكتبة القرويين، وتقع في ١٤٠ ورقة غير مرقمة، وتبدأ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١] من سورة القصص، إلى سورة محمد، وفيها سقط في الوسط وخلطٌ شديد مع سوء في الخط. وعلى آخر لوحة من القسم الثاني من الكتاب جاء قوله: كمل السفر... من تفسير القرآن العظيم المسمى بالبيان والتحصيل المطلع على علوم التنزيل الجامع بين الزمخشري وابن عطية، وكان الفراغ من نسخه من أصل مؤلفه في يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر المحرم عام ستة عشر وسبعمائة، مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي التميمي التونسي عرف بابن بزيزة... كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ خيراً صوفياً وعالماً فقيهاً جليلاً... وذكر بعضَ مؤلفاته، وينتهي هذا القسم عند قوله: قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ [محمد: ٢٠].

---

(١) مترجم في أهل المنطقة برقم ٨٧.

المنهج العام للتفسير:

إن تفسيرَ البيان والتحصيل تفسيرٌ متسع للقرآن، جمعَ فيه مؤلفُه المشكلاتِ بين تفسيرَي ابنِ عطية والزمخشري، ومن الأمثلةِ على نقله عنهما قوله: قال تعالى: ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤] قال ابنُ عطية: اتفق جميعُ المفسرين على أنه طلبَ في هذا المقام ما يأكُله ولم يصرِّحْ بذلك[١]...

قال الزمخشري: فإن قلتَ كيف ساغ لنبي الله شعيبٍ أن يرضى لابنتيه بسقيِ الماشية؟ قلتُ: الأمرُ في نفسه ليسَ بمحظور، فالدين لا يأباه، وأما المروءةُ فالناسُ مختلفون في ذلك والعادات متباينةٌ فيه، وأحوالُ العرب فيه خلافُ أحوالِ العجم، ومذهبُ أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصاً إذا كانت الحالة حالة ضرورة[٢]، وهو يُعتبر تفسيراً جامعاً يقطتف من كل بستان زهرة دون تركيز على اتجاه معين وإن ظهر منه شيء من الاستطراد في بعض الفقهيات. وهو يبدأ بقوله: سورة كذا، ثم يذكر جملة من آياتها ثم يشرع في التفسير، وذلك مثل قوله: سورة العنكبوت مكية، قوله: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟﴾ [العنكبوت: ١، ٢] إلى أول الحزب ... إلخ.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: لا يهتمُّ بعد الآي، ولا بالوقوف، ولا المناسبات، ويبدأ التفسير بقوله: سورة كذا، ويذكر مكية أم مدنية، ومن ذلك قوله: تفسير سورة القتال... اختلفوا هل هي مكيةٌ أو مدنية، فقال مجاهد: مدنية، وقال الضحاك: مكية، وهو قولُ ابن جبير كذا نقله الزمخشري، وقال ابن عطية: هي مدنية بإجماع غيرَ أن بعض الناس قال في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ [محمد: ١٣] أنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي ﷺ عام الفتح، أو سنة الحديبية، وما كان مثل هذا فهو معدودٌ في المدني لأن المراعاة في ذلك، إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها[٣].

---

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٤، ولفظه: ولم يصرح بالسؤال، هكذا روى جميع المفسرين أنه طلب ...

(٢) الكشاف ٣/ ١٧١ وفيه: ... لنبي الله الذي هو شعيب ﷺ.

(٣) انظر: المذاهب الثلاثة في اعتبار المكي والمدني في الإتقان ١/ ١١، ١٢ والذي ذكره=

أولاً: موقفه من العقيدة:

وهو يتعرض لبعضِ مسائل الاعتقاد، فمن ذلك تعقبه للزمخشري في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] حيث قال الزمخشري: ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ بمعنى صيرناه معدّى إلى المفعولين، أو المعنى خلقناه معدّى للواحد كقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] ونحوه. قال المؤلفُ عفا الله عنه: هذا فاسدَ لأن القرآن ليس بمخلوق[1] كما تقرر في قواعد علم الكلام، لاستحالة قيام الحوادث بذات الله سبحانه، لما يلزم من حدوثه تقدير قبول الذات العليا لقيام الحوادث، فالذي لا يصح غيره؛ أن الجعل هنا بمعنى[2]... والحكم والإنزال... وهذه من غلطاته الشنيعة التي هي عند أهل السنة آيلةٌ إلى الجهل بصفات الله سبحانه، وقد اختلفوا في تكفير من جهل الصفات كما بسطناه في موضعه. ومن استطراداته ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥] قال: قال العلماء: والنبيُّ إذا عظم قدره عظمت أسماؤه. قال بعض الصوفية: لله ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم. قال القاضي أبو بكر ابن العربي: فأما أسماء الله فهذا العدد حقير فيها: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف: ١٠٩] وأما أسماء النبي ﷺ فالمعلوم منها سبعة وستون اسماً، وهي: النبي، الرسول، الرشيد، المصدق...... إلخ فذكرها كلها.

أقول: وجلُّها لا اعتبارَ له ولا صحة، وقد قال ﷺ: «لي خمسة أسماء؛ أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب»[3] كما في الصحيح، وجاء النصُّ على بعضِ الأسماء زيادة على تلك الخمسة أرى أن الاقتصار عليها

= ابن عطية هو المشهور، وقد ذكر السيوطي عن يحيى بن سلام المغربي قوله: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي ﷺ في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني.

(١) انظر: كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية ص٢٨٣، ٣٢١ حيث تكلم عن شبه المعتزلة في خلق القرآن والرد عليهم.

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوط.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ٦/ ٥٥٤، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ ٤/ ١٨٢٨ عن جبير بن مطعم.

أولى[1]، وجعلُ بعض الصفات أسماءً أمرٌ تَوَسُّعِيٌّ ظاهرٌ يشترك فيه جمل من الناس. على أنه قد أوصل البعضُ أسماءه ﷺ إلى تسعة وتسعين اسماً ذكروها في كتاب[2]، وكذا أوصلوا أسماء عبد القادر الجيلاني[3]!! والآية التي نقلها عن ابن العربي لا حجة فيها على موضوعنا، وقد ثبت في الصحيح قوله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»[4]. وقد تعب العلماء في حصرها، والزيادة التي وردت في الحديث في تعيينها مدرجة لا تصح[5].

ومن مواضع تأثر ابن بزيزة باتجاهه الصوفي: قوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]: وهذه الآية أصلُ المتوكلين في الخروج بغير زاد، ولأنه خرج حافياً خائفاً بغير زاد ولا دراهم، قالـوا: ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر. أقول: وهذا الكلام فيه نظرٌ من وجوه:

أولاً: نفسُ الاستدلال فإن الآية ليس فيها أنه خرج من غير زاد ولا دراهم، وإنما هذا مما نقل من أخبار لا زمام لها، ثم إن موسى عليه السلام ـ لو سلم بما نقل ـ كان قد خرج خائفاً وفي عجلة من أمره، وفي هذا مدعاةٌ لترك الجهاز وليس ذلك من التوكل في شيء، ثم إنه لو صح أنه خرج بدون زاد بنية التوكل لم يكن في ذلك حجة لأن موسى عليه السلام لم يكن نبئ بعد، ولم يَعْدُ تصرفه أن يكون سلوكاً خاصاً لا شرعاً، وأخيراً لو كان كل ذلك متحققاً لما كان فيه دليل لأنه شرع سابق عارضه شرعنا، وننتقل بذلك للنقطة التالية.

ثانياً: قد ثبت في الصحيح في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ

(١) وهي نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والخاتم والمقفي. انظر: فتح الباري ٦/ ٥٥٦، صحيح مسلم، الكتاب والباب السابق ٤/ ١٨٢٨، ومسند أحمد ٤/ ٤٠٤، والمستدرك ٢/ ٦٠٤، ٦٠٨، ودلائل النبوة للبيهقي ١/ ١٥٢، ١٥٦.

(٢) انظر: كتاب وظائف مجموعة باللغة الأردية والعربية ص٥٥.

(٣) المصدر السابق ص١٢١.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد ٨/ ١٠٩، ومسلم، كتاب الذكر، باب في أسماء الله تعالى ٨/ ٦٣ عن أبي هريرة.

(٥) أخرجه ابن ماجه بهذه الزيادة، كتاب الدعاء، باب أسماء الله ﷻ رقم ٣٨٦١، وقال الألباني: ضعيف (انظر: ضعيف الجامع ١٩٤١) وانظر: مرويات ابن ماجه في التفسير ص٢١٠.

﴿خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧] ما يرد ذلك حيث نزلت في أهل اليمن الذين كانوا يحجون ولا يتزودون[١]. فما ذكره مخالفٌ لشريعتنا، ولو لم يكن مخالفاً لكان في الاستدلال به نظرٌ للخلاف المشهور بين الأصوليين هل شرعُ من قبلنا شرعٌ لنا أم لا؟[٢].

ثانياً: موقفه من تفسيرِ القرآن بالقرآن:

لا يُلحظ في القسم الذي وقفت عليه من الكتاب اهتمامٌ كبيرٌ من المؤلف بهذا الجانب، وربما كان ذلك لكونه متتبعاً لغيره ناقلاً عنه ثم محللاً، ومن مواضع تفسيره للقرآن بالقرآن قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الدخان: ٣] الضميرُ عائد على القرآن: ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ اختلفوا في هذه الليلة المرادة فقيل: ليلة القدر، وقيل: ليلة النصف من شعبان، والأول أصح لقوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] وفي قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ثالثاً: موقفُه من تفسيرِ القرآن بالسنة:

قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]: وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار، فقال الله ﷻ: يؤذيني ابنُ آدم يسب الدهر وأنا الدهرُ بيدي الأمر؛ أقلب الليل والنهار»[٣]. وقد أطال تحت قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤] في الكلام على ليلة النصف من شعبان وفضلها وأن ماء زمزم فيها يحلو وكذا ماء البحر، وذكر فيها آثاراً وأحاديث في قيامها وصيامها وفضلها، منها: قوله: وروي عن عثمان عن النبي ﷺ قال: «تقطعُ الآجالُ من السنة إلى السنة في ليلة النصف من شعبان»[٤]، وهذا كلُّه على الرغم من أنه صدَّرَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ٣/ ٣٨٣ عن ابن عباس.

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ٩٤٣، ٩٧٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب سورة الجاثية ٨/ ٥٧٤ مقتصراً على الحديث القدسي. وأخرجه كاملاً الطبري ٢٥/ ٩٢.

(٤) عثمان هنا ليس هو ابن عفان ؓ وإنما هو عثمان بن محمد ابن المغيرة بن الأخنس=

كلامَه عنها بقول الحافظ أبي بكر ابن العربي: من قال إنها ليلة النصف من شعبان فهو باطل، ولم يثبت في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها.

وهو يذكر أسبابَ النزول ومن ذلك قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] قال أنس: غاب عمي أنسُ ابنُ النضر... عن بدر... وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ... فذكر الحديث في مقتله بأُحُدٍ بعدَ بلاءٍ شديد وقال: فما عرفناه حتى عرفَتْه أختُه ببَنَانِه، ونزلت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾ قال: وكنا نقول نزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه(١).

وهو يتعرض لفضائل السور والآيات غير مبال بالرواية هل هي صحيحة أم ضعيفة أم موضوعة. قال في آخر الأحقاف: روي عن ابن عباس(٢) أنه قال: «إذا عسر على المرأة الطلق فليكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحيفة ثم تغسل وتسقى منها وهي: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] صدق الله العظيم».

وعن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحقاف، كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا»(٣).

= وهو من صغار التابعين أخرجه ابن جرير ٢٥/١٠٩ انظر: التقريب ٥/٤٥ عنه عن النبي ﷺ مرسلاً وهو ضعيف لإرساله.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب قول الله ﷻ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...﴾ رقم ٢٨٠٧، كتاب التفسير، سورة الأحزاب باب ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ رقم ٤٧٨٤.

(٢) أخرجه ابن السني في اليوم والليلة ص٢٣١، وإسحق بن إبراهيم في كتاب الطب (انظر: تاريخ جرجان ٢٢٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/٣٨٥، وعزاه السيوطي للديلمي (انظر: الدر ٤/٢٤) موقوفاً ومرفوعاً وهو حديث لا يصح (انظر: تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع١/٢).

(٣) أخرجه الثعلبي ١٠٦/أ/١ من طريق هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي به، وهو قطعة من الحديث الطويل الموضوع في فضائل القرآن. وانظر: الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي ١/١٠٢.

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

وهو يهتمُ بهذا الجانب، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]... وكان موسى عليه السلام لا يعرف الطريق إليها، قال ابن عباس: «خرج وليس له علمٌ بالطريق إلا حسن ظنه بربه»، وعن ابن مسعود: «أفرس الناس ثلاثة بنت شعيب وصاحبة فرعون في قولها: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ [القصص: ٩] وأبو بكر في عمر.

﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]. قال الحسن: «أراد سبيل الهدى». وقال مجاهد: «أراد طريق مدين». وقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١]... وعن ابن زيد: «وصلنا لهم خير الدنيا بخير الآخرة»[١].

سادساً: موقفُه من السيرة وذكر الغزوات:

وعلى الرغم من كون القسم الذي اطلعت عليه من التفسير قسماً محدوداً وفيه سقطٌ فقد وقفت على عدة نقولٍ نقلها المصنف من سيرة ابن هشام وغيرها فيما يتعلق بأحداث السيرة والغزوات، فمن ذلك: تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ذكر قصة النبي ﷺ مع ابن الزبعرى. وذكر تحت قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] قضيةَ اللقاء بين النبي ﷺ وبين الجن فقال: اختلف السلف في هذه القضية في مواطن؛ الأول: هل كان عند النبي عليه السلام علمٌ بوفود الجن عليه أم لا...إلخ. الموطن الثاني: الاختلاف في عددهم...إلخ. الموطن الثالث: هل حضر ابنُ مسعود ليلة الجن أم لا؟... إلخ. كما ذكر من قتل من الكفار صبراً يوم بدر تحت قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. وتحت قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف: ١٠]. قال: وفي حديث أنس جاء عبد الله إلى النبي ﷺ قدمه المدينة فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟...إلخ الحديث[٢].

---

(١) هذا على قراءة ﴿وَصَلْنَا﴾ بالتخفيف كما سيأتي في القراءات.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار ٧/ ٢٧٢.

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

يتعرض لها أحياناً، ومن ذلك قوله تحت آية: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ [القصص: ٢٥]: واختلف أهلُ الآثار في قائلةِ هذا القول هل هي الصغرى أو الكبرى؟ وكانت الكبرى تسمى صفيراً والصغرى صبيراً[١]، وكذلك اختلفت الآثار، هل زوَّجه الصغرى أو الكبرى؟ فروي عن النبي ﷺ أنه زوجه الصغرى ذكره الثعلبي وغيره[٢]، وفي كتاب النقاش: كانتا توأمين ولدت إحداهما قبل الأخرى بنصف نهار.

وقال: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢] هي قرية شعيب، سميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون، وبينها وبين مصر مسيرة ثمان... وقيل: خرج حافياً لا يعيش إلا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه... ويقال: إن الله تعالى بعث إليه ملكاً يسدده الطريق وأعطاه عصاه التي كانت فيها الآيات، والصحيحُ أن العصا إنما أخذها من عند شعيب.

ثامناً: موقفُه من اللغة:

وهو يتعرض للنحويات والإعراب ومن ذلك: قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨] أجازوا في محل: ﴿مَن﴾ وجهينِ في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾ أحدهما: أن تكون في محل نصب مفعول بفعلٍ مضمَر يدل عليه جعلوا تقديره: أو من ينشأ في الحلية جعلتم أو اتخذتم ونحوه مما يقتضي المعنى... والثاني: أن يكون في محل رفع بالابتداء والتقدير: أو من ينشأ في الحلية من الذي خصصتم به الله سبحانه... إلخ. وقال: ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥] أي جزاء سقيك لنا «وما» مصدرية... وعندما ذكر حديث: وأنا الدهر تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾ [الجاثية: ٢٤] قال: فيه روايتان،

---

(١) الذي في الكشاف ٣/ ١٧١ الكبرى: صفراء. والصغرى: صفيراء. والذي في الدر المنثور ٥/ ١٣٧ صفورا، وصفيرا.

(٢) أخرج ذلك البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه قال السيوطي: بسند ضعيف عن أبي ذر مرفوعاً، وأخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة. انظر: الدر المنثور ٥/ ١٣٨.

وأنا الدهر على الابتداء والخبر ونصب الدهر على الظرف، وخبُر المبتدأ الذي هو أنا؛ الجملة بعده التي هي «بيدي الأمر»، وهو قليلُ ذكر الشعر، إلا أنه أطالَ في ذكر بعض الأبيات عند كلامه عن الهوى في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤]، حيث نقل عن ابن المبارك وأبي العتاهية وابن دريد وغيرهم أشعاراً في الهوى، كما ذكر بعض الشعر أيضاً عند قوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩] فقال: قال الزمخشري: وعن بعض العرب أن امرأته وضعت بنتا فهجر البيت الذي فيه المرأة، فقالت المرأة في ذلك:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
ليس لنا من أمرنا ما شينا
وإنما نأخذ ما أعطينا[1]

وفي قوله: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الزخرف: ٣٩] قال: إنه لن يريحهم التأسي باشتراكهم في العذاب، ثم ذكر قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

تاسعاً: موقفه من القراءات:

وهو يذكر القراءات ويوجهها ومن ذلك: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القصص: ٥١] إلى آخر السورة. قرئ: ﴿وَصَّلْنَا﴾ بالتخفيف والتشديد وقرئ: (واصلنا)[2] أي تابعنا إنزال الكتاب بعد الكتاب، التوراة، ثم الإنجيل، ثم القرآن، والقول واقعٌ على الكتب الإلهية، وقيل: على القرآن وحده،

(١) انظر: الكشاف ٣/ ٤٨٢ وفيه: أنثى بدلاً من «بنتا» و«فقالت» بدلاً من «فقالت المرأة» في ذلك.
(٢) قراءة التخفيف وإثبات الألف شاذتان وانظر: البحر ٧/ ١٢٥.

والمعنى: جعلناه متواصلاً وعداً ووعيداً وقصصاً وعبراً ونصائح ومواعظ إرادة أن يذكروا، وعن ابن زيد: وصلنا لهم خير الدنيا بخير الآخرة. وقال: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [القصص: ٣٧]، الجمهور على إثبات الواو وقرأ ابن كثير: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ بغير واو، وقرئ: ﴿وَمَن تَكُونُ﴾ بالتاء على التأنيث للعاقبة لفظاً وبالياء من حيث أن تأنيثها غير حقيقي.

عاشراً: موقفُه من الفقه والأصول:

والمؤلفُ يتعرض للفقهيات ومن ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦]. قال المؤلف عفا الله عنه: قد أكثر أهل الآثار في تحريم الغناء، وذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء فيه أخباراً كثيرة، وورد عن ابن المنكدر أن النبي ﷺ قال: «من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة»[1]، واختلف أهلُ العلم في سماعِ الغناء، وأقاويلُ العلماء في ذلك بينة؛ فمنهم من حرمه، ومنهم من كرهه، ومنهم من أجازه. وحكى المازري وغيره الاتفاقَ على تحريم سماعه بآلة واختلفوا في جواز سماعه بغير آلة... إلخ. ثم ذكرَ أحاديث في الغناء والمغنيات، وهو أحياناً يستطرد في الحديث الفقهي ومن ذلك إطالته في لبس الذهب والحرير وحكمها للنساء دون الرجال تحت قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨]. وقال في قوله: ﴿أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥]: وفي الآية دلالة على أن الإجارةَ كانت مشروعةً عندهم، وكذلك كانت في كل ملة لأنها من المصالح الداعي إليها ضرورة.... وأجمعت أمة محمد ﷺ على جوازها، وأخذ العلماء من الآية فوائد حكيمة منها جواز عرض الرجل الولي وليته على الرجل، وقد عرض صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل، وعرض عمرُ بن الخطاب ابنَتَه حفصة على أبي بكر وعثمان، وعرضت أم المؤمنين أختها على رسول ﷺ، وفي حديث حفصة أنه لما عرضها على أبي بكر سكت أبو بكر..... فذكر جزءاً من الحديث.

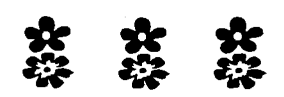
وقال: حكي في هذه الآية خصائص منها أنه لم يعين الزوجة. قال

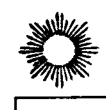
---

(١) هذا مرسل وقد أخرجه ابن عساكر عن أنس موصولاً. وقال الألباني: موضوع (انظر: ضعيف الجامع ٥٤١٨). وانظر: أيضاً: المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف ١/ ١٣٥.

المؤلف عفا الله عنه: هذا فيه نظر لأن هذا عرض لا عقد إذ لو كان عقداً لعين المعقودَ عليها، وقد اتفق الفقهاء على أن الإبهامَ في النكاح لا يجوز إذ لا يجوز في النكاح خيارٌ، واختلفوا في جوازه في البيع مثل أن يقول. . . (وأطال في تلك المسألة). ومن مواضع تعرضه لبعض الأصول ما ذكره تحت قوله: ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ . . . فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] حيث تكلم عن نسخها أو عدمه وقال: ولا دليل في ذلك على النسخ. . .ثم أخذ يقرر ذلك.

ولتقدم المؤلف لا نجد ذكراً للعلوم الحديثة والكونيات ونحو ذلك في تفسيره، كما لا نلمح منه اهتماماً بجانب الوعظ والحديث عن الآداب أو الاجتماعيات بصفة مباشرة، كما نلاحظ أن له بعض الاستطرادات فيما لا علاقةَ له بالتفسير، ومن ذلك قوله: ليس في الصحابة من اسم أبيه سلام إلا رجلين عبد الله بن سلام هذا ورجل آخر ذكره أبو بكر بن ثابت الخطيب في تاريخه.






تفسير ابن عرفة

من خلال تقييد الأُبّي والبسيلي

مؤلفُ هذا التفسير هو: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ت٨٠٣هـ وهو من أهل المنطقة ولد وتوفي بتونس[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسير ابن عرفة عبارة عن مجالس أملاها في التفسير فَقَيَّدَها عنه بعضُ تلاميذه، واشتهر منها روايةُ البسيلي وهو أحمد بن محمد أبو العباس التونسي[٢]، وله تقييدان عن شيخه: تقييدٌ كبير وآخر صغير، وكلاهما مخطوط، والكبير فقدت بعضُ أجزائه والصغير ناقصٌ، وليس كل ما فيه من كلام ابن عرفة كما تقدم في ترجمة البسيلي، ويوجد من رواية البسيلي نسخة مصورة على ميكروفيلم بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم ١٢٦٠، ١٢٦١ عن نسخة الخزانة الملكية بالرباط. وروايةُ الأبّي وهو محمد بن خلفة الوشتاتي[٣]، وهي أكمل الروايات لتفسير ابن عرفة، ومنها نسخ خطية كثيرة، من أكملها نسخة المكتبة الوطنية بتونس، وقد نقلت عنها أكثر النصوص، وقد طبع جزء من هذه الرواية في مجلدين إلى نهاية سورة البقرة بتحقيق الدكتور حسن المناعي نشرها مركز البحوث بكلية الزيتونة سنة ١٩٨٦م. وروايةُ أبي القاسم الشريف الإدريسي السلاوي من أهل القرن التاسع[٤] وله تقييد في مجلدين وهو مفقود.

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢١٧.
(٢) ت٨٤٨هـ تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٤.
(٣) ت٨٢٧هـ تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ١٦٥.
(٤) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ١٣٥.

المنهج العام للتفسير[1]:

وتفسيرُ ابن عرفة تفسيرٌ بياني منطقي أصولي فقهي لا يغفل المأثور ويهتم بذكر القراءات، وقدّم له ابن عرفة بمقدمة تكلم فيها عن علم التفسير وشروط المفسر ثم شرع في تفسير الاستعاذة[2]. وقد أفاض محمد الفاضلُ ابن عاشور في بيان أصالة تفسير ابن عرفة وشموله العناية بالناحية اللغوية، والبيانية البلاغية، وأصول العقيدة، والشريعة، ونزعته النقدية، وتعدد مصادره[3] التي كان تفسير ابن عطية يحتل فيها الصدارة. ومن مصادر ابن عرفة في تفسيره أيضاً: كتاب «فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب» لشرف الدين الطيبي، وهو من المصادر الهامة في تفسيره. وقد بين ابن عاشور منهجه بقوله: ويهتم بالتخريج والتأويل حتى تتضح دلالةُ الآية مستقيمة على المعنى الذي تتعلق به، ويرد ما عسى أن يكون قد وقع من تخريج بعيد أو تأويل غير مقبول، بتطبيق القواعد اللغوية، والنكت البلاغية، أو بإثارة ما يتعلق بالمفاد من مباحث أصلية ترجع إلى أصول الدين أو أصول الفقه، جاعلاً عمدته في هذه المباحث تفسير ابن عطية غير معرض عن تفسير الكشاف، فيعتبر كلام ابن عطية حاصلاً بين أيدي مستمعيه، ليسايره أو يرده ويورد كلام الزمخشري ويكثر إيراد الآراء والمذاهب عن العلماء في كل مسألة[4].

وقال المناعي ملخصاً منهَج ابنِ عرفة في تفسيره: سارت دروس التفسير في منهجها على نسق متشابه حيث كانت تتلى الآية أو الآيات ثم يبدأ في التفسير، فيوردُ كلام أئمة القراءات أو اللغة والنحو، ويعتني ببيان ما احتمل التأويل أو الاختلاف بين المفسرين، فيذكر أقوال العلماء من أصوليين وفقهاء ومحدثين، وقد يعرج في ذكر نكتة بلاغية أو علمية أو شواهد شعرية أو قضايا اجتماعية ظرفية أو مباحث في أصول الدين أو أصول الفقه ليقوم بهما ما لم

---

(١) تكلم عن منهج ابن عرفة الدكتور حسن المناعي في مقدمة تفسير ابن عرفة ١/ ٣٧ ـ ٤٢، الفاضل ابن عاشور في التفسير ورجاله ص١١٣، ووسيلة بلعيد في التفسير واتجاهاته ص٢٨٩ ـ ٣٩٩.

(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٥٩ ـ ٦٤.

(٣) انظر: التفسير واتجاهاته ص٣٨٤.

(٤) التفسير ورجاله ص١١٣.

يستقم من تفسير أو تأويل، ويرجح به آراء على أخرى، وتلتقي جميعها أحياناً في الآية الواحدة، وتعرض على التلاميذ لتناقش، فيصير الدرس محكمة تفسيرية تتداول فيها الآراء سجالاً بين الحاضرين، فتجمع الاحتمالات العديدة والأوجه المختلفة وتتدارس برؤى سنية أشعرية ومنهجية حرة، ربما كانت فيها الكلمة الأخيرة لأحد الطلبة يقره عليها شيخه بكل تواضع علمي. ولقد اختار ابنُ عرفة لنفسه هذا المنهج التربوي وآثره على غيره من المناهج، وسار بالتفسير وجهة جديدة؛ وجهة السؤال والجواب قبل تقرير المسألة(١).

وقال أيضاً: فجاء هذا التفسير يزخر بالنقل عن عشرات الكتب الثمينة النادرة وعشرات العلماء في كل فن، دون تمييز أحدهم عن سواهم، وإن كان قد خص بعضهم باهتمام أكثر من غيرهم كالزمخشري وابن عطية، وهو ما حمل المرحوم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور على القول بكون هذا التقييد تعليقاً على ابن عطية أشبه منه بالتفسير. والحقيقة أن هذا غيرُ صحيح، ذلك لأننا نلاحظ مثلاً في سورة البقرة أن النقل عن ابن عطية يكاد يتساوي مع النقل عن الزمخشري عددياً، فعن الأول نقل ابن عرفة مائتين وخمساً وأربعين مرة وعن الثاني مائتين وإحدى عشرة مرة(٢).

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: لقد اعتنى ابنُ عرفة بمجال المناسبات فبحث عن وجه مناسبة الآية لما قبلها وبين ما كان منها مكملاً للآخر، ووجه اتصالِ الآية بما قبلها، وما سِيقتْ له، ومن ذلك: ما ذكره في تفسير قوله جل ذكره: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فقال: مناسبتها لما قبلها أن الآية المتقدمة اقتضت الحض على الجهاد، ومدح المتصف به، ومن خالف نفسه في سبيل الراحة، أتت هذه الآية في معرض الذم لمن لم يتصف بذلك وطاوع نفسه وشهوته البهيمية(٣).
ومثل ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]،

---

(١) مقدمة تفسير ابن عرفة١/ ٣٧ ـ ٣٨. (٢) المصدر السابق ١/ ٤١.
(٣) ق٧١.

قال: لما تضمن الكلامُ السابق التنبيهَ على بركة البيت كان ذلك كالسبب الحامل على حجِّهِ وأعمال السفر إليه، وأركان معظم الحج عرفة كما في الحديث «الحج عرفة»[1] إنما ذلك لأجل أن عرفة له وقت[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا . . .﴾ [الكهف: ٤٥]، قال ابن عرفة: وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم ذم الحياة الدنيا باعتبار ما نشأ عنها من. . . العجب والرياء عَقَّبه ببيان ذمِّها في نفسها؛ لأن نعيمها زائل مضمحل. . .، فالماء كونه ينزل فينشأ عنه النبات الأخضر الناعم ثم يضمحل، فكذلك الإنسان مثله، يوجد بعد أن لم يكن، تتدرج حاله من الصغر إلى الشباب ثم إلى الكبر ثم ينعدم[3].

ومن مباحث ابن عرفة قوله: قيل البسملة آية من كل سورة. فقال الغزالي في المستصفى: معناه أنها آية من كل سورة وليست جزءاً من كل سورة. وقال غيره: معناه أنها آية ـ أي جزء ـ من كل سورة. وورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها: ما كنا نعلم تمام السورة إلا بالبسملة[4]، فظاهره أنها تكرر إنزالها مع كل سورة مثل: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾ [الرحمن: ١٣][5][6]، وهو يتعرض لأسماء السور ومكيتها ومدنيتها ولا يتعرض لعد آيها، ومن ذلك قوله في الفاتحة: اختلفوا فيها؛ فقال ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة: إنها مكية واحتج له ابن عطية بقوله تعالى في الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧﴾ [الحجر: ٨٧] وهي مكيةٌ بإجماع، وفي حديث أبي بن كعب «أنها السبع المثاني».

قال الإمام: وذهب عطاء والزهري وجماعة إلى أنها مدنية وقيل: إنها نزلت بمكة والمدينة، وأبطله القاضي العماد بأنه يجب عليه تحصيل الحاصل وهو محال، أجاب ابن عرفة بأن التأكيد شائع في كلام العرب وليس فيه

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب من أتى عرفة قبل الفجر رقم ٣٠١٥. وقال ابن كثير: إسناده صحيح (التفسير ١/ ٣٥٠). وقال الألباني: صحيح (صحيح ابن ماجه ٢/ ١٧٣).

(٢) ق٨٣. (٣) ق٢٠١.

(٤) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الصلاة ١/ ٢٣١ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: أما هذا فثابت.

(٥) وقد تكررت في ٣١ موضعاً. (٦) تفسير ابن عرفة ١/ ٧١.

تحصيل الحاصل، فإن قلت: يلزم عليه أن تكون الفاتحة في القرآن مرتين لنزولها مرتين وكان تكرر كما تكرر: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾ [الرحمن: ١٣][1] قلنا: إنما ذلك إذا نزلت على أنها غير الأولى. فقد ذكر الأصوليون على أن الغيرين يصدقان على المثلين، أما إذا نزلت على أنها هي الأولى بعينها فلا يلزم ذلك فيها.

زاد القاضي العماد في إبطال النزول بمكة والمدينة أنه يلزم منه أن يكون كلما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى؛ لأن جبريل عليه السلام كان يعرضه القرآن في كل سنة مرة وفي الأخيرة مرتين فيكون ذلك إنزالاً آخر وهذا لا يقوله أحد. وقال: ولعلهم يعنون بنزولها مرتين، أن جبريلَ نزل حين حولت القبلة فأخبره عليه الصلاة والسلام أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة وأقرأه فيها قراءة لم يكن أقرأه بها في مكة فظنوا ذلك إنزالاً وهو ضعيف[2].

ثانياً: موقفه من العقيدة:

من مواضع تعرض ابن عرفة للمسائل الاعتقادية قضية الاسم والمسمى وقد ذكر فيها ثلاثة أقوال، قال:

الأول: أن الاسم هو المسمى وهو قول أهل الحق.

الثاني: أنه غيره وهو مذهب المعتزلة. ومثله للأشعري في بعض كتبه.

الثالث: ما كان اسماً لله تعالى باعتباره صفة فعل كخالق فهو غير المسمى، وإلا فهو المسمى وهو قول الباقلاني الإمام[3].

وقال أيضاً: قال الفخر ابن الخطيب في نهاية العقول: المشهور عن أصحابنا أن الاسم هو المسمى، وعن المعتزلة أنه التسمية، وعن الغزالي أنه مغاير لهما، والناس طولوا في هذا وهو عندي فضول[4]. ويفسر ابنُ عرفة آياتِ العقيدة، معتمداً مذهبه السني المالكي الأشعري، راداً على المخالفين كالمعتزلة، وغيرهم.

---

(١) وقد تكررت في ٣١ موضعاً كما تقدم. (٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٩١ ـ ٩٢.

(٣) تقييد البسيلي، وبدأ ذلك بقوله: وحصل شيخنا في المسألة من حيث الجملة ثلاثة أقوال: . . . فذكرها.

(٤) تفسير ابن عرفة ١/ ٨٤.

قال ابن عرفة: ولما قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أوهم أن للإنسان في العبادة ضرباً من المشاركة والاختيار، فعقبه بطلب الهداية تنبيهاً على كمالِ الافتقار وأن كل العبادة والطاعة من الله تعالى وليس للعبد عليها قدرة، فهو دليلٌ لأهلِ السنة(١). وقد تعرض ابنُ عرفة إلى رأي المعتزلة في قول الزمخشري: إن الشيء يطلق على الممكن والمستحيل. ثم قال معلقاً على هذا الرأي: وظاهر الآية حجة للمعتزلة لأنه لو كان المراد أن الله على كل موجود قدير، للزم تحصيل الحاصل، ثم تعرض بعد ذلك إلى شرح متعلق القدرة فقال: القدرة تتعلق بالممكن المعدوم المقدر الوجود، كما يفهم من معنى قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي . . .﴾ [النور: ٢]، المراد من حصل منه الزنى بالفعل، ومن سيحصل منه الزنى؛ يصدق عليه في الحال أنه زان باعتبار، على تقدير أنه سيوجد منه، وهذا كما يقول المنطقيون: القضية الخارجية، والقضية الحقيقية، ويجعلون الخارجية عامة في الأزمنة الثلاثة، مثل كل أسود مجمع للبصر، وكل أبيض مفرق للبصر، المراد كل موصوف بالسواد مطلقاً في الماضي والحال والاستقبال(٢).

ثم ذكر حجة الزمخشري في نفي الرؤية، قال: وقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] استدل بها الزمخشري على عدم الرؤية مطلقاً، لأن «لن» عنده لنفي دائم وهي المسماة بـ«لن» الزمخشرية ونحن نقول: إنها لنفي غير دائم، ويثبت بعد ذلك الرؤية مستدلاً عليها بقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال: دليل على أن الرؤيا ممكنة لأن استقرار الجبل في مكان، ممكن عقلاً، وقد علق عليه بسوف تراني فدل على إمكان الرؤية إذ لا يصح تعليق المستحيل على الممكن(٣)... كما يناقش الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١]، الذي يرى أن: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ تعني بتسهيله، فرد ابن عرفة عليه بأن هذا التفسير متماشٍ مع مذهبه في نسبة أفعال العباد إليهم، وأنها ليست مقدورةً لله، وإنما ييسرها ويسهلها الله عليهم. . . .

---

(١) تفسير ابن عرفة ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣. (٢) ق٩.

(٣) ق١٤٤.

ثم ناقش ابن عطية في نفسِ الموضوع الذي فسر بإذن ربهم بعلم الله، واقتضائه وتوفيقه، فرد عليه ابنُ عرفة بأن هذه نزعة اعتزالية ولولا قوله واقتضائه لكان صريحاً في اتباع المعتزلة؛ لأنهم يقولون: إن العبد يستقل بأفعاله، ويخلقها، وإن الله لم يخلق الشر، ولا أراد. ثم يفسر ابن عرفة الآية بما يراه صواباً وهو أن معنى قوله بإذن ربهم، أي بقدرته وخلقه واختراعه وأنه خلق الهداية والضلال، وأراد تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ...﴾ [البقرة: ١٧٩]، قال ابن عرفة: فيه دليلٌ لأهل السنة القائلين بأن لا حسن ولا قبح؛ لأن الآية خرجت مخرج الامتنان بتعداد هذه النعم، فدلَّ على أنها تفضُّلٌ من الله تعالى، ولو كان القصاص واجباً في العقل لما حسن كونه نعمة، ولما صح الإتيان به لأن ذلك تحصيل الحاصل[2].

وهو يفسر الألفاظَ حسب اصطلاح أهل الكلام عليها: وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ...﴾ [البقرة: ٢٦]، الحق يقع في القرآن كثيراً كقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٣]، فمن يفهمه على ظاهره يعتزل؛ لأن مذهبَ المعتزلة مراعاةُ الأصلح على قاعدة التحسين والتقبيح. والصواب أن يُقال في تفسير الحق: هو الأمرُ الثابت في نفس الأمر الذي دل الدليل الشرعي على ثبوته. أو يقال: إنما هو الثابت بدليل شرعي أو مدلول الكلام القديم الأزلي[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] قال ابن عرفة: حكى ابن الخطيب اختلافَ المتكلمين على الاستطاعة مع الفعل أو قبله؟ قال: والآية حجة لمن يقول إنها قبله، ورد ابن عرفة هذا الرأي وقال: الاستطاعة تطلق على معنين فتارة يراد بها التمكن من الفعل كقوله: زيد الفاعل مستطيع على القيام، فهذا لا خلاف أنها تشترط فيها المقارنة وليست هي المصطلح عليها عند المتكلمين، وتارة يراد بها القدرة على

---

(١) ق١٨٠.
(٢) ق٤١.
(٣) ق١١.

الفعل فهذه التي تعرض لها الأصوليون وذكروا فيها الخلاف، والآية من القسم الأول[1].

ويفسر لفظة «إله» من قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، معتمداً على الأصوليين واللغويين، ويختم كل ذلك بالاستشهاد بالقرآن. قال: الإله في اصطلاح المتقدمين من الأصوليين هو الغني بذاته المفتقر غيرُه إليه، وعند الأصوليين المتأخرين واللغويين: هو المعبود تقرباً، وبه يفهم قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقول إبراهيم لأبيه آزر: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً . .﴾ [الأنعام: ٧٤]، وقول الله ﷻ: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ . . .﴾ [الزخرف: ٥٨][2].

كما يستدل ابنُ عرفة بقوله: ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١٦٨، ١٦٩] لعقيدة أهل السنة فقال: وفيه دليلٌ لأهل السنة في أن الله تعالى يخلق الخير والشر[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، قال ابن عرفة: في لفظ هذه الآية رحمةٌ وتفضُّلٌ من الله ﷻ لأن قبلها: ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فكان المناسب أن يقال: ومن يرد منكم عن دينه، لكنه لو قيل هكذا لدخل في عمومه من أكره على الردة فإن الله سبحانه لما قال ومن يرتدد: يكون الوعيد مختصاً بمن ارتد مختاراً متعمداً، وتساءل ابنُ عرفة: هلا قيل فيمت وهو مرتد ليناسب أول الآية آخرها؟ ويسمونه رد العجز على الصدر، فقال: إن من عادتهم يجيبون بأنه لو قيل كذلك لتناول مرتكب الكبيرة من المسلمين لأنه يصدق عليه أنه مرتد عن دينه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وأشار إلى مفهوم الإسلام الوارد في الحديث والمتمثل في الشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج للمستطيع، فأفاد بأن الإسلام حقيقةٌ مركبة من هذه القواعد الخمسة، فمتى عدم بعضها عدم الإسلام لامتناع وجود الماهية بدون بعض أجزائها، فمن فعلها كلها ثم بدا له

---

(١) ق٨٣. (٢) ق٣٩.

(٣) ق١١٣.

بعضها فلم يفعله، يصدُقُ عليه أنه مرتدٌ عن دينه، وأنه غير مسلم فلذلك قال: فيمت وهو كافر[1].

ثالثا: موقفُه من تفسير القرآن بالقرآن:

وابنُ عرفة ممن يهتم بهذا الجانب من التفسير، ومن ذلك قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ٢٠] معناه: لا يفترون من العبادة وفي آية أخرى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥][2]. وهو يجمعُ بين الآية التي يفسرها مع آية أخرى استعملت فيها نفس اللفظة ليبين أن المعاني القرآنية متناسقة وأن الألفاظ التي تدلُّ عليها متآلفة، يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]، والجامع أن الأذى: هو الأمرُ المؤلم الذي يُقصد إماطته، وأتى هنا بالحكم مقروناً بعلته، ونصوا على أن الأصل تقديم العلة على المعلول كهذه الآية. وكقولك: سهى فسجد وزنى فرجم[3].

ويحلل تقديمَ الصغير على الكبير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بخشية التهاون به والتفريط فيه، واستدل بقوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]، وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢][4]، ومن الأمثلةِ أيضاً ما يأتي في الفقرة التالية.

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

ويتعرضُ ابنُ عرفة لتفسير القرآن بالحديث، كما في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ . .﴾ [البقرة: ٢٥٦] حيث قال: فالدين هنا عام، خُصص بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ووقع تفصيله وزيادة

---

(١) ق٥١.

(٢) تقيد البسيلي.

(٣) ق٥٣.

(٤) ق٦٧.

بيانه بقوله ﷺ «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»(١)، كما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٥]، أن الرسول ﷺ فسر الإحسان في حديث القدر بقوله: «هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٢)، ثم أوضحَ أن الحديثَ أخصُّ مما جاء في قوله تعالى بياناً لمعنى المحسنين: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [لقمان: ٣، ٤](٣).

وفي تفسيرِ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، يذكر تفسيره لمعنى الظن الذي يراه مصروفاً لزمن ملاقاة الله، أي أن هؤلاء يستحضرون الموت، ويظنونه واقعاً عليهم في كل حين، ثم يواصلُ شرحَ الآية بما نقله القشيري من أن أبا بكر وعمر جلسا ذات يوم مع النبي ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه: إني إذا أصبحت لا أدري هل أمسي أم لا؟. وقال عمر رضي الله عنه: إذا أمسيت لا أدري هل أصبح أم لا؟ فقال ﷺ: «وإذا صعد النفس لا أدري هل أرده أم لا؟»(٤)، وهذا المثالُ دليلٌ على عدم تدقيقه في صحة الرواية أم عدم صحتها.

أما أسباب النزول فهو يتعرضُ لها ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ...﴾ [البقرة: ١٨٩]. قال: كانوا إذا حجوا واعتمروا يلتزمون أن لا يحولَ بينهم وبين السماء شيء فيدخلون بيوتهم من

---

(١) ق٦٢ والحديث أخرجه ضمن حديث طويل عن أبي هريرة: البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ١/ ١١٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ١/ ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) انظر: الحديث السابق.

(٣) ق١٢١.

(٤) ق١٥، وذكر الغزالي رواية عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً في معنى هذا الحديث ولفظها: «... ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض...» وهو حديث طويل أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والطبراني وغيرهما وقال العراقي: إسناده ضعيف (انظر: الإحياء مع المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٤٣٧) وهذا الحديث لم أقف له على أصل صحيح أو ضعيف أو موضوع.

خلفها[1] ينقبون الحائط، أو من سقفها، أو يطلعون سلم على السطح فينزلون في وسط الدار، وهذا عند البداءِ الدخول، فإذا تكرر ذلك تركوه[2].

وقال في قوله عز ذكره: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠]: قال ابن عطية: سببها أنهم كانوا في الجاهلية يدعون في مصالح الدنيا فقط إذ كانوا لا يعرفون الآخرة فنهوا عن ذلك[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

قال ابن عرفة: حكى ابن عطية في سبب نزولها ثلاثة أوجه: إما أنها عامة في كل من أبطنَ الكفرَ وأظهرَ الإسلام. وإما أنها خاصة بقوم من المنافقين تكلموا في قوم من المؤمنين استشهدوا في غزوة الرجيع[4]، وإما أنها خاصة بالأخنس بن شريق[5][6].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩]: ذكرَ المفسرون في سببِ نزولها أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يصير لهم الصفا ذهباً وفضة وحينئذ يؤمنون[7]. وأما فضائلُ السور والآيات فليس من

---

(١) أخرج معناه عن البراء: البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ ٨/ ١٨٣.

(٢) ق٤٥.

(٣) ق٤٨، أخرج معناه ابن أبي حاتم رقم ١٣٧٩ عن ابن عباس وصححه الضياء في المختارة، وأخرجه أيضاً ابن مردويه (انظر: الدر ١/ ٢٣٢).

(٤) أخرج معناه ابن إسحق (السيرة ٣/ ٩٧) ومن طريقه ابن جرير ٢/ ٣١٣، وابن أبي حاتم رقم ١٤٨٠ من حديث ابن عباس وإسناده حسنه الحافظ ابن حجر (انظر: فتح الباري ٧/ ٣٢٢) والسيوطي (الإتقان ٢/ ٢٤٢).

(٥) أخرجه صاحب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس ١/ ٩٩ ـ ١٠٠ من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو تفسيرٌ موضوعٌ كما قال الحاكم وغيره (انظر: التهذيب ٩/ ١٧٩ ـ ١٨١).

(٦) ق٤٨.

(٧) ق١٣١، وأخرج ابن جرير معناه ضمن رواية مرسلة عن محمد بن كعب القرظي، وهي ضعيفة لإرسالها.

المكثرين في ذكرها، ومن مواضع تعرضه لها قوله في الفاتحة: قال ابنُ عطية: ويروى أنها تعدل ثلثي القرآن[1]. والعدلُ إما في المعاني باشتمالها على التوحيد وغيره و: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] على التوحيد فقط، وإما أن يكون فضلاً من الله لا يعلل[2].

وقوله: قال الزمخشري: وعنه عليه الصلاة والسلام: «من قرأ الآيتين من سورة البقرة في كل ليلة كفتاه»[3]. قال ابن عرفة: أوّلُهما: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ ومعنى كفتاه أي: يرفعان قارئهما عن رتبة من حُرِمَ قيام الليل[4]. وربما تعرض ابن عرفة لبعض أصول علم الحديث، ومن ذلك قوله: نصَّ المحدِّثون على أن الراوي إذا قال: قال رسولُ الله ﷺ إنه من قبيل المسند، لكنه عندهم يحتمل السماع مباشرة أو بواسطة، لكن الصحابي إنما يروي عن صحابي فلذلك عدوه في المسند، وفي هذه زيادة اللام للمقول له كقولك: قال لي فلان: كذا. فهو أصرح في الدلالة على المباشرة من الأول[5].

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

ومن اعتماد ابن عرفة على ما أثر عن الصحابة، تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، والمعنى درجة في التفضيل، إلا أن تفسير لفظة درجة وقع حوله خلاف، فعند الجمهور هي حسن المعاشرة وهو رأي ابن عباس، وهو الظاهر، فيقولون وله عليها من القيام بحقه المبادرة إلى غرضه ورفقه، مثل الذي عليه وزيادة درجة التقديم. وأشار ابن عرفة إلى تفسير غريب نقل عن ابن مسعود مفاده أن الدرجة: هي اللحية[6].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد عن ابن عباس مرفوعاً انظر: إتحاف المهرة ٤٦/أ/٤ وقد حسنه البوصيري، والصواب تضعيفه لتفرد أبان وشهر به، فأما الأول فقد تغير آخراً وأما الثاني فكثيرُ الأوهام كما قال الحافظ (انظر: التقريب رقم ١٣٨، ٢٨٣٠).

(٢) تفسير ابن عرفة ٩٧/١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة رقم ٥٠٠٩، ومسلم، كتاب الصلاة باب صلاة المسافرين وقصرها، رقم ٨٠٨ عن أبي مسعود.

(٤) تفسير ابن عرفة ٨٢١/٢.

(٥) تفسير ابن عرفة ٢٣٧/١.

(٦) ق٥٤.

وفي تفسير قوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧]، يعرض ابن عرفة روايتين حول الخطاب، أولاهما بأنه للمؤمنين، وهو ما نقله ابن عطية عن ابن عباس وعن مجاهد ومعناه: أيها المؤمنون ليس البر أن تكتفوا بالصلاة... وثاني الروايتين تجعل الخطاب لليهود والنصارى وهذا مروي عن قتادة والربيع[(١)].

سادساً: موقفُه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

وهو يتعرضُ للسيرة ضمن حديثه عن أسباب النزول وغيرها، ومن ذلك: قولُه تحت آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٦]: قال ابنُ عطية: وقال الربيع بن أنس: «إن الآية نزلت في قادة الأحزاب وهم أهل القليب. وأهل القليب ببدر».

قال ابنُ عرفة: وهو الصحيح فإن غزوةَ الأحزاب متأخرةٌ عن بدر وأهل القليب ببدر قتلوا فلم يبق منهم أحد للأحزاب، قال ابنُ عرفة: إلا أن يريد بالأحزاب الجماعة ولا يريد بهم الغزوة[(٢)]. وقوله في الآية: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٢٥]، قال الزمخشري: سبب نزولها أن أبا سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبا جهل، استمعوا قراءة رسول الله ﷺ فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بيته ـ يعني الكعبة ـ ما أدري ما يقول محمد، إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين. فقال أبو سفيان: إني لأراه حقاً، فقال أبو جهل: كلا، فنزلت الآية[(٣)].

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

لا يلاحظ على تفسير ابن عرفة اهتمامٌ كبير بها، ولعل ذلك لما سبق ذكره من كون التفسير عبارة عن تقييدات للمجالس وليس تفسيراً متكاملاً، ويتضح مما هنا أن ابنَ عرفة ممن يقف منها موقف الناقد كعادته. ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] قيل لابن

---

(١) ق٤٠.
(٢) تفسير ابن عرفة ١/١١٧.
(٣) ق١٢٦.

عرفة: أو يجاب بعكس ما قال الزمخشري؛ وهو أنه خلقت السمٰوات والأرض ملتصقة ثم خلقت الأرض ودحيت ثم فصلت السمٰوات وصيرت سبعاً والله أعلم؟ فقال: هذا يمكن لكن الأثر الذي أورده هنا أن الأرض خلقت كالفهر وعلاها الدخان فخلقت منه السمٰوات يرده ما ذكره الشيخ الزمخشري ونقله عن الحسن، وللفخر في الأربعين كلامٌ طويل وليسَ فيه خبرٌ صحيح[1].

وقال: قال ابن عطية: قال ابن عباس ﷺ: كانت الجن قبل بني آدم في الأرض فأفسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله إليهم قبيلاً من الملائكة فقتلت بعضهم وهربت باقيهم وحصروهم إلى البحار ورؤوس الجبال وجعل آدم وذريته خليفة. قال ابن عرفة: هذا يدل على أن الجن أجسام كبني آدم لأجل القتل والمبالغة فيه. قيل لابن عرفة: كيف يفهم هذا مع قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] إن اللام في لكم تقتضي اختصاصه بنا؟ فقال: لعل اللام هنا ليست للاختصاص، ولو سلمنا أنها للاختصاص يكون ما في الأرض لهم ولا يلزم من ذلك كونه قاصراً عليهم فهو خلق لهم ولا ينافي أن يكون خلق لغيرهم.

وقال: قال ابنُ عطية: لما دخل إبليسُ لآدم سأله عن حاله فقال له: ما أحسن هذا لو أن خلداً كان. فوجد به السبيل إلى إغوائه. قال ابن عرفة: هذا إلهامٌ للنطق بما وقع في الوجود حيث قال إبليس: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠] كما قال يعقوب ﷺ لبنيه: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ فقالوا له: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣، ١٧] كما قال الشاعر:

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى ... إن البلاء موكل بالمنطق

وأكله من الشجرة إما لظنه أن النهي للكراهة، أو المنهي عنها شجرة واحدة بالشخص وهذا من نوعها فقط. زاد ابن عطية: إن حواء سقته الخمرة فأكلَ في حال السكر. قيل لابن عرفة: خمرُ الجنة لا يسكر، فقال: إن تلكَ الجنة التي من دخلها يؤمن من الخروج منها، ولعل هذه إذ ذاك كان خمرها

---

(١) تفسير ابن عرفة ١/ ٢٣٤.

مسكراً. قال: ومذهبُ مالك أن جميع ما يصدر عن السكران من طلاق وقذف وقتل وزنى وسرقة كله يلزمه ويؤاخَذُ به، وهي أولُ مسألة في العتبية من النكاح الأول.

قيل له: إنما هذا اللزوم بعد تحريم الخمر، وقد كانت حين إذ حلالاً فيُعذَرُ شاربُها؟ فقال: حفظُ العقولِ من الكليات الخمس الذي اتفقت جميع الملل عليها فالسكر حرام وإنما كان يجوز فيها ما لا يسكر[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦].

قال ابن عطية: المخاطَبُ بالهبوط آدم وحواء وإبليس والحية، وقال الحسن: «آدم وحواء والوسوسة». قال ابن عرفة: أي عدو الوسوسة. وقال غيره: والحية لأن إبليس قد كان أهبط[2].

وفي قوله: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال: قال ابن عطية: روي أنهما ملكان اختصمت إليهما امرأة، وحكى القصةَ، وضعفه ابن عطية من جهة السند، قال ابن عرفة: بل هو ضعيف من جهة الاستدلال فإنه قد قام الدليل على عصمة الملائكة، ولا يقال: إنهما كانا معصومين ثم انتفت العصمة عنهما حينئذ، فإن ذلك إنما هو فيمن يتصف بالحفظ لا بالعصمة، فيصح أن يحفظ تارة دون تارة، أما العصمة فلا تزول عمن ثبتت له أبداً. وقد كان الشيوخ يخطئون ابن عطية في هذا الموضوع لأجل ذكره هذه الحكاية ونقل بعضهم عن القرافي: أن مالكاً أنكر ذلك في حق هاروت وماروت[3].

وفي قصة بقرة بني إسرائيل لم يتعرض لتفاصيلها ومر عليها مرور الكرام[4].

ثامناً: موقفه من اللغة:

لقد عني ابن عرفة باللغويات، ومن ذلك وضع الحروف في الجملة القرآنية وأهميته في تصوير المعنى، ومن ذلك قوله: الألف واللام في: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾

---

(١) تفسير ابن عرفة ١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٢٦٣.
(٣) تفسير ابن عرفة ١/ ٣٨٦.
(٤) تفسير ابن عرفة ١/ ٣٢٢.

[الفاتحة: ٢] للجنس، ويتناول الحمدَ القديم وهو حمده تعالى نفسه بنفسه، ويتناول حمده في الدنيا وحمده في الآخرة، وإن كان خبراً بمعنى الطلب فيكون «الـ»، للماهية إذ لا يقدر أحد على حمده تعالى بجميع محامده ولذا قال عليه الصلاة والسلام: فأحمده بمحامد يعلمنيها لم أكن أحمده بها قبل ذلك[١].

في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] قال: وفي التعدية بالباء التي للمصاحبة نوعُ زيادة وإشعار بدوام الذهاب، وملازمته بسبب ملازمة فاعل الذهاب له، فلا يزال ذاهباً عنهم، فهو أشد في عقوبتهم حتى لا يتصور رجوعه إليهم بوجه[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧] قال: الباءُ إما للسبب والمراد أسباب إيمانكم وهي البراهين والمعجزات، أو للتعدية به، والمراد متعلق الإيمان وهو الإله، فإن كانت للسبب فواضح أي: فإن آمنوا بسبب مثل الأسباب التي أرشَدَتْكم أنتم إلى الإيمان، فقد اهتدوا، وإن أريدَ متعلق الإيمان فمشكل، ثم أورَدَ رأيَ ابنِ عطية في معنى الباء الواردة وفي نفس الآية، ويتمثل في ثلاثة أقوال[٣]. . .

كما يتعرض للمتشابه اللفظي مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٧] حيث ذكر أن الآية الأولى التي أثبتت فيها الفاء، كان ما سبق لها وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً . . .﴾ [البقرة: ٢٧٤]، أكمل وأبلغ إذ أكده بالسر والعلانية، بينما في الآية الثانية، حذفت الفاء لأنه لا حاجة للتأكيد، إذ هو موجود وثابت بحرف إن[٤].

وهو يستشهد بالشعر أحياناً كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ . . .﴾ [البقرة: ٧٨]، قال: والأماني إما بمعنى التلاوة أي لا يعلمون معنى الكتاب بل يحفظون ألفاظه فقط وأنشدوا عليه قولاً في عثمان:

---

(١) تقييد البسيلي.

(٢) ق٧.

(٣) ق٣٣.

(٤) ق٦٦.

تـمـنـى كـتـاب الله أول لـيـلـه   وآخـره لاقـى حـمـام الـمـقـادر

وإما معنى التمني: أنهم يتمنون أن يكونوا يحفظونه... إلخ[1].

وسيأتي أمثلة أخرى فيما يلي. ومن مواضع تعرضه للبلاغيات وأفانين الكلام: في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، قال: أورد الزمخشري هنا سؤالاً قال: الإشارة بذلك للبعيد وهو هنا قريب؟ وأجاب بأن المراد البعد المعنوي، وردَّ ابنُ عرفة سؤالَ الزمخشري فقال: السؤال غير وارد لأنه أجاب في غير هذا الموضوع في قوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ [يوسف: ٣٢] وفي قوله تعالى: ﴿عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ [البقرة: ٦٨] بأن الإشارة بلفظ البعيد للقريب على سبيل التعظيم، وهو معنى يذكره البيانيون. وعبر عنه باسم الإشارة دون ضمير الغيبة تنبيهاً على أنه كالمحسوس المشار إليه، فهو دليل على عظمته في النفوس[2].

ومن معاني اسم الإشارة عند علماء البلاغة ما ذكره ابن عرفة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ...﴾ [المائدة: ٥٣]، قال: قال أهل البيان: اسم الإشارة يؤتى به للتحقير كهذه الآية، ومثله: ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله:

تقول وصكت صدرها بيمينها   أبعلي هذا بالرحى المتقاعس

يصف امرأة رأت بعلها يطحن وهو في جمع من النساء فاحتقرته[3].

ونوع آخر من أنواع المجاز يذكره ابن عرفة وهو مجاز التمثيل، قال في قوله تعالى: ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البقرة: ٢٠٨]: ليس المرادُ النهي عن اتباع خطواته حقيقة، إذ لا نراه نحن بل الخطوات معنوية. كما تعرض لأسلوب الالتفات في القرآن فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ ...﴾ [البقرة: ٢٥٢]، الإشارة إلى الآيات المتقدمة، وعبّر عن التلاوة الماضية بصيغة المستقبل للتصور والدوام، وإما أن يكون: ﴿نَتۡلُوهَا﴾ مستقبلاً حقيقة، والإشارة إلى التقدم باعتبار لفظه فقط مثل: عندي درهم

---

(١) ق٢٢.   (٢) ق٤.

(٣) ق٣٨.

ونصفه، أو الإشارة إلى المستقبل المقدر في الذهن تحقيقاً لوقوعه، وتنزيلاً له منزلة الواقع حقيقة وهي الآية، التفاتاً بالانتقال من الغيبة إلى التكلم(١).

كما بين حسنَ التركيب في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩]، قال: انظر حسن تركيب هذه الآية.. فإن الوعيد والتخويف إنما يكون لمجموع صفتي العلم والقدرة، فالقادر إذا لم يعلم بمخالفة عبده له، لا يعاقبه، وكذلك إن علم ولم يقدر على العقوبة(٢).

كما تكلم عن اللف والنشر وبيَّن أنه قسمان: أحدهما موافق وهذا مثل قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِي ٱلنَّارِ﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٦]، والثاني مخالف كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: وحكمة ذلك في الجمع الاهتمام بمقام التخويف والإنذار فلذلك بدأ بأهل الشقاوة في الآيتين(٣).

ومن الصور البديعية في القرآن تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ما أشار إليه ابن عرفة عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، قال: هو من تأكيد الذم بما يشبه المدح، كقول الشاعر:

هو الكلب إلا أن فيه ملالة ... وسوء مراعاة وما ذلك في الكلب(٤)

وأما الإعراب فحين يقع الاختلاف بين المفسرين حول الإعراب في الآية يعرض آراءهم، ثم يأخذ بالرأي الذي يتفق مع منهجه في إبراز معاني الآية، وهو في سبيل الوصول إلى هذا الغرض يعرض الآراء ويحللها ويناقشها مرجحاً بعضها على بعض. مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٩]، عرض رأي الزمخشري في هذه الجملة بأنه إما تفسير لما قبلها أو استئناف. وحلل ابنُ عرفة هذا الرأي بأن الفرق بينهما أنه على الأول يكونون وُصفوا بأمرين: بعدم الإيمان وبالخداع، وعلى الثاني وصفوا بعدم الإيمان، فكأن قائلاً يقول: لم حكم عليهم بعدم الإيمان؟ فقيل: لأنهم يخادعون الله.

---

(١) ق٦٠.
(٢) ق٧٤.
(٣) ق١١.
(٤) تفسير ابن عرفة ١/٣٤٦.

ثم عرض رأي أبي حيان بما نصه: ﴿يُخَادِعُونَ﴾ مستأنفة أو بدل من: ﴿يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ ولا موضع لها، أو حال من فاعل يقول، فموضعها نصب. ثم انتقل إلى عرض رأي أبي البقاء الذي أجاز أن تكون الجملة حالاً من الضمير في: ﴿مُؤْمِنِينَ﴾، وأشار ابن عرفة إلى أنه اعترض بأنه يلزم منه نفي الإيمان المقيد بالخداع، وهو فاسد؛ لأن المقيد بقيد إذا نفي فله طريقان: إما نفي القيد فقط وإثبات المقيد، وهو الأكثر، فيلزم إثبات الإيمان، ونفي الخداع وهو فاسد، وإما نفيهما معاً، فيلزم نفي الإيمان والخداع وهو فاسد. قال: ومنع أن تكون الجملة حالاً من الضمير في آمنا؛ لأن آمنا محكي بيقول، فيلزم أن يكونوا أخبروا عن أنفسهم بأنهم يخادعون وهو باطل، وأيضاً فلو كان من قولهم لكان يخادع بالنون.

وفي الخلاصة يؤيد ابن عرفة رأي أبي البقاء المتمثل في إعراب الجملة حالاً من الضمير بمؤمنين، ومثال ذلك أن تقول: قال زيد: إن عمراً منطلق، وهو كاذب. فهذه الجملة الأخيرة وهو كاذب في موضع حال مع أنها ليست من قول زيد، وبذلك لا يلزم أن يكون: ﴿يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٩] مقولاً لهم بأي وجه من الوجوه(١).

وبالإضافة إلى تعرضه للمواضيع النحوية فإنه يعللها أحياناً، ومن هذا تعليله للتأكيد في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، حيث أبان أنه أكد الثاني بإن، ولم يقل في الأول: فمن شرب منه فإنه ليس مني. وإنما جاءت الآية بقوله: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى﴾ [البقرة: ٢٤٩] فأجاب ابنُ عرفة على هذا بأنه لم يقع تأكيدُ الأول لأن سببَه أكثرُ في الوقوع، وتم تأكيدُ الثاني لأن سببه أقلُّ في الوقوع، بهدف التحريض على المبادرة إلى امتثال سببه والعمل بمقتضاه(٢).

ويرد ابن عرفة إعراب الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ﴾ [النمل: ٤٣]، مستشهداً على رأيه بالشعر حيث أشار إلى أن واصل صدها: «ما» في الأظهر، في حين أن الزمخشري جعله مضمراً أي: ضلالها أو الله أو

---

(١) ق٣.   (٢) ق٥٩.

سليمان، وما مفعول على إسقاط حرف الجر، أي صدها عما كانت تعبد، ولا يقبل ابن عرفة هذا التأويل ويرده ويضعفه لأنه ليس من مواضع حذف الجار، وهو لا يجوز إلا للضرورة الشعرية كقولهم:

تمرون الديار ولم تعوجوا .... [1]

وهو يهتم بالنكات التفسيرية:

ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١]:

وقُدِّم على: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ إما لأن الرحمن انفرد به الباريء تعالى، أو لإفادته عموم الرحمة فكان أصلاً، والرحيم كان كالزيادة في التشريف للمؤمنين، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وإما لأجل رأس الآي في الفاتحة. وقيل: الرحيم أبلغ بدليل ذكره بعد الرحمن، ولأن الرحمن يفيد نوعاً من القهر والكبرياء قال تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٦] ولولا ذلك لما ناسب ذكر الوعيد معه، ولأن ختمَ الكلام بما هو أقوى دلالة على أن الرحمة أرجى وأقرب لحسن الظن بالله تعالى[2].

وقال: فإن قلت: لم قال: ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] بلفظ الفعل و: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بلفظ الاسم؟ وهلا قال: صراط المنعم عليهم كما قال: غير المغضوب؟ قلت: فالجواب أنه قصد التنبيه على التأدب مع الله تعالى بنسبة الإنعام عليه وعدم نسبة الشر إليه، بل أتى به بلفظ المفعول الذي لم يتم فاعله فلم ينسب الغضب إليه على معنى الفاعلية وإن كان هو الفاعلَ المختار لكل شيء، لكن جرت العادةُ في مقام التأدب أن ينسب للفاعل الخيرُ دون الشر. وأجاب القاضي العماد بوجوه:

الأول: من ألطاف الله أنه إذا ذكر نعمة أسندها إليه فقال: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ...﴾ [الشورى: ٤٨]، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠].

---

(١) ق٧٢.

(٢) تقييد البسيلي.

الثاني: إنما قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ليدخل غضبه وغضب الملائكة والأنبياء والمؤمنين فهو أعم فائدة.

الثالث: إنما لم يقل صراط المنعم عليهم لأن إبراز ضمير فاعل النعمة ذكرٌ وشكرٌ له باللسان وبالقلب فيكون دعاءً مقروناً بالشكر والذكر.

الرابع: فيه فائدةٌ بيانية، وهو أنه من التفنن في الكلام لأنه لو أجري على أسلوبٍ واحدٍ لم يكن فيه تلك اللذاذةُ، وإذا اختَلَفَ أسلوبه ألقى السامع إليه سمعه، وهو تنبيه وطلب إحضار ذهنه من قريب ومن بعيد.

قال: وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] فالنعمةُ تفضُّلٌ ورحمةٌ، والانتقام عدلٌ وقصاص[١].

وقوله: وفي دعوة الله عباده المؤمنين إلى الجنة والمغفرة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، تساءل ابن عرفة بقوله: هلا قال: والمؤمنون يدعون إلى الجنة والمغفرة بإذنه، كما أسند للمشركين الدعاء إلى النار.

وأجاب بأن فيه كمالَ تشريف لدين الإسلام، وهذا شبيه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

تاسعاً: موقفه من القراءات:

ومن مواضع تعرضه للقراءات كلامه في الاستعاذة حيث قال: وحكى أبو عمرو الداني في بحار البيان في كيفيته ثلاثة أوجه: إما أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وإما أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإما أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، وحكى في كتاب الإقناع: أن الأولى أن تقول: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي. وقال الشاطبي:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... جهاراً من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى في النحل يسراً وإن تزد ... لربك تنزيهاً فلست مجهلا
وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد ... ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا[٢]

---

(١) تفسير ابن عرفة١/ ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني ص١٠.

فظاهره أن الآيـة مجملة، هو خطأ لأن المجمل عند الأصوليين هو اللفظ المحتمل معنيين فصاعداً على التساوي، وليست الآية كذلك بل هي عندهم من قبيل المطلق الذي يصدق بصورة... قال: وعادتهم يجيبون عنه بأنه من قبيل الإجمال اللغوي لا الاصطلاحي، ثم قال:

وفيه مقال في الأصول فروعه   فلا تعد منها باسقاً ومظللا[1]

ومراده بالأصول إما الكتب المطولة وإما أصول الفقه[2]. وفي قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ ...﴾ [البقرة: ٦].

قال: أنكر الزمخشري هنا قراءة ورش وجعلها لحناً، وكفره الطيبي. وظاهر كلام الطيبي هذا أن السبع قراءات أخبارُ آحاد وليس بمتواتر. قال ابن عرفة: وحاصل كلام الناس فيها أنها على وجهين: فأما ما يرجع إلى آحاد الكلام كملك ومالك ويخدعون ويخادعون فهو متواتر اتفاقاً من غير خلاف منصوص إلا أن ظاهر كلام الداوودي على ما نقل عنه الأنباري أنها غير متواترة، وأما ما يرجع إلى كيفية النطق بها من إعراب وإمالة وكيفية وقف ففيه ثلاثة أقوال:

الأول: نقل الأنباري شارح البرهان عن أبي المعالي أنها متواترة وأنكره عليه، وهو اختيار الشيخ أبي عبد الله محمد بن سلامة من أشياخنا.

الثاني: أنها متواترة عند القراء فقط نقله المازري في شرح البرهان واختاره شيخنا ابن عرفة.

الثالث: أنها غير متواترة قاله ابن العربي في العواصم والقواصم والأنباري وابن رشد في كتاب الصلاة الأول وفي كتاب الجامع الرابع من البيان والتحصيل. قال ابن عرفة: وهو اختيار الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الجزري وشيخنا القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد السلام وصاحبنا الفقيه أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي[3]. وهو يتعرض للقراءات من حيث التركيب اللغوي ويطنب في ذلك:

---

(١) المصدر السابق وقد عدلت لفظ البيت منها.

(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٦٦ ـ ٦٧.   (٣) تفسير ابن عرفة ١/ ١٢٠ ـ ١٢٣.

ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَآءُ إِنَّ﴾ [آل عمران: ١٣]، أنها قرئت بتسهيل الهمزة، وأن أبا حيان جوز تسهيلها، وبعضهم يذهب إلى عدم تسهيلها؛ لأنه قريب من السكون فيلتقي ساكنان، غير أن ابن عرفة يرد قولهم هذا بما ورد في قراءة الآية: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، التي وقع فيها تسهيل، في حين التقى فيها ثلاث سواكن[(١)].

وقال في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]:

وقرأ ابن كثير: ﴿ءَادَمَ﴾ بالنصب و: ﴿كَلِمَٰتٌ﴾ بالرفع.

قال ابن عرفة: قراءة الجماعة بالرفع ظاهرة لأنه هو فاعل التلقي فكلفة التلقي والقصد إليه وإمعان النظر فيه ظاهر، وأما قراءة ابن كثير فتقتضي أن آدم عليه السلام أتاه التلقي هجماً من غير نظر فيمكن فهمه على أنه أتته أوائل درجات النظر بالبديهة؛ لأن المعقولات فرعُ المحسوسات، فأول درجات النظر مدرك معلوم بالبديهة لا يفتقر إلى تقدم شيء قبله لأن لا يلزم عليه التسلسل، وتنكير: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ للتشريف والتعظيم[(٢)]. وهو يتعرض للقراءات الشاذة ومن ذلك قوله: قال ابن عطية: وقرأ سفيان بن عينية ورؤبة بن العجاج «الحمد لله» بفتح الدال... على إضمار فعل.

قال ابن عرفة: وقالوا: وقراءة الضم أدلُّ على الثبوت...، قال الزمخشري: ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ﴾ [هود: ٦٩] بالرفع في الثاني ليدل على أن إبراهيم حياهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفعَ دالٌّ على الثبوت. وكذا قال السكاكي في علم البيان[(٣)]. كما ذكر ابن عرفة رأي ابن جني في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وهو المتمثل في أنه لا نظير لتسكين الهمزة المتحركة، وإنما خففوا الهمزة فقرب من الساكن، ثم بالغوا في التخفيف، فصارت الهمزة ألفاً ساكنة، ثم جعلوا الهمزة على الألف ساكنة ومثلوا له بقراءة ابن كثير: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤]، لكن ابن عرفة بعد عرضه للقراءة التي نقلها ابن جني وتعليقه عليها يشير إلى أنه

---

(١) ق٧١.

(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٢٦٤.

(٣) تفسير ابن عرفة ١/ ٩٥.

توجد في القرآن، ثلاث نظائر لتسكين الهمزة المتحركة إجراء للوصل مجرى الوقف أولها في قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢] وروريت هذه القراءة عن قنبل، والموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، وروريت هذه القراءة عن ابن ذكوان، والموضع الثالث في قوله ﷻ: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ [فاطر: ٤٣] وهي قراءة حمزة[1].

كما كان لابن عرفة موقف موفق في رده قراءة ابن عطية التي خالف فيها القراءة المتواترة في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، إذ قرأ ابن عطية المقيمون، وهي قراءة شاذة، وأشار إلى أن كلام الزمخشري في هذه الآية أصوب من كلام ابن عطية الذي أطنب في تخطئة قراءة: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ مع أنها نالت إجماع القراء السبعة[2].

تاسعاً: موقفه من الفقه والأصول:

إن المتتبع لتفسير ابن عرفة يلاحظ اهتمامَه بالفقه وأصوله، فهو يتوقف عند آيات الأحكام ويستخرج منها الأدلة الأصولية، ويعنى بالتفريعات الفقهية مما يدل على سعة علم الرجل، ودقة فهمه، وهو يقوم بهذا العمل حتى مع الآيات التي ظاهرُها لا يتناول الفقه فيستنتج منها حقائق أصولية واجتهادات فقهية، وقد أشار إلى هذا الشيخ ابن عاشور بقوله: وهو شديد الاهتمام بأن ينتزع من الآيات ما هو من سياقها أو ليس منه بما يرجع إلى الأحكام التكليفية من مسائل الأصول ومسائل الفقه، وإيراد ما يتعلق بذلك من الأنظار ومناقشتها[3].

وهو في تناوله لمسائل الفقه في تفسيره لا يعرض رأياً إلا وينسبه لقائله، ولا يتعرض إلى المسائل الخلافية إلا في القليل النادر؛ لأن المقام لا يستدعي الإطالة، إذ هو يلقي دروسه على طلبته في علم التفسير، وهم ليسوا في حاجة

---

(١) تفسير ابن عرفة ١/ ٧٨٥.
(٢) ق١١٢.
(٣) التفسير ورجاله ص١١٤.

إلى الخلافيات والمقارنات الفقهية، التي يتناولونها في دروس الفقه.

في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: يذهب إلى رأي يجمع فيه بين رأي مالك والشافعي؛ لأن الأول يفسر القرء بالطهر، والشافعي يفسره بالحيض، فيرى ابنُ عرفة أن القرء مشترك بين الطهر والحيض، غير أن الطلبة وهم يناقشون شيخهم في هذه المسألة قالوا له: كنت قلت لنا أن هذا ليس من ذلك لأن الجمع من قريت الماء في الحوض غير مهموز، والقرء مهموز، وقلت لنا: الصحيح أنه للقدر المشترك، وهو براءة الرحم، فرد ابن عرفة على الطلبة: أن ظاهر الآية يدل على أن القرء هو الحيض، يعني معنى التربص هو الانتظار، وهذا الانتظار يستلزم قروء مستقبلة، إذ الشارع قد أمر بطلاق لم تمس فيه المرأة، فإذا اعتبرنا القرء حيضاً صح الانتظار وإذا اعتبرناه طهراً لم يستقم إسناد الانتظار[١].

ومن أمثلة ذلك رده لاجتهاد الإمام المازري في تجويزه إعطاء الرشوة للحصول على القضاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، قيل لابن عرفة أن المازري حكى في تعليقه عن الشعبي أن الفقيه إذا علم وتأكد لديه أن ليس هناك من هو أفضل منه في بلده، فلا بأس أن يسعى للحصول على ولاية القضاء، ولو أدى به الأمر إلى إعطاء الأجرة والرشوة لولاة الأمر، فأنكر ابن عرفة هذا الرأي، وقال: إنه من باب أكل المال بالباطل والمشارفة فيه على الخطأ، وأشار إلى أن ما أدرك عليه القضاة أن بعضهم كان يتسبب في الحصول على المنصب القضائي بالكلام فقط[٢].

وتفسير ابن عرفة كما ذكرنا متميز بأنه تفسير أصولي، ويظهر ذلك في مواضع كثيرة إذ يستفيض في هذا المجال لأدنى مناسبة، ومن ذلك عندما رد تفسيرَ ابنِ عطية لقوله تعالى: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١] حيث اعتمد رأي ابن جريج في أن المعنى يلبسون التوراة والإنجيل بالقرآن. فصرح ابنُ عرفة بأنه خطأ واضحٌ لأن القرآنَ حق، وأما الذي دخلت عليه الباء في

---

(١) ق٥٤.	(٢) ق٤٤.

الآية فهو الباطل، ثم شرح الآية مستخدماً في تفسيره طريقة أصول الفقه حيث إن عادة الأصوليين إيراد السؤال وهو أن القاعدة في اشتمال الكلام على أمرين: أعم وأخص، وأن يبدأ في الإثبات بالأعم ثم بالأخص. وفي النفي يبدأ بالأخص ثم بالأعم لأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم، ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص والذم على فعل الشيء، يتنزل منزلة نفيه، والكفر بآيات الله أعمُّ من إلباسِ الحق بالباطل على ما فسروه؛ لأن الكافر يلبس فيخلط التوراة بغيرها، وقد لا يفعل ذلك. والإلباس للحق بالباطل أخص لأنه كفر بلا شك[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] قال ابنُ عرفة: مفهومُ الآية ملغى بنص السنة لأن النبي ﷺ رَهَنَ درعه في الحضر، وأيضاً فهو مفهوم خرج مخرج الغالب لأن السفر مظنة لعدم وجدان الكاتب أو هو شيء من الأدلة غالباً بخلاف الحضر. قال ابن عطية: أجمع الناس على صحة قبض المرتهن وعلى قبض وكيله. واختلفوا في قبض عدل فجعله الإمام مالك قبضاً.

قال ابن عرفة: إذا لم يكن من جهة الراهن. وقال الحكم وابن عيينة وقتادة: ليس بقبض. قال ابن عرفة: إذا قبض المرتهن الرهن ولم يزل حائزاً له كانِ أحق به بلا خلاف. وإن كان قبضه بالشهادة ثم أذن المرتهن للراهن في التصرف فيه فتصرف فيه الراهن بطل الحوز بلا خلاف، وإن أذن المرتهن الراهن في التصرف فيه فلم يتصرف فيه ولم يزل بيد. . .إلخ[٢].

وقال ابن عرفة في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦] الآية تدل على أن جميع الأحكام الشرعية تعلل، وذلك أنهم اختلفوا في التعبدات، فذهب جماعة منهم الشيخ همام عز الدين ابن عبد السلام إلى أنها الأحكام التي لا علة لها، والآية تقتضي أن الأحكام كلَّها لا تكون إلا لمصلحة لأنها خرجت مخرج التبيين على كمال المبادرة إلى امتثال الأحكام الشرعية فدل على أن المراد والله أعلم، ما في ذلك من المصلحة، وأنتم لا

---

(١) ق٨٠.

(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٧٩٧.

تعلمون هذا فعليكم أن تأخذوها بالقبول[1].

ويرد على ابن عطية الذي اعتبر تخصيص القرآن لفعل الرسول ﷺ نسخاً. وتفصيل ذلك ما ذكره من أن النبي ﷺ أتي بصدقة فجاءه يهودي يطلب العطاء فرد عليه الرسول ﷺ: «ليس لك من صدقة المسلمين شيء». فذهب اليهودي غيرَ بعيد، فنزلت الآية، فدعاه رسولُ الله ﷺ ثم أعطاه، قال ابن عطية: نسخَ الله ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، قال ابنُ عرفة: هذا ليس بنسخ، لكن المتقدمين يطلقون عليه نسخاً والمتأخرين يقولون العام إذا عمل به، ثم ورد بعد ذلك خاص، فهو نسخٌ له، وإن ورد الخاص بعده، وقبل العمل به، فهو تخصيص لا نسخ[2].

وتعرض ابنُ عرفة إلى مسألة نسخ القرآن بخبر الواحد وهي مسألة خلافية، حيث إن الجمهور على جواز هذا النوع من النسخ عقلاً، وأما وقوعه شرعاً ففيه خلاف بين العلماء. ذكر أبو المعالي أنه وقع في مسجد قباء، وذلك عندما كان جمع من الصحابة يصلون صلاة العصر إلى القدس فمر بهم صحابي وأعلمهم بأن القبلة حولت إلى المسجد الحرام فتحولوا[3]، وتعرض ابن عرفة إلى نسخ الحكم الأثقل بالأخف، فأشار إلى ما أورده ابن عطية من إمكانية هذا النسخ ومثاله: نسخ قتال الواحد للعشرة، ونسخ الثبوت للعشرة بالثبوت لشخصين فقط، ويبين ابنُ عرفة أن العبرة في الثقل والخفة بالمصلحة، فقد يكون متعلقُ هذه المصلحة أرجحَ من متعلق المصلحة الأخرى أو مساوياً لها، ولا شك أن وقوفَ الواحد للعشرة ثوابه يكون أعظم من ثواب ما هو أخف منه، وأقل ثواباً لكونه أكثر الوقوع، فيتعدد ثوابه ويكثر بتعدد وقوعه[4].

كما عرض إلى موضوع نسخ القرآن بالقياس، فمنع وقوعه كما منع النسخ بالإجماع، وأشار إلى هذا بقوله: ولا يصح نسخ النص بالقياس؛ لأن النص المقيس عليه إما أن يكون موافقاً لذلك النص المنسوخ أو مخالفاً، فإن كان موافقاً، فلا نسخ، وإن كان مخالفاً فهو الناسخ لا القياس، ثم قال: ولا ينسخ

---

(١) ق٥١.
(٢) ق٦٤.
(٣) ق٢٨.
(٤) ق٢٨.

النص بالإجماع لأنه إنما يكون في حياة النبي ﷺ، والإجماع إنما هو بعد وفاته[1]. ومن مواضع إطنابه في بعض المسائل قوله: ولقد اختلف الأصوليون في واضع اللغة على تسعة مذاهب... فذكرها[2].

عاشراً: موقفُه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

لقد أُعجِب ابنُ عرفة بعلم المنطق وألف فيه (المختصر في المنطق) وطبقه في دروسه الفقهية، واعتمده كذلك في تفسيره فكان يورد تعاريف المناطقة ومصطلحاتهم أحياناً يستعين بها لبيان المعاني القرآنية، ومن ذلك: في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، حيث تطرق إلى بيان التعبير بالنفي بحرف ليس. فقال: والنفي بليس لما يتوهم وقوعه، والإثم كان متوهماً وقوعه في سفر الحج للتجارة، بخلاف النفي بلا حسبما ذكره المنطقيون في السالبة والمعدولة، مثل الحائط لا يبصر وزيد ليس يبصر أو غير بصير[3].

ويفصل القول في إحدى قضايا المنطق، وهي قضية القياس الشرطي، فيبين علاقة اللزوم والمتابعة فيها، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦][4].

كما تعرض ابن عرفة لبعض القضايا العلمية الطبيعية فاستدل ابن عرفة على كروية الأرض بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وبقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، حيث بيَّنَ أن تعدد المشرق والمغرب، دليل على أن الأرض كروية لأن كل مغرب وضع لقوم وكل مشرق وضع لآخرين[5].

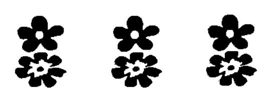
ورد على من ينكر كروية الأرض واعتبارها بسيطة، وهو ما يستفاد من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣]، فأوضحَ أن مدَّ الأرض هو

(١) ق٢٨.
(٢) تفسير ابن عرفة ١/ ٢٤٠.
(٣) ق٤٧.
(٤) ق١١٩.
(٥) ق٢٩.

بسطها وأنها نظراً لاتساعها وكبرها تبدو بسيطة في حين أنها كروية، وأتى برأي إقليدس[1]. كما يؤكد على كروية الأرض في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. ويذهب إلى أن السماء كروية أيضاً[2] وهو مذهب المتأخرين واحتج بقوله تعالى: ﴿رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [الرعد: ٢] إذ قال: مذهب الجمهور أنها مرفوعة بغير عمد والضمير عائد على السمٰوات والصحيح عندهم أنها كروية.

وفي قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قال: وصفه على هذا بالمستقيم لأن طريق الخير قسمان قريبة وبعيدة. فالمستقيم نص إقليدس على أنه أقرب خطين بين نقطتين، فالخط المستقيمُ أقربُ من المعوج، فلذلك وصفه على هذا بالمستقيم[3]، وحول مغرب الشمس أشار إلى أن الشمسَ أكبرُ من الأرض وأن غروبها لا يقع في الحقيقة في العين الحمئة الواردة في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]؛ لأن الجرم الكبير لا يغرب في الصغير، فالمراد أن ذلك هو المحل الذي رآها منه حتى غربت ولا تغرب كل يوم فيه فإن لها مغارب ومشارق، مع أنها تغرب على قوم وتطلع على آخرين.

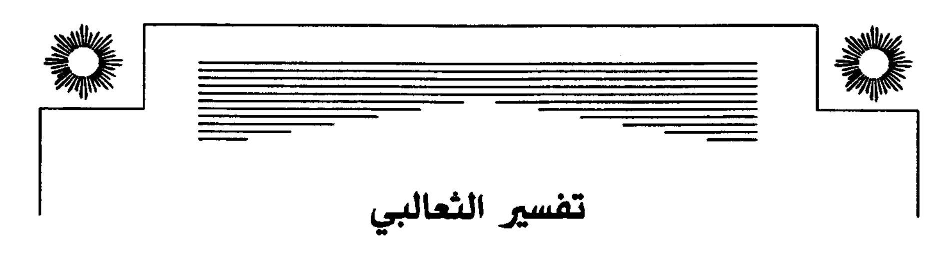
أما المواعظ والآداب فلم يكن لها في تفسير ابن عرفة حظٌّ كبيرٌ بل تتضمنها بعض النقول التفسيرية التي نقلها المفسر وبعض تعليقاته.



(١) ق١٧٤.

(٢) ق٦٨.

(٣) تفسير ابن عرفة ١/١٠٢.



تفسير الثعالبي

من خلال كتابه الجواهر الحسان

مؤلفُ هذا التفسير هو عبدُ الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبيُّ الجزائري ت٨٧٥هـ وهو من أهلِ المنطقة وُلِدَ بوادي يسر بالجزائر وتوفي بعاصمتها[(١)].

التعريفُ بالتفسير:

وتفسيرُه المسمى «الجواهرُ الحسانُ في تفسيرِ القرآن» طُبعَ أكثرَ من مرة فهو مطبوعٌ في الجزائر سنة ١٣٢٧ طبعةً قديمة في المطبعة الثعالبية دون عناية أو تحقيق، وله معجمٌ مختصَرٌ في شرحِ غريب بعضِ ألفاظ القرآن طُبع بآخر التفسير.

وله طبعة أخرى قديمة بعناية محمد بن المصطفى ابن الخوجة بالجزائر سنة ١٩٠٥م. وله طبعتان جديثتان، الأولى بتحقيق عمار الطالبي ـ المؤسسة الوطنية للكتاب، والثانية بتحقيق محمد الفاضلي ـ المكتبة العصرية ـ بيروت سنة ١٤١٧هـ. ونظراً لكون هذا التفسير أولَ تفسير مطبوعٍ أتعرض له في الدراسة فسوف أختصرُ فيه المقال عن سابقيه لسهولة الوصول إليه، وأستعيض عن نقل النصوصِ الطويلة منه بالإشارة لأرقام الصفحات، وهكذا سيكون المنهج مع غيره مما هو مثله إن شاء الله تعالى.

وقد كُتبت دراسة علمية بعنوان «عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير» كتبها عبدُ الحق عبد الدائم سيف القاضي وهي: رسالة ماجستير مرقونة على الآلة الكاتبة بإشراف د. عبد الفتاح سلامة بالجامعة الإسلامية سنة ١٤٠٥هـ،

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٨٦.

ونقل هنا خلاصة ما توصل له الباحث حول هذا التفسير، قال: جاء تفسير الثعالبي سديداً في منهجه وعذوبة مورده بعيداً عن الحشو والتطويل وفضول الكلام. ويُعد مرجَعاً مهماً في بابه لأنه يُعتبر عصارة تفسير ابن عطية الذي يعتبره ابن خلدون عصارة التفاسير المتقدمة عليه.

فقام إلى تفسير ابن عطية ونحى منه وفرةً وفيرة من الأقوال المتشعبة والاختلافات الكثيرة والروايات المتعددة، واختار منها ما هو أقربُ إلى الروح القرآنية السمحة... وهو بهذا يطمع أن ينتفع بذلك جمهرةٌ كبيرة من العامة والخاصة كما نوَّه بذلك في مقدمة تفسيره، وكان حريصاً أثناء اختصاره لتفسير ابن عطية على تنقية الآراء وعلى إبقاء الطابع العام كما هو دون تغيير أو تبديل حتى تبقى شخصيةُ ابن عطية ماثلةً واضحة جلية، إلا أنه أحياناً كانت تجذبه العاطفة الدينية كلما سنحت له الفرصة فيطلق لقلمه العنان في سرد الأحاديث والأقوال المتعلقة بالترغيب والترهيب والتذكيرِ بأمور الآخرة والتزهيد في الدنيا والتقليل من شأنها... إلخ[1].

وقد خلص الباحث إلى ملاحظات من خلال مقارنة الثعالبي بابن عطية تتلخص فيما يلي:

- تفوق الثعالبي على ابن عطية في مجال الحديث.
- تعقب الثعالبي ابن عطية في مسائل قال بها ثم عدل عنها.
- استدراك الثعالبي على ابن عطية فيما يتعلق بمنزلة الأنبياء وعصمتهم.
- ترجيحُ الثعالبي لغير آراء ابن عطية في فهم بعض الآيات القرآنية.
- مناقشة الثعالبي لابن عطية في بعض القضايا المختلفة.
- مخالفة الثعالبي لابن عطية في بعض الألفاظ اللغوية والنحوية.

المنهج العام للتفسير[2]:

وتفسير الجواهر الحسان يعتبر في الجملة تفسيراً أثرياً ذا نزعة صوفية

---

(١) المقدمة (ز، ح).

(٢) انظر: الرسالة السابق ذكرها «الثعالبي ومنهجه في التفسير»، وقد تكلم أيضاً عن=

وعظية يهتم بالقضايا الاجتماعية. كما يهتم بالمقارنة بين مختلف التفاسير، وترجيحِ بعضها على الآخر، وذلك في مواضعَ كثيرة من تفسيره كقوله مثلاً: «وأرجح الأقوال عندي قول هذه الطائفة، وفي الحديث الصحيح...» وذلك باعتماده على حديث صحيح، وكقوله: «وهي مع ذلك عند التأمل يلوح منها تأويل قتادة المتقدم فتأمله»، وكقوله: «وهذا التأويل عندي أبين إذا لخص وإن كان قد استبعده ابن عطية»، ويرجح أحياناً تفسير الطبري فيقول: «وما قال الطبري عندي أبين» ويقول: «وهذا هو الراجح الذي تدل عليه الأحاديث وظواهر الآيات»، «وأظهرها عندي قول أبي جعفر».

ويرجح أحياناً عند مقارنته تفسير أهل بلده مثل ترجيحه تفسير عبد الحق الخراطي أو البجائي، فيقول: «وهذا هو الصواب إن شاء الله تعالى وهو تأويل صاحب العاقبة»، ويميل أحياناً أخرى إلى تأويل الحديث ليخلص إلى رأي اجتهادي له كرأيِهِ في عدمِ القيام للقادم لتحيته يقول: «وفي الاحتجاج بقضية سعد نظرٌ لأنها احتفت بها قرائنُ سوَّغت ذلك، والسلامةُ عندي...»، ويرجح أحياناً كثيرة تفسير البخاري كقوله مثلاً: «والأول أبين وهو تفسير البخاري»، ولم يخلُ منهجُه من عنصر النقد، فكما نقد كثيراً من الآثار والروايات سنداً ومتناً نقد أيضاً في مواضع متعددة جماعة من المفسرين وعلى رأسهم ابن عطية الذي اختاره المصنف ليكون أساس تفسيره، فيصرح أحياناً ببعدِ تفسيرٍ أو لفظةٍ عن السياق فيقول مثلاً: «وهذا تأويل بعيدٌ من لفظِ الآية كما ترى».

ويكشف أحياناً عما يسميه قلقاً في التوجيه أو في التعبير، ويبين أحياناً أخرى أن ابن عطية خصص بدلَ أن يعممَ بدونِ دليل مثل قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمل: ٥] «والصواب عندي أن يقال: أما ثقله باعتبار سائر الأمة فهو ما ذكر من ثقل المعاني». كما ينبه في مواضع أخرى على تناقض ابن عطية فيقول مثلاً: وما ضعفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ صححه في

= منهج الثعالبي الدكتور عمار الطالبي في مقدمة تحقيق التفسير (١/ط ـ ت)، وكذا محمد الفاضلي ١/ ٧ ـ ٨، وتكلم عنه أيضاً الفاضل ابن عاشور في التفسير ورجاله ص٧ ـ ٨.

سورة البقرة ويقول: «وفي نظره رَحِمَهُ اللَّهُ نظر يمنعني من البحث معه ما أنا له قاصد من الإيجاز والاختصار دون البسط والانتشار».

ونجده أحياناً أخرى ينبه إلى أخطاء وقع فيها ابنُ عطية فيقول: «وما ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى من البطلان لا يصح» ويشير في مواضع أخرى إلى أنه ترك عباراتٍ من تفسير ابن عطية كلمات الواجب طرحها ولهذا أعرض عنها. أو أنه لم يتبع الأحسن في تفسير لفظة أو آية يقول: «فسر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لفظ: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ [الحج: ٤٥، النمل: ٥٢] في سورة الحج والنمل بخالية، والأحسنُ أن تُفسر هنا وفي الحج بساقطة، وأما التي في النمل فيتجه أن تفسر بخالية وبساقطة». كما خطأ ابن عطية في ادعائه الإجماع على معنى آية فقال: «وليس هذا الإجماع بصحيح». ويُصلح له بعض العبارات مثال ذلك قوله: «وصوابه أن يقول: عن بعض المقدوراتِ لا عن كلّها وهذا هو مراده، ألا تراه قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: يعني بشيء من معلوماته لأن علمه تعالى لا يتجزأ فافهم راشداً».

ولكنَّ الإنصافَ جَعَلَ الثعالبيَّ يدافعُ عن ابن عطية إذا انتقده من لم يكن محقاً في نقده كالصفاقسي، وأكثر من ذلك فإنه انتصر له في عدم موافقته الطبري في بعض ما يذهب إليه. والتزم في طريقته تجنب التكرار والإعادة فيقول مثلاً: «فأغنانا عن إعادته وهذه هي عادتنا في هذا المختصر»[1].

وبدأ الثعالبي بمقدمة لتفسيره جاء فيها:

وما انفردتُ بنقله عن الطبري فمن اختصار الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمي النحوي لتفسير الطبري نقلت عنه لأنه اعتنى بتهذيبه . . .، وكل ما في آخره (انتهى) فليس هو من كلام ابن عطية، بل ذلك مما انفردت بنقله عن غيره، ومن أشكل عليه لفظٌ في هذا المختصر فليراجع الأمهات المنقول منها، فليصلحه منها ولا يصلحه برأيه وبديهة عقله فيقع في الزلل من حيث لا يشعر، وجعلت علامة «التاء» لنفسي بدلاً من «قلت» ومن شاء كتبها «قلت»، وأما «العين» فلابن عطية، وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية

---

(١) انظر: لما تقدم: مقدمة الجواهر الحسان للطالبي (١/ل ـ س).

فمن الصفاقسي ومختصر أبي حيان غالباً وجعلت «الصاد» علامة عليه، وربما نقلت عن غيره معزُوّاً لمن عنه نقلتُ، وكل ما نقلته عن أبي حيان فإنما نقلي له بواسطة الصفاقسي غالباً.

قال الصفاقسي: وجعلت علامة ما زدته على أبي حيان وما يتفق لي إن أمكن فعلامته: قلت، وبالجملة فحيث أطلق فالكلام لأبي حيان.

قال: وما نقلته من الأحاديث الصحاح والحسان عن غير البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي في باب الأذكار والدعوات فأكثره من النووي وسلاح المؤمن، وفي الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة فمعظمه من التذكرة للقرطبي والعاقبة لعبد الحق، وربما زدت زيادات كثيرة من مصابيح البغوي وغيره كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى، كلٌّ ذلك معزُوٌّ لمحالِّه، وبالجملة فكتابي هذا محشو بنفائس الحِكَمِ وجواهرِ السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيدنا محمد ﷺ.

وبعدَ المقدمة جعلَ باباً في فضلِ القرآن، ثم باباً في فضل تفسير القرآن وإعرابه، ثم فصلاً في الجرأة على التفسير ومراتب المفسرين، ثم فصلاً في المعرب من القرآن، ثم باباً في أسماء القرآن ومعنى السورة والآية، ثم شرع في تفسير البسملة، ثم قال: تفسير الفاتحة بحول الله وقوته.

المنهجُ التفصيلي للمؤلف:

أولاً: يهتم المصنف بذكر المكي والمدني وأسماء السورة، ومن ذلك قوله في فاتحة الكتاب[1]:

قال ابن عباس وغيرُه: إنها مكية، ويؤيِّدُ هذا أن في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧] والحجر مكية بإجماع، وفي حديث أبي بن كعب أنها «السبع المثاني»[2]. ولا خلافَ أن فرض الصلاة

---

(١) الجواهر ١/ ٣٥.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٨٠ والحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن ١/ ٥٥٧ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت الذهبي.

كان بمكة، وما حُفظ أنه ما كانت قط في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين. وروي عن عطاء بن يسار وغيره أنها مدنية. وأما أسماؤها فلا خلاف أنه يقال لها: فاتحة الكتاب. واختلف هل يقال لها: أم الكتاب؟ فكره ذلك الحسن بن أبي الحسن وأجازه ابن عباس وغيره. وقوله في سورة البقرة[1]: هذه السورة مدنية نزلت في مدد شتى، وفيها آخرُ آية نزلت على رسول الله ﷺ وهـــي: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

وهو يتعرض لعدِّ الآي ومن ذلك قوله: وعدد آي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون آية، وقيل: وست وثمانون، وقيل: وسبع وثمانون[2].

ثانياً: موقفه من العقيدة:

وأما من الناحية الكلامية فمنهجه منهج الأشعري يؤول آيات العقائد تأويل الأشعرية ويوجهها توجيههم، ولنأخذ مثالاً على ذلك: قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢] والمعتقد في هذا أنه سبحانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته كان الله ولا شيء معه، كان سبحانه قبل أن يخلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان[3].

وقوله: ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: يراد به علو القدر والمنزلة لا علوَّ المكان لأن الله ﷻ منزَّه عن التحيز[4]. وله ردود على المعتزلة وغيرِهم، وقد هاجم الزمخشري الذي ذهب إلى أن «لن» لتأبيد النفي لينفي رؤية الله سبحانه في قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣][5]، وهنا نرى أن الثعالبي ينقد تفسير الزمخشري[6]، كما أنه لا يحبذ مطالعته متأثراً في ذلك ببعض شيوخه الأشاعرة الذين يرغبون عنه لاعتزاله[7].

---

(١) الجواهر ١/ ٤٨.
(٢) الجواهر ١/ ٤٤.
(٣) الجواهر ٢/ ٢٦٣.
(٤) الجواهر ١/ ٢٤٤.
(٥) وانظر: الجواهر ٢/ ٥٢.
(٦) انظر: أيضاً الجواهر ٤/ ٢٢٦.
(٧) انظر: معجم الجواهر ص١٧٧.

وفي قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢] قال: ثم أخبر سبحانه أنه يهدي من يشاء، وفي الآية ردٌّ على القدرية، وطوائفِ المعتزلة، ثم بين تعالى أن النفقة المقبولة ما كان ابتغاء وجه الله، وفي الآية تأويل وهو أنها شهادة من الله تعالى للصحابة أنهم إنما ينفقون ابتغاء وجه الله سبحانه فهو خبرٌ عنهم لهم فيه تفضيل.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨١]. ويوماً نصب على المفعول، لا على الظرف، وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه: هو يوم القيامة والحساب والتوفية، وقال قوم: هو يوم الموت، والأول أصح، وهو يوم تنفطر لذكره القلوب، وفي هذه الآية نص على أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الإنسان، وهذا رد على الجبرية.

الجانب الصوفي في منهجه:

وإذا كان منهج الثعالبي منهجاً تحقيقياً في أساسه وطابعه العام فإنه لم يخل من جانب صوفي واضح، إذ كان هو نفسه صوفياً سنياً لا يذهب مذهب الحلول والغوص في مذهب وحدة الوجود[1]، وهو ينقل في تفسيره نصوصاً عن القشيري والمحاسبي من رعايته، ومن مختصرها للعز بن عبد السلام، ومن كتاب سنن الصالحين لأبي الوليد الباجي، ومن التنوير لابن عطاء الله السكندري، وعن صاحب التشوف المغربي، وعن أبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي الصوفي، وعن أبي مدين البجائي التلمساني، وعن أبي الحسن الشاذلي وغيرهم[2]، ومفهومُ الولي عنده مفهوم قرآني. قال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]: وأولياء الله هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أن من آمن واتقى الله فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضي الشريعة في الولي[3].

وقد انتقد ظاهرةَ التصنع والرياء لدى بعض المتصوفة المرائين المتصنعين

---

(١) انظر: ما يأتي في المبحث الثاني من هذا الفصل في تفاسير الصوفية المدروسة هناك.

(٢) انظر: مقدمة الطالبي (١/ع). (٣) الجواهر ٢/ ١٨٣.

فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]: وهذا كلُّه تغليظ على المرائين والمتصنعين، ولا خلافَ أعلمُه بين أرباب القلوب وأئمةِ التصوف أن المتصنع عندهم بهذه الأمور ممقوتٌ وأما من غلبه الحالُ لضعفه وقوي الوارد عليه حتى أذهبه عن حسه فهو إن شاء الله من السادة الأخيار يطول تعدادهم كابن وهب، وأحمد بن معتب المالكيين، ذكرهما عياض في مداركه وأنهما ماتا من ذلك، وكذلك مالك بن دينار مات من ذلك ذكره عبد الحق في العاقبة، ومن كلام عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قواعده الصغرى قال: وقد يصيح بعضهم لغلبة الحال عليه، وإلجائها إياه إلى الصياح، وهو في هذا معذور، ومن صاح لغير ذلك فمتصنع ليس من القوم في شيء، وكذلك من أظهر شيئاً من الأحوال رياء أو تسميعاً فإنه ملحق بالفجار دون الأبرار[1].

ونعلق على ما ذكره هنا بأن أولى الناس بالخشوع النبيُّ ﷺ ثم صحابتُه الكرام وعلماءُ الأمة الصدور من التابعين ومن بعدهم كالأئمة الأربعة ومن في منزلتهم، ولم يصدر ذلك عن أحد منهم مما يدلل على كون ذلك مدخلاً من مداخل الشيطان وتلبيساً من تلبيساته، كما أفاض في ذكر جمل من ذلك ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس، وأفرده الشيخُ أبو عبد الرحمن بن عقيل في رسالة مستقلة.

ومن صوفياته قوله تحت قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١][2] وأخذ أبو سليمان الداراني قَدَحَ الماء ليتوضأ لصلاة الليل وعنده ضيف فرآه لما أدخل إصبعه في أذن القدح أقام كذلك مفكراً حتى طلع الفجر، فقال له: ما هذا يا أبا سليمان؟ فقال: إني لما طرحت إصبعي في أذن القدح تذكرت قول الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] فتفكرت في حالي، وكيف أتلقى الغل إن طرح في عنقي يوم القيامة، فما زلت في ذلك حتى أصبحت.

---

(١) الجواهر ٤/ ٥٥.

(٢) الجواهر ١/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

ونقل عن ابن عطية قوله: وحدثني أبي رضي الله عنه عن بعض علماء المشرق قال: كنت بائتاً في مسجد الأقدام بمصر فصليت العتمة فرأيت رجلاً قد اضطجع في كساء له حتى أصبح، وصلينا نحن تلك الليلة وسهرنا، فلما أقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل، فاستقبل القبلة فصلى مع الناس فاستعظمت جرأته في الصلاة بغير وضوء، فلما فرغت الصلاة خرج فتبعتُه لأعظَه فلما دنوت منه سمعته وهو ينشد:

منسحقُ الجسم غائبٌ حاضرٌ ... منتبهُ القلبِ صامتٌ ذاكرُ

منقبض في الغيوب منبسطٌ ... كذاك من كان عارفاً ذاكر

يبيت في ليله أخا فكر ... فهو مدى الليل نائم ساهر

قال: فعلمت أنه ممن يعبد بالفكرة، فانصرفت عنه[1]. وهذا أيضاً الذي ذكره لا محلَ له من أهل الصدر الأول وهم أخشى الناس وأتقاهم، وقد حُرِمَ المسكين من قيام الليل ومناجاة الخالق ﷻ والاقتراب منه في السجود، والتفكر في آيات الله وهو بين يدي الله، ليس وهو نائم أو سارح ! غفر الله لنا تقصيرنا.

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

من الأمثلة على انتهاجه منهج تفسير القرآن بالقرآن في بعض المواضع ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥] قال[2]: أي نؤت من شئنا منها ما قدر له، يبين ذلك قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ ...﴾ [الإسراء: ١٨]، ومن تفسير القرآن بالقرآن قوله: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] اليهود و: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى... وذلك بين من كتاب الله لأن ذكر غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢]: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٦٠]... والنصارى كان محققوهم على شرعة قبل ورود شرع محمد ﷺ فلما ورد ضلوا، وأما غير متحققيهم فضلالتهم متقررة منذ تفرقت أقوالهم في عيسى عليه السلام

---

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٥٥٥ وقد عدلت بعض الألفاظ منه.

(٢) الجواهر١/ ٣١٧.

وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧][1].

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

ذكرنا فيما سبق منهجَه في ذلك في كلامه الذي ختمه بقوله: وبالجملة فكتابي هذا محشو بنفائس الحكم وجواهر السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيدنا محمد ﷺ[2]، وهو يقول أيضاً: «وليس لأحد مع الحديث إذا صح نظر»[3]، ويمكن القول بأن منهج الثعالبي في تفسيره يقوم على تحقيق النصوص ونقدها حيث يقول: «وقد تحرينا في هذا المختصر التحقيق فيما علقناه جهد الاستطاعة».

كما اعتنى فيه اعتناءً عظيماً بالسنة النبوية باعتبارها بياناً للقرآن وأساساً هاماً لمنهج التفسير بالمأثور الذي اختاره لنفسه، فالتزم تخريج الأحاديث التي يوردها أو يوردها غيره من المفسرين فينقد سندها أحياناً ومتنها أحياناً أخرى، مثالُ نقده للمتن نقده للحديث الذي ذكره تحت قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الحجر: ٢٤] وأخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه في شأن المرأة التي كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ قال الثعالبي فيه: «والحديث المتقدم إن صح فلا بد من تأويل، فإن الصحابة ينزهون عن فعل ما ذكر فيؤول بأن ذلك صدر من بعض المنافقين أو بعض الأعراب الذين قرب عهدهم بالإسلام ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم، وأما ابن عباس فإنه كان يومئذ صغيراً بلا شك، هذا إذا كانت الآية مدنية، فإن كانت مكية فهو يومئذ في سن الطفولية وبالجملة فالظاهر ضعف هذا الحديث من وجوه»[4].

---

(١) الجواهر ١/ ٤٠. (٢) الجواهر١/ ٤.

(٣) الجواهر ٤/ ١٧ وانظر: أيضاً ٤/ ٣٨٣.

(٤) الجواهر ٢/ ٢٩٣ وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده رقم ٢٧٨٤ وصححه محققه أحمد شاكر وأخرجه أيضاً الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الحجر ٥/ ٢٩٦ والحاكم ٢/ ٣٥٣ وابن حبان (موارد الظمآن ١٧٤٩) وصححه ابن حبان والحاكم وصححه أيضاً الألباني (صحيح ابن ماجه ٨٥٨) وعلقه الترمذي مرسلاً وقال: وهذا أشبه أن يكون أصح ووصفه ابن كثير بأنه غريب جداً وقال: فيه نكارة شديدة وقال: =

وكذلك نقده لما أورده النقاش، قال الثعالبي: «وأما ما ذكره من الحَبَلِ [يعني حبل المرأة من الجن] فلا شك في ضعفه، وفساد قول قائله، ولم أر في ذلك حديثاً لا صحيحاً ولا سقيماً، ولو أمكن أن يكون الحبل من الجن ـ كما زعم ناقلُه ـ لكان ذلك شبهة يدرأ بها الحد عمن ظهر بها حبل من النساء اللواتي لا أزواج لهن، لاحتمال أن يكون حبلها من الجن كما زعم هذا القائل، وهو باطل»[1].

وكتعليقه على حديث آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال: «وهذا لين الإسناد والمتن كما ترى»[2].

ومن مواضع استدلاله بالحديث الصحيح: قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ...﴾ [البقرة: ٢٨٠][3]. قال: وفي الصحيحين[4] عن النبي ﷺ قال: «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيتَ معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه» وفي صحيح مسلم[5]: «من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة

= فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء ليس فيه لابن عباس ذكر (التفسير ٤/ ٤٥٠) وروى ابن جرير ١٤/ ٢٦ عن محمد بن كعب القرظي إنكار أنها في صفوف الصلاة وبيّن أن المراد بالمستقدمين من مات وقتل والمستأخرين من لم يخلق بعد، وهو التفسير المروي نحوه عن ابن عباس نفسه وعن جمهور السلف ومنهم تلاميذ ابن عباس كمجاهد وعكرمة وغيرهما وهو اختيار ابن جرير. والذي يؤكد عدم صحة هذا التفسير أن سورة الحجر مكية وشهود النساء الصلاة في جماعة إنما كان في المدينة، ثم السياق لا يساعد هذا التفسير فهو يتكلم عن الإحياء والإماتة ثم الحشر فلا دخل هنا لصلاة جماعة ولا نساء. ثم إن عمراً بن مالك النكري الراوي للحديث عن أبي الجوزاء له أوهام وأبو الجوزاء: قال البخاري: في إسناده نظر ويختلفون فيه.اهـ. وبإسناد عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس غرائب أخرى والله أعلم. وانظر: مرويات الإمام أحمد في التفسير ٣/ ٤.

(١) الجواهر ٢/ ٢٩٣.
(٢) الجواهر ٤/ ١٣٥.
(٣) الجواهر ١/ ٢٧٣.
(٤) البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً ٤/ ٣٠٨، مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر ٣/ ١١٩٦ عن أبي هريرة.
(٥) كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر ٣/ ١١٩٦ عن أبي قتادة.

فلينفس عن معسر، أو يضع عنه» وفي رواية «من أنظر معسراً أو وَضع عنه أنجاه الله من كرب يوم القيامة» وفي رواية «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله».

وهو في الواقع كما أنه يكثر من الأحاديث الصحيحة ففي نفس الوقت يكثر من الأحاديث الضعيفة، ومن ذلك قوله: وقد روى ابن المبارك في (رقائقه) قال: أخبرنا ابن لهيعة قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف لي أن أعلم كيف أنا؟ قال: «إذا رأيت كلما طلبت شيئاً من أمر الآخرة وابتغيته يسر لك، وإذا أردت شيئاً من الدنيا وابتغيته عسر عليك، فأنت على حال حسنة، وإذا رأيت كلما طلبت شيئاً من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك، وإذا أردت شيئاً من أمر الدنيا وابتغيته يسر لك، فأنت على حال قبيحة». انتهى فتأمله راشداً[1][2]. ومن ذلك أيضاً قوله[3]: خرج الحاكم أبو عبد الله في المستدرك على الصحيحين عن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « اعملوا بالقرآن، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولي العلم من بعدي كيما يخبروكم، وآمنوا بالتوراة والإنجيل والزبور وما أوتي النبيون من ربهم، وليسعكم القرآن وما فيه من البيان فإنه شافع مشفع وماحل مصدق. . . . إلخ»[4].

وهو يهتم بذكر أسباب النزول، ومن ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ٢٧٤]. قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ﷺ كانت له أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم

---

(١) الجواهر ١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣ وانظر: ١/ ١٤٠.

(٢) هذا مرسل ضعيف لإرساله وللكلام المشهور في ابن لهيعة. وقال الألباني: ضعيف (ضعيف الجامع رقم ٦٠١).

(٣) الجواهر ١/ ٤٣.

(٤) المستدرك، كتاب فضائل القرآن ٢/ ٥٦٨ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. فتعقبه الذهبي بقوله: قلت: عبيد الله قال أحمد: تركوا حديثه.اهـ. وضعفه ابن قدامة في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة ١/ ٨٢.

نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية[1].

وفي قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]. قال: سبب نزول هذه الآية أن بعض المشركين سمع النبي ﷺ يدعو «ياالله يا رحمن» فقالوا: كان محمد يأمرنا بدعاء إله واحد وهو يدعو إلهين. قاله ابن عباس؛ فنزلت الآية مبينة أنها أسماء لشيء واحد[2].

وقال: وفي صحيح البخاري[3] بسنده عن ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت به عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلاً[4].

وفي قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ [التوبة: ٧٤]، قال: نزلت في الجلاس بن سويد وقوله: لئن كان ما يقول محمد حقاً لنحن شر من الحمر، فسمعها منه ربيبه أو رجل آخر فأخبر النبي ﷺ فجاء الجلاس فحلف بالله ما قال هذه الكلمة فنزلت الآية[5].

..... وقال قتادة: نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول، وقوله في غزوة المريسيع: ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال الأول: سَمِّنْ كلبك يأكلْك و﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فبلغ ذلك النبي ﷺ فوقفه

---

(١) الجواهر ١/٢٦٨ والحديث أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١١٨ وفي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر ذكره ابن حبان في المجروحين ٢/١٤٦ وقال: استحق الترك. وأخرجه أيضاً الطبراني وغيره قال السيوطي: بسند ضعيف (انظر: لباب النقول ١/٦٦).

(٢) الجواهر ٢/٥٠٤ والحديث أخرجه ابن مردويه وغيره (انظر: لباب النقول ٢/١٦).

(٣) كتاب التفسير، باب ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ٨/٤٠٤.

(٤) الجواهر٢/٥٠٤.

(٥) الجواهر ٢/١٨٨، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (انظر: لباب النقول ١/٢٠٢) وأخرج ابن جرير ١٠/١٨٥ عن عروة بن الزبير وابن إسحق ومجاهد نحوه. ولم يذكره صاحب الصحيح المسند من أسباب النزول.

فحلف أنه لم يقل ذلك فنزلت الآية مكذبة له[1].

وهو يتعرض لذكر فضائل السور والآيات: فذكر أحاديث فضل الفاتحة فقال: مثل حديث أبي سعيد بن المعلى إذ قال له ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟ الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»[2] انتهى، من سلاح المؤمن تأليف الشيخ المحدث أبي الفتح تقي الدين محمد بن علي بن همام رَحِمَهُ اللهُ . وقال أيضاً: ويقال لسورة البقرة فسطاط القرآن وذلك لعظمها وبهائها وما تضمنت من الأحكام والمواعظ، وفيها خمسمائة حكم، وخمسة عشر مثلاً، وروي أن رسول الله ﷺ قال: « أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة من تحت العرش»[3].

كما ذكر أحاديث في الفضائل صحيحة ومعزوة لمخرجيها في آية الكرسي[4] وغيرها[5].

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

وهو يقدم تفسير الصحابة فيقول في إحدى ترجيحاته مبرراً: «. . . ولأنه تفسير صحابي وهو مقدم على غيره»[6]، ومن مواضع اهتمامه بتفسير السلف قوله: قال ابن عباس: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] علمه. . .ومنه الكراسة.

قوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، قال قتادة وغيره: وتثبيتاً معناه: وتيقناً، أي أن نفوسهم لها بصائر متأكدة فهي تثبتهم على الإنفاق في طاعة الله تثبيتاً، وقال مجاهد والحسن: معنى قوله وتثبيتاً: أي أنهم يتثبتون أين يضعون صدقاتهم، قال الحسن: الرجل إذا هم تثبت فإن كان ذلك لله أمضاه، وإن خالطه شيء أمسك[7].

---

(١) الجواهر٢/ ١٨٩، وأخرجه ابن جرير١٠/ ١٨٦. وهو ضعيف لإرساله.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٨/ ١٥٦.

(٣) أخرجه ابن نصر في الصلاة (المختصر ص٧٢)، والحاكم ١/ ٥٥٩، والطبراني ٢٠/ ٢٢٥ وغيرهم عن معقل بن يسار وفي إسناده عبيد الله بن أبي حميد. قال الحافظ: متروك الحديث (التقريب ٤٢٨٥).

(٤) الجواهر ١/ ٢٤٤.

(٥) الجواهر١/ ٤٤.

(٦) الجواهر ٢/ ٢٩٣.

(٧) الجواهر١/ ٢٥٨.

قوله: ﴿فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]: المستدق من القطر، قاله ابن عباس وغيره[(١)]. وفي قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]، قال ابن عباس: جعل الله صدقةَ السر في التطوع تفضل علانيتها، يقال: بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها، يقال بخمسة وعشرين ضعفاً، قال: وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[(٢)].

وفي قوله: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣][(٣)] قال: السيما مقصورةً العلامة واختلف المفسرون في تعيينها، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال الربيع والسدي: هي جهد الحاجة وقصف الفقر في وجوههم وقلة النعمة وقال ابن زيد: هي رِثة الثياب، وقال قوم وحكاه مكي: هي أثر السجود[(٤)].

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

قال تحت قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [البقرة: ١٢٩]: وقد تواترت أخبار نبينا ﷺ وبعثته في الكتب السالفة، وعلم بذلك الأحبار، وأخبروا به، وبتعيين الزمن الذي يبعث فيه، وقد روى البيهقي أحمد بن الحسين وغيره عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، قال: حضرت سوق بُصرى، فإذا راهب في صومعة، يقول: سلوا أهلَ هذا الموسم، أفيهم من هو من هذا الحرم؟ قال: قلت: أنا فما تشاء؟ قال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومن أحمد؟ قال: أحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو خاتم الأنبياء، مخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وسباخ، إذا كان فلا تسبقن إليه، فوقع في قلبي ما قال، وأسرعتُ اللحاق بمكة فسألت هل ظهر بعدي أمر؟ فقالوا: محمد الأمي قد تنبأ، واتبعه أبو بكر ابن أبي قحافة، فمشيت إلى أبي بكر، وأدخلني إلى رسول الله ﷺ فأسلمت[(٥)].

---

(١) الجواهر١/ ٢٥٩.

(٢) الجواهر ١/ ٢٦٣.

(٣) الجواهر ١/ ٢٦٧.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٦٦ من طريق محمد بن عمر الواقدي بسنده إلى طلحة بن عبيد الله به. والواقدي قال فيه الحافظ: متروك مع سعة علمه (التقريب ٦١٧٥). وقد اتهمه جماعة بالكذب كما هو مشهور.

(٥) الجواهر ١/ ٣٨٣، ٣٨٤.

قال: وقد روى العذري وغيره عن أبي بكر ﷺ أنه قال: لقيت شيخاً باليمن، فقال لي: أنت حرمي؟ فقلت: نعم، فقال: وأحسبك قرشياً؟ قلت: نعم، قال: بقيت لي فيك واحدة، اكشف لي عن بطنك! قلت: لا أفعل، أو تخبرني لم ذلك؟ قال: أجد في العلم الصحيح أن نبياً يبعث في الحرمين يقارنه على أمره فتى وكهلاً، أما الفتى فخواض غمرات، ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف، على بطنه شامة، وعلى فخده اليسرى علامة، وما عليك أن تريني ما سألتك عنه فقد تكاملت فيك الصفة إلا ما خفي علي. قال أبو بكر: فكشفت له عن بطني، فرأى شامة سوداء فوق سرتي، فقال: أنت هو ورب الكعبة ... وخف الله فيما خولك وأعطاك، قال أبو بكر: فلما ودعته قال: أتحمل عني إلى ذلك النبي أبياتاً؟ قلت: نعم، فأنشأ الشيخ يقول:

ألم تر أني قد سئمت معاشري ... ونفسي قد أصبحت في الحي هاهنا
حييت وفي أيام المرء عبرة ... ثلاث مئين بعد تسعين آمنا
وقد خمدت مني شرارة قوتي ... وألفيت شيخاً لا أطيق الشواحنا
وأنت ورب البيت تأتي محمداً ... لعامك هذا قد أقام البراهنا
فحيي رسول الله عني فإنني ... على دينه أحيا وإن كنت قاطنا

قال أبو بكر: فحفظت شعره، وقدمت مكة، وقد بعث النبي ﷺ فجاءني صناديد قريش وقالوا: يا أبا بكر يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي، قال: فجئت إلى منزل النبي ﷺ فقرأت عليه فخرج إلي، فقلت: يا محمد فقدت من منازل قومك، وتركت دين آبائك، فقال: «يا أبا بكر إني رسول الله إليك، وإلى الناس كلهم، فآمن بالله» فقلت: وما دليلك؟ «قال: الشيخ الراهب الذي لقيته باليمن»، قلت: وكم من شيخ لقيت؟ قال: «ليس ذلك أريد، إنما أريد الشيخ الذي أفادك الأبيات» قلت: ومن أخبرك بها؟ قال: «الروح الأمين الذي كان يأتي الأنبياء قبلي» قلت: مد يمينك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال أبو بكر: فانصرفت وما بين لابتيها أشد من رسول الله ﷺ فرحاً بإسلامي. انتهى، من تأليف ابن القطان في الآيات والمعجزات[1].

---

(١) الجواهر ٢/١١١.

وفي ذكر هذين الموضعبن دليل على إهمال المصنف منهجَ التحقيق تماماً في جانب السيرة، فكلا الخبرين موضوعٌ وهل كان بمكة لابتان؟؟ فما أسخف الوضاعين! وهل أسلم أبو بكر بعد أن فشا خبره ﷺ في مكة؟ وهو أول من أسلم من الرجال فيما ثبتت به الأخبار الصحيحة المستفيضة.

كما ذكر طرفاً من قصة غزوة بدر تحت قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧] فقال: في هذه الآية قصص حسن محل استيعابه كتاب سيرة رسول الله ﷺ لابن هشام واختصاره أن رسول الله ﷺ لما بلغه. . .إلخ[١].

وكذا ذكر بعضاً من مشاهد السيرة تحت قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥][٢].

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

وقد نقد المصنف الإسرائيليات في عدة مواضع من تفسيره منها تعليقه على التفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٤]. قال: «قد أكثروا في قصص هذه الآية بما لا يوقف على صحته»[٣] وتبنى نقد أبي بكر بن العربي في أحكامه ونقل نصه: «وقد قال ابن العربي في توهين هذا القول وتزييفه: وهذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي وغيره، وفي الإسرائيليات التي ليس لها أساس ثابت، ولا يعول عليها من له قلب»[٤].

إلا أن ذلك لا يعني أنه أهمل الإسرائيليات تماماً، بل إنه ذكر جملة منها ومن ذلك: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٨] قال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيهٌ، وهي رؤيةُ القلب، والذي حاج إبراهيم هو نمروذ بن كنعان ملك زمانه وصاحب النار والبعوضة، قاله مجاهد وغيره. قال قتادة: هو أول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل قيل: إنه ملك الدنيا بأجمعها، وهو أحد الكافرين، والآخر بختنصر، وقيل: إن النمروذ الذي حاج إبراهيم هو نمروذ بن فالخ، وفي قصص هذه المحاجة روايتان إحداهما: ذكر زيد بن أسلم أن النمروذ قعد يأمر للناس بالميرة، فلما جاء قوم قال: من ربكم وإلهكم؟

---

(١) الجواهر ٢/ ١٦٣.
(٢) ص: ٣٤.
(٣) الجواهر ٤/ ٣٩.
(٤) الجواهر ٢/ ٧٣.

فيقولون: أنت، فيقول: ميروهم، وجاء إبراهيم عليه السلام يمتار، فقال له: من ربك وإلهك؟ قال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] فلما سمعها نمروذ قال: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ فعارضه إبراهيم بأمر الشمس: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ وقال: لا تميروه، فرجع إبراهيم إلى أهله دون شيء، فمر على كثيف رمل كالدقيق، فقال: لو ملأت غرارتي من هذا، فإذا دخلت به فرح الصبيان حتى أنظر لهما، فذهب بذلك فلما بلغ منزله فرح الصبيان، وجعلا يلعبان فوق الغرارتين، ونام هو من الإعياء، فقالت امرأته: لو صنعت له طعاماً يجده حاضراً إذا انتبه، ففتحت إحدى الغرارتين، فوجدت أحسن ما يكون من الحواري، فخبزته، فلما قام وضعته بين يديه، فقال: من أين هذا؟ قالت: من الدقيق الذي سقت، فعلم إبراهيم أن الله يسر لهم ذلك(١).

وقوله: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]: عطفت (أو) في هذه الآية على المعنى الذي هو التعجب في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ﴾ [البقرة: ٢٥٨] قال ابن عباس وغيره: الذي مر على القرية هو عزير، وقال وهب بن منبه وغيره: هو أرميا. قال ابن إسحاق: أرميا هو الخضر، وحكاه النقاش عن وهب بن منبه، واختلف في القرية ما هي؟ فقيل: المؤتفكة، وقال زيد بن أسلم: قرية الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف. وقال وهب بن منبه وغيره: المقدس لما خربها بختنصر البابلي(٢).

ثامناً: موقفه من اللغة:

وهو يهتم ببيان المفردات وذلك مثل قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] الدين في هذه الآية هو المعتقد والملة ومقتضى قول زيد بن أسلم(٣)، ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]: قال: والعريش: سقف البيت، قال السدي: يقول هي ساقطة على سقفها أي سقطت السقف، ثم سقطت الحيطان عليها، وقال غيره: معناه خاوية من الناس، وخاوية معناه خالية، يقال: خوت الدار تخوي خواء وخويا، ويقال: خويت، قال الطبري: والأول أفصح.

---

(١) الجواهر ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٢) الجواهر ١/ ٢٤٨.
(٣) الجواهر ١/ ٢٤٥.

﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥]: قال: هو الزيادة، مأخوذ من ربا يربوا إذا نما وزاد على ما كان، وغالبُه ما كانت العرب تفعله من قولها للغريم: أتقضي أم تربي؟ فكان الغريم يزيد في عدد المال ويصبر الطالب عليه[١].

وهو يتعرض للإعراب والنحو: ومن ذلك قوله: ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] للتبعيض المحض لا أنها زائدة كما زعم قوم[٢].

﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨] الخطاب عام و: ﴿مَآ﴾ بمعنى: الذي، و: ﴿حَلَٰلًا﴾ حال من الضمير العائد على: ﴿مَآ﴾ و: ﴿طَيِّبًا﴾ نعت، ويصح أن يكون حالاً من الضمير في: ﴿كُلُوا۟﴾ تقديره مستطيبين.

ومن النكات التفسيرية قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]: وخص العرض بالذكر لأنه يدل متى ما ذكر على الطول، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض، بل قد يكون الطويل يسير العرض، كالخيط ونحوه.

﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩]: والغيظُ أصل الغضب، وكثيراً ما يتلازمان، ولذلك فسر بعض الناس الغيظَ بالغضب، وليس تحرير الأمر كذلك، بل الغيظ حال للنفس لا تظهر على الجوارح، والغضب حال لها تظهر في الجوارح وفعلٍ ما ولابد، ولهذا جاز إسناد الغضب إلى الله سبحانه، إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم، ولا يسند إليه تعالى الغيظ.

وهو يقدم الحقيقة على المجاز في التفسير فيقول: «حمل اللفظ على حقيقته أولى إن لم يمنع مانع»[٣].

وهو لا يُكثر من الشعر: ومن مواضع استدلاله به قوله تحت قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠]: ثم قال تعالى تسلية للمؤمنين: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ والأسوة مسلاة للبشر ومنه قول الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي[٤]

---

(١) الجواهر ١/٢٦٩.
(٢) الجواهر ١/ ٢٦٤.
(٣) الجواهر ٣/ ١٢٤.
(٤) الجواهر ١/ ٤٩٥.

تاسعاً: موقفه من القراءات:

وهو يهتم بذكر القراءات المتواترة وتوجيهها وإعرابها ولا يذكر الشواذ، وجل اعتماده في ذلك على ابن عطية والسفاقسي، ومن ذلك قوله: وقرأ ابن كثير وغيره: ﴿وَنُكَفِّرُ﴾ بالنون ورفع الراء، وقرأ ابن عامر: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالياء ورفع الراء، وقرأ نافع وغيره: «ونُكَفِّرْ» بالنون والجزم. فأما رفع الراء فهو على وجهين؛ أحدهما: أن يكون الفعل خبر ابتداء، تقديره: ونحن نكفر، أو والله يكفر، والثاني: القطع والاستئناف، والواو لعطف جملة على جملة، والجزم في الراء أفصح هذه القراءات؛ لأنها تؤذن بدخول التكفير في الجزاء وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء، وإما رفع الراء فليس فيه هذا المعنى(1).

وقال أيضاً: وقرأ ابن عامر: «هُوَ مُوَلَّاهَا» [البقرة: ١٤٨](2)(3). وقوله: ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] أي واتقوا الأرحام. وقرأ حمزة: «والأرْحَامِ» بالخفض عطفاً على الضمير كقولهم: أسألك بالله وبالرحم، قاله مجاهد وغيره.

قال (ع) وهذه القراءة عند نحاة البصرة لا تجوز؛ لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض إلا في ضرورة الشعر كقوله:

فاذهب فما بك والأيام من عجب

لأن الضمير المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة، ولا يعطف على حرف، واستسهل بعض النحاة هذه القراءة. انتهى كلام (ع).

قال (ص): والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، كمذهب الكوفيين، ولا تُرَدُّ القراءة المتواترة بمثل مذهب البصريين، قال: وقد أمعنا الكلام عليه في قوله تعالى: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] انتهى وهو حسن، ونحوه للإمام الفخر(4).

---

(1) الجواهر ١/ ٢٦٤.

(2) وقراءة ابن عامر بفتح اللام وألف بعدها اسم مفعول، والباقون بكسر اللام وياء بعدها اسم فاعل. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص١٥٠.

(3) الجواهر ١/١٤٦.

(4) الجواهر ١/ ٣٩٠.

تاسعاً: موقفه من الفقه والأصول:

ولم يرد الثعالبي أن ينهج منهجاً فقهياً مبسوطاً في تفسيره حيث يقول: «تركت ذلك خشية التطويل وإذ محل بسطها كتب الفقه»[1]، وعليه فهو يتعرض للفقهيات بدون الإطالة، ويركز على قول مالك ومن ذلك قوله: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ...﴾ [البقرة: ١٨٧] قالت فرقة: المعنى ولا تجامعوهن، وقال الجمهور: ذلك يقع على الجماع فما دونه مما يتلذذ به من النساء و: ﴿عَٰكِفُونَ﴾ أي: ملازمون، قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجماعة معه: لا اعتكاف إلا في مساجد الجماعات. وروي عن مالك أيضاً أن ذلك في كل مسجد، ويخرج إلى الجمعة كما يخرج إلى ضروري أشغاله. قال ابن العربي في (أحكامه): وحرم الله سبحانه المباشرة في المسجد، وكذلك تحرم خارج المسجد؛ لأن معنى الآية ولا تباشروهن وأنتم ملتزمون للاعتكاف في المساجد، معتقدون له[2].

وقال أيضاً: قال ابن العربي: قال علماؤنا: وفي الآية دليلٌ على أن ملكَ اليمين لا حقّ لها في الوطء والقسم؛ لأن المعنى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [النساء: ٣] في القسم: ﴿فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣] فجعل سبحانه ملك اليمين كله بمنزلة الواحدة، فانتفى بذلك أن يكون للأمَة حق في وطء أو قسم، انتهى من الأحكام.

وقد أطال الكلام في النسخ وإثباته[3] تحت قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] ومن كلامه أيضاً: فمن قال: إن السنة المتواترة تنسخ القرآن جعل رجم الرسول دون جلد ناسخاً لجلد الثيب وهذا الذي عليه الأمة أن السنة المتواترة تنسخ القرآن، إذ هما جميعاً وحي من الله سبحانه، ويوجبان جميعاً العلم والعمل، ويتجه عندي في هذه النازلة بعينها أن يقال: إن الناسخ لحكم الجلد هو القرآن المتفق على رفع لفظه، وبقاء حكمه، في قوله تعالى: «والشيخ والشيخة فارجموهما البتة» وهذا نص في الرجم، وقد قرره عمر على المنبر

---

(١) الجواهر ٢/ ٣٢٣.

(٢) الجواهر ١/ ١٨٠.

(٣) الجواهر ١/ ١١٩ ـ ١٢٠.

بمحضر الصحابة. والحديث بكماله في مسلم، والسنة هي المبينة ولفظ البخاري: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] الرجم للثيب والجلد للبكر.

ويذهب إلى أن العقل لا مجال له في عالم الغيب وأن العبرة في ذلك بصحة النقل ففي صيرورة الحيوانات تراباً يوم القيامة يقول: «واعلم أني لم أقف على حديث صحيح في عودها تراباً... والمعول عليه في هذا: النقل، فإن صح فيه شيء عن النبي ﷺ وجب اعتقاده، وصِيرَ إليه، وإلا فلا مدخل للعقل هنا»[1]، وهو مع ذلك يقول بالقياس وبالتأويل قال: «وفيه دليل على صحة القياس؛ لأنه علمهم سبحانه الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى»[2].

حادي عشر: موقفه من المواعظ والآداب:

لقد أولى المصنف هذا الجانب عناية ملحوظة تميز بها تفسيره فنجده يعلق تعليقات وعظية كثيرة دون أن يطيل فيها ويدعونا أحياناً للتأمل والتدبر في آيات القرآن كقوله مثلاً: «ينبغي للمؤمن العاقل أن يتدبر هذه الآية ونظائرها ويقدر في نفسه أنه المقصود بها»[3]. وقال تحت قوله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]: وينبغي للفقير أن يتعفف في فقره، ويكتفي بعلم ربه، قال الشيخُ ابنُ أبي جمرة: وقد قال أهل التوفيق: «من لم يرض باليسير فهو أسير». انتهى. وذكر عبد الملك بن محمد ابن أبي القاسم ابن الكردبوس في الاكتفاء في أخبار الخلفاء، قال: وتكلم علي بن أبي طالب ﵁ بتسع كلمات: ثلاث في المناجاة وثلاث في الحكمة وثلاث في الآداب، أما المناجاة فقال: «كفاني فخراً أن تكون لي رباً، وكفاني عزاً أن أكون لك عبداً، وأنت كما أحب فاجعلني كما تحب»، وأما الحكمة، فقال: «قيمة كل امرئ ما كان يحسنه، وما هلك امرؤ عرف قدر نفسه، والمرء مخبوء تحت لسانه»، وأما الآداب، فقال: «استغن عمن شئت فأنت نظيره، وتفضل على من شئت فأنت أميره، واضرع إلى من شئت فأنت أسيره». انتهى.

---

(١) الجواهر ٤/ ٣٨٣.
(٢) الجواهر ٤/ ٢٥٥.
(٣) الجواهر ٤/ ١٠٥.

ولما كانت السيما تدل على حال صاحبها ويعرف بها حاله أقامها الله سبحانه مقام الإخبار عن حال صاحبها فقال: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣] وقد قال الشيخ العارف بالله صاحب الكلم الفارقية والحكم الحقيقية: كل ما دل على معنى فقد أخبر عنه ولو كان صامتاً، وأشار إليه ولو كان ساكتاً، لكن حصول الفهم والمعرفة بحسب اعتبار المعتبر ونظر المتأمل المتدبر. انتهى[(١)].

ومنه قوله: حدثني من أثق به أنه جلس عند شيخ من الأفاضل يُجَوِّدُ عليه القرآن، فقرئت عليه هذه الآية فبكى عندها ثم بكى إلى أن فاضت نفسه ومال، فحركوه فإذا هو ميت رَحِمَهُ اللَّهُ، ونفع به. يا هذا من صحا عقلُه من سكر هواه وجهله، احترق بنار الندم والخجل من مهابة نظر ربه، وتنكرت صورة حاله في عينه نفوس الأغبياء الجهال، غافلة عن العظمة والجلال، ولاهية عن أهوال العباد والمآل، مشغولة برذائل الأموال، ولا يعلمون أنها فتنة ووبال، وطول حساب وبلاء وبلبال، اغتنموا يا ذوي البصائر نعمة الإمهال، واطرحوا خوادع الأماني وكواذب الآمال، فكأن قد فجأتكم هواجم الآجال. انتهى، من (الكلم الفارقية في الحكم الحقيقية)[(٢)].

وقال في سورة النساء: تأمل رحمك الله صدر هذه السورة؛ معظمه إنما هو في شأن الأجوفين البطن والفرج مع اللسان، وهما المهلكان، وأعظم الجوارح آفة وجناية على الإنسان، وقد روينا عن مالك في الموطأ عن النبي ﷺ أنه قال: «من وقاه الله شر اثنتين ولج الجنة، ما بين لحييه وما بين رجليه، ما بين لحييه وما بين رجليه، ما بين لحييه وما بين رجليه»[(٣)] قال أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد: ومعلوم أنه أراد ﷺ ما بين لحييه: اللسان، وما بين رجليه: الفرج». والله أعلم[(٤)].

---

(١) الجواهر ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٢) الجواهر ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٣) الموطأ، كتاب الجامع، باب ما يخاف من شر اللسان ٢/ ٢٥٣ عن عطاء بن يسار مرسلاً. وقال ابن عبد البر: ورد معناه متصلاً من حديث جابر وسهل بن سعد وأبي موسى وأبي هريرة (انظر: تنوير الحوالك ٢/٢٥٣). وحديث سهل أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب في حفظ اللسان ٤/٦٠٦ وقال: حسن صحيح غريب.
(٤) الجواهر ١/٤١٩.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [النساء: ١٣١] قال الأستاذ أبو بكر الطرطوشي في سراج الملوك: ولما ضرب ابنُ ملجم علياً ﷺ أدخل منزله فاعترته غشية، ثم أفاق فدعا أولاده الحسن والحسين ومحمداً فقال: «أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، والعدل على الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا عن الله في الشدة والرخاء، يابني! ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية، من أبصر عيب نفسه شُغل عن عيب غيره، ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته، ومن سَلَّ سيف بغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه كشف عورات بنيه، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن أُعجب برأيه ضل، ومن جالس العلماء وقر، ومن خالط الأنذال احتقر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم، ومن مزح استُخِف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار...» إلخ[١].

وقد اهتم الثعالبي بموضوعات معاصرة لها صلة بحياة المسلمين: منها الجهاد[٢] وقد ذكر أسباب ضعف أحوال المسلمين وأنها تعود إلى حب الدنيا وكراهية بذل النفوس لله، فيقول: ألا ترى إلى حال الصحابة ﷺ وقلتهم في صدر الإسلام وكيف فتح الله بهم البلاد ودان لدينهم العباد لما بذلوا لله أنفسهم في الجهاد؟ وحالنا اليوم كما ترى، عددُ أهل الإسلام كثيرٌ ونكايتهم في الكفار نزر يسير. وأورد الحديث الذي أخرجه أبو داود[٣] الذي أوله: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها...» ثم علق على ذلك ووصف حال ملوك زمانه وتركهم الجهاد، فقال: فانظر رحمك الله فهل هذا

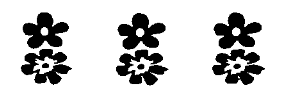
---

(١) الجواهر ١/٥٠١ ـ ٥٠٢.

(٢) انظر: الجواهر ١/٣١٨، ٤٩٦، ٤٦٠.

(٣) السنن، كتاب الملاحم ـ باب في تداعي الأمم على الإسلام ٤/١١١. وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع رقم ٨٠٣٥).

الزمان إلا زماننا بعينه وتأمل حال ملوكنا إنما همتُهم جمع المال من حرام وحلال وإعراضهم عن أمر الجهاد، فإنا لله وإنا إليه راجعون على مصائب الإسلام. وهذا موقف شجاع من مواقف الثعالبي، كما تكلم عن الرباط في سبيل الله[1] والزكاة[2] واهتم بشئون المرأة[3] وبين أهمية الشورى[4]. أما موقفُه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية ونحو ذلك فلا نرى له اهتماماً بهذا الجانب، والله أعلم.



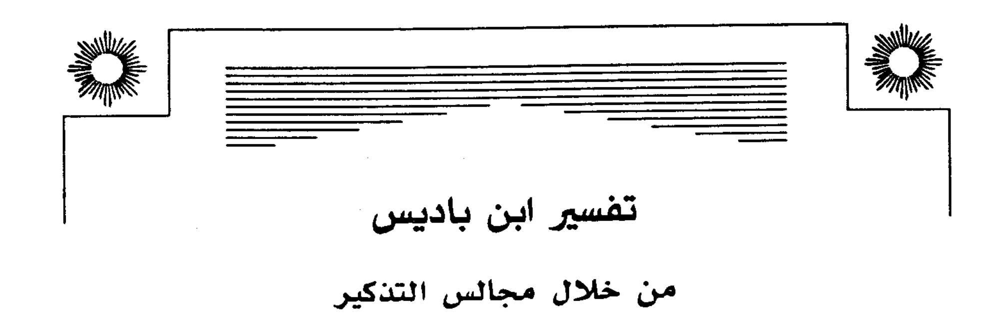
---

(١) انظر: الجواهر ١/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥، ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) انظر: الجواهر ٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨، ١٣٧.

(٣) انظر: الجواهر ١/ ٣٤٣، ٤/ ١١٧.

(٤) انظر: الجواهر ١/ ٣٢٧، ٤/ ١١٤.



تفسير ابن باديس

من خلال مجالس التذكير

مؤلفُ هذا التفسير هو عبدُ الحميد بن باديس الصنهاجي الجزائري ت ١٣٥٩ هـ وهو من أهلِ المنطقة، ولد بقسنطينة وتوفي بها[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُ ابن باديس طبع باسم «تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلامِ الحكيم الخبير»، جمعُ وترتيبُ وإعدادُ وتعليقُ محمد الصالح رمضان أستاذ بوزارة التربية الجزائرية، وتوفيق محمد شاهين بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ـ ط٢ دار الفكر سنة١٣٩١هـ. والكتابُ عبارةٌ عن مجالس قرآنية كان ابن باديس يفتتح بها مجلةَ الشهاب التي كان يتولى إصدارها، وقد جمعها المذكوران في هذا الكتاب بعد أن قام بجمع بعضها أحمد بوشمال[٢].

المنهج العام للتفسير:

وتفسير ابن باديس في الجملة تفسير أدبي اجتماعي يناسب وضعه كدروس تُلقى على العامة وغيرهم. والكتابُ له مقدمةٌ في التذكيرِ وحاجةِ الخلق إليه، وفي أفضل الأذكارِ وأنواع الذكر وتلاوة القرآن[٣]، ثم خطبة افتتاحٍ لدروس التفسير ذكرَ فيها طريقته في التفسير فقال: هي تفسيرُ الألفاظ بأرجحِ معانيها اللغوية، وحملُ التراكيب على أبلغ أساليبها البيانية، وربطُ الآيات بوجوه المناسبات، معتمدين في ذلك على صحيح المنقول وسديد المعقول مما

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٧٨.

(٢) انظر: ص٢٧.

(٣) ص٢٩ ـ ٤٨.

جلاه أئمةُ السلف المتقدمون أو غاص عليه علماء الخلف المتأخرون رحمة الله عليهم أجمعين، وعمدتُنا فيما نرجع إليه من كتب الأئمة:

١ - تفسيرُ ابن جرير الطبري الذي يمتاز بالتعاليق السلفية وبأسلوب الترسل البليغ في بيان معنى الآيات القرآنية وبترجماته لأول الأقوال عنده بالصواب.

٢ - وتفسير الكشاف الذي يمتاز بذوقه البياني في الأسلوب القرآني وتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، والتنظير لها بكلام العرب واستعمالها في أفانين الكلام.

٣ - وتفسير أبي حيان الأندلسي الذي يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغوية وتوجيه القراءات.

٤ - وتفسير الرازي الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان وفي العلوم الكلامية ومقالات الفرق والمناظرة والحجاج في ذلك[(١)].

ومجالسُ ابن باديس تشمل أقساماً ستة: سورة الإسراء وسورة الفرقان وسورة النمل وسورة يس والمعوذتين ثم آيات متفرقة من سور يوسف والنحل والمائدة والنور ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والذاريات، والقسمُ السابع يُعتبر تفسيراً موضوعياً عن العرب في القرآن. وهو يذكر آية أو عدة آيات، ثم يتكلم عن مناسبتها، ثم يتكلم عن معاني المفردات، ثم يشرحها مستخرجاً منها الآداب والإعجاز والنكات اللغوية وغير ذلك. وقد تكلم البشير الإبراهيمي عن خصائص تفسير ابن باديس في كلمة سماها: «خصائص التفسير الباديسي»[(٢)]. وهو فيها يَعتبر ظهورَ محمد عبده معجزةً ويصفه بأنه إمام المفسرين وأنه قد خلفه ترجمان أفكاره محمد رشيد رضا ثم يجعل إمامة التفسير بعده في العالم الإسلامي كله إلى ابن باديس[(٣)].

---

(١) ص٥٠ - ٥١.

(٢) انظرها كاملة ص١٩.

(٣) ص٢٤ - ٢٧.

المنهجُ التفصيلي للمؤلف:

أولاً:

يلاحَظُ أن المؤلفَ لا يتعرض لأسماء السور ولا عدِّ الآيِ ولا للمكي والمدني ونحوِ ذلك؛ لأنه ليس تفسيراً شاملاً كما ذكرنا.

أما المناسباتُ فهو يهتم بها ومن ذلك قوله: ولما ذكر تعالى آيته ونعمته بالقرآن الذي يهدي للتي هي أقوم ذكر آيته ونعمته بالليل والنهار المتعاقبين على ذلك على هذا الكونِ الأعظم فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢].

وانظر أيضاً المناسبة في الربط بين الإحسان للوالدين وإفراد الله بالعبادة[١].

ثانياً: موقفُه من العقيدة:

لقد أولى ابنُ باديس القضايا الاعتقاديةَ اهتماماً بيّناً، فعلى الرغم من قلة المادة التفسيرية التي وقفنا عليها نجد أنه تطرق إلى مسائل متعددة من مسائل العقيدة، فقد تكلم عن التوحيد وأنه أساس الدينِ كلِّه[٢] تحت قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء: ٢٢]، وتكلم عن أقسام التوحيد: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والتوحيد العلمي والتوحيد العملي[٣]، وعن أقسام الكفر[٤]، وتكلم عن الأحكام الشرعية والأحكام القدرية تحت قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا . . .﴾ [الإسراء: ٥٨] ثم قال: فما حكم من أحكامه القدرية إلا وله سببه وعلته لا لوجوب أو إيجاب عليه بل بمحض مشيئته ومقتضى عدله وحكمته[٥].

وتطرَّقَ للرياءِ الذي هو شركٌ أصغر عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: ١٩] فقال: إن قصدَ الثواب والجزاء على العمل لا ينافي الإخلاصَ فيه لله، وتكلم عن العاملِ الذي لا يريد الآخرة أصلاً وإنما

---

(١) ص٩٤.

(٢) وانظر: أيضاً ص١٠٨، ١١٦، ١٣٦، ١٤١.

(٣) ص٨٧.

(٤) ص٩٠، ٩١.

(٥) ص٢١٣.

أراد الرياء أو منفعةً دنيوية وفصَّل في ذلك تفصيلاً جيداً[1]. وتحت قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ . .﴾ [الفرقان: ٧٠] تساءل هل يخرج غيرُ التائب من النار؟ فقرر العقيدة السلفية من عدم خلودِ أهلِ الكبائر كالقاتل والزاني في النار[2].

ومع كونه امتداداً لمدرسة محمد عبده إلا أنه يرى جواز السحر على النبي ﷺ ويرى أنه من التأثير البدني فقط، خلافاً لمحمد عبده، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤][3]، كما تحدث عن منزلة الدعاء[4].

وفي الغيبيات يقول تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]: . . . أحوال ما بعد الموت فلا نقول فيها إلا ما كان لنا به علم بما جاء في القرآن العظيم أو ثبت في الحديث الصحيح[5].

وأما موقفُه من البدع:

فقد تطرق من ذلك إلى الإنكار على المبتدعة من المشركين الأوائل الذين اخترعوا الرقص والزمر والطواف حول القبور والذبح عندها ونداء أصحابها. . .إلخ وذكر فساد ذلك، وحث المسلمين على أن يقتصروا في العبادة على ما ثبت عن رسول الله ﷺ[6].

ومن ردوده على الصوفية قولُه: زعم قومٌ أن أكملَ أحوال العابد أن يعبد الله تعالى لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره، وهذه الآية وغيرُها ردٌّ قاطع عليهم. .إلخ يعني قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٦٥] وقد تنازع في ذلك مع أحد هؤلاء رداً وجواباً[7]. وهو يرفض تفاسيرَ الصوفية التي ليس لها معاني صحيحة في نفسها، ولم تؤخذ من التركيب القرآني أخذاً عربياً صحيحاً، وليس لها ما يشهدُ من أدلة الشرع؛ فيقول: . . .أما ما لم تتوفر فيه الشروط المذكورة ـ وخصوصاً الأول والثاني ـ

---

(١) ص١٩٣.
(٢) ص٧٠ ـ ٧٥.
(٣) ص٣٧١ ـ ٣٧٤.
(٤) ص٦٣٣، ٦٣٤.
(٥) ص٩٣.
(٦) ص١٦٠.
(٧) ص٧٥ ـ ٧٦.

فهو الذي لا يجوز في تفسيرِ كلام الله، وهو كثيرٌ في التفاسير المنسوبة لبعض الصوفية كتفسير أبي عبد الرحمن السلمي من المتقدمين والتفسير المنسوب لابن عربي من المتأخرين[(١)].

ثالثاً: موقفُه من تفسيرِ القرآن بالقرآن:

قال في قوله: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠] ونظيرُها أيضاً آية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ...﴾ [هود: ١٥]، وقال في قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاءٌ في مواضع من كتابه منها هذه ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [يونس: ٥٧] ومنها قوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ...﴾ [فصلت: ٤٤][(٢)].

رابعاً: موقفُه من تفسير القرآن بالسنة:

ويتميز تفسيرُ ابن باديس بانتقائه للأحاديث في الجملة، فغالبُ أحاديثه صحيحةٌ أو حسنة، وهو يعزو الأحاديث لمخرجيها في معظم المواضع[(٣)]. وهذه ظاهرةٌ عزيزةٌ لا تكادُ توجدُ في أيٍّ من التفاسير، فهي حسنة من حسنات ابن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وربما ذكر الحديثَ بدون عزوٍ أو ذكرٍ لدرجة صحته كقوله: وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة»[(٤)(٥)]. وتحت قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾

---

(١) ص٣٢٩ ـ ٣٥٣ فأطال في تقرير ذلك. وانظر: ص٣٥٧.
وانظر: من كلامه أيضاً في العقيدة ص١٨١ ـ ١٨٣.

(٢) ص٤٤٤.

(٣) انظر: ص٨٤، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢.

(٤) ص٨١ وانظر أيضاً ص٩٨.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة ٣/١٥٤٨ عن شداد بن أوس.

[الإسراء: ١٩] ذكر عدة أحاديث مستطرداً: منها قوله: جاء حديث أبي هريرة في الصحيح قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء فقد قيل.. .ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن.. .ورجل وسع الله عليه. ...» إلخ[١].

وقال: حديث أبي هريرة في الصحيح، قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»[٢].

وقال: وسئل النبي ﷺ عن هذا ـ أي الرجل يبتغي الجهاد وهو يريد من عرض الدنيا ـ فقال: «لا أجر له»، وقال: رواه أبو داود وابن حبان[٣]. وكذا قوله: ومن أدلةِ هذا قولُه ﷺ في حديث أبي ذر ﷺ عند مسلم: «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٤].

ويتعرضُ لأسبابِ النزول ومن ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ...﴾ [الإسراء: ٥٧] قال ابنُ مسعود ﷺ: هي في نفر من الإنس كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجن وبقي الإنس على عبادتهم[٥].

---

(١) ص٧٢. والحديث أخرجه مطولاً: مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٣.

(٢) ص٧٣. والحديث أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب تحريم الرياء ٤/ ٢٢٨٩.

(٣) الحديث بطوله في سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا ٣/ ١٤، صحيح ابن حبان ١٠/ ٤٩٤.

(٤) ص٧٤ أخرجه مسلم، كتاب الزكاة ـ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٧.

(٥) ص١٨٦. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة الإسراء باب ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ ٨/ ٣٩٧.

خامساً: موقفُه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

نظراً لاستعمالِ ابنِ باديس الأسلوب الأدبي الذي يخاطب مستوى العامة نلاحظ عدم اهتمامه بنسبة الأقوال للمفسرين جملة وبالتالي لم يظهر اهتمامه بالتنصيص على المفسرين من السلف إلا لماماً.

قال تحت قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]: قال مجاهد التابعي الجليل الثقة الثبت المفسر الكبير: أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا. ذكره البخاري ورواه ابن جرير بسند صحيح[١].

سادساً: موقفُه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

وربما تطرق ابنُ باديس لبعض حوادث السيرة والتاريخ، ومن ذلك: قال في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ [الإسراء: ٢٣]: يعني الوالدين، وكان والداه - أي النبي ﷺ - عليهما الرحمة قد توفيا فلم يدخلا في الخطاب قطعاً[٢].

وقال في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]: والمخاطَبُ بهذا الخطابِ إما مفرد غير معين فيشمل جمع المكلفين غير النبي ﷺ لأنه كان يأخذ لعياله قوتَ سَنَتِهم حين أفاء الله عليه النضير وفدك وخيبر[٣]، وقد ذكر بعضاً من أهل الجاهلية أحيوا الموءودة تحت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء: ٣١] كزيد بن عمرو بن نفيل وصعصعة بن ناجية[٤].

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

وعلى الرغم من محدودية القطع التفسيرية التي نوقع عليها الدراسة، فقد

---

(١) ص٣٩٥.

(٢) ص١٢٧. وهذا على قول من يرى إيمان أبويه ﷺ أما من يرى عدم إيمانهما فلا يجوز الترحم عليهما كما قال النبي ﷺ: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ...» أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه ٢/ ٦٧١.

(٣) السورة مكية وهذه الآيات قبل ما ذكره المصنف بزمان.

(٤) ص١٣٣. ومن مراجعه في السيرة كتاب الشفا للقاضي عياض. انظر: ص ٢١٤. كما ذكر قصصاً تاريخية عن إبراهيم بن المهدي والمأمون ص٣٢٢.

ظهر موقف ابنُ باديس من الإسرائيليات في قوله: تحذير: رويت في عِظَم مُلكِ سليمان رواياتٌ كثيرة ليست على شيء من الصحة، ومعظمها من الإسرائيليات الباطلة التي امتلأت بها كتب التفسير، مما تُلُقِّيَ من غير تثبت ولا تمحيص من رواياتِ كعب الأحبار ووهب بن منبه، وروى شيئاً من ذلك الحاكم في مستدركه وصرح الذهبي ببطلانه، ومن هذه المبالغات الباطلة أنه ملك الأرض كلها مشارقها ومغاربها، فهذه مملكة عظيمة «سبأ» كانت مستقلة عنه ومجهولة لديه على قرب ما بين عاصمتها باليمن وعاصمته بالشام[1].

ثامناً: موقفُه من اللغة:

يهتم المؤلف بشرح المفردات كوسيلة مباشرة لتوضيح المعنى لمن يلقي عليهم دروسه، ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ١٢]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ﴾: ... وجعل الشيء هو وضعه على حاله أو كيفية خاصة[2]. ﴿ءَايَتَيْنِ﴾: الآية: العلامة الدالة[3]. ﴿فَمَحَوْنَآ﴾: المحو هو الإزالة[4]. وفي قوله: ﴿مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] قال: والحظر: المنع، والمحظورُ الممنوع[5].

ومن استدلاله بالشعر أحياناً قوله: والأوابون في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥] هم الكثيرو الرجوع إلى الله تعالى، والأَوبةُ في كلام العرب هي الرجوع قال عبيد:

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب[6]

وربما ذكر بيت شعر لا على سبيل التوضيح اللغوي: ومن ذلك ما نقله عن البوصيري:

كفاك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم[7]

---

(١) ص٤٥١.
(٢) ص٥٧.
(٣) ص٥٨.
(٤) ص٦٠.
(٥) ص٨٠، وانظر: أيضاً ص٨٨، ١١٦، ١٢٢.
(٦) ص١١٠، وانظر: أيضاً ص١١٣، ١٦٣، ١٨٠، ٢١٦.
(٧) ص٦١.

وربما تعرض للإعراب أحياناً[1].

ومن مواضع تعرضه للنكات البلاغية: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الإسراء: ٢٠] قال: قدم المفعول وهو: ﴿كُلًّا﴾ رداً على من يعتقد أن الله يمد بعضاً دون بعض، وفيه إيجازٌ بالحذف، والأصل كلا الفريقين يعني فريق مريدي العاجلة ومريدي الآخرة[2].

قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥]: وقد أكد الكلام بإن لتقوية الرجاء في المغفرة، وجيء بلفظ كان لتفيد أن ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق وهذا مما يقوي الرجاء فيه في اللاحق... إلخ[3].

وقال: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤] فشبَّه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والديه بالطائر في ذلك كله على فراخه، وحذف المشبه به وأشير إليه بلازمه وهو خفض الجناح لأن الطائر هو ذو الجناح... فيكون في الكلام استعارة بالكناية[4]. كما تكلم عن سِرِّ توجيه الخطاب للنبي ﷺ في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٢٢][5]. وتكلم عن سر تنكير إحساناً في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣][6].

وتكلم عن إعجاز القرآن: ومن ذلك كلامُه عن الآيات من قوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإسراء: ٢٢] إلى قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٣٩] فقال: فهذه ثمان عشرة آية من سورة الإسراء قد أتت في إيجاز ووضوح على أصول الهداية الإسلامية كلها وأحاطت بأسباب السعادة في الدارين من جميع وجوهها... ثم بين ذلك مفصلاً[7].

---

(١) انظر: ص١٨٦.

(٢) ص٨٠.

(٣) ص١١٢.

(٤) ص١٠١، وانظر: أيضاً ص١١٣، ١٢٥.

(٥) ص٨٩.

(٦) ص٩٦، وانظر: أيضاً ص٢٢٤.

(٧) ص٨٦، وانظر: في معجزات القرآن أيضاً ص١٩٠.

تاسعاً: موقفُه من القراءات:

وربما تعرض ابن باديس للقراءات وهو نادر، ومن ذلك قوله في آية: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ [الإسراء: ٣٨]: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى جميع ما تقدم من المأمورات والمنهيات على قراءة: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾[1]، فالمكروه هو سيء ما تقدم وهو القبائح المنهي عنها، أو إشارةٌ إلى خصوص القبائح على قراءة: (سيئَةً)[2][3].

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

يتعرض للفقه لماماً مثل قوله تحت آية: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]: وإنما تحل مخالفتهما ـ أي الوالدين ـ إذا منعاه من واجب عيني أو أمراه بمعصية. ويقول: لأن القيامَ عليهما فرضٌ عيني، والجهادُ كان عليه فرض كفاية، ولو تعين عليه ولم يكونا عن كفاية قدم القيام عليهما وكفايتهما عليه[4].

وفي قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢] قال: وقد حمى الشرع الشريف العباد من هذه الفاحشة بما فرض من الحجاب الشرعي وهو ستر الحرة ما عدا وجهها، وجمع ثيابها عند الخروج بالتجلبب، وبما حرم من تطيب المرأة وقعقعة حليها عند الخروج وخلوتها بالأجنبي واختلاط النساء بالرجال.

وتحت قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]: تساءل هل يسلِّم على الكافر؟ قال: نعم. كما قال إبراهيم لأبيه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ [مريم: ٤٧] وقد قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الممتحنة: ٤] ولم يستثن إلا قوله لأبيه لأستغفرن لك[5].

وقد فات ابن باديس النهي الوارد في السنة الصحيحة من قوله ﷺ: «لا

---

(١) قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمز والهاء وإشباع ضمتها على الإضافة والتذكير.

(٢) قراءة الباقين بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التوحيد. انظر: إتحاف فضلاء البشر ص٢٨٣.

(٣) ص١٦٦.

(٤) ص٩٨.

(٥) ص٣٢٢.

تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»[1]. وقد تعرض أيضاً لحكم تارك الصلاة[2]. ومن مصادره في الفقهيات: ابن العربي المالكي[3].

ويلاحظ أن ابنَ باديس ليس ناقلاً فقط وإنما يناقش ويحلل ويرجح، ومن ذلك كلامه في التهجد تحت قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ [الإسراء: ٧٩] وهل كان مفروضاً على النبي ﷺ وحده أم لا؟[4].

ومن تفرداته واجتهاداته ما ذكره تحت قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]. حيث ذكر قولاً ثالثاً في تفسيرها وقال: ولم أره لأحد، واللفظ يحتمله: أن ميلَ الشمس يبتدئ بالزوال وينتهي فيما يرى لنا بالبصر بمغيب الشفق غير أن ميلها في الزوال والغروب مشاهد بمشاهدة ذاتها، وميلها بعد الغروب مستدل عليه بما يشاهد من أخذ الشفق في المغيب إلى أن يغيب بتمامه، ولا شك أن ذلك نتيجة ميلها من وراء الأفق، فالصلوات الأربع على هذا واجبة لدلوك الشمس[5].

وهو يتعرض للأصول أثناء التفسير ومن ذلك:

قوله: والمطلق محمولٌ على المقيد في البيان والأحكام[6]. وقوله: العبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[7]. وتكلم عن: التقليد وحكمه[8]، والاجتهاد وخبر الآحاد والفتوى بالدليل[9]، وفي الحمل على الظاهر[10]. ومن كلامه: وما أحسن التفسير عندما تعضُده الأحاديثُ الصحاح[11].

ويقول: عندما يختلف عليك الدعاة الذين يدَّعي كلٌّ منهم أنه يدعوك إلى الله تعالى فانظر من يدعوك بالقرآن إلى القرآن، ومثله ما صح من السنة

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ١٧٠٧/٤ عن أبي هريرة.

(٢) انظر: ص٢١٣.

(٣) انظر: ص١٢٧.

(٤) ص٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٥) ص٢٠٩.

(٦) ص٦٧.

(٧) ص١٣٥.

(٨) ص١٥٧.

(٩) ص١٥٨، ١٥٩.

(١٠) ص٣٠١.

(١١) ص٣٠٥.

لأنها تفسيره وبيانه فاتبعه[1]. . أما النسخ فهو يرى وقوعَه ويرفض الغلو فيه، ومن ذلك قوله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]: فهو أدبٌ مشروع مؤكَّد وحكم دائم محكم، وهو في معاملات الأفراد كما ترى، فلا ينافي ما شُرع من الحرب عند وجود أسبابها وتوفر شروطها بين الأمم والجماعات، وهي من الأمور العامة كما ترى، فبطل قول من زعم أن هذه الآية بالنسبة لغير المسلم منسوخة بآية السيف؛ لأن هذه الآية حكمها في حال وآية السيف حكمها في حال أخرى فلا تنسخ إحداهما الأخرى، وما أكثرَ ما قُتلت أحكام بآية السيف هذه !! وهي عند التحقيق غير معارضة لمباينة حالها لحالها[2]. وقوله: ولحديث عائشة رضي الله عنها: إن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة (المزمل) فقام النبي ﷺ وأصحابه حولاً وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيامه تطوعاً بعد فرضه. رواه مسلم[3].

حادي عشر: موقفُه من العلوم الحديثةِ والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

لقد تعرض ابنُ باديس لبعضِ الكونيات فنراه يقرر كروية الأرض في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ [الزمر: ٥][4]. ويقول في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢] قال: بتعاقبهما مقدرين بأوقات متفاوتة بالزيادة والنقص على نظام محكم وترتيب بديع بحسب الفصول الشتوية والصيفية وبسبب الأمكنة ومناطق الأرض؛ المناطق الاستوائية والقطبية الشمالية والجنوبية وما بينهما حتى يكونا في القطبين ليلة ويوماً في السنة، ليلة فيها ستة أشهر هي شتاء القطبين ويوم في ستة أشهر هو صيفهم[5].

وقد تكلم عن القمر عند علماء الفلك، ثم عن المعجزة العلمية في محو القمر بمعنى أنه كان شديد الحمو والحرارة في الأزمان القديمة منذ ملايين

---

(١) ص٣٠٩. (٢) ص٣٢١.

(٣) ص٢١٩ والحديث أخرجه مسلم مطولاً جداً، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ١/ ٥١٣.

(٤) ص٥٨. (٥) ص٥٨.

السنين ثم برد وزالت إضاءته على ما هو الآن[1].

وعند التحقيق فهذه نظرية لا علاقة لها بالآية، وهذا إغراقٌ في تطبيق تلك النظريات على الآيات في حين ثبوت خطئها في كثير من الأحيان، والمراد بالمحو ظلمة الليل كما فهمه أهل اللغة الذين نزل القرآن بمخاطبتهم أصلاً ونحن لهم تبع. كما تكلم عن استمداد القمر ضوءه من الشمس[2]. كما عقد ابن باديس فصلاً في المدنية الحديثة[3].

ثاني عشر: موقفُه من المواعظ والآداب:

وقد اهتم المؤلف بجانب الاجتماعيات والآداب اهتماماً كبيراً مع شيء من الوعظ والإرشاد: فمن الآداب والاجتماعيات تكلم في سورة الإسراء مثلاً على أصول الهداية وبر الوالدين وصلاح النفوس وإصلاحها والعلم والأخلاق والقول الحسن وغير ذلك. ومن استفاضته في التوجيه والإرشاد تطرقه إلى بر الوالدين بعد موتهما[4].

وفي قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨] قال: ومن مقتضى هذا أن من أهمل تلك الأسباب الكونية التقديرية الإلهية ولم يأخذ بها لم ينل مسبباتها ولو كان من المؤمنين، وهذا معلوم ومشاهَدٌ من تاريخ البشر في ماضيهم وحاضرهم.

ثم قسم ابنُ باديس العباد إلى أربعة أقسام: مؤمن آخذ بالأسباب فهو سعيد في الدنيا والآخرة، ودهري تارك لهما فهو شقي فيهما، ومؤمن تارك للأسباب شقي في الدنيا ناج بعد المؤاخذة على ترك الأسباب في الآخرة، ودهري آخذ بالأسباب فهو سعيد في الدنيا هالك في الآخرة. ويقول: فلا يَفْتِنَنَّ المسلمين بعدَ هذا ما يرونه من حالهم وحال من لا يدين دينهم... إلخ[5].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ [الإسراء: ١٩] قال:

---

(١) ص٦٠.
(٢) ص٦١، وانظر: أيضاً ص٦٢.
(٣) ص١٥٢.
(٤) ص١٠٣.
(٥) ص٦٨.

فهذا كان سعيه مشكوراً بثلاثة شروط: أن يقصد بعمله ثواب الآخرة. . .، أن يعمل لهما عملها. . .، أن يكون مؤمناً موقناً بثواب الله. . .إلخ، وتحدث عن المجتمع السعيد ومقوماته[1]، وله تقسيمات جيدة في أنواع الأمراض وفي التداوي بالقرآن[2].

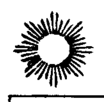
ومن توجيهاته الوعظية: قال: فهذه الكلماتُ القليلة الكثيرة: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الإسراء: ١٢] جمعت أصول السعادة في هذه الحياة، بالعمل مع الجد فيه والمحبة له والرجاء في ثمرته الذي به قوام العمران، وبالرضا والتسليم للمولى الذي به طمأنينة القلب وراحة الضمير، وبالكف للقلب واليد عن الناس الذي به الأمن والسلام[3].

وفي قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: ١٨] يقول: كل الناس في هذه الحياة حارث وهمام، عامل ومريد، فسفيه ورشيد، وشقي وسعيد، منهم من يريد بأعماله هذه الدار العاجلة والحياة الدنيا عليها قصر همه وعلى حظوظها عقد ضميره. . . لا يرجو سواها ثواباً ولا يخاف عقاباً. . . إلخ[4].

ويقول: وإذا أخلصت في رجائك وخوفك هانت عليك نفسك فقمت في طاعته مجاهداً. . . . .إلخ[5]. ويقول في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ . . .﴾ [النمل: ١٨]: هذه نملة وفت وأدت نحوهم واجبها فكيف بالإنسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه؟ هذه عظةٌ بالغة لمن لا يهتم بأمور قومه، ولا يؤدي الواجب نحوهم، ولمن يرى الخطر داهماً لقومه فيسكت أو يتعامى، ولمن يقود الخطر إليهم ويصبه بيده عليهم ! آه .. ما أحوجنا معشر المسلمين إلى أمثال هذه النملة[6]!

---

(١) ص١١٦، وانظر: أيضاً ص٨٢، ص١٩٥ ـ ١٩٦.
(٢) ص٢٢٦ ـ ٢٣٢.
(٣) ص٦٣.
(٤) ص٦٥.
(٥) ص٧٠، وانظر: أيضاً ص٨٣، ٩٠، ١٠٨، ١١١، ١٢٣، ١٩٧.
(٦) ص٤٣٥.




تفسيرُ ابنِ عاشور

من خلال كتابه التحرير والتنوير

مؤلفُ هذا التفسير هو محمدُ الطاهرُ بنُ محمد بنِ محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣ هـ وهو من أهل المنطقة ولد بتونس وتوفي بها[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه المسمى بالتحرير والتنوير اسمُه الأصلي: «تحريرُ المعنى السديدِ وتنويرُ العقل الجديدِ وتفسيرُ الكتاب المجيد».

والكتابُ له طبعتان حديثتان: طبعةٌ على هيئة أجزاء متفرقة نشرتها الدار التونسية للنشر، وطبعة في خمس مجلدات، وطبعة قديمة سنة ١٣٨٤هـ بمطبعة عيسى البابي الحلبي لم أقف منها على غير الجزء الأول فقط.

قدم له المؤلفُ بتمهيدٍ وافٍ ذكر فيه مرادَه من هذا التفسير وقال: فجعلت حقاً علي أن أبدي في تفسير القرآن نُكتاً لم أرَ من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحَكَم بين طوائف المفسرين تارةً لها وآونةً عليها، فإن الاقتصارَ على الحديث المعاد، تعطيلٌ لفيض القرآن الذي ما له من نفاد، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكفٌ فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي تلك الحالتين ضَرَرٌ كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمدَ إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده وحاشا أن نَنْقُضَه أو نُبيده، علماً بأن غمص فضلهم كفرانٌ للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة[٢].

---

(١) سبقت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٢٢.

(٢) ١/١/٧.

وقد ذكر فيها أهمَّ التفاسير في نظره فبدأها بتفسير الكشاف، ثم المحرر الوجيز، ثم مفاتيح الغيب، وتفسير البيضاوي، والآلوسي، وذكر بعضَ الحواشي على الكشاف والبيضاوي وتفسير أبي السعود والقرطبي، وتقييد الأبي على ابن عرفة، وتفسير ابن جرير ودرة التنزيل. ثم قال: ولقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها، فكأنها مراجعه الأساسية.

ولقد أخَّر ما حقه التقديم، فجعل أولَها كتابَ الكشاف المعتزلي وجعل في آخرها كتاب ابن جرير أعظم المفسرين وعمدة السابقين واللاحقين، مما يعطي الانطباع بأن منهجَ الشيخ عقلانيٌّ أكثر منه أثري. ثم قال: وقد ميزت ما يفتح الله لي من فهمٍ في معاني كتابه وما أجلبه من المسائل العلمية مما لا يذكره المفسرون[1].

كما وضح أن فن البلاغة لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا أفانين القرآن الأخرى، ومن أجلِ ذلك التزم أن لا يُغفل التنبيه على ما يلوح له منه كلما ألهمه. وأخيراً فهو يمتدح كتابه بقوله: ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير[2].

وقد أتبع كلامه عن تفسيره بعشر مقدمات: الأولى: في التفسير والتأويل، وتعرض فيه لبيان أن التفسير ليس علماً إلا على وجه التسامح، وناقشَ ذلك بمقدمات منطقية ترسم أبعاداً لمنهجه العقلاني الذي يتضح من خلال مطالعة تفسيره شيئاً فشيئاً[3].

وقد أثنى في تلك المقدمة على تفسيرَيْ الكشاف وابن عطية وقال: وكلاهما عضادتا الباب ومرجع من بعدهما من أولي الألباب[4]. وسوف يأتي ذكر بقية المقدمات في غضون كلامنا عن المنهج التفصيلي.

المنهجُ العام للتفسير[5]:

وتفسيرُ التحرير والتنوير يُعتَبَرُ في الجملةِ تفسيراً بلاغياً بيانياً لغوياً عقلانياً

---

(١) ١/١/٧.
(٢) ١/١/٨.
(٣) ١/١/١٢.
(٤) ١/١/١٦.
(٥) وممن تكلم عن منهج ابن عاشور في تفسيره: د بلقاسم الغالي في كتابه شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور ص٧٥ ـ ٨٥.

لا يغفل المأثورَ ويهتم بالقراءات. وطريقة مؤلفِه فيه أن يذكرَ مقطعاً من السورة ثم يشرع في تفسيره مبتدئاً بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها. وهو يقدم عرضاً تفصيلياً لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها(١).

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: أسماءُ السور وعدد الآيات والوقوف وبيان المناسبات:

لقد أفرد ابنُ عاشور المقدمة الثامنة من مقدماته وجعلها في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها وأسمائها. ثم هو يتعرض أثناء التفسير لأسماء السور، ومن ذلك في سورة الفاتحة إذ يقول: سورةُ الفاتحة من السور ذات الأسماء الكثيرة. أنهاها صاحب الإتقان إلى نيف وعشرين بين ألقاب وصفات، وجرت على ألسنة القراء من عهد السلف، ولم يثبت في السنة الصحيحة والمأثور من أسمائها إلا فاتحة الكتاب، والسبع المثاني، وأم القرآن، أو أم الكتاب، فلنقتصر على بيان هذه الأسماء الثلاثة(٢). ومما قاله في تقديمه لكتابه: واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وبيَّن أن البحث عن تناسب مواقع السور ليس حقاً على المفسر.

ويتعرض لمكية السور ومدنيتها وترتيب نزولها كما في الفاتحة والبقرة وغيرهما(٣).

وفي ترتيبِ النزول جاء قولُه: تحير المفسرون في محل هاته الحروف الواقعة في أول هاته السور، وفي فواتح سور أخرى عدةُ جميعها تسع وعشرون سورة ومعظمها في السور المكية، وكان بعضها في ثاني سورة نزلت وهي: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: ١] وأخلِقْ بها أن تكون مثارَ حيرة ومصدر أقوال متعددة وأبحاث كثيرة(٤). وعند النظر لأول وهلة يتبين أن تحديد المصنف لتلك السورة بأنها ثاني سورة نزلت ليس بصحيح فإن أولى السور نزولاً هي العلق ثم

---

(١) انظر: كمثال ١/١/٢٠٣.

(٢) ١/ ١٣١، وانظر: أيضاً في أسماء السور ١/ ١/ ٢٠١.

(٣) انظر: ١/ ١٣٥ ـ ٢٠٢. (٤) ١/ ١/ ٢٠٦.

المدثر، والخلاف محصور فيهما مع الفاتحة، فسورة (ن) هي الرابعة على أقل تقدير[١].

وهو يتعرض لعدّ الآي، ومن ذلك قولُه في سورة البقرة: وعدد آيها مائتان وخمس وثمانون آية عند أهل العدد بالمدينة ومكة والشام، وست وثمانون عند أهل العدد بالكوفة، وسبع وثمانون عند أهل العدد بالبصرة[٢].
وقد تعرض للخلاف في عد الفواتح[٣].

ثانيا: موقفُه من العقيدة:

وهو في العقيدة يسلك مسلكَ المؤولة: يقول: فوصْفُ الله تعالى بصفات الرحمة في اللغات ناشئ على مقدارِ عقائد أهلها في ما يجوز على الله ويستحيل، وكان أكثر الأمم مجسمة، ثم يجيء ذلك في لسان الشرائع تعبيراً على المعاني العالية بأقصى ما تسمح به اللغات، مع اعتقاد تنزيه الله عن أعراض المخلوقات بالدليل العام على التنزيه وهو مضمون قول القرآن: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي: الرحمن الرحيم؛ لا يفهمون منه حصول ذلك الانفعال الملحوظ في حقيقة الرحمة في متعارف اللغة العربية لسطوع أدلة تنزيه الله تعالى عن الأعراض، بل إنه يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة؛ لأن ما عدا ذلك من القيود الملحوظة في مسمى الرحمة في متعارف الناس لا أهمية له، لولا أنه لا يمكن بدونه حصول آثاره فيهم، ألا ترى أن المرء قد يرحم أحداً ولا يملك له نفعاً لعجز أو نحوه، وقد أشار إلى ما قلناه أبو حامد الغزالي في المقصد الأسنى بقوله: الذي يريد قضاء حاجة المحتاج ولا يقضيها فإن كان قادراً على قضائها لم يسم رحيماً إذ لو تمت الإرادة لوفى بها، وإن كان عاجزاً فقد يسمى رحيماً باعتبار ما اعتبره من الرحمة والرقة ولكن ناقص.

وبهذا تعلم أن إطلاق نحو هذا الوصف على الله تعالى ليس من المتشابه

---

(١) انظر: الإتقان ١/ ٣١ ـ ٣٣.
(٢) ١/ ١/ ٢٠٢.
(٣) انظر: ١/ ١/ ٢١٨.

لتبادر المعنى المراد منه بكثرة استعماله، وتحقق تنزه الله عن لوازم المعنى المقصود في الوضع مما لا يليق بجلال الله، كما نطلق العليم على الله مع التيقن بتجرد علمه عن الحاجة إلى النظر والاستدلال وسبق الجهل، وكما نطلق الحي عليه تعالى مع اليقين بتجرد حياته عن العادة والتكون، ونطلق القدرة مع اليقين بتجرد قدرته عن المعالجة والاستعانة، فوصفه تعالى بالرحمن الرحيم من المنقولات الشرعية، فقد أثبت القرآن رحمة الله في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فهي منقولة في لسان الشرع إلى إرادة الله إيصال الإحسان إلى مخلوقاته في الحياة الدنيا، وغالبُ الأسماء الحسنى من هذا القبيل[(١)].

ويقول: وإذا كانت حقيقةُ الغضب يستحيل اتصافِ الله تعالى بها، وإسنادِها إليه على الحقيقة، للأدلة القطعية الدالة على تنزيه الله تعالى عن التغيرات الذاتية والعرضية؛ فقد وجب على المؤمن صرفُ إسناد الغضب إلى الله عن معناه الحقيقي، وطريقة أهل العلم والنظر في هذا الصرف أن يصرف اللفظ إلى المجاز بعلاقة اللزوم أو إلى الكناية باللفظ عن لازم معناه، فالذي يكون صفة لله من معنى الغضب هو لازمه، أعني: العقاب والإهانة يوم الجزاء، واللعنةَ أي الإبعاد عن أهل الدين والصلاح في الدنيا، أو هو من قبيل التمثيلية. وكان السلفُ في القرن الأول ومنتصف القرن الثاني يُمسكون عن تأويل هذه المتشابهات، لما رأوا في ذلك الإمساك من مصلحة الاشتغال بإقامة الأعمال التي هي مراد الشرع من الناس، فلما نشأ النظر في العلم وطلبوا معرفة حقائق الأشياء وحدث قول الناس في معاني الدين بما لا يلائم الحق، لم يجد أهلُ العلم بداً من توسيع أساليب التأويل الصحيح لإفهام المسلم وكبت الملحد، فقام الدين بصنيعهم على قواعده، وتميز المخلص له عن ماكره وجاحده، وكل فيما صنعوا على هدى. وبعد البيان لا يرجع إلى الإجمال أبداً[(٢)]، وما تأولوه

---

(١) ١/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٢) ما أجمل منهج السلف في هذا الباب، وماذا أفاد الخوض فيه من خاضه؟ وهل لا يكبت المعاند التمسك بالنفي والإثبات؟ فننفي عن الله المثيل والشبيه ونثبت له ما أثبته على مراده وكما يليق بجلاله، وما أجمل تلك القاعدتين المفحمتين لكل متكلم: =

إلا بما هو معروف في لسان العرب مفهوم لأهله. فغضب الله تعالى على العموم يرجع إلى معاملته الحائدين عن هديه العاصين لأوامره، ويترتب عليه الانتقام وهو مراتب: أقصاها عقاب المشركين والمنافقين بالخلود في الدرك الأسفل من النار ودون الغضب الكراهية[1].

وقد يستطرد أحياناً في تلك القضايا المتعلقة بالصفات، ويكفي القارئ لمعرفة مدى الاستطراد الذي وقع فيه المؤلف الخارج عن نطاق التفسير أن يقرأ هذه الفقرة التي ساقها ضمن كلامه الطويل عن الحمد:

قال: ... ومنه أنه يكون ثناء على الجميل الاختياري: وبهذا يندفع الإشكال عن حمدنا الله تعالى على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة دون صفات الأفعال، وإن كان اندفاعه على اختيار الجمهور أيضاً ظاهراً؛ فإن ما ورد عليهم من أن مذهبهم يستلزم أن لا يحمد الله تعالى على صفاته لأنها ذاتية، فلا توصف بالاختيار إذ الاختيار يستلزم إمكان الاتصاف. وقد أجابوا عنه إما بأن تلك الصفات العلية نزلت منزلة الاختيارية لاستقلال موصوفها وإما بأن ترتب الآثار الاختيارية عليها يجعلها كالاختيارية، وإما بأن المراد بالاختيارية

= القول في الصفات فرع عن الكلام في الذات.
القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.
ورحم الله الرازي إذ يقول:

نهاية إقدام العقول عقال	وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طولَ عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠] ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. اهـ. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟.
وانظر: تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة ص٢٢ ـ ٣٢، شرح العقيدة الطحاوية ص١٦٧ ـ ١٧٠.

(١) ١/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

أن يكون المحمود فاعلاً بالاختيار وإن لم يكن المحمود عليه اختيارياً. وعندي أن الجواب أن نقول: إن شرط الاختياري في حقيقة الحمد ـ عند مثبته ـ لإخراج الصفات غير الاختيارية؛ لأن غير الاختياري فينا ليس من صفات الكمال إذ لا تترتب عليها الآثار الموجبة للحمد، فكان شرط الاختيار في حمدنا زيادة في تحقق كمال المحمود، أما عدم الاختيار المختص بالصفات الذاتية الإلهية فإنه ليس عبارة عن نقص في صفاته، ولكنه كمال نشأ من وجوب الصفة للذات لقدم الصفة، فعدم الاختيار في صفات الله تعالى زيادة في الكمال؛ لأن أمثال تلك الصفات فينا لا تكون واجبة للذات ملازمة لها، فكان عدم الاختيار في صفات الله تعالى دليلاً على زيادة الكمال، وفينا دليلاً على النقص. وما كان نقصاً فينا باعتبار ما قد يكون كمالاً لله تعالى باعتبار آخر، مثل عدم الولد، فلا حاجة إلى الأجوبة المبنية على التنزيل إما باعتبار الصفة أو باعتبار الموصوف، على أن توجيه الثناء إلى الله تعالى بمادة (حمد) هو أقصى ما تسمى به اللغة الموضوعة لأداء المعاني المتعارفة لدى أهل تلك اللغة، فلما طرأت عليهم المدارك المتعلقة بالحقائق العالية عبر لهم عنها بأقصى ما يقربها من كلامهم[1].

ويقول في خلق الأفعال وقضية اللطف، وهو كلام يشم منه رائحة الاعتزال: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] وإنما أُسنِدَتْ زيادةُ مرض قلوبهم إلى الله تعالى مع أن زيادة هاته الأمراض القلبية من ذاتها؛ لأن الله تعالى لما خلق هذا التولد وأسبابه وكان أمره خفياً، نبَّه الناس على خطر الاسترسال في النوايا الخبيثة والأعمال المنكرة، وأنه من شأنه أن يزيد تلك النوايا تمكنا من القلب فيعسر أو يتعذر الإقلاع عنها بعد تمكنها، وأسندت تلك الزيادة إلى اسمه تعالى لأن الله غضب عليهم فأهملهم وشأنهم ولم يتداركهم بلطفه الذي يوقظهم من غفلاتهم، لينبه المسلمين إلى خطر أمرها وأنها مما يعسر إقلاع أصحابها عنها ليكون حذرهم من معاملتهم أشد ما يمكن.

وله كلام جيدٌ في تقدير المحذوف في لا إله إلا الله: قال: قد أفادت

---

(١) ١/١٥٦.

جملة (لا إله إلا هو) التوحيد لأنها نفت حقيقة الألوهية عن غير الله تعالى. وخبر «لا» محذوف دل عليه ما في «لا» من معنى النفي؛ لأن كل سامع يعلم أن المراد نفي هذه الحقيقة، فالتقدير: لا إله موجود إلا هو، وقد عرضت حيرة للنحاة في تقدير الخبر في هاته الكلمة. . .إلخ[١].

كما تعرض للخلاف في مسمى الإيمان فأطال فيه إطالة خرجت عن حد التفسير[٢]، وتورط فيها ورطةً كبيرة كما سيأتي في نهاية حديثنا عن هذا التفسير. وله ردودٌ ومناقشات مع الفرق ومن ذلك: حملتُه في المقدمة الثالثة على تفسير الباطنية، وقد عرج على التفسير الإشاري وخرَّجه تخريجاً يوحي بقبوله له وقال في بعض أنحائه: ورأيت الشيخ محيي الدين يسمي هذا النوع سماعاً ولقد أبدع[٣].

وقد تعرض للإباضية وقولهم في الإيمان[٤]، كما تعرض لبعض الخلافات بين الأشاعرة والمعتزلة[٥]. وابن عاشور يؤخذ عليه أنه ينقل عن أناس معروفين بالزيغ في باب الاعتقاد فهو ينقل عن ابن سينا[٦]وأمثاله، إذ يقول بعد ذكر كلام للرازي:

قلت: ولم يسم الإمام المرتبة الثالثة باسم، والظاهر أنها ملحقة في الاسم

---

(١) ٢/١/٧٥.

(٢) ١/١/٢٦٦، ٢٧٤.

(٣) ١/١/٣٦.

(٤) انظر: ١/١/٢٦٨.

(٥) ١/١/٢٣٥، ٢٥٧.

(٦) الحسين بن عبد الله الرئيس الفيلسوف كان أبوه من دعاة الإسماعيلية. قال الذهبي: هو رأس الفلاسفة الإسلامية لم يأت بعد الفارابي مثله ـ فالحمد لله على الإسلام والسنة ـ وله كتاب الشفاء وغيره وأشياء لا تحتمل، وقد كفّره الغزالي في كتاب المنقذ من الضلال وكفّر الفارابي (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٣١). وقال أيضاً الذهبي: ما أعلمه روى شيئاً من العلم ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة ضال لا رضي الله عنه. وقال ابن أبي الحموي: وقد اتفق العلماء على أن ابن سينا كان يقول بقدم العالم ونفي المعاد الجسماني ولا ينكر المعاد النفساني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم عن الجزئيات بعلم جزئي بل بعلم كلي. فقطع علماء زمانه ومن بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولاً وفروعاً بكفره وبكفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاده هذه المسائل وإنها خلاف اعتقاد المسلمين. (انظر: لسان الميزان ٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٣).

في المرتبة الثالثة أعني العبودية؛ لأن الشيخَ ابن سينا قال في الإشارات: العارف يريد الحق لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئاً على عرفانه وتعبده له فقط لأنه مستحق للعبادة ولأنها نسبة شريفة إليه لا لرغبة أو رهبة. ا.هـ فجعلهما حالة واحدة[1].

كما ينقل عنه مرة ثانية بعدها بصفحة فيقول: وأقل منه قول الشيخ ابن سينا في الإشارات: لما لم يكن الإنسان بحيث يستقل وحده بأمر نفسه إلا بمشاركة آخر من بني جنسه وبمعاوضة ومعارضة تجريان بينهما يفرغ كل واحدة منهما لصاحبه عن مهم لو تولاه لنفسه لازدحم على الواحد كثير وكان مما يتعسر إن أمكن، وجب أن يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظه شرع يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة، ووجب أن يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند القدير الخبير، فوجب معرفة المجازي والشارع، وأن يكون مع المعرفة سبب حافظ للمعرفة ففرضت عليهم العبادة المذكِّرة للمعبود، وكررت عليهم ليستحفظ التذكير بالتكرير ا.هـ[2].

وتقدم نقلُه عن ابن عربي[3]، كما تأثر بمن لديه انحراف في عقيدته ونقل عنه كثيراً أمثال الزمخشري، وهو يثني على الغزالي وينقل عنه كثيراً أيضاً[4].

ثالثاً: موقفُه من تفسير القرآن بالقرآن:

ومن مواضع تفسير ابن عاشور للقرآن بالقرآن، وهي تكاد تكون نادرة وغير مباشرة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٨] قال: وقيل: أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان فتكون خطاباً للمنافقين فيؤول قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بمعنى أظهروا الإيمان فيكون تهكما بهم على حد قوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر: ٦] فيكون خطاباً للمنافقين... إلخ[5].

وقال: والعلو في قوله: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤] مجاز في الطغيان والعصيان كقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤] وقوله:

---

(١) ١/١/١٨١.
(٢) ١/١/١٨٢.
(٣) وانظر: أيضاً ١/١/٢٠٧، ٢١٠.
(٤) انظر: كمثال ١/٣٤، ٤٢.
(٥) ٢/٢/٢٧٧.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الدخان: ٣١] وقوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٣١] تشبيها للتكبر والطغيان بالعلو على الشيء لامتلاكه تشبيه معقول بمحسوس[(١)].

رابعاً: موقفُه من تفسيرِ القرآن بالسنة:

وأفرد ابنُ عاشور المقدمة الثالثة من مقدماته العشر: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي، وقد انتقد فيها كتب التفسير بالمأثور حتى تجاوز الانتقاد إلى ذكر ما ليس بحقيقة كقوله: وإن أرادوا بالمأثور ما روي عن النبي ﷺ وعن الصحابة خاصة وهو ما يظهر من صنيع السيوطي في تفسيره الدر المنثور. لم يتسع ذلك المضيق إلا قليلاً ولم يغن عن أهل التفسير فتيلاً[(٢)]. وهذا غير صحيح فالدر المنثور جامع لأقوالِ التابعين وبعض تابعي التابعين أكثر مما جمع عن الصحابة.

وقد انتقد الطبريَّ وقال عن طريقته: وذلك طريقٌ ليس بنهجٍ، وقد سبقه إليه بقي بن مخلد ولم نقف على تفسيره، وشاكل الطبري فيه معاصروه، مثل ابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم، فللّه در الذين لم يحبسوا أنفسهم في تفسير القرآن على ما هو مأثور مثل الفراء وأبي عبيدة من الأولين، والزجاج والرماني ممن بعدهم، ثم الذين سلكوا طريقهم مثل الزمخشري وابن عطية[(٣)].

وأقول: بل لله در من حبسوا نفسهم على منهاج أولهم ولم تَزِل أقدامُهم في ما زلت فيه أقدام غيرهم ممن خرجوا من القفص لحتفهم.

أما موقفُه من الحديث فيتعرض له على وجه التفسير، وربما جاء به لدلالة لغوية ونحوها، وهو في الغالب يذكر الأحاديث بدون تخريج[(٤)]. وربما ذكر التخريج وهو قليل[(٥)].

وقد يخالف المصنف عادته لحاجةٍ في نفس يعقوب، ومن ذلك كلامُه

---

(١) ١٥/ ٣٠. (٢) ١/ ١/ ٣٢.

(٣) ١/ ٣٣.

(٤) انظر: ١/ ١/ ٢٧٥، ٣١١، ٣٣٣، ٢/ ١/ ٣٠، ٤٤، ٤٧، ٥٤، ٦٩، ١٤٩.

(٥) انظر: ١/ ١/ ١٥٤، ٢٠٢، ٢/ ١/ ٧٠، ٧١، ٨١.

عن حديث تحويل القبلة حيث لم يكتف بالتخريج ولا بالصناعة الحديثية بل ذكر أيضاً طرفاً من الأسانيد فقال عند قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ [البقرة: ١٤٢]: ولذلك جزم أصحاب هذا القول بأن هذه الآية نزلت بعد نسخ استقبال بيت المقدس ورووا ذلك عن مجاهد. وروى البخاري في كتاب الصلاة[1] من طريق عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء حديث تحويل القبلة ووقع فيه: فقال السفهاء ـ وهم اليهود ـ : ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. وأخرجه في كتاب الإيمان[2] من طريق عمرو بن خالد عن زهير عن أبي إسحاق عن البراء بغير هذه الزيادة، ولكن قال عوضها: وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قِبَلَ بيت القدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. وأخرجه في كتاب التفسير[3] من طريق أبي نعيم عن زهير بدون شيء من هاتين الزيادتين، والظاهرُ أن الزيادة الأولى مدرجة من إسرائيل عن أبي إسحاق، والزيادة الثانية مدرجة من عمرو بن خالد؛ لأن مسلماً والترمذي والنسائي قد رووا حديث البراء عن أبي إسحاق من غير طريق إسرائيل ولم يكن فيه إحدى الزيادتين، فاحتاجوا إلى تأويل حرف الاستقبال من قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ بمعنى التحقيق لا غير، أي قد قال السفهاء: ما ولاهم[4].

وهذا التخريج المطول ـ بالنسبة للتفسير ـ لا قيمة له من حيث الصناعة الحديثية لإثبات الإدراج في الحديث، ولا بدَّ في ذلك من نص عالم متخصص من الحفاظ على ذلك الإدراج أو التتبع الكامل لجميع طرق الحديث ثم عرضها على قواعد أهل المصطلح للوصول لتلك الدعوى العريضة.

وهو أحياناً يغض طرفه عن مشهور الحديث بعبارة مقتضبة لعدم قناعته بالتفسير المترتب عليه ومن ذلك: قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

(١) باب التوجه نحو القبلة ١/ ٥٠٢ وفيه: وقال السفهاء من الناس، وهم اليهود . . . إلخ.
(٢) باب الصلاة من الإيمان ١/ ٩٥. (٣) باب ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ . . .﴾ ٨/ ١٧١.
(٤) ٢/ ١/ ٦، ٧.

[الفاتحة: ٧]. قال: فالمغضوب عليهم: جنس للفرق التي تعمدت ذلك واستخفت بالديانة عن عمد أو تأويل بعيد جداً، والضالون: جنس للفرق التي أخطأت الدين عن سوء فهم وقلة إصغاء، وكلا الفريقين مذموم لأننا مأمورون باتباع سبيل الحق وصرف الجهد إلى إصابته، واليهود من الفريق الأول والنصارى من الفريق الثاني، وما ورد في الأثر مما ظاهره تفسير: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باليهود و: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ بالنصارى فهو إشارةٌ إلى أن في الآية تعريضاً بهذين الفريقين اللذين حق عليهما هذان الوصفان؛ لأن كلاً منهما صار عَلَماً فيما أُريد التعريض به فيه[1].

فقوله: «وما ورد في الأثر مما ظاهره..» واضحٌ جداً فيما ذكرته، وتفسيرُ الآية بذلك يعتبر نصاً فيها لا ظاهراً كما يوهم كلامه، وهو حديثٌ مشهور رواه عدة. واتفق السلف على تفسير الآية بذلك حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف خلافاً[2]. وربما نقد بعضَ الأحاديث[3] ثم تناقض[4].

وقد وهم في حديث نسبه للنبي ﷺ وهو من مشهور كلام علي بن أبي طالب وذلك في قوله: فالعالم يحرم عليه أن يكتم من علمه ما فيه هدى للناس لأن كتمَ الهدى إيقاعٌ في الضلالة سواء في ذلك العلم الذي بلغه إليه في تاريخ الخبر كالقرآن والسنة الصحيحة والعلم الذي يحصل عن النظر كالاجتهادات إذا بلغه مبلغ غلبة الظن بأن فيها خيراً للمسلمين، ويحرم عليه بطريق القياس الذي تومئ إليه العلة أن يثبت في الناس ما يوقعهم في أوهام بأن يلقنها وهو لا يحسن تزيلها ولا تأويلها، فقد قال رسول الله ﷺ: «حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»[5] وكذلك كل ما يعلم أن الناس لا يحسنون وضعه[6].

وهو يتعرض لذكر أسباب النزول، وقد أفرد لها المقدمة الخامسة حيث

---

(١) ١/١٩٦.
(٢) التفسير ١/٢٣.
(٣) انظر: ٢/١/٢٤، ٥٢.
(٤) انظر: ٢/١/٥٣.
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم ١/٢٢٥ عن علي بن أبي طالب من قوله هو، وليس حديثاً كما ذكرت.
(٦) ٢/١/٦٩، ٧٠، ٧١.

تكلم فيها عن فوائدها وأنكر على من توسع فيها وخلط الغث بالسمين. ومن مواضع ذكره لأسباب النزول ما تقدم في قضية تحويل القبلة.

ومنه أيضاً قوله في آية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧]: ... فنزلت لبيان الأمر الأجدر فيما جرى في شأن الأسرى في وقعة بدر. وذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس والترمذي عن ابن مسعود ما مختصرُه أن المسلمين لما أسروا الأسارى، قال أبو بكر: يا نبي الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، وقال عمر: أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ما قال أبو بكر فأخذ منهم الفداء[1]. كما رواه أحمد عن ابن عباس فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[2].

خامسا: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

أما أقوال الصحابة والتابعين فلا يُكثر نقلَها وهو في نقله غالباً تابع لابن عطية والرازي ونحوهما لا عن المصادر الأساسية، وأما أكثرُ نقوله فهي عن المتأخرين أمثال الرازي والغزالي وصاحب الكشاف والسكاكي والسيالكوتي والتفتازاني ونحوهم. ومن مواضع نقله عن السلف قوله: ويعضدنا في هذا ما ذكر الفخر عن ابن عباس والبراء بن عازب والحسن أن المراد بالسفهاء المشركون[3][4].

ومن المواضع التي تستحق التنبيه لتعلقها بتفسير السلف قوله: ...مثل اللات يزعم العرب أنه رجل كان يلت السويق للحجيج وأن أصله اللاتّ[5]، وهذا الذي ذكره ليس زعماً للعرب بل هو تفسير صحيحٌ ثابت عن حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس[6].

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ٣/ ١٣٨٥.

(٢) ١٠/ ٧٢ ـ ٧٣ وانظر: أيضاً في أسباب النزول ٢/ ١/ ١١، ٦٠.

(٣) ٢/ ١/ ٦.

(٤) وانظر: أيضاً ٢/ ١/ ١٦٣، ١٦٤.

(٥) انظر: ٢/ ١/ ٩٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]، ٨/ ٦١١.

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

والمصنف يتعرض للسيرة في مناسبات كثيرة منها ما تقدم في أسارى بدر[1].

ومن مواضع تعرضه للأمور التاريخية حديثه عن شهور العرب وإطالته فيها تحت قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[2].

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

والمصنف إذ ينعى على التفسير بالمأثور إغراقه في الإسرائيليات ونقلها عن أئمة أهل الكتاب ممن أسلم أمثال عبد الله بن سلام ﷺ ووهب بن منبه وكعب، ابتكرَ تعاملاً جديداً معها وهو النقل المباشر من الأسفار، ومن ذلك[3]: قوله: وقد جاء ذكرُ اللعنة على إضاعة عهد الله في التوراة مرات وأشهرها العهد الذي أخذه موسى على بني إسرائيل في (حواريب) حسبما جاء في سفر الخروج في الإصحاح الرابع والعشرين، والعهد الذي أخذه عليهم في (مؤاب) وهو الذي فيه اللعنة على من تركه وهو في سفر التثنية في الإصحاح الثامن والعشرين والإصحاح التاسع والعشرين ومنه: أنتم واقفون اليوم جميعكم أمام الرب إلهكم... لكي تدخلوا في عهد الرب وقسمه لئلا يكون فيكم اليوم منصرف عن الرب... إلخ[4].

ثامناً: موقفه من اللغة:

ومما قاله المصنف في تقديمه لكتابه: وقد اهتممتُ في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال.

وقال: واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبطه وتحقيقه كثيرٌ منه قواميس اللغة. وهو كما قال فعلاً حيث خرج من التفسير إلى إضافة قاموس لغوي لمفردات القرآن، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) وانظر: في ذلك أيضاً ١/١/٢٦٣، ٢٦٤، ٢/١/١٧٣.

(٢) انظر: ٢/١/١٦٩، ١٧١.

(٣) انظر: ٢/١/٦٨.

(٤) وانظر: أيضاً في النقل عن أسفار التوراة ٢/١/٩، ١٤٣، ١٧٥، وفي الإسرائيليات أيضاً ٢/٢/٤٨٧ ـ ٤٨٨.

الإطناب في كلمة حجارة[1]، الإطنابُ الشديد في فواتح السور[2]، وجعل المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير، وركز على أهمية علمي البيان والمعاني ثم الشعر وبهما صدر العلوم التي يستمد منها التفسير فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم[3].

وجعل المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها. وأما المقدمة العاشرة والأخيرة فكانت في إعجاز القرآن ويقول فيها: وإن علاقة هذه المقدمة بالتفسير هي أن مفسرَ القرآن لا يُعَدُّ تفسيرُه لمعاني القرآن بالغاً حدَّ الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملاً على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آيه المفسرة بمقدار ما تسموا إليه الهمة من تطويل واختصار[4].

وفي هذا مبالغة مكشوفةٌ فإن تفسير ترجمان القرآن وحبر الأمة على الإطلاق كان خالياً مما ذكر، ثم من بعده من أئمة التفسير من الصحابة الكبار والتابعين الأبرار الذين أجمعت الأمة على إمامتهم في ذلك الفن لم يتعرضوا لما ذكر، ثم جهابذة المفسرين المشهود لهم أمثال الإمام مالك والإمام أحمد وبقي بن مخلد والنسائي وابن أبي حاتم والطبري ثم ابن كثير وغيرهم لم يتعرضوا لما ذكر أيضاً.

ومن إطناباته اللغوية التي خرجت عن حد التفسير والتي هي كثيرة: كلامه عن اشتقاق كلمة الفاتحة في قريب من صفحة كاملة[5]. كما أفاض في وجه إضافة سورة إلى فاتحة الكتاب بما يقرب من صفحة أيضاً[6]. وكذا في أصل كلمة بسملة أكثر من صفحة كاملة[7].

وفي متعلق الباء[8]. وفي اشتقاق كلمة اسم[9]. وفي الفرق بين الحمد والثناء والمدح[10]. كما نقل باباً من كلام سيبويه باختصار فوقع في أكثر من

---

(1) ١/١/٣٤٤.
(2) ١/١/٢٠٧ ـ ٢١٨.
(3) ١/١/١٨ ـ ٢٣.
(4) ١/١/١٠٢.
(5) ١/١/١٣١.
(6) ١/١/١٣٢.
(7) ١/١/١٣٧.
(8) ١/١/١٤٦ ـ ١٤٧.
(9) ١/١/١٤٧ ـ ١٥١.
(10) ١/١/١٥٤ ـ ١٥٨.

صفحة كاملة وهو باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره[1]. وفي جملة الحمد هل هي إنشائية أم خبرية[2].

وهو لا شك متمكنٌ من اللغة وإمامٌ بارعٌ فيها، وله إضافاتٌ جميلة، ومن ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وقد عَنَّ لي في بيان إيقاعهم الفساد أنه مراتب:

أولها: إفسادهم أنفسهم بالإصرار على تلك الأدواء القلبية التى أشرنا إليها فيما مضى وما يترتب عليها من المذام ويتولد من المفاسد.

الثانية: إفسادهم الناس ببث تلك الصفات والدعوة إليها وإفسادُهم أبناءَهم وعيالَهم في اقتدائهم بهم في مساوئهم كما قال نوح ﷺ: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٧].

الثالثة: إفسادهم بالأفعال التي ينشأ عنها فساد المجتمع، كإلقاء النميمة والعداوة وتسعير الفتن وتأليب الأحزاب على المسلمين وإحداث العقبات في طريق المصلحين.

والإفساد: فعل ما به الفساد، والهمزة فيه للجعل، أي جعل الأشياء فاسدة في الأرض. والفسادُ أصله استحالةُ منفعة الشيء النافعَ إلى مضر به أو بغيره، وقد يطلق على وجود الشيء مشتملاً على مضرة، وإن لم يكن فيه نفع من قبلُ يقال: فسدَ الشيء بعد أن كان صالحاً، ويقال: فاسد إذا وُجد فاسداً من أول وهلة، وكذلك يقال: أفسدَ إذا عمد إلى شيء صالح فأزال صلاحه، ويقال: أفسد إذا أوجد فساداً من أول الأمر. والأظهر أن الفسادَ موضوع للقدر المشترك في الأطعمة، ومنه إزالة الأشياء النافعة كالحرق والقتل للبرآء، ومنه إفساد الأنظمة كالفتن والجور، ومنه إفساد المساعي كتكثير الجهل وتعليم الدعارة وتحسين الكفر ومناوأة الصالحين، ولعل المنافقين قد أخذوا من ضروب الإفساد بالجميع، فلذلك حذف متعلق تفسدوا تأكيداً للعموم المستفاد من وقوع الفعل في حيز النفي.

---

(١) ١/١/١٥٦ - ١٥٧.

(٢) ١/١/١٦٠ - ١٦١.

وذكر المحل الذي أفسدوا ما يحتوى عليه وهو الأرض لتفظيع فسادهم بأنه مبثوث في هذه الأرض؛ لأن وقوعه في رقعة منها تشويهٌ لمجموعها. والمراد بالأرض هذه الكرة الأرضية بما تحتوي عليه من الأشياء القابلة للإفساد من الناس والحيوان والنبات وسائر الأنظمة والنواميس التي وضعها الله تعالى لها[1].

ومن التحقيقات اللغوية عميقةِ الدلالة كلامه عن «كذلك» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣][2]. وكلامه عن «لعل» وانفراده بقول مستقل فيها حيث يقول: وعندي وجهٌ آخر مستقل، وهو أن «لعل» الواقعة في مقام تعليل أمر أو نهي لها استعمال يغاير استعمال «لعل» المستأنفة في الكلام سواء وقعت في كلام الله أم في غيره، فإذا قلت: افتقدْ فلاناً لعلك تنصحه، كان إخباراً باقتراب وقوع الشيء وأنه في حيز الإمكان إن تم ما علق عليه، فأما اقتضاؤه عدم جزم المتكلم بالحصول فذلك معنى التزامي أعلى قد يعلم انتفاؤه بالقرينة، وذلك الانتفاء في كلام الله أوقع، فاعتقادُنا بأن كل شيء لم يقع أو لا يقع في المستقبل هو القرينة على تعطيل هذا المعنى الالتزامي دون احتياج إلى التأويل في معنى الرجاء الذي تفيده «لعل» حتى أن يكون مجازاً أو استعارة لأن «لعل» إنما أتي بها لأن المقام يقتضي معنى الرجاء، فالتزام تأويل الدلالة في كل موضع في القرآن تعطيل لمعنى الرجاء الذي يقتضيه المقام، والجماعةُ لجأوا إلى التأويل لأنهم نظروا إلى «لعل» بنظر متحد في مواقع استعمالها بخلاف «لعل» المستأنفة فإنها أقرب إلى إنشاء الرجاء من إلى إخبار به، وعلى كل فمعنى «لعل» غير معنى أفعال المقاربة[3].

وقد أطال في معنى الواو في قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ [البقرة: ١٧٠][4]. كما توسَّعَ في اسم الإشارة: ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢][5] ومن إطنابه في مسائل البيان بما يخرج أيضاً عن

---

(١) ١/١/٢٨٤.

(٢) وانظر: ٢/١/١٥، ١٧.

(٣) ١/١/٣٣٠.

(٤) وانظر: ٢/١/١٠٧.

(٥) وانظر: ١/١/٢١٩، ٢٢٠.

حد التفسير قوله: فسورة الفاتحة بما تقرر منزَّلَة من القرآن منزلة الديباجة للكتاب أو المقدمة للخطبة، وهذا الأسلوب له شأن عظيم في صناعة الأدب العربي وهو أعون للفهم وأدعى للوعي.

وقد رسم أسلوبُ الفاتحة للمنشئين ثلاثَ قواعد للمقدمة: القاعدة الأولى: إيجازُ المقدمة لئلا تملَّ نفوسُ السامعين بطول انتظار المقصود وهو ظاهر في الفاتحة، وليكون سنة للخطباء فلا يطيلوا المقدمة كي لا ينسبوا إلى العي فإنه بمقدار ما تطال المقدمة يقصر الغرض، ومن هذا يظهر وجهُ وضعها قبل السور الطوال مع أنها سورة قصيرة. الثانية: أن تشير إلى الغرض المقصود وهو ما يسمى براعة الاستهلال لأن ذلك يهيئ السامعين لسماع تفصيل ما سيرد عليهم فيتأهبوا لتلقيه إن كانوا من أهل التلقي فحسب، أو لنقده وإكماله إن كانوا في تلك الدرجة، ولأن ذلك يدل على تمكن الخطيب من الغرض وثقته بسداد رأيه فيه بحيث ينبه السامعين لوعيه، وفيه سنة للخطباء ليحيطوا بأغراض كلامهم. وقد تقدم بيانُ اشتمالِ الفاتحة على هذا عند الكلام على وجه تسميتها أم القرآن. الثالثة: أن تكون المقدمةُ من جوامع الكلم وقد بيَّن ذلك علماء البيان عند ذكرهم المواضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها. الرابعة: أن تفتتح بحمد الله[1].

وهو من المكثرين جداً في الاستدلال بالشعر في أصل الكتاب وحاشيته، وقلَّما تمرُّ صفحةٌ إلا وفيها بيتٌ من الشعر إن لم يكن أكثر. وهو حريصٌ جداً على نسبة الشواهد الشعرية لأصحابها حتى إنه قال فيما لم يقف على من قاله: كقول بعض فتاك العرب في أمه (أنشده في الكشاف ولم أقف على تعيين قائله)[2]. . . .

ومن مواضع خروجه عن التفسير استطراده في تسمية بعض الشعراء تعليقاً على اسم شاعر استدل ببيت له[3].

ومن استطراداته بذكر أشعارٍ كثيرةٍ كشواهد في مسألة واحدة ما ذكره

(1) ١/١/١٥٢ ـ ١٥٣.
(2) ١/١/٣٠١.
(3) ١/١/٢٢٠.

تحت قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ①﴾ [البقرة: ١][(١)] وقد وصل به الأمر إلى شرح شعر الشواهد[(٢)]. وهو يعتمدُ في كثيرٍ من ذلك على الكشاف وشروحه اعتماداً كبيراً.

ومن مواضع اهتمامه بالتنبيه على النكات البلاغية: واختيار لفظ النور في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] دونَ الضوءِ ودونَ النار لأن لفظ النور أنسب؛ لأن الذي يشبه النار من الحالة المشبهة هو مظاهر الإسلام التي يظهرونها، وقد شاع التعبيرُ عن الإسلام بالنور في القرآن، فصار اختيار لفظ النور هنا بمنزلة تجريد الاستعارة لأنه أنسب بالحال المشبهة، وعبَّر عما يقابله في الحال المشبه بها بلفظ يصلح لهما أو هو بالمشبه أنسب في اصطلاح المتكلم، كما قدمنا الإشارة إليه في وجه جمع الضمير في قوله: ﴿بِنُورِهِمْ﴾[(٣)]، وانظر كلامه عن المثل في اللغة والتمثيل[(٤)].

وله كلامٌ جيِّدٌ عن التشبيه في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٧١][(٥)] وفي الاستعارة هل هي تبعية أم تمثيلية[(٦)]؟ ومن اهتمامه بالتنبيه على النكات في المتشابه اللفظي قوله: قد يقول قائل إن قريباً من هذه الجملة تقدم عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠] فعبَّر هنالك باسم الموصول (الذي) وعبر هنا باسم الموصول (ما)، وقال هنالك (بعد) وقال هنا (من بعد) وجعل جزاء هنالك انتفاء ولي ونصير، وجعل الجزاء هنا أن يكون من الظالمين، وقد أورد هذا السؤال صاحب درة التنزيل وغرة التأويل وحاول إبداء خصوصيات تفرق بين ما اختلفت فيه الآيتان ولم يأت بما يشفي. . . . ثم ذكر وجهاً آخر أحسن منه[(٧)].

وقد تعرض المصنف للإعجاز في مواضعَ عدة ومن ذلك: مقارنة بين

---

(١) وانظر: ١/١/١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) انظر: ١/١/٣١٦.
(٣) ١/١/٣١٠.
(٤) ١/١/٣٠٢، ٣٠٧.
(٥) ١/١/١١٠.
(٦) راجع الصفحات ١/١/٢٤٢، ٢٤٥.
(٧) ٢٤٩/١/٣٨، ٣٩.

شعر وآية[1]، الإعجاز وتعلقه بسورة أو آيات[2]، وقد أطال في الحديث عن الإعجاز تحت قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: ٢٤][3].

تاسعاً: موقفُه من القراءات:

وقد جعل المصنف المقدمة السادسة في القراءات وبين فيها سببَ إعراضه عن ذكر كثير من القراءات في أثناء التفسير[4].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تنبيه): أنا أقتصر في هذا التفسير على التعرض لاختلاف القراءات العشر المشهورة خاصة، في أشهر روايات الراوين عن أصحابها لأنها متواترة، وإن كانت القراءات السبع قد امتازت على بقية القراءات بالشهرة بين المسلمين في أقطار الإسلام. وأبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى بن مينا المدني الملقب بقالون لأنها القراءة المدنية إماماً وراوياً، ولأنها التي يقرأ بها معظمُ أهل تونس، ثم أذكر خلافَ بقية القراء العشرة خاصة[5].

ولم يلتزمْ بما قال، بل أطنبَ إطناباً غريباً في بعض المواضع ومن ذلك قوله: والصراط: الطريق، وهو بالصاد والسين وقد قرئ بهما في المشهورة وكذلك نطقت به بالسين جمهور العرب إلا أهل الحجاز نطقوه بالصاد مبدلة عن السين لقصد التخفيف في الانتقال من السين إلى الراء ثم إلى الطاء، قال في لطائف الإشارات عن الجعبري: إنهم يفعلون ذلك في كل سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء وإنما قلبوها هنا صاداً لتطابق الطاء في الإطباق والاستعلاء والتفخم مع الراء استثقالاً للانتقال من سفل إلى علو اهـ. أي بخلاف العكس نحو طست؛ لأن الأول عمل والثاني ترك. وقيس قلبوا السين بين الصاد والزاي وهو إشمام وقرأ به حمزة في رواية خلف عنه. ومن العرب من قلب السين زاياً خالصة، قال القرطبي: وهي لغة عذرة وكلب وبني القين وهي مرجوحةٌ ولم يُقرأ بها، وقد قرأ باللغة الفصحى (بالصاد) جمهور القراء، وقرأ بالسين ابنُ كثير في رواية قنبل، والقراءة بالصاد هي الراجحة لموافقتها

---

(١) ٢/ ١/ ٨٤.

(٢) ١/ ١/ ١٠٣.

(٣) انظر: ١/ ١/ ٣٤٣، ٣٥٠.

(٤) ١/ ٥١.

(٥) ١/ ٦٣.

رسم المصحف وكونها اللغة الفصحى[1].

وقال: واختلفوا أيضاً في حركة ميم ضمير الجمع الغائب المذكر في الوصل إذا وقعت قبلَ متحرك، فالجمهور قرأوا: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] بسكون الميم وقرأ ابن كثير وأبو جعفر وقالون في رواية عنه بضمة مشبعة: (غير المغضوب عليهمو) وهي لغة لبعض العرب وعليها قول لبيد:

وهمو فوارسها وهم حكامها

فجاء باللغتين، وقرأ ورش بضم الميم وإشباعها إذا وقع بعد الميم همز دون نحو: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] وأجمع الكلُّ على إسكان الميم في الوقف.

وفي قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ [البقرة: ١٧٣] قال: وقرأ أبو جعفر: فمن اضطر بكسر الطاء؛ لأن أصله اضطرر براءين أولاهما مكسورة فلما أريد إدغام الراء الأولى في الثانية نقلت حركتها إلى الطاء بعد طرح حركة الطاء[2].

وانظر أيضاً في تعرضه للأصول في القراءات كلامه في قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦][3] وهذا خروج سافر عما أخذه على نفسه من عدم الإطالة في القراءات، فجُلُّ المفسرين إنما يتكلمون في الخلاف المؤثر في المعنى أو المتعلق به لا في الأداء ونحوه.

وقد أخطأ خطأً فاحشاً في عزو القراءات في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة: ٩] حيث قال: ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن عامر ومن معه: يخدعون الله. وهذا إنما يدفع الإشكال عن إسناد صدور الخداع من الله والمؤمنين مع تنزيه الله والمؤمنين عنه، ولا يدفع إشكال صدور الخداع من المنافقين لله. وأما التأويل في فاعل: ﴿يُخَادِعُونَ﴾ المقدر وهو المفعول أيضاً، فبِأنْ يجعلَ المراد أنهم يخادعون رسول الله، فالإسناد إلى الله تعالى إما على طريق المجاز العقلي لأجل الملابسة بين الرسول ومرسله، وإما مجاز بالحذف

---

(١) ١/ ١٩٠.　　(٢) ٢/ ١/ ١٢١.

(٣) وانظر: ١/ ١/ ٢٥١.

للمضاف، فلا يكون مرادُهم خداعَ الله حقيقة، ويبقى أن يكون رسول الله مخدوعاً منهم ومخادعاً لهم، وأما تجويز مخادعة الرسول والمؤمنين للمنافقين لأنها جزاء لهم على خداعهم كذلك غير لائق[1].

وقال: واعلم أن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] أجمعت القراءات العشرة على قراءته بضم التحتية وفتح الخاء بعدها ألف، والنفس في لسان العرب الذات والقوة الباطنة المعبر عنها بالروح وخاطر العقل[2].

وهذا الذي ذكره هو عكس الحقيقة فقد أجمع القراء على قراءة: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بضم الياء والألف على المفاعلة، وأما في الموضع الثاني فاختلفوا فقرأها الجميع ما عدا نافع وابن كثير وأبي عمرو واليزيدي: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ بفتح الياء وسكون الخاء بدون ألف، وقرأها الباقون كالحرف الأول[3].

وقد أطال إطالةً شديدةً في اختلافهم في قراءة: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥][4].

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

أطال، رحم الله نفسه، كعادته في بعض المسائل التي لا علاقة لها بالتفسير، ومن ذلك قراءة البسملة عند الشروع في قراءة السورةِ أو أجزائها[5]، وقد أطنب في مسألة هل البسملة آية من كل سورة أم لا إطنابَ الفقهاء لا المفسرين[6]، ومن مواضع حديثه عن الفقهيات بتطويل مسألة استقبال القبلة[7].

وله كلامٌ فقهي عجيب في ما ذبح بنية أن الجن تشرب دمه ولايذكرون اسم الله عليه تحت قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣][8]. وهو لا يلتزم مذهب مالك[9] وينقل عن الظاهرية وأهل الحديث[10]، ومن كلامِه الجيد في الفقه مع كونه استطراداً في التفسير قوله: ومن العجيب ما

---

(١) ١/١/٢٧٦.
(٢) ١/١/٢٧٨.
(٣) انظر: إتحاف فضلاء البشر ص١٢٨.
(٤) ٢/١/٩٤، ٩٥.
(٥) ١/١٤٤ ـ ١٤٦.
(٦) ١/١٣٨ ـ ١٤١، ١٤٤.
(٧) انظر: ٢/١/١٣.
(٨) انظر: ٢/١/١٢٠.
(٩) انظر: ٢/١/١٢٠.
(١٠) انظر: ١/١/٢٦٧، ٢/١/١٦٥.

يتعرض له المفسرون والفقهاء من البحث في حرمة خنزير الماء، وهي مسألة فارغة إذ أسماء أنواع الحوت روعيت فيها المشابهة كما سموا بعض الحوت فرس البحر وبعضه حمام البحر وكلب البحر، فكيف يقول أحدٌ بتأثير الأسماء والألقاب في الأحكام الشرعية؟ وفي المدونة توقف مالك أن يجيب في خنزير الماء وقال: أنتم تقولون خنزير. قال ابن شأش: رأى غير واحد أن توقفَ مالك حقيقة لعموم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦] عموم قوله تعالى: ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [البقرة: ١٧٣] ورأى بعضُهم أنه غير متوقف فيه حقيقة، وإنما امتنع من الجواب إنكاراً عليهم تسميتهم إياه خنزيراً ولذلك قال: أنتم تسمونه خنزيراً؟ يعني أن العرب لم يكونوا يسمونه خنزيراً وأنه لا ينبغي تسميته خنزيراً، ثم السؤال عن أكله حتى يقول قائلون: أكلوا لحم الخنزير، أي فيرجع كلام مالك إلى صون ألفاظ الشريعة ألا يتلاعب بها، وعن أبي حنيفة أنه منع أكل خنزير البحر غير متردد أخذاً بأنه سمي خنزيراً، وهذا عجيب منه وهو المعروف بصاحب الرأي، ومن أين لنا ألا يكون لذلك الحوت اسم آخر في لغة بعض العرب فيكون أكله محرماً على فريق ومباحاً لفريق؟[1][2].

موقفُه من النسخ:

وهو يقول بالنسخِ، وله في تفاصيله تفرداتٌ، ومن ذلك قوله معللاً بقاء تلاوة المنسوخ حكماً: وقد بدا لي دليلٌ قوي على هذا وهو بقاء الآيات التي نُسخ حكمها وبقيت متلوة من القرآن ومكتوبة في المصاحف فإنها لما نُسخ حكمها لم يبق وجه لبقاء تلاوتها وكتبها في المصاحف إلا ما في مقدار مجموعها من البلاغة بحيث يلتئم منها مقدار ثلاث آيات متحدى بالإتيان بمثلها، مثال ذلك آية الوصية في سورة العقود[3].

ومن كلامه في النسخ قوله: وقد اتفق علماء الإسلام على أن الوصية لا تكون لوارث لما رواه أصحاب السنن عن عمرو بن خارجة، وما رواه أبو داود

---

(١) ١١٩/١/٢.

(٢) وانظر: في الاستطراد الفقهي ٢/ ١/ ٨٢، ١١٦، ١١٧.

(٣) ١٠٤/١/١.

والترمذي عن أبي أمامه كلاهما يقول: سمعت النبي ﷺ قال: «إن الله أعطى كل ذى حق حقه، ألا لا وصية لوارث»[1]. وذلك في حجة الوداع، فخص بذلك عموم الوالدين، وهذا التخصيصُ نسخٌ؛ لأنه وقعَ بعدَ العمل بالعام وهو وإن كان خبرَ آحاد فقد اعتُبر من قبيلِ المتواتر؛ لأنه سمعه الكافة وتلقاه علماء الأمة بالقبول[2].

وفي معرض استبعاده لتشريع كيفية الصيام السابقة لصيام رمضان الثابتة في الأحاديث الصحيحة قال: فأما أن يكون ذلك قد شُرع ثم نسخ فلا أحسبه، إذ ليس من شأن الدين الذي شرع الصوم أول مرة يوماً في السنة ثم درجه فشرع الصوم شهراً على التخيير بينه وبين الطعام تخفيفاً على المسلمين؛ أن يفرضه بعد ذلك ليلاً ونهاراً فلا يبيح الفطر إلا ساعات قليلة من الليل[3].

والرد عليه في هذا الكلام يطول، ويكفي في ذلك ثبوتُ الرواية، ولم ينتبه لمدلول كلمة: ﴿تَخْتَانُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧] وكلمة: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] وكلمة: ﴿وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] حيث أضرب عن تفسيرها تماماً، كما حاول تأويل كلمة: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ﴾ [البقرة: ١٨٧] لأنها ليست متوافقة مع ما ذهب إليه.

ومن مواضع تعرضه للأصول قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وأما كونُ الآية دليلاً على حجية إجماع المجتهدين عن نظر واجتهادٍ فلا يؤخذ من الآية إلا بأن يقال: إن الآية يستأنس بها لذلك، فإنها لما أخبرت أن الله تعالى جعل هذه الأمة وسطاً، وعلمنا أن الوسَط هو الخيارُ العدل الخارج من بينِ طرفيه إفراط وتفريط علمنا أن الله تعالى أكمل عقولَ هذه الأمة بما تنشأ عليه العقول من الاعتقاد بالعقائد الصحيحة ومجانبة الأوهام السخيفة التي ساخت فيها عقول الأمة[4].

---

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء «لا وصية لوارث» رقم ٢١٢١. وقال في حديث عمرو: حسن صحيح.

(٢) ٢/١/١٥٠، ١٥١.

(٣) ٢/١/١٨٢، ١٨٣.

(٤) ٢/١/١٩.

ويقول أيضاً: وعلى هذا التفسير يجيءُ قولُ الفقهاء إنَّ شهادة أهل المعرفة بإثبات العيوبِ أو بالسلامة لا تُشتَرَط فيها العدالةُ، وكنت أعلل ذلك في دروس الفقه بأن المقصودَ من العدالة تحقق الوازع عن شهادة الزور، وقد قام الوازع العلمي في شهادة أهل المعرفة مقام الوازع الديني؛ لأن العارف حريصٌ ما استطاع أن يؤثَرُ عنه الغلط والخطأ، وكفى بذلك وازعاً عن تعمده وكفى بعلمه مظنةً لإصابة الصواب فحصل المقصود من الشهادة(١).

وقد أطال في حديثه عن بعض القضايا العقلية الأصولية وهي قضية التكليف بالمحال عند قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦](٢). وهو يتذرع كثيراً بالمجاز، ومن ذلك ما ذكره تحت قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧](٣).

عاشراً: موقفُه من العلومِ الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

وقد اهتم بذلك ابن عاشور على الرغم من استنكاره على المفسرين الحشو والنقل غير الدقيق فحشا بها تفسيره ومن ذلك قوله: قال ابنُ عرفة عند قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٢٧] كان بعضهم يقول: إن القرآن يشتمل على ألفاظ يفهمها العوام، وألفاظ يفهمها الخواص، وعلى ما يفهمه الفريقان، ومنه هذه الآية فإن الإيلاج يشمل الأيامَ التي لا يدركُها إلا الخواص والفصول التي يدركها سائر العوام. أقول: وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠](٤).

والدليلُ على إصراره على هذا الفهم المعكوس قوله: وفي ذلك آية لخاصة العقلاء إذ يعلمون أسباب اختلاف الليل والنهار على الأرض وإنه من آثار دوران الأرض حول الشمس في كل يوم ولهذا جعلت الآية في اختلافهما وذلك يقتضي أن كلاً منهما... إلخ(٥).

ويبدو أن جهلة القرن التاسع عشر عند ابن عاشور هم الخواص الذين

---

(١) ٢/١/٣٤٠.
(٢) انظر: ١/١/٢٥٢، ٢٥٣.
(٣) ١/١/٢٥٤، ٢٥٥.
(٤) ١/١٢٧.
(٥) ٢/١/٧٨.

خاطبهم القرآن وعلماء القرون المفضلة من الصحابة والتابعين هم العوام حشرنا الله معهم.

ويقول: وأعظم تلك الأسرار تكوينها على هيئة كرية. قال الفخر: كان عمر بن الحسام يقرأ كتاب المجسطي على عمر الأبهري فقال لهما بعض الفقهاء يوماً: ما الذي تقرأونه؟ فقال الأبهري: أفسر قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾ [ق: ٦] فأنا أفسر كيفية بنائها. ولقد صدق الأبهري فيما قال، فإن كل من كان أكثر توغلاً في بحار المخلوقات كان أكثر علماً بجلال الله تعالى وعظمته.ا.هـ[١].

ويبدو أن النبي ﷺ لم يطبق هذا الأمر من النظر إلى السماء كيف بناها الله كما أنه لم يعلم أعظم الأسرار التي لا تدخل جنة ولا تنجي من نار! وكذا صحبه الأخيار ثم علماء الأمة الأبرار حتى جاء هذا الذي لعله لا يحسن وضوءه ليفسرها.

والنتيجةُ التي وصل إليها غيرُ صحيحة، فكم من عالمٍ متوغِّلٍ في بحار المخلوقات وهو من أعظم الناس جهلاً بربه.

وقال: وأما وجه شبه السماء بالبناء فهو أن الكرة الهوائية جعلها الله حاجزة بين الكرة الأرضية وبين الكرة الأثيرية فهي كالبناء فيما يراد له البناء وهو الوقاية من الأضرار النازلة، فإن الكرة الهوائية بين الكرة......إلخ، فأطال بما لا يسمن ولا يغني من جوع[٢].

ثم وقع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طامة من الطامات التي يقع فيها غالباً المفتونون بتلك العلوم المقحمون لها في دين الله ﷻ بغير تروٍّ ولا بصيرة فقال: والسماوات جمع سماء، والسماء إذا أطلقت فالمراد بها الجو المرتفع، وإذا جُمعت فالمراد بها أجرامٌ عظيمة ذات نظام عظيم وهي السيارات العظيمة المعروفة والتي عرفت من بعد والتي ستعرف عطارد، والزهرة، والمريخ، والشمس، والمشتري، وزحل، وأورانوس، ونبتون. ولعلها هي السماوات السبع والعرش العظيم، وهذا السرُّ في جمع السماوات هنا وإفراد الأرض لأن الأرض عالم

---

(١) ٢/١/٧٨.

(٢) ١/١/٣٣١.

واحد في بعض الآيات فهو معنى طبقاتها أو أقسام سطحها[1].

السموات السبع والعرش العظيم؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم، ولا نقول إلا: لا حول ولا قوة إلا بالله!! فكيف نفهم إذن أحاديث المعراج المتواترة، وكيف نفهم أحاديث قبض الأرواح والأحاديث التي تتحدث عن خلق السموات؟ وماذا يقول مفسرُنا لو عاش إلى يومنا هذا واكتشف أن هذه الأجرام التي فتنه العلمُ السطحي بها ليست إلا مجموعة من المجموعات الشمسية في مجرة رأس التبانة التي هي واحدة من ملايين المجرات التي تسبح في هذا الكون؟

ثم وقع رَحِمَهُ اللهُ في كلام غير علمي من ناحية العلوم الحديثة ليته لم يقحِمْ نفسَه فيه فيضحك علينا من ليس منا، قال: والدمُ معروفٌ مدلوله في اللغة وهو إفراز من المفرزات الناشئة عن الغذاء وبه الحياة، وأصل خلقته في الجسد آت من انقلاب دم الحيض في رحم الحامل إلى جسد الجنين بواسطة المصران المتصل بين رحم وجسد الجنين وهو الذي يُقطع حين الولادة، وتجدده في جسد الحيوان بعد بروزه من بطن أمه يكون من الأغذية بواسطة هضم الكبد للغذاء المنحدر إليها من المعدة بعد هضمه في المعدة، ويخرج من الكبد مع عرق فيها فيصعد إلى القلب الذي يدفعه إلى الشرايين وهي العروق الغليظة وإلى العروق الرقيقة بقوة حركة القلب بالفتح والإغلاق حركة ماكينيكية هوائية، ثم يدور الدم في العروق منتقلاً من بعضها إلى بعض بواسطة حركات القلب وتنفس الرئة، وبذلك الدوران يسلم من التعفن، فلذلك إذا تعطلت دورته حصة طويلة مات الحيوان[2].

ومن شغفه أيضاً بالكونيات كلامه عن الحديدِ وأصنافه وصدئه وأكسيده وأماكن وجوده وما وجد منه في مدافن الفراعنة بمنفيس وغير ذلك مما تميز به عمن سبقه من المفسرين!!![3].

---

(١) ٢/ ١/ ٣٨، ٧٧.

(٢) ٢/ ١/ ١١٨، وانظر: التفسير الطبي الصحيح لظاهرة الطمث في متاعب المرأة في مرحلة الزواج ص٢٦ ـ ٢٨.

(٣) ١٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧ وانظر: أيضاً ٢/ ١/ ٨٤، ٨٥، ٨٧.

وربما نقل ابنُ عاشور شيئاً من كلام الحكماء والفلاسفة هو في غنى عنه، ومن ذلك قوله: والصوم بمعنى إقلال تناول الطعام عن المقدار الذي يبلغ حد الشبع أو ترك بعض المأكل: أصلٌ قديم من أصول التقوى لدى المليين ولدى الحكماء الإشراقيين، والحكمةُ الإشراقية مبناها على تزكية النفس بإزالة كدرات البهيمية عنها بقدر الإمكان، بناء على أن للإنسان قوتين: إحداهما روحانية منبتة في قرارتها من الجسمانية كلها[١].

ثاني عشر: موقفه من المواعظ والآداب:

أفرد المصنفُ المقدمةَ الرابعة: فيما يحق أن يكون غرضُ المفسر، فذكر ثمانيةَ أمورٍ وهي إصلاحُ الاعتقاد، وتهذيبُ الأخلاق، والتشريعُ، وسياسة الأمة، والتأسي بأخبار الأمم، والتعلمُ والوعظُ، والإعجاز بالقرآن[٢]. كما جعل المقدمة السابعة: في قصص القرآن وفوائده. وذكر عشرَ فوائد كما ذكر حكمة تكرار القصة في مواضع عدة[٣].

ولم يظهرْ له اهتمامٌ كبير في هذا الجانبِ، ومما وقفتُ عليه من كلامه فيما يندرج تحته، إعداده شجرة بتفريعات جيدة في الأمراض النفسانية الناشئة عن النفاق مبنية على الآيات والأحاديث ليحذرها المسلم[٤].

إلى هنا وصلتُ إلى دراسة منهج المصنف بصورة لا بأس بها، وهذه جملةٌ من الانتقادات الموجهة له خلا ما تقدم في الحديث عن المنهج التفصيلي أدى إليها الإعجابُ به أختم بها حديثي عن تفسيره: فهو أولاً: ذو ثقةٍ زائدة بنفسه أوقَعَتْه في مزالق، فمن مواقف ثقته الزائدة بنفسه وتفرده قوله: والظاهرُ أن المرادَ بالقبلة المنسوخة وهي استقبال بيت المقدس، أعني الشرق، وهي قبلة اليهود، ولم يشفِ أحدٌ من المفسرين وأسباب النزول الغليلَ في هذا، على أن المناسبة بينها وبين الآي الذي قبلها غيرُ واضحة فاحتاج بعض المفسرين إلى تكلف إبدائها[٥].

---

(١) ٢/١/١٥٩ ـ ١٦٠.
(٢) ١/٤٠ ـ ٤١.
(٣) ٦٤ ـ ٦٩.
(٤) ١/١/٢٨٠.
(٥) ٢/١/٥.

وقوله: وأنا أقول كلمة أربأ بها عن الانحياز إلى نصرة، وهي أن اختلافَ المسلمين في أول خطوات مسيرهم وأول موقف من مواقف أنظارهم، وقد مضتْ عليه الأيام بعد الأيام وتعاقبتْ الأقوامُ يُعد نقصاً علمياً لا ينبغي البقاء عليه. ولا أعرفني بعد هذا اليوم ملتفتاً إليه(١).

ثم وقع في إشكال كبير في مسمى الإيمان والإسلام خرج به عن عقيدة أهل السنة والجماعة! والعجيب أنه ظن أنه استوفى المسألة وفصل فيها وهو لم يستوعب عشر معشار أدلة أحد الفريقين، والمقامُ لا يحتمل سَوْقَ الأدلة والردود، وفي نفس الوقت خرج عن حد التفسير فلا هو استوفى ولا هو راعى المقصد(٢).

كذلك عدم اعتباره التفسير علماً كما ذكر في المقدمة، وعلى الرغم من كونه يعلم تماماً أنه لم يسبقه أحد لهذا الفهم وأنه تحصيل حاصل ذهب إليه، وكان الأولى به أن ينخرط في آلاف العلماء من جميع عصور الإسلام الذين اعتبروا التفسير علماً بل اعتبروه أجل العلوم.

وكذا حملتُه الشعواء على التفسير بالمأثور واستقلالُه له واستخفافُه بأهله، عظيمةٌ من العظائم، فبِدُون التفسير بالمأثور ضلت الأمة، وبغير نوره زاغ المفسرون، وهو نفسُه من الدلائل على ذلك، فهو على الرغم من استفادته منه في كل تفسيره إلا أنه حاد عنه في بعض المواضع فوقع فيما وقع فيه. وانظر أيضاً من مواضع مخالفته بالمأثور وثقته الزائدة بنفسه واستخدامه «لعله» لغير حجة(٣).

ثانياً: صاحبُ استطراد وتكلف خرج عن حد التفسير جملة وتفصيلاً على الرغم من إهماله التفسير في مواضع لا يستغنى عن تفسيرها: فمع اهتمامه بإثبات الياء في دعان أو عدم إثباتها أهمل تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦](٤).

ومن التكلفات التي دفع إليها الاستطرادُ قوله: وعندي أن البسملة كان ما يرادفها قد جرى على ألسنة الأنبياء من عهد إبراهيم عليه السلام، فقد حكى الله عن إبراهيم أنه قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥] وقال: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] ومعنى الحفي قريب

---

(١) ١/١/٢٧٠.

(٢) ١/١/٢٧٣.

(٣) ص١٨١.

(٤) ٢/١/١٧٩.

من الرحيم، وحكي عنه قوله: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨][(١)].

وقوله: وقال الأستاذ محمد عبده: إن النصارى كانوا يبتدئون أدعيتهم ونحوها باسم الأب والابن والروح القدس إشارة إلى الأقانيم الثلاثة عندهم، فجاءت فاتحةُ كتاب الإسلام بالرد عليهم موقظة لهم بأن الإله الواحد وإن تعددت أسماؤه فإنما هو تعدد الأوصاف دون تعدد المسميات، يعني فهو رد عليهم بتغليظ وتبليد. وإذا صح أن فواتح النصارى وأدعيتهم كانت تشمل على ذلك إذ الناقل أمين فهي نكتة لطيفة.

ثالثاً: ذو ولع شديد بالنقد وإن كان هناك مندوحة لترك الانتقاد. انتقاده لوجه في التفسير مقبول عند قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

قال: قال بعض المفسرين: هي دعاء عليهم كقول جبير بن الأضبط:

تباعد عني فقال إذ دعوته ... أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

قال: وهو تفسير غير حسن لأنه خلاف الأصل في العطف بالفاء، ولأن تصدي القرآن لشتمهم بذلك ليس من دأبه، ولأن الدعاء عليهم بالزيادة تنافي ما عهد من الدعاء للضالين بالهداية في نحو: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»[(٢)].

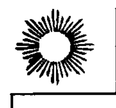
وهذا ليس بلازم فقد قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧]، وقال: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١]، وقال: ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]، غير ذلك.

وقد كنت من المعجَبين بهذا الكتاب وحرصت على اقتنائه بطبعته التونسية على الرغم من غلاء سعره جداً وعدم اكتماله وقتها وذلك قبل أكثر من سبع عشرة سنة، إلا أنني لمحت فيه تلك السلبيات مما حدا بي إلى الإطالة في بيانها. والكتابُ في الجملة كتابٌ جيد من حيث الإضافات العلمية التي أضافها، وقد كان تحرر صاحبه سلاحاً ذا حدين فكما أفادنا في مواضع كثيرة، زلت قدمه في مواضع أكثر والمعصوم من عصمه الله.

---

(١) ١/١٥١.

(٢) ١/١/٢٨١، ٢٨٢. وقوله: «اللهم اهدِ قومي» جزء من حديث أخرجه الضياء في المختارة من الأحاديث الصحيحة ١٠/١٤.

تفسير المكي الناصري

من خلال كتابه التيسير

مؤلفُ هذا التفسير هو محمد المكي الناصري ت ١٤١٤هـ وهو من أهل المنطقة ولد بالرباط وعاش وتوفي بالمغرب[١].

التعريف بالتفسير:

وكتاب «التيسير في أحاديث التفسير» تفسيرٌ مطبوع، طبعتْه دارُ الغرب الإسلامي ببيروت في ستة مجلدات ط١ سنة ١٤٠٥هـ، وهو عبارة عن دروس يومية إذاعية في التفسير كان يلقيها المؤلف في إذاعة المغرب في الستينات الميلادية، وقد أذيعت أيضاً في إذاعة المملكة العربية السعودية خلال سنة ١٤١٨هـ.

المنهج العام للتفسير:

هو تفسيرٌ اجتماعي يقوم على الإنشاء. وقد قدم له مؤلفه بمقدمة بين فيها المقصدَ من تلك الأحاديث التفسيرية فقال: . . . ولتقدم (أي هذه الأحاديث) للجمهور المسلم معانيَ القرآن خالصةً من جميع الشوائب التي تتنافى مع روح القرآن، ولتبرئ ساحة القرآن من كل ما لا يمت بسبب ولا نسب إلى القرآن أو السنة الصحيحة التي هي بيان القرآن، ولتستعن على بسط ما هو مجمل، وتقييد ما هو مطلق، وتخصيص ما هو عام، وتوضيح ما قد يعرض في فهمه إشكال أو غموض بمقارنة الآيات القرآنية الواردة في كل موضوع موضوع وكل ميدان ميدان، فكتاب الله من بدايته إلى نهايته كتاب واحد، يفسر بعضه بعضاً. . .

---

(١) سبقت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٣٨.

أقدم بين يدي الآيات... مدخلاً تمهيدياً لتلك الآيات ونظرة عامة عليها...
وفي هذا المدخل أدرج...... ما يصح أن يكون شرحاً لبعض المفردات...
وحتى لا يتشعب القولُ في هذه الأحاديث...... لم أجعلْ منها معرضاً للمصطلحات العلمية ولا مرجعاً للخلافات المذهبية... ولم أشحنها بذكر القواعد العلمية... إذ الغاية الأولى والأخيرة من هذه الأحاديث هي المساهمة العملية واليومية في التثقيف الشعبي والديني... وإعداد برنامج إذاعي خاص للتعريف كل يوم برسالة القرآن الجامعة وهدايته النافعة، ولكل مقام مقال.

أما الأسلوب الذي اخترته لإملاء هذه الأحاديث، فهو أسلوب مبسط وسط يفهمه الأمي، ويرتاح له المتعلم، بحيث لا ينزل حتى يتبذل عند الخاصة، ولا يعلو حتى يصعب على العامة.

قال: وعسى أن تكون هذه الأحاديث فاتحة عهد جديد بصفتها أول تفسير إذاعي للمصحف الكريم عرفته الإذاعات العربية والإسلامية[١].

وقد اعتمد الناصري في تفسيره تقسيماً لم يُسبق إليه، وهو تفسير القرآن ربعاً ربعاً، فيبدأ بالربع الأول من الحزب الأول[٢]، ثم الربع الثاني من الحزب الأول وهكذا، حتى ينتهي من الأحزاب الستين للقرآن الكريم، ويتم ذلك إذاعياً بعد تلاوة الربع المعتزم تفسيره كاملاً برواية قالون عن نافع المدني بصوت القارئ أبي سنينة.

ويلاحظ في تفسير المكي الناصري كثرةُ الاعتذار عن عدم تفسير الآيات وإرجاؤها إلى مناسبات قادمة[٣]. وهو تفسيرٌ مختصَرٌ جداً لا يوفي بحاجة طالب التفسير. وقد فسر الربع الأول مثلاً جميعه في صفحتين بالخط الكبير وبكلام عام عبارة عن سوق الآيات مرة ثانية، وسوف أنقل هنا ما ذكره لإعطاء

---

(١) مقدمة التيسير ١/٨ ـ ١٠، وقد تزامن مع إذاعته بالمملكة، إذاعة خواطر الشعراوي حول تفسير القرآن، وتفسير التفاسير لأبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري إلا أن الأخير قد توقف بثه.

(٢) انظر: التيسير ١/١٤، ١٥.

(٣) انظر: التيسير ١/١٤٠، ٢٠٢، ٢٩٥.

الصورة بدقة، فقال: والآن نلقي نظرة سريعة بالخصوص على الآيات الأولى من سورة البقرة: لقد وصف القرآن الكريم في هذه الآيات ثلاث طوائف، عايش بعضها بعضاً في بدء الهجرة المحمدية إلى المدينة، وهذه الأصناف من البشر وجدت في كل جيل مضى وتوجد في كل جيل لاحق، فوصفُ القرآن الكريم لها وصفٌ كاشفٌ لها في جميع الأجيال والعصور.

تلك الطوائفُ الثلاث هي طائفة المؤمنين الذين أكرمهم الله بالإيمان فساروا على هدي الأنبياء والرسل، وطبقوا التعاليم الإلهية على حياتهم الخاصة وحياتهم العامة.

ثم طائفة الكافرين الذين تمردوا على طاعة الله وتنكروا الهداية وأشهروا الحرب بالقول والفعل على دعوته.

وأخيراً طائفة المنافقين الذين هم أخطر على المؤمنين من الكافرين والذين يلعبون أدواراً شيطانية ملتوية، ولشدة خطرِ هذه الطائفة جعل الله عقابها أشدَّ عقاب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥] فهذه الطوائفُ الثلاث التي عايشت حمل الرسالات، وعاصرت جميع الدعوات، ألقى عليها التنزيل الحكيم من أضوائه القوية ما كشف عنها القناع، فوضَّح سمات المؤمنين التي لا لبس فيها ولا غموض في أربع آيات. . . فذكرها.

ووضح سمات الكافرين المعلنين بالكفر في آيتين. . . . . فذكرهما. قال: ثم تطرق كتاب الله لوصف الطائفة الثالثة طائفة المنافقين فأطال الحديث عنها وخصص للكشف عن نفاقها ثلاث عشرة آية كاملة. . . . فذكرها.

ثم ذكر ما يأتي من النكتة في الإطالة في الحديث عن المنافقين، ثم قال: ومن معجزات القرآن الكريم التي وصف بها هذه الطوائف الثلاث (المؤمنين والكافرين والمنافقين) كانت ولا تزال هي السمات البارزة والثابتة في كل طائفة منهم تحقيقاً لمدلول هذه الآيات البينات التي أوصى بها خالقُ النفوس العليم الخبير بخلجات القلوب. صدق الله العظيم وبلغ رسوله المصطفى الكريم[1].

---

(١) التيسير ١/ ٢٤، ٢٦.

ثم دخل في الربع الثاني. كما فسر الربع الأخير من الحزب الأول من أول قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٦٠] إلى قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] في ثلاث صفحات بالخط الكبير الموسع(١).

وكذا الربع الأول من الحزب الثاني وهكذا جل الكتاب. فلا تحليلَ لمعاني الكلمات ولا تعرضَ للإعراب إلا نادراً، ولا استدلالَ بالأحاديث إلا قليلاً. وهو قليل النقل عن المفسرين السابقين وغيرهم، وممن نقل عنهم: ابن العربي في أحكام القرآن(٢) وابن جرير الطبري في تفسيره(٣) وابن كثير(٤) والرازي(٥) والقرطبي(٦) والقاضي عبد الجبار(٧) والقشيري(٨)، ومما تميز به بالإضافة إلى سهولة أسلوبه، ما يعرضه من نظرة شاملة لموضوعات كل سورة وبيان لمحورها الذي يضمها ويربط بينها جميعاً، فقال مثلاً في سورة البقرة متحدثاً عن محورها:

ذلك هو الحديث عن الجماعة الإسلامية الناشئة التي أخذت تنمو وتقوى بالمدينة وعن الجماعات الأخرى المناهضة للإسلام... وعلى رأسها الجالية الإسرائيلية... فهذه السورةُ تشرح كيف استقبل بنو إسرائيل الدعوة الإسلامية وكيف كان موقفهم من الرسول وأتباعِه المهاجرين والأنصار، ويمتد الحديثُ في نفس الموضوع حتى يشمل الأطوار التي مر بها بنو إسرائيل عبر التاريخ... كما يتناول الحديث فيها توضيح المنهج الذي اختاره الله لسلوك المسلمين في عباداتهم ومعاملاتهم، وتحديد النظام الإسلامي الذي شرعه لتنظيم حياتهم الخاصة وحياتهم العامة فيما بينهم وبعضهم مع بعض وفيما بينهم وبين الملل الأخرى... إلخ(٩).

وانظر أيضاً محور سورة آل عمران(١٠). وهناك آياتٌ أضرب عنها صفحاً

---

(١) التيسير ١/٤٨ ـ ٥١.
(٢) التيسير ١/١١٤، ١٢٠، ١٣٢، ١٨٦، ١٩٨، ٢١٢، ٢٤٠.
(٣) التيسير ١/١٤٠، ٤٧٨.
(٤) التيسير ١/١٥١، ١٩٠، ١٩١، ٤٧٥.
(٥) التيسير ١/٩٣.
(٦) التيسير ١/٩٤.
(٧) التيسير ٢/٣٠٤.
(٨) التيسير ١/٤٧٥، ٤٧٨.
(٩) التيسير ١/٢٣.
(١٠) التيسير ١/٢٠١.

فلم يذكر فيها حرفاً: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٩ ـ ١٩٤]، وفي سورة آل عمران ترك تفسيرَها من أولها إلى قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤](١).

وآيات أخرى اكتفى فيها بأقل القليل؛ فأشكلَ آية في كتاب الله ومعضلة المعضلات وهي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ...﴾ [البقرة: ١٩٦] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧] اكتفى فيها بقوله: يتجلى رفق الإسلام وما ابتنى من السماحة واليسر حيث يسمح لمن أصابه مرض أو لحقه أذى أثناء حجه بارتكاب ما كان ممنوعاً عليه في حالة الصحة وعدم الأذى، والفديةُ عنه مقابل الرخصة التي رخص له بها الحق ﷻ تيسيراً وتخفيفاً، وتعرف هذه الفدية بفدية الأذى(٢).

المنهجُ التفصيلي للمؤلف:

أولاً:

يهتم بذكرِ أسماء السور، فقد ذكر في المدخل لتفسير الفاتحة أسماءها ولم سميت الفاتحة(٣). وكذا سورة البقرة ولم سميت بذلك(٤).

وهو يتعرض أحياناً للمكي والمدني ومن ذلك قوله: وسورة البقرة هذه واحدة من تسع عشرة سورة كلها نزلت على رسول الله ﷺ بالمدينة(٥).

ولم يذكر في سورة آل عمران هل هي مدنية أم مكية، وكذلك سورة النساء(٦). وأما عدُّ الآي فقد اعتمد فيه العدد الكوفي على الرغم من اعتماده قراءة قالون عن نافع المدني(٧).

---

(١) التيسير ١/٢٠٢.
(٢) التيسير ١/١٢٠.
(٣) التيسير ١/١٩.
(٤) التيسير ١/٢١.
(٥) التيسير ١/٢٢.
(٦) انظر: التيسير ١/٢٠١، ٢٩٥.
(٧) حيث عد البسملة وترك ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في الفاتحة كمثال، وعد ﴿الٓمٓ ﴿١﴾﴾ في البقرة كمثال آخر. وقد قال الناظم: =

ثانياً: موقفه من العقيدة:

يمر عليها مروراً سريعاً ويكفي أن آية مثل آيةِ الكرسي لم يفسرها إطلاقاً[1]، وفي قوله: ﴿وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] قال: نقل البخاري في صحيحه تفسيرَ معنى الظاهر والباطن عن يحيى حيث قال: الظاهرُ على كل شيء علماً، والباطنُ على كل شيء علماً، والمراد بيحيى هنا يحيى بن زياد الفراء صاحب كتاب «معاني القرآن».

وفي قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: وقال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ أي رقيبٌ عليكم شهيدٌ على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار.... إلخ[2].

وهو على منهجِ أهلِ السنة والجماعة في القول بالتوقيف في أسماء الله وصفاته، فقد قال في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨]: والمرادُ بالأسماء الحسنى الأسماء التي تطلق على الحق ﷻ إشارة إلى ذاته العلية أو صفاته الأزلية أو أفعاله القدسية، والتسمية بها أمرٌ توقيفي لا دليلَ عليه إلا الشرع من كتاب أو سنة أو إجماع. قال أبو منصور التميمي البغدادي في كتابه «أصول الدين»: ومن سماه بالقياس صار من القياس في إياس[3].

وقد ظهر في كلامه منهجُ التأويل عند تفسيره للاستواء، حيث قال: والاستواء على العرش في قوله تعالى هنا: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] كناية عن انفراده ﷻ بالملك والسلطان وهيمنته المطلقة على جميع الأكوان، فلا عرشَ في الحقيقة إلا عرشه، ولا مُلك إلا ملكه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ [المائدة: ١٢٠] والعرشُ في كلام العرب مرتبط بمعنى الملك، يقولون: ثل عرش فلان إذا ذهب ملكه، وتفادياً من أن يُفهم معنى

= والكوف مع مك يعد البسملة ... سواهما أولى عليهم عد له
مابدؤه حرف التهجي الكوف عد ... لا الوتر مع طس مع ذي الرا اعتمد
انظر: نفائس البيان ص٨، ٩.

(١) التيسير ١/١٦٧.
(٢) التيسير ٦/١٦٢.
(٣) التيسير ٤/٦٢.

الاستواء على وجه فيه تكييفٌ وتجسيم، أجاب الإمامُ مالك من سأله عن الاستواء في هذه الآية، فقال: الاستواءُ معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب[1].

ثالثاً: موقفُه من تفسير القرآن بالقرآن:

إن تفسيرَ المكي الناصري للقرآن بالقرآن قليلٌ لدرجة أنه ذكر مدلول الآية عند تفسيره قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] ولم يذكرها صراحة فقال: إشارة إلى سلسلة النور التي برزت أول حلقة من حلقاتها منذ أقدم العصور من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذي تعاقبوا على عرش الخلافة الإلهية في هذه الأرض[2].

وفي قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٤] قال: وإلى هذا المعنى ينظر قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤][3].

رابعاً: موقفُه من تفسيرِ القرآن بالسنة:

وهو ليس متَّبعاً للمأثور بالمعنى المتعارف عليه، ومن أمثلة ذلك تفسيرُه لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] حيث قال: إشارة إلى الفئات المنحرفة من بني الإنسان التي لم تستجب لنداء الرحمٰن، والتي قابلت الهداية الإلهية بالتمرد والعصيان والجحود والكفران[4].

فلم يذكرْ تفسيرَها المأثور باليهود والنصارى، ولم يُشِرْ إلى حديث ولا أثر. ومن الأحاديث القليلة التي ذكرها في تفسيره قوله عند كلامه عن السحر: الأمر الثاني: أن عمل السحر واستعماله كفرٌ أو يؤدي إلى الكفر: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ١٠٢]... وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد»[5].

---

(١) التيسير ٤/٦٠.
(٢) التيسير ١/٢٠.
(٣) انظر: التيسير ٦/٤٣٩.
(٤) التيسير ١/٢٠.
(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان ١/٨ عن أبي هريرة وفيه: «فصدقه فيما يقول...» وقال: صحيح على شرطهما جميعاً ... ولم يخرجاه. وسكت الذهبي. وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع ٥٨١٥).

ودلالةُ الحديث في الحقيقة لا تتطابق مع ما ذكره قبله. وهو غالباً يذكرُ الأحاديثَ مع التخريج والدرجة[1]، وأغلبها من الصحيح[2] مثل قوله: كما جاء في الحديث الذي خرجه الترمذي في سننه ووصفه بأنه حديث حسن صحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني»[3].

وقوله روى الإمام مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين...» الحديث[4].

وقوله: روى الإمام مسلم عن أبي أمامة الباهلي[5]... وانظر أيضاً أحاديث صحيحة[6] في فضل ليلة القدر وتحريها.

ومن الأحاديث الضعيفة التي ذكرها قوله تحت آية: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التحريم: ١]: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»[7].

وقوله: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٦] قال قتادة: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشَّر أصحابه بهذه الآية، فقال: «لن يغلب عسر يسرين»[8].

---

(١) التيسير ١/ ١٢٢.

(٢) انظر: التيسير ١/ ١١٣، ١٥٠، ١٩٩، ٢٢١، ٣٧٨.

(٣) التيسير ١/ ٢٠. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ الحجر: ٨/ ٣٨١.

(٤) التيسير ١/ ٢١. والحديث في صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قراءة الفاتحة في كل ركعة رقم ٣٩٥.

(٥) التيسير ١/ ٢٢.

(٦) التيسير٦/ ٤٤٨.

(٧) التيسير ٦/ ٢٦٢. والحديث قال فيه ابن تيمية: معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت. وقال الألباني: ضعيف (انظر: السلسلة الضعيفة رقم ٧٢) وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة رقم ١٠١٩.

(٨) التيسير ٦/ ٤٤١. مرسل ضعُيف، وقد أخرجه ابن جرير ٣٠/ ٢٣٦ وأخرج نحوه أيضاً من مرسل الحسن البصري. وقد ضعفه الألباني (انظر: الضعيفة ٣/ ٥٩٣) وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة رقم ٨٧٧.

وبالنسبة لأسباب النزول[1] لا يتعرض لها إلا ضمناً مثل قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ...﴾ [البقرة: ١٥٨] قال: يتحدث كتابُ الله عن السعي بين الصفا والمروة، ويؤكد تقريرَ الإسلام لحرمة كل منهما بصفتها من شعائر الله، وذلك إزالة لمخاوف المسلمين الذين توقفوا في أمرهما ظناً منهم أنه يسري عليهما حكم الإسلام في منع كثير من مظاهر الجاهلية وتقاليدها[2].

وربما ذكر سبب النزول، ومن ذلك قوله: فقد جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا في الإسلام أن يتجروا فيها ـ أي خافوا أن ينالهم إثم التجارة فيها ـ فنزلت الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] يعني في موسم الحج[3].

وقوله: هذه السورة نزلت رداً على المشركين الذين قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١][4][5].

وعندما فسر سورة العلق لم يتطرق لشيء من أسباب النزول مع كونها لصيقة جداً بالمعنى ولا يتضح بدونها، وأضربَ صفحاً عن تفسير عدة آيات منها لأجل ذلك[6].

ويتعرض لفضائل القرآن بدون ضابط، فهو مثلاً لم يذكر شيئاً مما ورد في فضل آية الكرسي[7]، ولكنه ذكر فضل غيرها. صومن ذلك ما تقدم ذكره من

---

(١) وانظر أيضاً في أسباب النزول: التيسير١/ ١٢٣، ١٩٩.
(٢) التيسير ١/ ٩٩.
(٣) التيسير ١/ ١٢٠. والحديث في صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ٨/ ١٨٦.
(٤) التيسير ٦/ ٤٧٧.
(٥) الحديث أخرجه أحمد ٥/ ١٣٣ والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الإخلاص ٥/ ٤٥١، وابن جرير ٣٠/ ٢٢١، والحاكم ٢/ ٥٤٠، والواحدي في أسباب النزول ص٣٤٦. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وسكت الذهبي.
(٦) التيسير ٦/ ٤٤٦.
(٧) التيسير ١/ ١٦٧.

أحاديث في فضل الفاتحة، وذكر حديثاً واحداً في فضل سورة البقرة وهو قوله ﷺ: «اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»[1]، كما ذكر فضل أواخر البقرة[2].

خامساً: موقفُه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

ومن مواضع نقوله القليلة قوله: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المسد: ٥] قال مجاهد: أي في جيدها طوقٌ من حديد. وقال سعيدُ بن المسيب: كانت لها قلادةٌ فاخرة فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد فأعقبها الله عنها حبلاً في جيدها من مسد النار[3].

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] قال ابن عباس: الكوثر هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. وقيل لسعيد بن جبير: إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه. وروي عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغيرِ واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة[4].

ويقول: وبآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٤] استشهد عثمان عندما قال: لأحدثنكم حديثاً لولا آية من كتاب الله ﷻ ما حدثتكموه. وإليها استند أبو هريرة إذ قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة! ووالله لولا آية في كتاب الله ما حدثت شيئاً[5].

ويقول: وهكذا تم التوجه إلى بيت المقدس في بدء الهجرة بأمر نبوي كريم صدر عن اجتهاده ﷺ كما حكاه القرطبي في تفسيره عن عكرمة وأبي العالية والحسن البصري رضوان الله عليهم[6].

وهذا الكلام فيه نظرٌ لأن التوجيه إلى بيت المقدس كان بأمر من الله

---

(١) التيسير ١/ ٢٢ ذكر المصنف أنه أخرجه مسلم وقد تقدم تخريجه.
(٢) التيسير ١/ ٢٠٠.
(٣) التيسير ٦/ ٤٧٦.
(٤) التيسير ٦/ ٤٧٣.
(٥) التيسير ١/ ١٠٢.
(٦) التيسير ١/ ٩٢.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ [البقرة: ١٤٣][١]، وهو قولُ الجمهور، كما حكاه القرطبي أيضاً[٢].

وهناك نقولٌ أخرى عن جماعة من السلف ومنهم: ابن عباس[٣] وعلي[٤] وابن مسعود[٥] والشعبي[٦] وعبيدة السلماني وأبو العالية[٧].

سادساً: موقفُه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

يتعرضُ المكي الناصري للسيرة أثناء دروسه التفسيرية باختصار وبدون سوق للأحداث، مثل قوله: ومن هنا ينتقل كتاب الله إلى الحديث بالخصوص عن يوم أحد وما جلبت فيه بعض المواقف من متاعب للمسلمين، خصوصاً ما وقع فيه من أولي المشركين لرسول الله ﷺ، ويبين بالأخص أسباب الهزيمة في هذا اليوم[٨].

وقوله: والغم الثالث غم الدعاية الكاذبة التي روجها المشركون عن المسلمين وفحواها أن الرسول قد قتل في المعركة مما يدخل في حرب الأعصاب[٩].

وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣] دفاعٌ من الله عن كرامة رسوله، فقد تهجم أبو لهب على مقام الرسول ﷺ وقال عنه: إنه قد بُتِرَ لوفاة ابنه الذكر، وكان العرب يقولون ذلك[١٠]. وربما ذكر بعض المشاهد المختصرة من السيرة[١١].

---

(١) وثبت أيضاً عن ابن عباس عند الطبري وغيره قوله: أمره الله أن يُستقبل بيت المقدس. وهذا قال فيه ابن حجر: يرد قول من قال: إنه باجتهاد. الفتح ١/ ٥٠٢.
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ٥٣٣.
(٣) التيسير ١/ ٩٣، ١٢٢، ١٨٩، ٣٠٨، ٣٤٧، ٣٨٣، ٣٨٦.
(٤) التيسير ١/ ٢٠٠.
(٥) التيسير ١/ ١٠٩.
(٦) التيسير ١/ ٣٠٩.
(٧) التيسير ١/ ٣٠٩.
(٨) التيسير ١/ ٢٦٧.
(٩) التيسير ١/ ٢٧٥.
(١٠) التيسير ٦/ ٤٧٤.
(١١) التيسير ١/ ٢٧٥، ٢٧٨، ٤٧٦، ٦/ ٥٠، ٥١.

سابعاً: موقفُه من الإسرائيليات:

بالنسبة لقصة هاروت وماروت اكتفى بقوله:

ويشير القرآن الكريم إلى أن بني إسرائيل كانوا يذيعون بين الناس أن السحر إنما هو تراثٌ أخذوه عن سليمان ﷺ كما كانوا ينسبونه إلى الملكين هاروت وماروت، ومقصدُهم من ذلك أن يجعلوا للسحر سنداً صحيحاً مرفوعاً إلى الأنبياء والملائكة، مع أن السحرَ من الأمور التي يتحاشى منها مقامُ الأنبياء ومقام الملائكة جميعاً. وهكذا ينفي القرآنُ الكريم تهمةَ السحر عن سليمان كما ينفيها عن الملكين هاروت وماروت، وبذلك ينهدمُ الأساس المزور الذي يبني عليه بنو إسرائيل سحرَهم، ويثبت القرآن الكريم في نفس الوقت أن السحر إنما هو في الحقيقة من صنع الشياطين وحدهم أولاً وأخيراً[1].

ويلاحَظُ هنا أنه ذهب إلى اعتبار ما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢] نافيةٌ وهو قول مرجوحٌ يتناقض مع سياق القصة.

وقال في الربعِ الأخير من الحزب الرابع: تناولَتْ أغلبُ آياته الكريمة قصة تجري وقائعها بأرض فلسطين بعد مرور حقبة من الدهر انتصر فيها الفلسطينيون على بني إسرائيل، وهزموهم هزيمة شنعاء، واستولوا على التابوت الذي كان بنو إسرائيل يتحصنون به من قبل في حروبهم بالتبرك بما فيه من آثار موسى وهارون، فلما طال أمرُ الهزيمة على بني إسرائيل لجأوا إلى نبيهم صمويل يطلبون منه أن يختار لهم ملكاً. . .إلى أن قال: وأما داود فهو الفتى الشجاع الذي أردى جالوت قتيلاً بمقلاعه البسيط وأحجاره الملساء، بعدما رأى بني إسرائيل يتساقطون كالذباب أمام جالوت العملاق، وقد كان إقباله على هذه المغامرة بعد استئذان منه لملكه طالوت، الذي زوجه بعد الانتصار على جالوت وجنوده ابنته مكيال مكافأة له على شجاعته التي أصبحت مضرب الأمثال، الأمر الذي كان بعد ذلك من أقوى العوامل في ترشيح داود لملك بني إسرائيل عندما تخلى طالوت وساح في الفلوات هائماً على وجهه يتلمس النجاة والتوبة[2].

---

(١) التيسير ١/ ٦٥.

(٢) التيسير ١/١٥٨، ١٥٩.

وواضحٌ أننا لم نكن في حاجة لسوق مثل هذه القصة خاصة مع ضيق المقام بل إن فيها حشواً لا يمت لتفسير الآيات من قريبٍ أو بعيد.

ثامناً: موقفه من اللغة:

لا يهتم المصنف باللغويات ولا يتعرض للإعراب كما سبق أن ذكرت ولكنه يتعرض للمفردات بقلة، ومن ذلك قوله: وقوله تعالى: ﴿نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣]: المراد بالنقير النقرة التي في ظهر نواة التمر، ومما يتصل به لفظُ القطمير والمراد به اللفافة التي على نواة التمرة، ولفظ الفتيل والمراد به الخيط الذي في شق النواة، وهذه الألفاظُ الثلاثة كلُّها وردت في القرآن الكريم. ثم ذكر مواضعها(١).

وهو لا يتعرضُ للشعر إلا نادراً ومن ذلك: قوله في: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ [الشرح: ٤]: وفي مثل هذا المقام قال حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد(٢)

وربما ذكر بعضَ الأمثال مثل: «على نفسها جنت براقش»(٣). ومن الجاري على الألسنة: «لكل اسم من مسماه نصيب»(٤).

وهو ينبه بين الفينة والأخرى على بعض النكات التفسيرية، ومن ذلك: قوله: وإنما طال الحديث عن طائفة المنافقين بما لم يطل به عن الطائفتين الأخريين؛ لأن طائفة المنافقين ذات ألوان مختلفة وأقنعة متعددة، والكشف عن جوهرها المعقد وعن شخصيتها المزدوجة وعن تناقض مظهرها مع مخبرها؛ يحتاج إلى مزيد من الأضواء... إلخ(٥).

وقال في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧]: ومما يستلفت النظر في هذا المقام ورود اسم عيسى المسيح إلى جانب اسم موسى الكليم لأول مرة في سورة البقرة،

---

(١) التيسير ١/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٢) التيسير ٦/ ٤٤٠.
(٣) التيسير ١/ ١١١.
(٤) التيسير ١/ ٣١٥.
(٥) التيسير ١/ ٢٥.

وفي ذلك تقريرٌ لتسلسل الرسالات المنزلة من عند الله وتماسك حلقاتها، وتأكيد لترابطها وتكاملها، وإقامة للحجة على بني إسرائيل الذين أنكروا رسالة جميع الرسل بعد موسى منذ عيسى ابن مريم إلى محمد بن عبد الله(١).

ومع ما في هذه النكتة من نظر فإنه ليس هناك رسل منذ عيسى ابن مريم إلى محمد بن عبد الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «أنا أولى الناس بابن مريم... ليس بيني وبينه نبي»(٢).

ومن اللطائف التفسيرية(٣): قال: ومن لطائف التفسير ما ذهب إليه الرازي أثناء تفسيره لهذه الآيات من أن كتاب الله ذكر ثلاثة أشياء في حق داود وثلاثة أشياء في حق سليمان عليه السلام.. فذكرها(٤). ومن المبالغات التي وقع فيها بسبب اعتماده على التفسير الإنشائي قوله: ويلاحظ فيما جرت حكايته على لسان بني إسرائيل أنهم بدلاً من أن يقولوا: ادع لنا ربنا، يفضلون أن يقولوا: ادع لنا ربك ويكررونها عدة مرات بهذه الصيغة، كأنهم لا يزالون في شك من أمره، ولا يعتبرونه رباً لهم بقدر ما يعتبرونه رباً لموسى وحده، وفي ذلك جحودٌ منهم ظاهرٌ لربوبية الله رب العالمين، وجرأة على مقامه الأقدس. وليس هذا بغريب عليهم فقد قالوا من قبل لموسى كما سبق في الربع الماضي: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥](٥).

فقوله: جحود ظاهر لربوبية الله تكفيرٌ ظاهر لهم، وهذا لم يقلْ به أحدٌ ولم تدل عليه الآيات، ولا يساعد على هذا الفهم استمرار موسى عليه السلام معهم.

تاسعاً: موقفه من القراءات:

القراءة المعتمدة كما ذكر المصنف في مقدمته هي قراءة قالون عن نافع، وقد اعتمدها بالضبط المناسب لها(٦). وعلى الرغم من ضيق المقام تعرض

---

(١) التيسير ١/ ٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦] عن أبي هريرة ٦/ ٤٧٦.

(٣) وانظر أيضاً لبعض النكات واللطائف: التيسير ١/ ١٤٢، ١٧٠، ٣٤٧.

(٤) التيسير ٥/ ١٧٦، ١٧٧.

(٥) التيسير ١/ ٥٠.

(٦) انظر كمثال في الربع الأول قراءة: ملِك، وما يخادعون، بما كانوا يُكَذِّبون.

أحياناً للقراءات، ومن ذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] وحسب قراءة «العالمين» بفتح اللام كما في قراءة ورش عندنا يكون المعنى أن التعرف على هذه الآيات الكونية والبشرية في متناول عموم الخلق لا يختص به فريق دون فريق لأنه على مرأى ومسمع منهم جميعاً.

وتروى فيه قراءة أخرى بكسر اللام، وطبقاً لهذه القراءة الثانية يكون المعنى أن الذين يدركون أسرار هذه الآيات ويستخلصون منها النتائج القريبة والبعيدة الجامعة بين العلم والإيمان هم الذين بلغوا درجة كافية من العلم ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

عاشراً: موقفُه من الفقه والأصول[1]:

والمؤلف يتعرض للفقهيات بطريقة إجمالية: ومن ذلك قوله: وإنما يباحُ الفطر للمسافر إذا لم ينوِ إقامة أربعة أيام فأكثر بالمكان الذي انتقل إليه، فإذا نوى الإقامةَ به أربعة أيام فأكثر لزمه الصيام منذ وصوله، ولم يجز له الفطر. وقد اعتبر علماءُ الإسلام في حكم المريض: المرأة الحامل، والمرأةَ المرضع، إذا خافتا على نفسهما من الصيام، أو خافت الأولى على حملها والثانية على رضيعها. . .أما الذين فقدوا القدرة على الصيام، كالشيخ الهرم الذي بلغ من الكبر عتياً، والمرأة الكبيرة التي عجزت عن الإمساك؛ فقد رخص الإسلام لهما ولمن ماثلهما بالإفطار، على أن يقوموا بإطعام مسكين واحد، فدية عن كل يوم، ولا قضاء عليهم بالمرة[2]. . . .

ويقول: واتفق الإمامان مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما على اشتراط الصوم في الاعتكاف استناداً إلى قوله ﷺ: «اعتكف وصم»[3][4].

---

(١) التيسير ٥/ ٣٠ ـ ٣١.

(٢) وانظر من مواضع تعرضه للفقهيات: التيسير ١/ ٣٣٠، ٦/ ٢٥٦، ٢٥٧.

(٣) التيسير ١/ ١٠٩.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصوم، باب المعتكف يعود المريض ٢/ ٣٣٤ عن ابن عمر. وقال الألباني: صحيح دون قوله: وصم. وقال الشوكاني: أخرجه أبو داود . . . من طريق عبد الله بن بديل، ولكنه ضعيف (انظر: نيل الأوطار ٤/ ٣٦٠).

وقال: قال مالك: والتكبير في أيام التشريق على الرجال والنساء من كان في جماعة أو وحده بمنى أو بالآفاق كلها واجب، وقال: «الأيام المعدودات» أيام التشريق[1].

وفي حين نجد الشيخ يعتذر بسبب ضيق الوقت المخصص لتفسير الربع الثاني من الحزب الرابع من قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[2] إلى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾[3] فيقول: واضح أن ضيق الوقت المخصص لحصتنا اليومية لا يتسع لإلقاء نظرات مع هذه الموضوعات جميعاً، فسنقتصر على بعضها دون البعض، على أن نتدراك الباقي في أول مناسبة قادمة، فتكلم فقط عن الخمر؛ نجده أطال في الحديث عن الزواج من الكتابية ونقل عدة آثار عن ابن عمر وابن عباس وطلحة وحذيفة وعمر بن الخطاب وشقيق بن سلمة وذلك على خلاف عادته تماماً.

وفي قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ﴾ [سبأ: ١٣] قال: وتعليقاً على كلمة تماثيل الواردة في هذه الآية وما تفيده من إباحة التصوير على عهد سليمان، قال ابن العربي ما نصه: ورد على ألسنة أهل الكتاب أنه كان أمراً مأذوناً فيه، والذي أوجبَ النهي عنه في شرعنا - والله أعلم - ما كانت العرب عليه من عبادة الأوثان والأصنام فكانوا يصورون ويعبدون، فقطع الله الذريعة وحمى الباب[4].

وقد تكلم عن قضية الربا وكان حديثُه عنها حديثاً جيداً إلا أنه صب الحديث على ربا النسيئة ولم يتعرض البتة لربا الفضل[5]، كما ترك آيات[6] من سورة النساء وهي كلها في المواريث فلم يفسر منها حرفاً. وكذلك لم يقل شيئاً عن قوله: ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ [النساء: ١٥] إلى: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] وكذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ...﴾ [النساء: ٩٢، ٩٣] حتى آية الوضوء مر عليها مرور الكرام[7].

---

(١) التيسير ١/ ١١٠.
(٢) التيسير ١/ ١٢٩.
(٣) التيسير ١/ ٢١٩.
(٤) التيسير ١/ ٢٣٣.
(٥) التيسير ٥/ ١٧٦.
(٦) التيسير ١/ ١٨٨ - ١٩٢.
(٧) التيسير ١/ ٣٣٩.

أما موقفه من النسخ: فيقول في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ . . .﴾ [البقرة: ١٠٦] بعد أن ذكر إنكار اليهود للنسخ: ورداً عليهم وإبطالاً لنظريتهم جاءت الآية الكريمة تقول: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ تؤكد ـ على عكس ما يدعون ـ إمكان النسخ في الشرائع بل تثبت وقوعه فيها فعلاً ثم توضح وجهَ الحكمة فيه... إلخ[١].

وفي آية الوصية لا يرى النسخ فقال: ولا يستغربُ السامع ذكر الوالدين هنا في سياق الوصية دون الإرث، فهناك من الوالدين من لا حق لهم فيه أيضاً مثال ذلك الأم الكتابية التي ليست على دين ابنها المسلم والزوجة الكتابية.. إلخ[٢].

ومن تعرضه لبعض الأصول: قال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ . . .﴾ [النساء: ١١٥]: وعلى هذه الآية نفسها اعتمد الشافعي ﷺ في الحكم بحجية الإجماع وما يجب له من الاتباع[٣].

حادي عشر: موقفُه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

لا يظهر على تفسير المكي الناصري تركيزٌ على هذا الجانب أو اهتمام به إلا أنه قد تعرض لشيء من الظواهر الكونية[٤].

ثاني عشر: موقفُه من المواعظ والآداب:

هذا هو الجانب الذي اهتم به المكي الناصري اهتماماً بيّناً وركز عليه في تفسيره وهو ملائم لكون التفسير أحاديث إذاعية تدخل بيوت عامة الناس ويُرجى تأثيرُها على المجتمع، ومن القضايا الاجتماعية التي اهتم بها: نبه على مضار الزواج في الوقت الحاضر من الكتابية مما يؤكد تأثره بأمراضِ المجتمع الإسلامي وتحذيره من سلبياته[٥]. واهتم بشأن اليتامى[٦].

---

(١) التيسير ١/ ٧٢.

(٢) التيسير ١/ ١١٤.

(٣) التيسير ١/ ٣٨٣.

(٤) انظر: التيسير ٥/ ٦١، ٦٢.

(٥) التيسير ١/ ١٤٠.

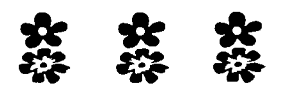
(٦) التيسير١/ ٣٠٨ ـ ٣١١.

وتكلم عن الاعتقادات في الجن[1]. وعن محاربة العنصرية والشعوبية[2]. وغير ذلك من القضايا الاجتماعية الكثيرة[3].

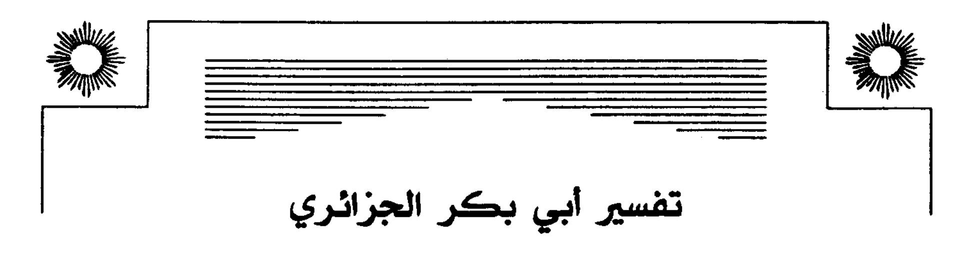
وقال في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [طه: ٤٣] يستفاد منه أمران:

الأمر الأول: أن الدعوةَ إلى الله ينبغي أن تكون مصحوبةً بالتفاؤل والرجاء لا بالتشاؤم والإياس، بحيث يكون الداعي قويَّ الثقة بالله قوي الثقة بفعالية الدعوة وتأثيرها في النفوس والوصول بها إلى النتيجة المرجوة.

الأمر الثاني: أن الدعوةَ إلى الله ينبغي أن تكون لغتها لغة مهذبة، وأن يكون أسلوبها أسلوباً ليناً، فلا فحشَ ولا غلظة ولا جفوة. ونفس التوجيه الذي تلقاه موسى وهارون عليهما السلام تلقاه خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه، إذ خاطبه ربه قائلاً: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] قال القرطبي: القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه، وإذا كان موسى أُمِرَ بأن يقول لفرعون قولاً ليناً فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه وأمره بالمعروف في كلامه قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣][4].



(١) التيسير ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.
(٢) التيسير ٥/ ٣١.
(٣) انظر: التيسير ١/١٤٨، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠، ١٨٨، ٢١٨، ٢٢١، ٢٥٠، ٣٠٨، ٣٧٥، ٣٩٢.
(٤) التيسير ٤/ ٦٦ ـ ٦٧.



تفسير أبي بكر الجزائري

من خلال كتابه أيسر التفاسير وحاشيته نهر الخير

مؤلف هذا التفسير هو الشيخ أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، وهو واعظٌ بالمسجد النبوي الشريف، ومن المعاصرين، وقد التقيتُ به مراراً، وهو من أهل المنطقة، وُلد بالجزائر سنة ١٣٤٠هـ ولا زال على قيد الحياة نفع الله به[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه المسمى «أيسرُ التفاسير لكلام العلي الكبير» من التفاسير المطبوعة، وقد وضع عليه حاشية مكملة اسمُها «نهر الخير على أيسر التفاسير»، والطبعة التي وقفت عليها تقع في خمس مجلدات كبار وهي الطبعة الثالثة للكتاب.

وقد ذكرت في ترجمة الشيخ الباعث على تأليفه هذا التفسير، وأضيف هنا قوله: وشاء الله تعالى أن أجلسَ في أواخر محرم عام ١٤٠٦هـ، إلى فضيلة الدكتور عبد الله بن صالح بن العبيد رئيس الجامعة الإسلامية، ويُلهَمُ أن يقول لي: لو أنك وضعت تفسيراً على الجلالين يحل محله في المعاهد ودور الحديث تلتزم فيه العقيدة السلفية التي خلا منها تفسير الجلالين فضرّ كثيراً بقدر ما نفع، وصادف في النفس رغبتها فأجبته بأن سأفعل إن شاء الله تعالى، وبهذا الوعد تعنيت واستعنت الله تعالى وشرعت[٢].

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٥٣.

(٢) ١/ ٥.

المنهج العام للتفسير:

أما عن المنهج العام في هذا التفسير فقد كفانا الشيخ حفظه الله استنباطه بذكره له في المقدمة وهو تفسير وعظي شامل.

قال الجزائري: هذا وإن مميزات هذا التفسير التي بها رجوت أن يكون تفسير كل مسلم ومسلمة لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين فهي:

١ ـ الوسطية بين الاختصار المخل، والتطويل الممل.

٢ ـ اتباع منهج السلف في العقائد والأسماء والصفات.

٣ ـ الالتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة في الأحكام الفقهية.

٤ ـ إخلاؤه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها إلا ما لا بد منه لفهم الآية الكريمة وكان مما تجوز روايته لحديث: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[1].

٥ ـ إغفالُ الخلافات التفسيرية.

٦ ـ الالتزام بما رجحه ابن جرير الطبري في تفسيره عند اختلاف المفسرين في معنى الآية، وقد لا آخذ برأيه في بعض التوجيهات للآية.

٧ ـ إخلاء الكتاب من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية.

٨ ـ عدم التعرض للقراءات إلا نادراً جداً للضرورة حيث يتوقف معنى الآية على ذلك، وبالنسبة للأحاديث فقد اقتصرت على الصحيح والحسن منها دون غيرهما، ولذا لم أعزها إلى مصادرها إلا نادراً.

٩ ـ خلو هذا التفسير من ذكر الأقوال وإن كثرت والالتزام بالمعنى الراجح والذي عليه جمهور المفسرين من السلف الصالح حتى إن القارئ لا يفهم أن هناك معنى غير الذي فهم من كلام ربه تعالى، وهذه ميزة جليلة، وذلك لحاجة جمع المسلمين على فكر إسلامي موحد صائب سليم.

١٠ ـ التزمت في هذا التفسير بالخطة التي مثلتها هذه المميزات رجاء أن

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤٩٦/٦ من حديث عبد الله بن عمرو.

يسهل على المسلمين تناول كتاب الله دراسة وتطبيقاً وعملاً، لا همَّ لهم إلا مرضاة الله بفهم كلامه والعمل به، والحياة عليه عقيدة وعبادة وخلقاً وأدباً وقضاءً وحكماً، فلذا أخليتُه من كل ما من شأنه أن يشتت الذهن، أو يصرف عن العمل إلى القول والجدل.

ولذا فقد جعلتُ الكتاب دروساً منظمة منسقة، فقد أجعلُ الآية الواحدة درساً فأشرح كلماتها، ثم أبين معناها، ثم أذكر هدايتها المقصودة منها للاعتقاد والعمل. وقد أجعل الآيتين درساً، والثلاث آيات والأربع والخمس، ولا أزيد على الخمس إلا نادراً، وذلك طلباً لوحدة الموضوع وارتباط المعنى به. وقد جعلت الآيات مشكولة على قراءة حفص وبخط المصحف، وإني أطالب المسلم أن يقرأ أولاً الآيات حتى يحفظها، فإذا حفظها درس كلماتها حتى يفهمها، ثم يدرس معناها حتى يعيه، ثم يقرأ هداياتها للعمل بها فيجمع بين حفظ كتاب الله تعالى وفهمه والعمل به، وبذلك يسود ويكمل ويسعد إن شاء الله تعالى[1].

وقد ذكر الشيخ أن كتابه هذا قد اعتمد فيه على مراجع أربعة وهي: جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري، تفسير الجلالين المحلي والسيوطي، تفسير المراغي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. أما حاشيةُ نهر الخير ؛ فقد ذكرت الغرض منها في ترجمة المؤلف، وسوف نوقع هذه الدراسة على الكتاب وحاشيته إن شاء الله تعالى.

وهو لم يقتصر على المراجع المذكورة في المقدمة عندما صنف «نهر الخير» ولكن رجع إلى مصادر أخرى مثل: تفسير ابن كثير: ومن ذلك قوله: ذهب ابن كثير إلى أن استوى هنا مضمن معنى قصد لتعديته بإلى إذ يقال: «استوى على كذا» إذا كان بمعنى العلو والارتفاع، «واستوى إلى كذا»: قصده، ويكون المعنى ثم قصد إلى السماء أي السمٰوٰات فخلقهن سبع سمٰوات، ولفظ السماء اسم جنس تحته أفراد لذا قال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] بالجمع[2].

تفسير القرطبي: ومن ذلك قوله: ذكر القرطبي في تفسيره أن السجود

---

(١) ٦١٧/١.

(٢) ٣٩/١.

الذي أمرت به الملائكة هو أن يسجدوا لله تعالى مستقبلين وجه آدم وعليه فهو كصلاتنا خلف المقام، الصلاة لله والاستقبال للمقام[1].

وسيأتي غير ذلك من المراجع مثل التحرير والتنوير.

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: أسماء السور وعدد الآيات والوقوف وبيان المناسبات:

يذكرالجزائري أسماءَ السور، ومكية أم مدنية، وعدد آياتها، كقوله: سورة الفاتحة وهي مكية وآياتها سبع، ثم قال: ولها أسماءٌ كثيرة منها: أم القرآن، والسبع المثاني، وأم الكتاب، ثم شرحَ تلك الأسماء في حاشيته نهر الخير[2].

وهو يتعرض لذكر المناسبات بين الآيات، ومن ذلك قوله عن تفسير ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]: وجه المناسبة أنه تعالى لما ذكر المؤمنين المفلحين، والكافرين الخاسرين، ذكر المنافقين وهم بين المؤمنين الصادقين والكافرين الخاسرين، ثم على طريقة الالتفات نادى الجمع بعنوان الناس، ليكون نداء عاماً للبشرية جمعاء في كل مكان وزمان، وأمرهم بعبادته ليقوا أنفسهم من الخسران، مُعَرِّفاً لهم نفسه ليعرفوه بصفات الجلال والكمال فيكون ذلك أدعى لاستجابتهم له، فيعبدونه عبادة تنجيهم من عذابه وتكسبهم رضاه وجنته[3].

ثانياً: موقفُه من العقيدة:

وهو يقرر عقيدة السلف في القدر عند قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] فقال في نهر الخير: قد يقال: ما دام قد علم الله تعالى أن بعضاً لا يؤمنون فلم ينذرون؟ إذ إنذارهم مع العلم بأنه لا ينفعهم، تكليفٌ بالمحال! والجواب: أن دعوة النبي ﷺ لكل أحدٍ، وهو ﷺ لم يعلم من كتب الله تعالى عليه الشقاء ممن كتب له السعادة؛ فلذا هو يدعو وينذر، ومن كان من أهل السعادة أجاب الدعوة، ومن لم يكن من أهلها رفضها ولم يجب[4].

---

(١) ١/ ٤٣.
(٢) ١/ ٩١٠.
(٣) ١/ ٣٣.
(٤) ١/ ٢٣.

ويقول: ذهب المعتزلة ـ أذهب الله ريحَهم ـ إلى أن الجنة التي هبط منها آدم وحواء كانت بستاناً في الأرض في مرتفع منها، وهو قولٌ باطلٌ لا يُسمع له ولا يلتفت إليه، إذ كل سياق القرآن دال على أنها الجنة دار النعيم لأولياء الله في الآخرة.

ويقول في الشفاعة: الشفاعة ضم جاهٍ إلى جاه ليحصل النفع للمشفوع له، والشفعةُ ضم ملك إلى ملك، والشفع الزوج مقابل الوتر، ولا تقبل شفاعة أحد يوم القيامة إلا بشرطين اثنين، الأول: أن يكون الشافع قد أذن الله تعالى له في الشفاعة، والثاني: أن يكون المشفوع له ممن رضي الله قوله وعمله وهو المؤمن الموحد[1].

ويقول في السحر: اختُلِف هل للسحر حقيقةٌ أو هو مجردُ خداع لا أصل له؟ أهلُ السنة والجماعة على أن له حقيقة. وهو أنواع عديدةٌ، وحكمه: أن من تعاطاه إذا أضر به فأفسد عقلاً أو قتل فإنه يُقتل بذلك وإلا فإنه يُعزر حتى يتوب منه، ويشهد لمذهب الجمهور أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم وأنزل الله تعالى سورة الفلق فرقاه بها جبريل فشُفي، وقال: إن الله شفاني. والحديث في البخاري وغيره[2].

ويقول في خلق القرآن: روي أن أحمد استدل على كفر من قال بخلق القرآن بهذه الآية: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٦١] وهو القرآن، فمن قال بخلق القرآن قال بخلق علم الله تعالى وهو كفر صريح[3].

ويقول في معية الله لخلقه في صلب الكتاب: ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١١٥] هناك الله تعالى، إذ الله ﷻ محيط بخلقه فحيثما اتجه العبد شرقاً أو غرباً شمالاً أو جنوباً وجد الله تعالى، إذ الكائنات كلها بين يديه وكيف لا يكون

---

(١) ١/ ٥٢.

(٢) ١/ ٩٢. وانظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر ١٠/ ٢٢١ عن عائشة. وليس فيه الرقية بسورة الفلق إنما جاءت الرقية بها وبسورة الناس في رواية سفيان بن عيينة للحديث في تفسيره، وقال ابن حجر: صحيح (انظر: تلخيص الحبير ٤/ ٤٠).

(٣) ١/ ١٠٦. وانظر: في ذلك كتاب: «الرد على من يقول: القرآن مخلوق» للنجاد.

ذلك وقد أخبر عن نفسه أن ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] ، فليس هناك جهة تخلو من علم الله تعالى وإحاطته بها وقدرته عليها، ويقرر هذا قوله: إن الله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، إنه واسع الذات والعلم والفضل والجود والكرم، عليمٌ بكل شيء لأنه محيط بكل شيء[1].

ويقول: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لكمال ذاته، ثم ذكر في نهر الخير قولَه: أورد ابنُ كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره. رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2].

وفي بعض الآيات المشكلة مثل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فيها بقوله: ما ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة، وعند ذلك يؤمنون، ومثل هذا الإيمان الاضطراري لا ينفع حيث يكون العذاب لزاماً بقضاء الله العادل[3]. ولم يذكر شيئاً في الحاشية.

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

وهو غير مكثر في ذلك ويتعرض له في الحاشية مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون. ثم قال في الحاشية: ورد هذا البيان في قوله تعالى من سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، ومثل قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ وهم أمامهم تقريراً للمشركين وتأنيباً: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٤٠] فتتبرأ الملائكة من ذلك. ثم قال في الحاشية: هذا كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. . . إلخ[4].

---

(١) ١/ ١٠٢.

(٢) ١/ ٢٤٥. وانظر: المستدرك، كتاب التفسير ٢/ ٢٨٢ وسكت الذهبي.

(٣) ١/ ١٨٨.

(٤) ٤/ ٣٢٨.

رابعاً: موقفُه من تفسير القرآن بالسنة:

لا يذكرُ الأحاديثَ كثيراً في صلب الكتاب وربما يذكرها في الحاشية، ومن ذلك قوله في صلب الكتاب: وفي الحديث: «الدعاء هو العبادة»، ثم ذكر في الحاشية قوله: رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه[1].

وفي موضع آخر يقول عند قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]: أما الآية فقد تضمنت نهيَه تعالى لهم أن يقولوا معتقدين: إن من قتل في سبيل الله ميت إذ هو حي في البرزخ وليس بميت، بل هو حي يرزق في الجنة، كما قال رسول الله ﷺ: «أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش» رواه مسلم[2].

وقوله في هداية الآيات: فضيلةُ الاسترجاع عند المصيبة وهو قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وفي الصحيح يقول ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها». رواه مسلم[3].

ويقول تحت قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠].

يقول رسول الله ﷺ: «فلا وصيةَ لوارث»[4]. ونسخ الوجوب وبقي الاستحباب ولكن لغير الوالدين والأقربين الوارثين إلا أن يجيز ذلك الورثة، وأن تكون الوصية ثلثاً فأقل، فإن زادت وأجازها الورثة جازت لحديث ابن عباس عند الدارقطني: «لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثةُ»[5]، ودليلُ

---

(١) ١/ ١٥. وانظر: سنن الترمذي، كتاب الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء ٥/ ٤٥٦.

(٢) ١/ ١٣٤ وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٣/ ١٥٠٢.

(٣) ١/ ١٣٥، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٢/ ٦٣٣.

(٤) سبق تخريجه انظر: ص٧٩٠.

(٥) انظر: سنن الدارقطني ٤/ ٩٧ وأخرجه أيضاً البيهقي ٦/ ٢٦٣ من طريق عطاء عن ابن عباس وقال: عطاء هذا هو الخراساني لم يدرك ابن عباس ولم يره. وقال الألباني: منكر (ضعيف الجامع رقم ٦٢١١، إرواء الغليل ٦/ ٩٦).

استحباب الوصية حديث سعد في الصحيح حيث أذن له الرسول في الوصية بالثلث، وقد تكون الوصيةُ واجبةً على المسلم وذلك إن ترك ديوناً لازمة، وحقوقاً واجبة في ذمته، فيجب أن يوصي بقضائها واقتضائها بعد موته لحديث ابن عمر في الصحيح: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»[1].

أسباب النزول:

يكثر المصنف من ذكرها في الأصل والحاشية[2]، ومن ذلك قوله في نهر الخير: ذكر ابنُ كثير في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] أن عكرمة قال: خاصمت اليهود رسول الله ﷺفقالوا: لن ندخل النار إلا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها آخرون، يعنون محمداً وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ بيده على رؤوسهم: «بل أنتم خالدون لا يخلفنكم فيها أحد» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ الآية[3].

وقوله: روى الترمذي في سبب نزول: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧] أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي فمن صاحبك حتى نتبعك؟ قال: «جبريل»، قالوا: ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذلك عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[4].

ويقول في الأصل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]: هذه الآية نزلت في حيين من العرب كان أحد الحيين يرى أنه

---

(١) ١/١٥٨. والحديث أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا وقول النبي ﷺ ...إلخ ٥/٣٥٥، ومسلم، كتاب الوصية ٣/١٢٤٩.

(٢) انظر: أيضاً ١/١٢٥، ١٢٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٩٥، ١٩٨.

(٣) ١/٧٥. والأثر أخرجه ابن جرير ١/٣٨٢، وهو ضعيف لإرساله.

(٤) ١/٨٥. وانظر: سنن الترمذي، التفسير، سورة الرعد رقم٣١١٧ وقال: حسن غريب. وقال الألباني: صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٤٩٢).

أشرف من الآخر فلذا يقتل الحر بالعبد، والرجل بالمرأة تطاولاً وكبرياء، فحدَثَ بين الحيين قتلٌ وهُم في الإسلام فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية تبطل ذحل[1] الجاهلية، وتقر مبدأ العدل والمساواة في الإسلام، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾ فلا يُقتل بالرجل رجلان، ولا بالمرأة رجل ولا امرأتان، ولا بالعبد حر ولا عبدان[2].

ويقول: روي أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم سألوا رسول الله ﷺ قائلين: ما بال الهلال يبدو دقيقاً، ثم يزيد حتى يعظم ويصبح بدراً، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان أول بدئه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] وأمر رسول الله ﷺ أن يقول لهم: ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[3].

فضائل السور والآيات:

يتعرض لها في نهر الخير مثل قوله: الحمد لله أعظمُ سورة في القرآن لحديث البخاري عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي ﷺ قال له: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن»، وقوله له: «ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها»[4].

وقوله: ورد وصح في فضل سورة البقرة قوله ﷺ: «اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»[5].

ويقول: صح أن النبي ﷺ قال: «يا أبا المنذر ـ أبي بن كعب ـ أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم،

---

(١) الذَّحْل: الثأر (لسان العرب ٣/ ١٤٩٠).

(٢) ١/ ١٥٥، ١٥٦. وقد أخرج ابن جرير معناه ٢/ ١٠٣ من مرسل قتادة.

(٣) ١/ ١٧١. أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بمعناه وقال السيوطي: بسند ضعيف (الدر ١/ ٢٠٣).

(٤) ١/ ١٣. أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٨/ ١٥٦.

(٥) ١/ ١٨. والحديث سبق تخريجه ص٦٤٥ ـ ٧٧٦.

فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم يا أبا المنذر»[1].

وروى أحمد أن آية الكرسي تعدل ربع القرآن وأن الزلزلة والكافرون والنصـر كل واحدة تعدل ربع القرآن وأن الصمد تعدل ثلث القرآن[2].

خامساً: موقفُه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

والمصنفُ لا ينسب شيئاً من الأقوال للمفسرين من السلف في صلب الكتاب، أما في الحاشية فربما نسب بعض ذلك، مثل قوله: قال رجل لابن عباس ﷺ: إنا نصيب في العمد من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة ونقول: ليس علينا في ذلك بأس، فقال له: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] إنهم إذا أدّوا الجزية لا تحل لكم أموالهم إلا عن طيب أنفسهم[3].

وقد مرّ وسوف يأتي في النقول الآتية روايات منسوبة لبعض الصحابة والتابعين.

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

وهو يتعرض للسيرة أثناء الآيات المتعلقة بالغزوات مثل غزوة بدر وأحد وتبوك والأحزاب وغيرها.

ومن مواضع ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢] ذكر قصة أبي لبابة ومن معه[4].

وعند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾ [التوبة: ١٠٧] ذكر قصة مسجد الضرار وما كان من أبي عامر الفاسق[5]. وعند قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] ذكر قصة توبة كعب بن مالك ومن معه باختصار[6].

---

(١) ١/ ٢٤٤. والحديث أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ١/ ٥٥٦.

(٢) ١/ ٢٤٤. والحديث في المسند ٣/ ٢٢١ وفي إسناده سلمة بن وردان قال الحافظ: ضعيف (التقريب رقم٢٥١٤).

(٣) ١/ ٣٣٤.

(٤) ٢/ ٤٢٠.

(٥) ٢/ ٤٢٥.

(٦) ٢/ ٤٣٤.

ومن تحريره لبعض المسائل التاريخية قولُه: ذهب الشيخُ محمد الطاهر بن عاشور صاحبُ تفسير التحرير والتنوير إلى أن القائل لبني إسرائيل: ﴿ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨] الآية هو موسى عليه السلام، وأنه أرسلَ جواسيسَ يكتشفون أمرَ العدو ويقدرون قوته قبل إعلان الحرب عليهم، فرجعوا وهم يهوّلون من شأن العدو وقوته وينشرون الفزع والرعب في بني إسرائيل ما عدا اثنين منهم وهما: يوشع بن نون قريب موسى، وطالب بن قته الذين ذُكرا في سورة المائدة: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة: ٢٣] الآية، وخالف في هذا جمهورَ المفسرين وادعى الغلط لهم، وما حمله على ذلك سوى أن السياق ما زال مع موسى وقومه مع أن الله تعالى لم يذكر موسى بل قال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨] والرسولُ ﷺ في حديث البخاري قال: قيل لبني إسرائيل. ولم يقل: قال موسى لبني إسرائيل، ونص الحديث: «قيل لبنى إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا وقالوا: حنطة حبة في شعرة»[1]. والآمر لهم حقيقة هو الله تعالى على لسان يوشع، إذ هو الذي قاد الحملة ونصره الله، ودخل بيت المقدس، وأحاديث الرسول ﷺ شاهدة[2].

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

تقدم ما ذكره المصنف في المقدمة عن موقفه من الإسرائيليات لكنه لم يلتزم به، وذكر منها طرفاً في الحاشية ومن ذلك: قوله: اشتهر بين علماء السلف أن ما تتلوه الشياطين على عهد سليمان كان سببه أن مردة من الشياطين كتبوا كتاباً ضمنوه الكثير من ضروب السحر والشعوذة والأباطيل ونسبوه إلى كاتب سليمان ـ وهو آصف ـ ودفنوه تحت كرسي سليمان حين ابتلي بنزع ملكه، ولما مات سليمانُ أخرج الكتاب شياطين الجن بالتعاون مع شياطين الإنس، وأعلنوا في الناس أن سليمان كان ساحراً، وما غلب الجن والإنس إلا بالسحر، فصدقهم أناس وكذب آخرون، ولما بُعث محمد ﷺ وكفر به اليهود وتنكروا للتوراة لاتفاقها مع القرآن أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] فبرأ سليمان وكفر اليهود.

---

(١) سبق تخريجه ص٦٤٤.

(٢) ١/ ٥٨.

وكذا قوله: الملكان ـ وهما هاروت وماروت ـ ذكر قصتهما علماءُ السلف ورواها مثل أحمد وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن جرير وخلقٌ كثير، ولم يصح فيها حديث عن النبي ﷺ ولكنها مروية عن ابن عمر، وابن عباس وعلي ﷺ، ولعلها مرويةٌ عن كعب الأحبار، وفي الآيات عبارةٌ وإشارة، ولا مانع شرعاً ولا عقلاً من هذه القصة، ومفادُها أن الملائكة أنكروا على بني آدم ما يرتكبون من الذنوب والمعاصي ويعجبون من ذلك، فأمرهم تعالى أن يختاروا ملَكين منهم ويركب فيهم غرائز بني آدم ويكافئهم وينزلهم إلى الأرض يعبدون الله كبني آدم، ثم ينظرون هل يعصون الله أو لا يعصونه، فلما نزلا إلى الأرض ارتكبا كبائر الذنوب فخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا، فجُعلا في بابل يُعلِّمان الناسَ السحر، فإذا أتاهما من يريد ذلك نصحا له بأن تعلمَ السحر كفرٌ فإذا أصرَّ وجهاه إلى شيطان فأتاه فعلمه كيفية السحر، وما يصل إليه إلا بعد أن يكفر أفظعَ أنواع الكفر.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] قال: الشجرةُ شجرةٌ من أشجار الجنة، وجائز أن تكون كرماً أو تيناً أو غيرهما، وما دام الله تعالى لم يعين نوعاً فلا ينبغي السؤال عنها[١].

وقوله في الحاشية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] قال: ذكر القرطبي أن اسم هذه القرية داروردان وهي من نواحي شرق واسط بينهما فرسخ[٢].

وقوله في الحاشية أيضاً: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ﴾ [البقرة: ٢٤٦] قال: هو شمويل بن بال بن علقمة هكذا ذكره القرطبي في تفسيره، ويقال فيه: شمعون أيضاً، ويعرف بابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله الولد فوهبها إياه بعد عقم وكبر سن[٣].

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨] شمويل[٤]، وقال: وأما كيفية حمل الملائكة للتابوت فإن الأخبار تقول أن العمالقة تشاءموا بالتابوت عندهم إذ

---

(١) ١/ ٤٥.
(٢) ١/ ٢٣١.
(٣) ١/ ٢٣٤.
(٤) ١/ ٢٣٥.

ابتلوا بمرض البواسير وبآفات زراعية وغيرها، ففكروا في أن يردوا هذا التابوت لبني إسرائيل، وساق الله أقداراً لأقدار، فجعلوه في عربة يجرها بقرتان أو فرسان، ووجهوها إلى جهة منازل بني إسرائيل فمشت العربة فساقتها الملائكة حتى وصلت بها إلى منازل بني إسرائيل فكانت آية وأعظم آية، وقبل بنو إسرائيل بقيادة طالوت، وبسم الله تعالى قادهم[1].

وقال: لم يقص الله تعالى علينا شيئاً عن كيفية قتل داود لجالوت لعدم الفائدة الكبيرة منها، وخلاصتها كما يلي: كان والد داود في جيش طالوت وله ستة أبناء معه واسمه إيشا، وكان داود أصغرهم وكان يرعى الغنم، وكان لنبيهم درع، وأوحى الله أن من استوت عليه درعك هو الذي يقتل جالوت، فاستوت على داود. وقبل البراز قال طالوت: من قتل جالوت أشاطره ملكي وأزوجه ابنتي، وكان داود قد مرّ بحجر فناداه أن خذني يا داود وقاتل بي، فجعله في مخلاته واحتفظ به، فلما برز لجالوت جعل الحجر في مقلاعه وكان رامياً فرمى جالوت فقتله. وهذه بداية أمره عليه السلام[2].

ثامناً: موقفه من اللغة:

يهتم الجزائري بشرح المفردات في كل مجموعة من الآيات من غير تعرض لشواهد شعرية، ثم يبين في حاشيته اشتقاق الكلمة ويسوق بعض الشواهد الشعرية، ومثال ذلك قوله: السورة: قطعة من كتاب الله تشتمل على ثلاث آيات فأكثر.

ثم يقول في حاشيته: لفظ السورة مشتق إما من سور البلد لارتفاعها... إلخ ثم قال: ويشهد لذلك قول الشاعر:

ألـم تـر أن الله أعـطـاك سـورة ترى كل ملك دونها يتذبذب[3]

وكقوله: الرب السيد المالك المصلح المعبود بحق جل جلاله، ثم قال في نهر الخير: مما شهد لإطلاق لفظ الرب على المعبود قول الشاعر:

---

(١) ١/٢٣٦، ٢٣٧.
(٢) ١/٢٣٩.
(٣) ١/٩.

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب[1]

ويتعرض في الحاشية إلى كثير من القضايا النحوية والبلاغية ومن ذلك قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨] خبر، والمبتدأ: ﴿مَن يَقُولُ﴾، والسر في تقديم الخبر هنا هو إخفاء المخبر عنه لأنه ذو صفات ذميمة[2].

وقوله في: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣] هنا إنكاري[3]. وقوله: أصل لقوا: لقيوا نقلت الضمة إلى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين.

وقوله: عُدِّيَ فعل خلوا بـ (إلى) ولم يُعَدَّ بالباء إذ يقال: خلا بكذا؛ لأن خلوا هنا بمعنى ذهبوا وانصرفوا[4].

ومن مواضع تعرضه للمتشابه اللفظي: قال في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣] يلاحظ: تقديم الشفاعة في النداء الثاني على أخذ العدل، وتأخير الشفاعة في هذا النداء وتقديم العدل، وما هو إلا تفنن في الأسلوب إذهاباً للسآمة. وهذا شأنُ الكلام البليغ[5].

وقال في إعجاز القرآن البياني: بلاغة القرآن الكريم إذ كان حكماء العرب في الجاهلية يقولون: القتل أنفى للقتل، فقال القرآن: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] فلم يذكر لفظ القتل بالمرة فنفاه لفظاً وواقعاً[6].

وقد يرجح الشيخ خلاف قول الجمهور في بعض الآيات ومن ذلك قوله: الجمهور على تفسير الضمير في: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥] بالصلاة، وخالفتهم في ذلك لوجود من قال: إنها ما أمروا به ونهوا عنه وهو أعم من الصلاة[7].

تاسعاً: موقفه من القراءات:

اعتمد قراءة حفص كما ذكر في المقدمة، وربما ذكر شيئاً من القراءات في نهر الخير مثل قوله قرأ حفص: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣] باسم الفاعل وقرأ نافع: «مَلِكِ» بدون ألف وهما قراءتان سبعيتان. والله حقاً هو الملك

---

(١) ١/١٢.
(٢) ١/٢٤.
(٣) ١/٢١٦.
(٤) ١/٢٧.
(٥) ١/١٠٨.
(٦) ١/١٥٧.
(٧) ١/٥١.

المالك[1]. قرأ نافع: «يُوْمِنُوْنَ» بتخفيف الهمزة جمعاً وإفراداً في كامل القرآن وقرأها حفص مهموزة في كل القرآن[2]. قرأ نافع والجمهور: «وما يُخَادِعُوْنَ» [البقرة: ٩] بألف بعد الخاء وقرأ حفص «يَخْدَعُوْنَ» بسكون الخاء[3]. ومن تعرضه للقراءات في أصل الكتاب قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] ولا تسأل قرئ بالتاء للجمهور ولا نافية والفعل مرفوع، وقرئ بالبناء للمعلوم ولا ناهية والفعل مجزوم[4]. ثم علق عليها في النهر بأن القراءة الثانية لنافع وحده.

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

كما أنه يتعرض لبعض الأحكام الفقهية كقوله: حكم الاستعاذة: يسن لكل من يريد قراءة شيء من القرآن سورة فأكثر أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم يقرأ. ثم بين في نهر الخير الدليل، فقال: لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨][5]. كما تكلم عن حكم البسملة، فقال: مشروع للعبد ومطلوب منه أن يبسمل عند قراءة كل سورة من كتاب الله تعالى إلا عند قراءة سورة التوبة[6].

وفي نهر الخير يستطرد أكثر، فيقول مثلاً عند قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ [البقرة: ٦٨] الآيات: استدل الجمهورُ بهذه الصفات المذكورة للبقرة على جواز بيع السلم في الحيوان، كما استدلوا بقول الرسول ﷺ في الصحيح: «لا تنعت المرأة المرأة لزوجها، كأنه ينظر إليها»[7]، وخالف أبو حنيفة وقال بعدم صحة السلم في الحيوان[8]. وعند قوله: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ [البقرة: ٧٣] وفي هذه الآية شاهدٌ لمالك في أن الجريح إذا أخبر عن جرحه ومات أن إخباره يعد لوثاً وتجري في الحادث القسامة، وخالف

---

(١) ١/ ١٣.
(٢) ١/ ١٨.
(٣) ١/ ٢٤.
(٤) ١/ ١٠٤.
(٥) ١/ ١١.
(٦) ١/ ١٢.
(٧) أخرجه البخاري بنحوه، كتاب النكاح، باب لا تباشر المرأة المرأة ٩/ ٣٣٨ عن ابن مسعود.
(٨) ١/ ٦٩.

الجمهور وقالوا: إخبارُ القتيل لا يكفي في وجود اللوث المقتضي للقسامة، ولرأي مالك شاهدٌ من السنة وهي الجارية التي رضَّ اليهودي رأسها كما في البخاري[١].

وكقوله: أجمع العلماء على أن للمرأةِ ثلاثة أحكام في رؤيتها الدم السائل من فرجها، فإن كان أسود خاثراً تعلوه حمرة فذلك الحيض، ويحرم عليها الصوم والصلاة ويحرم وطؤها، وتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وأكثر الحيض خمسة عشر يوماً وأقله لا حد له على الصحيح، وأقل الطهر أيضاً خمسة عشر يوماً ليكمل الشهر حيضاً وطهراً، وإن كان الدمُ زائداً على مدة الحيض فهو الاستحاضة وتصلي معه وتصوم وتُوطأ أيضاً، والحكم الثالث دم النفاس وأكثره أربعون يوماً وأقله يوم وليلة وحكمه حكم الحيض[٢].

وقد يخالف قول الجمهور ومن ذلك: قوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]: الوارث هو الرضيع نفسه إن كان له مال، وإلا فعلى من يكفله من عصبته. ثم قال في النهر: الجمهور على أن المراد بالوارث، ورثة الرضيع إذا هلك من نساء ورجال، ذكره القرطبي في تفسيره وقال غيره: إن الوارث هو الرضيع إذا مات والده وترك مالاً أجرة المرضع من ماله، فإن كان لا مال له فمن مال وارثه هو، ولا تضار هي في واجب نفقتها ولا الوالد أو وارثه في أدائها، وما فسرنا به الآية واضح ومستقيم والحمد لله رب العالمين[٣].

وهو يتميزُ باختيارِ القول الراجح في مواضع عدة مع الإضراب عن القول المرجوح مثل قوله في هداية الآية: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] حرمة نكاح المشركات، أما الكتابيات فقد أباحهن الله تعالى بآية المائدة إذ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وفي هداية آية: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال: حرمة نكاح المرأة في دبرها لقوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهو القبل[٤].

---

(١) ١/ ٧١.
(٢) ١/ ٢٠٥.
(٣) ١/ ٢٢١.
(٤) ١/ ٢٠٧.

وفي هداية آية: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤] يقول: نسخ القتال في الشهر الحرام بدليل قتال الرسول ﷺ هوازن وثقيف في شوال وأول ذي القِعْدة وهما من الأشهر الحرم(١).

كما أنه يتعرض للقضايا الأصولية، تارة في الكتاب، مثل: تفصيله في قضية النسخ تحت قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦] فقال: يخبرنا تعالى راداً على الطاعنين في تشريعه الحكيم الذين قالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، أنه تعالى ما ينسخ من آية تحمل حكماً شاقاً على المسلمين إلى حكم أخف كنسخ الثبوت لعشرة في قتال الكافرين إلى اثنين، أو حكماً خفيفاً إلى شاق زيادة في الأجر كنسخ يوم عاشوراء بصيام رمضان، أو حكماً خفيفاً إلى حكم خفيف مثله كنسخ القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، أو حكماً إلى غير حكم آخر كنسخ صدقة من أراد أن يناجي رسول الله ﷺ، فإن الحكمَ رُفِعَ ولم يشرع حكم آخر بدلاً عنه، أو نسخ الآية بإزالتها من التلاوة ويبقى حكمها كآية الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله، فقد نسخ اللفظ من التلاوة وبقي الحكم، أو بنسخ الآية وحكمها، وهذا معنى قوله: أو ننسها وهي قراءة نافع، فقد ثبت أن قرآناً نزل وقرأه رسول الله ﷺ وبعض أصحابه، ثم نسخه الله تعالى لفظاً ومعنى فمحاه من القلوب بالمرة، فلم يقدر على قراءته أحد، وهذا مظهر من مظاهر القدرة الإلهية(٢).

وتارة في الحاشية مثل قوله عن تفسير: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] في الآية دليلٌ على بطلانِ التقليد وهو قبول قول الغير بلا دليل، وفي الآية أن من ادعى شيئاً نفياً أو إثباتاً يطالب بالدليل، وإلا بطلت دعواه(٣). وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] هذه الآيةُ دليلٌ على صحةِ الإجماع ووجوبِ الحكم به لعدالة الأمة بشهادة ربها، فإذا اجتمعت على أمرٍ وجب الحكم به وفي أي عصر من العصور إلى قيام الساعة(٤).

وفي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا﴾ [البقرة: ١٧٠] استدل بهذه الآية على

---

(١) ١/ ٩٦.
(٢) ١/ ٩٦.
(٣) ١/ ٩٩.
(٤) ١/ ١٢٥.

حرمة التقليد في العقائد مطلقاً، أما في الفروع فهو أهونُ، والتقليد: هو قبول الحكم بلا دليلٍ ولا حجة[1].

حادي عشر: موقفه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

لم يظهر لي اهتمام للشيخ بهذا المجال ولعل السبب في ذلك ما شرطه على نفسه في مقدمة التفسير.

ثاني عشر: موقفه من المواعظ والآداب:

وقد تفرد كتاب الشيخ بذكر ما سماه هداية الآيات: ويسوق تحتها ما يستفاد من الآية بأسلوب دراسي وعظي، وهو الغرض الأصلي من تفسيره كما بين في المقدمة، مثل قوله في تفسير: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة: ٦] من هداية الآيتين:

١ ـ بيان سنة الله تعالى في أهل العناد والمكبرة والإصرار بأن يحرمهم الله تعالى الهداية وذلك بتعطيل حواسهم حتى لا ينتفعوا بها فلا يؤمنوا ولا يهتدوا.

٢ ـ التحذيرُ من الإصرار على الكفر والظلم والفساد الموجب للعذاب العظيم.

٣ ـ تقديم السمع على البصر في عدة آيات من القرآن يفيد أن حاسة السمع أنفع من حاسة البصر، وهو كذلك، والعقلُ أعظم من ذلك[2].

ويقول: ومما يؤسِفُ ويحزن أن المسلمين لما ابتلاهم الله باستعمار النصارى لهم كانوا كلما استقل شعب أو إقليم طلب قانون الكافرين فحكم به المسلمين، وبنو إسرائيل لما استقلوا على يد موسى ذهب بقانون الرب ليحكم به[3].

ويقول في نهر الخير: يتساءل البعض هل آدم ارتكب بأكله من الشجرة كبيرةً، وهل يجوز في حق الأنبياء ارتكاب الكبائر؟ والجواب: أن آدم ما نبئ إلا بعد أن هبط إلى الأرض، إذ هي دار التكليف، أما وهو في السماء فما

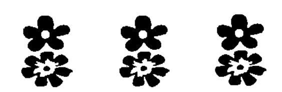
---

(١) ١/ ١٤٥. (٢) ١/ ٢٣.

(٣) ١/ ٥٥.

كان قد نبئ بعد، وأكله من الشجرة لم يترتب عليه عقابٌ أكثرَ من الخروج من الجنة لأنها ليست دارَ إقامة لمن يخالف فيها أمر الله تعالى، أما الأنبياء فلا يجوز في حقهم ارتكاب الكبائر ولا الصغائر لعصمة الله تعالى لهم لأنهم محل أسوة لغيرهم(١). ويقول: مواطنُ الصبر ثلاثة: صبر على الطاعة فلا تفارق، وصبر عن المعصية فلا ترتكب، وصبر على المصائب فلا يجزع منها ولا يتسخط، ولكن يصبر ويسترجع، أي: يقول: إنّا لِلّهِ وإنا إليه راجعون.

ويقول: من الأوقاتِ التي يُرجى فيها استجابةُ الدعاء: ما بين الأذان والإقامة، والسحر، ووقت الفطر، وحال السفر، والمرض، وفي السجود، ودبر الصلوات، وعند اشتداد الكرب من ظلم وغيره، فقد ورد من الأحاديث والآثار ما يصدق هذا ويؤكده(٢).



---

(١) ١/ ٤٥.

(٢) ١/ ١٦٥.



أمثلة الرأي المذموم

تفسيرُ هود بن محكم الهواري الإباضي

من خلال كتابه تفسير كتاب الله العزيز

مؤلفُ هذا التفسير هو هود بن محكم الهواري إباضي من علماء النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والنصف الأول من القرن الثالث، جزائري من أهل المنطقة[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُ الكتاب العزيز من التفاسير المطبوعة حديثاً، تمت طباعته في أربعة مجلدات بدار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٠م، بتحقيق بالحاج بن سعيد الشريفي وهو إباضي أيضاً[٢].

---

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٢٤٥.

(٢) محقق الكتاب واضح جداً أنه إباضي المذهب كما يظهر من ثنائه العطر على صاحبه وعلى الإباضية عامة، ويكفي في بيان ذلك وصفه عبد الوهاب الرستمي مؤسس الدولة الرستمية بالإمام عبد الوهاب ﷺ ١/ ١٧.

وقد ذكر في شيوخه علي بن يحيى بن معمر صاحب كتاب الإباضية في موكب التاريخ ١/ ٨، كما ذكر أنه أبدى ملاحظاته لأستاذه المرحوم إبراهيم بيوض وهو إباضي عن علاقة تفسير هود بن محكم بتفسير يحيى بن سلام فقال: ما كنا نعلم هذا ولا سمعنا به ١/ ٢٣.

ويقول في تعليقه على السعي بين الصفا والمروة: وذهب بعض الإباضية إلى أنه سنة=

ولقد ظل هذا التفسير أكثر من أحد عشر قرناً منسياً مغموراً إلى أن ظهرت مخطوطاته المتفرقة في بعض الخزائن الخاصة، وهي خزائن لعلماء من القرون الأربعة الأخيرة يحتفظ بها أبناؤهم وحفدتهم، وهي موجودة في وادي ميزاب جنوب الجزائر بمدن العطف، وبني يسجن، والقرارة، وفي جزيرة جربة، بالبلاد التونسية[1].

إن المصادر الإباضية القديمة هي وحدها التي أشارت إلى هذا التفسير، وأولُ مصدر مطبوعٌ ذكره هو كتاب السير للبدر الشماخي، وبعد ذلك بقليل ذكره موتلانسكي[2] في بحث له أورد فيه قائمة بأسماء كتب للإباضية لمؤلف مجهول وهي لأبي القاسم البرادي الإباضي. وقد ذكر محقق تفسير كتاب الله العزيز أن هناك صلة وثيقة بين تفسير هود وبين تفسير يحيى بن سلام البصري، وبينهما قرن من الزمان، ويؤيد ذلك بكثرة الروايات فيه عن علماء البصرة صحابة وتابعين، ثم عقد مقارنة بينهما تثبت العلاقة الوثيقة[3]. ثم قال: واليوم وبعد أكثر من عشر سنوات من التحقيق والمقارنة والاستقراء، أستطيع أن أقول بدون تردد أن الشيخ هوداً الهواري اعتمد اعتماداً كثيراً إن لم أقل اعتماداً كلياً، على تفسير ابن سلام البصري. ولو جاز لي أن أضع للكتاب عنواناً غير الذي وجدته في المخطوطات لكان العنوان هكذا: تفسير الشيخ هود الهواري

= يلزم تارِكه دمٌ . . . ورجح بعض المحققين من الأصحاب فرضيته فلا يتم حج أو عمرة لمن تركه عمداً ١/ ١٦١.
ويقول المحقق أيضاً: فإن الراجح عند الأصحاب وعند إمامنا جابر بن زيد أن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح، وهو قول روي أيضاً عن عمر ومعاذ وجابر بن عبد الله وغيرهم ١/ ٢٢٨.
وقد وصف المحقق محمد إطفيش بأنه قطب الأئمة ٢/ ٢٤٩، كما أن تعليقه على آية الحجر رقم ٢ إذ يقول: «ومسألة الخلود، أي للعصاة في النار، كما تعلم من مسائل الخلاف بين الإباضية وبين بعض الفرق الإسلامية» ٢/ ٣٤١ يؤكد ما ذهبت إليه.

(١) انظر: مقدمة التحقيق ١/ ٥.
(٢) كان موتلانسكي ترجماناً عسكرياً بملحقة غرداية بعد إلحاق وادي ميزاب سنة ١٨٨٢م وإخضاعه للنظام العسكري الفرنسي. انظر: المرجع السابق ١/ ٦.
(٣) ١/ ٢٢، ٢٣.

مختصر تفسير ابن سلام البصري؛ لأن تفسير ابن سلام أصل لتفسير الشيخ هود الهواري ما في ذلك شك، وهذا هو عينُ الحقيقة والصواب. والأمانةُ العلمية تقتضيني أن أجلوَ هذا وأبينه في تقديمي للكتاب(١).

وقد يكون الهواري رحل إلى القيروان طلباً للعلم فتلقاه مباشرة من محمد بن يحيى بن سلام أو من أبي داود العطار تلميذ يحيى، والذي أضافه هو تحريف عقيدة ابن سلام السلفية في تفسيره إلى عقيدة الإباضية. وقال البدر الشماخي ـ وهو إباضي ـ عن هذا التفسير: وهو كتاب جليل في تفسير كلام الله لم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل هو على طرق المتقدمين(٢).

وقد كان له منزلة كبيرة في قومه؛ ذكر الشيخ ميمون حمودي أن رجلين اختصما على تفسير هود بن محكم الهواري حتى بلغ تشاجرهما قبيلتيهما، وحتى كادت الثورة تقوم بينهم. وتصاف الفريقان، وكاد الشر يقع بينهم. فلما رأى ذلك أبو محمد جمال نزع المصحف (التفسير) من بينهم فقسمه نصفين، فوافق قرطاساً بين النصفين لم يكتب، وأعطى لكل نصفاً، وزال الشر واصطلحوا(٣).

نبذة عن الإباضية وعلاقتهم بالتفسير(٤):

سبق أن ذكرت في التمهيد أصلَ الخوارج ودخولهم المنطقة وانقاسمهم إلى فرق عدة،(٥) وقد دخل المغرب منهم فرقتان فقط هما: الإباضية والصفرية، وكان ظهورهما في مطلع القرن الثاني. وتنسب فرقة الإباضية إلى عبد الله بن إباض المري(٦)، ومن أهم مبادئهم: تكفير مخالفيهم من المسلمين كفر النعمة، وتكفير مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، ونفي رؤية الله في الآخرة، والقول بخلق القرآن، وتأويل صفات الله ﷻ، وإنكار الشفاعة

---

(١) ١/ ٤٢.
(٢) السير ص٣٨١.
(٣) انظر: المقدمة ١/ ١٩.
(٤) انظر: في ذلك: التفسير والمفسرون ٢/ ٣٠٠ ـ ٣١٩، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/ ٢٨١ ـ ٣٠٣.
(٥) انظر: ص٥٣.
(٦) الفرق بين الفرق ١٠٣.

لمرتكب الكبيرة، وتكفيرُ بعض الصحابة. وهم يكثرون من التأويلات الباطلة كتأويل الميزان بأنه العدل، وتأويل الصراط بأنه الدين القيم. وهم أفضل من غيرهم من فرق الخوارج في بعض الأمور، ومنها تحريمُ دماء مخالفيهم من المسلمين وعدم جواز سبي ذراريهم، واعتبار دارهم دار توحيد إلا معسكر السلطان، وتجويزهم مناكحتهم وموارثتهم، وهذا ما جعلهم أقدر من غيرهم على الاستمرارية في المجتمعات السنية.

وفي تاهرت انقسم الإباضيون على أنفسهم، وظهرت فرقة النكار الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ومن زعمائهم: أبو يزيد صاحب الثورة الشهيرة ضد العبيديين، وقد كان له منكرات لا يفعلها حتى أعداء الدين؛ لأن مذهبه تكفير أهل السنة واستباحة أموالهم ونسائهم[1].

وقد نقل محقق تفسير هود عن ناصر المرموري ما نصه: كان علماء الإباضية يهأبون تفسير القرآن. قال لي الإمام غالب رواية عن بعض مشايخه: إن الشيخ أبا نبهان جاعد بن خميس حاول ذلك فبدأ من سورة الناس، فلما بلغ سورة الحاقة عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٧] قطع أوراقه وترك التفسير هيبة وخوفاً[2].

ولا يُعرف من مفسري الإباضية في منطقتنا ـ بل على الإطلاق ـ غير قلة سبق ترجمتهم في المفسرين من أهل المنطقة، وليس لهم تراث تفسيري باق ولا لغيرهم من الخوارج؛ سوى هذا التفسير الذي بين أيدينا، والتفاسير الثلاثة التي ألفها إطفيش من القرن الرابع عشر، وقد قام بدراسة منهج تفسير إطفيش الدكتور حسين الذهبي[3] والدكتور فهد الرومي[4]، وها أنا أقدم دراسة لهذا التفسير والله المستعان.

---

(١) انظر: المؤنس ٥٧، رحلة التجاني ٣٢٨، مدرسة الحديث ١/ ٩٦ ـ ٩٨.

(٢) ١/ ٣٤.

(٣) انظر: التفسير والمفسرون ٢/ ٣١٩.

(٤) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر١/ ٣٠٣.

المنهج العام للتفسير[١]:

لا شك أن منهجَ هذا التفسير أثري إذ كان مختصراً لتفسير ابن سلام كما قدمت، لذا فمنهجه هو نفس منهج ابن سلام[٢]، لا يختلف عنه إلا في تدخل هود في المواضع التي يريد فيها تأييد مذهبه اعتقاداً وفقهاً. والملاحظ على هذا التفسير أنه يَنْقُلُ كثيراً عن علماء الإباضية في روايات كثيرة جاءت منسوبة إلى جابر بن زيد وإلى عبيدة بن مسلم خاصة، وإلى عامة علماء الإباضية وفقهائهم الذين يصفهم بقوله: أصحابنا[٣].

وأما في تفصيل المنهج الذي سار عليه هود فسأكتفي بقليل من الأمثلة لأنه هو نفسه منهج ابن سلام[٤]، إلا أنني سوف أركز على مفارقته لمنهج ابن سلام لاختلافهما في العقيدة، ولكون هذه النقطة هي التي نقلت تفسير هود بن محكم من مصاف التفاسير الأثرية السلفية إلى التفاسير المذمومة التي يجب التحذير منها وإظهار عوارها. وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة حوَت بعضاً من علوم القرآن وقد فُقد أولُها؛ لأن المخطوطات الموجودة اتفقت على عدم وجود بداية المقدمة، مثل أول ما نزل وآخر ما نزل، ونزول القرآن على سبعة أحرف، وقراء القرآن في عهده ﷺ، وعدد سور القرآن والمكي والمدني، وفي القول في القرآن بغير علم، وما يلزم من تكلم في التفسير من علوم، وفضل ابن عباس في التفسير.

ويورد في ذلك كله آثاراً فقط يبدؤها بقوله: ذكروا، ويسندها لصاحبها بدون ذكر سنده إليه[٥]، ومن ذلك قوله: ذكروا أن رسول الله ﷺ دعا لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٦]. وهذا هو منهجه في سائر الكتاب.

---

(١) تكلم عن منهج هود في تفسيره بالحاج شريفي في تقديمه للكتاب ١/ ٣٢ ـ ٣٨.
(٢) انظر: دراسة تفسير ابن سلام المتقدمة ص٦١٩.
(٣) انظر: المقدمة ١/ ٢١.
(٤) ينظر ص٥٤٧ ـ ٥٦٣ من الرسالة.
(٥) ١/ ٦١ ـ ٧٢.
(٦) سبق تخريجه في ترجمة ابن عباس في الوافدين على المنطقة ص٤١٧.

وهو يُعتبر بحق أول مختصر لتفسير ابن سلام، وقد حفظه في صورته الكاملة أو القريبة من الكمال، فهو أقربُ زمناً من المؤلف من ابن أبي زمنين، كما أنه حوى من الآثار والأخبار ما لا يوجد فيه[1].

وهناك آياتٌ أغفلَ تفسيرَها المصنفُ جملة مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٥] وكذا لم يفسر قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤]. . . . . . إلى قوله: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة: ٨٥][2].

ومما لم يفسره: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] وهي موجودةٌ في مختصر ابن أبي زمنين، ويبدو أنه أعرضَ عنها لأنها تورطه في إثبات الميزان. كما يلاحَظُ أنه يسرد الأقوال دون ترجيح[3]. وله بعض التفسيرات غير الوجيهة[4].

المنهج التفصيلي للمؤلف:

أولاً: لا يهتم بعد الآي، ولكنه يذكر المكي والمدني[5]. وبالنسبةِ لأسماء السور يتعرض لها، وقد تفرد فيها بغريبة من الغرائب حيث قال في سورة التوبة: ذكر بعضهم قال: كانت هذه السورة تسمى جاهرة أي: جهرته وبعضهم يقول: حافرة، أي حفرت ذنوب القوم، يعني المنافقين. وقال بعضهم: كانت هذه السورة تسمى فاضحة المنافقين لأنها أنبأت بمقالتهم وأعمالهم. وقال الحسن: كانت تسمى حافرة، أنبأت بما في قلوب المنافقين يعني سورة التوبة[6].

ثانياً: موقفُه من العقيدة:

ووقوف الهواري ضد من يقول بالإرجاء شيء بارزٌ في ثنايا الكتاب، ولكنه يرد على إرجاءِ أهل السنة وليس إرجاء المرجئة، ويقرر عقيدة الخوارج بطريقة غير جائزة.

---

(١) انظر: مقدمة المحقق ص٣٨.
(٢) ١/ ١٢٢.
(٣) انظر: كمثال ٢/ ١٧٧.
(٤) انظر: كمثال ٢/ ٢١٧، ٣٤٢.
(٥) انظر: كمثال ١/ ٥، ٧١، ١١١.
(٦) ٢/ ١٤٦.

قال ابن سيرين في الخوارج: إنهم عمدوا إلى آيات الوعيد النازلة في المشركين فوضعوها على المسلمين، فجاءوا ببدعة القول بالتكفير بالذنب[١]، عندما يقول ابن سلام مثلاً في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ [النحل: ٩٤]: قال الحسن: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون، فتظهروا الإيمان وتسروا الشرك، والدخلُ إظهار الإيمان وإسرار الشرك. يقول الهواري: ﴿دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ أي: خيانة وغدراً كما صنع المنافقون الذين خانوا الله إذا نقضوا الإيمان فقالوا ولم يعملوا، وتركوا الوفاء بما أقروا لله به، والدخل الخيانة.

وإذا قال ابنُ سلام في قوله تعالى: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٤٥]: أي شكَّت في الله ﷻ وفي دينه[٢]، قال الهواري: أي: وشكت قلوبهم في أن لا يعذبهم الله بالتخلف عن الجهاد بعد إقرارهم بالله وبالنبي... ولم يكن ارتيابهم شكاً في الله، وإنما كان ارتيابُهم وشكُّهم في أن لا يعذبهم الله بتخلفهم عن نبي الله بعد إقرارهم وتوحيدهم[٣].

ويقول ابنُ سلام في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]: أي التوحيد: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾: التوحيد، لا يرتفع العمل إلا بالتوحيد. يزيد الهواري: ولا التوحيد إلا بالعمل، كقوله تعالى: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩] والإيمان قول وعمل، لا ينفع القول دون العمل[٤].

وأحياناً نجد الهواري يضيف زيادات لتأكيد هذا المعنى، ويحمل الآية ما لا تحتمل. فقال في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: ٢٧]: فهو يرى في معنى التكذيب الذي ورد في الآية رأياً خاصاً. قال: وقال بعضهم: هم المنافقون وليس تكذيبهم هذا تكذيباً بالبعث، ولكنه بالعمل الذي لم يكملوه، ولم يتموا

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٥٠.

(٢) كما جاء في مختصر ابن أبي زمنين ق١٢٧.

(٣) ١/ ٣٥. (٤) ١/ ٣٦.

فرائضه. ومن قال إنها في المنافقين فيقول: التكذيب تكذيبان: تكذيب بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، وهو تكذيب المشركين، والمنافقون منه برآء. وتكذيب آخر، هو تكذيب المنافقين وهو ترك الوفاء وانتقاص الفرائض التي لا يكون أهلها مؤمنين إلا باستكمالها، فالمنافقون مكذبون بهذه الجهة، وبهذا المعنى لا على الإنكار والجحود، لكن على ترك الوفاء واستكمال الفرائض كان تكذيبهم.

والحق أن من تدبرَ هذه الآية من سورة الأنعام يدرك أنها لا تعني المنافقين بالمعنى العام للنفاق، الذي نقرأ صوراً عنه في سورة براءة مثلاً، فإن السورة هنا مكية. وسياق الآيات قبلها وبعدها يوحي بأنها نزلت في مشركي قريش الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ ورسالته، وينكرون البعث ويكذبون به، ولكن هوداً يرى في هذا التكذيب هنا معنى انتقاص الفرائض، ويسمي أصحابه منافقين، وهو معنى بعيد متكلف أملاه عليه فكره المنحرف.

ومن كلامه في تقرير عقيدة الخوارج قوله: ثم ذكر الله صنفاً آخر من الناس، يعني المنافقين فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨] يقول: أقروا لله بألسنتهم وخالفت أعمالهم، وما هم بمؤمنين، أي: حتى يستكملوا دين الله ويوفوا بفرائضه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم: ٣٧]: أي الذي أكمل الإيمان وأكمل الفرائض. قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٩] أي بما أعطوهم من الإقرار والتصديق، وأعطوا الحقوق من الزكاة، يخادعون بذلك رسول الله ﷺ والمؤمنين، فجعل الله مخادعتهم رسوله والمؤمنين كمخادعة منهم لله. وهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]. والإيمان بالنبي ﷺ إيمان بالله، والكفر به هو كفر بالله، وكذلك مخادعة الله قال: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩] أي: إن ذلك يرجع إليهم عذابه وثواب كفره. وتفسير خدعة الله إياهم في سورة الحديد، وما يشعرون أي: أن ذلك يصير عليهم.

ثم قال: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] يعني بذلك النفاق. يقول: في قلوبهم نفاق، فنسب النفاق إلى القلب كما نسب الإثم إليه، كقوله في الشهادة: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣] قال: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] أي

الطبع على قلوبهم بكفرهم. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠]: يعني عذاباً موجعاً. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] مخففة؛ أي: بقولهم: إنا مؤمنون وليسوا بمؤمنين، إذ لم يستكملوا فرائض الله ولم يوفوا بها. فهذا تفسير من قرأها بالتخفيف. ومن قرأها بالتثقيل: (بِمَا كَانُوا يُكَذِّبون) فهو يريد: بعض العمل أيضاً تكذيب؛ إن التكذيب تكذيبان: تكذيب بالقول، وتكذيب بالعمل. ومثله في اللغة أن يقول القائل للرجل إذا حمل على صاحبه فلم يحقق في حملته: كذب الحملة، وإذا حقق قالوا: صدق الحملة. فمن قرأها بالتخفيف فهو يريد الكذب على معنى ما فسرناه أولاً. وأخت هذه الآية ونظيرتها التي في بـــــراءة: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [التوبة: ٧٧] يقول: أعقبهم، بالخلف والكذب الذي كان منهم، نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه. ومن قرأها بالتثقيل فهو بالمعنى الآخر الذي وصفناه آخراً، ولا يعني به جحداً ولا إنكاراً؛ لأن مرضَ النفاق غيرُ مرض الشرك، وكذلك كفر النفاق غير كفر الشرك.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١] بالعمل بالمعصية: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ يزعمون أنهم بمعصية الله والفساد في الأرض مصلحون. قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١٢] أي: لا يشعرون أن الله يعذبهم في الآخرة ولا ينفعهم إقرارهم وتوحيدهم. وهذا يدل على أن المنافقين ليسوا بمشركين.

قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣] يعني: وإذا قال لهم النبي ﷺ والمؤمنون آمنوا كما آمن الناس أي: أكملوا إيمانكم بالفعل الذي ضيعتموه. كما آمن الناس أي: كما آمن المؤمنون المستكملون القول والعمل، ﴿قَالُوا﴾ يقول بعضهم لبعض: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ أنؤمن كما آمن سفيه بني فلان وسفيه بني فلان ممن آمن ووفى، يعيبونهم بالوفاء والكمال، ولم يعلنوا ذلك للنبي ﷺ. قال الله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ إنهم سفهاء في تفسير الحسن. وفي تفسير السدي: ولا يعلمون أن الله يخبر نبيه بقولهم.

والذي جاء في تفسير ابن أبي زمنين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي

﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ١١] يعني لا تشركوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ أي أظهروا الإيمان: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾ [البقرة: ١٢] أن الله يعذبهم في الآخرة. وهذا تفسير ابن سلام ولا شك. وما جاء من تغيير في التأويل أو من زيادة فهو لهود الهواري.

ومن تحريفه حتى يوافقَ عقيدته قوله في الشفاعة: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ١٢٣] أي لا ينفع لها أحد عند الله؛ لأنه لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين خاصة[1]. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤] وهو المنافق الذي يقر بالإيمان ولا يعمل بالفرائض: ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أي من ترك الوفاء بما أقر به: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي: كذاب. إذ لم يوف لله بما أقر به إذ لم يعمل بفرائضه[2].

وقد خالف في هذا الموضع يحيى بن سلام تأيداً لمذهبه الباطل، وأما ابن سلام فقد قال: وهو المنافق الذي يقر بالإيمان في العلانية: ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ من الكفر والجحود بما أقر به في العلانية: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي كاذب القول[3]. وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩] أي: أنفسهم وهو ظلم فوق ظلم وظلم دون ظلم. فالآية محتملة لظلم الشرك وظلم النفاق[4].

﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١] يعني أنه ليس أصحاب النار كلهم جاحدين، يقول: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ﴾ أي: ولم يكونوا أي أهل النار جميعاً بآياتنا يجحدون. أي إن من أهل النار الجاحد بآياتنا وغير الجاحد. وهذا حقيقة التأويل؛ لأنه قد دخلت النار بغير الجحود، دخلها أكلةُ الربا وراكبوا الزنا، وقاتلوا الأنفس، وآكلوا أموال اليتامى وأموال الناس بالباطل، وغير ذلك من الكبائر الموبقة. والآية جامعة لجميعِ الكفار من كافر مشرك، وكافر منافق على المعنى الذي فسرنا. فمن قال: إن أهل النار كلهم جاحدون أكذبه الوجود، فقد دخلها بغير جحود من وصفنا. ومن قال: إنهم جميعا غير

---

(١) ١/ ١٤٢.
(٢) ١/ ١٩٤.
(٣) ١/ ١٩٤.
(٤) ٢/ ٧.

جاحدين لقول الله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، أي: إنهم جميعاً لم يكونوا جاحدين أكذبه الوجود أن أهل الجحد والإنكار من أهل النار. قال الله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾، فانقطعت قصة أهل الجنة وأهل النار ها هنا[1].

وهذا تحريفٌ واضح فإن «ما» هنا مصدرية وليست نافية. وقال أيضاً: وقال بعضهم: الآية جامعة محتملة لفسق الشرك والنفاق، يقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠] أي لا يكونون بالفسق مهتدين عند الله، من فاسق مشرك أو منافق؛ وهو فسق فوق فسق، وفسق دون فسق[2]..

ويقول: وفي هذه الآية دليل على أهل الفراق أن هؤلاء الذين وُعدوا بالعذاب ممن ناداهم الله بالإيمان، وسماهم بما قبلهم من خصال الإيمان كلما قيل المؤمنون فقال: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟﴾ [التوبة: ٣٩] أنتم الذين نودوا بالإيمان وسموا به، ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦] فلا يجوز لواصف أن يصف الله أنه يعذبهم إن لم ينفروا كما استنفرهم وهم مؤمنون[3].

قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨] أي: إلا ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم. وذكر ها هنا ما افترت الفرقة الشاكة من أن قوماً يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشفاعة؛ فإن هذا موضعه وموضع الرد عليهم[4].

ومن المواضع التي سلك فيها مسلك التأويل قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] يوم القيامة: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ أي وتأتيهم الملائكة: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ يعني الموت: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يعني عواقبها. قال بعض المفسرين: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي بأمره: ﴿فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي الموت.

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن[5]:

يقول: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] يعني بالإسلام. قال

---

(١) ٢/ ٢٢.
(٢) ٢/ ١٢١.
(٣) ٢/ ١٣٢.
(٤) ٢/ ٢٥٠.
(٥) وانظر: أيضاً في تفسير القرآن بالقرآن ٢/ ٥، ٦.

بعضهم: الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء، وهو كقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ . .﴾ [مريم: ٥٨] إلى آخر الآية والإسلام يجمعهم جميعاً[١].

ويقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧] وهو الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم. وتفسيره في سورة الأعراف[٢]. وقد تقدم شيء من ذلك أيضاً فيما سبق.

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

وقد قام الهواري بحذف كثير من الأحاديث والأخبار الواردة في تفسير ابن سلام، والتي لا تتفق وأصول مذهبه. ومن ذلك: حذف أحاديث في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [مريم: ٨٧] وهي أحاديث في الشفاعة. حذف أحاديث متتابعة في تفسير قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢] وهي أحاديث الجهنميين، أو عتقاء الرحمٰن.

كما اختصر هود أغلب سلاسل الإسناد أو حذفها، واكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله ﷺ، ومن الأحاديث التي تفرد بذكرها أو وهم فيها: قال: ذكر أبو زيد قال: كنت مع النبي ﷺ ليلة نمشي في بعض طرق المدينة ويدي في يده، إذ مررنا برجل يتهجد من الليل وهو يقرأ فاتحة الكتاب، فذهبت أكلم النبي ﷺ فأرسل يدي من يده وقال: «صه»، وجعل يستمع. فلما فرغ الرجل منها، قال لي رسول الله ﷺ: «ما في القرآن مثلها»[٣].

وهو يذكر أحاديثَ لا أصل لها ومن ذلك تكراره لحديث نسبه لرسول الله ﷺ قال: «السنة سنتان، وما سوى ذلك فريضة: سنة في فريضة، الأخذ بها هدى وتركها ضلالة، وسنة في غير فريضة، الأخذ بها فضيلة وتركها ليس بخطيئة»[٤]. ومن ذلك قوله: ذكر بعضهم أن رسول الله ﷺ قال: «العقل

---

(١) ١/ ٧٧.　　(٢) ١/ ٩١.

(٣) ١/ ٧٥ ولم أقف على هذا الحديث.

(٤) قال المحقق: لم أجد هذا القول حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، وسيتكرر وروده في هذا التفسير، وأقرب ما وجدته من ذلك قول نسب إلى مكحول بلفظ «السنة سنتان: سنة أخذُها هدى وتركُها ضلالة، وسنة أخذها حسن وتركها لا بأس به» ١/ ٨٢.

على العصبة والدية على الميراث»[1].

ومن ذلك قوله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال بعض المفسرين: قال رسول الله ﷺ: «إنما هي حج وعمرة فمن قضاها فقد قضى الفريضة أو قضى ما عليه، فما أصاب بعد ذلك فهو تطوع»[2].

قوله: ذكر بعضهم أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا تدفعوا حتى يدفع الإمام فإنها السنة»[3].

ومما انفرد به أيضاً قوله: ويذكر أن النبي ﷺ قال لثابت بن قيس: «شاطرها الصداق وطلقها»[4]. يعني حين اختلعت منه زوجته.

وفي قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣]. ذكروا أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحداً جبل يحبنا ونحبه. وإنه يمثل يوم القيامة بين الجنة والنار، يحشر عليه أقوام يعرفون كلاً بسيماهم، هم إن شاء الله من أهل الجنة»[5].

وهو يهتم بذكر أسباب النزول، وانظر ذلك عند قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]،[6] ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [البقرة: ١١٥][7]، وفي قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] قال: قال بعض المفسرين: ذكر لنا أن واقد بن عبد الله التيمي، وكان من أصحاب النبي ﷺ، قتل عمرو ابن الحضرمي، رجلاً من المشركين في أول يوم من رجب، فعيَّر المشركون أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول الصد عن سبيل الله والكفر بالله أشد من القتل في الشهر الحرام وإخراج أهله ـ يعني محمدا ﷺ وأصحابه ـ أكبر عند الله. وذكر روايات كثيرة بعدها[8].

ومن تركه لبعض الروايات الباطلة إهماله لقصة ثعلبة بن حاطب التي

(١) ١/ ١٦٩.
(٢) ١/ ١٨٣.
(٣) ١/ ١٨٩.
(٤) ١/ ٢٢١.
(٥) ٢/ ٢٠.
(٦) ١/ ١٥٣ ـ ١٥٥.
(٧) ١/ ١٣٩.
(٨) ١/ ٢٠٣، ٢٠٤.

يذكرها المفسرون تحت قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥][١]. وأما فضائل القرآن فسوف يأتي في أقوال السلف التعرض لشيء من فضائل الفاتحة.

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

وقد حذف هود أسانيدَ الروايات أيضاً من تفسير ابن سلام وعلقها عن أصحابها أو ذكرها بدون نسبة. وكان يبدأ الكلام أحياناً بقوله: قال بعضهم، أو: ذُكر عن بعضهم ... وربما قال أحياناً: بلغني كذا وكذا فيظن القارئ أن العبارة من قوله هو، ولكن عند المقارنة يتبين أن العبارة لابن سلام. وهذا خطأ منهجي ما كان ينبغي أن يقع فيه الهواري، خاصة وهو يؤلف في عهد كان فيه الإسناد والرواية من العلوم التي يعنى بها عناية بالغة[٢].

ومن مواضع نقله للآثار قوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] هو يوم الحساب في تفسير مجاهد والحسن. وقال بعضهم: يوم يدين الله الناس فيه بأعمالهم. وقولهم جميعاً في هذا واحد[٣]. ومن كلامه معلقاً على الآثار قوله في الفاتحة: غير واحد من العلماء قال: السبع المثاني هي فاتحة الكتاب، وإنما سميت السبع المثاني لأنهن يثنين في كل قراءة يعني في كل ركعة[٤].

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات[٥]:

يذكر هود بعض مواقف السيرة، وذلك مثل قوله في تفسير: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ...﴾ [البقرة: ٧٦] وقال مجاهد: هذا حين شتمهم النبي وقال: «يا إخوان القردة والخنازير»[٦]. وقال في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]: وقال بعض المفسرين: لا نعلم أحداً من اليهود أسلم على عهد النبي إلا رجل واحد. والحسن يذكر آخر، ولا ندري من هو.

وقال في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [القصص: ٥٢]: ذكروا عن رفاعة القرظي في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن

---

(١) ٢/ ١٥٥.
(٢) انظر: مقدمة المحقق ١/ ٣٧.
(٣) ١/ ٧٦.
(٤) ١/ ٧٥.
(٥) وانظر: أيضاً في السيرة ٢/ ٧٣، ٧٧، ٨٤، ١٢٢.
(٦) ١/ ١١٩.

﴿قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ قال: نزلت في عشرة من اليهود... بعد ما أسلم الرجلان اللذان ذكر بعضُ أهل التفسير، فيكونون تمام اثني عشر كما قال كعب. والله أعلم[١].

سابعاً: موقفُه من الإسرائيليات[٢]:

لقد تبع هود الهواري ابن سلام في سوق الإسرائيليات فملأ كتابه منها. وأكثرها عن الكلبي، ومن ذلك قوله: وفي تفسير الكلبي قال: خلق الله كل شيء قبل آدم عليه السلام، فجعل الملائكة هم عمار السماوات. وفي كل سماء ملائكة. ولكل أهل سماء دعاء وتسبيح وصلاة. وكل أهل سماء فوق سماء أشد عبادة وأكثر دعاء وتسبيحاً وصلاة من الذين تحتهم. فكان إبليس في جند من الملائكة في السماء الدنيا: قال: وكانوا أهون أهل السماوات عملاً.

وكان الجن بنو الجان الذي خلقه الله من مارج من نار عمار الأرض؛ وهو عند الحسن: إبليس. وقال الكلبي: فلما وقع بينهم التحاسد والفتن اقتتلوا. فبعث الله جنداً من السماء الدنيا فيهم إبليس، وهو رأسهم. فأمروا أن يهبطوا إلى الأرض فيجلوا منها الجن بني الجان. فهبطوا فأجلوهم عن وجه الأرض، فهان عليهم العمل فيها، وأحبوا المكث فيها. ثم أحب الله تبارك وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام وذريته، فيكونوا هم عمار الأرض، فقال للملائكة الذين كانوا في الأرض، يعني إبليس وأصحابه، إني جاعل في الأرض خليفة ورافعكم منها. فوجدوا من ذلك وقالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن، ويسفكوا الدماء كما سفكوا، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ قال: إني أعلم ما لا تعلمون. وقد علم أنه سيكون من بني آدم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع أمره. فخلق آدم وصور جسداً ينظرون إليه ويعجبون منه، ولم يكونوا رأوا فيما خلق الله شيئاً يشبهه[٣].

وقوله: ذكر بعضهم قال: أول ما خلق الله في الأرض طير وحوت،

---

(١) ١/ ١٢٤.
(٢) وانظر: أيضاً في الإسرائيليات ٢/ ٣٤، ٣٨، ٦٥، ٢٢٥.
(٣) ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

فجعل الطير يخبر الحوت خبر السماء، وجعل الحوت يخبر الطير خبر الأرض. فلما خلق الله آدم جاء الطير إلى الحوت فقال: لقد خلق الله اليوم خلقاً كذا وكذا. فقال الحوت للطير: فإن كنت صادقاً ليستنزلنك من السماء وليستخرجني من الماء، قال الكلبي: فأشفق إبليس عدو الله منه وقال: إني لأرى صورة مخلوق سيكون له نبأ. فقال لأصحابه: أرأيتم هذا الذي لم تروا على خلقه شيئاً من الخلق إن فضل عليكم ما تفعلون؟ قالوا: نطيع ربنا ونفعل ما يأمرنا به. قال إبليس في نفسه: إن فضِّل علي لا أطيعه. وإن فضِّلت عليه لأهلكنه. فلما نفخ الله الروح في آدم جلس فعطس، فقال: الحمد لله رب العالمين. فكان أول شيء تكلم به. فرد الله عليه عند ذلك: يرحمك الله، لهذا خلقتك؛ لكي تسبح باسمي وتقدس لي. ذكر بعضهم قال: لما نفخ في آدم الروح فعطس فحمد ربه قال الله له: يرحمك ربك، فكانت هي الرحمة التي سبقت لآدم عليه السلام[1].

ومن الإسرائيليات أيضاً كلام الكلبي في قصة خاتم سليمان والسحر عند قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ....﴾ [البقرة: ١٠٢] وفي قصة هاروت وماروت[2].

ثامناً: موقفه من اللغة:

ومن كلامه في اللغويات: قوله: ﴿مَثَلًا مَّا﴾ [البقرة: ٢٦] قال: «ما» ها هنا كلمة عربية ليس لها معنى زيادة في الكلام. وهو في كلام العرب سواء: بعوضة فما فوقها، وما بعوضة فما فوقها[3]. وقلما يتعرض المؤلف إلى وجوه الإعراب في تفسيره ومن ذلك قوله عند قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] ويقولوا حطة وهو كقولك: احطط عنا خطايانا. وإنما ارتفعت لأنها حكاية قال: قولوا: كذا وكذا[4].

---

(١) ١/ ٩٥ ـ ٩٦. وانظر: أمثلة لأخبار الكلبي الإسرائيلية (١/٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠)، وإسرائيليات أخرى ١/ ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٥.

(٢) ١/ ١٢٩ ـ ١٣٢.

(٣) ١/ ٩٠.

(٤) ١/ ١٠٩.

ومن التفسيرات اللغوية الغريبة قوله: ﴿قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٥]: الخاسئ الذي لا يتكلم[١]، وقال في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ﴾ [البقرة: ٧٤] اللام هنا صلة. وقال في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ واللام هنا صلة[٢].

وهنالك جانب نقصٍ آخر في أسلوب هود وهو التكرار الممل أحياناً، أو وجود بعض عبارات في التفسير بلغت من الركاكة والقلق حداً[٣] لا يليق بمستوى تفسير كتاب الله.

وهو يتعرض للمعرب في القرآن: ففي قوله: ﴿مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٣٩] قال بعضهم: بلغنا إنها نزلت بالسريانية[٤].

تاسعاً: موقفه من القراءات وتوجيهها:

وبالنسبة للقراءات يتعرض لها أحياناً ويوجهها ومن ذلك قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]: ذكروا أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يقرأونها (ملك يوم الدين)، وتفسيرها على هذا المقرأ مالكه الذي يملكه، من قبل الملك. وبعضهم يقرؤها «مالكَ يوم الدين» يجعلها نداء. وتفسيره على الدعاء: يا مالك يوم الدين. ويوم الدين هو يوم الحساب في تفسير مجاهد والحسن. وقال بعضهم: يوم يدين الله الناس فيه بأعمالهم. وقولهم جميعاً في هذا واحد[٥].

قال الله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] وهي تقرأ على ثلاثة أوجه: بالتاء جميعاً: تردون وتعملون، والوجه الآخر بالياء؛ يقول للنبي: يردون ويعملون. والوجه الثالث يقوله لهم: فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون جميعاً[٦].

---

(١) ١/١١٤.

(٢) ١/١١٧ ـ ١١٨، والصواب أنها لام الابتداء وتسمى المزحلقة. وتفيد توكيد مضمون الجملة.

(٣) انظر: ٢/٢٣، ٤٣، ١٩٧.

(٤) ٢/٤١. وانظر: أيضاً ٢/٢٤٢.

(٥) ١/٧٦.

(٦) ١/١٢٢.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٤٩] قال: قال بعض المفسرين: وهي تقرأ على وجهين بفتح الغين ورفعها: (غَرفة) و(غُرفة) فمن قرأها غَرفة فهو يعني الغرفة التي اغترف مرة واحدة كما تقول: إلا من فعل الفعلة. ومن قرأها غُرفة فهو يعني الغرفة بعينها ملء اليد، وبعضهم يقرأها بمقرأ ثالث: إلا من اغترف غِرفة يقول: إلا من فعل فعلة اغترف اغترافاً[1]، ويذكر القراءات الشاذة مثل: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣] قال: ذكروا عن الحسن أنه كان يقرؤها وإله أبيك[2].

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

ومن المواضع الفقهية في تفسيره ـ وهو مما يؤكد سطوه على تفسير ابن سلام ـ قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]: يعني الزكاة المفروضة على ما سن رسول الله ﷺ في الذهب والفضة، والإبل والبقر والغنم، والبر والشعير، والتمر والزبيب. وفي قول الحسن وغيره من أصحابنا: وما سوى ذلك فليس فيه زكاة حتى يباع فتكون فيه زكاة الأموال يزكيه مع ماله إذا زكى إذا كان له مال. وبعضُ أصحابنا يجعل الذرة مع البر والشعير. وقد فسرنا ذلك في أحاديث الزكاة.

ولا يُعرف لهود الهواري كتاب في الحديث، ويبدو أن هذه الجملة من تفسير ابن سلام نقلت حرفياً وأراد بها كتابه الجامع الذي صنفه في الحديث وقد رجح ذلك المحقق[3].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] أضرب صفحاً عن ذكر شيء من الآثار التي تنهى عن قتل النساء والصبيان؛ لأن الخوارج يَرَوْنَ جواز ذلك، فقال: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ أي في حربكم فتقتلوا من لا يقاتلونكم، وتقتلوا من قد آمنتموه وتحرم بحرمتكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾. ثم أمر بقتالهم في سورة براءة فقال: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، ومن مواضع ترجيحه لمذهبه كلامه في الصلاة لغير القبلة[4].

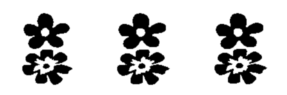
---

(١) ١/ ٢٣٦.
(٢) ١/ ١٠٥.
(٣) ١/ ٨٢.
(٤) ١/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

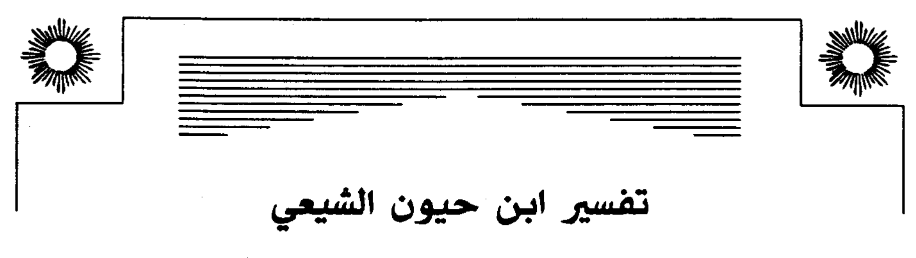
وأما موقفه من النسخ فإيجابي فهو يقول في قوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]: وهذا منسوخٌ كان قبل أن يؤمر بقتالهم عامة(١).

وفي الختام نذكرُ شيئاً من غرائبه في تفسيره وقد تقدم بعضها(٢): قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ يعني الكعبة لأنها مسجد جميع الخلق، إليها يؤمون: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] وعسى من الله واجبة(٣).

ومن الفوائد الاستطرادية التي ذكرها قوله: وسئل بعض السلف عن الرجل العالم الفقيه الذي قد اتخذه المسلمون سلفاً وإماماً، فاستقل بأمور المسلمين والنظر في حوائجهم، وهو فقير، هل ينظر المسلمون له نظراً يغنونه عن المسألة ويفضلونه على من سواه ممن لم يحتمل من أمور المسلمين ما احتمل؟ فقال: نعم وهل ينبغي للمسلمين إلا هذا؟ وهل يجوز لهم أن يحتاج فيهم مثل هذا؟ وقد كان عمر بن الخطاب يفضل أهل الفضل في الإسلام ويخصهم من الصدقة والفيء بما لا يخص به غيرهم لما يحتملون من المسلمين، ويشغلون أنفسهم بحوائج المسلمين عن حوائجهم، فأهل أن يفضلوا، وأهل أن يشرفوا، وأهل أن ينظر لهم المسلمون بما يسعهم ويقوتهم ويقوت عيالهم(٤).



(١) ١/٢٠٣، وانظر: أيضاً في النسخ ٢/٦٨ ـ ١٠٧.
(٢) وانظر: أيضاً ٢/١١٩، ١٤٦، ٢٤٩.
(٣) ٢/١١٩.
(٤) ٢/١٤٥. وذلك تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ...﴾ [التوبة: ٦٠].



تفسير ابن حيون الشيعي

من خلال كتابيه أساس التأويل وتأويل الدعائم

مؤلف هذا التفسير هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ابن حيون القاضي المغربي الشيعي الباطني الإسماعيلي ت ٣٦٣هـ، ويعرف في تاريخ أدب الدعوة الإسماعيلية المستعلية بسيدنا قاضي القضاة وداعي الدعاة النعمان بن محمد، وقد يختصره المؤرخون فيقولون (القاضي النعمان) تمييزاً له عن أبي حنيفة صاحب المذهب الحنفي، وهو من أهلِ المنطقة ولد بالقيروان ونشأ بها وتوفي بالقاهرة.

تعريف مختصر بالإمامية الإسماعيلية:

هي فرقةٌ من فرق الشيعة الإمامية، يرَوْنَ أن الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى ابنه إسماعيل نصاً من أبيه ثم إلى ابنه محمد المكتوم وهو أول الأئمة المستورين، وبعده تتابع أئمة مستورون إلى أن ظهر بالدعوة عبد الله المهدي رأس الفاطميين، ولهم أسماء عدة منها الباطنية والقرامطة[١].

وهؤلاء يبطلون الشريعة جملة وتفصيلاً، ويعتقدون أن لها بواطن غير هذه الظواهر، ويستحلون المحرمات. واعتقادهم في الله والأنبياء من أبطل الباطل وينكرون القيامة والمعاد، ويعادون الإسلام وأهله أشد العداوة، وقد قتلوا الحجيج وألقوهم في بئر زمزم، وسرقوا الحجر الأسود. وهم دائماً عون لأعداء الإسلام عليه، واتفق العلماء على كفرهم وخروجهم من الملة[٢]، وأصول مذهبهم مبنية على:

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون ٢/ ٩.

(٢) انظر لتفاصيل ذلك: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص٧٧ ـ ١٠١، كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.

القرآن: ويتأولونه حسب أهوائهم.

الحديث المروي عن رجالهم: وجله موضوع أو مؤول على غير وجهه.

اجتهاد الأئمة: فالإمام عندهم هو المصدر الثالث للتشريع، وكما أن الرسول مختص بعلم الظاهر فالأئمة مختصون بعلم الباطن[1].

والمصادر الرئيسية عند الفاطميين هي خمسة كتب:

أولاً: دعائم الإسلام، للنعمان بن محمد قاضي قضاة المعز لدين الله الفاطمي.

ثانياً: تأويل الدعائم للنعمان بن محمد أيضاً.

ثالثاً: راحة العقل لداعي دعاة الفاطميين أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني في عهد الحاكم بأمر الله.

رابعاً: الأنوار اللطيفة في الحقيقة، للداعي اليماني طاهر بن إبراهيم الحارثي.

خامساً: المجالس المؤيدية، وملخصها «جامع الحقائق» لداعي الدعاة الفاطميين هبة الله بن موسى المؤيد في عهد الخليفة المستنصر بالله.

ومن الكتب الهامة الأخرى كتاب الذخيرة، وكنز الولد، وأسرار النطقاء، وسرائر النطقاء، وقد نشر منها كتابان: دعائم الإسلام وراحة العقل.

أما أعلام الدعوة وأئمة المذهب عند الفاطميين فهم ثلاثة:

أولاً: صاحبنا قاضي قضاة المعز لدين الله النعمان بن محمد المغربي.

ثانياً: أحمد بن عبد الله حميد الدين الكرماني.

ثالثاً: داعي الدعاة الفاطميين في عهد الخليفة المستنصر بالله هبة الله بن موسى المؤيد الشيرازي.

ويدعي بعض المؤرخين أن الحركة الإسماعيلية نشأت سنة ١٢٨هـ في العراق وفارس كحركة دينية أوجدها الإمام جعفر الصادق ١٤٨هـ تحولت فيما

---

(١) انظر: تفاصيل ذلك في المدارس الكلامية ٢١٩ ـ ٢٩٢، مدرسة الحديث في القيروان ١٠٧/١.

بعد إلى حركة عقلية تدل على أصحاب مذاهب دينية مختلفة وأحزاب سياسية واجتماعية متعددة وآراء فلسفية وعلمية متنوعة[1].

غير أن بعضَ الإسماعيليين يرجعون بحركتهم إلى ما قبل هذا التاريخ، إلى عهد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ﷺ، ويستدلون على ذلك بنظريات فلسفية وعقائدية. واشتط بعضهم في الغلو فقال: إن دعوتهم قديمة قدم الوجود[2].

التعريف بالتفسير:

وتفسير أساس التأويل تفسيرٌ شيعي باطني، وهو مطبوعٌ بتحقيق عارف ثامر بدار الثقافة بيروت، وكذلك كتاب تأويل دعائم الإسلام مطبوع. وكتاب «أساس التأويل» للنعمان يعتبر أساس المذهب الباطني، كما أن كتاب دعائم الإسلام له يعتبر أساساً للفقه والشريعة عند الإسماعيلية[3].

وتأويلُ دعائم الإسلام، هذا هو العنوان المتداول لهذا الكتاب، ولكن اسمه: «تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين». وهو تأويل الدعائم المعروف، والكتاب في جزءين في التأويل الباطني للأحكام التي جاءت في كتاب دعائم الإسلام، نشرته دار المعارف بالقاهرة، وإن كان النعمان لحقته المنية قبل إتمام الكتاب وهو يعد ثاني كتاب هام بعد الدعائم.

ولا يزال هذا الكتاب هو الوحيد الذي يسيطر على حياة طائفة البواهر: أتباع الخلفاء الفاطميين في شبه القارة الباكستانية الهندية واليمن وحضرموت وفي الهند والباكستان وغيرهما. وعليه المعول في أحوالهم الشخصية وأحكام الأسرة، ومن عجب أن التشريع الإسلامي بالهند الآن يحافظ على شيء من القوانين التي كانت تطبق بمصر في عهد الفاطميين.

والتأويل عند الإسماعيلية كما قال عارف تامر في مقدمة تحقيقه للكتاب: هو باطن المعنى أو رمزه أو جوهره، وهو حقيقة مستورة وراء لفظة لا تدل

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ١/ ١٢.
(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ١/ ١٥.
(٣) انظر: عن الاتجاه الباطني: التفسير واتجاهاته ص٤٠١.

عليها، وما سمي التأويل عند الإسماعيلية مقصور على أئمتهم دون غيرهم[١].

وقد جعلوا محمداً ﷺ صاحب التنزيل، فالتنزيل اختص به الناطق في حياته. وهو علم الظاهر وأحكام الشريعة والعلم المصرح بتعليمه وتبيينه واعتناقه لطبقات العامة. والباطن اختص به الإمام أو الأساس، وهو علم التأويل والحقيقة ومرموزاتها وتعاليمها التي لا يمكن الإفصاح عنها إلا لجنود الدعوة المخلصين الذين تدرجوا في مراتبها وتربعوا في مناصبها وهم طبقات الخاصة[٢].

المنهج العام للتفسير[٣]:

لم يتناول ابن حيون في تفسيره القرآن كله، بل أخذ بعض الآيات التي ظهر له أنها تؤيد المذهب الذي يدعو إليه، وقد تعرض في كتابه تأويل الدعائم لتأويل كم هائل من الآيات والأحاديث. وتجدر الإشارة إلى أن التأويل عند الإسماعيلية يختلف عن التفسير بمعناه الشرعي الصحيح لدى أغلب الفرق الإسلامية الأخرى، فهو تأويل غريب لا يتلاءم مع مفهوم اللغة والشرع والعقل، ولذا فسوف أكتفي بعرض بعض النماذج التي لا أزمة لها وهي تبين عن نفسها.

قال في أساس التأويل: في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ [الجن: ١٦]، قال: الطريقة هي النبي الناطق في زمانه، والإمام في أوانه من بعده، والماء الغدق هو العلم الغزير[٤].

وفي تأويل قوله جل ذكره: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] قال: فصاحب العصر سواء كان نبياً أو إماماً يدعى ناطقاً؛ لأنه ينطق بالظاهر، ويقوم به، وحجته يدعى صامتاً لأنه صامت عن الظاهر قائم بالباطن.

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ١/ ١٢. (٢) مقدمة المحقق ١/ ٥.

(٣) وممن تكلم عن منهج ابن حيون في تفسيره عبد السلام الكنوني في: المدرسة القرآنية ١/ ١٧١ ـ ١٧٤، ووسيلة بلعيد في: التفسير واتجاهاته ص٤٠٢ ـ ٤٠٤.

(٤) مقدمة المحقق ص٣٩.

فالإمام والحجة يتعاقبان تعاقب الليل والنهار . . . وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]، إن آيات الله في الباطن حجج على خلقه، وهم الذين افترض عليهم طاعتهم.

وفي تأويل آيات الفاتحة قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]:

والصراطُ في اللغة: الطريق. ممثل هنا بالطريق لأن من لزم الطريق يصل، وكذلك من لزم الإمام يصل، والمراد ههنا بالطريق الإمام لا الطريق المسلوك في الأرض.

وقد أثبت النعمان وجودَ الظاهر والباطن في القرآن مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٤٩﴾ [الذاريات: ٩٤] وبقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

ويقول: إن من معجزات القرآن أن يأتي بالشيء الواحد، وله معنى في ظاهره ومعنى في باطنه، وبذلك كان ظاهره معجزة الرسول، وباطنه معجزة الأئمة من أهل بيته[1]. وقال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١] قال: عنى به شرح الظاهر[2]. ويؤول قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح: ٢٩] بأنهم الأئمة، ثم قال: وقد بينا في غير موضع أن اسم الإيمان يقع على الرسول والأسس والأئمة وجميع المؤمنين المتصلين بهم[3].

وذكر أنهم الذين اتبعوه بالحقيقة وآمنوا به وصدقوه بظاهره وباطنه وقاموا بأمره في حياته وبعد مماته من أسبابه الذين كانوا في عصره والأئمة من بعده منهم: ﴿مَعَهُۥٓ﴾ باتباعهم إياه وتمسكهم بأمره واتصالهم به لأنهم في نظام واحد معه، فهم حبل الله المتصل طرفه بيد الله، وطرفه بيد العباد كما وصفه رسول الله ﷺ، فالرسول هو أول حدّ من الحبل في العالم السفلي والأساس متصل به، والأئمة يتصلون بالأساس واحداً بعد واحد، والطرف الأدنى الذي هو بيد العباد إمام كل زمان في زمانه فمن تمسك به فقد تمسك بحبل الله،

---

(١) أساس التأويل ص٣٣.

(٢) أساس التأويل ص٣٤٣.

(٣) أساس التأويل ص٣٤٥.

وكل واحد منهم في زمانه هو العروة الوثقى التي لا انفصام لها، كالسلسلة، كل عروة منها متصلة بالأخرى، فمن تمسك بأدناها فقد تمسك بها كلها وبعضها مع بعض، وذلك قول الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩]، وذكر في تأويل قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] أن معناها: أقم الدعوة لله باطناً، وهي باطن الصلاة وأقمها في الظاهر ولا الظاهر دون الباطن: ﴿وَٱنْحَرْ﴾: أي خذ عهد الأساسية على أساسك ونصبه للبيان تتصل ذريتك الباطنة ويكثر المستجيبين لدعوتك وينبتر أمر شانئك وقائل ذلك فيك. فكان كما وعد الله جل ذكره، والنحر إنما يكون للجمال وهي أمثال الأئمة، والذبح للغنم وهي أمثال المؤمنين، والبقر أمثال الحجج، فضرب مثل أساس إبراهيم بالكبش وأساس موسى بالبقر وأساس محمد بالبعير وذلك الذي ذكره من قول إبراهيم لأساسه إسماعيل[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧]: أي الأئمة السبعة[٢]، أئمة الإسماعيلية.

وقال في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ [الشرح: ٥]: مع التنزيل الظاهر بيان باطني يوضحه وييسره لمن عسر عليه أمره بالبيان الذي هو التأويل[٣]. وقال في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩] فالشهداء الأئمة والصدّيقون هم أيضاً.

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩] وقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف: ٤٦]، وقوله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[٤]: يعني الإمام[٥].

---

(١) أساس التأويل ص٣٤٧.

(٢) أساس التأويل ص٢٦٨.

(٣) أساس التأويل ص٤٣٨.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الحجر ٥/٢٩٨ وقال الترمذي: حديث غريب. وقال الألباني: ضعيف (ضعيف الجامع رقم ١٢٧) وانظر: أيضاً الموضوعات ١/ ٧٤.

(٥) أساس التأويل ص٣٤١.

ويقول في تأويل الدعائم: كذلك يرفض المؤمن المستجيب ما كان عليه من ظاهر أهل الباطن ويتمسك بظاهر أهل الحق وباطنهم، ومثل ما يترك من سرته عند قطعها ويربط ويكوى طرفه إلى أن يجف ويسقط، مثل ما يترك المستجيب عليه من توحيد أهل الظاهر الذي هو إلى الشرك أقرب كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] فيترك على ذلك في وقت الأخذ عليه إلا أنه يعرف أنه سيوقف على حقيقة توحيد الله وتنزيهه عن كل مثل وضد لئلا يعتقد ما كان عليه من ذلك من التشبيه والشرك، وذلك مثل ربط السرة وحسمها، فإذا عرف حقيقة توحيد الله وتبين له ذلك سقط عنه ما كان يعتقده من افتراء المبطلين على الله في ذلك وهذا مثل سقوط سرة المولود بعد أيام من ولادته[١].

ويقول: وقد سمعتم فيما بسط لكم من الأصول وقرئ عليكم من حد الرضاع في الباطن أن لكل جنس من الحيوان أمثالاً من الناس يرمز في الباطن بهم لهم ويكنى عنهم بذكرهم في القرآن، وفي الكلام، ومن ذلك قول الله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] فأخبر تعالى جل من مخبر أن جميع الدواب والطير أمثال للعباد الآدميين، فضرب من ذلك أمثالاً كثيرة قد سمعتم بعضها وتسمعون من ذلك ما يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى، وقد سمعتم أن أمثال حشرات الأرض وخشاشها والهوام أمثال الحشو والرعاع من الناس وأن النحل أمثال المؤمنين.

ومن ذلك الحديث المأثور[٢]: «المؤمنون كالنحل لو علمت الطير ما في بطونها لأكلتها»، كذلك المؤمن لو علم الكافرُ ما فيه من الفضل والعلم والحكمة لقتله حسداً له، والزنابير أمثال حشو أهل الباطل الذين يتشبهون بأهل الإيمان، كما أن الزنبور يشبه النحل ويحكي صنعة بيتها الذي تصنعه بالشمع

---

(١) تأويل الدعائم ص٤٨.

(٢) قد يكون مأثوراً عن علي أو جعفر الصادق أو غيرهما، وليس ذلك صريحاً في نسبته لرسول الله ﷺ كما يتبين من كلامه لمن تأمله.

فيبنيه الزنبور بالطين وليس فيه عسل، كذلك أمثاله من حشو أهل الباطل لا خير عندهم وإن تشبهوا بأهل الحق، والضب أحد الحشرات فضرب ﷺ جحر الضب وخشرم الدبر، والدبر جماعة الزنابير كما قلنا، مثلاً لدعوة أشرار الناس وأوباشهم، وأخبر الأمة أنهم سيسلكون في أتباعهم أمثالهم مسلك من تقدمهم من الأمم، وقد فعلوا واتبعوا السفلة والأشرار وأوباش الخلق وائتموا بهم وكذبوا عليه ﷺ فزعموا أنه قال: «أطع إمامك وإن كان أسود مجدعاً»[1] فائتموا بالسودان والعبدان والأوباش والأشرار ونصبوهم أئمة من دون أولياء الله، فهذا تأويل الحديث، ومنه قول يعقوب ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦] فأما جحر الضب وخشرم الدبر فليس مما يدخله الناس، ولا يصح القول بذلك في الظاهر وقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] له تأويل سيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى[2].

ويقول: والصلاة مثلها مثل إبراهيم ﷺ وهو الذي بنى البيت الحرام ونصب المقام فجعل الله البيت قبلة والمقام مصلى وحكى قوله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩] وكان هذا القول هو افتتاح الصلاة للمصلين، والزكاة مثلها مثل موسى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات: ١٦ ـ ١٨] فكان أول ما أمره الله أن يدعوه إليه أن يزكي، والصوم مثله عيسى عليه السلام وهو أول ما خاطب به أمه أن تقول لمن رأته من البشر، وهو قوله الذي حكاه تعالى عنه لها: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] وكان هو كذلك يصوم دهره، ولم يكن يأتي النساء كما لا يجوز للصائم أن يأتيهن في حال

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى ٢/ ١٨٤ عن أنس بلفظ: اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة. وأخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب كراهية تأخير الصلاة ١/ ٤٤٨ عن أبي ذر بلفظ: إن خليلي ﷺ أوصاني أن أسمع وأطع وإن كان عبداً حبشياً مجدّع الأطراف.

(٢) تأويل الدعائم ص٥٠.

صومه، والحج مثله مثل محمد ﷺ وهو أول من أقام مناسك الحج وسن سنته، وكانت العرب وغيرها من الأمم تحج البيت في الجاهلية ولا تقيم شيئاً من مناسكه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]... وكان الحج خاتمة الأعمال المفروضة وكان هو ﷺ خاتم النبيين فلم يبق بعد الحج من دعائم الإسلام غير الجهاد وهو مثل سابع الأئمة الذي يكون سابع أسبوعهم الأخير الذي هو صاحب القيامة...

قال: ففضله الله بذلك على سائر من تقدمه من المرسلين وجعل له دونهم فضيلتين ومثلين الحج والجهاد، وإذا كان الذي مثله مثل الجهاد من أهل دعوته وشريعته وأحد أولاده وأئمة دينه فلذلك قام هو أيضاً بالجهاد مع إقامة الحج، والجهاد ليس من أصل الأعمال إنما هو دعاء إلى اتباع الشريعة وقتل من امتنع من ذلك، وكذلك مثله الذي هو خاتم الأئمة لا يكون في وقته عمل كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]...

قال: وكذلك يجري هذه الأمثال في أسابيع الأئمة يكون أول كل أسبوع منهم مثله مثل الولاية لأنه أول من افترض الله منهم ولايته، والثاني مثله مثل الطهارة، والثالث مثله مثل الحج على ما تقدم من أمثال النطقاء، والسادس منهم يسمى متماً كما سُمي محمد ﷺ خاتم النبيين ويكمل به أمر الأسبوع، ويكون السابع أقواهم ويتم الأمر به، ومثله مثل الجهاد على ما تقدم به القول. فهذه أمثال السبع الدعائم التي هي دعائم الإسلام وأمثالها الذين هم النطقاء والأئمة كذلك هم دعائم الدين التي استقر عليها، فافهموا الأمثال أيها المؤمنون تكونوا من العالمين فإن الله يقول: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣][1].

ويقول: وكل ما أظهر من الباطن على ألسنة الأنبياء والأئمة صار ظاهراً وكان قبل ذلك باطناً ولا يزال ذلك حتى يقوم آخر قائم من أئمة محمد صلى الله

(١) تأويل الدعائم ص٥١ ـ ٥٣.

عليه وعلى آله الأئمة من ذريته الذي هو صاحب القيامة فيكشف الباطن كله ويرتفع الظاهر والعمل كما قال تعالى: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وكما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] والساق من الباطن لأنها مما يستر ولا يكشف: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يعني أنه قد ارتفع العمل والانتفاع بالطاعة فلا يستطاع ذلك[1].

ويقول: والعرب في لغتها والمعروف من لسانها تسمي الشيء باسم ما صحبه ولاءمه وألفه، ومن ذلك أيضاً كان الكتاب مثل الإمام؛ لأن القرآن هو أليف كل إمام وبه يعمل وعليه يعول وعنده علمه، قال الله لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] يعني وَصِيَّه علياً صلى الله عليه الذي أودعه ذلك والأئمة من ولده الذين انتقل ذلك عنه إليهم، والعرب تُسَمِّي الكتاب إماماً، قال أصحاب التفسير في قول الله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] قالوا: يعني في كتاب[2].

ويقول: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦] وإنما خاطب الله ﷻ بهذا الخطاب المؤمنين جميعاً وكذلك قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وقد ذكرنا أن الولاية دعامة من دعائم الإسلام وأمر الله في كتابه بطاعة أولي الأمر وقرن ولايتهم بولاية رسوله بقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] وذلك فرض فرضه الله ﷻ على المؤمنين، والولاية أصلها السمع والطاعة، فلو كان القول في ذلك ما قالته العامة؛ من أن المراد بالولاية ها هنا وبالمؤمنين جميع من آمن بالله ورسوله، لم يدر من المأمور منهم بالسمع والطاعة، ومن يجب ذلك له من جميعهم، ولكانت طاعة جميعهم واجبة على جميعهم، وأهواؤهم مختلفة وقلوبهم وآراؤهم شتى، ومنهم المطيع والعاصي والمؤالف والمخالف. وقد علم الله ذلك منهم فلم يكن سبحانه ليوجب من ذلك ما لا يعرف حقيقته ولا يصح أمره ولا يثبت واجبه، ولكن اسم الإيمان

---

(١) تأويل الدعائم ص٥٥.

(٢) تأويل الدعائم ص٦١.

يقع على جميع من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من أنبيائه وأئمة دينه وجميع أوليائه وجميع من صدق بذلك، وأصل الإيمان التصديق، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] أي ما أنت بمصدق لنا وإن صدقنا. ومعلوم في لسان العرب الذي نزل به القرآن وخوطبوا منه بما يعرفون في لغاتهم ولسانهم أن الخطاب قد يكون عاماً عندهم ويراد به الخاص كما قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣] فأراد أن بعض الناس قال ذلك وأنه أراد أن بعض الناس هم الذين جمعوا لهم، وذلك ما لا يجوز غيره لأن القائلين ذلك والمخاطبين به هم من الناس، فلا يجوز أن يراد بقوله: ﴿قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ جميع الناس، والذين جمعوا لهم هم جميع الناس، والذين جمعوا لهم من الناس، فهذا مما ظاهره يقع على العموم وباطنه يراد به الخاص دون العام، وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب وما يجري منه بين الناس ويتداولونه بينهم، كما يقول القائل منهم: لقيت العلماء ورأيت الملوك وسمعت كلام الناس وركبت الخيل وشاهدت الأعمال، وأشباه ذلك من القول، وهو لم يرد بذلك الجميع وإنما أراد البعض ممن لقيه ورآه وشاهده، فكذلك قول الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥] ولم يرد به جميع المؤمنين لأن الخطاب بذلك لمن أوجب عليه ولاية من أوجب ولايته منهم، وإنما أراد بالمؤمنين ها هنا الأئمة الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله بقوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩] كما قرن ولايتهم بولايته وولاية رسوله، وقد تقدم البيان فيما سمعتموه أن اسم الإيمان يقع على جميع من آمن بالله ورسوله، قال الله ﷻ حكاية عن موسى ﷺ: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال: ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾ [الشورى: ١٥] ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الحديد: ١٩] وقد أخبر الله أن الشهداء إنما هم واحد في كل أمة بقوله: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] وقال: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر: ٦٩]، فليس كل من آمن بالله وبرسوله يكون صديقاً

وشهيداً بل أكثرهم وإن آمنوا في الظاهر فقد أشركوا كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]، والمراد بالصديقين والشهداء من المؤمنين الأئمة منهم وكذلك قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] فالأئمة أولياء من دونهم من المؤمنين، وولايتهم مفترضة على سائر من دونهم من المؤمنين، وهم أولياء المؤمنين الذين ولايتهم فرض عليهم، وبعض الأئمة أولياء بعض لأنه لم يكن منهم إمام يستحق الإمامة إلا من بعد أن كان مأموماً وكان من قبله إمامه، والرسول إمام جميع الأئمة ووليهم، فهذا معنى قول الله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ وولاية من له الولاية منهم من يولي منهم عليه، واسم الإيمان كما ذكرنا يجمعهم، والخطاب وإن جمعهم في الظاهر فإنه يخص بعضهم دون بعض في الباطن، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: ٥٥] وكل المؤمنين القائمين بما افترضه الله عليهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويركعون في الظاهر، وقد نص الله على ولاية من وصفه بهذه الصفة ودل بها عليه، فلو حمل ذلك أيضاً على ظاهره لرجع إلى المعنى الذي بينا فساده، ولكن الصلاة والزكاة كما بينا ذلك في كتاب الدعائم من الإيمان ومما يوجبه وهما مفروضتان مع سائر الفرائض على الأئمة وعلى كافة المؤمنين، ولكن المراد ها هنا بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون الأئمة صلى الله عليهم وسلم لأنهم هم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة بالحقيقة ظاهراً وباطناً، فأما في الظاهر فإن الصلاة الظاهرة التي هي الركوع والسجود والقيام والقعود والتشهد أفضلها ما كان في جماعة، ومنها ما لا يجزى إلا كذلك كصلاة الجمعة والعيدين، ولا تكون جماعة، إلا بإمام، فالأئمة هم الذين يقيمون الصلاة بالحقيقة، وإيتاؤهم الزكاة هو أن العباد قد تعبدوا بدفع ما يلزمهم منها إليهم وتعبدوهم بإيتائها من تجب له وصرفها في وجوهها، فهم الذين يؤتون الزكاة بالحقيقة من يستحقها، وركوعهم طاعتهم لله ولرسوله، والصلاة في الباطن هي الدعوة، فهم صلى الله عليهم وسلم يقيمونها، والمال في الباطن هو العلم وإخراج الزكاة منه في الباطن هو إخراج ما أوجب الله على أهله الذين هم أئمة دينه أن يبذلوه لمستحقه.

ومن ذلك قولُ النبي ﷺ: «لكل شيء زكاةٌ وزكاةُ العلم نشره»[1]، فهم المقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة والراكعون بالحقيقة ظاهراً أو باطناً وإياهم عنى الله بذلك. وقد روت العامة أن هذه الآية نزلت في علي ﷺ وذلك قالوا: إنه تصدق بخاتمه على سائلٍ مرَّ به وهو راكع.

وقد جاء في كتاب الدعائم عن محمد بن علي ﷺ أنه سئل عن قول الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] من عنى بالذين آمنوا؟ فقال: إيانا عنى بذلك، وأنه سئل عن قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠] في مواضعَ كثيرة من القرآن من مثل هذا مما لا يجوز أن يعنى بها جميع المؤمنين وقال: إيانا عنى بذلك. وقال في بعضها: وعلي ﷺ أولُنا وأفضلُنا وأخيرُنا بعد رسول الله ﷺ. فكان ذلك من قوله مما يؤيد ما ذكرناه من أن الأئمة هم الذين عنى الله بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فيما يرتفع من حدود المؤمنين دونهم، وأن اسم الإيمان يجمعهم وإياهم، وكذلك المعنيون صلى الله عليهم بكثير من القول في القرآن مما قد ادعته العامة لأنفسها مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] ومثل قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت: ٤٣] ومثل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] ومثل قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ومثل قوله: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] ومثل قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ [الحديد: ١٩] ومثل قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] ومثل قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] ومثل قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] ومثل هذا كثير[2].

ويقول: فالمراد بالعلم في ذلك العلمُ المأثور عن أولياء الله وأنبيائه

---

(١) لم أجده كاملاً والمشهور في كتب الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديثان: لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، لكل شيء زكاة وزكاة البيت دار الضيافة. (انظر: كمثال العلل المتناهية في الأحاديث الواهية رقم ٨٢٥، ٨٨٥).

(٢) تأويل الدعائم ص٦١ ـ ٦٥.

وأئمته صلى الله عليهم، والمرادُ بالعلماء هم صلى الله عليهم، ومن تعلم منهم فهو يُعدُّ من العلماء على سبيل المجاز باتباعه لهم وتوليه إياهم كقوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦] وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] فهم العلماء بالحقيقة صلى الله عليهم، وقد يقع اسمُ العلماء على المجاز على كل عالم بشيء ما كان، فليس أولئك وإن وقع عليهم اسم العلماء ممن يعني بالعلماء في الحقيقة...

قال: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] يعني أولياءه، ولا يكون أهلُ العلم ها هنا كلٌّ من علم شيئاً ما كان، وكذلك قوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وإنما عنى بالعلم ها هنا العلم الحقيقي الذي قد قدمنا ذكره المأثور عن أولياء الله[١].

قال: ومما ذكرناه من أن العلماء بالحقيقة هم أولياء الله ما جاء في كتاب الدعائم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعلموا من عالم أهل بيتي أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار»[٢] قال: ومنه قول نوح ﷺ: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨] وقد ذكرنا أن لسان العرب يسمي فيه الشيء باسم ما صحبه ولاءمه، فمثل صلى الله عليه بيته الذي هو دعوته بأهل بيته القائمين بها والمعنى الذي أراد تمثيل دعوته بدعوة نوح هو أنه كما هلك من تخلف عنها كذلك يهلك من تخلف عن دعوته، وكما نجا من دخلها كذلك ينجو من دخل دعوته؛ لأن نوحاً أولُ أصحاب الشرائع وأول أولي العزم ومحمد ﷺ آخر أصحاب الشرائع وآخر أولي العزم[٣].

ويقول: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة: ١٥١] وقال:

---

(١) تأويل الدعائم ص٦٥ ـ ٦٦.

(٢) تأويل الدعائم ص٦٧، وهذا الحديث لم أقف له على أصل لا صحيح ولا ضعيف ولا موضوع.

(٣) تأويل الدعائم ص٦٩.

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢] فالكتاب في الظاهر ها هنا كتاب الله، والحكمة ما بينه رسول الله ﷺ وجاء من عنده، والكتابُ في الباطن الإمام كما ذكرنا، والحكمة في الباطن التأويل الباطن، فعلَّمهم رسول الله ﷺ ذلك ظاهراً وباطناً على درجاتهم ومنازلهم، والواجب لأهل كل طبقة منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] وهذا من أعظم نعمه فلم يكن الرسول ﷺ ليعلمهم من ذلك ظاهراً دون الباطن ولا باطناً دون ظاهر، بل أسبغ الله عليهم به كما أخبر نعمه ظاهرة وباطنة، فعلمهم مما علمه الله تعالى ظاهرَ العلم وباطنه بأن علمهم تنزيل الكتاب، وأخبرهم بواجب السنة، وأوقفهم على إمام زمانهم من بعده، وعلى واجب الإمامة للصفوة من ولده، وأودع علم التأويل من أقامه مقامه لهم ليكون معجزة له، وبأن ينقله كذلك واحدٌ من بعد واحد منهم فيمن يخلفه للأمة ويقوم فيها مقامه من بعده[1].

ويقول: والطهارة في الباطن التطهر بالعلم وبما يوجبه العلم من أحداث النفوس، قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] وقال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَـٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]، وقد تقدم القول بأن الماء مثله مثل العلم فكما يطهر الماء الظاهر من أحداث الأبدان الظاهرة، كذلك يطهر العلم من أحداث النفوس الباطنة وأفاعيلها الردية الموبقة، وكذلك يكون الطهور بما يوجبه العلم من الواجبات، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣][2] وقال: وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝٢٦﴾ [الحج: ٢٦] فلم يسكنه إلا الصفوة من ولد إسماعيل ﷺ ولما تغيرت الأمور من بعده وسكن الحرم المشركون وبعث الله نبيه ﷺ كان فيما أنزله عليه قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] فنفاهم رسول الله ﷺ عن الحرم فكان طهور البيت إسكان أولياء الله فيه وإخراج أعدائه

---

(١) تأويل الدعائم ص٧١.

(٢) تأويل الدعائم ص٧٢.

منه ولم يكن ذلك بالماء في الظاهر هو كما يكون الطهور الظاهر، وقال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: ١ ـ ٤] فكان أول ما افترض عليه بعد إنذاره أن يبدأ بتطهير ثيابه، والثياب في التأويل الظاهر لأن الثياب ظاهرة فأمره الله بإقامة ظاهر الشريعة وتطهيره من أنجاس الكفرة الجاهلية وما كانت تعبده وتذهب إليه في ظاهر ما تتدين به، وكذلك يجب كما ذكرنا على المؤمن أن يبدأ ويبتدئ به من يعلمه الإيمان بإقامة ظاهره وتطهيره مما كان يذهب إليه من ظاهر أهل الباطن، وقد فسر ذلك كثيرٌ من المفسرين من العامة على غير الطهر الظاهر المتعارف عندهم الماء، فقال بعضهم قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ [المدثر: ٤] أي طهر نفسك من الذنوب فكنى عنها بثيابه. وقال آخرون: أراد أن لا تلبس ثيابك على كذب ولا فجور ولا إثم، ٱلبسها وأنت طاهر من ذلك. وقال آخرون: أي قصِّرها. وقال آخرون: العرب تقول: ألبست فلاناً ثوب خزية وعار، إذا ألبسته ذماً ونقيصة. فكلهم تأولوا ذلك على غير الطهارة من أنجاس الأبدان في الظاهر بالماء ومن أنجاس الأرواح في الباطن بالعلم[١].

ويقول: فالإيمان على ضربين؛ براءة من الباطل وأهله، ودخول في الحق وأهله، وقد ذكرنا أن مثلَ الصلاة مثل البراءة من الباطل وأهله، والصلاة تدعى إيماناً، وقد جاء أن القبلة لما صرفت إلى جهة الكعبة قال المسلمون لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أفيذهب ثواب صلاتنا من قبل؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم[٢]، فسمى صلاتكم إيماناً وكذلك هي في الباطن إيمان لأن الدعوة جماع الإيمان[٣].

ويقول: وقد جاء أن عورة الرجل ما بين السرة والركبتين وأن المرأة عورة كلها، فباطن ذلك أن أمثال الرجال كما ذكرنا أمثال المفيدين وهم الذين يفيدون من دونهم من المؤمنين العلم والحكمة، وهم في ذلك على طبقات بعضها فوق بعض، فكل مفيد مَثَلُه مثل الذكر، وكل مستفيد مَثَلُه مثلُ الأنثى، والمستفيد يجب

(١) تأويل الدعائم ص٧٢ ـ ٧٣.

(٢) لم يأتِ سبب النزول بهذا اللفظ والذي ورد في معناه أخرجه البخاري عن البراء، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان ١/ ٩٥.

(٣) تأويل الدعائم ص٧٥.

عليه ستر جميع ما يُفيده المفيد فمثله في ذلك مثل المرأة التي يجب سترها كلها، والمفيد لا ينبغي له كشف جملة ما عنده من ذلك لمن يفيده وإنما ينبغي له أن يفيده أطرافاً من الحكمة والعلم ويكشف من ذلك لكل من يفيده بقدره ويكون عنده من ذلك ما يستره عمن دونه ليستحق به الفضل عليه، وكان الذي يجب ستره على الرجل ثلاثة أشياء من بدنه: فخذاه وفرجاه وفكاه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ [النور: ٥٨] فعني بالذين آمنوا هاهنا: المفيدين، وبالذين ملكت أيمانكم: المستفيدين منهم غير المأذون لهم، وبالذين لم يبلغوا الحلم: المحرمين المستفيدين والمأذونين الذين لم يبلغوا حد الإطلاق. فأمر المفيدين أن يستروا عنهم من هذه الثلاث العورات كلها فلا يفاتحوهم بما في حدودها من العلم حتى يجب ذلك لهم[١].

ويقول: مَثَلُ الصلاة مثلُ أول قائم بالدعوة التي افترضت فيها وهو محمد ﷺ، وهذا مما ذكرنا أن الشيء يسمى باسم ما صحبه ولاءمه، وأن الطهارةَ مثلها مثل أساسه وهو علي ﷺ، وقيل: إن ذلك يدل عليه حروفهما، فقيل صلاة أربعة أحرف ومحمد أربعة أحرف وطهر كذلك ثلاثة أحرف وعلي ﷺ ثلاثة أحرف، فلا يصحُ إقرارٌ بنبوة محمد ﷺ إلا لمن أقر بأن علياً ﷺ وصيُّه من بعده، وكذلك لا تكون صلاة في الظاهر من مصل إلا بطهارة، ومن ذلك أيضاً قولهم: الوضوء مفتاح الصلاة، كذلك لا يولي النبي إلا من قبل وصيه كما قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي ﷺ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩][٣].

---

(١) تأويل الدعائم ص٨٣.

(٢) أخرجه الحاكم، كتاب معرفة الصحابة ٣/ ١٢٦ وقال: صحيح الإسناد. فتعقّبه الذهبي بقوله: قلت: بل موضوع. وأبو الصلت قال: ثقة مأمون. قلت: لا والله لا ثقة ولا مأمون. وقال: قلت: العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل وأحمد هذا دجّال كذّاب. اهـ. وقال الألباني: موضوع (انظر: ضعيف الجامع رقم ١٤١٦) وذكره الذهبي في ترتيب الموضوعات ١/ ٢٨٧.

(٣) تأويل الدعائم ص٨٦.

ويقول: فالقبلة في التأويل مثلُها مثلُ الحجة لأهل دعوة الباطن وأساس الشريعة، وهو وصيُّ النبي ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] يعني علياً رضي الله عنه ونصبه للحجة وأساساً لإمامة من بعده وأمر الناس بالتوجه إليه وأن يوليه رسول الله ﷺ شطر المسجد الحرام وهو وجهه الذي قال فيه: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩] وقد ذكرنا أن مثلَ المسجد الحرام مثلُ الناطق ودعوته وحجة الناطق وهو وجهه الذي يتوجه إلى الناس به في التأويل، وتوليته شطر المسجد الحرام هو توليته باطن الدعوة وهي نصفها لأنها دعوتان ظاهرة وباطنة، فظاهر الدعوة تكون للناطق يقيم بها ظاهر الدين وأحكامه. وباطنها وهي الدعوة الباطنة يقيم بها حجته، ويقيم الحجة لها نقباءه ودعاته يدعون إليها، فهذا تأويل قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي وَلِّ أمر وصيك أمر الدعوة الباطنة، ثم قال لجميع المؤمنين: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ أي حيث ما كنتم فاقبلوا على دعوة الحق[1].

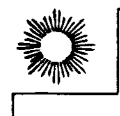
وقال: الوفد في اللغة جمع وافد، وهو الذي يأتي الملك عن القوم، فكذلك الأئمة هم الذين يفدون إلى الله بأهل أزمانهم وهم الشهداء عليهم كما قال جل من قائل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] وقال: ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩] وقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩] وكذلك الدعاة هم وفود أهلِ زمانهم إلى أئمتهم عندهم عليهم بأعمالهم التي طلعوا فيها عليهم[2].

ويلاحظ فيما ذكرنا من النقول ما يقوم عليه تأويل هؤلاء من جعل كل شيء في الأئمة ودعوتهم وطاعتهم، ومن هذا المنطلق يَصِلُون لربط الشريعة ككل بما يمليه عليهم أئمتهم، وهذا هو الأساسُ الذي هدموا به الدين وانسلخوا منه كليةً والعياذ بالله، ومن أرادَ الاستزادة عن المراحل التالية لتلك المرحلة وما وصل إليه الأمر عندهم عليه بمراجعة كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.

---

(١) تأويل الدعائم ص٢٣٧.

(٢) تأويل الدعائم ص٢٣٩.




تفسير ابن برجان الصوفي

من خلال كتابه الإرشاد

مؤلفُ هذا التفسير هو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد ابن برجان اللخمي الإفريقي الإشبيلي الصوفي من الوافدين على المنطقة ت٥٣٦هـ بمراكش[١].

وقد ذكرت في ترجمته أنهم عابوا عليه الإمعان في علم الحرف واستخدامه إياه في التفسير وقرروا أنه مبتدع.

نبذة عن موقف الصوفية[٢] من التفسير[٣]:

قال الحافظ ابنُ الصلاح رَحِمَهُ اللهُ عندما سئل عن كلام الصوفية في القرآن: وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي «حقائق التفسير» فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قال ابن الصلاح: وأنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك منهم

---

(١) تقدمت ترجمته في الوافدين برقم ٣٣.

(٢) الصوفية: اختلف أهل العلم في نسبتهم ومنشئهم ومنهم الغلاة الذين مرقوا من دين الإسلام وقالوا بوحدة الوجود وأغرقوا في الفلسفة، ومنهم المعتدلون الذين اعتبروا التصوف مرادفاً للزهد والعزوف عن الدنيا كما كان أهل الصدر الأول، ولكن هذا القسم يكاد يكون منعدماً وتحول أمر مدعيه إلى جنون وجذب وخرافات وطبل وزمر وموالد، وينظر للاستفاضة: «هذه هي الصوفية» و«صوفيات»، كلاهما لعبد الرحمن الوكيل، الرد على القائلين بوحدة الوجود لعلي سلطان قاري، التصوف بين الحق والخلق لمحمد فهر شقفة، حوار مع الصوفية لأبي بكر العراقي.

(٣) انظر: التفسير والمفسرون ٢/٣٣٨، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ١/٣٥٧.

تنظير لما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير. . .ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك لما فيه من الإبهام والإلباس[1].

وقد قسم الدكتور حسين الذهبي التفسير الصوفي إلى قسمين: التفسيرُ الصوفي النظري: وهو ما بُني على مباحث نظرية وتعاليم فلسفية وهو يقوم على مذهب وحدة الوجود. التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري: وهو تأويل لآيات القرآن على خلاف الظاهر بمقتضى إشارات خفية تظهر لمن يطلق عليهم أرباب السلوك، ويفترض فيه إمكانية التطبيق بينه وبين الظواهر المرادة[2].

وهذا الأخيرُ له شروط عند من قبله، وقد تقدم شيءٌ من ذلك في كلام ابن باديس رَحِمَهُ الله إلا أن تلك الشروط لا تكاد تنطبق عند النقد.

وأضيف هنا قسماً ثالثاً: وهو التفسير الصوفي الحرفي: وهو استعمال الحروف وأسرارها التي هي من وحي الشياطين في تفسير كتاب الله تعالى، وتفسير ابن برجان من هذا النوع، وأما النوع الأول فسوف نتعرض له في تفسير ابن عربي، والنوع الثاني سوف نتعرض له في تفسير ابن عجيبة، نسأل الله السلامة.

التعريفُ بالتفسيرِ:

وتفسيره المسمى «الإرشاد» من التفاسير المخطوطة، وقد ذكر الزركلي أنه لم يُكمِلْه، وأن أكثر كلامه فيه على طريق الصوفية، وفي كشف الظنون أنه ذكر فيه من الأسرار والخواص ما هو مشهور فيما بين أصحاب هذا الشأن. وقد وقفت على نسخة على الميكروفيلم بمكتبة الجامعة الإسلامية جاء عليها: النصف الأول من تفسير القرآن العظيم للشيخ الإمام العارف الرباني أبي الحكم عبدالسلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي عن السليمانية بتركيا ٨٩٥١/١ ـ ٢، وهي التي اعتمدتها في دراسة الكتاب، وهي من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف.

---

(١) الفتاوى ص٢٩.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون ٢/ ٣٣٩، ٣٥٢.

وقد افتتح المؤلفُ الكتابَ بخطبة، ثم عقد فصلاً يدل على انحراف فكره قال فيه: ثم قد يكشف الله ﷻ لبصائر بعض عباده المؤمنين فيرون بها ما غاب عن أبصار رءوسهم... فرأوا بنور الإيمان وحقيقة الإيقان ما ليس بشخص ولا جوهر ولا عرض ولا هو من قبيل ذلك ..ثم قد يرون أيضاً ما ليس كالأجسام المعهودة.... مرائي روحانية يصورها مصور العقل في باطن الذكر... وكذلك يزيل الوقر عن أسماع قلوبهم فيسمعون بها ما غاب عن آذان رءوسهم... إلى أن قال: وأما الإلهام ...إلخ، وأما التوسم ...إلخ.

فلم يكن الله ﷻ ليجعل كلامه الكريم ظاهراً كله للحكمة والحكم اللذين في كلامه، ولئلا يصل إلى فهم رفيع خطابه إلا من صرف همته إليه ...ثم ذكر الظاهر والباطن.

ثم شرع في الحديث عن البسملة. وهذا التفسيرُ في الجملة تفسيرٌ صوفي يركز على الحرف وشيء من الإشارة وأنواع من الهذيان، وهو لا ينقل عن أحد سبقه البتة، ولا يهتم باللغويات والنحو. ويبدأ بذكر اسم السورة كقوله: سورة البقرة....ولا يذكر مكية أو مدنية ولا عدد آي ولا مناسبات........

وربما خالف ذلك مثل قوله: سورة الأنعام مكية غير تسع آيات، نزلت هذه السورة ليلاً، المنسوخ منها أربع عشرة آية[1]. ويتعرض للكلام في العقائد فقال تحت قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] بعد أن ذكر كلاماً كثيراً عن المسيح والمسيح الدجال تطرق للكلام عن علي بن أبي طالب وقال: وحتى هذا اعتقد قوم أنه حي وأنه تكون منه رجعة فيفعل ما يفعل الوصي فإنهم ادعوا أن رسول الله ﷺ جعله وصياً، وهذا لم يثبت وإنما يكون في نسله، ومنهم يكون الرجل الصالح المهدي المبشر به، فهذا أوقع أولئك في هذيانهم من قولهم بالرجعة[2].

وهو يذكر الآيات القرآنية بكثرة في نسق واحد، وفي الغالب يكون لا تعلق لها بالآية المراد تفسيرها أو تعلقها طفيف جداً، وربما ذكر تفسيراً مقبولاً لآية بآية، كما هو منهج المفسرين ومثل ذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ

---

(١) ٢١٣/أ.   (٢) ١٤٧/ب.

﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ [البقرة: ١٧٤] ذكر بعض المفسرين في ذلك أنه على المال، ولهذا نظير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] ثم استطرد بآيات على طريقته فقال: ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ..... لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٨] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ... خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد: ٥][1].

وقد يذكرُ بعض الأحاديث الصحيحة كقوله: جاء في الصحيح المأثور أن جبريل ورسول الله صلوات الله وسلامه عليهما[2]كانا قاعدين معاً إذ سمع جبريل نقيضاً في السماء[3]. فذكر الحديث في فضل الفاتحة وأواخر البقرة. وقال: فصل: فذكر فيه حديث أبي بن كعب فقال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «يا أبي إني لأرجو أن لا تخرج من المسجد... .إلخ»[4] الحديث في فضل الفاتحة.

ومن الأحاديث غير الصحيحة قوله: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً»، وفي أخرى: «فجعل سورة يس جزءاً»[5][6].

وقد يتعرض لأسباب النزول: ومن ذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون: ١، ٢] ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) ١٠٢/ب. (٢) ٧/أ.
(٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين ـ باب فضل الفاتحة ١/ ٥٥٤ عن ابن عباس.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) الرواية الأولى صحيحة أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة قل هو الله أحد ١/ ٥٥٦ عن أبي الدرداء، وأما رواية يس فلم أقف لها على أصل إلا أنه روي أن من قرأها فكأنما قرأ القرآن. أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣/ ٢٧٣ عن قتادة عن رجل مرفوعاً.
(٦) ١٢/ب.

﴿ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣][1]، وأما السيرةُ والتاريخ فمن مواضع تعرضه لها: قال في قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]: اختلف الناس فيمن هو المعني بهذا المعنى، فقال قوم: هو بلعام بن باعوراء، وقيل: باعر، وقال آخرون: هو البسوس عابد من بني إسرائيل، قالوا: كانت له ثلاث دعوات استنفذهنَّ على ما ذكروه في امرأة والله أعلم أكان ذلك أم لا؟ وقال قوم: هو أمية بن أبي الصلت، وقال قوم: نزلت في راهب بن صيفي، وقال قوم: إنها نزلت مثلاً في اليهود والنصارى وكل من آتاه الله من آياته وعلمه كتابه فانسلخ من ذلك فهو المعني بهذا، ثم اختلفوا في القصص عن هؤلاء المذكورين وأنا ذاكر طرفاً من قصص أمية بن الصلت لقرب طريقه وتاركٌ ذكر قصص ما قص في شأن أولئك لبعد الطريق وتعذر الوقوف على صحته وسقمه.... فذكر طرفاً وذكر شعراً كثيراً له في التوحيد[2].

والعجيبُ أنه عندما أتى على قصة موسى والخضر اختصرها اختصاراً شديداً ولم يتعرض لا لماهية الخضر ولا لحقيقة العلم اللدني الذي كان من المتوقع إسهابه فيه، ولم يَزِدْ عن ذكر القصة مختصرةً، وبدأها بقوله: العلم اللدني هو خاصُّ الخاصِّ من العلمِ، ولما سأله الصحبة وأعلمه سبب رحلته إليه قال: ياموسى أنت على علمَ علمكه الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت.... إلخ.

ومما ذكره قبل سَوْقِه للآيات عن سبب القصة قوله: رأى ﷺ أنه أوتي العلم دونَ أهل الأرض إذ لم يعلم في الأرض رسولاً غيره، فأراد الله أن يكشف له عن علمٍ هو أرفع من علم الرسالة التي هي للبشر فأعلمه بصاحبه[3].

وأما الإسرائيليات فقد انفرد برأيٍ غريب بالنسبة لهاروت وماروت، فقال: وكان الغالب ما أنزل عليهما ما هو من سبيل علم الأسماء وما يقتضيه وما يكون دواء من السحر، وعلى الأقرب فالأقرب من معانيها وخاصة كل اسم منها في منافعه.... إلى أن قال: وكلاهما من عند الله جل وعز ومن

---

(١) ١٧٦/أ.
(٢) ٢٦٥/ب، ٢٦٦/أ.
(٣) ٤١٨/ب.

رسله وملائكته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فافهم مرسل الله من فضله.... .فكانا ﷺ لأجل ذلك يقولان للمتعلمين منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر، أي لا تزغ ولا تعدل عن الطريق فيعدل بك ... .فمن آمن منهم واتقى الله أُعلِم رقيةَ العلم ونال ذروة شرفه ونجا من الفتنة، ووصف الله ﷻ المتعلمين منهم على السبل المذمومة أنهم إنما كانوا يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه بدل الذي يوجب الألفة وكرم الوداد في الله ثم ما يتبع ذلك لا محالة مما يضاده... .إلخ(١).

وأما اللغويات: فربما تعرض لشرح المفردات مثل قوله:

الهدايةُ: التسديدُ والإرشاد وإتمام النعمة على المهدي(٢).

ويتعرض للقراءات أحياناً مثل قوله: قرئ الحمد لله بالنصب على المصدر، والحمد لله بضم الدال واللام على الاتباع وبالكسر أيضاً.

فذكر القراءات المتواتر منها والشاذ عن جعفر الصادق وثابت البناني وأيوب السختياني، والمخالف منها لرسم المصحف. كما ذكر القراءات في الملكين في قوله: ﴿عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وذكر القراءات في: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

ونذكر هنا مثالاً لأسلوبه في معالجة الآيات الفقهية يقول: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ...﴾ [البقرة: ١٨٣] إلى آخر المعنى، أعلمَ الله جل ذكره عباده بكتْب الصيام عليهم مجملاً لا يدري من لفظ الصيام ما هو قدره إلا ما قال الله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] فتوجب على المسلمين أن يصوموا صيام من كان قبلهم، فكانوا يصومون ويفطرون قبل غروب الشمس كصيام أهل الإنجيل، فبين الله ﷻ هذا المجمل بقوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ وكانوا يصومون إذا أفطروا فرفع أحدهم يده عن الطعام أو نام عنه لم يرجع إليه إلى مثلها فضر ذلك بعضهم فبين الله ﷻ بقوله: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ وكانوا لا يمسون النساء ولا يجامعوهن في الصيام

(١) ٦٢/أ، ب. (٢) ١٦/أ.

وكانوا مع ذلك يتهافتون فيه ويحرجهم ذلك، فبين الله جل ذكره ذلك بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ . . .﴾ [البقرة: ١٨٧] إلى أن قال: وليس من القرآن في هذا كله شيء منسوخ. . . . ثم قال: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ١٨٥] فعليه أن يصوم عدة ما أفطر أياماً أخر من غيره وفي الخطاب: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] فوجب على المريض والمسافر عدة أيام أخر ويقي على المطيقين وهي الحامل إذا خافت على ما في بطنها أفطرت وأطعمت وإن كانت هي مطيقة للصوم، وكذلك المرضع إذا خافت على رضيعها أفطرت وأطعمت، وأما الهرماء والزمنى الذين لا ترجى صحتهم فهم يطعمون ولا يكلفون صوماً لعذرهم الدائم، وفيه فمن تطوع خيراً. . . . . . . .إلخ[١].

﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ قال: وقد تقدم ذكر هذه الثلاثة الأحوال أنها نسخت بالقرآن العزيز، فالمنسوخ بالقرآن هو شرع من كان قبلنا وكتابهم كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ . . . . قَبْلِكُمْ﴾ فكان ذلك شيء للكتاب المتقدم لا نسخاً للقرآن[٢].

وقد تكلم عن النسخ عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ . . .﴾ [البقرة: ١٠٦] ومما قاله: وما ورد في القرآن العزيز من ناسخ ومنسوخ فمعلوم، وهو قليلٌ قد يسر الله جل ذكره ناسخه عند منسوخه، كنسخ الصدقة عند مناجاة الرسول بالآية التي أعقبها بها. . . . . . فذكرها ثم بيَّن أن ذلك ليس نسخاً وإنما إنساءً.

وقد ظهر أنه يرجح عدم وجود النسخ في القرآن، وفسر الآية تفسيراً جديداً وربطها بقصة هاروت وماروت فقال: وإن كان الكلامُ في نسخ القرآن ما أنزل على الملكين ﷺ فتقديره: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ مما أنزل عليهما: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي أعظم مثوبة وأبعد من الفتنة وأقرب إلى السلامة[٣].

هذا عرضٌ شبه تفصيلي لمنهج المفسر وهو يُشَمُّ منه الانحراف عن الجادة، ونقل هنا بعض النقول التي تتحدث عن نفسها في بيان انحراف هذا

---

(١) ١٠٤/أ، ب. (٢) ١٠٦/أ.
(٣) ٦٤/ب.

التفسير فمن ذلك: ذكر كلاماً كثيراً به تخليط وتخبيط يشتمل على أحاديث كثيرة صحيحة وآيات قرآنية بعضها في محلها وبعضها ليس في محلها ليقرر أن الفاتحة سبعةُ فصول، تنفصل هذه السبعة فصول إلى مائة فصل، عدد أسمائه جل ذكره وعددها عدد درجات الجنة عنها انفصل العلم كله وإليها رجع.

قال: وهذه الفصول الأربعة للقرآن شبيهة بالفصول السبعة للأسماء، وقد تقدم ذكرها في شرح الأسماء (يعني كتابه الذي ألفه في شرح الأسماء الحسنى) وهي أيضاً شبيهةٌ بالأيام الستة سابعها يوم الجمعة وهو جامعُها وموضع فريدها، عنه انفصلت وإليه ترجع على نحو ما تقدم من العبرة في اسم الشهيد، وهذه الفصول السبعة وما تفصلت إليه ترجع كلها إلى فصلين فصل الإلهية وفصل النبوة ويرجعان معاً إلى فصل الإلهية، الأعلى ينتظم الأسفل(١).

ثم يقول: إنباه إياي أعني ونفسي أخاطب أين يذهب بك أيها اللاعب المتلاهي والبطال المتغافل أغفلت حظك ولهيت عن فوزك رب العالمين الرحمن الرحيم ذو العرش العظيم يذكرك ويثني كلامه على تلاوتك. . . . . إلى أن قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله نحتسب غفلة التخلف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [يوسف: ١٠٥ ـ ١٠٧] ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤](٢).

وقال في تفسير كلمة: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] فصل: كان الله جَلَّ جَلَالُهُ ولا شيء قبله ولا موجود سواه، ولما كتب في الذكر كل شيء ثم أوجد أوائل ما كتبه فكان ذلك ثناء لفردانيته، ثم استوى على العرش فحمد كل شيء باستوائه على العرش إذ حيي باستوائه ذلك العبد الكلي واستوى أي كمل وتم كما شاءه المستوي العلي الكبير، فهو جل ذكره لا يعزب عنه من موجودات عبده الكلي والجزئي مثقال ذرة في العلو ولا في المنتهى ولا ما هو أصغر من ذلك ولا أكبر، فكان مقتضى اسمه الرحمن شامل للجملة ومقتضى اسمه الرحيم عام للمطيعين(٣).

---

(١) ١٢/ب. (٢) ١٤/ب.
(٣) ١٥/ب.

ويقول في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] وهي كلمة مركبة من أربعة أحرف هن حروف المعرفة الهمزة والباء والألف والكاف، والهمزة صادرة من ذات المخاطب إلى الكاف التي هي لمواجهة المخاطب والياء، والألف سبيل إلى ذلك وعماد له أشار بها السر المخاطب بالإخلاص للعبادة على حكم التوحيد المحض... إلخ.

ويقول: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة: ١] ثلاثة حروف مرسومة ظاهرة، وأربعة رءوس، وستة توالي دخلت لضرورة النطق بالرءوس المرسومة الرءوس، ولما كانت الهمزة إنما دخلت لضرورة النطق بالألف لحقت بالتوالي إذاً سبعة والمرسومة ثلاثة فهي عشرة كانت هذه التوالي.......... إلى أن قال: فصل: فالهمزة يعطي معناها هاهنا كل ما أفهمته من معنى وما أعلمته من معلوم وكذلك الألف وكذلك اللام إذ هي أوائل المعاني في كل ما دخلت عليه كل صحيح معتبر........إلخ[1].

فذكر في الحروف حوالي خمس صفحات: قال فيها: وعلى هذا السبيل تأولها حبر العرب عبد الله بن عباس رضي الله عنه حيث قال: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ أنا الله أعلم، ﴿الٓر﴾ [يونس: ١] أنا الله أعلم وأرى. ولإمعانه في العلم بالحروف لما سئل عن تفسير قوله جل وعز: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم: ٢] قال: لو أخبرتكم بتفسيرها لكفرتموني، وفي أخرى لكفرتم أي بتكذيبكم الحق.

وقال: وأما دلالة الميم المتأخرة الموجودة في حرف لام وحرف الميم فنقول: هو الله لا إله إلا هو الحليم الحكيم....الماضي والمضاء والمتمادي والأمر النافذ والتدبير المبرم هكذا ويدخل في الاعتبار والأحكام والقصص....إلخ[2]، ورجع للحروف مرة أخرى بعد أن تكلم عن نزول القرآن على سبعة أحرف.

وعقد عدة فصول تحت قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] قال في بعضها: ومصداق هذا قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] وأخبر جل جلاله أن ذلك من أمره أنزله إلينا وأعظم اليسر ما يفتحه الله عز وجل

---

(١) ١٧/أ.

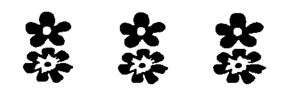
(٢) ١٨/أ.

على بواطن المتقين وينزله عليهم من فتوحاته وإلهامه. . . .إلخ[1].

قال: ثم درجة أخرى منها تترقى إليها إن سمت بك همةٌ وهي ستة معالم احتوت على معارف أحكام الملكوت التي أطلع الله جل ثناؤه عليها خصوص عباده وكلفهم تعلم علمها. . . . . .إلخ[2]، فذكر قرابة عشرين صفحة في الغيب، وعندما مر بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ [البقرة: ١٥٨] تركه ومضى ولم يفسره إلى أن جاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] فأسهب فيه فذكر قرابة اثنتين وخمسين صفحة[3]، وتكلم عن الفلك والظواهر الكونية فأطال جداً.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]: أحد وجهي الخطاب معناه وهو الأظهر إرادة التشديد والزجر في حرمة الدماء بقتل القاتل من كان وهو الحق والصواب والحكمة.

والوجه الثاني وهو الأظهر في آخر الآية: القصاص من الأنفس قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إنه القصاص من الأنفس وتلك سنة أولي الألباب من كانت ذنوبه بكثرة الضحك يقاص منها بكثرة البكاء ومن سهر في البطالة فليسهر في العبادة والاجتهاد. . .إلخ[4].

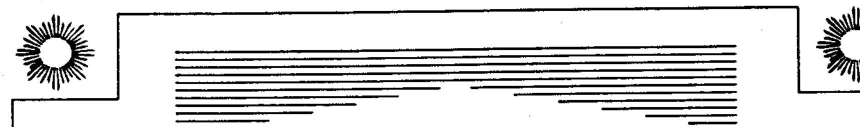


(١) ٢٦/أ.

(٢) ٢٧/ب.

(٣) ٧٢/أ ـ ٩٨/ب.

(٤) ١٠٣/ب.



تفسير ابن عربي الصوفي

من خلال التفسير المنسوب إليه وكتابيه فصوص الحكم والفتوحات المكية

مؤلفُ هذا التفسير هو محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الأندلسي الصوفي ت٦٣٨هـ وهو من الوافدين على المنطقة، دخل سبتة وبجاية وغيرهما[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه المنسوبُ إليه تفسيرٌ باطني صوفي اتحادي فلسفي لا علاقة له بالتفسير، وهو تفسيرٌ مطبوع باسم تفسير القرآن الكريم لابن عربي، ويقع في مجلدين من منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ط.١ بيروت ١٣٨٧هـ ويؤيد اتجاهه فيه النقول التفسيرية التي سوف نذكرها من الفصوص والفتوحات المكية، وكلاهما له بلا جدال.

المنهج العام للتفسير:

يذكر المصنف في هذا التفسير مجموعة من الآيات يقوم بتفسيرها بناء على فكرة وحدة الوجود، وكلٌّ همه منصب على تقرير تلك الفكرة الإلحادية التي ليست بمعزل عن منهج ابن عربي العام، لذا فإن الطعن في نسبة الكتاب له لا أرى لها وجهاً حيث إن المنهج واحد والأفكار متشابهة.

وربما ذكر حديثاً أو تعرض لشيء من اللغويات وأبيات الشعر، وأنقل هنا نصاً من الفتوحات قرر فيه ابن عربي عقيدته، ومنها يكون الانطلاق للحديث

---

(١) تقدمت ترجمته في الوافدين برقم ٨٢.

عن النصوص التفسيرية: يقول: فقلنا: العزة الإنسانية كالحضرة الإلهية لا بل هي عينها[1].

وبعد أن ذكر عقيدة تقارب عقيدة المسلمين وأشهد على نفسه باعتقادها قال: فهذه عقيدة العوام من أهل الإسلام أهل التقليد وأهل النظر.... ثم أتلوها إن شاء الله بعقيدة الناشية الشادية...... ثم أتلوها بعقيدة خواص الله من أهل طريق الله ـ من المحققين ـ أهل الكشف والوجود..... وأما التصريح بعقيدة الخلاصة فما أفردتها على التعيين لما فيها من الغموض... فمن رزقه الله الفهم فيها يعرف أمرها... فإنها العلم الحق والقول الصدق ... ويستوي فيها البصير والأعمى تلحق الأباعد بالأداني وتلحم الأسافل بالأعالي والله الموفق لا رب سواه[2].

وكما سبق في شبيهه النعمان بن حيون الباطني، أقول هنا: فلندع النصوص تحدث عن نفسها: في الفتوحات يقول في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ ..... فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: ١٩ ـ ٢١]: هل بالبحر الذي أوصله به فأفناه عن الأعيان؟ أو بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالأكوان؟ أو بالبرزخ الذي استوى عليه الرحمن؟ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ، ومن بحر الأبد المرجان، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ [الرحمن: ٢٤] الروحانية، ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ من الحقائق الأسمائية، ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾ الذاتي الأقدسي، ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾ [الرحمن: ٢٤، ٢٥]...

يسأله العالم العلوي على علوه وقدسه والعالم السفلي على نزوله ونجسه كل خطرة في شأن..... إلخ. ويقول: فهكذا لو اعتبر القرآن لما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فتدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم[3].... ويقول: واعلموا أن بسملة سورة براءة هي التي في سورة النمل فإن الحق ﷻ إذا وهب شيئاً لم يرجع فيه ولا يرده إلى العدم، فلما خرجت

---

(١) الفتوحات ١/ ٢٤١.
(٢) الفتوحات ١/ ١٧٣.
(٣) ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

رحمة براءة وهي البسملة حكم التبري من أهلها برفع الرحمة عنه فوقف الملك بها لا يدري أين يضعها، فقال تعالى: أعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان. . . . إلخ(1).

ويقول تحت فصل بدو العالم ومناله الهباء والحقيقة المحمدية: فلما أراد تعالى وجودَ العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية، نقول: انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء. . . . . وهذا أول موجود في العالم، وقد ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله التستري رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود، ثم إنه سبحانه تجلى بنوره إلى ذلك الهباء. . . . أصحاب الأفكار الهيلولي الكلي. . . . . قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب إليه تعالى قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ. . . . بالعقل فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء والحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء(2).

ومن تفسيره ننقل هذه المقاطع:

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] إشارة إلى أن الشقاوة العلمية الاعتقادية مخلدة لا تتدارك أبداً دون العملية، أي لا يستر بوجوده ولا يفنى بذاته من يثبت غيره في الوجود(3).

قال: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ٦٦] أي فرضنا عليهم: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بقمع الهوى الذي هو حياتها وإفناء صفاتها: ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ مقاماتكم التي هي الصبر والتوكل والرضا وأمثالها لكونها حاجبة عن التوحيد كما قال الحسين بن منصور قدس الله روحه لإبراهيم بن أدهم رحمه الله لما سأله عن حاله وأجابه بقوله: أدور في الصحاري وأطوف في البراري حيث لا ماء ولا شجر ولا روض ولا مطر هل يصح حالي في التوكل أم لا؟ فقال: إذا

---

(1) ١/ ٣٥٥.
(2) ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٧.
(3) ١/ ٢٦٤.

أفنيت عمرك في عمران بطنك فأين الفناء في التوحيد[1].

قال: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾ [النساء: ١٠١] وإذا سافرتم في أرض الاستعدادِ بالطريق العلمي لطلب اليقين فليس عليكم جناح أن تقصروا من الأعمال البدنية وأداء حقوق العبودية من الشكر والحضور لقوله عليه الصلاة والسلام: «من أوتي حظه من اليقين فلا يبالي بما انتقص من صلاة وصوم»[2].

وقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [النساء: ١٧١] بالجمع والتفصيل، ولا تقولوا ثلاثة بزيادة الحياة والعلم على الذات فيكون الإله ثلاثة أشياء ويكون عيسى جزء من حياته بالنفخ أو بالتفرقة بين ذات الحق وعالم النور وعالم الظلمة ويكون عيسى متولداً من نوره، بل قولوا بالكل من حيث هو كل، فيكون العلم والحياة عن الذات، وكذا عالم النور والظلمة، ويكون عيسى فانياً غير، موجوداً بوجوده، حياً بحياته، عالماً بعلمه، وذلك وحدته الذاتية المعبر عنها بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ [النساء: ١٧١] نزَّهه أن يكون موجود غيره فيتولد منه وينفصل ويجانسه بأنه موجود مثله بل هو الموجود من حيث هو موجود[3].

وقال: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] إشارة إلى استحالة الاثنينية وبقاء الإنية في مقام المشاهد كقوله:

إذا تـــغـــيـــبـــت بـــدا وإن بـــدا غـــيـــبـــنـــي[4]

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ .... إلى قوله....... كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٧] يقول: والظاهر أن جبرائيل هو العقل الفعال وميكائيل هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس الحيوانية الكلية الموكلة بالحيوانات وعزرائيل هو روح الفلك السابع الموكل بالأرواح الإنسانية كلها يقبضها بنفسه أو بالوسائط التي هي أعوانه ويسلمها إلى الله تعالى[5].

---

(١) ١/ ٢٧٥.
(٢) ١/ ٢٨١. وهذا الحديث لم أقف له على أصل.
(٣) ١/ ٣٠١.
(٤) ١/ ٤٤٩.
(٥) ١/ ٥١.

قال: ﴿قٓ﴾ [ق: ١] إشارة إلى القلب المحمدي الذي هو العرش الإلهي المحيط بالكل كما أن: ﴿صٓ﴾ [ص: ١] إشارة إلى صورته على ما رمز إليه ابن عباس في قوله: ﴿صٓ﴾ جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حيث لا ليل ولا نهار. ولكونه عرش الرحمن قال: «قلب المؤمن عرش الله»[١]. وقال: «لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن»[٢].

قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١]، ربُّ الناس هو الذات مع جمع الصفات؛ لأن الإنسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود، فربُّه الذي أوجده وأفاض عليه كمالَه هو الذات باعتبار جميع الأسماء بحسب البداية المعبر عنها بالله، ولهذا قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] بالمتقابلين من الصفات كاللطف والقهر والجمال والجلال الشاملين لجميعها[٣].

وهذه أمثلةٌ لبعض نقولِه الأثرية خلا ما تقدم في كلامه، قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا بد للناس من إمام بر أو فاجر. قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة قيد شبر لم ير بحبوحة الجنة»[٤]. وقال: «الله مع الجماعة»[٥]. ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا .... سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، خط رسولُ الله ﷺ خطاً، فقال: «هذا سبيلُ الرشد» ثم خط عن يمينه وشماله خطوطاً فقال: «هذه سبل الشيطان يدعوه إليه»[٦]. قال: عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) موضوع. انظر: الموضوعات للصغاني ١/ ٧٠، كشف الخفا رقم ١٨٨٦.

(٢) ٢/ ٥٢٦. والحديث المذكور لا أصل له. انظر: سلسلة الأحاديث التي لا أصل لها ١/ ٣، وانظر أيضاً: أحاديث القصاص ١/ ١.

(٣) ٢/ ٨٧٣.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/ ٤٦٥ عن عمر مرفوعاً بلفظ: من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة. وقال: حسن صحيح غريب.

(٥) المرجع السابق عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: يد الله مع الجماعة. وقال الترمذي: حسن غريب.

(٦) ١/ ٢٠٨ والحديث أخرجه أحمد في مسنده رقم ٤١٤٢، ٤٤٣٧ عن ابن مسعود مرفوعاً بنحوه. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

«أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد» . وهو معنى صمديته[1].

ومن مواضع ذكره للشعر قوله: لأن المتوكلَ على الله الصابر على بلائه المستعين به لا بغيره ظافرٌ في طلبته. . . . . إلخ، كما قال الشاعر:

من استعان بغير الله في طلب فإن ناصره عجز وخذلان[2]

وقوله تحت قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]: وقال رسول الله ﷺ بياناً لفضله: «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»[3]. . . ولقد أحسن من قال:

لله در النائبات فإنها صدأ اللئام وصيقل الأحرار

وهذه النقول من الفصوص والفتوحات على نفس الأسلوب المتقدم في معالجة التفسير: يقول في قوله تعالى في شأن إدريس ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: ٥٧] وأعلى الأمكنة المكان الذي تدور عليه رحى عالم الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس، وتحته سبعة أفلاك، وفوقه سبعة أفلاك، وهو الخامس عشر، ثم ذكر الأفلاك التي تحته والتي فوقه ثم قال: وأما علوُّ المكانة فهو لنا أعني المحمديين كما قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥] في هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة.

ويقول في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله: عند ربه، العاملُ في الظرف في طريقنا، قوله ومن يعظم أي من يعظمها عند ربه، أي في ذلك الموطن كان خيراً له. . . والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه، فيعظم هناك حرمة الله، فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره. والمَواطِنُ

---

(١) ٢/٨٧١ والحديث لا يصح، انظر: أسنى المطالب ١/١٨٦ وهو مروي عن كعب الأحبار من قوله بنحوه رواه عنه ابن جرير ٣٠/٣٤٧ وغيره (انظر: الدر ٦/٤٦٥).

(٢) ١/٢١٦.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر البيان بأن المصطفى قد أوذي . . . ١٤/٥١٥ عن أنس بلفظ: لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد.

التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] يقول: فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر، ونحن نحمله على الحكم كشفاً.... وهو الصحيح؛ فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى، فأنزلهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم، وما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم. ولهذا يقضي الحق حوائجَهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن يهتضم، وإن أخطأوا في النسبة فما أخطأوا في المقام، ولهذا قال: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [النجم: ٢٣] أي أنتم قلتم عنها: إنها ألهة..... وإلا فسموهم، فلو سموهم لقالوا: هذا حجر، أو شجر، أو ما كان، فتتميز عندهم بالاسمية؛ إذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ إلهاً، ولا كل شجر، ولا كل جسم منير، ولا كل حيوان. فللّه الحجة البالغة عليهم بقوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣].

وإنما الخطأ في إثبات الغير وهو القول بالشرك، فهذا القول بالعدم؛ لأن الشريك ليس ثم، وذلك لا يغفره الله؛ لأن الغفر الستر، ولا يستر إلا من له وجود، والشريك عدم فلا يستر... فهي كلمة تحقيق: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] لأنه لا يجده. فلو وجده لصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها، وما في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد، وفي هذا الواحد ظهرت الأضداد، وما هي إلا أحكام عين الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية المتضادة وأمثالها[2].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٩، ٣٠] يقول: وادخلي جنتي التي هي ستري وليست جنتي سواك، فأنت تسترني بذاتك الإنسانية فلا أعرف إلا بك كما أنك لا تكون إلا بي، فمن عرفك عرفني، أنا لا أُعرف فأنت لا تعرف، فإذا دخلت جنته دخلت نفسك فتعرف نفسك معرفة أخرى غير المعرفة التي عرفتها حين عرفت ربك بمعرفتك إياها، فتكون صاحب معرفتين، معرفة به من حيث أنت ومعرفة بك من حيث

---

(١) الفتوحات ٤/ ١١٥.

(٢) الفتوحات ٣/ ١١٧.

هو لا من حيث أنت، فأنت عبد أنت رب، وأنت رب لمن فيه أنت عبد، وأنت رب وأنت عبد لمن في الخطاب عهد. . .إلخ[1].

ونختم تلك النقول بما ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ . . .﴾ [البقرة: ٦] يقول: يا محمد. . . . . . : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ستروا محبتهم فيّ. . . . دعهم فسواء عليهم ءأنذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به، أم لم تنذرهم، لا يؤمنون بكلامك فإنهم لا يعقلون غيري، وأنت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه، وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعاً لغيري، وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاماً في العالم إلا مني، وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي، فلا يبصرون سواي، ولهم عذاب عظيم عندي . . أردهم بعد هذا المشهد السني إلى إنذارك وأحجبهم عني، كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قرباً. . . أنزلتك إلى من يكذبك، ويرد ما جئت به إليه مني في وجهك، وتسمع في ما يضيق له صدرك، فأين ذلك الشرح الذي شاهدته في إسرائك؟ فهكذا أمنائي على خلقي الذين أخفيتهم رضاي عنهم[2].

وهذا التفسير الذي ذهب إليه ابن عربي في فتوحاته قد خالفه في كتاب آخر سلك فيه منهج التفسير الظاهر، وهو إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن، وهو مخطوط، منه نسخة مصورة على الميكروفيلم بالجامعة الإسلامية قد رجعت إليها وهي تقع في ثمانية أجزاء، وخطها جميل واضح من (١٥٨) ورقة تنتهي عند قوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ . . .﴾ [البقرة: ٢٥٣] منقولة من أصلٍ بخط المؤلف ١٣٢٣هـ فقال: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٦] الآية يقول: بكل ما تقدم ذكره، الكافر هو الساتر للحق والساترون للحق على قسمين: قسم يسترون الحق مع معرفتهم بأنه الحق فلا يمكن أن يستروه عن نفوسهم بل ستروه عن الغير بما يوردونه من الشبه المضلة والتشكيكات الصارفة عن ظهوره وهو قوله: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٤٦] فهؤلاء جاحدون. والقسم

(١) الفصوص ١/ ١٩١.

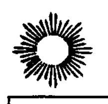
(٢) الفتوحات ١/ ١١٥.

الآخر هو الذي ستر الحق عن نفسه بما ظهر له من الشبه فقامت له ستراً بينه وبين الحق فيسمى أيضاً بهذا كافراً لأنه ما وفى النظر حقه في الأدلة، فالأول معاندٌ والثاني مفرطٌ، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [البقرة: ٦] ولم يقل: عليك، : ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ يقول: خوفتهم وأعلمتهم بأسباب السعادة والشقاء: ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ يقول: أو سكت عنهم: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يقول: لا يصدقون إما عناداً وجحداً وإما جهالة. . . . إلخ[1].

ويبدو أن الرجل متخبط أو متظاهر بموافقة أهل العلم في التفسير بالظاهر وقت الاحتياج إلى ذلك، ويكتب ما يكتب من القول بالباطن لمن هو على شاكلته، وقد قدمت في ترجمته ما يمكن أن يبرر له ذلك، فقد كان علماء مصر قد أفتوا بإراقة دمه ولم ينج إلا بصعوبة.



(١) ١٢/أ.




تفسير ابن عجيبة الصوفي

من خلال كتابه البحر المديد

مؤلف هذا التفسير هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الأنجري الصوفي الفاسي ت١٢٢٤هـ من أهل المنطقة وتوفي ببلدته أنجرة[١].

التعريف بالتفسير:

وتفسيرُه هذا المسمى «البحرُ المديد في تفسير القرآن المجيد» من التفاسير المخطوطة، وقد طبع قديماً بدار الثناء للطباعة بمصر سنة ١٣٧٣هـ جزء من أوله ينتهي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠] والكتاب تحت الطبع الآن في دار الكتب المصرية. وقد اعتمدت في هذه الدراسة الجزء المطبوع.

المنهج العام للتفسير:

وتفسير البحر المديد تفسيرٌ صوفي إشاري لا يغفل التفسير بالظاهر، وطريقةُ مؤلفه فيه أنه يقسم السورة إلى مقاطع ثم يقوم بتفسير كل مقطع حسب ما يقتضيه الظاهر ويتبع ذلك بالتفسير الإشاري. وقد ذكرت في ترجمة المصنف السببَ الباعث له على تأليف هذا التفسير، ومما قاله في مقدمته: . . .فإن علمَ تفسير القرآن من أجل العلوم، وأفضل ما ينفق فيه نتائج الأفكار وقرائح الفهوم، ولكن لا يتقدم لهذا الخطر الكبير إلا العالم النحرير، الذي رسخت أقدامه في العلوم الظاهرة عربية وتصريفاً، ولغة وبياناً وفقهاً، وحديثاً وتاريخاً، يكون أخذ ذلك من أفواه الرجال ثم غاص في علوم التصوف ذوقاً وحالاً

(١) تقدمت ترجمته في أهل المنطقة برقم ٣٨.

ومقالاً، بصحبة أهل الأذواق من أهل الكمال، وإلا فسكوتُه عن هذا الأمر العظيم أسلم، واشتغالُه بما يقدر عليه من علم الشريعة الظاهرة أتم، واعلم أن القرآن العظيم له ظاهرٌ لأهل الظاهر وباطنٌ لأهل الباطن، وتفسيرُ أهل الباطن لا يذوقه إلا أهلُ الباطن، ولا يفهمه غيرهم ولا يذوقه سواهم، ولا يصح ذكره إلا بعد تقدير الظاهر، ثم يشير إلى علم الباطن بعبارة رقيقة وإشارة دقيقة، فمن لم يبلغ فهمه لذوق تلك الأسرار، فليسلم ولا يبادر بالإنكار، فإن علم الأذواق من وراء طور العقول، ولا يدرك بتواتر النقول. قال في لطائف المنن: اعلم أن تفسير هذه الطائفة ـ يعنى الصوفية ـ لكلام الله وكلام رسوله ﷺ بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له عليه في حرف اللسان، وثَمَّ أفهام باطنة تُفهم من الآية، والحديثُ لمن فتح الله قلبه. وقد جاء أنه عليه السلام قال: لكل آيه ظاهر وباطن، وحد ومطلع ـ فلا يصدنك عن تلقي المعاني الغريبة منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لكلام الله لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لا يقولون ذلك، بل يقرون الظواهر على ظواهرها ومراداتها وموضوعاتها ويفهمون عن الله ما أفهمهم[١].

وهو ينقل في هذا التفسير عن أساتذة التصوف ومشاهيره مثل أبي العباس المرسي[٢] والقشيري[٣] وأبي الحسن النوري[٤]، وابن الفارض ويقول: رضي الله عنه[٥]، والحلاج ويقول: رضي الله عنه[٦]، وأبي يزيد البسطامي[٧]، وشيخ المشايخ القطب الجيلاني[٨]، وأبي الحسن الشاذلي[٩]، ومحيي الدين ابن عربي[١٠]، والجنيد[١١]، وذي النون[١٢]، وابن الفارض[١٣]، ورابعة العدوية[١٤]،

---

(١) ص٤ ـ ٥.

(٢) ص١٢، ١٤، ٢٣، ٥٣، ٩١.

(٣) ص١٢، ١٨، ٣٦، ٧٥، ١١٢، ١١٦.

(٤) ص٣٨، ٤١، ٥٤.

(٥) ص٥١.

(٦) ص٥٣.

(٧) ص٥٦.

(٨) ص٥٦.

(٩) ص٧٨، ٩٢، ١٣٣.

(١٠) ص٨٥.

(١١) ص١٠، ٨٥.

(١٢) ص٩٠.

(١٣) ص١٣٢.

(١٤) ص١٣٣.

والحارث المحاسبي[1]، وابن أبي مدين[2]، وصاحب الحكم العطائية[3]، والششتري[4]، وغيرهم.

ومن المصادر التي يحيل عليها من التفاسير تفسير الفاتحة الكبير له[5] وينقل عن الرازي[6]، والبيضاوي[7]والواحدي، والإقليشي[8] وابن جزي[9]، والمحشي الفاسي[10]، والزمخشري[11]، وابن عطية[12]، والثعلبي[13]، والسيوطي[14]. كما ينقل عن الغزالي[15]، وابن البنا[16]، وغيرهما.

المنهجُ التفصيلي للمؤلف:

أولاً: أسماء السور وعدد الآيات والوقوف وبيان المناسبات:

يتعرض ابنُ عجيبة لعدِّ الآي، ومنه قوله: قال سيدنا علي كرم الله وجهه: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة، وفيها ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، ومائتان وستة وثمانون آية، وقيل سبع وثمانون[17]. وقد ذكر أسماء الفاتحة وعدد الآيات عند الشافعي ومالك. وهو يحاول الربط بين الآيات بمناسبات مختصرة مثل قوله: ولما أراد الله تعالى أن يتكلم على الحج قدم الكلام على الأحوال لأنها سبب في وجوبه والوصول إليه[18].

وقال: ولما أراد الحق تعالى أن يتكلم عن أحكام الحج قدم الكلام على الهلال لأنه معتبر في الحج أداءً وقضاءً[19].

---

(١) ص١٣٤.
(٢) ١٨، ١٧٥.
(٣) ص٢٣.
(٤) ص١٣٧.
(٥) ص٥، ٦.
(٦) ص٨.
(٧) ص٨، ١١، ٩٧، ١١٠، ١١٥، ١١٨، ١٣٧.
(٨) ص٦.
(٩) ص٧، ١٢، ١٢٧.
(١٠) ص١١٢.
(١١) ص١٥٢.
(١٢) ص١٥٧، ١٧٧.
(١٣) ص١٥٢.
(١٤) ص١٥٣.
(١٥) ص٧.
(١٦) ص٦٨.
(١٧) ص٢٠.
(١٨) ص١٥٤.
(١٩) ص١٥٥.

ثانياً: موقفه من العقيدة:

هذا هو البابُ الأساسي في زيغ هذا التفسير، فانظر مثلاً إلى قوله في حديثه عن الفاتحة: حمد نفسه بنفسه، ومجد نفسه بنفسه، وعظم نفسه بنفسه، ووحد نفسه بنفسه، ولله در السعدوي حيث قال:

ما وحد الواحد من واحد ... إذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد

توحيده إياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد

فقال في تمجيد نفسه بنفسه مترجماً نفسه بنفسه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢][(١)].

وهذا انحرافٌ عقدي خطير إن لم يكن كفراً والعياذ بالله؛ لأن «ما» النافية مع «من» تفيد الاستغراق، وتنكيرُ لفظة «واحد» تدل على شمول ذلك للرسل صلوات الله عليهم وهم قد وحدوا الله حق توحيده. أما توحيد هؤلاء فلا شك أن الرسل لم يوحدوا به الله لأنه عين الشرك، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٦٥ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ۝٦٦﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦] وقال تعالى عن رسله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وقال أيضاً مما يوحي بتأثره بوحدة الوجود وهو ما يظهر كثيراً في كلامه وإن خالفه غيره: لا عبرة بظواهر الأشياء وإنما العبرة بالسر المكنون، وليس ذلك إلا بظهور الحق وارتفاع عطاياه، وزوال أستاره وخفاياه، فإذا تحقق ذلك التجلي والظهور، استولى على الأشياء الفناء والدثور، وانقشعت الظلمات بإشراق النور، فهناك يبدو عين اليقين، ويحق الحق المبين، وعند ذلك تبطل دعوى المدعين، كما يفهم العامة بطلان ذلك يوم الدين، حين يكون الملك لله رب العالمين. وليت شعري أي وقت كان الملك لسواه حتى يقع التقييد: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الحج: ٥٦] وقوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩] لولا الدعاوي العريضة من القلوب المريضة[(٢)].

ويقول: الطريق المستقيم الذي أمرنا الحق بطلبه، هو طريق الوصول إلى

---

(١) ص١٠.

(٢) ص١٠.

الحضرة، التي هي العلم بالله على نعت الشهود والعيان، وهو مقام التوحيد الخاص الذي هو أعلى درجات في التوحيد، وليس فوقه إلا مقام توحيد الأنبياء والرسل، ولا بد فيه من تربية على يد شيخ كامل عارف بطريقة السير، قد سلك المقامات تذوقاً وكشفاً، وجاز مقام الفناء والبقاء، وجمع بين الجذب والسلوك؛ لأن الطريق عويص، قليل خطاره، كثير قطاعه، وشيطان هذه الطريق فقيهٌ بمقاماته ونوازله، فلا بد فيه من دليل وإلا ضل سالكه عن سواء السبيل[1].

أقول: والحمد لله، الدليل هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والصراط الذي أمرنا بطلبه هو صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لا الأقطاب والأغواث والمجاذيب!!!

ويقول: ثم افتتح السورة برموز رمز بها بينه وبين حبيبه، فقال: ﴿الٓمٓ ①﴾ [البقرة: ١] وقد حارت العقول في رموز الحكماء، فكيف بالأنبياء؟ فكيف بالمرسلين؟ فكيف بسيد المرسلين؟ فكيف يطمع أحد في إدراك حقائق رموز رب العالمين؟ قال الصديق رضي الله عنه: «في كل كتاب سر وسر القرآن فواتح السور».اهـ. فمعرفة أسرار هذه الحروف لا يقف عليها إلا الصفوة من أكابر الأولياء، وكل واحد يلمع له على قدر صفاء شربه.

قال: قلت: والأظهر أنها حروفٌ تشير للعوالم الثلاثة: فالألف لوحدة الذات في عالم الجبروت، واللام لظهور أسرارها في عالم الملكوت، والميم لسريان أمدادها في عالم الرحموت، والصاد لظهور تصرفها في عالم الملك، وكل حرف من هذه الرموز يدل على ظهور أثر تصرف الذات في عالم الشهادة، فالألف يشير إلى سريان الوحدة في مظاهر الأكوان، واللام يشير إلى فيضان أنوار الملكوت من بحر الجبروت، والميم يشير إلى تصرف الملك في عالم الملك.

قال جعفر الصادق: لقد تجلى الله تعالى لخلقه في كلامه ولكن لا يشعرون. وقال أيضاً وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشياً

---

(١) ص١٧.

عليه، فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال: «ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته». اهـ. فدرجات القراءة ثلاث: أدناها: أن يقرأ العبد كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً بين يديه، وهو ناظر له ومستمع منه فيكون حاله السؤال والتملق والتضرع والابتهال، والثانية: أن يشهد بقلبه كأن الله تعالى يخاطبه بألفاظه، ويناجيه بإنعامه وإحسانه، فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم، والثالثة: أن يرى في كلام المتكلم، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، بل يكون فانياً عن نفسه، غائباً في شهود ربه، لم يبق له عن نفسه إخبار، ولا مع الله غير قرار. فالأولى لأهل الفناء في الأفعال، والثانية في أهل الفناء في الصفات، والثالثة لأهل الفناء في الذات، رضي الله تعالى عنهم، وحشرنا على مناجيهم، آمين.

فلا ترضى بغير الله حبا ... وكن أبدا بعشق واشتياق
ترى الأمر المغيب ذا عيان ... وتحظى بالوصول وبالتلاقي

يا من غرق في بحر الذات وتيار الصفات، ذلك الكتاب الذي تسمعه من أنوار ملكوتنا وأسرار جبروتنا، لا ريب فيه أنه من عندنا، فلا تسمعه من غيرنا: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ١٨﴾ [القيامة: ١٨] فهو هاد لشهود ذاتنا، ومرشد للوصول إلى حضرتنا لمن اتقى شهود غيرنا، وغرق في بحر وحدتنا[١].

ويقول: وقيل لأبي الحسن النوري: ما هذه الأماكن والمخلوقات الظاهرة؟ فقال: عز ظاهر، وملك قاهر، ومخلوقات ظاهرة به، وصادرة عنه، لا هي متصلة به، ولا منفصلة عنه، فرغ من الأشياء ولم تفرغ منه؛ لأنها تحتاج إليه وهو لا يحتاج إليها، كيف تنكرون ظهور نور الحق في الأكوان، وتبعدون عن حضرة الشهود والعيان، وقد كنتم أمواتاً بالغفلة وغم الحجاب، فأحياكم باليقظة والإياب، ثم يميتكم بالفناء عن شهود ما سواه، ثم يحييكم بالرجوع إلى شهود أثره بالله، ثم إليه ترجعون في كل شيء، لشهود نوره في كل شيء، وقبل كل شيء، وبعد كل شيء، وعند كل شيء، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان.

---

(١) ص٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣.

وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى: يا عبدي إنما منحتك صفاتي لتعرفني بها فإن أدعيتها لنفسك سلبتك الولاية ولم أسلبك صفاتي، يا عبدي أنت صفتي وأنا صفتك فارجع إلي أرجع إليك، يا عبدي فيك للعلوم باب مفتاحه أنا، وفيك للجهل باب مفتاحه أنت فاقصد أي البابين شئت... إلخ.

ويقول: اعلم أن الروح القائمة بهذا الآدمي، هي قطعة من الروح الأعظم، التي هي المعاني القائمة بالأواني، وهي آدم الأكبر، والأب الأقدم، وفي ذلك يقول ابن الفارض:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

ويقول: وقال بعض العارفين: الحق تعالى منزه عن الأين والجهة والكيف والمادة والصورة، ومع ذلك لا يخلو منه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جسم ولا جوهر ولا عرض؛ لأنه للُطْفِه سار في كل شيء، ولنوريته ظاهر في كل شيء، ولإطلاقه وإحاطته متكيف بكل كيف غير متقيد بذلك، فمن لم يعرف هذا ولم يذقه ولم يشهده فهو أعمى البصيرة، محروم من مشاهدة الحق تعالى، وهذه الإشارات لا يفهمها إلا أهل الأذواق من أهل المعاني تذوق أسرارهم وتفهم إشاراتهم وإلا فحسبك أن تعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه وتمسك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وسلم للرجال في كل حال.

وأقول: الأولى أن يقول: وسلم للمحال بكل حال، ومن هم هؤلاء الرجال؟ وما الضابط الذي يضبط لنا من نسلم له ممن لا نسلم له؟ أهو السير عرياناً في الشوارع أمثال سيدهم إبراهيم العريان[1]؟ أم إتيان الحمارة على قارعة الطريق بمرأى الناس أمثال سيدهم علي وحيش[2]؟

ويقول: اعلم أن الأماكن والجهات وكل ما ظهر من الكائنات قائمة بأنوار الصفات ممحوة بأحدية الذات، كان الله محق الآثار بإجلاء الأنوار وامتحت الأنوار بأحدية الأسرار وانفرد بالوجود الواحد القهار ولله در القائل:

---

(١) انظر ترجمته وما جاء فيها في: الطبقات الكبرى ص٥٩٥.

(٢) انظر ترجمته وما جاء فيها في: الطبقات الكبرى ص٦٠٦ ـ ٦٠٧.

مذ عرفت الإله لم أر غيرا   وكذا الغير عندنا ممنوع

فمن كحل عين بصيرته بإثمد الخاص لم يقع بصره إلا على الحق ولا يعرف إلا إياه، ورأى الأشياء كلها قائمة بالله، بل لا وجود لها مع الله، ومن فتح الله سمع قلبه، لم يسمع إلا من الحق ولا يسمع إلا به، كما قال القائل:

أنا بالله أنطق   ومن الله أسمع

وقال الجنيد ﷺ: لي أربعين سنة أناجي الحق، والناس يرون أني أناجي الخلق، فالخلق محذوفون عند أهل العلم بالتحقيق، مثبتون عند أهل الجهل والتفريق يقولون: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨] مع أنه يكلمهم في كل وقت وساعة.

وينقل عن ابن عربي قوله: من رأى الخلق لا فعل لهم فقد فاز، ومن رآهم لا صورة لهم فقد جاز، ومن رآهم بين العدم فقد وصل[١]. وانظر أيضاً[٢]، وقال: قال بعض العارفين: لو كلفت أن أرى غيره لم أستطع فإنه لا غير معه حتى أشهده[٣].

ويقول في مقامات التوحيد التي ذكرها تحت قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]: واعلم أن توحيد الخلق لله تعالى على قدرته درجات، الأولى توحيد العامة وهو الذي يعصم النفس والمال وينجو به من الخلود في النار، وهو نفي الشركاء والأنداد والصاحبة والأولاد والأشباه والأضداد، الثانية توحيد الخاصة وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق الكشف لا بطريق الاستدلال، فإن ذلك حاصل لكل مؤمن وإنما مقام الخاصة يقين في القلب بعلم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وثمرة هذا العلم الانقطاع إلى الله والتوكل عليه وحده فلا يرجو إلا الله ولا يخاف أحداً سواه، إذ ليس يرى فاعلاً إلا الله فيطرح الأسباب وينبذ الأرباب. الدرجة الثالثة ألا يرى في الوجود إلا الله ولا يشهد معه سواه، فيغيب عن النظر إلى الأكوان في شهود المكوِّن وهذا هو مقام الفناء فإن رد إلى شهود الأثر بالله سمي مقام البقاء[٤].

---

(١) ص١٠٠.
(٢) ص١٠١.
(٣) ص١٥٦.
(٤) ص١٣١.

ومما يُلحظ في هذا التفسير استخدام اسم الحق لله ﷻ عند الكلام على التفسير سواء في الظاهر وفي الباطن، وأخشى أن يكون ذلك تأثراً بالاتحادية الصوفية فإنهم يعتبرون أن كل ما في الوجود باطل والحق هو الله وحده، ولم ألحظ استخدام هذا الاسم من أحد المفسرين المتقدمين[1].

وهو يقول بأن الإنسان خليفة لله في الأرض، فيقول في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]: يخلفني في أرضي وتنفيذ أحكامي[2]. وانظر في وحدة الوجود[3] وذكره الشعر في ذلك[4]. ومن غلوه في طريقته يقول تحت قوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]: ثم إن العلماء بأحكام الله، إذا لم يحصل لهم الكشف عن ذات الله يكونون حجة على العامة يشهدون على الناس، والأولياء يشهدون على العلماء فيزكون من يستحق التزكية، ويردون من لا يستحقها؛ لأن العارفين بالله عالمون بمقامات العلماء أهل الظاهر، لا يخفي عليهم شيء من أحوالهم ومقاماتهم، بخلاف العلماء لا يعرفون مقامات الأولياء ولا يشمون لها رائحة، كما قال القائل:

تركنا البحور الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدري الناس أين توجهنا[5]

وله ردود سريعة على بعض الفرق ومن ذلك قوله في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٤] قال: قال ابن جزي: أي نطلب العون منك على العبادة وعلى جميع أمورنا، فهذا دليلٌ على بطلان قول القدرية والجبرية وأن الحق بين ذلك[6].

ويقول: أما القرآن العظيم فلا بد من الإيمان أنه منزل على نبينا محمد ﷺ فمن اعتقد أنه منزل على غيره كالروافض فإنه كافر بالإجماع[7].

ثالثاً: موقفه من تفسير القرآن بالقرآن:

ومن تفسيره القرآن بالقرآن وهو قليل قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰ﴾ [البقرة: ٣٧] أي

---

(١) انظر كمثال: ص٨، ٩، ١٢، ١٣، ٢٨، ٢٩.

(٢) ص٤٠.

(٣) ص٩٧.

(٤) ص٩٨.

(٥) ص١١٦.

(٦) ص١٢.

(٧) ص٢٤.

آدم من ربه كلمات: ﴿ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ وهي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣][١].

رابعاً: موقفه من تفسير القرآن بالسنة:

وهو يذكر الأحاديثَ بكثرة إلا أنه لا يعتني بصحة الحديث من عدمها، ومن ذلك ذكرُه أحاديث كثيرة في التأمين، ومن مصادره ابن ماجه وابن خزيمة وأبو داود[٢]. وقوله: وروى الترمذي الحكيم عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] قال: وقد كتب على اليهود القصاص وحده، وعلى النصارى العفو مطلقاً، وخيركم أيها الأمة المحمدية بين أخذ الدية والقصاص، فمن اعتدى بعد أخذ الدية وقتل فله عذاب أليم في الدنيا والآخرة، في الدنيا بأن يقتل لا محالة لقوله عليه السلام: «لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية»[٤].

ومن الأحاديث التي يذكرها بدون تخريج: «أولياء الله إذا رأوا ذكر الله»[٥].

وانظر مثالاً لحديث أخطأ فيه[٦]، وانظر أمثلة أخرى للأحاديث[٧]. ومن الأحاديث الموضوعة التي ذكرها قوله: وفي حديث طويل عن عائشة رضي الله عنها في قصة الحولاء امرأةٍ من الأنصار، قال لها رسول الله ﷺ: «ما من امرأة حملت من زوجها حين تحمل إلا لها من الأجر مثل القائم ليله الصائم نهاره والغازي

---

(١) ص٤٣. (٢) ص١٩.

(٣) ص٩٢. والحديث أخرجه الترمذي (وهو غير الحكيم)، كتاب الأمثال ٥/ ١٥٢ بنحوه عن أنس وقال: حسن غريب. وأما حديث ابن عمر فهو عند الطبراني. وانظر: (المقاصد الحسنة رقم٩٩٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الحديث أخرجه الحكيم الترمذي عن أنس بلفظ: «أفضلكم الذين إذا...» وقال الألباني: ضعيف (ضعيف الجامع رقم١١٤٨). وانظر: أيضاً ص٦٥، ١٢٦.

(٦) انظر: ص١٣١.

(٧) ص٧٠، ٨١، ٨٣، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٩.

في سبيل الله، وما من امرأة يأتيها الطلق إلا كان لها بكل طلقة عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة، فإذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء قد كفيت العمل فيما مضى، فاستأنفي العمل فيما بقي»، قالت عائشة رضي الله عنها: قد أعطي النساء خيراً كثيراً، فما لكم يا معشر الرجال، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «مامن رجل مؤمن يأخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله له حسنة، وإن عانقها فعشر حسنات، وإن ضاجعها فعشرون حسنة، وإن أتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها، فإذا قام ليغتسل لم يمس الماء شعرة من على جسده إلا محي عنه سيئة، ويعطى له درجة، وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها، وإن الله تعالى يباهي الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدي قام في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن بأني ربه، اشهدوا أني قد غفرت له»[1].

وقوله: روي عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس وإنه يرقق القلب ويكثر الدمعة، وإنه بارك فيه سبعون نبياً آخرهم عيسى ابن مريم»[2]. وانظر أمثلة أخرى للأحاديث الضعيفة والموضوعة[3]. وربما ذكر لفظ الحديث ولا ينص على أنه حديث، مثل قوله: «فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي أمروا به وقالوا مكان حطة: حنطة حبة في شعرة»[4]. وهو يذكر أسباب النزول بدون دقة ولا عزو في كثير من المواضع[5].

ويتعرض لفضائل السور والآيات، ومن ذلك قوله: وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن البقرة، من قرأها في بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال، وفيها

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في: الموضوعات ٢/ ٢٧٠، وذكره السيوطي في: اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٦٩.

(٢) أخرجه السيوطي في: اللآلئ المصنوعة ٢/ ٢١٢، ونقل عن ابن المبارك قوله لما سئل عنه: لا ولا على لسان نبي واحد وإنه لمؤذ ينفخ.

(٣) ص١٩، ٣٢، ٥٩، ١٢٠، ١٥٢.

(٤) ص٥٦.

(٥) وانظر: ص٢٩، ٨٤، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ١٣٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٥٧، ١٧٩.

سيدة القرآن وهي آية الكرسي»[1]، وإنما كانت سنام القرآن أي ذروته لأنها اشتملت على جملة ما فيه من أحوال الإيمان وفروع الإسلام.

وقال ﷺ: «أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش»[2].

خامساً: موقفه من تفسير القرآن بأقوال السلف:

لا يتعرض ابنُ عجيبة لسوق الآثار إلا قليلاً، وفيها بواطيلٌ، مثل ما تقدم عن علي وأبي بكر وجعفر الصادق، وقد نقل عن ابن عباس نقولاً كثيرة منها قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] نعبدك ولا نعبد غيرك[3]. وذكر آثاراً عن علي، والنخعي،و الزهري، وعائشة[4]، وعن الحسن[5]، وابن زيد[6]، ومالك[7]، وعبد الواحد بن زياد[8] ومقاتل[9].

سادساً: موقفه من السيرة والتاريخ وذكر الغزوات:

نظراً لكون القسم المطبوع محدود لم أقف إلا على شيء يسير من تعرض المصنف للسيرة، ومن ذلك ذكره لسرية عبد الله بن جحش في شهر جمادى وقتلهم لعمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب، وما حصل بناء على ذلك تحت قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

كما ذكر عن الواقدي قصة خروجه ﷺ إلى أحد وبعض الأحداث تحت قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١]، واسترسل في ذكر أحداث الغزوة في الآيات التالية[10].

---

(١) أخرجه ابن حبان ٢/١٠٩ والعقيلي في الضعفاء ٢/٦ وله شواهد، وقد صححه ابن حبان. وانظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن ١/١٠٦ ـ ١٠٩.

(٢) سبق تخريجه ص٧١١.

(٣) ص١٠، وانظر: أيضاً ص٣٢، ١٠٧، ١٣٧.

(٤) ص١٤٦، ١٤٧.

(٥) ص١٦٦.

(٦) ص٩٦.

(٧) ص١٠٨.

(٨) ص٨٨.

(٩) ص١٣٧.

(١٠) ص٣٢٢ ـ ٣٢٥، ٣٣٢ ـ ٣٣٦، ٣٤١ ـ ٣٤٣.

سابعاً: موقفه من الإسرائيليات[1]:

وابن عجيبة من المفسرين الذين يذكرون الإسرائيليات بغير تمحيص ويتزيدون في ذكرها، ومن ذلك: ما نقله تحت قوله: ﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ عن الفخر الرازي قال: روي أن بني آدم عُشر الجن، وبنى آدم والجن عشر حيوانات البر، وهؤلاء كلهم عشر الطيور، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحار، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين ببني آدم، وهؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا، وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الثانية، ثم على هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة، ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل، ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد في سرادقات العرش التي عددها مائة ألف، طول كل سرادق وعرضه كذلك، إذا قبلت السماوات والأرض وما فيها وما بينها يكون شيئاً يسيراً ونزراً قليلاً، وما من موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم وله زجل بالتسبيح والتهليل، ثم هؤلاء في مقابلة الذين يحولون حول العرش كالقطرة من البحر ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى[2].

وقال وهب بن منبه ﷺ: قوائم العرش ثلاثمائة وست وستون قائمة، وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صحراء، وفي كل صحراء ستون ألف عالم، وكل عالم قدر الثقلين[3].

وقد ذكر قصة هاروت وماروت وقال: ذكرها المنذري في شرب الخمر وقال في حديثها: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه من طريق زهير بن محمد، وقد قيل: إن الصحيح وقفه على كعب. وقال ابن حجر: قصة هاروت وماروت بسند حسن خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه[4]. ثم قال فإن قلت: الملائكة معصومون فكيف يصح هذا مع هاروت وماروت، قلنا: لما ركب الله فيهما الشهوة انتسخا من حكم الملائكة لحكم البشرية ابتلاءً من الله تعالى لهما فلم يبق لهما حكم الملائكة من العصمة[5].

---

(١) وانظر: في الإسرائيليات أيضاً ص٣٩، ١١٢.

(٢) ص٨.

(٣) ص٩.

(٤) ص٨٧.

(٥) ص٨٨.

وقال أيضاً: والأسباط أولاد يعقوب ﷺ وهم: روبين وشمعون ولاوى ويهودا ويشسوخور وزبزلزن وزوانا وأمهم ليا ثم خلف على أختها راحيل فولدت له: يوسف وبنيامين. وولد له من سريتين تفثونا وكوذا وأوشير. قال ابن حجر: اختلف في نبوتهم، فقيل: كانوا أنبياء، وقيل: لم يكن فيهم نبي، وإنما المراد بالأسباط قبائل بني إسرائيل. فقد كان منهم من الأنبياء كثير. وممن صرح بنفي نبوتهم عياض وجمهور المفسرين. انظر المحشي الفاسي.

وفي تفسير المبهمات يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥] العنب أو التين أو الحنطة ويقول: فدخل إبليس خفية أو في فم الحية[١]. ويقول: واسم فرعون الذي كان في زمن موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه الوليد[٢].

ثامناً: موقفه من اللغة:

أما معاني المفردات فهو يتعرض لها بدون عزو كلما بدأ تفسير أحد المقاطع، مثل قوله: اللقاء: المصادفة بلا قصد. والخلو بالشيء أو معه: الانفراد به، والشيطان: فيعال من شطن إذا بعد أو فعلان من شاط إذا بطل. والاستهزاء بشيء: الاستخفاف بحقه، والعمه في البصيرة: كالعمى في البصر[٣].

ويتعرض أيضاً للغويات مثل اشتقاق اسم وتعلق الباء ومذهب البصريين والكوفيين[٤]. ومن ذلك أيضاً كلامه عن أصل كلمة رب واشتقاقها[٥]. وأحياناً يتعرض للإعراب مثل قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]: قلت الحمد مبتدأ ولله خبر وأصله النصب وقرئ به[٦]. ويقول: ﴿سَوَآءٌ﴾ [البقرة: ٦] خبر مقدم. و: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ مبتدأ لسبقه بهمزة التسوية، أي الإنذار وعدمه سواء في حق هؤلاء الكفرة، والجملة خبر إن و: ﴿غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧] مبتدأ والجار قبله خبره، والغشاوة ما يغشي الشيء ويغطيه، كني به عن تعاميهم عن الإيمان.

ويقول: ﴿ٱسْتَوْقَدَ﴾ [البقرة: ١٧] السين والتاء يحتمل أن يكون للطلب، أو زائدة بمعنى أوقد ولما شرطية. وذهب جواب، وإذا كان لفظ الموصول مفرداً

---

(١) ص٤٢.
(٢) ص٥٠.
(٣) ص٢٩.
(٤) ص٦.
(٥) ص٧.
(٦) ص٦.

واقعاً على جماعة يصح في الضمير مراعاة لفظه فيفرد ومعناه فيجمع، فأفرد في الآية أولاً وأجمع ثانياً، ويقال: أضاء يضيء، ضاء يضوء: ضوءاً[1].

والصيب المطر فيفعل من صاب المطر إذا نزل، وهو على حذف مضاف أي أو كذا صيب، وأصله صيوب كسيد، قلبت الواو ياء وأدغمت، ولا يوجد هذا إلا في المعتل كهيب ولين وضيق وطيب بالتشديد، وربما استدل عل وجوه الإعراب من ألفية ابن مالك[2].

وهو يكثر من الاستدلال بالشعر، وجله في الإشارات، وقد تقدم طرف من ذلك، وعندما استدل في التفسير الظاهر أتى ببيتين صوفيين وهما قول الشاعر:

يا تائهاً في مهمه عن سره   انظر تجد فيك الوجود بأسره
أنت الكمال طريقة وحقيقة   يا جامعاً سر الإله بأسره[3]

ومن الأشعار أيضاً في تفسيره للظاهر قوله:

فلا ترضى بغير الله حبا   وكن أبدا بعشق واشتياق
ترى الأمر المغيب ذا عيان   وتحظى بالوصول وبالتلاقي

وهي صوفيات أيضاً[4].

ومن استدلالاته القليلة بالشعر على المعاني[5] قوله: والفوم قيل الحنطة والأصح أنه الثوم، قال الشاعر:

وأنتم أناس لئام الأصول   طعامكم الفوم والحوقل[6]

وهو يتعرض لأساليب البلاغة أحياناً، وينبه على النكات التفسيرية، ومن ذلك: قوله: لم قدم الرحمن على الرحيم والقياس الترقي من الأدنى للأعلى؟ فقال: لتقدم رحمة الدنيا، ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره[7].

---

(١) ص٣١.
(٢) انظر: ص١٣٦، ١٤٠.
(٣) ص٧.
(٤) ص٢٣.
(٥) وفي استدلاله بالشعر على معاني الكلمات، انظر: ١٣٥، ١٥٢. وانظر: أيضاً في الشعر ص١٧، ٣٤، ٤٨.
(٦) ص٥٨.
(٧) ص٧.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة: ٥] قال: وكرر الضمير ولم يقل إياك نعبد ونستعين؛ لأن إظهاره أبلغ في إظهار الاعتماد على الله، وأمدح. ألا ترى أن قولك: بك أنتصر وبك أحتمي وبك أنال مأربي، أبلغ وأمدح من قولك: بك أنتصر وأحتمي.. إلخ. وقدم العبادة على الاستعانة لتوافق رءوس الآي، وليعلم منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة، فإن من تلبى لخدمة الملك وشرع فيها بحسب وسعه، ثم طلب منه الإعانة عليها أجيب إلى مطلبه، بخلاف من كلفه الملك بخدمته، فقال: أعطني ما يعينني عليها، فهو سوء أدب، وأيضاً من استحضر الأوصاف العظام ما أمكنه إلا المسارعة إلى الخضوع والعبادة، وأيضاً لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه، أوهم ذلك تبجحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله: وإياك نستعين دفعاً لذلك التوهم(١).

ومن كلامه عن الالتفات قوله: ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول عن أسلوب إلى آخر تطرية وتنشيطاً للسامع، فتعدل من الخطاب إلى الغيبة إلى التكلم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾ [يونس: ٢٢] ولم يقل: بكم، وقوله: ﴿أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ [فاطر: ٩] أي ولم يقل: فساقه . . .، والالتفات هنا في قوله إياك نعبد، ولم يقل: إياه نعبد؛ لأن الظاهر من قبل الغيبة، وحسنه أن الموصوف تعين وصار حاضراً.

وقال أيضاً: فإن قلت: الريب في القرآن قد وقع من الكفار قطعاً فكيف عبر بإن الدالة على الشك والتردد؟

قلت: لما كان ريبهم واقعاً في غير محله، إذ لو تأملوا أدنى تأمل لزال ريبهم لوضوح الأمر وسطوع البرهان كان ريبهم كأنه مشكوك فيه ومتردد في وقوعه(٢).

تاسعاً: موقفه من القراءات(٣):

وهو يتعرض للقراءات وتوجيهها وربما ذكر القراءات الشاذة، ومن ذلك:

---

(١) ص١٠. (٢) ص١٢.

(٣) وانظر: في القراءات أيضاً ص١٠٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٨، ١٧٩.

قوله: وقرئ الحمد لله باتباع الدال للام وبالعكس[1]. وقال: ﴿مَٰلِكِ﴾ قراءة الجماعة بغير ألف من الملك بالضم، وقرأ عاصم والكسائي بالألف من الملك بالكسر ثم أخذ يوجهها[2].

ومن ذلك قوله: وجبرئيل فيه ثمان لغات أربع قرئ بهن وهي: جبرئيل كسلسبيل، وجبرئل كجحمرش، وجبريل بفتح الجيم بلا همز، وجبريل بكسرها. وأربع شواذ جبرال وجبرائيل وجبرائل وجبرين بالنون[3].

وقوله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟﴾ [البقرة: ١٢٥] على قراءة الأمر محكي بقول محذوف أي: وقلنا اتخذوا. وعلى قراءة الماضي معطوف على جعلنا أي جعلناه مثابة واتخذه الناس مصلى.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥] قال: وقرأ ابن عامر بنصب المضارع ولحّنه بعضهم لأن المنصوب في جواب الأمر لا بد أن يصح جواباً لشرطه، تقول: اضرب زيداً فيستقيم، أي إن تضربه يستقم، ولا يصح أن تقول: إن يكن يكن، وقد يجاب لعله على المعنى، والتقدير إن قلت كن يكن[4]، ويتعرض للرسم مثل قوله في بسم: حذفت الألف لكثرة الاستعمال[5].

عاشراً: موقفه من الفقه والأصول:

وأما تعرضه للفقهيات فضئيل جداً وليس هناك نقول عن المذاهب واختلافات الفقهاء، ومن ذلك: كلامه عن البسملة، وهل هي آية من كل سورة أم لا وحكمها في الصلاة[6]. وقال: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ ...﴾ [البقرة: ١٨٤] وعلى الذين يطيقونه بلا مشقة إن أرادوا أن يفطروا فدية...... وأن تصوموا أيها المطيقون للصيام خير لكم إن كنتم تعلمون ما في الصيام من الأسرار والخير المدرار، ثم نسخ بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[7]، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ووقت التكبير عند مالك من

---

(١) ص٦.
(٢) ص٨.
(٣) ص٨٣.
(٤) ص٩٩.
(٥) ص٦.
(٦) ص٥.
(٧) ١٤٨ ـ ١٤٩.

حيث يخرج إلى المصلى بعد الطلوع إلى مجيء الإمام إلى الصلاة[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩١] ابتداءاً ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾ فيه ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ فيه وفي غيره ﴿كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. هكذا اقتصر في تفسير الآية مع ما فيها من كلام كثير لأهل العلم.

وكذلك قال في قوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] فإن أحصرتم ومنعتم من إتمامها فتحللوا منهما وعليكم ما استيسر من الهدي وذلك شاة: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ﴾ أي لا تتحللوا: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ أي حيث يحل ذبحه وهو محل الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق، ومنى أو مكة عند مالك فيرسله؛ فإذا تحقق أنه وصل وذُبح حل وحلق[3].

وقوله تحت تفسير: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩] والميسر قال ابن عباس والحسن: كل قمار ميسر من شطرنج ونرد ونحوه حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب إذا كان بالفلوس، وسمي ميسراً ليسر صاحبه بالمال الذي يأخذه، وأما إذا كان بغير عوض إنما هو لعب فقط فلا بأس، قاله ابن عرفة[4].

ويقول: يقول الحق ﷻ: يا أيها المؤمنون ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ [البقرة: ١٧٨] في شأن القتلى في العمد فاستسلموا للقصاص؛ فالحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد، بل يغرم قيمته لسيده، ودليله قوله ﷺ: «لا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد»، والعبد يقتل بالعبد إن أراد سيد المقتول قتله فإن استحياه خُيِّر سيده بين إسلامه وفدائه بقيمة العبد. وكذلك إن قتل الحر، خُيِّر أولياؤه بين قتله أو استرقاقه فإن استحيوه خُيِّرَ سيده بين إسلامه وفدائه بدية الحر العمد. والأنثى تقتل بالأنثى والذكر بالذكر يقتل بالأنثى، وتخصيص الآية بالمساوي قال مالك: أحسن ما سمعت في هذه الآية أنه يراد بها الجنس أي جنس الحر والذكر والأنثى فيه سواء، وأعاد ذكر الأنثى تأكيداً لرد ما كان يفعله الجاهلية من عدم القوَد فيها، ثم قال الحق ﷻ: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ﴾ من دم ﴿أَخِيهِ شَىْءٌ﴾

---

(١) ١٤٩.

(٢) ص١٥٨.

(٣) ص١٦٠.

(٤) ص١٧٩.

ولو قل فقد سقط القتل فالواجب اتباع القاتل بالدية بالمعروف من غير تعنيف ولا تعنيت وأداء من القاتل بإحسان من غير مطل ولا بخس ذلك الذي شرعت لكم من أمر العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة بكم[1].

ومن دعوة أهل التصوف إلى ترك الجهاد وسائر العبادات يفيض علينا مفسرنا ببعض فيوضاته في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦] فيصف القتال بأنه جهادٌ أصغر وأن مجاهدة النفس جهاد أكبر ويبين أن المراد هو تجلي الحق لهم وهذا هو ثمرة الجهاد الأكبر.

ويقول: أما الجهاد الأصغر فلا يحصل شيئاً من هذا، فلذلك كان مفضولاً عند أهل الجهاد الأكبر فيتركونه لما هو أرجح منه كما قال الششتري رضي الله عنه:

دع السيف والسبحة والسجاد   واعقد سكيرة من خمرة الإفراد[2]

وربما تعرض لشيء من الأصول ومن ذلك: كلامه عن تأخير البيان عن وقت الحاجة والفرق بينه وبين تأخير البيان لوقت الحاجة[3].

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٧٢].

واستدلت المالكية بالقصة على التدمية الحمراء وهي قبول قول القتيل قبل موته بأن فلاناً قتله، وفيه نظر لأن هذا حيي بعد موته فلا يتطرقه الكذب، واستدلت أيضاً على حرمان القاتل من الإرث، وفيه نظر لأن هذه شريعة من قبلنا يطرقها النسخ، لكن ثبت في الحديث أنه لا يرث[4].

ومن كلامه في النسخ قوله في آية الوصية: وهذه الآية منسوخة في وصية الوالدان محكمة في الأقربين غير الوارثين، فإذا كان الوالدان غير وارثين كالكافرين أو العبدين فهي محكمة[5].

وقوله: والنسخ إنما يكون في الأوامر والنواهي دون الأخبار؛ لأنه يكون كذباً، ومعنى النسخ انتهاء العمل بذلك الحكم، ونقل العباد من حكم إلى حكم

---

(١) ص١٤٥.
(٢) ص١٧٧.
(٣) ص١٥٢.
(٤) ص٦٤.
(٥) ص١٤٧.

لمصلحة فلم يلزم عليه البدء كما قالت اليهود ـ والنسخ عندنا ثلاثة أقسام: نسخ اللفظ والمعنى كما كان يُقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم، ثم نسخ ـ ونسخ اللفظ دون المعنى كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ثم نسخ لفظه وبقي حكمه وهو الرجم ـ ونسخ المعنى دون اللفظ كآية السيف بعد الأمر بالمهادنة مع الكفار، والله تعالى أعلم[1].

حادي عشر: موقفه من العلوم الحديثة والرياضة والفلسفة والمعجزات الكونية:

لا يتعرض لشيء من ذلك سوى الفلسفة وهي فلسفة التصوف الكامنة في كلام ابن عربي وابن الفارض ونحوهما، وقد قدمنا شيئاً من ذلك عند الحديث عن موقف المصنف من العقيدة، وسوف يأتي تكميل لنفس الموضوع في الفقرة التالية.

ثاني عشر: موقفه من المواعظ والآداب:

نظراً لكون الكتاب صوفياً إشارياً فإنه يتضمن شيئاً من الزهديات والوعظ مع ما يحمل في طياته من انحراف منهجي واضح، ولذا فسوف أتكلم في هذه الفقرة عن صوفيات هذا التفسير ومظاهر انحرافه. فمن الصوفيات التي أقحمها المصنف في تفسير الظاهر على الرغم من كون ذلك مخالفاً لمنهجه الذي ذكره قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: ٦] فإن قلت: إذا كان العبد ذاهباً على هذا المنهاج المستقيم، فكيف يطلب ما هو حاصل؟ فالجواب: أنه طلب التثبت على ما هو حاصل، والإرشاد إلى ما هو ليس بحاصل، فأهل مقام الإسلام الذي هو حاصل، يطلبون الترقي إلى مقام الإيمان الذي ليس بحاصل، على طريق الصوفية الذين يخصون العمل الظاهر بمقام الإسلام، والعمل الباطن بمقام الإيمان، وأهل الإيمان يطلبون الثبات على الإيمان الذي هو حاصل، والترقي إلى مقام الإحسان الذي ليس بحاصل، وأهل مقام الإحسان يطلبون الثبات على الإحسان والترقي إلى ما لا نهاية له من كشوفات العرفان: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. وقال الشيخ أبو العباس

---

(١) ص٩١.

المرسي رضي الله عنه: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ بالتثبت فيما هو حاصل والإرشاد بما ليس بحاصل. ثم قال: عموم المؤمنين يقولون: اهدنا الصراط المستقيم، أي بالتثبت فيما هو حاصل والإرشاد لما ليس بحاصل، فإنه حصل لهم التوحيد، وفاتهم درجات الصالحين، والصالحون يقولون: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ معناه نسألك التثبت فيما هو حاصل، والإرشاد إلى ما ليس بحاصل فإنهم حصل لهم الصلاح وفاتهم درجات الشهداء. والشهداء يقولون: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أى بالتثبت فيما هو حاصل، والإرشاد ما ليس بحاصل، فإنهم حصلت لهم الشهادة، وفاتهم درجات الصديقين. والصديقون يقولون: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ أي بالتثبت فيما هو حاصل والإرشاد إلى ما ليس بحاصل، فإنهم حصل لهم درجات الصديقين، وفاتهم درجات القطب. والقطب يقول: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ بالتثبت فيما هو حاصل، والإرشاد إلى ما ليس بحاصل، فإنه حصل له رتبة القطبانية وفاته علم ما إذا شاء الله أن يطلعه عليه.

وليت شعري في أي آية في كتاب الله ذكرت درجة القطب هذه أم في أي حديث صحيح؟ وليس بعد الصديقين إلا الأنبياء، وهل كان أبو بكر قطباً أم كان عمر أم عثمان أم علي؟ وهل أخفى ذلك عنا رسول الله ﷺ أم الصحابة رضي الله عنهم؟

ويقول: والشكر على ثلاث درجات: درجة العوام؛ الشكر على النعم، ودرجة الخواص؛ الشكر على النعم والنقم وعلى كل حال، ودرجة خواص الخواص؛ أن يغيب عن رؤية النعم بمشاهدة المنعم. قال رجل لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: الفقراء إذا أعطوا شكروا، وإذا منعوا صبروا، فقال إبراهيم: هذه أخلاق الكلاب ولكن القوم إذا منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا.

وما أدري أكلام هذا نقدمه أم كلام منزل الكتاب؟ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٦، ١٥٧] وقال: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [الحج: ٣٥] وقال: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ

﴿ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧] ولم يقل: شكروا، والشاكرين، واشكر!!

وما أدري أكلام هذا نقدمه أم كلام الذي أنزل عليه الكتاب من رب الأرباب؟ يقول النبي ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيراً له»[١]. فهل هو مؤمن بنص حديث رسول الله ﷺ: أم كلب من الكلاب بنص...؟

ولا شك أن هذا منهجاً سلوكياً مصادمٌ للفطرة، فإن الذي يشكر على المصيبة إنسانٌ غيرُ سوي، ويتضمن هذا الكلام نفي أصل العبادة وأمها وهو الدعاء؛ لأن الذي يشكر على المصاب كيف يدعو برفعه؟ وفي ذلك حط من شأن الأنبياء الذين جابهوا المصائب بالدعاء بكشفها لا بالشكر عليها، وهذا التنطع معارضة للشريعة السمحة التي أعطت كل ذي حق حقه، أما الإيثار فهو من دلائل الشكر على النعمة فليس ثمة تعارض أصلاً.

وأما إشارياته فنتركها تتحدث عن نفسها وهي جلها منصبة على أهل الخصوصية والمنكرين عليهم من أهل العلم أو العوام، فهو يجعل فريق المؤمنين يراد به أهل الخصوصية وفريق الكافرين أو المنافقين يراد به أهل العلم أو عوام الناس[٢].

وقد صرح بذلك في قوله: اعلم أن قاعدة تفسير أهل الإشارة هي أن كل عقاب توجه لمن ترك طريق الإيمان وأنكر على أهله، يتوجه مثله لمن ترك طريق مقام الإحسان وأنكر على أهله. وكل وعيد توعد به أهل الكفر حسي بدني، وعذاب أهل الحجاب معنوي قلبي، فنقول فيمن رضي بعيبه، وأقام على مرض قلبه، وأنكر الأطباء ووجود أهل التربية: بئسما اشتروا به أنفسهم وهو كفرهم بما أنزل الله من الخصوصية على قلوب أوليائه بغياً وحسداً، أو جهلاً وسوء ظن، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فباءوا بغضب

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤/ ٢٢٩٥ عن صهيب مرفوعاً.

(٢) انظر: كمثال ص٢٩، ٣٠، ٣٣، ٦٨، ٦٩، ٧٧، ٧٩، ٩٠، ١٢٠، ١٧٢.

الحجاب على غضب البعد والارتياب، أو بغضب سقم القلوب، على غضب الإصرار على المساوئ والعيوب. من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصراً على الكبائر وهو لا يشعر، كما قال الشاذلي رضي الله عنه: ولا يصح يتغلغل فيه إلا بصحبة أهله، وللكافرين بالخصوصية عذاب الطمع وسجن الأكوان وهما شجرتا الذل والهوان، وإذا قيل لهم: آمنوا بما أنزل الله من أسرار الحقيقة وأنوار الطريقة، قالوا: نؤمن بما أنزل علينا من ظواهر الشريعة، ويكفرون بما وراءه من أسرار ككشف أسرار الذات، وأنوار الصفات(١).

أقول: وقد شابه هؤلاء في منهجهم ذلك الرافضة الذين جعلوا كل آية ذم في أبي بكر وعمر والصحابة رضوان الله عليهم، وكل آية ثناء في علي وآل البيت، فبئس الشبيه وبئس المشبه به.

قال: والأحسن أن يقال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] هم الذين أوقف بهم عن السير أتباع الحظوظ والشهوات، فأوقعتهم في مهاوي العصيان والمخالفات: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين حبسهم الجهل والتقليد، فلم تنفذ بصائرهم إلى إخلاص التوحيد، فنكصوا عن توحيد العيان إلى توحيد الدليل والبرهان، وهو ضلال عند أهل الشهود والعيان، ولو بلغ في الصلاح غاية.

وما أسوأ أحسنه!!

ويقول في قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]: فسبحان من حجب العالمين بصلاحهم عن مُصلحهم، وحجب العلماء بعلمهم عن معلومهم، واختص قوماً بنفوذ غرائبهم إلى مشاهدة ذات محبوبهم، فهم في رياض ملكوته يتنزهون، وفي بحار جبروته يسبحون: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات: ٦١]. ويقول في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ١١]: وإذا قيل لمن يشتغل بالتعويق عن طريق الله، والإنكار على أولياء الله: اقصر من هذا الإفساد، وارجع عن هذا الغي والعناد، فقد ظهرت معالم الإرشاد لأهل المحبة والوداد، قال: إنما أنا مصلح ناصح، وفي أحوالي كلها صالح، يقول

(١) ص٧٨.

الحق ﷻ: بل أفسدت قلوب عبادي. ورددتهم عن طريق محبتي ووادي، وعوقتهم عن دخول حضرتي، وحضرتهم شهود ذاتي وصفاتي، سددت بأحبائي، آيستهم من وجود التربية، وتحكمت على القدرة الأزلية، ولكنك لا تشعر بما أنت فيه من البلية، ولقد صدق من سبقت له العناية، وأتحف بالرعاية والهداية حيث يقول:

فهذه طريقة الإشراق كانت وتبقى ما الوجود باق
وأنكروه ملأ عوام لم يفهموا مقصوده فهاموا

فتب أيها المنكر قبل الفوات واطلب من يأخذ بيدك قبل الممات لئلا تلقى الله بقلب سقيم، فتكون في الحضيض الأسفل من عذابه الأليم، فسبب العذاب وجود الحجاب، وإتمام النعم النظر لوجهه الكريم، منحنا الله الحظ الأوفر في الدنيا والآخرة، آمين[1].

ويقول: اعلم أن كثيراً من الناس يعتمدون على صحبة الأولياء، ويطلقون عنان أنفسهم في المعاصي والشهوات، ويقولون: سمعنا من سيدي فلان يقول: من رآنا لا تمسه النار، وهذا غلط وغرور، وقد قال ﷺ لبنته: «يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً، اشتري نفسك من الله»، وقال للذي قال: ادع الله أن أكون رفيقك في الجنة، قال له: «أعني على نفسك بكثرة السجود». نعم، هذه المقالة إن صدرت من ولي متمكن مع الله فهي حق، لكن بشرط العمل ممن رآه بالمأمورات، وترك المحرمات، فإن المأمول من فضل الله ببركة أوليائه، أن يستقبل الله منه أحسن ما عمل، ويتجاوز عن سيئاته، فإن الأولياء المتمكنين اتخذوا عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده، وهو أن من تعلق بهم وتمسك بالشريعة شفعوا فيه، والغالب على من صحب الأولياء المتمكنين الحفظ وعدم الإصرار، فمن كان كذلك لا تمسه النار، وفي الحديث: «إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»، يعني يلهم التوبة سريعاً، كما قيل لأهل بدر: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وقال في القصد: يبلغ الولي مبلغاً يقال له: أصحبناك السلامة، وأسقطنا عنك الملامة فاصنع ما شئت، ومصداقه قوله تعالى في حق سليمان ﷺ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص: ٣٩] هذا إن كان

(١) ص٢٧.

نبياً لأجل العصمة، فمن كان من الأولياء في مقام الإمامة قسط من أجل الحفظ، والله تعالى أعلم، ولا يتخذ عند الله العهد إلا أهل الفناء والبقاء؛ لأنهم بالله فيما يقولون، فليس لهم عند نفسهم إخبار، ولا مع الله قرار[1].

وأقول: سبحان الله! ما هذه الجرأة الوقحة التي توصل صاحبها إلى أن يقول: من رآنا لا تمسه النار. ولا أظن رجلاً صالحاً فضلاً عن ولي لله يقول: من رآني لا تمسه النار، بل لا يقول ذلك إلا فاسق جريء على ربه، وقد وصف الله عباده الصالحين بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧]. . . إلى أن قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: ٦٠، ٦١] وقال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩] وكان أبو بكر الصديق سيد الأولياء والعارفين يقول: لو أن إحدى قدمي بالجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله. وكان سميُّه عمر يقول: لو نادى مناد يوم القيامة أن ادخلوا جميعاً الجنة إلا واحداً لفرقت أن أكون هو. بل إن سيد الخلق ﷺ قال: «والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي»[2]. وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] وقد غفل صاحبُنا عن مصيبة وليِّه واشتغل بالمريد المسكين الملبس عليه.

وليت شعري من الذي يقول للولي: أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة فاصنع ما شئت، أهو رسول موحى إليه مثل الذي قال لأهل بدر ما قال؟ أم أنه هو عين القائل لسليمان: ﴿فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] وما أظن الذي قال للولي المزعوم ذلك إلا إبليس عليه لعنة الله.

ومن إشاراته النادرة المقبولة لا لكونها تفسيراً إشارياً إنما لكونها يشملها عموم اللفظ في قوله تحت آية: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]: كل من أشار إلى مقام لم يبلغ قدمه إليه، فهذا التوبيخ متوجه إليه وكل من ذكر

---

(١) ص٧٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ٧/ ٢٦٤ عن أم العلاء.

غيره بعيب لم يتخلص منه، قيل له: أتأمر الناس بالبر وتنسى نفسك خالية منه، فلا يسلم من توبيخ هذه الآية إلا النادر في الصفاء والوفاء. قال البيضاوي: المراد بها حث الواعظ على تزكية النفس، والإقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم غيره، لا منع الفاسق عن الوعظ، فإن الإخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر فانظر. وتأمل قول القائل:

ياأيـــــها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذي الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشـــاد عقولنا	نصحاً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفســـك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتـدى	بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثـــله	عار عليك إذا فعلت عظيم(١)

وأردف هذه الإشارة بإشارة أخرى وبدون تعليق إلا أن أقول: اشتهر عن هذه الطائفة قولهم: إذا رأيت شيخك على فاحشة فظن به خيراً، وقد ذكر صاحب سلوة الأنفاس فيما ذكر من الكرامات أن فلاناً من الأولياء كان يفعل في حمارة في الطريق، فقيل له في ذلك، فقال: أصلح السفينة ...ويسوق القصة التي تدلل على إصلاح سفينة معطلة في عرض البحر فجأة بعد أن أعيت أصحابها في نفس اللحظة الجنسية الشاذة(٢).

قال مفسرنا تحت قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ [البقرة: ١٠٠] بعد أن قرر عدم جواز حل المريد عقدته مع شيخه لينتقل إلى شيخ آخر: وصحب تلميذ شيخاً فرآه يوماً قد زنا بامرأة!! فلم يتغير من خدمته، ولا أخلَّ في شيء من مرسومات شيخه، ولا ظهر منه نقصُ احترامه، وقد عرف الشيخ أنه رآه، فقال له يوماً: يا بني قد عرفتُ أنك رأيتني حين فسقت بتلك

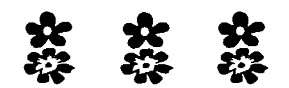
---

(١) ص٤٧.

(٢) ذكر الشعراني نحو هذه القصة بدون سفينة ثم قال: وقد أخبرت عنه سيدي محمد عنان ﷺ فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة. انظر: الطبقات الكبرى ص٦٠٧.

المرأة!! وكنت أنتظر فراقك عني من أجل ذلك، فقال له التلميذ: يا سيدي إن الإنسان معرض لمجاري أقدار الله عليه، وإني من الوقت الذي دخلت فيه إلى خدمتك ما خدمتك على أنك معصوم وإنما خدمتك على أنك عارف بكيفية السلوك عليه الذي هو طلبي، وكونك تعصي شيء بينك وبين الله ﷻ لا يرجع شيء من ذلك علي، فما وقع منك يا سيدي شيء لا يوجب نفاري وزوالي عنك وهذا هو عقدي، فقال له الشيخ: هكذا وإلا فلا، فربح ذلك التلميذ وجاء منه ما تقر به العين من حسن الحال وعلو المقام[1].

ومن الفوائد التي تضمنها التفسير وهي استطراد منه على كل حال، قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] قال ابن جزي: فائدة: ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً وذلك لعظم موقعه في الدين، قال بعض العلماء: كل الحسنات لها أجرٌ معلوم إلا الصبر فإنه لا يحصر أجره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وذكر الله للصابرين ثمان من الكرامات... فذكرها[2].



(١) ص٨٥.

(٢) ص١٢٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد، فقد كمل هذا البحث المتواضع بفضل من الله ومنة، وهذا جهد المقل، وأملي أن أكون قد أضفتُ عملاً نافعاً، أجده في صحيفة عملي يوم حشري ونشري، وآن في هذه الخاتمة الموجزة أن أدلي بدلو العاجز المقصر بما توصلت إليه من نتائج، وأوصي وصية من تبوأ غير مقعده بما عنَّ لي من توصيات، فأقول مستعيناً بالواحد الأحد:

أولاً: لقد تبين لي من خلال هذا البحث عظم عطاء مدرسة التفسير في منطقة غرب إفريقيا، واستمرارية هذا العطاء على مدى عصور الإسلام، فلم يتوقف هذا المد على الرغم من المعوقات التي وقفت في طريقه بفضل الله ثم بعزيمة العلماء وجهود الصالحين والأخيار.

ثانياً: وجودُ الكثير من المفسرين في تلك المنطقة الذين لم يحظوا بالاشتهار الذي يلائم منزلتهم العلمية، وخاصة في منطقة المشرق، بل ربما كان كثير منهم من المجهولين لدى طلبة العلم والمشتغلين به.

ثالثاً: وجود كم هائل من المخطوطات التي لم تر النور بعد في تفسير كتاب الله وما يتعلق به من إنتاج تلك المدرسة، لا يوجد عنها تصور ولم تحظ بدراسة لمنهج مؤلفيها فيها.

رابعاً: إن الدراسات التي عنيت بالمنطقة ما زالت في حدود ضيقة، ولم توف بعد بإعطاء صورة متكاملة عن التفسير بها.

خامساً: لا بد لطالب العلم أن يبرأ من حوله وقوته وأن يلجأ إلى ربه ليهديه سواء السبيل فكم من عالم زل بل ضل ولا شك أن لذلك أسبابه ومبرراته التي يجب على طالب العلم اجتنابها إلا أنه يبقى ما ذكرته من الفزع إلى الله فهو نور السموات والأرض.

سادساً: الحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق، فلا يغتر طالب العلم برنين الأسماء وكثرة الثناء، فالحق أبلج والباطل لجلج، وإن للحق نوراً يعرف به ومقياسه هو الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة وإياك إياك وبنيات الطريق.

سابعاً: إن لمصر ـ وللأزهر ـ خاصة دوراً بارزاً وقيادياً في حركة التفسير في المنطقة المدروسة من خلال احتوائها لكثير من مفسريها وتهيئتها المجال للدراسة والتدريس بها، وهذا هو دأبها نسأل الله لها الدوام على ذلك.

وأما التوصيات فأقول:

أولاً: لا بد من صقل الاتصال بين المشارقة والمغاربة من خلال تبادل الأبحاث والكتب المطبوعة والمخطوطات، فكم من بحث في إحدى المنطقتين لا علم للمنطقة الأخرى به، وكم من مخطوطات هنا ليس لها مصورات هناك، وأما المطبوعات وما أدراك ما المطبوعات فالأمر فيها عجيب، فلو وجدت الجهة التي تنسق للاتصال وتوفير تبادل المعلومات بين المنطقتين لكان في ذلك الخير الكثير.

ثانياً: ضرورة توجيه طلبة العلم والباحثين من أهل الدراسات إلى هذا الكم الهائل من المخطوطات لتحقيقها وإخراجها للناس، فكم بذل فيها من جهد وكم حوت من علوم، وهي رهن المكتبات العلمية لا يطلع عليها إلا النزر اليسير.

ثالثاً: توجيه الباحثين إلى دراسة مناهج هؤلاء المفسرين الذين لا يعرف شيء عن مناهجهم، وإبراز جوانب التميز سلباً وإيجاباً في تلك المناهج.

هذا ما ظهر لي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس المفسرين المترجَمين.
- فهرس كتب التفسير الواردة في تراجم المفسرين.
- فهرس البلدان والأنساب المعرّف بها.
- فهرس الشعر.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس مواضيع الكتاب.

فهرس الآيات الكريمة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
قلب المؤمن عرش الله	٨٥٥
قيل لبني إسرائيل	٦٤٤، ٧٩٥
كان أهل الجاهلية يقولون	٦٦٢
كان رجل يداين الناس	٧٠٨
كان يصلي في نعليه	٦٠٧
كتب الله كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض	٥٩١
الكوثر نهر في الجنة	٥٧٤
كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم	٦٤٥
لأعلمنك أعظم سورة في القرآن	٧٩٣
لا أجر له	٧٢٨
لا أعافي أحداً قتل بعد أخذ الدية	٦٢٤، ٨٦٩
لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام	٧٣٣
لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة	٧٩٠
لا تدفعوا حتى يدفع الإمام	٨١٦
لا تسألوني عن شيء إلا بنيت لكم	٦٢٣
لا تنعت المرأة المرأة لزوجها	٧٩٩
لا يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن	٨٥٥
لا يقتل مسلم بكافر	٨٧٧
لا ، ولو قلت نعم لوجب	٦٢٤
لقد أوذيت في الله	٨٥٦
لما أصيب إخوانكم يوم أحد	٥٧٥
لن يغلب عسر يسرين	٧٧٤
لن يفلح قوم تملكهم امرأة	٥٥٤
لي خمسة أسماء	٦٦٠
ليس لك من صدقة المسلمين شيء	٦٩٥
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون	١٦٦
ليهنك العلم يا أبا المنذر	٧٩٤
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي	٧٩٢
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول اللهم	٧٩١

فهرس المفسرين من أهل المنطقة

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٥٣٨	إبراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن فرتون	١	١٤٨
٥٤٤	عياض بن موسى القاضي أبو الفضل اليحصبي	١٢٨	٢٧٠
٥٥٩	علي بن إسماعيل بن حرزهم	١١٥	٢٦١
٥٧٠	يوسف بن إبراهيم الورجلاني	٢٥٢	٣٧٣
٥٨٠	الحسن بن علي بن محمد أبو علي المسيلي	٥٥	٢٠٤
٦١١	علي بن محمد أبو الحسن الحصار	١٢٠	٢٦٥
٦١٥	علي بن عبد الله بن ناشر الوهراني	١١٧	٢٦٣
٦٢٢	أحمد بن علي بن يوسف أبو العباس البوني	١٩	١٦٧
٦٣٧	علي بن أحمد بن الحسن الحرالي	١١٤	٢٥٨
٦٤٠	عمران بن موسى الهواري	١٢٧	٢٧٠
٦٤٦	محمد بن أحمد بن الخليل السكوني	١٤٢	٢٨٣
٦٥٢	يحيى بن محمد أبو زكريا التلمساني	٢٤٩	٣٧١
٦٥٦	محمد بن يوسف بن عمران المزدغي	٢٣٤	٣٥٦
٦٦٠	أحمد بن يوسف بن أحمد أبو العباس ابن فرتون	٤٤	١٩٦
٦٦٢	عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد ابن بزيزة	٩٢	٢٣٥
٦٦٢	محمد بن علي بن العابد الفاسي	١٩٢	٣٢٣
٦٨٣	أبو يحيى الكرسفي السوسي	٢٥١	٣٧٣
٦٩٠	سليمان بن علي بن عبد الله عفيف الدين التلمساني	٧٠	٢١٧
القرن السابع	يحيى بن سلطان أبو زكريا اليغرفي	٢٤٦	٣٦٩
٧١٥	محمد بن أبي القاسم بن جميل الربعي التونسي	٢٠٤	٣٣٢
٧١٦	عمر بن أبي الحسين محمد بن أبي الخطاب أبو علي السكوني	١٢٦	٢٦٨
٧٢١	أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي ابن البناء	٣٢	١٨٦
٧٢١	محمد بن عمر بن محمد ابن رُشَيد السبتي	١٩٩	٣٢٨
٧٢٦ح[١]	محمد بن محمد بن عبد النور الحميري	٢١٦	٣٤٠
٧٣٣	عبد العزيز بن أبي القاسم ابن الدروال	٩٣	٢٣٧

(١) ح = كان حياً.

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٧٣٦	أحمد بن محمد بن إبراهيم العشاب	٢٣	١٧٣
٧٣٨	محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن ابن القويع	٢١٤	٣٣٧
٧٤٢	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق السفاقسي	٦	١٥٢
٧٥٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني	١٤١	٢٨٢
٧٦٣	محمد بن علي بن عبد الواحد الدكالي	١٩٣	٣٢٤
٧٦٥	أحمد بن العباس أبو العباس النقاوسي	١٤	١٦١
٧٧١	محمد بن أحمد بن علي العلويني التلمساني	١٤٦	٢٨٦
٧٧٨	محمد بن سعيد الرعيني الفاسي	١٦٧	٣٠٥
٧٨١	محمد بن أبي مروان عبد الملك المرجاني	١٨٨	٣٢١
٧٨١	محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي الجد الخطيب	١٥٠	٢٨٩
٧٨٦	عبد الرحمٰن بن أحمد الوَغليسي	٧٩	٢٢٤
٧٩٠ح	أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الأزدي القصار	٣٠	١٨٥
٨٠٣	محمد بن محمد بن عرفة الوَرغمّي	٢١٧	٣٤١
٨١١	سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني	٦٨	٢١٥
٨١٨	محمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي ابن السكاك	٢٠١	٣٣٠
٨١٩	محمد بن أحمد بن عثمان الوانوغي	١٤٥	٢٨٥
٨٢٦	عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد أبو يحيى التلمساني	٨٠	٢٢٧
٨٢٧	محمد بن خلفة الوشتاتي الأُبّي	١٦٥	٣٠٢
٨٤٢	محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي الحفيد	١٥١	٢٩٠
٨٤٣	أحمد بن محمد بن عيسى اللجائي	٣٦	١٨٩
٨٤٥	أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن ابن زاغو	٣١	١٨٥
٨٤٥	محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن التلمساني	١٣٧	٢٧٩
٨٤٨	أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس البسيلي	٢٤	١٧٦
٨٥٤	قاسم بن سعيد العقباني	١٣٢	٢٧٥
٨٥٧	إبراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني	٥	١٥١

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٨٦٥	محمد بن محمد بن أبي القاسم المشذالي	٢٢٠	٣٤٥
٨٧٠	أحمد بن سعيد القَيجَميسي الورزيغي الحباك	١٣	١٦١
٨٧٤	محمد بن محمد بن عيسى العقدي الزنديوي	٢١٩	٣٤٤
٨٧٥	عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي	٨٦	٢٢٩
٨٨٢	سعيد بن سليمان الكرامي أبو عثمان السملالي	٦٦	٢١٣
٨٩٠	محمد بن عمر بن محمد القلشاني	١٩٨	٣٢٨
٨٩٤	محمد بن قاسم التلمساني الرصاع	٢٠٢	٣٣٠
٨٩٥	محمد بن يوسف بن عمر السنوسي	٢٣٣	٣٥٤
٨٩٩	أحمد بن محمد بن زكري أبو العباس المغراوي	٢٨	١٨٢
٨٩٩	الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي	٥٩	٢٠٧
من أهل القرن ٩	أبو القاسم الشريف السلاوي	١٣٥	٢٧٧
٩٠٣	محمد بن سلامة أبو عبد الله التونسي	١٦٩	٣٠٧
٩٠٩	محمد بن عبد الكريم المغيلي	١٨٧	٣٢٠
٩١١	محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي العيش الخزرجي	١٧٨	٣١٤
٩١٩	محمد بن أحمد بن غازي المكناسي	١٥٢	٢٩١
٩٥١	علي بن موسى بن هارون المطغري	١٢١	٢٦٥
٩٥٩	محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن اليسيني	١٤٣	٢٨٤
٩٦٣	محمد الشنقيطي	٢٣٦	٣٥٨
٩٦٤	محمد بن محمد بن زيدان السلطان المهدي	٢٢١	٣٤٦
٩٧٨	بلقاسم بن محمد بن إبراهيم أبو محمد الدكالي	٥٢	٢٠٠
٩٩٥	أحمد بن علي بن عبد الرحمٰن أبو العباس المنجور	١٨	١٦٦
١٠٠١	أحمد بن علي أبو العباس الزموري	١٦	١٦٣
١٠٠١	محمد بن أحمد بن محمد ابن الوقاد	١٥٤	٢٩٣
١٠٠٣	عبد الواحد بن أحمد أبو محمد الحميدي	١٠٧	٢٥١
١٠٠٥	محمد بن أحمد بن عيسى المغربي	١٤٧	٢٨٧
١٠٠٧	يحيى بن محمد بن محمد السراج النفزي الرُّندي	٢٤٨	٣٧٠
١٠١٤	محمد بن أبي يعقوب يوسف الترغي	٢٣٦	٣٥٨
١٠٣٢	أبو القاسم بن محمد الغساني	١٣٦	٢٧٧

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
١٠٣٦	عبد الرحمٰن بن محمد بن يوسف القصري	٨٧	٢٣١
١٠٣٧	زيدان بن أحمد (المنصور بالله) أبو المعالي السعدي الذهبي	٦٥	٢١٢
١٠٤٠	عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي	١٠٨	٢٥١
١٠٤١	أحمد بن محمد بن أحمد شهاب الدين المقري	٢٦	١٧٩
١٠٤٦	محمد بن أبي بكر أبو عبد الله الدلائي	١٥٧	٢٩٥
١٠٥٧	علي بن عبد الواحد بن محمد السجلماسي	١١٨	٢٦٣
١٠٦٢	عيسى بن عبد الرحمٰن الرجراجي السكتاني	١٢٩	٢٧٤
١٠٧٣ح	محمد بن عمر المغربي القرامسي	١٩٥	٢٣٦
١٠٨٨	محمد بن عمر ابن أبي ستة المحشي	١٩٧	٣٢٧
١٠٩١	عبد القادر بن علي بن يوسف المغربي	٩٧	٢٣٩
١٠٩١	محمد بن محمد بن سليمان الروداني	٢١١	٣٣٥
١٠٩٦	يحيى بن أبي عبد الله محمد النائلي الشاوي الملياني	٢٤٧	٣٦٩
١٠٩٨	محمد المدني بن جلون الكومي الفاسي	١٩١	٣٢٣
من أهل القرن ١١	محمد بن عبد الرحمٰن أبي عبد الله الرجراجي	١٧٩	٣١٤
١١٠٢	الحسن بن مسعود بن محمد بن اليوسي	٥٧	٢٠٥
١١٠٣	محمد بن الحسن المقري المجاصي المغراوي	١٥٨	٢٩٥
١١١٠	عبد السلام بن الطيب بن محمد القادري	٩١	٢٣٤
١١١٦	محمد بن عبد القادر بن علي الفاسي	١٨٤	٣١٧
١١٢١	عبد السلام بن أحمد جسوس الفاسي	٩٠	٢٣٣
١١٣٦	محمد بن أحمد بن محمد المسناوي الدلائي	١٥٣	٢٩٣
١١٣٧	محمد بن الطالب أبي بكر الولاتي المحجوبي	١٧٣	٣١٠
١١٣٨	محمد بن أحمد زيتونة المنستيري	١٤٠	٢٨٠
١١٣٩	أحمد بن قاسم بن محمد ساسي أبو العباس البوني	٢١	١٧١
١١٤٠	صالح بن محمد بن أبي بكر العضوي الدراوي	٧٦	٢٢١
١١٤٣	عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن رازكه	١٠٤	٢٤٦
١١٤٣	عبد الله بن محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي	١٠٣	٢٤٦

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
١١٤٤	محمد بن عبد الرحمٰن بن زكري الفاسي	١٧٧	٣١٣
١١٤٦	أحمد بن أحمد بن محمد الشَّدادي الإدريسي	١١	١٦٠
١١٥٠	الحسين بن محمد ابن العنابي الجزائري	٦٠	٢٠٨
١١٥٦	أحمد بن مبارك بن محمد أبو العباس السجلماسي اللمطي	٢٢	١٧٢
١١٦٤	محمد الكبير بن محمد بن السرغيني العنبري	٢٢٤	٣٤٩
١١٦٦	محمد بن المختار بن سعيد الديماني	٢٢٩	٣٥٢
١١٧٠	رمضان أبو عصيدة الصفاقسي	٦٤	٢١٢
١١٧٠	محمد بن الطيب بن محمد الشرقي الفاسي	١٧٥	٣١٢
١١٧١	محمد بن محمد بن الشغ المسلمي الشنقيطي	٢١٣	٣٣٦
١١٧٢ح	عبد الرحمٰن بن عمر التواتي	٨٣	٢٢٧
١١٧٥	أحمد بن عبد العزيز بن رشيد الهلالي السجلماسي	١٥	١٦٢
١١٧٦	محمد بن محمد التونسي البليدي	٢٢٣	٣٤٨
١١٧٩	عبد الرحمٰن بن إدريس بن محمد المنجرة	٧٦	٢٢٥
١١٨٧	محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري	١٧٤	٣١١
١١٨٨	يوسف بن محمد المصعبي المليكي الإباضي	٢٥٤	٣٧٤
١١٩١	محمد بن محمد بن الطيب المغربي التافلالتي	٢١٢	٣٣٦
١١٩٣	أحمد بن حمى الله أبو عبد الله الشنقيطي	١٢	١٦٠
١١٩٧ح	أحمد بن محمد بن عمر الجمالي التونسي	٣٤	١٨٨
من أهل القرن ١٢	عبد الرحيم بن عمر بن المقدمي الشريف	٨٩	٢٣٣
القرن ١٢	عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز الحمروني	٩٨	٢٤٠
١٢٠٠	محمد بن الحسن الجنوي التطاوني	١٥٩	٢٩٦
١٢٠٧	حم بن أحمد بن السوقي الشنقيطي	٦١	٢٠٨
١٢٠٨ح	مم بن إِحَلُّوْنْ القلادي القاضي الشنقيطي	٢٤١	٣٦٥
١٢٠٩	أبو بكر بن عبد الله بابا بن أحمد الغازي الشنقيطي	٥٠	١٩٩
١٢٠٩	محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المري	١٧١	٣٠٩
١٢١٤ح	أحمد بن هك القلادي الشنقيطي	٤٣	١٩٥
١٢١٤ح	الفقيه بن أحمد بن أبي بكر الشنقيطي	١٣١	٢٧٥

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
١٤٠١	إبراهيم بن عمر بن بابة بيوض	٤	١٥٠
١٤٠٧	محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي	١٨٣	٣١٦
١٤٠٩	عبد الله بن عبد الصمد كنون الفاسي	١٠١	٢٤٣
١٤٠٩	عبد الله بن عبد الصمد بن التهامي الفاسي الطنجي	١٠١	٢٤٣
١٤١٣	عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	١٠٢	٢٤٥
١٤١٤	محمد المكي الناصري	٢٣٨	٣٥٩
١٥١٤	عمار الطالبي	١٢٣	٢٦٦
م[1]	فضيل اللمداني	١٣٠	٢٧٥
م	الأخضر بن قويدر الدهمة الجزائري المالكي	٤٨	١٩٧
م	أحمد بن أحمد المختار الشنقيطي	٩	١٥٨
م	جابر بن موسى أبو بكر الجزائري	٥٣	٢٠١
م	عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي	١٠٥	٢٤٧
م	عبد الواحد بن علي بن عبد الله	١٠٩	٢٥٢
م	محمد الأمين بن الحسين الشنقيطي	١٦١	٢٩٨
م	محمد عمر بن عبد الله بن سيدي الجكني	١٦٢	٢٩٩
م	محمد بن سيدي بن حبيب الجكني الشنقيطي	١٦٨	٣٠٦
م	هند شلبي	٢٥٩	٣٧٦
م	وسيلة بلعيد	٢٦٠	٣٧٦
	غير معروفي الوفاة		
	أحمد أيوب	٤٥	١٩٧
	أحمد أبو النجاة الأزهري	٤٦	١٩٧
	أحمد الضرير	٤٧	١٩٧
	أحمد بن محمد بن عثمان التنبكتي	٣٣	١٨٨
	سليمان الشافعي	٧٢	٢١٩
	عبد الرحيم بن علي بن إسحاق البوني	٨٨	٢٣٣

(١) م = معاصر.

فهرس المفسرين

الوافدين على المنطقة

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٦٨	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٣٨	٤١٦
٧٣	عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي	٣٥	٤١٤
٧٣	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي	٣٩	٤١٩
٢٠٠	يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري	١٠٤	٤٨٤
٢٢٨	عبد الرحمن بن موسى الهواري الأستاجي	٣٢	٤١١
٢٣٨	عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي	٤٤	٤٢٣
٢٤١	أحمد بن محمد بن حنبل	١٣	٣٨٤
٢٤٩	إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتيل	٣	٣٧٩
٢٥٩	يحيى بن زكريا بن مزين القرطبي	١٠٢	٤٨٣
٢٦٢	محمد بن يحيى بن سلام	٩٤	٤٧٥
٢٧٦	بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي	٢١	٣٩٣
٢٧٦	قاسم بن محمد بن قاسم القرطبي	٥٩	٤٣٦
٢٩٨	إبراهيم بن أحمد الشيباني أبو اليسر	١	٣٧٨
٣٠٣	يحيى بن إسحاق بن يحيى ابن الرقيعة القرطبي	١٠٠	٤٨٣
٣١٨	عبد الله بن محمد بن حنين الكلابي ابن أخي ربيع الصباغ	٤٠	٤٢٠
٣١٩	محمد بن عبد الله بن مسرة الأندلسي	٧٧	٤٥٤
٣٣٥	محمد بن دليق الأندلسي	٧١	٤٤٥
٣٤٠	عبد الله بن مطرف آمنة القرطبي	٤٢	٤٢٢
٣٤٠	قاسم بن أصبغ البياني	٥٦	٤٣٤
٣٥٥	منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطي	٩٨	٤٨٠

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٣٦٦	يحيى بن مجاهد بن عوانة الإلبيري	١٠٥	٤٨٨
٣٨٢	إبراهيم بن إسحاق بن أبي زرد أبو إسحاق الطليطلي	٢	٣٧٨
٤٠٢	عبد الرحمن بن محمد بن فطيس أبو المطرف القرطبي	٣٠	٤٠٩
٤١٣	عبد الرحمن بن مروان أبو المطرف القنازعي	٣١	٤١٠
٤١٩	محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صمادح التجيبي	٦٧	٤٤١
٤٢٩	أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي	١٤	٣٨٧
٤٢٩	مبارك مولى محمد بن عمرو	٦١	٤٣٧
٤٣٠	محمد بن عبد الملك بن سليمان التستري الحنبلي	٧٩	٤٥٦
٤٣١	علي بن سليمان الزهراوي الحاسب	٤٧	٤٢٧
٤٤٤	عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني	٤٥	٤٢٤
٤٤٥	إسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه السمان	٢٠	٣٩٢
٤٥١	القاسم بن الفتح ابن الريولي	٥٧	٤٣٤
٤٥٥	إسماعيل بن خلف السرقسطي	١٩	٣٩١
٤٧٤	سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي	٢٣	٣٩٧
٤٧٩	أحمد بن يوسف بن أصبغ الطليطلي	١٨	٣٩٠
٤٧٩	علي بن فضَّال بن علي المجاشعي الفرزدقي	٥٠	٤٢٩
٤٩٠	محمد بن أحمد بن عبد الله ابن اللجالش	٦٨	٤٤٢
٤٩٦	سليمان بن نجاح مولى المؤيد بالله أبو داود القرطبي	٢٤	٤٠٠
٥١٦	محمد بن أبي الفرج بن فرج بن أبي القاسم المازري	٨٨	٤٦٦
٥١٨	عبد الله بن طلحة بن محمد اليابُري	٣٧	٤١٦
٥١٨	غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية الأندلسي	٥٥	٤٣٢
٥٢٠	محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي ابن أبي رَندقة	٩٢	٤٧٣

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٥٣٢	علي بن عبد الله بن محمد بن سعيد الجذامي	٤٨	٤٢٧
٥٣٦	عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال ابن برَّجان	٣٣	٤١٢
٥٣٦	محمد بن إبراهيم أبو بكر الغساني	٦٢	٤٣٧
٥٤١	يحيى بن خلف ابن خلوف الغرناطي	١٠١	٤٨٣
٥٤٣	محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي	٧٤	٤٤٦
٥٥٠	أحمد بن معد بن عيسى ابن الأقليشي	١٦	٣٨٩
٥٦٣	أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي	١٢	٣٨٣
٥٦٥	محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي	٧٥	٤٤٩
٥٦٥	محمد بن يوسف بن سعادة أبو عبد الله المرسي	٩٥	٤٧٦
٥٦٧	علي بن عبد الله بن خلف ابن النعمة	٤٩	٤٢٨
٥٦٧	محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري	٧٨	٤٥٥
٥٦٧	يحيى بن سعدون القرطبي	١٠٣	٤٨٤
٥٧٧	علي بن محمد أبو الحسن الغرناطي	٥٢	٤٣١
٥٨١	عبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد ابن الخراط	٢٧	٤٠٢
٥٨١	عبد الرحمن بن عبد الله وأبو القاسم السهيلي	٢٨	٤٠٣
٥٨٢	أحمد بن عبد الصمد الخزرجي	٨	٣٨٢
٥٩٠	القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي	٥٨	٤٣٥
٥٩٢	أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء أبو العباس اللخمي	٧	٣٨١
٦٠١	أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي	١٥	٣٨٨
٦٠٣	موسى بن حسين الزاهد الميرتُلي	٩٩	٤٨٢
٦٠٥	علي بن القاسم بن يونش الإشبيلي	٥١	٤٣٠
٦٠٨	عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري	٢٦	٤٠٢
٦١٧	محمد بن أحمد بن سليمان الإشبيلي	٦٦	٤٤١
٦٢٠	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطائي	٥	٣٨٠
٦٢٥	أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن القرطبي	١٧	٣٩٠
٦٣١	محمد بن عمر بن يوسف ابن مغايظ القرطبي	٨٧	٤٦٦

تاريخ الوفاة	اسم المفسر	رقمه	الصفحة
٦٣٨	محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الصوفي	٨٢	٤٥٨
٦٤٠	محمد بن يحيى بن أحمد الشَلَوْبين	٩٣	٤٧٥
٦٥٢	محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكافي الأطروش	٨٠	٤٥٦
٦٥٥	محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي	٧٦	٤٥١
٦٦٣	علي بن محمد بن حسن الأنصاري	٥٣	٤٣١
٦٧١	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٦٥	٤٣٩
٦٧٢	محمد بن سليمان بن محمد ابن أبي الربيع الشاطبي	٧٢	٤٤٥
٦٨٥	محمد بن أحمد بن محمد بن سُحمان الشريشي	٦٩	٤٤٢
٦٨٦	أحمد بن عمر بن محمد أبو العباس المرسي	١٠	٣٨٢
٦٩٥	عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة	٣٦	٤١٥
٦٩٩	عبد الله بن محمد بن عبد الملك المرجاني	٤١	٤٢١
من أهل القرن ٧	أحمد بن محمد القرشي الشريف الغرناطي	١١	٣٨٣
٧٠١	محمد بن عبد الرحيم القيسي	٧٣	٤٤٦
٧١٥	محمد بن علي بن يحيى الغرناطي الشامي	٨٥	٤٦٤
٧٢٣	محمد بن علي بن محمد الأركشي الجذامي	٨٤	٤٦٣
٧٤١	عماد الدين الكندي أبو الحسين الإسكندري	٥٤	٤٣١
٧٤١	محمد بن أحمد الغساني الأندلسي	٦٤	٤٣٩
٧٤٥	محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي	٩٦	٤٧٧
٧٤٩	الحسن بن القاسم ابن أم قاسم	٢٢	٣٩٦
٧٥٠	أحمد بن سعد بن محمد العسكري	٦	٣٨١
٨٠٣	محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري	٩١	٤٧٢
٨٤٣	عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي المكي	٤٣	٤٢٢
٨٩٧	محمد بن يوسف العبدري الغرناطي	٩٧	٤٨٠
٩١١	عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد جلال الدين السيوطي	٢٩	٤٠٥
٩٢٠	عبد الباسط بن خليل ابن الوزير الملطي	٢٥	٤٠١
٩٦٣	محمد بن علي الأندلسي البرجي أبو عبد الله الحاج الشطبي	٨٣	٤٦٢

فهرس الكتب التفسيرية
المؤلفة لأهل المنطقة

فهرس البلدان والنسب والغريب

فهرس الشعر

فهرس المراجع

أولاً: المطبوعات:

١ ـ إتحاف أعلام الناس بمن حل بمدينة فاس: المكناسي.

٢ ـ إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضياف، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٣٩٦هـ.

٣ ـ إتحاف المطالع: ابن سودة = موسوعة أعلام المغرب.

٤ ـ إتحاف فضلاء البشر: الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.

٥ ـ إحياء علوم الدين: الغزالي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي.

٦ ـ أخبار الأئمة الرستميين: ابن الصغير، ت. د. محمد ناصر وإبراهيم بحار، الجزائر سنة ١٤٠٥هـ.

٧ ـ أخبار وتراجم أندلسية ومغربية: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط١، ١٩٦٣م، (مستخرجة من معجم السفر) للسلفي.

٨ ـ آداب اللغة: جرجي زيدان، مصر ١٤١٤هـ.

٩ ـ آداب المعلمين: لمحمد بن سحنون ت. ح. ح عبد الوهاب، مراجعه محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٠ ـ إرشاد الأريب = معجم الأدباء.

١١ ـ إرواء الغليل: محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي.

١٢ ـ أزمة المغرب الأقصى: لا ندروم ترجمة علي وحسني الحوت القاهرة ١٩١٦م.

١٣ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض: أحمد بن محمد المقري التلمساني، ت. مجموعة من علماء المغرب، مطبعة فضالة بالغرب.

١٤ ـ أساس البلاغة: محمود بن عمر الزمخشري، ت. عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٥ ـ أساس التأويل: النعمان بن عمر بن حيون، ت. عارف تامر، بيروت.

١٦ ـ أسباب النزول: الإمام المحقق أبي القاسم هبة الله ابن سلامة أبي النصر، مكتبة المتنبي، القاهرة. مكتبة سعد الدين، دمشق.
١٧ ـ أسباب النزول: الواحدي، مكتبة المتنبي، مكتبة سعد الدين.
١٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، دار المعرفة.
١٩ ـ إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين: لمحمد بن الفاطمي بن الحاج، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٠ ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: محمد بن السيد درويش الحوت، ت. خليل الميس، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٢١ ـ أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب. بيروت.
٢٢ ـ أطلس العالم: مجموعة من الأساتذة: مكتبة لبنان بيروت.
٢٣ ـ أعلام الإصلاح في الجزائر: محمد علي دبوز.
٢٤ ـ أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي: محمد الفاضل بن عاشور، مطبعة النجاح تونس.
٢٥ ـ أعلام المغرب: عبد الوهاب بن منصور، المكتبة الملكية بالرباط، ط١، ١٣٩٨هـ.
٢٦ ـ أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام: (قسم ٣ خاص بالمغرب)، لسان الدين بن الخطيب الأندلسي (ت٧٧٦هـ)، ت. د. أحمد العبادي ومحمد الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٦٤م.
٢٧ ـ أعيان الشيعة: محسن الأمين: دمشق ١٣٥٣هـ.
٢٨ ـ أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك: خير الدين التونسي ت. المصنِّف الشنوفي، الدار التونسية ١٩٨٦م.
٢٩ ـ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
٣٠ ـ إنباء الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلاني.
٣١ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٧١هـ.

٣٢ - أنساب الأشراف، أبو العباس أحمد بن يحيى البلاذري، نشر مكتبة المثنى بغداد، القدس مطبعة الجامعة ١٩٣٦م.

٣٣ - أنموذج الزمان في شعراء القيروان: الحسن بن رشيق القيرواني، جمع وتحقيق الأستاذين: بشر بكوش ومحمد العروسي المطوي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الشركة التونسية للتوزيع ١٤٠٦هـ.

٣٤ - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر جابر الجزائري، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.

٣٥ - إيضاح المكنون: إسماعيل باشا بن محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ.

٣٦ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٧ - إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: لأحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، ت. د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٣٨ - الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى: صالح باجيَّة، دار بو سلامة، تونس، ط١.

٣٩ - الإباضية في موكب التاريخ، علي يحيى معمر (ت١٤٠٠هـ) مكتبة وهبة سنة ١٣٨٤هـ، دار الثقافة سنة ١٣٨٥هـ، المطبعة الغربية بالجزائر سنة ١٤٥٠هـ.

٤٠ - الإتقان في علوم القرآن: شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٤١ - الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة.

٤٢ - الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب الأندلسي (ت٧٧٦هـ)، ت. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٤٣ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ترتيب ابن بلبان، ت. شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٨م.

٤٤ - الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، مكتبة عاطف.

٤٥ - الأدب العربي المعاصر في المغرب الأقصى: سيد حامد النساج، دار التراث القاهرة ١٩٦٣م.

٤٦ - الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، مطبوعات الجامعة الإسلامية.

٤٧ ـ الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية: سليمان بن عبد الله الباروني النفوس.
٤٨ ـ الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام: للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي، دار ابن الأثير بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٤٩ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لشيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت. طه محمد الزيني، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية.
٥٠ ـ الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشر: زكي محمد مجاهد، مصر ١٣٦٨هـ.
٥١ ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: عباس بن محمد المراكشي، فاس ١٩٣٦م.
٥٢ ـ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت، لبنان. الطبعة الثانية عشر. شباط، فبراير ١٩٩٧م.
٥٣ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: أبو الخير بن محمد السخاوي، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٩٩هـ.
٥٤ ـ الأغالبة، سياستهم الخارجية: د محمد إسماعيل، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٧٨م.
٥٥ ـ الإكمال ابن ماكولا، ت. عبد الرحمن المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت.
٥٦ ـ الإمام المازري: حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب الشرقية، تونس.
٥٧ ـ الإمام عبد الله بن ياسين: إبراهيم الجمل، دار الإصلاح ١٩٨١م.
٥٨ ـ الأنساب: الإمام أبي سعد عبد الكريم التميمي السمعاني، عبد الرحمن بن يحيى اليماني. الناشر محمد أمين دمج، بيروت لبنان.
٥٩ ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس: ابن أبي زرع محمد بن عبد الحليم، فاس طبع حجر.
٦٠ ـ الاستبصار في عجائب الأمصار: مجهول، الإسكندرية ١٩٥٨م.
٦١ ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: أحمد بن ناصر السلاوي، ت. ولدي المؤلف. دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

٦٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، بهامش الإصابة في معرفة الصحابة = انظر: الإصابة.

٦٣ - الانبساط بتلخيص الاغتباط بتراجم أعلام الرباط: محمد بن محمد بن عبد الله، مصر ١٣٤٧هـ.

٦٤ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: لابن كثير، أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار التراث.

٦٥ - البحر المحيط وبهامشه النهر الماد: محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض.

٦٦ - البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيب الأنجري، دار الثناء، مصر ١٣٧٣هـ. د.

٦٧ - البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير الدمشقي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

٦٨ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر دار المعرفة، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.

٦٩ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة سنة ١٣٩١هـ.

٧٠ - البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف: أبو القاسم الزياني، مخطوط بالخزانة العامة الرباط.

٧١ - البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلسمان، ت. محمد بن أبي شنب، الجزائر ١٩٠٨م.

٧٢ - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشي (ت٧٠٦هـ)، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٧٣ - التاج المكلل من جواهر قائد الطراز الآخر والأول: محمد صديق حسن خان، مكتبة دار السلام، الرياض ١٤٨٨هـ.

٧٤ - التاريخ الكبير: الحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الكتب العلمية.

٧٥ - التحفة المرضية في الدولة البكراشية في بلاد الجزائر المحمية: محمد بن ميمون الزواوي، ت. محمد عبد الكريم. الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ١٣٩٢هـ.

٧٦ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧ ـ التشوف إلى رجال التصوف: التادلي.

٧٨ ـ التصاريف: يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ)، ت. هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع ١٤٠٠هـ.

٧٩ ـ التصور والتصديق بأخبار الشيخ محمد بن الصديق: أبو الفيض أحمد بن الصديق، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٦٦هـ.

٨٠ ـ التصوف بين الحق والخلق: محمد فهر شقفة، الدار السلفية، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٨١ ـ التعليق على الأنساب = الأنساب.

٨٢ ـ التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٨٣ ـ التفسير ورجاله: الفاضل ابن عاشور، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

٨٤ ـ التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن عاشور: دار الكتب الشرقية، تونس، ط٢، ١٩٧٢م.

٨٥ ـ التقريب للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، دار الرشيد.

٨٦ ـ التكملة لكتاب الصلة: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، ت. السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة سنة ١٩٥٦م.

٨٧ ـ التكلمة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الأبار، (ت٦٥٩هـ) مكتب الثقافة الإسلامية، مصر ١٣٧٥هـ.

٨٨ ـ التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، ت. بشار عواد، تقديم د. مصطفى جواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٨٩ ـ التكملة لوفيات النقلة: عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ)، ت. بشار عواد تقديم د. مصطفى جواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

٩٠ ـ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حجر العسقلاني عناية عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة بيروت، ١٣٨٤هـ.

٩١ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، مكتبة السوادي.

٩٢ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، (ت٤٦٣هـ)، ت. جماعة من العلماء، ط المغرب.

٩٣ ـ التوحيد مع فتح المجيد: الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الباز، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.

٩٤ ـ التوحيد وإثبات صفات الرب: محمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

٩٥ ـ التيسير في قواعد علم التفسير: محمد بن سليمان الكافييجي، ت ناصر المطرودي، دار القلم، دار الرفاعي، دمشق، الرياض.

٩٦ ـ الثعالبي ومنهجه في التفسير: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المطبعة الثعالبية، الجزائر ١٣٢٧هـ.

٩٧ ـ الثقات: ابن حبان، دار العلم.

٩٨ ـ الثقات: للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٩ ـ الجامع: الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوْرة، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٠٠ ـ الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ: أبو محمد عبد الله بن زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ)، ت. محمد أبو الأجفان، عثمان بطيخ، مؤسسة الرسالة بيروت، المكتبة العتيقة تونس، ط١، ١٤٠٢هـ.

١٠١ ـ الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث.

١٠٢ ـ الجرح والتعديل: الإمام الحافظ شيخ الإسلام الرازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

١٠٣ ـ الجزائر العربية: إحسان حقي.

١٠٤ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: بتحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت سنة ١٤١٧هـ.

١٠٥ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: بعناية محمد بن المصطفى ابن الخوجة بالجزائر سنة ١٩٠٥م، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بتحقيق عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب.

١٠٦ ـ الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: لابن أبي الوفاء القرشي، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٧ ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: ت. أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.

١٠٨ ـ الحركة الأدبية والفكرية في تونس: الفاضل ابن عاشور.
١٠٩ ـ الحركة الإصلاحية في تونس خلال النصف الثامن من القرن التاسع عشر، حبيب الجنجاني، حوليات الجامعة التونسية ١٩٦٩م.
١١٠ ـ الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه: محمد السيد الوكيل، دار المجتمع، جدة ١٤٠٩هـ.
١١١ ـ الحركة الوطنية في الجزائر: د. أبو القاسم سعد الله.
١١٢ ـ الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين: حسن علي حسن، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٠م.
١١٣ ـ الحضارة المغربية عبر التاريخ: لحسن السائح ـ دار الثقافة الدار البيضاء ط١، سنة ١٩٧٥م.
١١٤ ـ الحلة السيراء: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار، حسين مؤنس الشركة العربية القاهرة ١٣٨٣هـ.
١١٥ ـ الحلل السندسية في الأخبار التونسية: محمد بن محمد الأندلسي، الوزير، السراج، (ت١١٤٩هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠م.
١١٦ ـ الحلل السندسية في الأخبار التونيسية: لمحمد بن محمد الأندلسي السراج، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
١١٧ ـ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: لمؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن، ت: د. سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١ ١٣٩٩هـ.
١١٨ ـ الحملة الصليبية على الإسلام في شمال إفريقية، مسألة تجنيس المسلمين بالجنسية الفرنسية، المطبعة السلفية، سنة ١٣٥٢هـ.
١١٩ ـ الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي: محمد سعيد الرغلي.
١٢٠ ـ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية: لأبي عبد الله محمد الباجي المسعودي، مطبعة الدولة التونسية ١٢٨٣هـ.
١٢١ ـ الخلافة والخوارج في المغرب العربي: رفعت فوزي عبد المطلب، ط١ ١٣٩٣هـ.
١٢٢ ـ الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع: د. محمود إسماعيل عبد الرزاق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١ ١٩٧٦م.
١٢٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالماثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة.

١٢٤ ـ الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس: أحمد بن عبد الحي، فاس ١٢١٤هـ.
١٢٥ ـ الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية: محمد بن علي السنوسي، مصر ١٣٤٩هـ.
١٢٦ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، حيدر أ.ب ١٩٤٥م.
١٢٧ ـ الدولة الحفصية: أحمد بن عامر، دار الكتب الشرقية.
١٢٨ ـ الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، عبد الله علي، القاهرة ١٩٧١م.
١٢٩ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري (ت٩٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٠ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون المالكي، ت: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.
١٣١ ـ الذيل على كشف الظنون = إيضاح المكنون.
١٣٢ ـ الذيل لكتاب البشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان = ذيل البشائر.
١٣٣ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت٧٠٣هـ)، ت. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط١ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
١٣٤ ـ الرد على القائلين بوحدة الوجود: علي سلطان قاري، ت. علي رضا، دار المأمون، دمشق ط١ ١٤١٥هـ.
١٣٥ ـ الرد على من يقول القرآن مخلوق: أحمد بن سليمان النجاد، ت. رضا الله محمد، مكتبة الصحابة، الكويت.
١٣٦ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتاب السنة المشرفة: الإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
١٣٧ ـ الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي: محمد العياشي وجهاده ضد الأسبان والبرتغال.
١٣٨ ـ الزهد: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، راجعها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
١٣٩ ـ السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية: لابن المبارك.

١٤٠ ـ السلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، المكتبة الإسلامية، الدار السلفية.
١٤١ ـ السلفية وأعلامها في موريتانيا: للشيخ الطيب بن عمر بن الحسين، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
١٤٢ ـ السنة: أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٤٣ ـ السنن: أبو داود، دار الكتاب العربي.
١٤٤ ـ السنن: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
١٤٥ ـ السنن: الدارقطني، دار المحاسن للطباعة.
١٤٦ ـ السنن: الدارمي، دار الكتب العلمية.
١٤٧ ـ السنن: سعيد بن منصور، دارل الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٤٨ ـ السنن الكبرى: البيهقي، دار الفكر.
١٤٩ ـ السيادة والحكم في إفريقيا: عبد الملك عودة، القاهرة ١٩٥٩م.
١٥٠ ـ السير: للشماخي أحمد بن سعيد الشماخي (ت٩٢٨هـ) ت. أحمد السيابي، نشر وزارة سلطنة عمان سنة ١٤٠٧هـ.
١٥١ ـ السير وأخبار الأئمة: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الورجلاني، ت. عبد الرحمن أيوب الدار التونسية للنشر، تونس سنة ١٤٠٥هـ.
١٥٢ ـ السيرة النبوية لابن هشام: ت. الدكتور سهيل زكار، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار الفكر.
١٥٣ ـ الصحاح: الجوهري.
١٥٤ ـ الصحيح المسند من أسباب النزول: مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤٠٨هـ.
١٥٥ ـ الصراع المذهبي بإفريقية: عبد العزيز المجذوب، الدار التونسية للنشر.
١٥٦ ـ مختصر الصلاة وقيام الليل: لابن نصر، المقريزي.
١٥٧ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٥٨ ـ الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي، ت. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١ ١٤٠٤هـ.

١٥٩ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.
١٦٠ ـ الطبقات: خليفة بن خياط، ت. أكرم العمري، مكتبة طيبة، الرياض ١٩٨٣م.
١٦١ ـ الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، المكتبة التوفيقية، مصر.
١٦٢ ـ الطبقات الكبرى: لابن سعد، دار صادر، بيروت.
١٦٣ ـ العبر في خبر من غبر، الحافظ الذهبي، ت. صلاح الدين المنجد، الكويت ١٩٨٤م.
١٦٤ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٦٥ ـ العرش وما روي فيه: محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، ت. محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلم، الكويت.
١٦٦ ـ العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني، ت. رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض.
١٦٧ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، دار الكتب المصرية.
١٦٨ ـ العقيدة السلفية في كلام رب البرية: عبد الله بن يوسف الجديع، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٦٩ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي، حققه الأستاذ إرشاد الحق الأثري إدارة ترجمان السنة شادمان، لاهور.
١٧٠ ـ العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: لحسن حسني عبد الوهاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
١٧١ ـ العواصم من القواصم، الصلة في ت. مواقف الصحابة، محمد بن علي بن العربي، ت. محب الدين الخطيب، مطبعة السلفية ١٣٨٧هـ.
١٧٢ ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق: (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، لمؤلف مجهول، مكتبة المثنى، بغداد.
١٧٣ ـ الغاية في القراءات العشر: أبي بكر بن الحسين بن مهران النيسابوري، ت. محمد بن غياث الجنباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٧٤ ـ الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة: أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي، مصر ١٩٤٥م.
١٧٥ ـ الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٢٨م.
١٧٦ ـ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: أبو العباس أحمد بن حسين بن القنفذ القسنطيني، ت. محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية ١٩٦٨م.
١٧٧ ـ الفتوحات المكية: محيي الدين ابن عربي، ت. عثمان يحيى، الهيئة المصرية العامة، للكتاب ١٣٩٢هـ.
١٧٨ ـ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم: الفرد بل، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط٢ ١٩٨١م.
١٧٩ ـ الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ت. لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥ ١٤٠٢هـ.
١٨٠ ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، المكتبة العلمية للنمنكاني بالمدينة المنورة، ط ١٣٩٧هـ.
١٨١ ـ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: مؤسسة آل البيت، عمان ١٩٨٩م.
١٨٢ ـ الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم، مطبعة الاستقامة، د. ت.
١٨٣ ـ الفهرست: لابن النديم، دار المعرفة، بيروت لبنان.
١٨٤ ـ الفوائد المجموعة: لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي.
١٨٥ ـ القاموس المحيط: القاهرة، طبعة بولاق سنة ١٢٧٢هـ.
١٨٦ ـ القرآن وعلومه في مصر: الدكتور عبد الله خورشيد.
١٨٧ ـ القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري: هند شلبي، الدار العربية، للكتب، ١٩٨٣م.
١٨٨ ـ القيروان عبر عصور ازدهارها، الحضارة الإسلامية في المغرب العربي: د. الحبيب الجنحاني الدار التونسية، للنشر ١٩٦٨م.
١٨٩ ـ الكامل في التاريخ: لابن الأثير علي بن محمد بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.
١٩٠ ـ الكامل في ضعفاء الرجال: أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٩١ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، دار الفكر، ط١ ١٣٩٧هـ.
١٩٢ ـ الكشف الإلهي عن شديد الضعف والموضوع والواهي: محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي، ت. محمد محمود أحمد بكار، دار العليان، مكة، بريدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
١٩٣ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين الغزي، ت. جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط٣ ١٩٧٩م.
١٩٤ ـ الكواكب النيرات: أبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال، جامعة أم القرى بمكة، ت. عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٩٥ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت، ط١ ١٤٠١هـ.
١٩٦ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت سنة ١٤٠٠هـ.
١٩٧ ـ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرّعيني القيرواني، المعروف بابن أبي دينار، ت. محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط٣ ١٣٨٧هـ.
١٩٨ ـ المازري الفقيه المتكلم وكتاب المعلم: محمد الشاذلي النيفر، المطبعة العصرية، تونس.
١٩٩ ـ المجالس والمسامرات، ت. الحبيب الثقفي وإبراهيم، شرح محمد المندوي، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٧٥م.
٢٠٠ ـ المجالس والمسامرات: ت. الحبيب الفقي وغيره، تونس، المطبعة الرسمية، ١٩٧٨م.
٢٠١ ـ المجتمع التونسي على عهد الأغالبة: عثمان الكعاك، مطبعة الغرب، تونس.
٢٠٢ ـ المجددون في الإسلام: لأمين الخولي، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٥م.
٢٠٣ ـ المجددون في الإسلام: لعبد المتعال الصعيدي، القاهرة مكتبة الآداب ومطبعتها بدون تاريخ.
٢٠٤ ـ المحاضرات: للحسن اليوسي ت.: د. محمد حجي، أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.
٢٠٥ ـ المحرر الوجيز: ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية.

٢٠٦ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبي عمر عبد الحق ابن غالب ابن عطية، ت. عبد السلام عبد الشافي محمد، الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٠٧ ـ المحن: الحافظ أبو العرب التميمي القيرواني (ت٣٣٣هـ)، ت. يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٤٠٣هـ.
٢٠٨ ـ المختارة من الأحاديث الصحيحة: محمد بن عبد الواحد الضياء المقدسي، ت. عبد الملك بن دهيش، دار النهضة الحديثة، مكة ط١ ١٤١٠هـ.
٢٠٩ ـ المختصر في أخبار البشر: أبو النداء إسماعيل بن علي الشافعي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠م.
٢١٠ ـ المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية: د. عبد المجيد بن حمدة، دار العرب، تونس، ط١ ١٤٠٦هـ.
٢١١ ـ المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية: عبد السلام الكنوني، مكتبة المعارف، الرباط.
٢١٢ ـ المذهب التربوي عند ابن سحنون رائد التأليف التربوي الإسلامي: عبد الرحمن عثمان حجازي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
٢١٣ ـ المسالك والممالك: عبد الله بن عبد الله خرداذبة (ت حوالي ٣٠٠هـ)، ليدن، ١٨٨٩م.
٢١٤ ـ المسالك والممالك = انظر المغرب في ذكر أفريقية والمغرب.
٢١٥ ـ المستدرك: للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي.
٢١٦ ـ المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: لابن النجار، أحمد الحسيني، ت. قيسر أبو فرح، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١٧ ـ المسند: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت. حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.
٢١٨ ـ المسند: أحمد بن محمد بن حنبل، ت. أحمد شاكر دار الفكر، المكتب الإسلامي.
٢١٩ ـ المسند: لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
٢٢٠ ـ المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم: أبي عبد الله محمد أحمد الذهبي، ت. محمد علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العلمية، ١٩٦٢م.

٢٢١ ـ المشتهر من الحديث الموضوع والضعيف والبديل الصحيح: عبد المتعال الجبري، مكتبة وهبة، مصر، ١٤٠٧هـ.
٢٢٢ ـ المصنف: لابن أبي شيبة، الدار السلفية.
٢٢٣ ـ المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت. حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط١.
٢٢٤ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب: لابن دحية.
٢٢٥ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب: محمد بن عبد الواحد المراكشي، دار الكتاب بالمغرب، ط٧ ١٩٧٨م.
٢٢٦ ـ المعجم الصغير: الطبراني، دار الكتب العلمية.
٢٢٧ ـ المعجم الكبير: الطبراني، وزارة الأوقاف العراقية.
٢٢٨ ـ المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ابن الأبار (ت٦٥٩هـ)، مطبعة روخس، مجريط، ١٨٨٥م.
٢٢٩ ـ المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان البسوي، ت. أكرم العمري، مؤسسة الرسالة.
٢٣٠ ـ المعسول: محمد المختار السوسي، الدار البيضاء مطبعة النجاح، ١٣٨٠هـ.
٢٣١ ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب: أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ.
٢٣٢ ـ المغرب الإسلامي: د. الجيب الجنحاني، الشركة التونسية للتوزيع ١٣٨٩هـ.
٢٣٣ ـ المغرب العربي: إحسان حقي.
٢٣٤ ـ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث: د. شوقي عطا الله الحجلي، مكتبة الأنجلوا المصرية، ط١٠ سنة ١٩٧٧م.
٢٣٥ ـ المغرب العربي تاريخه وثقافته: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢ ١٩٨١م.
٢٣٦ ـ المغرب العربي دراسة تاريخية: صلاح العقاد.
٢٣٧ ـ المغرب الكبير العصر الإسلامي في الإسكندرية: سنة ١٩٦٦م، سالم دكتور السيد عبد العزيز.
٢٣٨ ـ المغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركان، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، ط١ سنة ١٣٩٨هـ.

٢٣٩ ـ المغرب في حلي المغرب: ابن سعيد علي بن موسى بن محمد، جزءان، ت. الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٥٣، ١٩٥٥م.
٢٤٠ ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: العراقي = انظر: إحياء علوم الدين.
٢٤١ ـ المقتبس من أنباء أهل الأندلس: لابن حيان القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٢٤٢ ـ المقفى الكبير تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية: لتقي الدين المقريزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٢٤٣ ـ الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت. محمد سيد كلاني، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩٥هـ.
٢٤٤ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم، ت. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
٢٤٥ ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: الإمام أبي الحسين عبد الغافرين إسماعيل الفارسي، ت. محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٤٦ ـ المنتظم في تاريخ الملوك الأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العلمية، ١٣٥٧هـ، حيدرآباد الدكن.
٢٤٧ ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب: أحمد النائب الأنصاري، ج١ بيروت ١١١٣هـ.
٢٤٨ ـ المهدي بن تومرت (كاملاً): أبو بكر الصنهاجي البيدق، ت. ليفي بروفنسال، باريس.
٢٤٩ ـ المهدية عبر التاريخ: الطيب الفقيه أحمد، دار القلم، تونس.
٢٥٠ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، مصر، ١٣٢٧هـ.
٢٥١ ـ الموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شقيق غربال، دار القلم، القاهرة ١٩٦٥م.
٢٥٢ ـ الموضوعات: الحسن بن محمد الصغاني، ت. نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢ ١٤٠٥هـ.
٢٥٣ ـ الموطأ، رواية محمد بن الحسن = عبد الوهاب عبد اللطيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي ط٢ القاهرة ١٣٨٧هـ.

٢٥٤ ـ الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر النحاس، دار الرسالة.
٢٥٥ ـ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى: قتادة بن دعامة السدوسي، ت. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٥٦ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي: عبد الله كنون الحسيني، بيروت، مكتبة المدرسة، ١٣٩٥هـ.
٢٥٧ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تعزي بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
٢٥٨ ـ النشر في القراءات العشر: أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥٩ ـ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبد القادر بن شيخ العيدروس، بغداد ١٣٥٣هـ.
٢٦٠ ـ الهمة في آداب اتباع الأئمة: أبو حنيفة النوار بن محمد بن حيون، ت. محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت.
٢٦١ ـ الوافي بالوفيات: طبعة هلموت ريتر، ط١ ١٣١٨هـ.
٢٦٢ ـ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: لأحمد بن الأمين الشنقيطي الناشر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٢٦٣ ـ الوفيات: العباس أحمد بن حسن بن علي المعروف بابن قنفذ القسنطيني (٨١٠هـ)، المكتب التجاري، بيروت، ت. عادل نويهض، ط١ ١٩٧١م.
٢٦٤ ـ الولاة والقضاة: محمد بن يوسف الكندي، بيروت، ١٩١٨م.
٢٦٥ ـ اليواقيت الثمينة على أعيان مذهب عالم المدينة: محمد البشير ظافر، مطبعة الملاهي العباسية ١٣٢٥هـ.
٢٦٦ ـ انتصاب الحماية في تونس: علي المحجوب، سداس للنشر سنة ١٩٨٥م.
٢٦٧ ـ انتصار عبد الكريم: محمود كامل فريد، مطبعة التقدم، ١٣٢٥هـ.
٢٦٨ ـ بدائع الفوائد: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، توزيع دار النفائس، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٦٩ ـ بدع التفاسير: عبد الله محمد الصديق الغماري، ط١ ١٣٨٥هـ.
٢٧٠ ـ برنامج الوادي آشي: لمحمد بن جابر الوادي آشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، الطبعة الثالثة.
٢٧١ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: أبو طاهر محمد الفيروزآبادي، نخبة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٣هـ.

٢٧٢ ـ بطل الريف الأمير محمد بن عبد الكريم: عبر أبو النصر، دمشق، سنة ١٩٣٤م.
٢٧٣ ـ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: محمد بن خلدون، طبع الجزائر ١٩٠٣م.
٢٧٤ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى الضبي (ت٥٩٩هـ) مطبعة روخس، مجريط (إسبانيا) ١٨٨٤م.
٢٧٥ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٢٧٦ ـ بقي بن مخلد ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث)، ت. ودراسة د. أكرم العمري، ط١ ١٤٠٤هـ.
٢٧٧ ـ بنت الشاطئ رصاصة الحق في صدر العلمانيين = انظر: مجلة الأربعاء.
٢٧٨ ـ بنت الشاطئ والتفسير = انظر: مجلة الأربعاء.
٢٧٩ ـ بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب: الظاهري وعويس، النادي الأدبي، الرياض ١٤٠١هـ.
٢٨٠ ـ تأويل دعائم الإسلام: النعمان بن محمد ابن حيون، ت. محمد حسن الأعظمي.
٢٨١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرة، مصر، ط١ ١٣٠٦هـ.
٢٨٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية = آداب اللغة العربية.
٢٨٣ ـ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي: روبار برنشتيك، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، مجلدان، دار الغرب الإسلامي.
٢٨٤ ـ تاريخ إفريقية والمغرب: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (ت بعد ٤١٧هـ)، ت. المنحنى الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، ١٩٦٨م.
٢٨٥ ـ تاريخ ابن الفرضي = تاريخ العلماء والرواة للعلم.
٢٨٦ ـ تاريخ ابن خلدون = العبر وديوان المبتدأ والخبر.
٢٨٧ ـ تاريخ ابن معين = يحيى بن معين وكتابه التاريخ.
٢٨٨ ـ تاريخ الأستاذ الإمام وزعماء الإصلاح: محمد رشيد رضا، مصر.
٢٨٩ ـ تاريخ الإسلام: الذهبي، ت. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، مؤسسة الرسالة.
٢٩٠ ـ تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، بيروت، ١٩٣٩.

٢٩١ ـ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين: ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك التوزري، ت. الأستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٨.
٢٩٢ ـ تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، جامعة الإمام، الرياض ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٩٣ ـ تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان، مصر ١٩٥١م.
٢٩٤ ـ تاريخ الثقات: للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
٢٩٥ ـ تاريخ الجزائر الحديث: محمد خير فارس ١٩٦٩م.
٢٩٦ ـ تاريخ الجزائر العام: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت. شهاب الدين ١٩٩٥م، بيروت.
٢٩٧ ـ تاريخ الجزائر في القديم والحديث: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، الطبعة الجزائرية الإسلامية بقسطنطينة.
٢٩٨ ـ تاريخ الدول الإسلامية، بالجداول المرضية: أحمد بن زيني دحلان، طبع بمصر.
٢٩٩ ـ تاريخ الدولة السعدية: لمؤلف مجهول نشر جورج لوكلان.
٣٠٠ ـ تاريخ الدولتين، الموحدية والحفصية: ت. محمد ماصنور، تونس مكتبة العقيقة.
٣٠١ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، تقريب منير البعلبكي ونبيه فارس، بيروت.
٣٠٢ ـ تاريخ الصحافة العربية = فيليبا دي طرازي، المطبعة الأدبية، بيروت.
٣٠٣ ـ تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توزيع دار الباز عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.
٣٠٤ ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: لأبي الولي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي. الناشر مكتبة الخانجي مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
٣٠٥ ـ تاريخ الفكر الأندلسي: آنخل جنثالث بالنثيا، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، طبع بمصر، ١٩٣٤م.
٣٠٦ ـ تاريخ المغرب: الوزاني.
٣٠٧ ـ تاريخ المغرب العربي: د. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة أطلس، القاهرة ١٩٧٩م.

٣٠٨ ـ تاريخ المغرب الكبير: د. السيد عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١م.
٣٠٩ ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي.
٣١٠ ـ تاريخ بغداد: محمد بن ثابت الخطيب، دار الكتاب العربي.
٣١١ ـ تاريخ تطوان: محمد داود.
٣١٢ ـ تاريخ تونس: محمد الهادي الشريف.
٣١٣ ـ تاريخ خليفة: خليفة خياط، ت. أكرم العمري، دار القلم، ط٢ دمشق، ١٣٩٧هـ.
٣١٤ ـ تاريخ دمشق الكبير: أبي القاسم علي ابن عساكر، نسخة مصورة، نشر مكتبة الدار، ١٤٠٧هـ.
٣١٥ ـ تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي، طبع في مدريد، ١٨٩٠م.
٣١٦ ـ تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المالقي أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن النباهي، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٤٨م.
٣١٧ ـ تاريخ قفصة وعلمائها: مقالات لجماعة من الباحثين، دار المغرب العربي، تونس، ط١ ١٩٧٢م.
٣١٨ ـ تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد: محمد بن الخوجة، المطبعة التونسية، ط١ ١٣٥٨هـ.
٣١٩ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: ابن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية، بيروت.
٣٢٠ ـ تتمة الأعلام: محمد خير رمضان يوسف: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
٣٢١ ـ تحريم النرد والشطرنج والملاهي: الآجري، ت. عمر غرامة العمروي.
٣٢٢ ـ تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر: محمد عبد القادر الجزائري. الإسكندرية، ١٩٠٣م.
٣٢٣ ـ تحفة القادم: محمد بن عبد الله بن الأبار، ت. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٣٢٤ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: السيوطي، ت. عبد الوهاب عبد اللطيف.
٣٢٥ ـ تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣٢٦ ـ تذكرة المحسنين = انظر: موسوعة أعلام المغرب.

٣٢٧ - تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ ١٣٩٠هـ.

٣٢٨ - تراجم الأعلام المعاصرين والعالم الإسلامي: أنور الجندي، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٠م.

٣٢٩ - تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١ جـ١. ٢ (١٩٨٢م)، جـ٣ (١٩٨٤م)، جـ٤ (١٩٨٥م)، جـ٥ (١٩٨٦م).

٣٣٠ - تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين = انظر: تأويل الدعائم.

٣٣١ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٣٣٢ - ترتيب الموضوعات: محمد بن أحمد الذهبي، ت. كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ.

٣٣٣ - تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة: محمد أمان الجامي، مطبوعات الجامعة الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

٣٣٤ - تعجيل المنفعة: للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي.

٣٣٥ - تعريف أهل التقديس: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية

٣٣٦ - تعريف الخلف برجال السلف: لأبي القاسم محمد الحفناوي، الجزائر ١٣٢٤هـ.

٣٣٧ - تعزية أهل القيروان بما جرى في البلدان من هيجان وتقلب الأزمان.

٣٣٨ - تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٣٩ - تغليق التعليق: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، سعيد عبد الرحمن القذفي، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، دمشق.

٣٤٠ - تفسير ابن أبي حاتم: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت. حكمت بشير، وأحمد عبد الله الزهراني، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

٣٤١ - تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس، جمع محمد رمضان توفيق، محمد شاهين، دار الفكر.

٣٤٢ ـ تفسير ابن عرفة: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، ت. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية.
٣٤٣ ـ تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم.
٣٤٤ ـ تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم.
٣٤٥ ـ تفسير الطبري = جامع البيان.
٣٤٦ ـ تفسير القرآن العزيز: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط١ ١٤١١هـ.
٣٤٧ ـ تفسير القرآن العظيم: أبي الفداء الحافظ ابن كثير، ت. عدة أساتذة، دار الشعب.
٣٤٨ ـ تفسير القرآن الكريم: محيي الدين بن عربي، منشورات دار اليقظة العربية.
٣٤٩ ـ تفسير المشكل من غريب القرآن: مكي بن أبي طالب، ت. هدى الطويل المرعشلي، دار النور الإسلامي، ط١ ١٤٠٨هـ.
٣٥٠ ـ تفسير النسائي: أبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ت. سيد الجليمي، صبري الشافعي، مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
٣٥١ ـ تفسير سور المفصل: من القرآن الكريم: السيد عبد الله كنون، دار الثقافة، المغرب، ١٤٠١هـ.
٣٥٢ ـ تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محكم الهواري، ت. بالحاج ابن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان.
٣٥٣ ـ تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر، ت. عبد الرحمٰن السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.
٣٥٤ ـ تفسير هود بن محكم = تفسير كتاب الله العزيز.
٣٥٥ ـ تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ت. محمد عوامة، دار الرشيد سوريا، ط١ ١٤٠٦هـ.
٣٥٦ ـ تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع: محمد عمرو عبد اللطيف، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر ط١ ١٤١٠هـ.
٣٥٧ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: الإمام أبي الفضل شهاب الدين أحمد العسقلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان.
٣٥٨ ـ تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب: محمد خير فارس.
٣٥٩ ـ تنوير الحوالك: عبد الرحمٰن السيوطي = انظر: موطأ مالك.
٣٦٠ ـ تنوير المقباس في تفسير ابن عباس: منسوب إلى الفيروزآبادي، بهامش الدر المنثور.

٣٦١ ـ تهذيب الأسماء واللغات: النووي.
٣٦٢ ـ تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٥هـ.
٣٦٣ ـ تهذيب تاريخ دمشق: لابن عساكر (ت٦٧٦هـ)، عبد القادر بدران (ت١٣٤٦هـ)، دار المسيرة، بيروت، ط٢ ١٣٩٩هـ.
٣٦٤ ـ توشيح الديباج وحلية الابتهاج: لبدر الدين القرافي، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
٣٦٥ ـ تونس في عهد الحماية: نقولا زيادة.
٣٦٦ ـ تونس وجامع الزيتونة: محمد الخضر حسين، الدار التونسية.
٣٦٧ ـ تيسير التفسير: محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣٦٨ ـ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي. دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٦٩ ـ ثبت ابن عابدين: محمد بن عابدين، دمشق ١٣٠٢هـ.
٣٧٠ ـ ثورة ابن غذاهم: وثائق تونسية الجزء الأول، الدار التونسية للنشر ١٩٦٧م، ب. سلامة.
٣٧١ ـ ثورة علي بن غذاهم: جان غانياج، ترجمة لجنة من كتابة الدولة، الدار التونسية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٦٥م.
٣٧٢ ـ جامع البيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٣٧٣ ـ جامع التحصيل: الحافظ صلاح الدين بن سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٧٩٨م، الدار العربية للطباعة.
٣٧٤ ـ جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي: للطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠هـ.
٣٧٥ ـ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٣٧٦ ـ جامع كرامات الأولياء: يوسف النبهاني، مصر ١٣٢٩هـ.
٣٧٧ ـ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: أحمد بن القاضي المكناسي (ت١٢٠٥هـ)، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٤م.

٣٧٨ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث، والأدب، وذوي النباهة والشعر: لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي (ت٤٨٨هـ)، نشر مكتب الثقافة الإسلامية القاهرة (د.ت)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٣م.
٣٧٩ ـ جواهر البداري: الجواهر المنتقاة في إتمام ما أحل به كتاب الطبقات: أبو القاسم بن إبراهيم البرادي، القاهرة، ١٣٠٢هـ.
٣٨٠ ـ حاشية الأدنوي = انظر: طبقات الأدنوي.
٣٨١ ـ حاضر العالم الإسلامي: لو ثروب ستودارد، نقله إلى العربية عجاج نويهض، مصر، ١٣٥٢هـ.
٣٨٢ ـ حرز الأماني ووجه التهاني: (الشاطبية)، القاسم بن فيره الشاطبي.
٣٨٣ ـ حسن البيان عما بلغته إفريقية في الإسلام من السطوة والعمران: محمد النيفر، تونس، ١٣٥٣هـ.
٣٨٤ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ت. محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١ ١٣٨٧هـ.
٣٨٥ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.
٣٨٦ ـ حوادث الأمير عبد الكريم: محمود كامل فريد، مطبعة التقدم.
٣٨٧ ـ حوار مع الصوفية: أبو بكر العراقي، مكتبة دار العاصمة.
٣٨٨ ـ خريدة القصر: للعماد الأصفهاني، مصر، ١٩٥١م.
٣٨٩ ـ خطط المقريزي = المواعظ والاعتبار.
٣٩٠ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: للمجي، مصر ١٢٨٤هـ.
٣٩١ ـ خلاصة تاريخ تونس: ح.ح. عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، ط٥ ١٩٧٦م.
٣٩٢ ـ خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أحمد بن عبد الله الخزرجي، مصر، ١٣٢٢هـ.
٣٩٣ ـ خلال جزولة: محمد المختار السوسي، تطوان.
٣٩٤ ـ خير الدين التونسي: أبو القاسم محمد كرو، تونس.
٣٩٥ ـ خير الدين باشا: المنجي الشملي، تونس، ١٩٧٢م.
٣٩٦ ـ دائرة المعارف الإسلامية: جماعة من المستشرقين، ١٣٥٢هـ.
٣٩٧ ـ درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية.

٣٩٨ ـ درة الحجال في أسماء الرجال: أحمد بن محمد القاضي، الرباط.
٣٩٩ ـ دعائم الإسلام: النعمان بن محمد بن حيون، ت. آصف فيضي، طبع بالقاهرة.
٤٠٠ ـ دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية.
٤٠١ ـ دليل مؤرخ المغرب: ابن سودة.
٤٠٢ ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر: محمد بن علي الحسيني، فاس، ١٣٠٩هـ.
٤٠٣ ـ دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقية: عصمت عبد اللطيف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٤٠٨هـ.
٤٠٤ ـ دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية: د. موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م.
٤٠٥ ـ دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي ط ١٤٠٣هـ.
٤٠٦ ـ ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني، ت. د. عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، دار السلف، دار الدعوة، الرياض، الهند، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٤٠٧ ـ ذكرى الإمام المازري: عبد الله الزناد، دار أبو سلامة، تونس، ١٣٨٧هـ.
٤٠٨ ـ ذكريات مع الشعراوي = انظر جريدة المدينة.
٤٠٩ ـ ذيل الأعلام: أحمد العلاونة، دار المنارة جدة، ط١ ١٤١٨هـ.
٤١٠ ـ ذيل البشائر: حسين خوجة، تونس، ١٣٢٦هـ.
٤١١ ـ ذيل العبر في خبر من غبر: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت. أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٤١٢ ـ ذيل تذكرة الحفاظ: أبي المحاسن الحسيني الدمشقي، دمشق، ١٣٤٧هـ.
٤١٣ ـ ذيل طبقات الحفاظ: أبو بكر عبد الرحمٰن السيوطي، دمشق، ١٣٤٧هـ.
٤١٤ ـ ذيل طبقات الحنابلة: ابن رجب، بيروت، ١٣٧٠هـ.
٤١٥ ـ ذيل مرآة الزمان: موسى بن محمد اليونيني، حيدر آباد، ١٣٧٤هـ.
٤١٦ ـ رحلة التجاني: أبي محمد عبد الله بن محمد التجاني، المطبعة الرسمية، تونس، ١٣٧٧هـ.

٤١٧ ـ رحلة الحج إلى بيت الله الحرام: محمد الأمين الشنقيطي، دار الشروق، ١٤٠٣هـ، الطبعة الأولى.
٤١٨ ـ رسالة افتتاح الدعوة: القاضي النعمان بن محمد الشيعي الإسماعيلي (ت٣٦٣هـ) ت. وداد القاضي، دار الثقافة بيروت، ط١ ١٩٧٠م.
٤١٩ ـ رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة: محمد بن قدامة المقدسي، ت. محمد عيد العباسي، دار الثقافة للجميع، ط١ ١٤٠٠هـ.
٤٢٠ ـ رواد النهضة الحديثة: مارون عبود، بيروت، ١٩٥٢م.
٤٢١ ـ روض القرطاس = انظر: الأنيس المطرب.
٤٢٢ ـ روضات الجنات: الخوانساري.
٤٢٣ ـ روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف: لأبي عبد الله محمد الصغير اليفرني، المطبعة الملكية بالرباط، ١٣٨٢هـ.
٤٢٤ ـ رياض الجنة = معجم الشيوخ.
٤٢٥ ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم: لأبي بكر عبد الله المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣هـ.
٤٢٦ ـ ريحانة الألبا وزهر الحياة الدنيا: الخفاجي، مصر، ١٢٧٣هـ.
٤٢٧ ـ زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، المكتب الإسلامي.
٤٢٨ ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث: أحمد أمين، ١٩٤٨هـ.
٤٢٩ ـ زهرة الآس في بناء مدينة فاس: الحسن علي الجرثاني، الجزائر، ١٣٤١هـ.
٤٣٠ ـ سفينة البحار، عباس بن محمد رضا القمي، نجف، ١٣٥٥هـ.
٤٣١ ـ سل النصال = موسوعة أعلام المغرب.
٤٣٢ ـ سلافة العصر في محاسن الشعراء: ابن معصوم، مصر، ١٣٢٤هـ.
٤٣٣ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
٤٣٤ ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: مرادي ـ مصر ١٣٢٤هـ.
٤٣٥ ـ سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين: عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي، رسالة في علماء الإباضة، مصر، ١٣٢٤هـ.
٤٣٦ ـ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس: لمحمد الكتاني، فاس، ١٣١٦هـ.
٤٣٧ ـ سنن القراءة ومناهج المجودين: عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، مكتبة الدار، ط١ ١٤١٤هـ.

٤٣٨ ـ سوس العالمة: المختار السوسي.
٤٣٩ ـ سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٤٤٠ ـ سير الأئمة وأخبارهم، المعروف بتاريخ أبي زكرياء: لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٤٤١ ـ سيرة ابن هشام: الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، مطبعة الفجالة الجديدة.
٤٤٢ ـ سيرة القيروان: محمد العروسي المطوي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.
٤٤٣ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، دار الفكر.
٤٤٤ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي، منشورات، ت. دار الآفاق الجديدة.
٤٤٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز، مكتبة الدعوة الإسلامية.
٤٤٦ ـ شرح ديوان ابن رازكه: محمد سعيد بن دهاه.
٤٤٧ ـ شرح مشكل غريب القرآن: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، دار النور الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ.
٤٤٨ ـ شرف الطالب = انظر: موسوعة أعلام المغرب.
٤٤٩ ـ شهيرات التونسيات: ح.ح. عبد الوهاب، مكتبة المنار، تونس، ط٢ ١٩٦٦هـ.
٤٥٠ ـ شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور: بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، ط١ ١٤١٧هـ.
٤٥١ ـ صبح الأعشى القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي) في صناعة الإنشا، ت. الدكتور إحسان عباس، بيروت.
٤٥٢ ـ صحيح ابن ماجه: الألباني، مكتب التربية.
٤٥٣ ـ صحيح البخاري: انظر: فتح الباري.
٤٥٤ ـ صحيح الجامع: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م، المكتب الإسلامي.
٤٥٥ ـ صحيح السيرة النبوية: ابن طرهوني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، مكتبة العلم.
٤٥٦ ـ صحيح سنن أبي داود: الألباني، مكتب التربية.
٤٥٧ ـ صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء الكتب العربية.

٤٥٨ ـ صراع مع الحماية: محمد المرزوقي، ١٩٧٣م
٤٥٩ ـ صفة الصفوة: ابن الجوزي، حيدر آباد، ١٣٥٥هـ.
٤٦٠ ـ صفحات من تاريخ مدن الجزائر: عبد القادر نور الدين، قسنطينة.
٤٦١ ـ صفوة من انتشر = انظر: موسوعة أعلام المغرب.
٤٦٢ ـ صورة الأرض: أبي القاسم بن حوقل النصيبي، ليدن، ١٩٣٨م.
٤٦٣ ـ صوفيات: عبد الرحمٰن الوكيل، مطبعة سفير، ط١ ١٤١٣هـ.
٤٦٤ ـ ضعيف الترمذي: الألباني، مكتب التربية.
٤٦٥ ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي دمشق، بيروت.
٤٦٦ ـ طبقات ابن قاضي شهبة النحاة واللغويين.
٤٦٧ ـ طبقات الحفاظ: عبد الرحمٰن السيوطي.
٤٦٨ ـ طبقات الحنابلة: القاضي أبي يعلى محمد بن عبد القادر النابلسي، دمشق ١٣٥٠هـ.
٤٦٩ ـ طبقات الشاذلية = جامع الكرامات العلمية.
٤٧٠ ـ طبقات الشافعية: الأسنوي.
٤٧١ ـ طبقات الشافعية الكبرى: الإمام أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
٤٧٢ ـ طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي الشيرازي، أبي إسحاق (ت٤٧٦هـ).
٤٧٣ ـ طبقات المشايخ بالمغرب: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجني (ت٦٧٠هـ) = إبراهيم طلاي مطبعة البحث قسنطينة، ١٣٩٤هـ.
٤٧٤ ـ طبقات المفسرين: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ت. علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط١ ١٣٩٦هـ.
٤٧٥ ـ طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنوي، الناشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
٤٧٦ ـ طبقات المفسرين: للإمام جلال الدين عبد الرحمٰن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٤٧٧ ـ طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شهبة.
٤٧٨ ـ طبقات النحويين واللغويين: أبي بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ت. محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

٤٧٩ ـ طبقات علماء إفريقية: أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم، جمع محمد بن أبي شنب، الجزائر ١٣٣٢هـ.
٤٨٠ ـ طبقات علماء إفريقية (وتونس): أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت٣٣٣هـ). ت. محمد بن أبي شنب، الجزائر، ١٩١٥م، تصوير دار الكتاب اللبناني، بيروت. ت. علي الشابي ونعيم اليافي، الدار التونسية للنشر، ١٩٦٨م.
٤٨١ ـ طبقات علماء إفريقية وتونس: لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.
٤٨٢ ـ عالم القرن العشرين وغواص في بحر القرآن = انظر: مجلة الأربعاء.
٤٨٣ ـ عبد الكريم أمير الريف: روبرت فورنو، ترجمة فؤاد أيوب، دمشق.
٤٨٤ ـ عبقرية اليوسي: عباس الجراري، الدار البيضاء، ١٩٨١م.
٤٨٥ ـ عجائب الآثار: للجبرتي.
٤٨٦ ـ عصر المرابطين والموحدين = الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس.
٤٨٧ ـ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي = ثبت العابدين.
٤٨٨ ـ علماء ومفكرون عرفتهم: محمد المجذوب، دار الشرق.
٤٨٩ ـ عنوان الأريب عمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب: محمد النيفر، المطبعة التونسية ١٣٥١هـ.
٤٩٠ ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: أحمد بن أحمد العنبري، الجزائري ١٣٢٨هـ.
٤٩١ ـ عيون التواريخ: لابن شاكر الكتبي.
٤٩٢ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان عنى بنشره ج. برجستراسر، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ط٢ ١٤٠٠هـ.
٤٩٣ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة الرياض.
٤٩٤ ـ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور: أبي عبد الله الطالب بن محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، ت. محمد إبراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٩٨١م.
٤٩٥ ـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث: السخاوي، ت. علي حسين، المطبعة السلفية، الهند، ١٤٠٧هـ.

٤٩٦ ـ فتوح إفريقية: عبد الله بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، مطبعة المنا، تونس، ١٩٦٦م.
٤٩٧ ـ فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٤٩٨ ـ فتوح مصر وأخبارها: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحكيم (ت٢٥٧هـ)، ليدن ١٩٣٠هـ.
٤٩٩ ـ فصوص الحكم: محيي الدين ابن عربي.
٥٠٠ ـ فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٥٠١ ـ فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، المجلد السادس الفهرس الوصفي لعلوم القرآن، محمد العربي الخطابي الرباط ١٤٠٧هـ، ط الأولى، مطبعة النجاح.
٥٠٢ ـ فهرس ابن عطية: ابن عطية، ت. أبي الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.
٥٠٣ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ت. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢ ١٤٠٢هـ.
٥٠٤ ـ فهرس مخطوطات خزانة القرويين: محمد العابد الفاسي، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ.
٥٠٥ ـ فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث بتنبكتو: مجموعة من المكتبيين بالمركز، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
٥٠٦ ـ فهرسة من رواه عن شيوخه: أبي بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ)، المكتب التجاري، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط٢ ١٣٨٢هـ.
٥٠٧ ـ فوات الوفيات: ابن شاكر الكتبي، مصر، ١٢٩٩هـ.
٥٠٨ ـ قادة فتح المغرب محمود شيث خطاب، دار الفتح، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
٥٠٩ ـ قضاة دمشق: لابن طولون، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.
٥١٠ ـ قضاة قرطبة: محمد بن حارث الخشني القيرواني، (ت٣٦١هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٥١١ ـ قطوف دانية من آيات قرآنية: الأخضر بن قويدر الدهمة، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، ١٤١٨هـ.
٥١٢ ـ قلائد العقيان: للفتح بن خاقان، صورة لطبعة باريس، تونس، ١٩٦٦م.
٥١٣ ـ قيام دولة المرابطين: حسن أحمد محمود، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
٥١٤ ـ ضياء التأويل: لابن فودي، قواند، طبع بمطابع الاستقامة بالقاهرة.
٥١٥ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت. حبيب الرحمٰن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٥١٦ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٥١٧ ـ كنز الجوهر في تاريخ الأزهر: سليمان الحنفي الزرياني، مصر، ١٣٢٠هـ.
٥١٨ ـ لباب النقول في أسباب النزول: للإمام جلال الدين السيوطي، دار التراث.
٥١٩ ـ لحظ الألحاظ في الاستدراك والزيادة على ذخيرة الحفاظ: عبد الرحمٰن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الدعوة، دار السلف، الهند، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٥٢٠ ـ لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف.
٥٢١ ـ لسان الميزان: للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ.
٥٢٢ ـ لقط الفرائد: أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي.
٥٢٣ ـ متاعب المرأة في مرحلة الزواج: عز الدين محمد نجيب، مكتبة ابن سينا، مصر الجديدة، القاهرة.
٥٢٤ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
٥٢٥ ـ محمد العياشي وجهاده ضد الأسبان والبرتغال: شوقي الجمل، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عدد عام ١٩٧٦م.
٥٢٦ ـ مختصر العلو للعلي الغفار: الحافظ شمس الدين الذهبي، اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي.
٥٢٧ ـ مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري: للحسين بن محمد شواط، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٥٢٨ ـ مرآة الجنان وعبر اليقظان: لأبي محمد بن عبد الله اليافعي اليمني، بيروت ١٩٥٤م.
٥٢٩ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط١ ١٣٧٣هـ.
٥٣٠ ـ مرويات الإمام أحمد في التفسير: مجموعة من الباحثين منهم حكمت بشير ومحمد طرهوني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
٥٣١ ـ مرويات الإمام مالك: ت. حكمت بشير ياسين وابن طرهوني، دار المؤيد الرياض، ١٤١٥هـ.
٥٣٢ ـ مسائل الإمام أحمد: لعبد الله بن أحمد، المكتب الإسلامي.
٥٣٣ ـ مسائل الإمام أحمد: للنيسابوري، المكتب الإسلامي.
٥٣٤ ـ مسامرات الظريف بمحاسن التعريف، تاريخ فقهاء الدولة الحسينية بتونس: محمد السنوسي، تونس.
٥٣٥ ـ مشاهير علماء الأمصار: أبي حاتم بن حبان البستي، القاهرة مطبعة الجنة التأليف الترجمة، ١٣٧٩هـ.
٥٣٦ ـ مشاهير علماء نجد: عبد الرحمٰن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث ١٣٩٤هـ.
٥٣٧ ـ مطمح الأنفس: الفتح بن خاقان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.
٥٣٨ ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان: عبد الرحمٰن بن محمد الأنصاري الدباغ، (ت٦٩٦هـ)، أبي القاسم بن عيسى بن ناجي (٨٣٩هـ)، مكتبة الخانجي بمصر، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢. ١٣٨٨هـ.
٥٣٩ ـ معالم التنزيل: أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي بهامش تفسير الخازن، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٥٤٠ ـ معالم تاريخ المغرب والأندلس، د. حسين مؤنس، مؤسسة المعارف، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٥٤١ ـ معاني القرآن: أبي جعفر النحاس، ت. محمد علي الصابوني، شركة مكة للطباعة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٥٤٢ ـ معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٢ ١٤٠٠هـ.
٥٤٣ ـ معجم الأدباء: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، القاهرة، نشرة مرجليوت، المطبعة الهندية، سنة ١٩٢٣م.

٥٤٤ ـ معجم الأطباء: أحمد عيسى، القاهرة، مطبعة فتح الله إلياس، ١٣٦١هـ.
٥٤٥ ـ معجم الأنساب والأسر الحاكمة: زامباور، ترجمة زكي حسن وآخرين، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد، ١٩٥١م.
٥٤٦ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.
٥٤٧ ـ معجم الجواهر = انظر: الجواهر الحسان.
٥٤٨ ـ معجم الشيوخ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت. محمد الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ.
٥٤٩ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٥٥٠ ـ معجم المحدثين والمفسرين: لعبد العزيز بن عبد الواحد بن علي بن عبد الله.
٥٥١ ـ معجم المصنفين: للتونكي.
٥٥٢ ـ معجم المطبوعات العربية: لعلي جواد طاهر.
٥٥٣ ـ معجم المطبوعات: ليوسف سركيس.
٥٥٤ ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
٥٥٥ ـ معجم طبقات الحفاظ والمفسرين: عبد العزيز عز الدين السيروان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٥٦ ـ معجم ما استعجم في أسماء البلدان والمواضع: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري: ت. مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣ سنة ١٤٠٣هـ.
٥٥٧ ـ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، ت. عبد السلام هارون، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٦هـ.
٥٥٨ ـ معرفة القراء الكتاب على الطبقات والأعصار: سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٦٩م.
٥٥٩ ـ معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، مؤسسة الرسالة.
٥٦٠ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زادة، حيدر آباد، ١٣٢٩هـ.
٥٦١ ـ مفكرون وأدباء من خلال آثارهم: أنور الجندي، دار الإرشاد للطباعة بيروت، ١٩٦٧م.
٥٦٢ ـ مقدمة ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمٰن بن خلدون، القاهرة، دار الشعب، ١٣٨٩هـ.

٥٦٣ ـ مقدمة الفتح = فتح الباري.
٥٦٤ ـ مقدمة المحرر الوجيز = المحرر الوجيز.
٥٦٥ ـ مقدمة تفسير ابن عرفة = تفسير ابن عرفة.
٥٦٦ ـ مقدمة تفسير الثعالبي = تفسير الثعالبي.
٥٦٧ ـ مقدمة دولة الأدارسة = دولة الأدارسة.
٥٦٨ ـ مقدمة سلسلة الأحاديث الضعيفة = سلسلة الأحاديث الصحيحة.
٥٦٩ ـ مقدمة طبقات أبي العرب = طبقات أبي العرب.
٥٧٠ ـ مقدمة فتح الباري = فتح الباري.
٥٧١ ـ مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، المكتبة السلفية.
٥٧٢ ـ مقدمة مختصر تفسير الطبري = مختصر تفسير الطبري.
٥٧٣ ـ مقدمتان في علوم القرآن: ت. آرثر جفري، القاهرة مكتبة الخانجي، ١٩٥١م.
٥٧٤ ـ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (مخطوطاتها): عبد الحفيظ منصور، المعهد القومي للآثار، تونس، ١٩٧٥م.
٥٧٥ ـ مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، دار الفرقان، الأردن، ط١ ١٤٠٤هـ.
٥٧٦ ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الغرناطي، ت. سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط١ ١٩٨٣هـ.
٥٧٧ ـ مناقب أبي إسحاق الجبنياني (ت٣٦٩هـ): أبي القاسم اللبيدي، ت. هـ.ر. إدريس.
٥٧٨ ـ مناقب الإمام أحمد: عبد الرحيم بن الجوزي، مكتبة الخانجي، ت. عبد الله بن عميس، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
٥٧٩ ـ مناقب الحضيكي: محمد بن أحمد، الدار البيضاء، ١٣٥٧هـ.
٥٨٠ ـ مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا: القشتالي، ت. د. عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف بالرباط.
٥٨١ ـ منهج المقال في ت. أقوال الرجال: محمد بن علي الأسترابادي، طهران، ١٣٠٤هـ.
٥٨٢ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت. محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٨٣ ـ موريتانيا بلاد شنقيط: محمود شاكر، مكتبة دار الفتح بدمشق.
٥٨٤ ـ موسوعة أعلام المغرب: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.
٥٨٥ ـ موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: ابن طرهوني، مكتبة العلم.
٥٨٦ ـ موطأ ابن زياد: ت. محمد شاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر ١٣٩٩هـ.
٥٨٧ ـ موطأ مالك مع تنوير الحوالك: رواية يحيى، مطبعة الحلبي.
٥٨٨ ـ موقعة وادي المخازن الحاسمة، محمد الفاسي، مجلة البحث العلمي يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط، العدد التاسع ديسمبر سنة ١٩٦٦م.
٥٨٩ ـ ميزان الاعتدال: الذهبي، دار المعرفة.
٥٩٠ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: عبد الرحمٰن بن محمد بن الأنباري، ت. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن، ط٣ ١٤٠٥هـ.
٥٩١ ـ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار: حسن بن محمد الورتيلاني، الجزائر، ١٣٢٦هـ.
٥٩٢ ـ نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي: أبي عبد الله محمد الصغير اليفراني، طبعة حجرية بفاس بدون أرقام.
٥٩٣ ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر: محمد بن الطيب القادري: فاس، ١٣١٥هـ.
٥٩٤ ـ نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي، مخطوط حقق منه الجزء المتعلق بالأدارسة، ملحق بكتاب دولة الأدارسة.
٥٩٥ ـ نفائس البيان شرح الفرائض الحسان في عد آي القرآن: عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٥٩٦ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرّي (ت١٠٤١هـ)، ت. د. إحسان عباس، دار إصدار، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٥٩٧ ـ نكت الهميان في نكت العميان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ.
٥٩٨ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الدايم البكري التميمي القرشي النويري، سنة ٧٣٢هـ.
٥٩٩ ـ نواسخ القرآن: للعلامة ابن الجوزي، المجلس العلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦٠٠ ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٦٠١ ـ نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج: أحمد بابا بن أحمد التنبكتي (ت١٠٣٢هـ)، (على هامش الديباج لابن فرحون)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠٢ ـ نيل السائرين في طبقات المفسرين: محمد طاهر بمساعدة الحاج حاجي بهادر، دار القرآن مركز إشاعة التوحيد والسنة باكستان، كتب المقدمة، سنة ١٣٨٦هـ وولد سنة ١٣٣٥هـ.
٦٠٣ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين إسماعيل، باشا البغدادي، اسطنبول، ١٩٥٥م.
٦٠٤ ـ هذه مراكش: عبد المجيد جلون، القاهرة ١٩٤٩.
٦٠٥ ـ هذه هي الصوفية: عبد الرحمٰن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت ط٤ ١٩٨٤م.
٦٠٦ ـ ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية: حسن حسني عبد الوهاب، مكتبة المنار، تونس، ط٢ ١٩٧٢م، ١٩٨١م.
٦٠٧ ـ وصف إفريقيا: للحسن بن محمد الوزان الفاسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.
٦٠٨ ـ وظائف مجموعة: مطبوعة تاج أفس بامبي.
٦٠٩ ـ وفيات ابن قنفذ: ت. عادل نويهض، بيروت، ١٩٧١م.
٦١٠ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت٨١٠هـ)، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
٦١١ ـ وفيات الونشريسي = انظر: موسوعة أعلام المغرب.
٦١٢ ـ يتيمة الدهر: للثعالبي، دمشق، ١٣٠٣هـ.

ثانياً: المخطوطات والرسائل الجامعية والأبحاث غير المطبوعة والحوليات:

٦١٣ ـ إتحاف المهرة الخيرة بزوائد المسانيد العشرة: البوصيري، ميكروفيلم.
٦١٤ ـ إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن: لابن عربي الطائي، ميكروفيلم.
٦١٥ ـ البيان والتحصيل: لابن بزيزة، ميكروفيلم.
٦١٦ ـ التحصيل: للمهدوي، ميكروفيلم.
٦١٧ ـ الدولة الأغلسة: عمار الطالبي، رسالة جامعية.
٦١٨ ـ الشنقيطي ومنهجه في التفسير: سميرة بنت صقر، رسالة جامعية.
٦١٩ ـ المدخل الصغير إلى علوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير: ابن طرهوني، مرقونة على الكمبيوتر.

٦٢٠ ـ الهداية: لمكي بن أبي طالب، ميكروفيلم.
٦٢١ ـ تاريخ دمشق: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين المعروف بابن عساكر، مصورة ١٤٠٧هـ مكتبة الدار.
٦٢٢ ـ تفسير ابن سلام: مصور وميكروفيلم.
٦٢٣ ـ تفسير ابن عرفة: ميكروفيلم.
٦٢٤ ـ تفسير الفاتحة: للإقليشي، ميكروفيلم.
٦٢٥ ـ تقييد البسيلي: ميكروفيلم.
٦٢٦ ـ تهذيب الكمال: للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، دار المأمون للتراث دار الكتب، مصور.
٦٢٧ ـ جريدة أم القرى.
٦٢٨ ـ جريدة البلاد.
٦٢٩ ـ جريدة الجمهورية.
٦٣٠ ـ جريدة الشرق الأوسط.
٦٣١ ـ جريدة المدينة.
٦٣٢ ـ جريدة المسلمون.
٦٣٣ ـ جريدة عكاظ.
٦٣٤ ـ جهود ابن عبد البر في التفسير من خلال كتاب التمهيد، رسالة جامعية.
٦٣٥ ـ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: لعبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، رسالة جامعية.
٦٣٦ ـ حوليات الجامعة التونسية.
٦٣٧ ـ ردود على الشيخ الشعراوي من مجلة التوحيد.
٦٣٨ ـ عبد الرحمٰن الثعالبي ومنهجه في التفسير: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، رسالة جامعية.
٦٣٩ ـ مجلة الأربعاء.
٦٤٠ ـ مجلة البحث العلمي.
٦٤١ ـ مجلة الجامعة الإسلامية.
٦٤٢ ـ مجلة الرابطة.
٦٤٣ ـ مجلة المنهل.
٦٤٤ ـ مجلة الهداية الإسلامية.
٦٤٥ ـ مجلة تطوان.

٦٤٦ ـ مجلة دعوة الحق.
٦٤٧ ـ مجلة معهد المخطوطات.
٦٤٨ ـ مختصر تفسير ابن سلام: لابن أبي زمنين، ميكروفيلم.
٦٤٩ ـ منهج الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان: لعبد الرحمٰن بن عبد العزيز السديس.
٦٥٠ ـ ينبوع الحياة: لابن ظفر، ميكروفيلم.
٦٥١ ـ عرائس البيان: الثعلبي، مصور.
٦٥٢ ـ صلة الخلف بموصول السلف: محمد بن سليمان الروداني، مخطوط في مكتبة الحرم المكي، طبع جزء منه في مجلة المخطوطات العربية، ١٤٠٢هـ.
٦٥٣ ـ فضائل القرآن: أبي عبيد القاسم بن سلام، محمد تجاني، رسالة جامعية.
٦٥٤ ـ فضائل القرآن: يحيى بن الضريس، مصور.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

أعمال المصنف العلمية في مجال العقيدة والقرآن وعلومه والتفسير والحديث والفقه والسيرة النبوية والتاريخ والدعوة والتربية والأدب الإسلامي

- قام بمراجعة دقيقة لمصحف الراجحي رسماً وضبطاً وعمل تقريراً تفصيلياً لما اكتشفه من أخطاء هامة.
- ساهم في مراجعة مصحف بالخط الفارسي تابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا لإرساله للمجاهدين الأفغان.
- ساهم في مراجعة مصحف مترجم مصور من مصحف المدينة المنورة تابع للمعهد المذكور.
- قام تطوعاً بمراجعة الآيات المكتوبة على جدران مسجد قباء في توسعة خادم الحرمين الشريفين.
- قام بعمل دورات علمية على شبكة الإنترنت:
- **الأولى**: في علوم الحديث بالمشاركة مع الدكتور عاصم القريوتي.
- **الثانية**: في التجويد حكمه وأحكامه.
- **الثالثة**: في فقه الجهاد من خلال كتاب الجهاد من صحيح البخاري له لقاءان مفتوحان أسبوعياً على الشبكة للإجابة عن أسئلة الحضور. له مشاركات بمقالات عدة في بعض الصحف والمجلات، ومشاركات في تحقيق ومراجعة بعض الكتب مع فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

*** طبع له من الكتب المؤلفة والمحققة ما يلي:**

١ - قطف الزهو في أحكام سجود السهو.
٢ - الصيحة الحزينة في البلد اللعينة.
٣ - من أم الناس فليخفف.
٤ - إسعاف النساء بفضل الصفرة عن الدماء.
٥ - أحكام السترة في مكة وغيرها وحكم المرور بين يدي المصلي.
٦ - ثلاثة عشرة سؤالاً وجواباً حول السترة والمرور بين يدي المصلي.
٧ - جمع الفوائد اختصار إصلاح المساجد من البدع والعوائد.
٨ - مجلس من فوائد الليث بن سعد (تحقيق).
٩ - جزء الستة من التابعين للخطيب البغدادي (تحقيق).
١٠ - فضل قل هو الله أحد للخلال (تحقيق).
١١ - موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح - مجلدان).
١٢ - صحيح السيرة النبوية المسماة بالسيرة الذهبية (المجلد الأول والثاني).
١٣ - فهرس شامل لرجال تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر البالغ ٢١ مجلداً مخطوطاً.
١٤ - تحديد تاريخ المولد (مقتطف من السيرة المذكورة آنفاً).
١٥ - النبي ﷺ كأنك تراه (مقتطف من السيرة المذكورة آنفاً).
١٦ - الإسراء والمعراج (مقتطف من السيرة المذكورة آنفاً).
١٧ - الهجرة النبوية (مقتطف من المجلد الثالث من السيرة).

١٨ ـ الأحاديث الثابتة في فضائل سور وآيات القرآن (مختصر الموسوعة).
١٩ ـ القواس والفأرة (قصة للأطفال).
٢٠ ـ سفينة والأسد (قصة للأطفال).
٢١ ـ الإسلام ونبي الإسلام (دراسة حول شخصية النبي ﷺ ورسالته).
٢٢ ـ مرويات الإمام أحمد في التفسير.
٢٣ ـ مرويات الإمام مالك في التفسير.
٢٤ ـ الروايات الواردة في البناء والكراء في سوق المناخة (نشر بحثاً في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة).
٢٥ ـ التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا (رسالة الدكتوراه).

*** وله الآن في انتظار الطبع:**

١ ـ موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الضعيف).
٢ ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم ـ المجلد الرابع (تحقيق).
٣ ـ أحكام الحج في سورة البقرة (فهم السلف الصالح للآيات ١٩٦ ـ ٢٠٣) مقتطف من أطروحة الماجستير.
٤ ـ مناظرة مسلم لأساقفة الروم (قصة واقعية).
٥ ـ مرويات ابن ماجه في التفسير.
٦ ـ عدة رسائل مقتطفة من كتاب الإسلام ونبي الإسلام.
٧ ـ الجمل الحزين (قصة واقعية للأطفال).
٨ ـ عبد الرحمن والجني (قصة واقعية للأطفال).
٩ ـ هدية كل عروس (هديتي لابنتي عند زفافها).
١٠ ـ المدخل الصغير لعلوم القرآن والحديث والعقيدة والتفسير.
١٢ ـ عبق الخلفاء الراشدين: دراسة شرعية لسيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.
١٣ ـ المساجد السبعة دراسة حديثية فقهية تاريخية.
١٤ ـ كيف تقرأ القرآن لغير الناطقين باللغة العربية بالمشاركة مع الدكتور سعيد الصيني.

*** وهناك كتب أخرى تحت الإعداد ومنها:**

١ ـ المجلد الثالث من صحيح السيرة النبوية.
٢ ـ أحكام تسوية الصفوف في الصلاة.
٣ ـ أحكام تجويد القرآن.
٤ ـ شبهات حول العقيدة والرد عليها.
٥ ـ الجامع لأسباب النزول.
٦ ـ السيرة النبوية لابن هشام (تحقيق).
٧ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (تحقيق).

الموقع الرسمي على شبكة الإنترنت: www.tarhuni.com
البريد الإلكتروني: mohtarhuni@hotmail.com